

﴿ ماشاء الله كان ﴾

الجزء الثالث

من

حاشية العالم العلامة العارف بالله

تعالى الشيخ احمد الصاوي

المالكي على تفسير

الجلالين نعمنا الله

بهم أجمعين

آمين



CHECKED - 1969

طابع بالناظرية لانه في سنة ١٩٦٩

﴿ بشارع رقمة القمع بجوار الازهر الشريف ﴾

﴿ على نقفة ﴾

(مصطفى الباني الحلبي واولاده)

قد قوبلت هذه الطبعة على نسخة أميرية
مطبوعة سنة ١٢٩٥ هـ ونسخ أخرى موقوف بها

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م)

الكتاب
١٩٦٩

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة الكهف مكية الا
واصبر نفسك الآية مائة
وعشر آيات او وخمس
عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد) هو الوصف بالجليل
ثابت (لله) تعالى وهـل
المراد الاعلام بذلك
للايمان به والثناء به اوها
احتمالات افيدها الثالث

الحمد لله الاول الاخر الباطن الظاهر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الطاهر الفاخر وعلى آله واصحابه
ذوى الملا والمفاخر (و بعد) فلما انتهى الكلام على تكلمة الجلال السيوطى فليشرع الآن فى الكلام
على تاليف شيخه الجلال محمد بن احمد المحلى فنعنا الله بهما وعلومهما فى الدنيا والاخرة ونسال الله تعالى
الاعانة على البدء والختم والموت على كمال الايمان والاسلام قال نفعنا الله به

﴿سورة الكهف مكية﴾

سميت بذلك لذكور قصة اصحاب الكهف فيها من باب تسمية الشئ باسم بعضه وسورة مبتدأ ومكية خبر
اول ومائة الخ خبر ثان (قوله ثابت) قدره اشارة الى ان الجار والمجرور فى الله متعلق بمحذوف خبر
المبتدأ والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار ازلا وابد اخصل الفرق بين حمد القديم والحادث فوصف
القديم بالكالات ازلى مستمر وكال الحادث عارض (قوله الاعلام بذلك) اى الاخبار بان وصفه
الكالى ازلى فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى والمقصود منها كونها عقيدة للعباد وشرطا فى ايمانهم
والخبر بالحمد حامد (قوله والثناء به) اى انشاء الثناء بضمون تلك الجملة لا انشاء المضمون فانه ثابت
ازلا يستحيل انشاؤه فتكون على هذا خبرية لفظا انشائية معنى كما قال اجدد وأشيء حمد النفسى
بنفسى لعجز خلقى عن كنهى حمدى ولذا حكى عن ابى العباس المرسي انه سأل ابن النحاس النحوى عن
أل فى الحمد لله هل هى جنسية او عهدية فقال يقولون انها جنسية فقال لا بل هى عهدية لان الله لما علم عجز
خلقه عن كنهى حمد حمد نفسه بنفسه وابقاه لهم بحمدونه به (قوله اوها) اى الاعلام والثناء ويكون هذا
من باب استعمال الجملة فى الخبر والانشاء على سبيل الجمع بين الحقيقة والحجاز فاستعمالها فى الخبر حقيقة
واستعمالها فى الانشاء مجاز وحينئذ فيكون المقصود من هذه الجملة امرين الاعلام للايمان والتصديق
وانشاء الثناء (قوله افيدها الثالث) اى أكثرها فائدة لدلالته على امرين مقصود كل منهما بالذات

ان قلت ان انشاء الثناء يستلزم الاعلام والاعلام يستلزم انشاء الثناء * قلنا نعم لكن فرق بين الحاصل المقصود والحاصل الغير المقصود فتحصل انه اذا جمعت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلًا غير مقصودا وان جمعت انشائية فقط كان الايمان بها حاصلًا غير مقصودا وان استعملت فيهما كان كل مقصودا لذاته (قوله الذي انزل) تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلية كانه قال الحمد لله لاجل انزاله الخ وانما جعل الانزال سببًا في الحمد لانه اعظم نعمة وجدت دنيا واخرى اذ به تنال سعادة الدارين اذ فيه صلاح المعاد والمماش قال تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيا بالكل شي * (قوله على عبده) الاضافة لتشير يف المضاف ولذا قال القاضي عياض

ومما زادني شرفا وتبها * وكدت باخصى اطا الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي * وان صيرت احمد لي نبيا

(قوله ولم يجعل له) الجملة امام عطوفة على قوله انزل فتكون من جملة المحمود عليه أو حال كما قال المفسر (قوله اختلافا) أى فى اللفظ والمعنى والموج بالكسر الفساد فى المعانى وبالفتح فى الاجسام (قوله تناقضا) نعمت لا اختلافا على حذف مضاف أى ذاتا ناقض (قوله قما) ان ارد به الاستقامة فى المعنى كان حالا مؤكدة كما قال المفسر وان ارد به الاستقامة مطلما كان حالا مؤسفة (قوله مستقيا) أى معتدلا قائما بمصالح العباد دنيا واخرى فهو مصلح لصاحبه دنياه واخرته من حيث انه يؤنس فى قبره ويتلقى عنه السؤال ويكون نورا على الصراط ويوضع فى الميزان ويرقى به درجات الجنة وهذا العامل به وقائم على غير العامل به بمعنى انه يكون حجة عليه أو المعنى قيا حسن الالفاظ والمعانى لكونه فى اعلى طبقات الفصاحة والبلاغة * فان قلت ما فائدة التأكيد * قلنا دفع توهم ان نفي الموج عن غايه لان الحكم للكتاب (قوله لينذر) متعاق بانزال وهو ينصب مفعولين قدر المفسر الاول بقوله الكافر بن والثانى هو قوله باسا وقوله وينذر معطوف على قوله لينذر الاول وحذف مفعوله الثانى لدلالة ما هنا عليه وذ كرمه وله الاول ففى الكلام احتمالان حيث حذف من كل نظير ما ثبته فى الآخر (قوله الكتاب) هو فاعل ينذرو فى بعض النسخ بالكتاب وحينئذ يكون فاعل الانذار اما ضمير عائد على الله او على محمد (قوله الذين يعملون الصالحات) نعمت للمؤمنين وقوله ان لهم أى بان لهم وانما ذكر المفعولين معا لمدم النظر لهم بخلاف أهل الانذار فانواعهم مختلفة (قوله ما كثرين) أى مقيمى فيه (قوله هو الجنة) أى الاجر الحسن (قوله من جملة الكافرين) اشار بذلك الى ان قوله وينذر معطوف على ينذر الاول عطوف خاص على عام والنكتة التشنيع والتقييح عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ونخر الجنال هذا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا (قوله الذين قالوا اتخذ الله ولدا) أى مولودا ذكر اواى فى شمل النصارى واليهود ومشركي العرب (قوله ما لهم به من علم) أى لا استحالة عليه عقلا (قوله بهذا القول) هذا أحد أوجه فى مرجع الضمير والثانى انه راجع للولد أى انهم نسبوا له الولد مع عدم علمهم به لا استحالة وعدم وجوده الثالث انه راجع لله أى ليس لهم علم بالله اذ لو علموا ما نسبوا له الولد (قوله من قلمهم) بفتح الميم بدل من آياتهم أى فالمراد باياتهم من تقدمهم عموما وليس المراد بهم خصوص من لهم عليهم ولادة (قوله كبرت كلمة) كبر فعل ماض لا نشاء الذم والتاء علامة التانيث والفاعل مستتر تقديره هى وكلمة تمييزه والمخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله مقالتهم وهذه الجملة مستأنفة لانشاء ذمهم ونظيرها قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون (قوله تخرج من افواههم) أى من غير تأمل وتدبر فيها بل جرت على ألسنتهم من غير سند (قوله فى ذلك) أى فى هذا المقام وهو نسبة الولد لله (قوله الا كذبا)

(الذى انزل على عبده) محمد
(الكتاب) القرآن (ولم
يجعل له) أى فيه (عوجا)
اختلافا تناقضا والجملة
حال من الكتاب (قيا)
مستقيا حال ثانية مؤكدة
(لينذر) يخوف بالكتاب
الكافر بن (باسا) عذابا
(شديد امن لدنه) من قبل
الله (ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا حسنا ما كثرين
فيه ابدأ) هو الجنة (وينذر)
من جملة الكافرين (الذين
قالوا اتخذوا لله ولدا ما لهم
به) بهذا القول (من علم ولا
لا آياتهم) من قلمهم القائلين
له (كبرت) عظمت (كلمة
تخرج من افواههم) كلمة
تمييز مفسر للضمير المبهم
والمخصوص بالذم محذوف
أى مقالتهم المذكورة
(ان) ما (يقولون) فى
ذلك (الا) مقولا (كذبا)

صفة لموصوف محذوف قدره المنفسر بقوله مقولا (قوله فلعلك باخع الخ) لعل تأتي للترجي وللإشفاق
 وكل ليس مقصودا هنا بل المراد هنا النهي والمعنى لا تبخع نفسك اى لا تهلككها من أجل أسفك وغمك
 على عدم ايمانهم (قوله بعدهم) تفسير لا تأرهم أى فالآثار جمع أثر والمراد منه البعديّة (قوله ان لم يؤمنوا)
 شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير فلا تهلك نفسك والمقصود منه تسليّة النبي صلى الله عليه
 وسلم والمعنى لا تحزن على عدم ايمانهم حزنا يؤدي لاهلاك نفسك واما أصل الحزن والنم فهو شرط في
 الايمان لا ينهى عنه لان الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر (قوله لحرصك) علة للعلة (قوله ونصبه
 على المفعول) اى والعامل فيه باخع (قوله انا جعلنا) كالتعليل لما قبله فهو من جملة تسليته صلى الله عليه وسلم
 وجعل ان كانت بمعنى صير فزينة مفعول ثان وان كانت بمعنى خلق فزينة حال او مفعول لاجله وعلى
 كل فقوله ما على الارض مفعول (قوله وغير ذلك) اى من باقى النعم التي خلقها الله للعباد كالذهب
 والفضة والمعادن (قوله زينة لها) اى يتزين بها ويتنعم قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
 والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية (قوله لتختبر الناس) اى نعاملهم معاملة المختبر
 (قوله ناظرين الى ذلك) حال من الناس اى لتختبر الناس في حال نظرهم الى الزينة (قوله ايهم) مبتدأ
 وأحسن خير وعملا تمييزا والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولى بيلو (قوله اى أزهده) تفسير لقوله
 أحسن عملا والمعنى تميز بين حسن العمل وسيئه بتلك الزينة فمن زهدا كان من أهل الحسن ومن رغب
 فيها كان بضد ذلك فتدبر (قوله لجاعون) اى مصيرون وصعيدا مفعول ثان (قوله فتاتا) بضم الفاء
 مصدر كالحطام والرفات اى ترابا (قوله جرزا) نمت لصعيدا والمعنى انا لتعيد ما على الارض من الزينة
 ترابا مستويا بالارض كصعيد أملس لانيات به ان قلت ان قوله ما عليها صريح في ان الارض تستمر
 فيكون منافيا لقوله في الآية الاخرى يوم تبدل الارض غير الارض اى جيب بانه خص ما على الارض من
 الزينة لانه الذي به الغرور والفتنة (قوله أم حسبت) ام منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب مذهب الجمهور تفسير
 بيل والهمزة وعند طائفة تفسر بالهمزة وحدها وعليه درج المفسر وعند طائفة اخرى تفسر بيل وحدها
 (قوله اى أظننت) الاستفهام انكارى اى لا نظن ان قصة اهل الكهف عجيبة دون باقى الآيات فان غيرها
 من الآيات الدالة على قدرة الله كالليل والنهار والسموات والارض أعجب منها (قوله الكهف) مفرد وجمعه
 كهوف وأكهف (قوله الغار فى الجبل) اى وان لم يكن متسعا وهو قول وقيل ان الكهف الغار المتسع فان لم
 يتسع سمي غارا فقط (قوله والرقيم) هو بمعنى مرقوم (قوله اللوح) اى وكان من رصاص وقيل من حجارة
 وهو مدفون عند باب العار تحت البناء الذي عليه وقيل ان الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف
 وقيل اسم للقرية وقيل اسم للجبل وقيل اسم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين
 عيسى وقيل دراهمهم التي كانت معهم وقيل كلهم (قوله فيه أسأؤم) اى فقيه فلان بن فلان من مدينة كذا
 خرج في وقت كذا من سنة كذا (قوله فى قصتهم) اى وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله ليس الامر
 كذلك) اى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة (قوله اذ أوى القتيبة الى
 الكهف) اى نزله وسكنوه * وحاصل قصتهم كما قال عبد بن اسحق لما طنى اهل الانجيل وكثرت فيهم
 الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبوا لها وبقى فيهم من هو على دين عيسى مستمسكين بعبادة الله وتوحيده
 وكان بالروم ملك يقال له دقيا نوس عبد الاصنام وذب للطاوغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من
 خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها أفسوس واسمها عند العرب طرسوس

قلعلك باخع) مهلك (نفسك
 على آثارهم) بدم اى بعد
 توليهم عنك (ان لم يؤمنوا
 بهذا الحديث) القرآن
 (أسفا) غيظا وحزنا منك
 لحرصك على ايمانهم ونصبه
 على المفعول له (انا جعلنا
 ما على الارض) من
 الحيوان والنبات والشجر
 والانهار وغير ذلك (زينة
 لها لتبلوهم) لتختبر الناس
 ناظرين الى ذلك (ايهم
 احسن عملا) فيه اى ازهد
 له (وانا لجاعون ما عليها
 صعيدا) فتاتا (جرزا)
 يا بسا لا ينبت (أم حسبت)
 اى أظننت (ان أصحاب
 الكهف) الغار فى الجبل
 (والرقيم) اللوح المكتوب
 فيه أسأؤم وأنسابهم وقد
 سئل صلى الله عليه وسلم
 عن قصتهم (كانوا) فى
 قصتهم (من) جملة (آياتنا
 عجا) خبر كان وما قبله حال
 اى كانوا عبادا دون باقى
 الآيات او أعجبها ليس
 الامر كذلك اذ ذكر (اذ
 أوى القتيبة الى الكهف)

فاستخفى منه اهل الايمان فصار يرسل اعداءه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيامرهم بعبادة الاصنام
 ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف
 الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر الملك بهم وبعيادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه ليكون
 فقال ما منعكم ان تذبحوا لاهوتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختروا لاهوتنا واما ان
 نقتلكم فقال له اكرم ان لنا الها عظمتة ملء السموات والارض ان ندعوه من دونها ابدا اصنع
 ما بدالك وقال اصحابه مثل ذلك فامر الملك بنزع لباسهم والحلمية التي كانت عليهم وكانوا مسورين
 ومطوقين وكانوا غلما نامردا حسا ناجدا وقال سا تفرغ لكم واعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الا ان الا
 اني اراكم شبيا بافلا احب ان اهلككم واني قد جمعت لكم اجلات تدرسون فيها امركم وترجعون الى عقولكم
 ثم انه سافر لغرض من اغراضه فخافوا انه اذا رجع من سفره يعاقبهم او يقتلهم فاستشوروا فيما بينهم
 واتفقوا على ان ياخذ كل واحد منهم نفقة من بيت ابيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك
 وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب قتيهم
 فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب انا احب احباب الله عز وجل فناموا وانا احرسكم قتيهم
 فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت
 يد واحد منهم اسمه تلميذا كان ياتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار
 ماشاء الله ثم رجع الملك دقيا نوس من سفره الى المدينة وكان تلميذا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما حياوا
 واخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع
 شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تلميذا يا اخوتاه كلوا واكروا على ربكم فاكلوا وجلسوا
 يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذا تى الله عليهم النوم في الكهف والقاه ايضا على كلبهم وهو باسط
 ذراعيه على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فالتى الله في قلبه ان يسد
 عليهم باب الغار واراد الله عز وجل ان يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وان يبين لهم ان الساعة آتية وانه
 قادر على بعث العباد من بعد الموت فامر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم بموتوا جوعا وعطشا ويكون
 كهفهم الذي اختاروه قبر لهم وهو بظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة نوم
 ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيا نوس يكتبان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا
 وقت فقدهم وعددهم وانشأهم ودينهم ومن فروا في لوحين من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس
 وجعلاهما تابوت في البنيان وقال لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة
 فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيا نوس هو وقومه ومر بعد سنون وقرون وتفايرت
 الملوك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم
 الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون
 الاجساد فجل يتضرع ويقول رب انت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم امر الساعة والبعث
 فاراد الله ان يظهره على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان
 الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فالتى الله في قلب رجل من اهل تلك الناحية ان يهدم
 ذلك البناء الذي على باب الكهف ويبني بجوارته حظيرة اغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح
 باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم
 ابدانهم وجماهم وهيتهم فلم يتغير منها شيء فكانت هيتهم وقت ان استيقظوا كهيتهم وقت ان رقدوا ثم
 ارسلوا تلميذا الى المدينة ليشتري لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها واهلها وملكها وقد اخذه

أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فاخبره تلميذا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين
يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدهم الفتي فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق
اريس واسطيوس من عطاء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف
لينظروا اليهم فاول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدوا في أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه
فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً فيهما قصتهم فلما قرؤهما عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية تدلهم
على البحث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح يدروس أن يعجل بالحضور اليه لملك ترى هذه الآيات
العجيبة فانفتحة بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال
أحمدك رب السموات والارض تفضلت على ورحمتي ولم تطفى النور الذي جعلته لأبائي فركب وتوجه
نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله
ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعمتك بالله من
شر الانس والجن فينبأ الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفي الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل
ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه في منامه فقالوا له انالم
نخفق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على
التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عند ذلك بنا بواب من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف
مسجد فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم احد ويحمل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه مخصصا من
الخازن (قوله جمع فتى) أى كصبي وصبية (قوله أصلح) أى أويسر (قوله هداية) أى تثبिता على الايمان
وتوفيقا للاعمال الصالحة (قوله فضر بنا على آذانهم) مفعوله محذوف تقديره حجبا ما ناهلهم من السماع
وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مرادا بل المراد أنهم فنى الكلام تجوز حيث شبه القاء النوم بضرب
الحجاب واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الضرب ضربنا بمعنى أننا استعاره تصريحية تبعية
(قوله معدودة) أشار بذلك الى أن عددا مصدر بمعنى معدودة نعت لسنين وسياتي بعدها فى الآية (قوله
علم مشاهدة) جواب عما يقال كيف قال تعالى لنعلم مع أنه تعالى عالم بكل شىء أزلا فاجاب بقوله علم
مشاهدة والمعنى ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما تعلق به علمنا أزلا من ضبط مدتهم (قوله الفريقين
المختلفين) قيل المراد بالفريقين أصحاب الكهف لافتراقهم فرقتين فرقة تقول يوم وفرقة تقول بعض يوم
وقيل هم أهل المدينة افترقوا فرقتين فى قدر مدتهم بالتخمين والظن (قوله فعل) أى ماض وليس اسم
تفضيل لانه لا يبنى من غير الثلاثى (قوله للبهائم) أشار بذلك الى أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار المدة
وقوله متعلق بما بعده أى حال منه وأندا مفعول أحصى (قوله نحن نقص عليك نباهم) أى تفصيل لك
يا محمد خبرهم (قوله بالحق) الباء للملاسة والجار والمجرور حال من نبا (قوله انهم فتية) أى شباب كانوا
من عطاء أهل تلك المدينة وأحدهم كان وزير الملك (قوله آمنوا برهم) أى صدقوا به وانقادوا
لاحكامه (قوله قويتنا على قول الحق) أى حيث خالفوا الملك ولم يحصل لهم متدرب ولا خوف
(قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا أى ربطنا على قلوبهم وقت قيامهم (قوله بين يدي ملكهم)
أى واسمه دقيا نوس (قوله فقالوا) أى خطابا للملك ثلاث جمل وآخرها قوله شططا (قوله
ان ندعو) أى نعبد (قوله أى قولنا اذ شططا) أشار بذلك الى ان شططا منصوب على
المصدرية صفة لمحذوف على حذف مضاف أى افراط فى الكفر أى مجاوزة الحد فيه (قوله هؤلاء قومنا)
هذه جمل ثلاث قالوها فيما بينهم بعد خروجهم من عند الملك وآخرها قوله كذبا (قوله عطف بيان)

جمع فتى وهو الشاب الكامل
خائفين على ايمانهم من
قومهم الكفار (فقالوا
ربنا آتانا من لدنك) من
قبلك (رحمة وهي) اصلح
(لنا من امرنا رشدا) هداية
(فضر بنا على آذانهم) أى
أمنامهم (فى الكهف سنين
عددا) معدودة (ثم بعثناهم)
ايقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة
(أى الخزين) الفريقين
المختلفين فى مدة لبثهم
(أحصى) فعل بمعنى ضبط
(لما لبثوا) للبهائم متعلق بما
بعده (امسا) غاية (نحن
نقص) نقرأ (عليك نباهم
بالحق) بالصدق (انهم فتية
آمنوا برهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم) قويتناها
على قول الحق (اذ قاموا)
بين يدي ملكهم وقد امرهم
بالسجود للاصنام (فقالوا
ربنا رب السموات والارض
ان ندعو من دونه) أى غيره
(الها لقد قلنا اذا شططا)
أى قولنا اذا شطط أى
افراط فى الكفر ان دعونا
الها غير الله فرضا (هؤلاء)
مبتدا (قومنا) عطف بيان

(أَتخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا هَلَا (يَاتُونَ عَلَيْهِمْ) عَلَى عِبَادَتِهِمْ (بِسُلْطَانِ بَيْنَ) بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ (لَمَنْ أَظْلَمُ) أَيْ لَا أَحَدًا ظَلَمَ مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بِنِسْبَةِ الشَّرِّ يَكُ إِلَيْهِ تَعَالَى قَالَ بَعْضُ الْقَتْمِيَّةِ لِبَعْضٍ (وَإِذَا عَزَمْتَ لَتَمُوتُنَّ مِنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ (V) إِلَّا اللَّهُ فَاقْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ

لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرٍ كَمْ مَوْقِفًا) بِكسر الميم وفتح القاء وبالعكس ما ترشقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس إذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيهم البتة (وهي في جوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسبها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ونحسبهم) لو رأيتهم (ايقظا) اي متبهم لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهي رقود) نيام جمع راقد (ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال) لثلاثا كل الارض لحوهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالصيد) بقاء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لو ايت منهم فرارا

أى او بدل (قوله اتخذوا) خبر المبتدأ (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا للتخصيص والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذاكر التوحيد وتقوية انفسهم عليه (قوله على عبادتهم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله اى لا احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قال بعض القتمية لبعض) قدره اشارة الى ان اذ ظرف منصوب بحذف اى قال بعضهم لبعض وقت اعتزالهم (قوله وما يعبدون الا الله) ما موصولة او مصدرية والمعنى واذا عزمتموهم والذى يعبدونه غير الله او معبوداتهم غير الله (قوله ينشر لكم) اى يبسط ويوسع (قوله وبالعكس) اى فهم اقراء تان سبعيتان واما الجارحة فبكسر الميم فقط (قوله من غداء وعشاء) اى وغير ذلك (قوله وترى الشمس) الخطاب للنبي او لكل احد والمعنى لو كنت هناك عندهم واطلعت على كهفهم لرأيت الشمس اذا طلعت اطلع (قوله بالتشديد) اى فاصله تنزاور قلبت التاء زاياد غمت في الزاي (قوله والتخفيف) اى بحذف احدى التاء بن وهما اقراء تان سبعيتان (قوله ناحيته) اشار بذلك الى ان ذات اليمين وذات الشمال ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال والمراد بين الداخل للكهف وشماله وذلك ان كهفهم مستقيل بنات نعش فتميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لثلاثا تؤذيهم بحرها ولا ينافى هذا ما تقدم في القصة انه سد باب الكهف وبني عليه مسجد لان الكهف له محل متفتح من اعلاه جهة بنات نعش (قوله وهم في جوة منه) اى وسطه والجملة حالية (قوله المذكور) اى من نومهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم (قوله من يهد الله فهو المهتد) جملة معترضة في اثناء القصة لتسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فلن تجد له وليا) اى معين (قوله مرشدا) اى هاديا (قوله ونحسبهم) خطاب للنبي او لكل احد (قوله بكسر القاف) اى كفضخذ واخذ ويضم ايضا كمضد وعضاد (قوله ونقلهم اطلع) قيل يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين والمقلب لهم قيل الله وقيل ملك يامرهم تعالى (قوله وكلبهم) وكان اصفر اللون وقيل اسمر وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وهو من جملة الحيوانات التي تدخل الجنة وبهذا تعلم ان حب الصالحين والتماق بهم يورث الخير العظيم والفوز بجنات النعيم (قوله ذراعيه) منصوب بباسط وهو ليس بمعنى الماضي المنقطع بل المستمر وقوله اسم الفاعل لا يعمل ان كان بمعنى الماضي لا بمعنى المستقبل (قوله بقاء الكهف) اى رحيمته وقيل المراد بالوصيد العتبة وقيل الباب وقيل التراب (قوله لو اطلعت عليهم) الخطاب للنبي او لكل احد (قوله فرارا) منصوب على المصدر من معنى الفعل قبله او على الحال اى فرارا (قوله رعبا) اى فرعا روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قدم من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لو ايت منهم فرارا فبعث معاوية انا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره ان القرا آت اربع وليس كذلك بل ثلاث فقط سبعيات لان اللام ان خففت جازى فى العين السكون والضم وان شددت تعين فى العين السكون فقط (قوله كما فعلنا بهم ما ذكر) اى من القاء النوم عليهم تلك المدة الطويلة فيكون ايقاظهم آية اخرى يعتبر بها هم وغيرهم (قوله ليتساءلوا) اللام للسببية اولها عاقبة والصبورية (قوله قال قائل منهم) اى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسبا مينا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما (قوله او بعض يوم) اول الشك منهم لترددهم فى غروب الشمس وعدمه

ولمئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منهم الله بالرب من دخول احد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بثناهم) ايقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم)

لا نهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم اعلم بما لبثتم فابثوا احدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فليظنوا بها أزرى طعاما) اى أى اطعمة المدينة احل (أ) (فليأتكم برزق منه وليلطف ولا يشعرون بكم احد انهم ان يظروا عليكم يرحمكم)

يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا) اى ان عدتم في ملتهم (ابدا وكذلك) كما بمثلهم (اعثرنا) اطعمنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) اى قومهم (ان وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب شك (فيها) ذمهم) لا اعثرنا (يتنازعون) اى المؤمنون والكفار (بنتهم امرهم) امر الفتية في البناء حو لهم (فقالوا) اى الكفار (ابنوا عليهم) اى حو لهم (بنينا) يستترهم (ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم) امر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حو لهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) اى المتنازعون في عدد الفتية زمن النبي اى يقول بعضهم هم (ثلاثة) اى بعضهم (كلبهم ويقولون) اى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) اى ظنا

(قوله) لانهم دخلوا الكهف الخ ظاهره انهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم انهم مكثوا مدة في الكهف قبل نومهم يتبعون وياكلون ويشربون فكان المناسب ان يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله) قالوا اى بعضهم لبعض (قوله متوقفين في ذلك) اى في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم اعلم بما لبثتم) هذا تفويض منهم لامر الله احتياطا وحسن أدب (قوله فابثوا) اى أرسلوا (قوله احدكم) اى وهو تلميذا (قوله بورقكم) قيل الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا وتحذف فاء الكلمة فيقال رقعة (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله هذه) اى الدراهم التي كانت معهم من بيوت آباؤهم فانهم اتفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها معهم فوضعه عند رؤسهم حين ناموا وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها قدر خف ولد الناقة الصغير (قوله الآن) اى في الاسلام واما في الجاهلية فكانت تسمى افسوس وقيل افسوس من أعمال طرسوس (قوله أحل) اى أحل ذبيحته لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين (قوله وليلطف) اى يترقى في ذهابه ورجوعه لئلا يعرف (قوله ولا يشعرون بكم احدا) اى لا يفعلن ما يؤدى الى شعور احد بكم (قوله انهم) اى أهل المدينة (قوله ان يظروا عليكم) اى يعلوكم ويطلعوا عليكم (قوله او يعيدوكم في ملتهم) اى يصيروكم اليها (قوله ولن تفلحوا اذا ابدا) اى لن تظفروا بطلبوكم لو وقع منكم ذلك ولو كررها ان قلت كيف أبتوا عدم الفلاح بلعود في ملتهم مع الالكراه المستفاد من قوله انهم ان يظفروا عليكم الخ مع ان المكروه غير مؤاخذ بما اكره عليه أجيب بان هذا مخصوص بشر بعنتنا واما من قبلنا فكانوا يؤاخذون بالاكراه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه (قوله وكذلك) اى كما آمنناهم وبعثناهم (قوله قومهم والمؤمنين) قدر ذلك اشارة الى ان مفعول اعثرنا محذوف (قوله اى قومهم) اى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا (قوله بلاغذاء) اى قوت (قوله وان الساعة) اى القيامة (قوله معمول لا اعثرنا) المناسب جملة ظرف المحذوف تقديره اذ ذكر اول قوله قال الذين غلبوا (قوله اى المؤمنون والكفار) اى فقال المؤمنون نبي عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال الكفار نبي عليهم بيعة لانهم من أهل مائتنا (قوله ربهم اعلم بهم) يحتمل ان يكون من كلام الله او من كلام المتنازعين (قوله وهم المؤمنون) اى الذين كانوا في زمن الملك يدرسون الرجل الصالح (قوله وفعل ذلك على باب الكهف) اى وبقي ظهر الكهف منفتح كما تقدم (قوله اى المتنازعون) اى وهم النصارى والمؤمنون (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله رابعهم كلبهم) مبتدأ وخبر والجملة صفة لثلاثة وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز (قوله رجما بالغيب) اى ظنا من غير دليل ولا برهان (قوله اى المؤمنون) اى قالوا ذلك باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام (قوله زيادة الواو) اى من غير ملاحظة معنى التوكيد (قوله وقيل تاكيد) اى زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وحقنة زيادتها الاشارة الى تصحيح هذا القول دون ما قبله (قوله ودلالة على لصق الصفة الخ) العطف للتفسير على ما قبله فها قولان فقط (قوله قل ربى اعلم بعدتهم) اى من غيره (قوله ما يعلمهم الا قليل) اى وهو النبي ومن سمع منه

في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له اى لظنهم ذلك (ويقولون) اى المؤمنون (قوله) (سبعة) واثمهم كلبهم) الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تاكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى وصحيح (قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس اننا من القليل

(قوله وذكرهم سبعة) أى وهم مكسليمينا وتلميذا ومرطونس ونيونوس وساريونوس وذونوانس
وقليستطيونس وهو الراعى واسم كليهم قظمير وقيل حمران وقيل ريان قال بعضهم علموا أولادكم أسماء
أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تنرق وقال ابن عباس
رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع تسعة أشياء للطالب والمهرب ولطفء الحريق تكتب
على خرقة وترعى في وسط النار تطفا بإذن الله وليكاه الاطفال والحى المثلثة وللصداع تشد على العضد
الايمين ولام الصبيان وللكوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآئمين اه (قوله الامراء
ظاهرا) أى غير متعمق فيه بل نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم وتقتبش على عنائدهم (قوله بما
انزل اليك) أى وهو القرآن (قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا) أى لا تسال احدا عن قصتهم فان فيما
اوحى اليك الكفاية (قوله اليهود) المناسب لعدم التقييد بذلك بل يقيد بالنصارى لما روى انه عليه
الصلاة والسلام سال نصارى نجران عنهم فنهى عن ذلك (قوله وساله اهل مكة) أى بتعاليم اليهود لهم
حيث قالوا لهم سلوه عن الروح واصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسالوه عنها فقال ابقونى غدا اخبركم
ولم يقل ان شاء الله فباطا عليه الوحى بضعة عشر يوما واربعين حتى شق عليه وتمارت قرينش في ذلك
(قوله فنزل) أى بعد انقضاء تلك المدة تعالما لامته الادب وتفويض الامور الى الله تعالى فان الانسان لا
يدرى ما يفعل به فاذا كان هذا الخطاب لرسول الله وهو سيد الخلق فما بالك بغيره (قوله اى لاجل شئ)
اى تتم به وتر يد القوم عليه (قوله اى فاعل ذلك) المراد بالفعل ما يشمل القول (قوله اى فيما يستقبل
من الزمان) اى اشارة بذلك الى ان المراد بالفسد ما يستقبل كان في يومك او بعده بقليل او كثير لا خصوص
اليوم الذى بعد يومك (قوله الا ان يشاء الله) استثناء من عموم الاحوال كانه قال لا تقولن لشيء فى حال
من الاحوال الا فى حال تلبسك بالعليق على مشيئة الله (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) اى لما
روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية قال ان شاء الله (قوله قال الحسن وغيره مادام فى المجلس) اى ولو
انقص عن الكلام السابق وقال ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل الى سنة وقيل ابد وقيل الى اربعة
اشهر وقيل الى سنتين وقيل ما لم ياخذ فى كلام آخر وقيل يجوز بشرط ان ينوى فى الكلام وقيل يجوز
انفصاله فى كلام الله تعالى لانه اعلم بمراده لافى كلام غيره وعامة المذاهب الاربعة على خلاف ذلك كله
فان شرط حل الايمان بالمشيئة أن تتصل وان يقصد بها حل الجبين ولا يضر الفصل بتنفس او سعال او
عطاس ولا يجوز تفليد ما عدا المذاهب الاربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية
فانخرج عن المذاهب الاربعة ضال مضل وربما اداه ذلك للكفر لان الاخذ بظواهر الكتاب والسنة
من اصول الكفر (قوله وقل) أى لاهل مكة (قوله ان يهدين) أى يدانى (قوله فى الدلالة) متعلق
باقرب (قوله رشدا) امام معقول ليهدى لموافقته له فى المعنى واليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح
أن يكون تمييزا لا قرب أى لا قرب هداية من هذا (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) أى هداه لما هو أعجب
وأطلع على ما هو أغرب حيث شاهد من شاهد فى ليلة الاسراء وأعطاه علوم الاولين والآخرين وفاق
عليهم بعلوم لم يطالع عليها أحد سواه وأشار المفسر بذلك الى أن الترجى فى كلام الله بمنزلة التحقق (قوله
وابشوا فى كهفهم) هذارى على أهل الكتاب حيث اختلفوا فى مدة ايتهم (قوله عطف بيان) أى لان تمييز
المائة فى الكثير مفرد مجرور وفى قراءة بالاضافة وعليها فتكون من القليل قال ابن مالك
ومائة والالف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزا قدر د

(قوله تسع سنين) اي لان كل ثلاث وثلاثين سنة وثلاث سنة شمسية تز يد سنة قمرية (قوله اى تسع سنين) أشار بذلك الى ان حذف الميزن الثاني لدلالة الاول عليه (قوله قل الله اعلم بما لبثوا) ان قلت مافائدة الاخبار بذلك بعد ان بين الله ذلك أجيب باوجه أحدها ان المعنى قل الله اعلم بان الثمانمائة والتسع قمرية لشمسية خلافا لزعم بعض الكفار انها شمسية ثانيها ان المعنى الله اعلم بحقيقة لبثهم وكيفيته ثالثها ان المعنى الله اعلم بمدة لبثهم قبل البعث وبمده * واعلم انه اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا وهم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح انهم نيام ويستيقظون عند نزول عيسى ويحجون معه ويوتون قبل يوم القيامة حين تاتي الريح اللينة كما قال صلى الله عليه وسلم ليحجن عيسى ابن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بمد ذكره ابن عيينة وفي رواية مكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا ومعتبرا ويجمع الله ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقم فيمرون سحاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا اه (قوله اى علمه) اي علم السموات والارض وما غاب فيهما (قوله على جهة الحجاز) اي لان التعجب استعظام امر خفي سببه وعظم وصف الله ظاهر بالبره ان لا يخفى فاحاطته بالوجودات سمعا وبصرا وعلمنا أمرنا بت بالبرهان وصار كالضروي وانما المقصود ذكر العظمة لاحقيقة التعجب (قوله من ولي) امام مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف (قوله في حكمه) اي قضائه (قوله واتل ما أوحى اليك) اي ولا تعتبر بهم (قوله لا مبدل لكلماته) اي لا يقدر أحدان يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبدله بل هو محفوظ من ذلك لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الى يوم القيامة (قوله ما لجأ) اي تلجى اليه وتستغيث به عند النوازل والشدائد غير الله تعالى (قوله واصبر نفسك) في هذه الآية أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمراعاة فقراء المسلمين والجلوس معهم وهي آية لا نعلم ان ملكا اتى بها من غير طردهم وهذه أمر بحبس نفسه على الجلوس معهم كان الله يقول له احبس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة ولا تلتفت لجمال الاغنياء وحسن ثيابهم فان حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع قال الشاعر
جمال الوجه مع قبج النفوس * كقنديل على قبر الجوس

(قوله مع الذين يدعون ربهم) اي يعبدونه (قوله بالعبادة والعشى) المراد بالعبادة أوائل النهار وأواخر الليل وبالعشى أوائل الليل وأواخر النهار وحينئذ فقد استغرقوا وقتهم في العبادة (قوله يريدون وجهه) اي يقصدون بعبادتهم ذات ربهم ورضاه عليهم (قوله لاشيئا من أعراض الدنيا) اي ولا شيئا من نعم الجنة وهذا مقام الكمال والصحة به أحرى (قوله تنصرف عينك عنهم) هو كناية عن الاعراض عنهم أي لا تعرض عنهم بل أقبل عليهم وهو جواب عما يقال كان مقتضى الظاهر ولا تعد عينيك بالنصب لانه فعل متعد مع ان التلاوة بالرفع لا غير فاجاب المفسر بانها وان كانت بالرفع الا انها ترجع لمعنى النصب لان الفعل مسند للعينين وهو في الحقيقة مسند لصاحبهما ولذلك عبر بتصرف لتصبح رفع العينين دون تصرف (قوله ترذينة الحياة الدنيا) الجملة حال من الكاف في عينك والشرط موجود وهو كون المضاف جزأ من المضاف اليه والمعنى لا تنصرف عينك عنهم حال كونك طالبا لآية الدنيا بمجالسة الاغنياء وصحبة أهل الدنيا والخطاب للنبي والمراد هو وغيره وانما خوطب النبي وان كان معصوما من ذلك تسليما للفقراء وتطمينا لقلوبهم (قوله وهو عيينة بن حصن) اي الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص

تسع سنين وقد ذكرت في قوله (وازدادوا تسعا) اي تسع سنين فالثمانمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله اعلم بما لبثوا) عن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) اي علمه (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة الحجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه احدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسا (مع الذين يدعون ربهم بالعبادة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لاشيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عينك عنهم) غيرهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) اي القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) في الشرك (وكان

امرہ فرطا اسرافا (وقل)
 له ولا صحابه هذا القرآن
 (الحق من ربكم فمن شاء
 فليؤمن ومن شاء فليكفر)
 تہديد لهم (أنا اعتدنا
 للظالمين) اى الكافر ين
 ناراً (احاط بهم سرادقها)
 ما احاط بها (وان يستغيثوا
 يغاثوا بماء كالملح) ككفر
 الزيت (يشوى الوجوه) من
 حره اذا قرب اليها (بئس
 الشراب) هو (وساءت) اى
 الدار (مرتفقا) تميز منقول
 عن الفاعل اى قبيح مرتفقا
 وهو مقابل لقوله الاتى فى
 الجنة وحسنت مرتفقا
 والافاى ارتفاق فى النار
 (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) الا نضيح
 اجر من احسن عملا (الجملة
 خبران الذين وفيها اقامة
 الظاهر مقام المضمرة والمعنى
 اجرهم اى نبيهم بما تضمنه
 اولئك لهم جنات عدن)
 اقامة تجرى من تحتهم
 الانهار يحلون فيها من اساور)
 قيسل من زائدة وقيسل
 للتبعيض وهى جمع اسورة
 كاحرة جمع سوار (من ذهب
 ويلبسون ثيابا خضرا من
 سندس) مارق من الديباج
 (واستبرق) ما غاظ منه
 وفى آية الرحمن بطائنها من
 استبرق (متكئين فيها على
 الارائك) جمع اريكة
 وهى السرير فى الحجلة وهى
 بيت يزين بالثياب
 المؤمنين (مثلا رجلين)

يشقه وينسجه فقال عينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها ان اسلمنا تسلم الناس
 وما يمننا من اتباعك الا هؤلاء فتحهم عليك حتى تتبكم او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا وقد اسلم بعد ذلك
 وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفه قلوبهم فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم منها مائة بغير وكذا اعطى
 الاقرع بن حابس واعطى للعباس بن مرداس اربعين بغير او قيل نزلت فى اصحاب الصفة وكانوا سبعائة
 رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون
 صلاة وينظرون اخرى فلما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرت ان
 اصبر نفسى معهم (قوله فرطا) مصدر فرط سماعى اى متجاوزا فيه الحد (قوله وقل له) اى لعينته بن
 حصن (قوله الحق) خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله هذا القرآن (قوله تہديد لهم) اى تخويف
 وردع لا تخيير وابطاحه لذكروه الوعد الحسن على الايمان والوعيد بالنار على الكفر فالماقل لا يرضى بقوات
 النعيم واختيار العذاب (قوله انا اعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا راجع لقوله فمن
 شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش (قوله احاط بهم سرادقها) صفة لنار والسرادق كناية عن الصوره وهو
 نار ايضا لما ورد ان ارضها من رصاص وحيطانها من نحاس وسقفها من كبريت ووقودها الناس والحجارة
 فاذا اوقدت فيها النار صار الكل نارا اجارنا الله منها بمنه وكرمه (قوله يغاثوا) فيه مشاكلة لقوله وان
 يستغيثوا وتهكم بهم اذ لا اغاثه فيه لانه لا يتقدم من المالك (قوله ككفر الزيت) بفتح حين هو اسم لما يبقى
 فى اناء الزيت بعد اخذ الصافي منه وهو تشبيه فى الصورة والافهونار كما وصفه بقوله يشوى الوجوه
 (قوله اى قبح مرتفقا) اى خول الاستادالى النار ونصب مرتفقا على التمييز لان ذكر الشئ مبهم ثم
 مفسرا وقع فى النفس (قوله وهو مقابل) اى ذكر على سبيل المقابلة والمشاكله لاسيما فى الجنة (قوله
 والا) اى الا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمرة) اى وهو
 الرابطلانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان على حد * سعاد الذى اضمناك حب سعاد * (قوله اى نبيهم)
 تفسير لقوله لا نضع (قوله بما تضمنه) اى بنواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت مرتفقا وقد
 اشتملت هذه الآية على خمسة انواع من الثواب الاول جنات عدن الثانية تجرى من تحتهم الانهار الثالث
 يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخامس متكئين الخ (قوله تجرى من تحتهم) اى تحت مساكنهم (قوله
 قيل من زائدة) اى بدليل آية هل اتى وحلوا اساور (قوله وهى جمع اسورة) اى فاساور جمع الجمع (قوله
 من ذهب) جاء فى آية اخرى من فضة وفى اخرى من ذهب واوؤ فيلبس كل واحد الاساور الثلاثة
 لما ورد انه يسور المؤمن فى الجنة بثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من اواؤ وفى
 الصحيح تباع حلية المؤمن حيث يباع الوضوء (قوله من سندس واستبرق) جمع سندس واستبرقة وقيل
 ليسا جمعين (قوله من الديباج) اى الحرير (قوله بطائنها) اى الفرش (قوله متكئين فيها) حال عاملها
 محذوف اى يجلسون متكئين (قوله جمع اريكة) اى كسفينه ولا يقال له اريكة الا اذا كان فى داخل
 الحجلة وبدونها سرير وتقدم ان السرير عليه سبعون فراشا كل فراش عليه زوجة من الحور العين (قوله
 فى الحجلة) بفتح حين فى محل نصب على الحال (قوله للعروس) يستعمل فى الرجل والمرأة لكن الجمع مختلف
 فية ال رجال عرس ونساء عرائس (قوله الجنة) قدره اشارة الى ان الخصوص بالمذح محذوف (قوله
 مرتفقا) اى متنعاه وسكنا (قوله واضرب لهم مثلا) قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم
 وهما بوسامة عبد الله بن عبد الاسود وكان مؤمنا واخوه الاسود بن عبد الاسود وكان كافرا فشبها الله
 برجلين من بنى اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا وقيل تلميذا والآخر كافرا واسمه قيطوس وهما
 والسئو والعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجمعل (لهم) للسكفار مع

بدن وهو وما بعده تفسير
 للمثل (جعلنا لاهديا)
 الكافر (جنتين) بستانين
 (من اعتاب وحفناهما
 بنخل وجعلنا بينهما زراعا)
 يتتات به (كنا الجنتين)
 كلات مفرد يدل على التثنية
 مبتدأ (آت) خبره
 (اكلها) ثمرها (ولم تظلم)
 تنقص (منه شيا وجرنا)
 اى شققنا (خلا لهما نهرا)
 يجرى بينهما (وكان له)
 مع الجنتين (ثمر) بفتح
 الثاء والميم ويضمهما وبضم
 الاول وسكون الثاني وهو
 جمع ثمرة كشجرة وشجر
 وخشبة وخشب وبدنة
 وبدن (فقال لصاحبه)
 المؤمن (وهو يحاوره)
 يفاخره (انا اكثر منك
 مالا واعز نفرا) عشيرة
 (ودخل جنته) بصاحبه
 يطوف به فيها ويريه
 آثارها ولم يقل جنتيه ارادة
 للروضة وقيل اكتفاء
 بالواحد (وهو ظالم لنفسه)
 بالكفر (قال ما اظن ان
 تبين) لعدم (هذه ابداء
 وما اظن الساعة قائمة ولئن
 رددت الى ربي في الاخرة
 على رعمك) لا جدن خيرا
 منها منقبليا) مرجعا (قال له
 صاحبه وهو يحاوره)
 يحاوره (اكفرت بالذى
 خلقك من تراب) لان آدم
 خالق منه (ثم من نطفة) منى
 (ثم سواك) عدلك وصيرك

اللذان وصفهما الله في سورة الصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الآيات وكانت قصتهما على ما
 ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلا ن شريكها ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورتا من اييهما
 ثمانية آلاف دينار فاقدمها فاشترى احدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى
 أرضا بالف دينار وانى اشترى منك أرضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه بنى دارا بالف
 دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق
 بهائم تزوج صاحبه امرأة وأفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة
 بالف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه اشترى خدما ومثاعا بالف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى منك
 خدما ومثاعا فى الجنة بالف دينار فتصدق بهائم اصابتها حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى
 منه معروف فأس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظره صاحبه فعرفه فقال فلان قال
 نعم قال ماشا نك قال اصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعنينى بخير قال فافعل به لك وقد اقدستنا مالا وأخذت
 شرطه فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيا فطرده فقضى عليهما
 نفوسيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون الخ وليس هذا مخصوصا بابى سامة واخيه بل
 هو مثل لكل من أقبل على الله وترك زينة الدنيا ومن اغتر بالدنيا وزينتها وترك الاقبال على الله (قوله
 بدل) اى ويصح ان يكون مفعولا نيا لان ضرب مع المثل يجوز ان يتعدى لاثنتين (قوله وحفناهما
 بنخل) اى جعلنا النخل حوطا محيطا بكل منهما (قوله وجعلنا بينهما زراعا) اى ليكون جامعا للاقوات
 والنواكه (قوله مفرد) اى باعتبار لفظه وقوله يدل على التثنية اى باعتبار معناه فاعتبر اللفظ تارة فافرد
 والمعنى اخرى ثنى (قوله مبتدأ) اى وهو مرفوع بضمه مقدر على الالف الحذوقة لا لبقاء الساكنين
 منع من ظهورها التعذر وكنا مضاف والجنتين مضاف اليه وهذا اعرا به ان اضيف اظا هر فان اضيف
 لضمير كان ملحقا بالثنى فيعرب بالحروف (قوله آت اكلها الخ) هذا كناية عن نموها وزيادتها فليست
 كالا شجار يتم ثمره فى بعض السنين وينقص فى بعض (قوله وجرنا) اى شققنا (قوله يجرى بينهما)
 اى ليسقى ارضه ومواسيه بسهولة (قوله وكان له) اى لاحدهما (قوله ثمر) المراد به امواله التى هى من
 غير الجنتين كالنقد والمواشى وسمى ثمر الاله بثمر اى زبد (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراءات الثلاثة:
 سبعية (قوله وهى جمع ثمرة) اى بتحتين وهذا على كل واحد من الالوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف وانما
 الاختلاف فى الجمع بقوله كشجرة الخ لف ونشر مرتب (قوله فقال لصاحبه) حاصل مقالات الكافر
 لصاحبه المؤمن ثلاث وكلها شنيعة الاولى انا اكثر منك الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما اظن
 الساعة قائمة الخ (قوله يفاخره) اى يراجمه بالكلام الذى فيه الافتخار (قوله انا اكثر منك مالا الخ) انا
 مبتدأ واكثر خبره ومنك متعلق بحذف حال من مالا وما لا تمييز محمول عن المبتدأ والاصل مالى
 اكثر منك فحذف المبتدأ واقيم المضاف اليه مقامه فانفصل وجعل المبتدأ فى الاصل تمييزا ويقال فى قوله
 واعز نفرا ما قيل هنا (قوله ويريه آثارها) اى بهجتها وحسنها وفى نسخة آثارها وهى ظاهرة (قوله وهو
 ظالم لنفسه) الجملة الحالية من فاعل دخل وانفسه مفعوله واللام زائدة (قوله قائمة) اى كائنة وحاصلة (قوله
 على رعمك) دفع بهذا يقال انه ينكر اليه فكيف يقول ذلك فاجاب به بحجارة له فى زعمه (قوله مرجعا)
 اشار بذلك الى ان متقابا تمييزا وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والمراد عاقبة المآل (قوله قال
 له صاحبه) اى وهو المؤمن وقد رد المقالات الثلاث على طريق اللف والذشر المشوش (قوله اكفرت)

(رجلا لكنا) أصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها (هو ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول (الله ربى ولا أشرك برى احد اولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله) في الحديث من اعطى خيرا من اهل اومال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير (١٣) فيه مكروها (ان ترن انا) ضمير فصل بين

المفعولين (اقل منك مالا وولد افسى رى ان يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (و يرسل عليها حسباناً) جمع حسبانة اى صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) ارضاً ملساء لا يثبت عليها قدم (او يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائر اعطف على يرسل دون تصبح لان غورا الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدرك بها (واحيط بشمره) باوجه الضبط السابغة مع جنته بالهلاك فهلك (فاصبح يقلب كفيه) ندماً وتحسراً (على ما نفق فيها) فى عمارة جنته (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا للتندية ليتنى لم أشرك برى احد ولم تكن) بالتاء والياء (لهفة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عندها كما (وما كان من نصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) اى يوم القيامة (الولاية) بفتح

الاستفهام للتوبيخ والتقرع والمعنى لا ينبغي ولا يابق منك الكفر بالذى خالفك الخ وهذا رد للمقالة الاخيرة (قوله رجلا) مفعول ثان لسوالك لانه بمعنى صيرك كما قال المفسر (قوله لكنا) استدراك على قوله أ كفرت كما قال انت كافر بالله لكن انا مؤمن واختلف القراء فى وصل لكنا فبعضهم يثبت الفا بعد النون وبعضهم يحذفها فى الوقف تثبت قولاً واحداً لثبوتها فى الرسم (قوله او حذفت الهمزة) اى غير نقل فقوله ثم ادغمت النون اى بعد تسكينها بالنسبة للنقل وعلى الثانى فهى ساكنة فتدغم حالاً (قوله ضمير الشأن) اى فهو مبتدأ والجملة بعده خبر ولا تحتاج لرابط لانها عينه فى المعنى وهو معها خبر عن انا والرابط الياء من رى (قوله ولا أشرك برى احد) مراده لا كفر به لان انكار البعث كفر (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) هذا رد للمقالة الثانية ولولا تحضيضها داخل على قلت واذا ظرف لقلت مقدم عليه وجملة ما شاء الله خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هذا (قوله لم ير فيه مكروها) اى لم يصب فيه بمصيبة (قوله ان ترن) هذا رد للمقالة الاولى (قوله ضمير فصل) اى واقل مفعول ثان وقرى بالرفع فيكون خبراً عن انا وما ولداً تميزان وقوله نفسى الخ جواب الشرط (قوله ان يؤتين) يحتمل ان يكون فى الدنيا او الآخرة (قوله جمع حسباناً) اى فهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء (قوله بمعنى غائراً) اى ذاهباً فى الارض (قوله لان غورا الماء الخ) اى او يقال انه يفسر الحسبان بالقضاء الالهى وهو عام يتسبب عنه اما اصباح الجنة صعيدا زلقا وماؤها غورا وعلى هذا فيكون مطلقاً على يصبح (قوله واحيط بشمره) اى امواله بدليل قول المفسر مع جنته (قوله باوجه الضبط) اى الثلاثة (قوله وهى خاوية) الجملة حالية (قوله على عروشها) جمع عرش وهو بيت من جريد او خشب يحمل فوقه الثمار (قوله دعائها) جمع دعامة وهى الخشب ونحوه الذى ينصب ليمد الكرم عليه (قوله ويقول ليتنى) اى تحسراً ونداماً على تلف ماله لا توبة بدليل قوله ولم تكن له فنة الخ (قوله بالتاء والياء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ينصرونه) اى يدفون عنه الهلاك (قوله وما كان منتصراً) اى قادر على ذلك (قوله هنالك) يصبح ان يكون خبراً مقديماً والولاية مبتدأ مؤخر او تكون هذه الجملة مستقلة او معمولاً لمنتصراً وقوله الولاية لله مبتدأ وخبر (قوله الملك) اى القهر والسلطنة (قوله بالرفع) راجع لفتح الواو وكسرها وكذا قوله وبالجر فالقراءات اربع سبعيات (قوله خير نوابا) اى انا به (قوله لو كان يشيب) اى فاسم التفضيل على باء على فرض ان غير الله يشيب (قوله وخير عقبا) اى ان عاقبة طاعة ائمة من خير من عاقبة طاعة غيره (قوله بضم القاف وسكونها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ضمير) اى شبه (قوله مثل الحياة الدنيا) اى صفتها وحالها وهيئتها (قوله كماء) اى كصفة وحال وهيئة ماء الخ وهذه الآية نظير قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً ما (قوله تكائف) اى غلط والتف بضمه على بعض (قوله او امتزج الماء بالنبات) أشار بذلك الى انه تفسير ثان لا يخلط ومن المعلوم ان الامتزاج من الجانبيين فصيح نسبته الى النبات وان كان فى عرف اللغة والاستعمال ان الباء تدخل على الكثير الغير الطارى وقد دخلت هنا على الكثير الطارى مبالغة فى كثرة الماء حتى كانه الاصل (قوله فروى)

الواو النصرة وبكسرها الملك (الله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير نوابا) من نواب غيره لو كان يشيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبيهما على التمييز (واضرب) ضمير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول اول (كماء) مفعول ثان (انزلناه من السماء فاختلط به) تكائف بسبب نزول الماء (نبات الارض) او امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فاصبح) صار النبات

الرياح وفي قراءة الريح
 وكان الله على كل شيء
 مقتدرا) قادر (المسال
 والبنون زينة الحياة الدنيا)
 يتجمل بهما فيها
 (والباقيات الصالحات)
 هي سبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله أكبر زاد
 بعضهم ولا حول ولا قوة
 الا بالله خير عند ربك ثوابا
 وخير أملا) اي ما يامله
 الانسان ويرجوه عند
 الله تعالى (و) اذ كر (يوم
 تسير الجبال) يذهب بها
 عن وجه الارض فتصير
 هباء منبثا وفي قراءة
 بالنون وكسر الياء ونصب
 الجبال (وترى الارض
 بارزة) ظاهرة ليس عليها
 شيء من جبل ولا غيره
 (وحشرناهم) المؤمنين
 والكافرين (فلم تغادر)
 نترك (منهم احدا عرضوا
 على ربك صفا) حال اي
 مصطفين كل امة صفا
 ويقال لهم لقد جئتمونا
 كما خلفناكم اول مرة) اي
 فرادى حفاة عراة غرلا
 ويقال لمنكرى البعث
 (بل زعمتم ان) مخففة من
 الثقيلة اي أنه (ان
 نجعل لكم موعدا)
 للبعث (ووضع الكتاب)
 كتاب كل امرئ في يمينه

بفتح الراء وكسر الواو اوتوى (قوله هشيا) اي مهشوما مكسورا (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله
 المعنى) اي معنى المثل (قوله شبه) فعل امر وفاعله مستتر عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم والدنيا فعوله
 (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله وكان الله) اي ولم يزل (قوله قادر) المناسب ان يقول كامل
 القدرة كما يؤخذ من الصيغة (قوله المال) اي وهو الذهب والفضة والخيول المسومة والانعام والحراث
 (قوله زينة) هو مصدر بمعنى اسم المفعول بدليل قوله يتجمل بهما فيها ولذا صح الاخبار به عن الاثنين
 (قوله هي سبحان الله الخ) اي وتسمى غراس الجنة اي ان بكل واحدة من هذه الكلمات تفرس له
 شجرة في الجنة فيمات تشتمى النفس وتلذذ العين وقيل ان المراد بالباقيات الصالحات الصلوات الخمس
 وقيل اركان الاسلام وقيل كل ما يثاب عليه العبد في الدار الآخرة وهو الاتم وانما خص المفسر سبحان
 الله الخ بالباقيات الصالحات لزيد فضلها وثوابها ولذا وصي رسول الله عمه العباس بصلاة التسابيح
 ولوفي العمرة وأوصي الخليل رسول الله بان يامر أمته ان يكثروا من غراس الجنة كما في حديث
 الاسراء (قوله خير عند ربك) التفضيل ليس على با به لان زينة الدنيا ليس فيها خير ولا يرد علينا ان السعي
 على العيال من الخيلا نه من حيز الباقات الصالحات لانه من حيز الزينة او يقال انه على با به بالنسبة لزعم
 الجاهل (قوله ويرجوه) عطف تفسير (قوله ويوم تسير الجبال) هذا كالدليل لكون الدنيا فانية ذاهبة
 (قوله هباء) اي غبارا وقوله منبثا اي مفرقا كما في سورة الواقعة (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية
 أيضا (قوله وترى الارض) اي تبصرها (قوله ولا غيره) اي من بناء وشجر وبحار وغير ذلك (قوله
 وحشرناهم) أي به ماضيا اشارة الى ان الحشر مقدم على تسيير الجبال والبروز ليعانوا تلك الاحوال
 العظام كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك وعلى هذا فتبدل الارض يحصل وهم ناظرون لذلك و وقت
 التبديل يكون الخلق على الصراط وقيل على أجنحة الملائكة كما تقدم (قوله فلم تغادر) عطف على قوله
 حشرناهم والمغادرة من جانب ولذا فسرنا بقوله نترك (قوله حال) اي من الواو في عرضوا و صفا مفرد
 وقع موقع الجمع فالمعنى جميعا ونظيره قوله تعالى ثم ائتوا صفا اي جميعا والمراد صفا لما ورد أهل الجنة
 مائة وعشرون صفا اتم منها ثمانون وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي
 بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله الا انا ارحم الراحمين وأحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
 يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تخزون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤولون
 محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفا على اطراف انا مل اقدمهم للحساب (قوله ويقال لهم) اي
 تويخا وتقر يعا (قوله اي فرادى) اي مفردين عن المال والبنين (قوله غرلا) جمع أغرل اي غير مختونين
 (قوله بل زعمتم) اي قاتم قولوا كذبا (قوله اي انه) اي الحال والشان (قوله موعدا) اي مكانا تبعثون فيه
 (قوله ووضع الكتاب) هو بالبناء للمفعول في قراءة العامة وقرئ شذوذا بالبناء للفاعل وهو الله أو الملك
 (قوله في يمينه) اي فحين يقرؤه يبيض وجهه ويقول هاؤم اقرؤا كتابه الى آخر ما في الحاققة (قوله وفي
 شما من الكافرين) اي فحين يقرؤه يسود وجهه ويقول يا ليتني لم أوت كتابه الخ (قوله هلكتنا)
 اي هلاكنا والمقصود التحسر والتندم وقيل الياء حرف نداء وويلتنا منادى تنزيلا لها منزلة العاقل
 فكانه يقول يا هلاكى احضر فهذا أو انك (قوله وهو مصدر) اي الويل وقوله لا فعل له من لفظه اي بل من
 معناه وهو هلك (قوله مال هذا الكتاب) ما استفها مية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره اي شيء ثبت لهذا

من المؤمنين وفي شماله من الكافر بن (فترى المجرمين) الكافر بن (مشققين) خائفين
 (عما فيه و يقولون) عندما ينتم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب)

لا يبادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الأحصاء) عدها وأثبتها تمجبا ومنه في ذلك (١٥) (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في

كتابهم (ولا يظلم ربك احدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب بأذ كر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة قالوا استثناء متصل وقيل هو متقطع وابليس هو ابو الجن فله ذرية بذكرت معه بعدوا للملائكة لاذرية لهم (ففسق عن امر به) اي خرج عن طاعته بترك السجود (افتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لا بليس (اولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) اي اعداء حال (بئس للظالمين بدلا) اي ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (ماشهدتهم) اي ابليس وذريته (خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم) اي لم احضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المصلين) الشياطين (عضدا) اعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب بأذ كر (يقول) بالياء والنون (وادوا شركائى) الاوثان

الكتاب (قوله لا يبادر) الجملة حالية من الكتاب (قوله تعجبا) أشار بذلك الى ان الاستفهام للتعجب (قوله منه) أي الكتاب (قوله في ذلك) أي الاحصاء المذكور (قوله ولا يظلم ربك احدا) أي لا يعامله معاملة الظالم بحيث يعد به من غير ذنب أو ينقص من أجره (قوله منصوب بأذ كر) أي فاذ ظرف لذلك المقدر والمعنى اذ كر يا محمد لقومك وقت قولنا للملائكة ائطع والمراد اذ كر لهم تلك القصة وقد كررت في القرآن مرارا لان معصية ابليس أول معصية ظهرت في الخلق (قوله سجود انحناء) جواب عما يقال ان السجود لغير الله كفر وتقدم الجواب بان السجود لله وآدم كالقبلة أو ان محل كون السجود لغير الله كفرا ان لم يكن هو الأمر به والا فالكفر في مخالفة (قوله فسجدوا) أي جميعا (قوله قيل هم نوع من الملائكة) أي وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كالملائكة بل يتو الذنوب ويعصون (قوله وابليس ابوالجن) هذا توجيه لكونه منقطعاً وهو الحق وعليه فالجن نوع آخر غير الملائكة فالجن من نار والملائكة من نور (قوله فله ذرية) تفرع على كونه ابا ابا الاب يستلزم ابنا (قوله ففسق عن امر به) أي تكبر وحسد (قوله افتخذونه) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والاستفهام تو ييخى والمعنى أبعدا حصل منه ما حصل يليق منكم اتخاذه الخ (قوله وذريته) عطف على الضمير في تتخذونه قال مجاهد من ذرية ابليس لا قس وولهان وهما صاحب الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكفى وزانبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبت وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقبها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه قال القرطبي واختلف هل لا بليس اولاد من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لا بليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم اشهده ثم ذكرت قوله تعالى افتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه اصل ذريته وقيل ان الله خلق له في نخذه النبي ذكرا وفي نخذه اليسرى فرجافنو يتكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطيروا وأعظمهم عندا بيهم منزلة اعظمهم في بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له اولاد ولا ذرية وانما المراد بذريته أعوانه من الشياطين (قوله تطيعونهم) اي بدل طاعتي (قوله حال) أي من مفعول تتخذون (قوله للظالمين) متعلق ببديلا الواقع تمييز للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف والاصل بئس البدل ابليس وذريته (قوله اي ابليس وذريته) تفسير للضمير في اشهدتهم فالمعنى لم احضرهم حين خلقت السموات والارض ولا حين خلقت انفسهم فكيف تتخذونهم اولياء تطيعونهم (قوله وما كنت متخذ المصلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (قوله عضدا) هو في الاصل العضو الذي هو من المرفق الى الكتف ثم اطلق على المعين والناصر والمراد هنا مقدماتهم في مناصب خير بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون (قوله بالياء والنون) اي وهما قراءتان سبعتان (قوله الذين زعمتم) اي زعمتموهم شركاء فالمعولان محذوفان (قوله ليشفوا لكم) متعلق بنا داوا (قوله وجعلنا بينهم) أي مشتركا (قوله واديا من اودية جهنم) قل انس بن مالك هو وادي جهنم من قبح ودم (قوله من وق بالفتح) اي كوعد (قوله ورأى الجرمون النار)

(الذين زعمتم) ليشفوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعاديتها (موبا) واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى الجرمون النار فظنوا) اي ايقنوا (انهم مواقوها) اي واقعون فيها

(ولم يجدوا عنها صرفاً) ممدلاً (ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أي الكافر (كثري) جدلاً (خصوصة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شي فيه (وما منع الناس) أي كفار (١٦) مكة (ان يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (و يستغفروا بهم الا أن تأتيهم سنة

الاولين) فاعل أي سنتنا فيهم وهي الالهلاك المقدر عليهم (او ياتيهم العذاب قبلاً) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضم تين جمع قبيل أي انواعاً (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومندرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبتلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) أي القرآن (وما اندروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية (ان يفقهوه) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلان فلا يسمعون (ون تدعهم الى الهدى فان يستدوا اذا) أي بالمثل المذكور (ابدأوا بك الغفور ذوالرحمة لئلا يؤخذهم) في

أي عاينوها من مسيرة اربعين عاماً (قوله مصرفاً) أي مكابيحلون فيه غيرها (قوله من كل مثل) أي معنى غريب بديع يشبه المثل في غرابته (قوله خصوصة في الباطل) هذا هو معنى الجدل هنا وفيه اشارة الى ان المؤمن ليس كثير الجدل في الباطن بل هو شديد الخصومة في الحق (قوله ويستغفروا) عطف على ان يؤمنوا (قوله الا ان تأتيهم سنة الاولين) الكلام على حذف مضاف أي الا انتظارهم وطلبهم اتيان مثل سنة الاولين بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية (قوله وهي الالهلاك) أي الذي يستاصلهم (قوله المقدر) أي في الازل وقوله عليهم أي الاولين (قوله او ياتيهم) أي الناس (قوله مقابلة وعياناً) تفسير لقبلاً بكسر ففتح (قوله أي انواعاً) تفسير لقبلاً بضم تين فكل من القراءتين له معنى يخصه (قوله القرآن) المناسب ان يقول أي جميع ما جاءت به الرسل (قوله آياتي) المناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لا خصوص القرآن لانه في كل كافر من هذه الامة وغيرها (قوله وما اندروا) ما موصولة والمائد محذوف أي الذي اندروا به او مصدرية أي اندارهم (قوله هزوا) يقرأ بالهمزة والواو سبعين (قوله فاعرض عنها) أي لم يتدبرها وقت تكبيرها (قوله انا جعلنا) بمنزلة التعليل لقوله فاعرض (قوله فلا يسمعون) أي سماع تفهم وارتفاع (قوله لعجل لهم العذاب) أي المستاصل لهم (قوله وهو يوم القيامة) اشارة بذلك الى أن المراد بالموعد الزمان المعد لهم و بصرح ان يراد به المكان (قوله لن يجدوا من دونه) أي العذاب (قوله موثلاً) الممثل المرجع من وأل يثل أي يرجع ويقال للملجأ ايضاً يقال وأل فلان الى فلان اذا الجأ اليه والمعنى لن يجدوا غير العذاب ملجأ ليتجئون اليه كناية عن عدم خلوصهم منه (قوله اهلها) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله اهلكتناهم) أي في الدنيا كما قال تعالى فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الغر (قوله وجعلنا لهم ليلكم) أي هلاكهم المذكور وقتا معيناً نزل بهم فيه فكذلك قومك لهم وقت ينزل بهم فيه وهو معنى قوله موعداً (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة ايضاً وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فجموع القراآت السبعة ثلاثة ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام أو كسرها (قوله واذا كر) قدره اشارة الى ان اذ ظرف لمحذوف والمعنى اذ كر يا محمد لقومك وقت قول موسى لفتاه اغر والمراد اذ كر لهم قصته وما وقع له مع الخضر عليهما السلام (قوله هو ابن عمران) أي رسول بني اسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب وهذا هو الصحيح الذي اجتمعت عليه الآثار الصحيحة ولا يقدح فيه كونه يتعلم من الخضر لان الكامل يقبل الكمال سواء قلنا ان الخضر نبي أو ولي فاستفادته منه لا تقدح في كونه أفضل منه لان تلك مزية وهي لا تقتضي الافضلية يدل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه اعلم الناس امره الله بالاستزادة من العلم بقوله وقل رب زدني علماً خلافاً لمن زعم أنه موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وادعى انه نبي قبل موسى بن عمران محجبان الله بعد ان انزل على موسى ابن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة واعطاه المعجزات العظيمة الباهرة ببعده ان يستفيد من مطلق نبي أو ولي وهذا القول خلاف الصحيح (قوله يوشع بن نون) هو ابن افرايم بن يوسف ارسله الله بمدموسى فقاتل الجبارين وردت له الشمس وتقدمت قصته في المائدة

الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (ان يجدوا من دونه موثلاً) ملجأ (وتلك القرى) أي اهلها كعاد ومود وغيرهما (اهلكتناهم باظلموا) كفروا (وجعلنا لهم ليلكم) لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي هلاكهم (موعداً) اذ كر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون

كان يتيمة ويخدمه وياخدمته الم (لا أبرح) لا ازال اسير (حق ابلغ مجمع البحرين) ملتنقى بحر (٧) الروم و بحر فارس مما يلي المشرق اى

المكان الجامع لذلك (أو
اضى حقبا) دهر اطويلا
في بلوغه ان بعد (فلما بلغنا
مجمع بينهما) بين البحرين
(نسيا حوتهما) نسي يوشع
حمله عند الرحيل ونسي
موسى تذكره (فاتخذ
الحوت) سبيله في البحر
اى جعله يحمل الله (سربا)
اى مثل السرب وهو الشق
الطويل لا تغاذه وذلك ان
الله تعالى امسك عن الحوت
جرى الماء فانجاب عنه فقى
كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته
منه (فلما جاوزا) ذلك
المكان بالسيرة الى وقت
الغداء من نانى يوم (قال
موسى) لفتاه آ تناغداء نا
هو ما يؤكل اول النهار (لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا)
تعبا وحصوله بعد الجائزة
(قال ارأيت) اى تنبه (اذ
اويتا الى الصخرة) بذلك
المكان (فانى نسيت الحوت
وما نسا نيه الا الشيطان)
ويبدل من الهاء (ان اذ كره)
بداشمال اى انسانى
ذكره (واتخذ) الحوت
(سبيله في البحر عجباً)
مفعول ثان اى يتمجب
منه موسى وفتاه لما تقدم في
بيان (قال) موسى (ذلك)
اى فقدنا الحوت (ما) اى
الذى (كننا نبغ) نطلبه فانه
علامة لنا على وجود من
نطلبه (فارتدا) رجعا (على
هو الخضر) آتيناه رحمة من

(قوله كان يتيمة) هذا بيان وجه اضافته الى موسى وكان ابن اخته وقيل كان عبدا له وهو بعيد لان شرط
النبي الحرية (قوله لا أبرح) هى من اخوات كان اسمها مستتره وجوبا وخبرها محذوف قدره المفسر بقوله
اسير اى لا أبرح سايرا (قوله ملتنقى بحر الروم الخ) اى وملتقما هما عند البحر المحيط (قوله مما يلي المشرق)
اى وذلك باقر بقرية (قوله دهر اطويلا) وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل سنة واحدة بلغة قر يش وقيل
سبعون ويجمع على احقاب كسنتق واعناق (قوله ان بعد) اى ان لم ادركه والمعنى لا بد من سيرى الى ان
ابغ مجمع البحرين واسير زمنا طويلا حتى اياأس من الوصول (قوله بين البحرين) اشار بذلك الى ان
بين ظرف وهو الموضع الذى وعدم موسى ان يجتمع فيه بالخضر (قوله نسيا حوتهما) قيل كان مشويا
وقيل كان ملحا وقد اكلامنه زمنا طويلا قبل ان يدرك الصخرة (قوله نسي يوشع) حمله هذا يقتضى انه
كان موجودا على البر حين نسيه يوشع ولكن الموجود فى القصة ان موسى ويوشع لما وصلوا الصخرة
التي عندها عين الحياة ناما ثم استيقظ يوشع فتوضا من تلك العين فانفتح الماء عليه فعاش وروى في اراء
فهذا يقتضى انه نسي اخبار موسى بما راى فلما سب المفسران يقول نسي يوشع ان يخبر موسى بما شاهد
من الامر العجيب ان قلت ان شان الامر العجيب عدم تسيانه اجيب بانه ادهش من عظيم ما راى من
قدرة الله وعظمته للحكمة التي ترتبت على ذلك (قوله فاتخذ سبيله) هذا الاتخاذ قيل النسيان فيكون في
الآية تقديم وتأخير والاصل قادرته الحياة نخرج من المكمل وسقط في البحر فاتخذ سبيله (قوله سربا)
مفعول ثان لاتخذ (قوله وذلك) اى سبب ذلك (قوله فانجاب) اى انقطع الماء وانكشف (قوله فبقى)
اى صار (قوله كالكوة) هى بالفتح نقب البيت والجمع كوى بكسر الكاف ممدودا ومقصورا (قوله لم
يلتئم) اى يلتصق حتى يرجع اليه موسى فرأى مسلكه (قوله وجمد ما تحته) اى جعل الحوت لا يمس
شيئا في البحر الا يبس (قوله ذلك المكان) اى مجمع البحرين (قوله من سفرنا هذا) اى الذى وقع
بعد مجاوزتهما الموعد (قوله نصبا) مفعول بلقينا (قوله وحصوله بعد الجائزة) بما كان حصول النصب
بعد الجائزة لحصول السفر مع الانتظار والمشرق واما سفرهما قبل الوصول لمجمع البحرين فكان
مقصودا دفعة فلامشقة فيه (قوله اى تنبه) اى تذكر واستمع لما لقيه اليك من شان الحوت (قوله فانى
نسيت الحوت) اى نسيت اخبارك بما شاهدته منه كما تقدم (قوله وما نسا نيه الا الشيطان) ان قلت ان
الشيطان لا تسلطه على الانبياء اجيب بانه اضاف النسيان اليه هضمنا لنفسه (قوله اى يتمجب منه
موسى وفتاه) اى حيث اكلامنه الحوت شقه الا بسر ثم حى بعد ذلك (قوله لما تقدم في بيانه) اى وهو
قوله وذلك ان الله امسك عن الحوت جرى الماء الخ (قوله من نطلبه) هو الخضر (قوله فوجدنا عبدا)
قيل دخلا السرب مكان الحوت فوجدناه جالسا على جزيرة في البحر وقيل وجدناه عند الصخرة فغطى
بثوب ابيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجليه فسلم عليه موسى فرفع رأسه واستوى جالسا وقال
وعليك السلام يا بنى اسرائيل فقال له موسى ومن اخبرك انى نبي نى اسرائيل فقال الذى ادراك بنى
وذلك على ثم قال لقد كان لك فى بنى اسرائيل شغل قال موسى ان ربى ارسلنى اليك لاتبعدك واتلم منك
(قوله من عبدا نا) الاضافة لتشريف المضاف اى من عبدا لخصوصية (قوله هو الخضر) بفتح الخاء
مع كسر الضاد أو سكونها وبكسر الخاء مع سكون الضاد فقيه ثلاث لغات وهذا لقبه واسمه بلبا بفتح
الباء وسكون اللام بعدها ياء تحتية آخره الف مقصورة ومعناه باعربية احمد بن ملكان وكنيته ابو العباس
قال بعض العارفين من عرف اسمه واسم ابيه وكنيته ولقبه مات على الاسلام ولقب بالخضر لانه جلس على

عندنا) نبوة في قول وولاية في آخره عليه اكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان اي معلوما من النبيات روي البخاري حديث ان موسى (١٨) قام خطيبا في بني اسرائيل فاستل اي الناس اعلم فقال انا فكتب الله عليه ما لم ير

الارض فاخضرت بحته وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وهو من نسل نوح وكان ابوه من الملوك (قوله نبوة في قول) اي وقد صححه جماعة والجمهور على انه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الاولياء وبأخذون عنه قال العارف السيد البكري صاحب ورد السحرفي توسلاته بتقييهم في كل عصر الخضر ابي السعياص من احيا بناء وصاله حتى وحققك لم يقل بوفاته * الا الذي لم يلق نور جماله فعليه منى كلما هب الصبا * اذكي سلام طاب في رساله

وقد اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنه فهو صحابي (قوله من لدنا) اي مما يختص بنا ولا يعلم بواسطة معلم من اهل الظاهر (قوله خطيبا) اي واعظا يذكر الناس حتى قاضت العيون ورقت القلوب وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر (قوله اذ لم يرد العلم اليه) اي فكان عليه ان يقول مثلا الله اعلم وهذا من باب عتاب الاحباب تاديبا لموسى والا فالواقع ان موسى اعلم من الخضر (قوله هو اعلم منك) اي في خصوص علم الكشف والوقائع المخصوصة وهو بالنسبة للعلم الذي اوحاه الله الى موسى قليل فلذلك رغب موسى في حيازة علمه (قوله فكيف لي به) اي فلما سمع موسى هذا نشو وقت نفسه الزكية وهمة العلمية لتحصيل علم ما لم يعلم (قوله قال تاخذه معك هوتا) لعل الحكمة في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر (قوله فتجمله في مكمل) هو الزننيل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له الففة تسع خمسة عشر صاعا (قوله فهو ثم) اي هالك (قوله جرية الماء) بكسر الجيم (قوله مثل الطاق) هو الياقوت كالمقوس كالفنطرة (قوله ان يخبره بالحوت) اي بما حصل من أمره (قوله قال موسى) اي بعد ان صليا الظهر من اليوم الثاني (قوله قال) اي النبي صلى الله عليه وسلم في شأن تفسير الآية (قوله قال له موسى) اي بعد ان تلاقيا وحصل الوصول (قوله هل اتبعك) استفهام تعطف رعاية للادب في حق المعلم وبذلك الادب يحصل النفع والسودد (قوله على ان تعلمني) اي ليس لي قصد في اتباعك الا لتعليمك اياي لاشي من الاغراض غير التعليم (قوله ارشدا) مفعول ثان لتعلمني اي لتعلمني صوابا من الذي علمك الله (قوله وفي قراءة) اي وعابها فيكون من باب قتل وقياس مصدره بفتح الراء فيكون بضمها اسم مصدر وعلى الاولى فيكون من باب طرب (قوله وساله ذلك) جواب عما يقال ان موسى من اولي العزم واني ورسول جز ما و اسمع الله كلامه واعطاء التوراة وهو افضل من الخضر فكيف يسمى اليه ويتعلم منه فاجاب بان الزيادة في العلم مطلوبة دلي ان علم الخضر لا يحتاج اليه موسى في شرعه وانما هي مزينة خص بها الخضر وامر الله موسى ان ياخذها عن الخضر ويكتبها لتكمل له جميع المزايا ولا يقتضى ان الخضر اعلم منه لان موسى كامل في علمه لا يحتاج شر بعته الى شيء من علم الخضر وانما تعلمه مزينة خصه الله بها لا يقتدى به فيها (قوله قال لك لن تستطيع معي صبرا) اي لم ترى من مخالفة شرعك ظهرا لان المتعلم قسما من تعلم ليس بدهشيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال وهذا تعليمه سهل ويقبل كل ما تلقى اليه ويستعلم مارس الاستدلال وحصل العلوم غير انه يريد ان يزداد علمه على علمه وهذا تعليمه شاق شديد لا يدار اى شيئا او سمع كلاما عرضه على ما عنده فان وافقه والا ناقش فيه (قوله وكيف تصبر) الاستفهام تعجبي (قوله انى على علم) اي وهو علم الكشف (قوله وانت على علم) اي وهو علم ظاهرا الشريعة (قوله مصدر) اي مفعول مطلق مؤكدا لعامله في المعنى لان لم تحط بمعنى

العلم اليه فوحي الله اليه ان لي عبدا يجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تاخذه معك هوتا فتجمله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ هوتا فجعله في مكمل ثم انطاق وانطاق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعها رؤسها فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سر با وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومها وليتبعها حتى اذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجا قال وكان للحوت سر با ولموسى وفتاه عجا الخ (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) اي صوابا ارشده وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وساله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا)

في الحديث السابق عقب هذه الالاية يا موسى انى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وانت

على علم من الله علمك الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط اى لم تخبر حقيقة (قال ستجدني ان ساء الله صابرا ولا اعصى)

أى وغير عاص (الك امرأ) تامرني به وقيده بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم
طرفة عين (قال فان اتبعتني فلا تسألني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شي) تنكره مني في علمك واصبر (حتى احدث لك منه
ذكرا) اى اذ كره لك بملته فقبله وسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فانطلقا) بمشيان (١٩) على ساحل البحر (حتى اذ اركبا

في السفينة) التي مرت بهما
(خرقها) الخضر بان اقتلع
لوحا او لوحين منها من جهة
البحر بفاس لما بلغت اللج
(قال) له موسى (اخرقتها
لتغرق اهلها) وفي قراءة
بفتح التحتانية والراء ورفع
اهلها (لقد جئت شيئا امرا)
اى عظيما منكرا روى ان
الماء لم يدخلها (قال الم اقل
انك ان تستطيع منى صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت)
اى غفلت عن التسليم لك
وترك الانكار عليك (ولا
ترهقنى) تكافى (من
امرى عسرا) مشقة في
صحبتى اياك اى عامانى فيها
بالعفو والبسر (فانطلقا)
بعد خروجهما من السفينة
بمشيان (حتى اذا لقيا
غلاما) لم يبلغ الحنث بلعب
مع الصبيان احسنهم وجها
(فقتله) الخضر بان ذبحه
بالسكين مضطجعا او
اقتلع رأسه بيده او ضرب
رأسه بالجدار اقول وأنى
هنا بالهاء العاطفة لان
القتل عقب الاتى وجواب
اذا (قال) له موسى (أقتلت
نفسا زكية) اى ظاهرة لم
تبغ حسد التكليف وفي
قراءة زكية بتشديد الياء

لم تخبر واخبر بالضم معناه العلم والافصح انه تمييز نسبة اى لم تحط به من جهة العلم (قوله اى وغير
عاص) اشار بذلك الى ان قوله ولا اعصى معطوف على صابرا ولا بمعنى غير (قوله لا نه لم يكن على ثقة من
نفسه) اى فكانه قال ستجدنى صابرا وان وافق شرعى أو اوحى الله الى فى شانه فانالا ادرى ما يفعله الله ولم
يقبل الخضر ان شاء الله لان الله اطلمه على ان موسى لا يصبر على امر يخالف شرعه فينشد جزمه بانه لا
يستطيع معه صبرا (قوله ان لا يثقوا الى انفسهم) ضمنه معنى يميلوا او يركنوا فعدها بالى (قوله فلا
تسألني) اى لا تبادرنى بالسؤال عن حكته بل اصبر حتى يظهر لك ما فيه من الباطن (قوله بفتح اللام)
اى مع الهمز وهما قراءتان سبعيتان وبدون الهمز مع تشديد النون لغير السبعة (قوله فى علمك) اى بحسب
ظاهر علمك (قوله واصبر) قدره اشارة الى انه المتغيا بحتى (قوله بعلمته) اى حكته وسببه (قوله فانطلقا)
اى ومعهما يوشع وانما لم يذكر فى الآية لانه تابع والمقصود ذكر موسى والخضر وقيل لم يكن معهما بل
رده موسى حين التقى مع الخضر (قوله بمشيان على ساحل البحر) اى يطلبان سفينة فوجدت سفينة
فركباها فقال اهلها هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع فقال صاحب السفينة ما هم
بلصوص ولكنى أرى وجوه الانبياء وعن أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة
فكلموا اهلها ان يحملوهم فرفوا الخضر بعلامه فحملوهم بغير نول اى عوض (قوله بفاس) بالهمزة جمعه
فوس اى القدوم (قوله لما بلغت اللج) اللج بالضم جمع لجة وهى الماء الغزير (قوله وفى قراءة) اى وهما
سبعيتان (قوله روى ان الماء لم يدخلها) وقيل ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله فى الخرق (قوله بما
نسيت) اى بالامر الذى غفلت عنه لقيام حمية الشرع به وقيل اراد بالنسيان الترك (قوله عسرا) مفعول
تان لترهقنى (قوله غلاما) قيل كان اسمه شمعون (قوله لم يبلغ الحنث) بطاق الحنث على المعصية وعلى
مخالفة العيىن والمراد لم يبلغ حد التكليف من باب اطلاق الملزوم وارادة اللزوم (قوله مع الصبيان) اى
وكانوا عشرة (قوله واقتلع رأسه بيده) اى بعد ان لوى عنقه (قوله لان القتل عقب اللقى) اى بخلاف
السفينة فان الخرق لم يكن عقب ركوبها فلذا لم يات بالفاء (قوله وفى قراءة) اى وهما سبعيتان (قوله بغير
نفس) اى من غير استحقاق القتل والجار والمجرور متعلق بقتلت (قوله لقد جئت) اى فعلت (قوله
نكرا) هو اعظم من الامر لان فيه القتل بالعمل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه وقيل بالعكس
لان الامر قتل نفس متعددة بسبب الخرق فهو اعظم من قتل الغلام وحده (قوله بسكون الكاف
وضمها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لعدم المذرها) لانه لم يبدنها عذرا (قوله بالتشديد والتخفيف)
أى فهما قراءتان سبعيتان والنون للوقاية اتى بها اتقى الفعل من الكسر كما اتى بها فى من وعن محافظة على
تسكين النون (قوله حتى اذا أتيا اهل قرية) اى وكان اتيا منهم لها بعد الغروب والليل باردة ممطرة (قوله
هى انطاكية) بتخفيف الياء (قوله طلبا منهم الطعام) روى انها طاقى القرية فاستطعمهما فلم يطعموهما
واستضا فاهم فلم يضيفوهما فاطعمتهم امرأة من اهل بريرة فدعوا النساءهم ولعنارجالهم وعن قتادة
شر القرى التي لا تضيف الضيف (قوله مائة ذراع) اى وعرضه خمسون وامتداده على وجه الارض

بلا لى (بغير نفس) اى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وضمها اى منكرا (قال الم اقل لك انك ان تستطيع منى
صبرا) زادك على ما قبله لعدم المذرها ولهذا (قال ان سالتك عن شى بعدها) اى بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) لا تتركنى أتبعك (قد
بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبل (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) هى انطاكية (استطعما اهلها) طالبا
منهم الطعام بضيافة (فابوا ان يضيفوهما فوجد افيا جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريدان بقض) اى يقرب ان يسقط لميلانه

(قال له موسى لو شئت
لتخذت) وفي قراءة
لا تخذت (عليه أجرا)
جعلنا حيث لم يضيفونا
مع حاجتنا الى الطعام
(قال له الخضر هذا فراق)
اي وقت فراق (بني
وبينك) فيه اضافة بين الى
غير متعدد سوغها تكريره
با المطف بالواو (سانئك)
قبل فراقك (بتاويل ما لم
تستطع عليه صبرا أما
السفينة فكانت لمساكين)
عشرة (يعملون في البحر)
بها مؤاجرة لها طلبا
للكسب (فاردت ان
اعيسها وكان وراءهم) اذا
رجعوا أو امامهم الآن
(ملك) كافر (ياخذ كل
سفينة) صالحة (غصبا)
نصبه على المصدر المبين
لنوع الاخذ (واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين خشيا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا)
فانه كما في حديث مسلم طبع
كافرا ولو عاش لارهقهما
ذلك لحبتهما له يتبعانه في
ذلك (فاردنا ان يبدلها)
بالتشديد والتخفيف (ربها)
خير امنته زكاة) اي صلاحا
وتقى (وأقرب) منه (رحم)
بسكون الحاء وضمها رحمة
وهي السير بوالديه قابلهما
تعالى جارية تزوجت نبيا
فولدت نبيا فهدى الله

حسما ذراع (قوله فاقامه الخضر بيده) قيل مسه بها فاستقام وقيل اقامه بعمود وقيل نقضه وبناء (قوله
قال لو شئت لا تخذت عليه أجرا) اي كان ينبغي لك اخذ جمل منهم على فلك لتقصيرهم فيك مع حاجتنا
فقد علمت المعروف مع غير اهله (قوله وفي قراءة) اي باظهار الذال وادغامها في التاء على كل فتكون
القرا آتار بعاسبعيات (قوله بتاويل) اي تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر وحكمة
تخصيص الخضر لموسى بذلك الثلاثة ما ورد انه لما انكر خرق السفينة نودي ياموسى اين كان تدبيرك هذا
وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما انكر أمر الغلام قبل له أين انكاري هذا من وكرك القبطي
وقضا لك عليه فلما أذكر اقامة الجدار نودي اين هذا من رفعتك حجر البئر لبنتي شبيب دون أجر (قوله
اما السفينة) شرع في وفاء ما وعد الخضر بموسى على سبيل اللف والنشر المرتب والسفينة تجمع على
سفين وسفائن ويجمع السفين على سفين بضمين ماخوذة من السفن كأنها تسفن الماء اي تقشره وصاحبها
سفان (قوله لمساكين عشرة) اي وكابوا اخوة وورثوها عن أبيهم خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر
وقيل بكل واحد زمانة ليست بالآخر فالعمال منهم فاحدم مجذوم والثاني أعور والثالث أعرج والرابع
آدر والخامس محوم لا تنقطع عنه الحى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل اعمى
واصم وأخرس ومقعد ومجنون زكال البحر الذين يعملون فيه ما بين فارس الى الروم (قوله فاردت ان
اعيسها) اي فادارها الملك مميبة تركها فاذا جاوزها صاحبوها وانتفعوا بها (قوله وكان وراءهم) الجملة
حالية على اضمار قد (قوله اذارجعوا) من المعلوم انه اذا كان وراءهم وقت رجوعهم فبالضرورة يكون
في حال توجهم امامهم فقد أخذ هذا القول مع ما بعده وقد يجاب بان قوله وكان وراءهم اي في حال
توجهم لكنهم في حال رجوعهم يرون عليه وحينئذ فلا يكون امامهم الا آن وقوله أو امامهم الا آن اي
ووراء بمعنى امام قال تعالى من وراءهم (قوله ملك كافر) اي وكان ملك غسان واسمه جيسور (قوله
صالحة) اي صحيحة (قوله خشينا) اي ان الله اعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله (قوله ان
يرهقهما) اي يكلفهما ويوقهما في الكفر (قوله طبع كافرا) اي خالق مجبول ولا على الكفر وحينئذ
فيكون مستثنى من حديث كل مرلود يولد على فطرة الاسلام (قوله لحبته له) علة لا يتماعه لها في الكفر
(قوله بالتشديد والتخفيف) قراءة ان سبعتان (قوله خير امنته) اسم التفضيل ليس على با به اذ لم يكن في
الغلام خيرا على با به باعتبار زعمهما (قوله زكاة) تمييزا وكذا قوله رحما (قوله جارية) اي ابنة (قوله فولدت
نبيا) وقيل اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وما فعله الخضر من قتل الغلام انما هو جوار على شرعه لا
على شرعنا فانه لا يجوز قتل الصبيان الكفرة الا ان بقا تواتر بالسلاح في الحرب ولو اطاع شخص على ما
اطاع عليه الخضر فلا يجوز له قتل الغلمان وقد ارسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر
الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اولاد الكفار فضلا عن اولاد المؤمنين فكتب
اليه على سبيل الجارية والتسليم لدعواه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتلهم
وروي ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا ذكيت الآتية غضب الخضر وافتلع كتف الصبي اليسر
وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابنا (قوله فكان لغلامين) اسم احدهما اصرم
والآخر صرير (قوله في المدينة) هي المعبر عنها اوليا بالقرية تحقيرا لها لكون اهلها لم يضيفوهما وغير
عنها بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتغالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما (قوله مال مدفون من ذهب
وفضة) هذا احد أقوال في تفسير الكنز وقيل كان علما في صحف مدفونة وقيل كان لوحا من ذهب

مكتوب في احد جانيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف ينقل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب ان الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجرته على يدي والويل لمن خلقته للشر وأجرته على يديه (قوله وكان أبوهما صالحا) قيل انه أبوهما مباشرة وقيل هو الاب السابع وقيل العاشر وكان يسمى كاشحا واسم أمهما دنيا وفيه دليل على أن تقوى الاصول تمنع الفروع (قوله أي ايناس رشدها) أي حتى يبلغا أن يعلم ايناس أشدهما أي قوتها وما وكالهما (قوله ويستخرجها كنزها) أي من تحت الجدار ولولا فعل ذلك لضاع (قوله بل بامر الهام من الله) لم يقل بوحى لعدم الجزم بنبوته (قوله ذلك) أي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة (قوله ونوعت العبارة) أي ان هذا التغاير تنوع في العبارة وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الاولى لما كان ظاهرها افسادا محضا أضافه لنفسه حيث قال فاردت أذم مع الله وان كان الكل منه والثاني لما كان فيه نوع اصلاح ونوع افساد عبر فيه بقوله فاردنا والثالث لما كان اصلا محضا أضافه لله بقوله فارد ربك قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحعا كأودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تمب على الخطأين خطأ يأم وأبك على خطيئتك يا ابن عمران (قوله ويستلونها) أي المشركون بامر اليهود فاليهود سبب في السؤال وان لم تتع منهم المباشرة له فصيح قول المفسر اليهود (قوله عن ذى القرنين) لقب بذلك لما قيل ان له قرنين صنيرين في رأسه وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه ملك فارس والروم (قوله اسمه الاسكندر) أي وهو الذي بنى الاسكندرية وسماها باسمه (قوله ولم يكن نبيا) أي على الصحيح وإنما كان وليا فقط وما ياتي مما يؤم نبوته فتؤول ومحمول على الهام والالقاء في القاب وذلك غير مخصوص بالانبياء واسكندر هذا من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعاه وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذى القرنين الاصفهاني من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش الف سنة وثمان مائة سنة وكان قبل المسيح بثلاث مائة سنة وفي القرطبي قال وهب بن منبه كان ذوالقرنين رجلا من الروم ابن عجز من عجزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى أي على لسان نبي كان موجودا أو بالهام ياذا القرنين اني باعثك أي سلطنا الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويا جوج وما جوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هابل وأمة في قطر الارض الايسر ويقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الارض فامة عند مطلع الشمس ويقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذوالقرنين الهى لقد ندبتني لامر عظيم لا يتقدر قدره الا أنت فاخبرني عن هذه الامم باي قوة أكاثرهم وبأي صبر أقاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بان أفتقهم لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى ساظمرك بما حملتك اشرح لك صدرا فتسمع كل شيء وأثبت لك فهما فتفقه كل شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بن ابيه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامة منه وهي ناسك

وكان أبوها صالحا) فهو ظا
بصلاحه في أنفسهما
وما لهما (فارد ربك أن
يلما أشدهما) أي ايناس
رشدها (ويستخرجها
كنزها رحمة من ربك)
مفعول له عامله أراء (وما
فعله) أي ما ذكره خرق
السفينة وقتل الغلام واقامة
الجدار (عن امرى) أي
اختيارى بل بامر الهام من
الله ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا) يقال اسطاع
واسطاع بمعنى أطاق ففى
هذا وما قبله جمع بين اللغتين
ونوعت العبارة في
فاردت فاردنا فارد ربك
(ويستلونها) أي اليهود (عن
ذى القرنين) اسمه
الاسكندر ولم يكن
نبيا (قل ساتلو) ساقص
(عليكم منه) من حانه
(ذكر) خبرا

فوجد جنود الايحصيها الا الله وقوة و باسالا يطيقه الا الله تعالى والسنة مختلفة واهواء مشتتة فكأثرهم بالظلمة تضرب حو لهم ثلاث عسا كرم من جنود الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشبتهم من كل مكان فدخلت في افواههم وانوفهم واعينهم وبيوتهم وغشبتهم من كل مكان فتجبر واوها جو او أشفقوا ان يهلكوا فجعوا الى الله بصوت واحد انا آمننا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا في دعوته فخدم من اهل المغرب أمما عظيمة فجلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور امامه يقوده ويده وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهي هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة او بحرا بنى سقفا من ألواح صغار امثال النعال فيضمها في ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار والانهار فتتها وودفع الى كل رجل لوحا فلا يكثر بحمله فاتمى الى هاويل ففعل بهم كعمله بناسك فآمنوا فاخذ جيوشا منهم فانطلق الى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجنده منها جنودا كعمله في الاول ثم كرمه بلا حتى اخذ بناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهي الارض التي تقابل هاويل بينهم ما عرض الارض ففعل فيها كعمله فيما قبلها ثم عطف على الامم التي في وسط الارض من الانس والجن وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطرق بمساييل منقطع الترك نحو المشرق قالت امة صالحه من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقنا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهايم ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفرسها السباع وياكلون دواب الارض كلها من الحيات والمقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق تنمي نماءهم في العام الواحد فاذا طالت المدة سيمأون الارض ويخرجون اهلها منها فهل نجعل لك خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا الى آخر ما ياتي في الآية وبالجملة فقد ملكه الله ومكنته ودانت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان ابن داود والاسكندر والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي (قوله انا ملك في الارض) أي بالنصرف فيها حيث شاء (قوله طريقا) أي كآلات السيرة وكثرة الجند (قوله الى مراده) أي وهو جميع الارض (قوله فاتبع سبيا) بالتشديد والتخفيف قراءة ان سبعيتان (قوله موضع غروبها) أي فالمراد انه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس كأنها تغرب فيه وسماه الله عينه الا انه بالنسبة الى ما هو أعظم منه في علم الله كالعين وان كان عظيما في نفسه (قوله حمئة) بالهمز بدون الف و بالف بعدها ياء قراءة ان سبعيتان فاما الاولى فهي من الحماة وهي الطين الاسود واما الثانية فهي اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى في عين حارة ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكون أرضها من طين (قوله وغروبها في العين الخ) جواب عما يقال ان الشمس في السماء الرابعة وهي قدر كرة الارض مائة وستين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها فاجاب بان هذا الوجودان باعتبار ما رأى لاحقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه (قوله كافرين) أي وكانوا في مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك وكان لباسهم جلود الوحوش (قوله قلنا) أي بالهام (قوله بالاسر) أي وسمى احسانا بالنسبة للقتل (قوله امان ظلم) أي استمر على ظلمه (قوله ثم يرد) أي في الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) أي فهما سبعيتان

(انا ما كنا له في الارض) بتسهيل السير فيها (وآبناءه من كل شيء) يحتاج اليه (سبيا) طريقا يوصل الى مراده (فاتبع سبيا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها (وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حماة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأى العين والافهى أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أي العين (قوما) كافرين (قلنا ياذا القرنين) بالهام (امان تعذب) القوم بالقتل (واما ان تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال امان ظلم بالشرك) فسوف تعذبه (نقتله) ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديد في النار (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال القراء ونصبه على التفسير

الى جهة النسبة (وستقول له من امرنا يسرا) اى نامره بما يسهل عليه (ثم اتبع سببا) نحو المشرقى (٢٣٣) (حتى اذا باغ مطلع الشمس)

موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم يجعل لهم من دونها) اى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء وطهم سرور ينيبون فيها عند طلوع الشمس و يظهرون عند ارتفاعها (كذلك) اى الامر كما قلنا (وقد أحطنا بالديه) اى عند ذى القرنين من الآلات والجنس وغيرهما (خيرا) علما (ثم اتبع سببا حتى اذا باغ بين السدين) يفتح السين وضمها هتا وهدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سدالاسكندر ما بينهما كاسياتى (وجد من دونها) اى أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولنا) اى لا يفهمونه الا بعد بطة وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا) اذا القرنين ان يأتجوج وما تجوج) بالهمز وتركه هتا اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرا (منفسدون فى الارض) بالتهب والبنى عند خروجهم اليها (فهل نجعل لك خراجا) جملا من المال وفى قراءة خراجا (على ان يجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون اليها (قل) امكئى وفى قراءة ثونين من غير ادغام (فيه رنى) من المال وغيره (خير) اجعل بينكم وبينهم ردما

(قوله اى لجهة النسبة) اى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدأ المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنته من جهة الجزء (قوله وستقول له) اى لمن آمن (قوله موضع طلوعها) اى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا قيل بلغه فى اثنى عشرة سنة وقيل أقل لانه سخر له السحاب وطويت له الاسباب (قوله هم الزنج) يفتح الزاى وكسرها (قوله سترا) هو بافتح المصدر وبالکسر الاسم وهو فى الآية بالكسر (قوله ولا سقف) اى ولا أشجار لان أرضهم رخوة لا تحمل بناء لعدم الجبال فيها فتميد باهلها ولا تستقر (قوله و يظهرون عند ارتفاعها) اى مقيسها يسعون فى تحصيل مهمات معاشهم فحالمهم بالخذ من أحوال الخلق فادامت الشمس طالعة فهم فى السرايب واذا غربت خرجوا لتكسباتهم (قوله اى الامن) أشار بذلك الى ان قوله كذلك خبر لمخذوف (قوله وقد أحطنا الخ) الجملة مستانفة من كلام الله وقائدة الاخبار بذلك الاعتناء بشأن ذى القرنين وان الله معه بالنصر والعون أينما حل (قوله ثم اتبع) تقدم أنه يقرأ بالتشديد والتخفيف (قوله سببا) اى طريقا آخر توصله لجهة الشمال لان يا جوج وما تجوج وان كانوا فى وسط الارض الا أنهم لجهة الشمال لان أرضهم واسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط قال بعضهم مسافة الارض بنماها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يا جوج وما تجوج تبقى عشرة للحبشة منها سبعة وثلاثة لجملة الخاق غيرهم (قوله هنا و بعد) اى فى هذه الآية وفى قوله الا تنى على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وفى يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع تقرأ بالفتح والضم سبعيتان (قوله جبلان) اى عالين جدا أملسان (قوله بمنقطع) يفتح الطاء اى آخر بلاد الترك (قوله سدا الاسكندر ما بينهما) اى الفتحة التى بين الجبلين وقدرها مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصف فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر (قوله اى أمامهما) اى يقر بهما (قوله قوما) اى وهم الترك والروم (قوله لا يكادون يفقهون قولنا) اى لغرابة لغتهم وبطء فهمهم (قوله وفى قراءة) اى وهما سبعيتان والمعنى لا يفهمون غيرهم لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق (قوله قالوا) اى قال مترجمهم لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يفهم كلام من اللغتين وقيل خاطبوه بانفسهم وفهم لغتهم كرامة لما تقدم ان الله جعل له فهما يفقه به كل شىء وهو الاقرب قال أهل التوارىخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العجم والعرب والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربروصفا لبة ويأتجوج وما تجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء ولد آدم كلهم جزء (قوله ان يأتجوج وما تجوج) روى ان كلام من الجبلين اشتمل على أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكرا من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم أصناف صنف منهم طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وصنف منهم بفتش أحدهم احدى أذنيه و يلتحف بالآخرى لا يمرون بقيل ولا وحش ولا خيرير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه والجميع كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا (قوله بالهمز وتركه) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله أعجميان) اى لا اشتقاق لهما ومنع من الصرف للعلمية والتجمة (قوله بالتهب والبنى) اى فكانوا يخرجون أيام الريح الى أرضهم فلا يدعون فيها شيا أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم (قوله تنذر خروجهم) اى من هذه الفتحة (قوله وفى قراءة خراجا) اى وهى سبعة أيضا (قوله وفى قراءة بنونين) اى وهى سبعة أيضا (قوله وغيره) اى كالمالك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم من خرجكم الذى يجعلون له فلا حاجة بنى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فاعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (اجعل بينكم وبينهم ردما)

حاجز احصينا (آتوني زبر الحديد) قطاعة على قدر الحجارة التي يحيى بها قنبي بها ووجمل بينها الحطب والقحم (حتى اذا سارى بين الصدفين) يضم الحرفين وفتحهما رضم الاول (٢٤) وسكون الثاني اى جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول

ذلك (قال اتقوا) فتفخوا (حتى اذا جعله) اى الحديد (نارا) اى كالتار (قال آتوني افرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه القلان وحذف من الاول لاعمال الثماني فافرع النحاس المذاب على الحديد الحمى فدخبل بين زبره فصار شيئا واحدا (فما اسطاعوا) اى باجوج وماجوج (ان يظهره) يعدلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلايته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) اى السداى الاقدار عليه (رحمة من ربي) نعمة لا نه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعسدرى) بخروجهم القريب من البعث (جعلها دكا) مذكوكا وبسوطا (وكان وعسدرى) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يوج في بعض) يخلط به لكثرهم (ونفخ في الصور) اى القرن للبعث (فجمعناهم) اى الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قرنا (جهنم يومئذ للكافرين

عليهم فناطق حتى توسط بلادهم فوجد طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المروع منا لهم مخالب واضراس كالسباع ولهم شعر يوارى اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يترش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشقى في الاخرى يتسافدون تسافدا يهاثم فلما عاين ذو القرنين ذلك اهتم بالسدفى الجدار على الماء بالصخر والحديد والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد وافرغ عليه النحاس المذاب ولا يشك هذا على ما تقدم من انهم اصناف لا نه اى صنفا من الاصناف (قوله آتوني) بفتح الهمزة وكسر هاء المديهما قراءة ثان سبعتان فزبر على الفتح منصوب على المعولية وعلى الكسر منصوب بزبح الخافض (قوله زبر الحديد) جمع زبرة كعرف وغرفة (قوله يضم الحرفين الخ) اى فالقرآت السبعية ثلاث (قوله بالبناء) متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كبير ويقال منفخ كمنفخ على منافخ (قوله فنفخوا) اى وهذه كرامة لتذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرخون النحاس مع انه اصعب من النار مع قربهم من ذلك (قوله وحذف من الاول) اى هو وضميره لانه فضلة والاصل آتوني قطرا افرغ عليه قطرا (قوله بين زبره) اى مكان الحطب والقحم الذى كان بينها فلما اكتم النار بقي ما بينها خاليا فافرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد (قوله لارتفاعه) اى فكان ارتفاعه مائتى ذراع (قوله وملاسته) اى فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره (قوله وما استطاعوا له نقبا) اى خر قابا للعل كما يشهد له ماروى الشيخان عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحضرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فاستحفروا غدا قال فيعيده الله كاشدا مما كان حتى اذا باع مدتهم واراد الله ان يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فاستحفروا غدا ان شاء الله قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه الى الناس فيستسقون المياه وتنفر الناس منهم (قوله فاذا جاء وعسدرى) اى وقت وعده (قوله بخروجهم) اى فيخرجون على الناس فينفرون منهم فيرمون بسهام الى السماء وترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الارض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى اركلام ذى القرنين ثم عند قوله حقا وهذا من كلام الله (قوله وتركنا بعضهم يومئذ يوج في بعض) اى لشدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرار منهم ثم يسلم الله عليهم دودا فى انوفهم فيموتون به فتنتن الارض منهم فتأتى طيور ترميهم فى البحر بدعاء عيسى عليه السلام ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن بورداوذكر (قوله لكثرتهم) اى وضق الارض فان ارضنا بالنسبة لارضهم ضيقة جدا (قوله ونفخ في الصور) اى النفخة الثانية بدليل التعقيب فى قوله فجمعناهم واما النفخة الاولى فعندها تخرج روح كل ذى روح واختلف فى القدر الذى بين النفختين والصحيح انه اربعون عاما (قوله اى القرن) وهو بيداسرافيل عليه السلام (قوله قربنا) اى اظهرنا بحيث يكونون مشاهدين لها (قوله يومئذ) ان كان المراد به يوم الموقف فالعرض على حقيقة بمعنى التقرب والاظهار وان كان المراد بعد انفضاضه فالمراد بالعرض امتزاجهم فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها فائدة التاكيد على الاول الاشارة الى انه لم يكن بينهم وبينها حجاب (قوله اعينهم) اى بصائرهم (قوله لا يهتدون به) اى لا يتعظون ولا يؤثروا في قلوبهم (قوله لا يستطيعون سماعا) اى سماع

قبول عرضا الذين كانت اعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) اى القرآن فهم عمى لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سماعا) اى لا يقدر ان يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بفضل الله فلا يؤمنون به

(أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسي وعزير (من) (٣٥) دوني اولياء) ار بابا مفعول ثان ليبتخذوا

والمفعول الثاني لحسب
مخدوف المعنى اظنوا أن
الاتخاذ المذكور لا
يفضني ولا اعاقبهم عليه
كلا (انا اعتدنا جهنم
للكافرين) هؤلاء وغيرهم
(نزل) اي هي معدة لهم
كالنزل المد للضيف (قل
هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا) تمييزا بق المميز
ويبينهم بقوله (الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا)
بطل عملهم (وهم يحسبون)
يظنون (انهم يحسنون
صنعا) عملا يجازون عليه
(اولئك الذين كفروا
بايات ربهم) بدلائل
توحيدهم من القرآن وغيره
(ولقائه) اي وبالبعث
والحساب والثواب
والمقاب (فحبطت
اعمالهم) بطلت (فلا تقم
لهم يوم القيامة وزنا) أي
لا يجعل لهم قدرا (ذلك)
اي الامر الذي ذكرت
من حبوط اعمالهم وغيره
وابتداء (جزاؤم جهنم بما
كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا) اي مهزوا
بهما (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت
لهم في علم الله (جذات
الفردوس) هو وسط
الجنة واعلاها والاضافة
اليه للبيان (نزل) منزلا
(قل لو كان البحر مدادا)

قبول وفهم لوجود الحجاب المانع لهم من ذلك (قوله أخسب الذين كفروا) الهمزة داخلة على محذوف
والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أكفروا وخسبوا الخ والاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله
أي ملائكتي وعيسي وعزير) اشار بذلك الى تنوعهم في الكفر فالمشركون يعبدون الملائكة
والنصارى يعبدون عيسى واليهود يعبدون العزير (قوله وعزير) هذا لقبه واسمه قطفيرا أو أطفير (قوله
من دوني) أي غيري وهو صادق بكونهم يشركونهم مع في العبادة أو خصوصهم بالعبادة دونه (قوله
مفعول ثان ليبتخذوا) أي والاول قوله عبادي فمفعولا اتخذوا كوران (قوله والمفعول الثاني لحسب
محذوف) أي والاول قوله ان يتخذوا الخ والتقدير اظن الكافرون اتخاذهم عبادي من دوني أربابا
لا يفضني بل هو مغضب لي وأعاقبهم عليه ويتفسر الاولياء بالارباب اندفعت شبهة من يزعم ان محبة
الاولياء وزيارتهم اشراك واستدلوا بمثل هذه الآية فيقال ان كان اعتقاد الاولياء على سبيل انهم
يضرون الخلق وينفعونهم بذواتهم فسلم انه اشراك وأما ان كان على سبيل انهم عباد اختار واخدمة
ربهم وعبادته فاخترهم واحبهم فهذا الاعتقاد منج من المكروه ومورث للفوز بصحبته ومرافقتهم في دار
السلام لما ورد المرء مع من احب (قوله كلا) هي كلمة ردع وزجر (قوله انا اعتدنا) اي هيأنا واحضرننا
(قوله هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزير (قوله وغيرهم) اي من بقية الكفار (قوله
كالنزل المد للضيف) أي فهو استهزاء وسخرية بهم حيث سمي محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان
الضيف أو لما يهياه (قوله بالاخسرين) جمع أخسر اما بمعنى اشد الناس خسرا انا او بمعنى خاسر (قوله
طابق المميز) جواب عما يقال كيف جمع التمييز مع ان اصله الافراد ولم جمع المصدر مع انه لا يثنى ولا
يجمع فاجاب بانه جمع لمشاكلة بميزه (قوله الذين ضل سعيهم) خبر مبتدا محذوف اي هم الذين الخ (قوله
بطل عملهم) اي لان شرط الثواب الاسلام والكفر لا تنفع معه طاعة (قوله وهم يحسبون) الجملة حالية
من فاعل ضل (قوله اي وبالبعث) اي فالمراد ببقاء الله لقاء بشه وحسابه الخ (قوله فحبطت) اي فسبب
ذلك (قوله اي لا يجعل لهم قدرا) اي منزلة وانما قال ذلك لان الكفار على التحقيق توزن اعمالهم
وبعضهم اجاب بان الآية فيها حذف النعت والتقدير وزنا ناعسا (قوله ذلك اي الامر) اشار
بذلك الى ان قوله ذلك خبر لمحذوف (قوله الذي ذكرت) تفسير لاسم الاشارة (قوله وابتداء)
اشار بذلك الى ان جملة جزاؤم جهنم مستانفة وهو صادق بان يكون جزاؤم مبتدأ وجهنم خبرا
وبالعكس ويصح ان يكون ذلك مبتدأ اول وجزاؤم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني وهو وخبره
خبر الاول (قوله بما كفروا) الباء سببية ما مصدرية اي بسبب كفرهم واتخاذهم (قوله في علم الله)
اي قبل ان يخلقوا وهو جواب عما يقال انهم يدخلونها في المستقبل فلم عبر بالماضي فاجاب بان المراد
ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم فهو نظير قوله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى الآية (قوله هو
وسط الجنة) اما بسكون السين بمعنى انها متوسطة بين الجنات او بفتحها بمعنى خيارها قال كعب ليس
في الجنان الجنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والفردوس الجنة
من الكرم خاصة او ما غلبها كرم واختلاف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل
فارسي وقيل سرياني (قوله نزل) اي وقيل هو ما يهيا للضيف (قوله خالد بن) حال مقدرة (قوله
لا يبعون) حال اخرى (قوله تحولا) اي انتقالا عنها الى غيرها لان فيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين
(قوله قل لو كان البحر مدادا) سبب نزولها ان اليهود قالت يا محمد اتنا قد اوتينا التوراة وفيها علم
كثير فكيف تقول وما اوتيت من العلم الا قليلا وقصدتم بذلك الانكار عليه واثبات الفضل لهم

(قوله أي ماؤه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله لكلمات ربى) أى التسمية القائمة بذاته ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون المراد بعدم تناسلها باعتبار مدلولاتها (قوله لئلا البحر) أى فرغ (قوله قبل أن تنفذ) إن قلت إن الآية تدل على تعاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفذ كلمات ربى إنما تفرغ بعد فراغ المداد وأجيب بأن قبل بمعنى غير (قوله بالناء والياء) أى فمما قرأه تان سبعتان (قوله لئلا تنفذ) قدره إشارة إلى أن لو شرطية جواها محذوف ويوضح هذه الآية قوله تعالى في سورة لقمان ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (قوله ونصبه) أى مداد أو قوله على التمييز أى لئلا (قوله باقية على مصدريتها) أى فما وإن كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية (قوله والمعنى) أى الماخوذ من التركيب (قوله عملا صالحا) أى بشر وطه واركانه (قوله بان يرأى) هذا قدر زائد على التوحيد والعمل وحينئذ يكون بياننا للإيمان الكامل الذى يرقى به صاحبه المراتب العلية واللقى الخاص والافلام مراتب ثلاث من أراد بعمله الحظ الغانى فهو فى أدنى المراتب ومن أراد به الخوف من العقاب والفوز بجزيل الثواب فهو أعلى منه ومن أراد وجه الله فهو فى أعلى المراتب

﴿ سورة مريم مكية ﴾

سميت بذلك لذكر قصتها فيها على عادته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها وفى بعض النسخ عليها السلام ولا ضرر فيها وإن كان المقصود ذكر اسم السورة لا العلم المشهور ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الامريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا وحكمة ذلك التبكيت لمن يزعم من الكفار انها زوجة الله لان العظيم ياف من ذكر زوجته باسمها فكان الله يقول لهم لو كان ما تزعمون حقا ما صرحت باسمها (قوله أو الا تخلف من بعدهم خلف الخ) تحصل ان الاقوال ثلاثة قيل مكية بتمامها وقيل المدنى منها آية السجدة فيها وقيل المدنى منها آيتان قوله تخلف من بعدهم خلف الى قوله شيئا (قوله كهيص) اعلم ان الكاف والصاد يمدان لازما بتفاق السبحة وهو قدر ثلاث الفات والهاء والياء يمدان مدا طبيعيا بتفاقهم وهو قدر الف ويجوز فى العين المد اللزيم المذكور والقصر بقدر الفين قرأه تان سبعتان ويتعين فى التون من عين اخفاء هاءى الصاد وغنتها وفتح العين ويجوز فى الدال الاظهار والادغام فى ذال ذكر والقراء تان سبعتان (قوله الله اعلم بمراده بذلك) هذا هو الحق والسلف أقوال أخر منها ما قاله ابن عباس انه اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم ولذا يذكره العارفون فى احزابهم كالسيد الدسوقي وابى الحسن الشاذلى وقيل هو اسم السورة وقيل قسم اقسام الله به وعن الكلبى هو نداء اثنى الله به على نفسه وقيل معناه كاف خلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بيريته صادق فى وعده فكل حرف يشير لمعنى من هذه المعانى وقيل غير ذلك (قوله هذا) قدره إشارة إلى أن ذكر خبر محذوف (قوله ذكر رحمة) هو مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا (قوله مفعول رحمة) أى ورحمة من اضافة المصدر لفاعله وهذه التاء لا تمنع عمل المصدر لانها من بنية الكلمة لا للوحدة ومعنى ذكر الرحمة بلوغها واصحابها العبد زكريا بمعنى عامله بالرحمة والنعمة لا بالغضب والنقمة وليس المراد بالذكر حقيقة وهو ضد النسيان لانه مستحيل (قوله متعلق رحمة) أى على انه ظرف له أى رحمة الله اياه وقت ان ناداه (قوله مشتتلا على دعاء) أى وهو قوله رب انى وهن العظم الى قوله واجعله رب رضيا جملة النداء تمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك الخ (قوله جوف الليل) أى فى جوفه (قوله لانه اسرع للاجابة)

اى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به (لئلا البحر) فى كتابتها (قبل ان تنفذ) بالناء والياء تفرغ (كلمات ربى) ولو جئنا بمثله (أى البحر (مددا) زيادة فيه لئلا ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما انا بشر) آدمى (مثلكم) يوحى الى انما الحكم اله واحد ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجوا) يامل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بان يرأى (أحدا)

﴿ سورة مريم ﴾

مكية الاستجدها فمدنية او الا تخلف من بعدهم خلف الايتين فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كهيص ﴾ الله اعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتتلا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة

وقال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتمل الراس) منى (شيبا) تمييز محمول عن الفاعل اى انتشر الشيب فوشمته كما ينتشر شماغ النار فى الخطب وانى ار يدان ادعوك (ولم اكن بدعائك) اى بدعائى اياك (رب (٢٧) شقيا) اى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

فيا ياتى (وانى خفت الموالى) اى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) اى بعد موتى على الدين ان يضييعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبادل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجمله رب رضيا) اى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بقلام) يرث كما سالت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) اى مسمى يحيى (قال رب انى) كيف (يكون لى غلام) وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتاييس اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصل عتاييس وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة

اى ما ذكر من كونه خفيا حاصلا فى جوف الليل فتحصل ان اخفاء الدعاء والذل والتواضع والا تكسار فيه من اسباب الاجابة سيما اذا كان فى جوف الليل (قوله قال رب) اى ياما لى ومر بى (قوله وهن) من باب وعد بفتح الهاء للسبعة وقرىء بضمها وكسرها (قوله جميعه) اشار بذلك الى ان ال فى العظم للاستغراق (قوله اى انتشر) اشار بذلك الى ان فى اشتعل استعارة تبعية حيث شبه انتشار الشيب باشتعال النار فى الخطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر والجامع ان كلا يضعف ما نزل به وأعداد الضمير على الرأس مذكر الا انها تذكرا لغير (قوله وانى ار يدان ادعوك) تمهيد لقوله ولم اكن اعط (قوله اى بدعائى اياك) اشار بذلك الى ان دعاء مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف (قوله فيما مضى) اى انت قد اجبتنى فى الزمان الماضى حال شبو بيتى وعودتى منك بالا حسان والاجابة فلا تخيبنى فيا ياتى فى حال شيخوختى (قوله وانى خفت الموالى) جمع مولى وهو الماصب (قوله كبنى العم) اى لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل نخف ان يبدلوا دينهم (قوله من ورائى) متعلق بمحذوف اى جور الموالى من ورائى (قوله على الدين) متعلق بخفت (قوله من تبادل الدين) بيان لما (قوله وكانت امرأتى) اى وهى اشاع اخت حنة كلتا هما بنت فاوود فولد لاشاع يحيى وحنة مريم (قوله لا تلد) اى لم تلد اصلا فى صغرها ولا فى كبرها (قوله وبالرفع صفة وليا) هى سبعية ايضا وهى اظهر معنى لانها تفيد ان هذا الوصف من جملة مطلوبه (قوله العلم والنبوة) اى لا المال لان الانبياء لا يورثون درهما ولا دينار (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الله ولا ينافيه ما تقدم فى سورة آل عمران من انه من كلام الملائكة لانه يمكن ان يكون الخطاب وقع مرتين اول المعنى على لسان الملائكة (قوله الحاصل به) نعت لابن (قوله انا نبشرك بقلام) بين هذه البشارة ووجود الولد فى الخارج بالعمل ثلاث عشرة سنة (قوله اسمه يحيى) انا سماه بذلك لان رحم امه يحيى به بعد موته بالعقم او حياة القلوب به وهو ممنوع من الصرف للعامة والعجمية وتقول فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا وتقول فى جمعه للسلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا (قوله اى مسمى يحيى) اى لم يسم يحيى قبله (قوله كيف) اسم استفهام سؤال عن جهة حصول الولد لاستبعاد ذلك بحسب العادة لبحسب القدرة الالهية او استفهام تعجب وسرور فى هذا الامر العجيب (قوله وكانت امرأتى عاقرا) اى ولم تزل (قوله يدس) بالياء المثناة بعدها ياء موحدة من الييس يقال عتاييس يعنى يبس وجف ومعناه هنا يبس العظم والعصب والجلد (قوله عتو) هو بضم تين وواو ين (قوله كسرت التاء اعط) اشتمل كلامه على اربع اعمال فى الكلمة كسر التاء وقلب الواو الاولى ياء وقلب الثانية كذلك لاجتماع الواو وسبق احدهما بالاسكون وادغام الياء فى الياء وهذا على غير قراءة حفص واما على قراءة من كسر العين ابا عالتاء فففيه خمس اعمال (قوله الامر) قدره اشارة الى ان كذلك خير لمحذوف (قوله قال ربك) اى على لسان ملك والقاء فى القلب وأما لخطاب جهر امشافة فلم يكن لغير موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام (قوله وافتنى) من باب نصر اى اشق (قوله للملوق) بفتح العين اى المنى ويصح ضمها مصدر علق (قوله وقد خلقتك) الجملة حالية (قوله ولما تاقت نفسه) اى تطلعت وتشوقت واشار بذلك الى ان قوله قال رب اجعل لى آية مرتب على محذوف (قوله الى سرعة المبشر به) اى بعلامة تدل على حصوله بالقلوب وليس عند زكريا شك فى اجابة الله

والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال الامر) كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) اى بان ارد عليك قوة والجماع وافتنى رحم امرأتك للملوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولاظهار ان الله هذه القدرة العظيمة اهلهم السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (ان لا تكلم الناس)

أى تمنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) أى بإيامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سويا) حاله من قاعل تكلم أى بلاعلة (نخرج على قومسه من الحراب) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فاوحى) أشار (اليهم ان سبجوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فلم يمنعه من كلامهم حملها ييجي وبعده ولادته بسنتين قال تعالى له (يايجي خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) بمجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صيبا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها (وبرا بوالديه) أى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا عليه يوم ولد يوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

دعاه بل قصد تعجيل المسرة ليزداد فرحا وشكرا (قوله أى تمنع) أى قهرا بلا آفة (قوله أى بإيامها) أشار بذلك الى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية آل عمران وحكمة ذكر الليل الى هنا ان الليل سابق على النهار وهذه السورة مكية وانكى مقدم على المدني وآل عمران مدنية فاعطى الساق للسابق والمتاخر للمتاخر (قوله حال من قاعل تكلم) أى يتقدم منك الكلام حال كونك سايما لم يطرأ عليك آفة ولا علة تمنعك من الكلام ويصح ان يكون صفة لثلاث أى ثلاثا كأملا لا نقص فيهن (قوله نخرج على قومه) أى متغير اللون عاجزا عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فإشار اليهم ان صلوا بكرة وعشيا (قوله من الحراب) يطلق على الفرقة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع يتفرده الملك وعلى المسجد جميعه فالحراب المعروف الآن يوافق اللغة قديما (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة (قوله وكانوا ينتظرون فتحه) أى فكان هومة قيا به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه (قوله اشار اليهم) أى باصبعه وقيل كتب لهم (قوله أوائل النهار وأواخره) أى فالمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر والمعنى صلوا أصلا تكلم على عادتك ولا تنتظرونى أكله كم بل دعونى وحالى (قوله فلم) أى زكريا (قوله وبعده ولادته الخ) قدر ذلك إشارة الى ان قوله يايجي الخ مرتب على محذوف (قوله قال تعالى له) أى على لسان لئالك (قوله خذ الكتاب) أى عمل باحكامه وليس المراد اشتغل بحفظه فى المكتب مثلا لان الله الفاه على قلبه بمجرد قوله خذ الكتاب (قوله بقوة) أى بمجد واجتهاد وانما امر بذلك لان كلام الله عظيم جليل القدر فيحتاج للاهتمام به والاجتهاد فيه ومن هنا يذنبى لطالب العلم الجد والاجتهاد فيه ولا يترأخى فى طلبه فانك ان اعطيت العلم كلك اعطاك بعضه وان اعطيت به بعضك لم يعطك شيئا منه ولذا قال الامام الشافعى رضى الله عنه

اخى ان تنال العلم الا بسئمة * سانيدك عنها تخبر ابيان
ذكا وحرص واجتهاد وبلغة * نصيحة استاذ وطول زمان

ولم يأمر الله سيدنا محمدا بتاتى ما ووحى اليه بقوة لان الله اعطاه عزم وقوة عظيمة فلم ينجح للامر بذلك بل قيل له اناسناتى عليك قولنا نفيلا (قوله ابن ثلاث سنين) أى فاحكم الله عقله وقوى فهمه وقوه لم النبوة على رأس الاربعين محله فى غير يحيى وعيسى على ما يأتى وقيل المراد بالحكم فهم التوراة وقراءتها واما النبوة فتاخرت للاربعين كغيره (قوله حنانا) أى رحمة ورقة فى قلبه وتمطقا على الناس (قوله صدقة عليهم) أى توفيقا للتصدق وقيل المراد بالزكاة تطهارته من الاوساخ أو طهارة من اتبعه او المراد ان الله تصدق به على والديه (قوله وكان تقيا) أى محبولا على التقوى ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالمشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده (قوله ولم يهجم بها) أى لم تحظر بباله ولا خصوصية له بذلك بل جميع الانبياء كذلك (قوله عاصيا لربه) أشار بذلك الى ان المبالغة ليست مرادة بل المنفى اصل المعيان لا المبالغة فيه (قوله وسلام عليه) أى امان له من الخواف ونكرهنا وعرف فى قصة عيسى لان ما هنا حاصل من الله والقليل منه كثير وما ذكر فى قصة عيسى ال فيه للمهدى السلام المعهود وهو الكائن من الله (قوله يوم ولد) أى من ان يناله الشيطان بمكروه (قوله ويوم يموت) أى من عذاب القبر (قوله ويوم يبعث حيا) أى من هول الموقف ولا ينافى هذا ما ورد ان الانبياء يوم القيامة يجثون على الركب ويقولون رب سلم سلم لان جلال الله محيط بهم فهم خائفون من هيئته وجلاله لان عذابه وعقابه لصدق وعد الله فى تأمينهم فلا يخاف وعده * بقى شىء آخر وهو انه ورد ان يحيى قتل فى حياة والده فكيف ذلك مع طابعه ولدا يرثه واجابة الله له بقوله كذلك هو على هين اجيب بان هذه الرواية

(واذكر في الكتاب)
القرآن (مریم) ای خبرها
(اذ) حين (اتبذت من
اهلها مكانا شرقيا) ای
اعتزلت في مكان نحو
الشرق من الدار (فاتخذت
من دوتهم حجبا) ارسلت
شتراستتر به لتفلي راسها
او ثيابها او تغسل من
حيضها (فارسلنا اليها
روحنا) جبريل (فتمثل
لها) بعد لبسها ثيابها (بشرها
سويا) تام الخلق (قالت
انى اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا) فنتهى عنى
بتعوذى (قال انما ارسل
ربك اليه لك غلاما زكيا)
بالنبوة (قالت انى يكون لى
غلام ولم يمسنى بشر)
بتزوج (ولم الك بغيا) زانية
(قال الامر) كذلك (من
خاق غلام منك من غير اب
قال ربك هو على هين) ای
بان يتفخ بامرئ جبريل
فيك فتحملى به ولكون ما
ذكر في معنى العلة عطف
عليه (ولنجمله آية للناس)
على قدرتنا (ورحمة منا) لمن
آمن به (وكان) خلقه (امرا
مقضيا) به في علمى فتفخ
جبريل في جيب درعها
فاحست بالحن في بطنها
مصورا (فحملته
فاتبذت) تنجحت (به مكانا
قصيا) بعيدا من اهلها

ضعيفة والحق أنه عاش بعد أليه الزمن الطويل وحينئذ فقد سقط السؤال والجواب (قوله واذا كرفي
الكتاب مریم) أى قصة ولادتها لميسى وحملها به فانها من الآيات الكبرى وتقدم أن معنى مریم العابدة
خادمة الرب (قوله القرآن) أشار بذلك الى أن ألى في الكتاب للعهد (قوله اذا تبذت) ظرف لمخذوف
قدره المفسر بقوله أى خبرها وهو بدل اشتمال وليس المراد خصوصا الخبر الواقع في وقت الاتبذيل
هو وما بعده الى آخر القصة (قوله أى اعتزلت في مكان) أشار بذلك الى أن مكان منصوب على الظرفية
ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى اتبذت أنت مكانا (قوله من الدار) أى دار زوج خالتها وهوز كريا
القيم عليها وفي بعض النسخ أو شرق بيت المقدس أى فقوله في الآية شرقيا يحتمل أن يكون شرقيا من
دارها أو من بيت المقدس (قوله أو تغسل من حيضها) أى لانها كانت تتحول من المسجد الى بيت
خالها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت وقد حاضت قبل حملها بميسى مرتين (قوله روحنا) سمي بذلك
لان الله أحيا به القلوب والاديان كما أن الروح به حياة الاجساد أو كناية عن محبة الله كما يقول الانسان
لمن يحبه أنت روحى (قوله فتمثل لها) اختلف في كيفية تمثل الملك في غير صورته الاصلية هل تنعدم بقية
أجزائه الزائدة أو تنفصل مع كونها باقية أولا تنفصل وانما تخفى عن الرائي وهو الذى ندين الله به لان لهم
قدرة على التشكلات بالصورة الجميلة ولا تحكم عليهم (قوله بعد لبسها ثيابها) جواب عما يتمال ان الملك لا
يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن فكيف أتى مریم وهي تغتسل فاجاب
المفسر بانها انما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها (قوله بشر اسويا) أى بصورة شاب أمر دمعتدل الخلق لتانس
بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتتحدث نطقها الى رحمة ولا يقال ان النظر المميج للشهوة حرام لان ذلك اذا
كان مع اختيار وأما الميل الطبيعى فلا يؤخذ به الا انسان (قوله بالرحمن) خصته بالذكور ليرحم ضعفها
وعجزها عن دفعه لعدم المغيث لها من الخلق (قوله ان كنت تقيا) أى عاملا بمقتضى تقواك واما انك (قوله
فنتهى عنى) هو جواب الشرط وقدره فلامضار عاقرونا بالقاء فهو على تقدير المبتدا ليكون الجواب
جملة اسمية حتى يسوغ اقتراانه بالقاء أى فانت تنتهى عنى (قوله رسول ربك) أى جبريل وقولهم ان
الوحي لم ينزل على امرأة قط اى برسالة واما بغيرها فلا مانع منه (قوله ليهب لك) بالياء والهمزة قراءة
سبعينان فعلى الاولى الاسناد لله وعلى الثانية الاسناد لجبريل لكونه سببا فيه (قوله غلاما زكيا) فيه مجاز
الاول لانه حينئذ لم يكن غلاما (قوله بتزوج) دفع به ما يقال ان قولها لم يمسنى بشر يدخل تحته ولم الك بغيا
فاجاب بان المس عبارة عن النكاح في الحلال والزنا ليس كذلك بل يقال خبرها وما اشبهه (قوله بغيا) لم
يقبل بغية لان بغيا غلب في النساء فاجروه اجراء حائض وطامث وعاقرا ويقال ان اصله بغويا بوزن
فمولى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادت في الياء وكسرت العين
لتصبح الياء وحيث كان بزنة فمولى فلا تلحقه التاء كما قال ابن مالك

ولا تلى فارقة فعولا * اصلا ولا المفعول والمفعول

وهذا ليس استبعادا منها لقدرة الله وانما هو تعجب من مخالفة العادة (قوله الامر) قدره اشاره الى ان
كذلك خبر لمخذوف (قوله قال ربك) بمنزلة العلة كانه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولن يجعله الخ (قوله على
قدرتنا) اى كل قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكروا انى وخلق حواء من ذكر بلا
اننى وخلق عيسى من انى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكروا انى (قوله امر مقضيا) اى لا يتغير ولا
يتبدل (قوله فتفخ جبريل) اى نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وليس المراد انه تفخ في
فرجها مباشرة (قوله درعها) اى قميصها (قوله مكانا قصيا) اى بعيدا من اهلها

وهو بيت لحم فرارا من تعبير قومها بولادتها من غير زوج (قوله فاجاءها المخاض) اى الجاها (قوله
 لتعتمد عليه) اى فاعتمدت عليه وقيل حفنته وكان ياسا فاحضروا أمر لوقته (قوله فولدت) اى بيت
 لحم خافت عليه وجاءت به الى بيت المقدس فوضعت على صخرة فانحفضت الصخرة له وصارت كالمهد
 وهى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن ففمسته فيه وهو اليوم
 الذى يتخذ النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه فى ذلك اليوم تقديست فلذلك
 يغطسون فى كل ماء (قوله فى ساعة) هو الصحيح وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعت فى ساعة
 وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وستة أشهر وثلثون سنة وقيل ثلاث
 عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة (قوله ليتنى مت قبل هذا) انما تمت الموت لثلاث تقع المصيبة بمن تكلم فى
 شأنها بسوء والافهى راضية بما بشرت به (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وفتحها قراءتان سبعيتان
 وقوله منسيا تا كيد لنسيا (قوله فتادها) اى لما شق عليها الامر وعلمت انها تنهم ولا بد لعدم وجود بينة
 ظاهرة تشهد لها قيل اول من علم بها يوسف النجار وكان رفيقا لها يخدمان المسجد ولا يعلم من أهل
 زمانها احداً شدة عبادة واجتماع امانهما فبقى متحيرا فى أمرها ثم قال لها قد وقع فى نفسى من أمرك شئ
 وقد حرصت على كتابته فقلبنى ذلك فرأيت ان أتكلم به أشفى صدرى فقالت قل قولاً جميلاً قال اخبرنى
 يا مريم هل بنيت زرع غير بذرق قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الشجر يا لقدرة من غير بذر ولا غيث أو
 تقول ان الله تعالى لا يقدر ان ينبت الشجرة حتى استمان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف
 لا أقول هذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم ان الله تعالى خلق
 آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان بنوب عنها فى خدمة المسجد
 مدة تقاسها (قوله من تحتها) بفتح الميم وكسرها قراءتان سبعيتان فعلى الاولى الفاعل هو الموصول وتحتها
 صلته وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر والجار والمجرور متعلق بنادى (قوله اى جبريل) تفسير لمن على
 الفتح والضمير المستتر فى نادى على الكسر وقيل المنادى لها عيسى ومعنى كونه تحتها اسفل ثيابها وحينئذ
 فيكون قوله أن لا تحزنى الى قوله فلان اكلم اليوم انسيا اول كلام عيسى (قوله وكان اسفل منها) اى كان
 جبريل فى مكان اسفل من مريم (قوله ان لا تحزنى) يحتمل ان تكون ان مفسرة وقد وجد شرطها وهو
 تقدم ما هو بمعنى القول ولا ناهية وحذفت النون للجازم أو ناصبة ولا نافية وحذفت النون للناصب
 (قوله نهر ماء) اى وجمعه سريان كرفيف ورغفان ويطلق السرى على الشريف الرئيس واصله سرىو
 اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء كسيد ويكون المراد به
 عيسى ومما شئ عليه المفسر اظهر لما نسبة قوله فكلى واشربى (قوله كان انقطع) اى ثم جرى وامتلاء ماء
 بركة عيسى وأمه (قوله والباء زائدة) اى ويصح ان تكون اصلية والمفعول محذوف والجار والمجرور
 متعلق بمحذوف صفة لربطها والتقدير وهرى اليك ربطاً كأننا بجذع النخلة (قوله وفى قراءة بتركها) اى
 التاء مع تخفيف السين وفتح القاف وبقي قراءة سبعية أيضاً وهى ضم التاء مع كسر القاف بمعنى تسقط
 فرطبا مفعول به (قوله تمييز) اى على القراءتين اللتين ذكرهما المفسر لاعلى الثالثة (قوله جنيا) اى تاما
 نضجه صالحا للاجتناء (قوله وقرى عينا) العامة على فتح القاف من قر يقر بكسر العين فى الماضى
 وفتحها فى المضارع من باب تعب وقرى شذوذاً بكسر القاف وهى لغة نجد بفتح العين فى الماضى
 وكسرها فى المضارع من باب ضرب (قوله أى تسكن) اى فهو من القرار بمعنى عدم الحركة ويصح ان
 يكون من القر وهو البردان العين اذا فرح صاحبها كان دمها بارداً واذا حزن كان دمها حاراً كأنه

(فاجاءها) جاء بها (المخاض)
 وجع الولادة (الى جذع
 النخلة) لتعتمد عليه
 فولدت والحمل والتصوير
 والولادة فى ساعة (قالت يا)
 للتنبية (ليتنى مت قبل
 هذا) الامر (وكنت نسيا
 منسيا) شياً متروكاً لا
 يعرف ولا يذكر (فتادها
 من تحتها) اى جبريل
 وكان اسفل منها (ان لا
 تحزنى قد جعل ربك تحتك
 سرى) نهر ماء كان انقطع
 (وهزى اليك بجذع النخلة)
 كانت ياسة والباء زائدة
 (تساقط) اصله بتاء بين
 قلبت الثانية سيناً وادغمت
 فى السين وفى قراءة تركها
 (عليك ربطاً) تمييز (جنيا)
 صفتها (فكلى) من الرطب
 (واشربى) من السرى
 (وقرى عينا) بالولد تمييز
 محول من الفاعل اى لتقر
 عينك به اى تسكن فلا
 تطمح الى غيره (قاما)
 فيه ادغام نون ان
 الشرطية فى ما الزائدة (ترين)

قال اتركى الحزن وا فرحى بما اعطاك ربك (قوله حذف منه لام الفعل) اى واصله ترايين بهمزة هي عين الكلمة وياه مكسورة هي لامها واخرى سا كنه هي ياء الضمير والنون علامة الرفع نقلت حركة الهمزة الى الراء فسقطت الهمزة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت العاقلة نى سا كنان حذف لتقاء هماتم اكد بالنون وحرك بالكسر فقيه ست اعمال نقل الحركة وسقوط الهمزة وقلب الياء الفا وحذفها وتاكيد به بالنون وتحرك بكه بالكسروان نظرت لحذف نون الرفع للجازم كانت سبعة افاد المفسر منها محسا ولم يرتبها كما يعلم بالتامل (قوله فسالك عن ولدك) جواب عما يقال ان قولها فلن اكلم اليوم انسيا كلام فقد حصل التناقض فاجاب بان المراد اذا رأيت احدا من البشر وسالك عن امرك فقولى الخ ويكون انشاء التذمر من حين قولها للسائل تلك المقالة (قوله صوما) قيل كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وفى هذا دلالة على ترك مجادلة السفهاء والتكلم معهم فانه اغيظهم (قوله مع الاناسى) اى لا مع الله كالدكر ولا مع الملائكة لما ورد انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس والانسى بفتح الهمزة جمع انسى أو انسان واصله على هذا الاناسين قلبت النون ياء وادغمت فى الياء (قوله اى بعد ذلك) اى بعد قولها انى نذرت للرحمن صوما (قوله فانت به) اى فى يوم وضعه وقيل بعدار بعين يوم لما طهرت من نفاسها (قوله فرأوه) اى ابصروه (قوله قالوا) اى اهلها وكانوا اهل بيت صالحين بمصدق قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض (قوله لقد جئت) اى فعلت واتيت (قوله فرىا) من فرىت الجلد قطعته اى شيئا قاطعا وخارقالعادة ومقطعا للعرض (قوله هو رجل صالح) اى فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلحها قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون الف من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس (قوله ما كان ابوك) اى عمران وقوله وما كانت امك اى حنة (قوله فاشارت اليه) اى وحينئذ غضب القوم وقالوا اتسخر بن بناثم قالوا كيف نسلك من كان فى المهد صبيا (قوله وجد) اشار المفسر الى ان كان تامه وحينئذ فصيا حاله ويصح ان تكون ناقصة وصبيا خبرها (قوله فى المهد) قيل المراد به حجرها وقيل هو المهد بينه وردا نه لما اشارت اليه ترك الرضاع وانكاعلى يساره واقبل عليهم وجعل يشير يمينه وقال انى عبد الله الخ (قوله عبد الله) وصف نفسه بذلك لئلا يتخذها وكل هذه الاوصاف تقتضى براءة امه لان هذه اوصاف الكاملين المطهرين من الارجاس (قوله وجعلنى نبيا) اى فى الحال وقيل المراد سيجعلى بعد الاربعين قولان للعلم اذ والله اعلم بحقيقة الحال (قوله اى نفاعا للناس) اى لانه يبرى الاكهم والابرص ويحيى الموتى ويهدى من ضل (قوله اخبار بما كتب له) اى فالماضي بمعنى المستقبل وقيل على حقيقته (قوله امرنى بهما) اى بفعلها (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وقرئ بكسرها اما على حذف مضاف اى ذا برا ومبالغة (قوله متعاطما) اى بل جعلنى متواضعا ومن تواضعه انه كان ياكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا (قوله والسلام) ال فيه للعهد اى السلام الحاصل ليحيى حاصل لى فلا يقال ان يحيى سلم عليه به وعيسى سلم على نفسه بل هو حاك السلام عن الله (قوله ويوم ابثت حيا) هذا آخر كلامه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى باغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الله تعالى واما كلام عيسى فقد انتهى الى قوله حيا (قوله ذلك) اى الذى كور بذلك الاوصاف واسم الاشارة مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفته وقول الحق خبر مبتدأ محذوف اى قول ابن مريم قول الحق وهو من اضافة الموصوف للصفة اى القول الحق والمعنى ان الموصوف بما ذكر من الاوصاف انتم حيا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر اى قول ابن مريم

حذفت منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لا لتقاء الساكنين (من البشر احدا) فيسالك عن ولدك (فقولى) انى نذرت للرحمن صوما) اى امساك عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فان اكلم اليوم انسيا) اى بعد ذلك (فانت به قومها تحملها) حال فراوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) عظيما حيث اتت بولد من غير اب (يا اخت هرون) هو رجل صالح اى باشبته فى العفة (ما كان ابوك امرا سوء) اى زانيا (وما كانت امك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فاشارت) لهم (اليه) ان كلموه (قالوا) كيف نكلم من كان) اى وجد (فى المهد صبيا) قال انى عبد الله آتانى الكتاب) اى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت) اى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (واوصانى بالصلاة والزكاة) امرنى بهما (ما دمت حيا وبرا بوالدى) منصوب بجعلنى مقدر (ولم يجعلنى جبارا) متعاطما (شقييا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم اموت ويوم

وبالنصب بتقدير قلت
ابن الله كذبوا (ما كان الله
أن يتخذ من ولد سبحانه)
تزيها له عن ذلك (اذا قضى
أمرا) اى أراد أن يحدثه
(فانما بقوله له كن فيكون)
بالرفع بتقدير هو
وبالنصب بتقدير أن وهن
ذلك خاق عيسى من غير
أب (وان الله ربي وربكم
فاعبدوه) بفتح ان بتقدير
اذكروا وبكسرهما بتقدير
قل بدليل ما قلت لهم الا
ما أمرتني به أن اعبدوا الله
ربي وربكم (هذا) المذكور
(صراط) طرق (مستقيم)
مؤدلى الجنة (فاختلف
الاحزاب من بينهم) اى
النصارى فى عيسى اهو
ابن الله اواله معسه او ثالث
ثلاثة (قويل) فشددة
عذاب (للذين كفروا) بما
ذكروا وغيره (من مشهد يوم
عظيم) اى حضور يوم
القيامة وأهواله (اسمع
بهم وابصر) بهم صيقتنا
تعجب بمعنى ما سمعهم
وما ابصرهم (يوم ياتوننا)
فى الآخرة (لكن
الظالمون) من اقامة الظاهر
مقام المضمرة (اليوم)
اى فى الدنيا (فى ضلال
مبين) اى بين به صموا
عن سماع الحق وعموا عن
ابصاره اى اعجب منهم
ياخطب فى سمعهم
وابصارهم فى الآخرة بعد ان كانوا فى الدنيا صما عميا (وانذرهم) خوف ياخذ كفاركم (يوم الحسرة) هو يوم القيامة الدين

هو عيسى ابن مريم وقوله القول الحق اى الصدق المطابق للواقع (قوله وبالنصب) اى فهم اقراء تان
سبعيتان (قوله بتقدير قلت) اى فهو مصدر مؤكد لامله (قوله والمعنى) اى على كل من القراءتين
فعلى الرفع يكون المعنى قول عيسى القول الحق وعلى النصب يكون المعنى قلت حاكيا عن عيسى القول
الحق والقائل ذلك هو الله تعالى (قوله الذى فيه يمترون) خبر لمخزوف اى هو عيسى الذى فيه يترددون
ويشكرون (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) اى وقالوا غير هذه المقالة كما فى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم وانما اقتصر على هذه هنالما التى يتضح بطلانها بقوله ما كان لله اى (قوله ما كان لله) اى
لا يمكن ولا يتانى لانه مستحيل لا تتعلق به القدرة (قوله ان يتخذ من ولد) أن وما دخلت عليه فى تاويل
مصدرا سم كان والمعنى ما كان اتخاذا الولد من صفة بل هو محال قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا (قوله عن ذلك)
اى اتخاذا الولد (قوله اذا قضى أمرا) هذا كالدليل لما قبله كانه قال ان اتخاذا الولد والسعى فى اسبابه
شان الماجز الضعيف المحتاج الذى لا يقدر على شىء واما القادر العلى الذى يقول للشىء كن فيكون فلا
يحتاج فى اتخاذا الولد الى احوال الانبياء وحيث أوجده بقول كن لا يسمى ابنا بل هو عبده ومخلوقه فهو
تبكيه والزمام لهم بالحجج الباهرة (قوله بتقدير أن) اى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر (قوله وان الله
ربي وربكم) هذا من كلام عيسى سواء قرئ بكسر ان أو فتحة فممن تعلقا قوله وأوصانى بالصلاة
والزكاة الخ (قوله بتقدير اذكروا) اى اذكروا عيسى ان الله الخ (قوله بتقدير قل) اى وان تكسر بعد
القول (قوله هذا صراط مستقيم) من كلام عيسى ايضا (قوله المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى
الولد (قوله فاختلف الاحزاب) اى ان النصرارى تمزبوا وتفرقوا فى شان عيسى بعد رفعه الى
السماء اربع فرق اليعقوبية والنسطورية والملكانية والاسلامية لما روى أنه اجتمع بنو اسرائيل
فاخرجوا منهم اربعة نفر من كل قوم عالمهم فاه تروا فى شان عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى
الارض فاحيا من احياء وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم
قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقالت الاثنان كذبت ثم قال احدا الاثنان
الاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله واه اله وهم الملكانية فقال الرابع كذبت بل هو عبد
الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم اتباع على ما قالوا فقتلوا وظهروا على المسلمين
وكفر الفرقة الاخيرة بعدم اتباعهم لنبينا صلى الله عليه وسلم من حين البعث وأما الذين اتبعوه منهم
فهم الذين يعطون اجرهم مرتين كالتجاشى واتباعه وهم الذين قال تعالى فيهم ولتجدن اقر بهم مودة
للذين آمنوا الآيات (قوله فشددة عذاب) وقيل المراد بالويل وادى جهنم باكل الحجارة والحدديد قوتهم
فيه الخفيف (قوله من مشهد يوم عظيم) يطلق المشهد على الشهادة وعلى الحضور وهو المراد هنا وسمى
بذلك لشهادة الاعضاء عليهم بما كسبوا قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون (قوله اسمع بهم وأبصر) هو فعل ماضى جاء على صورة الامر ومعناه التعجب واعرابه
اسمع فعل ماضى للتعجب والباء زائدة والضمير فاعله وابصر مثله وحذف بهم من الثانى لدلالة الاول
عليه وليس المراد التعجب من المتكلم وهو الله لا استحالة عليه بل المراد التعجب وهو محل المخاطب على
التعجب اى اعجبوا يا عبادى من شدة سمعهم وبصرهم فى ذلك اليوم (قوله من اقامة الظاهر مقام
المضمرة) اى اشارة الى أن من اتصف بصفاتهم يسمى ظالما (قوله فى ضلال) اى خطأ وعدم اهتداء
للحق (قوله به صموا) اى بسبب الضلال حصل لهم الصمم الخ فى الدنيا فاعجب منهم فى الخالتين شدة
الاسماع والابصار فى الآخرة وضدهما فى الدنيا (قوله هو يوم القيامة) اى وله أسماء كثيرة منها يوم

يتحسر فيه المني على ترك
 الاحسان في الدنيا اذ قضى
 الامر لهم فيه بالعذاب
 وهم في الدنيا في غفلة
 عنه وهم لا يؤمنون به انا
 نحن) تأكيد نثر الارض
 ومن عليها) من العقلاء
 وغيرهم باهلاكم (والينا
 يرجعون) فيه للجزء
 (واذكر) لهم في الكتاب
 ابراهيم) اى خبره (انه
 كان صديقا) ميا لغافي
 الصدق (نبيا) و يبدل من
 خبره (اذ قال لايه) آزر
 (يا ابت) التاء عوض عن
 ياء الاضافة ولا يجمع
 بينهما وكان بعد الاصنام
 لم تعبد مالا يسمع ولا
 يبصر ولا يفتي عنك) لا
 يكفيك (شيا) من تقع او
 ضر (يا ابت انى قد جاءنى
 من العلم ما لم ياتك فاتبعنى
 اهدك صراطا) طريقا
 (سويا) مستقيما (يا ابت لا
 تعبد الشيطان) بطاعتك
 اياه في عبادة الاصنام (ان
 الشيطان كان للرحمن عصيا)
 كثير العصيان (يا ابت انى
 اخاف ان يمك عذاب من
 الرحمن) ان لم تنب (فتكون
 للشيطان وليا) ناصرا
 وقرينا في النار (قال ارغب
 انت عن آلهتى يا ابراهيم)
 فتميها (لئن لم تنته) عن
 الترض لها (لا رجعتك)
 بالحجارة او بالكلام القبيح

الدين ويوم الجزاء ويوم الحساب والحاق والقارعة واليوم الموعود وغير ذلك (قوله يتحسر فيه المني
 الخ) اى والمحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث (قوله اذ قضى الامر) اى حكم وأمضى
 وذلك انه وورد اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين
 الجنة والنار وينادى المنادى بأهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار خلود بلا موت فعند ذلك يزداد
 أهل النار حسرة على حسرتهم وأهل الجنة فرح على فرحهم (قوله وهم في غفلة) الجملة حالية وكذا قوله
 وهم لا يؤمنون وهذا الا نذار لكل مكلف وانما خصه المفسر بأهل مكة لانهم سبب نزولها والعبادة بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب (قوله باهلاكم) أى فلا يبقى حتى سوى الله تعالى لما ورد ان الله تعالى ينادى
 بعد انقراض الدنيا باهلها من الملك اليوم فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار (قوله والينا يرجعون) أى
 يردون فيجازى كل احد بما قدمه من خير وشر (قوله واذكر في الكتاب ابراهيم) يحتمل انه معطوف
 على قوله وانذرهم يوم الحسرة والمعنى واذكر لاهل مكة قصة ابراهيم لعلمهم بتبرون فيؤمنوا ويحتمل انه
 معطوف على قوله واذكر في الكتاب مريم عطف قصة على قصة وهو الاقرب (قوله ميا لغافي الصدق)
 أى في أقواله وأفعاله وأحواله (قوله نبيا) وصف خاص لان كل نبي صدق ولا عكس وبين الولاية
 والصدقية عموم وخصوص مطلق أيضا فكل صدق ولى ولا عكس لان الصدقية مرتبة تحت مرتبة
 النبوة (قوله ويبدل منه) اى بدل اشتمال وحينئذ فقوله انه كان صديقا نبيا معترض بين البديل والمبدل
 منه (قوله لايه) قيل حقيقة وهو ماشي عليه السيوطي في سورة الانعام تيمنا للمفسر هنا ولا يضر كسر
 اصول الانبياء فان الله يخرج الحى من الميت ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم ما زلت أتقل من الاصلاب
 الطاهرة الى الارحام الماخرة لان المعنى الطاهرة من سفاح الجاهلية وان كانوا كفارا او يقال ان آزر لم
 يتحقق كفره الا بعد بعثته ابراهيم وحينئذ فقد انتقل منه النور المحمدى الى ولده وهو في حالة الفترة وقيل
 هو عمه واسم ابيه تاريخ وسمى أباعلى عادة الاكابر من تسمية العم أبا وعليه فلا يرد الحديث المقدم وهما
 قولان للمفسرين (قوله التاء عوض عن ياء الاضافة) أى فاصله أبى يقال فى اعرا به يا حرف نداء وأب
 منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والتاء
 عوض عن الياء (قوله ولا يجمع بينهما) اى فلا يقال يا ابى لار فيه الجمع بين العوض والمعوض ويقال
 يا ابتا لان الالف عوض عن الياء أيضا ففيه جمع بين عوضين (قوله لم تعبد مالا يسمع) اى لاى سبب
 تعبد مالا يسمع فيه ولا يصر (قوله او ضر) أى أودفع ضر (قوله من العلم) اى العلم بالتوحيد والشرع
 (قوله فاتبعنى) أى امثل امرى فيما أمرك به (قوله مستقيما) أى لا اعوجاج فيه (قوله بطاعتك
 اياه) اى قلراد بعبادته امتثال امره في عبادة الاصنام حيث حسناله بوسوسته (قوله عصيا) اى
 وطاعة العاصي عصيان (قوله انى اخاف ان يمك عذاب) اى فى المستقبل ان لم ترجع وانما
 عبر بالخوف لانه لم يكن قاطعا بموته على الكفر بل كان مترجيا ايمانه وقيل المراد بالخوف العلم والاقرب
 الاول لانه لو علم عدم هدايته ما خاطبه بهذا الخطاب اللطيف (قوله ناصرا وقرينا) المناسب
 الاقتصار على تفسيره بالقرين لانه بعد الدخول في العذاب لا يتانى معاونة ولا مناصرة (قوله
 ارغب) مبتدأ وانت فاعل سدمسد الخبر وسوغه اعتماده على الاستفهام وهو اولى من جعله
 خبرا مقديما وانت مبتدأ مؤخر الا انه يلزم عليه الفصل بين العامل وهو ارغب والمعمول وهو عن آلهتى
 باجنبي وهوانت لان المبتدأ غير معمول للخبر (قوله لئن لم تنته الخ) قابل التعطف واللفافى الخطاب
 بالنظاظة والغلظة فناداه باسمه وصدركلامه بالانكار وهدده بقوله لئن لم تنته لارجعتك * وكل اناه
 بالذى فيه ينضح * (قوله بالحجارة) اى حتى تموت او تخلى سبيلى (قوله او بالكلام القبيح) أى الشتم

فأحذرني (واهجرني مليا) دهرا (٣٤) طويلا (قال سلام عليك) مني اى لأصيبك بمكروه (ساستغفر لك ربى انه كان بنى حفيا)

من حفى اى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعدہ المذكور فى الشعراء واغفر لاني وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (واعزلكم وما تدعون) تمبدون (من دون الله وأدعوا) أعبد (ربى عسى ان لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبتاله) ابني يانس بهما (اسحق و يعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) امان والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيفا هو الثناء الحسن فى جميع اهل الاديان (واذ كرفى الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخالصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا و نادى بانه) بقول ياموسى انى أنا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) اى الذى يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وقر بناه نجيا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل او عطف بيان (نبيا) حال هى المقصودة باهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذ كرفى الكتاب اسمعيل انه وكفاه

والدم (قوله فأحذرني) قدره اشارة الى ان قوله واهجرني معطوف على محذوف ليحصل التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه فان جملة اهجرني انشائية وجملة لئن لم تنته اغخ خيرية ولا يصح عطف الانشاء على الخبر (قوله مليا) امامنصوب على الظرفية واليه يشير المفسر بقوله دهرا طويلا أو على الحال من قاعل اهجرني اى اعترلنى سالما لا يصيبك منى مضرة (قوله اى لأصيبك بمكروه) اى فهو سلام متاركة ومقاطعة (قوله ساستغفر لك ربى) اى أطلب عفرا انه لك المترتب على هدايتك واسلامك (قوله حفيا) اى مبا لغافى اكرامى واللطف بنى والاعتناء بشائى و يطلق الحفى على المستقصى فى السؤال ومنه قوله تعالى كانك حفى عنها (قوله وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله) هذا جواب عما يقال كيف يجوز الاستغفار للكفار فاجاب بان استغفر له قبل علمه انه عدو لله فلما علم ذلك تبرأ منه وبهذا تعلم انه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافرين قصد به اهدايتهم واسلامهم فان قطع بكفره فلا يجوز (قوله واعزلكم) اى أرتحل من أرضكم و بلادكم وقد فعل ذلك (قوله بان ذهب) اى من بابل العراق الى الارض المقدسة (قوله يانس بهما) استفيد منه انه رأى يعقوب وهو كذلك لما تقدم انه بشر باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقد عاش ابراهيم مائة وحمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألف سنة وبينه وبين نوح ألف سنة (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيد كراسمعيلى عزايانخصه (قوله للثلاثة) اى ابراهيم وولديه (قوله المال والولد) اى فبسط لهم الدنيا ووسع لهم الارزاق وأكثر لهم الاولاد فجميع الانبياء الذين جاؤا بعده من ذريته (قوله فى جميع اهل الاديان) اى فكل اهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب ويندكروهم بنحير الى يوم القيامة (قوله واذا كرفى الكتاب موسى) معطوف على قوله واذا كرفى الكتاب مريم عطف قصة على قصة والحاصل ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة أسماء عشرة من الانبياء ذكرى يا ويحيى وعيسى و ابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيلى وموسى وهرون وادريس وذكر لكل اوصاف ومناقب يجب الايمان بها تنبيهها على عظيم شانهم وتعاليا للامة المحمدية ليقتمدوا بهم وكذا يقال فى جميع قصص الانبياء المذكورة فى القرآن (قوله بكسر اللام وفتحها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من اخلص فى عبادته) اى لم يلتفت لغير مولاه وهذا راجع لقراءة الكسر (قوله وخالصه الله) اى صفاه ونقاوه وهوراجع لقراءة الفتح فيكون لغا ونشرا مرتبا لموسى عليه السلام صفاه مولاه واخياره لخدمته ومحمته فتسبب عن ذلك اخلاصه فى عبادته (قوله وكان رسولا نبيا) اى ثبت واستقر أزلا فى علمنا نبوته ورسالته والافرسا لته فى الخارج حين المناذاة (قوله بقوله ياموسى) اى فى سورة القصص فى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الآيات (قوله ادم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلي يمين موسى) هذا صريح فى ان المراد به الطور الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس لانه على يسار التوجس منه من مدين الى مصر كما هو مشاهد والايمن صفة للجانب بدليل تبعيته له فى الاعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن والمعنى انه سمع النداء فى ذلك المكان بجميع أجزائه من كل جهة (قوله وقر بناه) اى تقرب شرف ومكانة لا مكان (قوله من كل جهة) اى بكل جارحة (قوله بدل او عطف بيان) اى وأخاه مفضل به وقوله من رحمتنا اى من أجل رحمتنا (قوله هى المقصودة باهبة) جواب عما يقال ما معنى هبته له مع كونه اسن منه والموهوب يكون متاخرا عن الموهوب له فاجاب بان المراد جعله نبيا يعينه ويشد عضده (قوله اجابة لسؤاله) تعليل لقوله وهبتنا حيث قال واجعل لى وزيرامن أهلى (قوله وكان اسن منه) اى بسنة وقل باربع سنين (قوله اسمعيل) اى ابن ابراهيم وكان من هاجر جارية سارة التى وهبت له فلما ولدت له اسمعيل نقلها الى الحجاز قبل بناء البيت فترى اسمعيل بين جرهم عرب من اليمن فزوجوه فلما كبر أرسله الله اليهم كما قال المفسر ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكفاه بهذا الخبر ولما كان اعظم مزية من اولاد ابراهيم افردته بالذكور والثناء (قوله صادق الوعد) خص
 بهذا الوصف وان كان موجودا في غيره من الانبياء لانه المشهور بين خصاله (قوله) وانتظر من وعده
 اى شخصا وعده اسمعيل وكان عليه ابراز الضمير لان الصلة جرت على غير من هي له والمعنى ان اسمعيل
 وعد شخصا ان ينتظره في مكان ليذهب الرجل ويأتي له فشكث ثلاثة ايام او حولا (قوله) وكان رسولا
 اى بشريعة ابيه (قوله) قلبت الواوان الخ) اى فوقعت الواوان ثمانية متطرفة قلبت ياء فاجتمعت الواوان والياء
 وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواوان وادغمت في الياء وهذا الوصف جامع لكل خير لان من كانت
 افعاله مرضية لم يصب عنه الا كل برواحسان ولا شك ان الانبياء كذلك لان الله اعلم حيث يجعل
 رسالته (قوله ادر يس) هذا القبة واسمه اخنوخ بن شيث بن آدم ولقب بذلك لانه اول من درس الكتب
 لان الله انزل عليه ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على ابيه وقيل غيرها وهو اول من خط بالقلم وخط
 الثياب واخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب (قوله) هو جد ابي نوح اى لان نوحا
 ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشاخ بن ادر يس (قوله) ورفعتاه مكانا عليا) اختلف المفسرون
 في المكان العلى فقيل المراد به المكان المعنوي وهو الرفعة وعلوا منزلة وقيل المراد به المكان الحسي وعليه
 فقيل هو السماء الرابعة وقيل الجنة واختلفوا في سبب رفعة فقيل انه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة
 مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فموجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن به في
 زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادر يس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه
 فابي ان ياكل معه ففعل ثلاث ليال فاسكره ادر يس وقال له في الليلة الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال
 انا ملك الموت استاذنت ربى ان اصحبك فقال ادر يس لى اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحى
 فادعى الله اليه ان اقبض روجه فقبضها وردتها اليه في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض
 الروح قال لا ذوق الموت وغمته فاكون اشدا استعدادا ثم قال له ادر يس ان لى اليك حاجة قال وما هي قال
 ترفعى الى السماء لا نظريا الى الجنة والنار فاذن الله له فرغمه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال
 وما تريد قال تسال ما لك حتى يفتح ابوابها ففعل فقال له كما اريدتى النار فانى الجنة فذهب به الى الجنة
 فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعاق شجرة وقال
 ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس
 ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست اخرج
 فادعى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبامرئ لا يخرج منها فهو حى هناك وقيل سببه انه ام ذات
 يوم فاشتد عليه حر الشمس فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس اراحامية فاصبح
 ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعمون الف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه
 ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من اين لى هذا قال دعائك رجل من بنى آدم يقال
 له ادر يس فقال يارب اجعل بينى وبينه خلة فاذن له فى ذلك فصار يتردد على ادر يس فقال له ايك اكرم
 الملائكة عنده ملك الموت فاشفع لى عنده ليؤخر اجلى فاذا دعبادة وشكر ا فقال الملك لا يؤخر الله نفسا
 اذا جاء اجلها فرفسه فى مكانه ثم اتى ملك الموت فقال له لى صديق من بنى آدم تشفع بى اليك
 انؤخر اجله فقال ايس ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته متى يموت فيقدم نفسه قال نعم
 فطرفى دبوانه فقال ايك كلمتى فى انسان يموت الساعة عند مطلع الشمس قال انى أتيتك
 وتركته هناك فانطقت فوجده قد مات ثم احياه الله فهو يرفع فى الجنة تارة ويعبد الله مع
 الملائكة فى السماء الرابعة تارة اخرى قال العلماء اربعة من الانبياء احياه اثنان فى الارض

كان صادق الوعد لم يعد
 شيئا الا وفى به وانتظر من
 وعده ثلاثة ايام او حولا
 حتى رجع اليه فى مكانه
 (وكان رسولا) الى جرحم
 (نبييا وكان يماراهله) اى
 قومه (بالصلاة والزكاة
 وكان عند ربه مرضيا)
 اصله مرضو وقلب الواوان
 ياءين والضممة كسرة
 (واذكر فى الكتاب
 ادر يس) هو جد ابي نوح
 (انه كان صديقا نبييا ورفعتاه
 مكانا عليا) هو حى فى السماء
 الرابعة أو السادسة او
 السابعة او فى الجنة ادخلها
 بعد ان اذيق الموت
 واحيى ولم يخرج منها

(اولئك) مبتدا (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين قوله (من ذرية آدم) اي ادر يس (ومن حملنا) (٣٦) مع نوح) في السفينة اي ابراهيم ابن ابنته سام (ومن ذرية ابراهيم) اي اسمعيل

واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (ومن هدينا واجتبتنا) اي من جعلتهم وخبر اولئك (اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وبك اي فكونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضممة كسرة (نخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) بتزكها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من الماصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم اي يقعون فيه (الا) لكن (من) تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيا) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال اي غائبين عنها (أنة كان وعده) اي مواعده (ماتيا) بمعنى آتيا واصله ما توى او مواعده هنا الجنة ياتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون

وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس (قوله أولئك) اسم الاشارة عائد على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم زكريا وآخرهم ادر يس كما تقدم (قوله صفة له) اي لاسم الاشارة اي أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وذلك ان الله لا يوصف كلاما من الانبياء باوصاف تخصه اولاد زكريا لاني اكرمهم صفة نعمهم (قوله بيان لهم) اي لمنعم عليهم (قوله اي ادر يس) تفسير للذرية اي ان ادر يس من ذرية آدم لانه تقدم انه ابن شيث بن آدم (قوله ومن حملنا) اي ومن ذرية من حملنا (قوله اي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح لان من حمل معه أولاده الثلاثة و ابراهيم من ذرية ادر يس وهو سام لكن بوساطة فان بين ابراهيم ونوح عشرة قرون (قوله وعيسى) أي فاولاد البنات من الذرية والحاصل ان من ذرية آدم لصلبه ادر يس ومن ذرية نوح بوساطة ابراهيم ومن ذرية اسمعيل واسحق ويعقوب ومن ذرية يعقوب موسى وهرون ويحيى وعيسى (قوله ومن هدينا) عطف على من ذرية آدم زيادة في تمجيدهم (قوله خروا سجدا وبكيا) اي ان الانبياء اذا سمعوا آيات الله التي خصهم بها من الكتب المنزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا (قوله وبك) اي على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة (قوله فكونوا مثلهم) اي في السجود والخشوع والخضوع والبكاء عند تلاوة القرآن كافي الحديث اتوا القرآن وباكوا فان لم تبكوا فتابوا (قوله نخلف من بعدهم) اي وجد من بعد النبيين (قوله خلف) هو باسكون في الشر وبالفتح في الخير يقال خلف سوء وخلف صدق (قوله هو واد في جهنم) أي تستعين من حره أوديتها (قوله الامن تاب) قدر المفسر لكن اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المستثنى المؤمنون والمستثنى منه الكفار (قوله بدل من الجنة) قال بعضهم انه بدل كل من بعض لان الجنة بمض الجنات ورد بان آل في الجنة جنسية فهو بدل كل من كل (قوله اي غائبين عنها) أي غير مشاهدين لها لان الوعد حاصل في الدنيا ومن فيها لا يشاهد الجنة (قوله اي مواعده) اي الذي وعد به من الجنة وغيرها (قوله بمعنى آتيا) اي قاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله او مواعده اطلع) اشارة لتفسير آخر وعليه قاسم المفعول باق على ما هو عليه وحينئذ فيكون المراد بالمواعود خصوص الجنة (قوله لغوا) هو الكلام الزائد المستغنى عنه (قوله لكن يسمعون سلاما) اشارة بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان السلام ليس من جنس اللغو (قوله وليس في الجنة نهار ولا ليل) أي وانما يعرفون الليل بارضاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كإروى وليس معرفة الليل للاستراحة فيه والنوم اذلا نوم ولا تمب فيها بل ذلك على عادة الملوك في الدنيا من تهبة تحف في الصباح والمساء ليتم نظامهم (قوله تلك الجنة) اسم الاشارة عائد على الجنة في قوله فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا وأتى باسم الاشارة البعيد اشارة لعلو رتبها ورفع منزلتها (قوله نورث من عبادنا) عبر بالميراث اشارة الى انهم يعطونها عطاء لا يبرد ولا يبطل كالميراث (قوله من كان تقيا) اي سعيدا وهو من مات على كلمة الاخلاص ولو مصرا على الكبر فما له للجنة وان ادخل النار وعذب فيها بقدر جرمه لان الجنة جمع مسكنة للموحدين والنار جملة مسكنة للمشركين ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة فاطر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه الى ان قال جنات عدن يدخلونها وقوله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيادخل الجنة وان زنى وان سرق وان شرب الخمر ولكن الجنة مراتب ودرجات على حسب التفاوت في الاعمال الصالحة (سلاما) من الملائكة عليهم امن ومضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) (قوله) اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا (تلك الجنة التي نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا)

(قوله) (سلاما) من الملائكة عليهم امن ومضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) (قوله) اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا (تلك الجنة التي نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا)

بطاعته ونزل لما تاخر الوحي اياما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنك ان تزورنا اكثر مما تزورنا (وما تنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا) اي امامنا من امور الآخرة (وما خلفنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) اي ما يكون من (٣٧) هذا الوقت الى قيام الساعة

اي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا اي تاركك بتاخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) اي اصبر عليها (هل تعلم له سميا) اي مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث ابي بن خف او الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (انما) بتحقيق لهمة الثانية وتسببها وادخال الف بينها بوجهها وبين الاخرى (مامت لسوف اخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فلا استفهام بمعنى النفي اي لا احيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (اولا يدكر الانسان) اصله بتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت في الدال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أما) خلافا من قبل ولم يك شيئا فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) اي المنكرين للبعث (والشياطين) اي تجمع كلامتهم وشيطانه في سلسلة (ثم احضرنهم حول جهم) من خارجها (جثيا)

(قوله بطاعته) اي ولو بمجرد الاسلام (قوله ونزل لما تاخر الوحي) اي حين سأل اليهود عن الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فتاخر الوحي حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد اربعين يوما وقيل خمسة عشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات على حتى ساء في واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عيد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست (قوله اكثر مما تزورنا) هذا عتاب من رسول الله لجبريل كانه قال له ان شوقى اليك في ازدياد فكان الرجاء فيك الزيادة لا الهجر (قوله وما تنزل الا بامر ربك) هذا على لسان جبريل امره الله تعالى بذلك اعتذرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابا لسؤاله المذكور والتزل النزول شيئا فشيئا (قوله من امور الآخرة) بيان لما ويصح ان يحمل قوله ما بين ايدينا على ما ياتي وقوله وما خلفنا على ما سبق وقوله وما بين ذلك على الحالة الراهنة (قوله له علم ذلك جميعه) اي تفصيلا واما علم بعضه اجمالا فيكون لبعض الحوادث كالانبياء والاولياء بالهام من الله تعالى ومع ذلك فيكتمونه ولا يقشون منه الا ما اذن لهم فيه اذا علمت ذلك فالتشدد بالتجسس على المغيبات من الضلال المبين لانه لو استند لقواعد فهي كاذبة ولو صادفت الحق بمصدق قوله صلى الله عليه وسلم كذب المنجمون ولو صدقوا وان استند لكشف فصاحبه لا يطلع الا على بعض جزئيات ومع ذلك هو مأمور بكتمها لان الله قال لنبيه على لسان جبريل له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فكيف بغيره من آحاد الخلق (قوله اي تاركك) اي ان عدم التنزل لحكمة يعلمها الله لا تتركك وهجرانا وهذه الآية بمعنى قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى (قوله هو) قدره اشارة الى ان ارب خبير لحذوف (قوله فاعبده) اي دم على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحي واستهزاء الكفرة (قوله اي مسمى بذلك) اي بلفظ الجلالة او رب السموات والارض وقيل معنى سميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى بالله فان المشركين وان سمو الصنم الهام يسموه الله قط لظهور احديته وان رب السموات والارض وما بينهما قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقد ورد ان امرأة سمت ولدها الله فنزلت عليه نار فاحرقته (قوله المنكر للبعث) اشار بذلك الى ان المراد بالانسان خصوص الكافر المنكر للبعث (قوله او الوليد) او لتنوب الخلف في المراد بالانسان الذي قال تلك المقالة وفي الحقيقة كل من الشخصين قد قالها (قوله انما) منصوبة بقوله اخرج حيا ولا يقال ان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها لان ذلك في لام الابتداء واما هذه فهي زائدة كما قال المفسر (قوله) وادخال الف بينها اي الثانية وقوله وبين الاخرى اي الاولى وكان المناسب ان يقول وتركة فتكون القراءات اربعا وهي سبعيات (قوله أولا يذكر) الاستفهام للتوبيخ (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية ايضا (قوله من قبل) اي من قبل بعثه (قوله فيستدل بالابتداء على الاعادة) اي لانها هون قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو هون عليه (قوله فوربك) اضاف اسمه تعالى اليه صلى الله عليه وسلم تشريفا وتمظيلا (قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا) اي وهو الموقف (قوله واصله جثو) اي بو او ين قلبت الثانية ياء لتطرفها فاجتمعت مع الواو الساكنة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله او جثوي) اي ياء بعد الواو قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وعلى كل كسرت التاء لتصح الياء (قوله ثم لنزعن من كل شيمة) اي من كل امة (قوله ايهم) موصولة بمعنى الذي بنيت على الضم لاضافتها وحذف صدر صلتها وقوله اشد خبر لحذوف والجملة صلتها وهي وصلتها في محل نصب مفعول لنزعن وعيا تمييز محول عن المبتدأ المحذوف

على الركب جمع جاث واصله جثو وارجسوى من جنس ايجثو وبعثى لغتان (ثم لنزعن من كل شيعة) فرقة منهم (ايهم اشد على الرحمن عتيا) جراه (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها) احق بجهنم الاشد وغيره منهم

أى عتوه أشد والمعنى انه يميز طوائف الكفار فيطرح الاعنى فالاعنى على الترتيب لان عذاب الضال
المضل يكون فوق عذاب من يضل تبعا لهيره وليس عذاب من يتمرد ويحجج كعذاب المقلد (قوله صليا)
بضم الصاد وكسرها قراءتان سبعيتان جمع صال كجتيها جمع جات (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها
(قوله من صلى بكسر اللام) أى كرضي وقوله وفتحها أى كرمى (قوله وان منكم الاواردها) أى مسلما
أو كافرا والحاصل انه اختلف المفسرون في المراد بالورود فقيل الدخول وقيل الحضور معها في الموقف
والذى عول عليه الاشياخ ان المراد به المرور على الصراط وهو على ظهرها احد من السيف وارق من
الشجرة ويتسع للمؤمن بقدر عمله ومن هنا تقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد اطفا نورك لهي وهم في
المرور مختلفون لما في الحديث يرد الناس النار ثم يصعدون عنها باعما لهم قاولهم كالمح البصر ثم كالريح ثم
كمد والفرس ثم كالراكب المجدهم كشد الرجل في مشيه (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين
ولوما تواعصاة غير من تحقق فيهم الوعيد بردا وسلاما لدخولهم فيها وهى خادمة فلا يشعرون بها (قوله
كان) أى الورد (قوله حتما مقضيا) أى بمقتضى حكمته لا بإيجاب عليه (قوله ثم نجى الذين اتقوا) أى
نخرجهم منها من غير ان يمسه عذابها وهم من لم ينفذ فيهم الوعيدا وبعد العذاب ومن هو نفذ فيهم الوعيد
(قوله ونذر الظالمين) أى نتركهم فيها على سبيل الخلود وقوله جثيا حال من الظالمين (قوله واذا تنلى عليهم
الطغ) أى حين نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وعجزوا عن
معارضتها اخذ اغنياء الكفار في الافتخار على فقراء المؤمنين بما لهم من حظوظ الدنيا حيث قالوا لهم
انظروا الى منازلنا فتروها احسن من منازلكم والى مجالسنا فتروها احسن من مجالسكم تجلسون في صدر
المجلس وتجلسون في طرفه الخفير فاذا كان ذلك لنا في الدنيا فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم على خير لا كرمكم
كما كرمنا وقصدهم بذلك فتنة فقراء المؤمنين بزينة الدنيا قال تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والآخرة عند ربك للمتقين (قوله قال الذين كفروا) أى اغنياءهم (قوله للذين آمنوا) أى الفقراء منهم
(قوله نحن وانتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح وبالضم) أى فيما قراءتان سبعيتان فالفتح على انه من قام
ثلاثيا والضم على انه من اقام ربا عيا وكل يحتمل ان يكون اسم مكان واسم مصدر (قوله قال تعالى) أى
ردا عليهم (قوله هم احسن) مبتدأ وخبر والجملة صفة لقرن وانا ناورثيا تمييزان (قوله ورثيا) أى مرثيا
كالذبح بمعنى المذبح وقوله منظر أى هيئة وصوره (قوله قل) أى للكفار المفتخرين على فقراء المؤمنين
(قوله في الضلالة) أى الكفر والغفلة عن عواقب الامور (قوله بمعنى الخبر) أى واتى به على صورة الامر
اعلاما بانها يحصل ولا بد بمقتضى حكمته كانه الزم نفسه بذلك (قوله أى بمدله الرحمن) انما ذكر الرحمن
اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه (قوله يستدرجه) أى بان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكثه من
التصرف فيه (قوله حتى اذاروا ما يوعدون) غاية في قوله فليمدد له الرحمن (قوله واما الساعة) اما حرف
تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما والمعنى يستمرون في الطغيان الى ان
يسلموا اذاروا والعذاب والساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله
من هو شر مكانا راجع لقراء خيره ما وقوله وأضعف جندا راجع لقوله واحسن نديا على طريق اللف
والنشر المرتب (قوله أهم المؤمنين) اشار بذلك الى ان من استفهامية ويصح كونها موصولة مفعول
يعلمون (قوله عليهم) متعلق بجند التضمينية معنى المعاوين وذلك كما وقع لهم في بدر فالكفار كان جندهم
ابليس واعوانه جاءوا اليهم ليعينوهم ثم اتخذوا عنهم والمؤمنون كان جندهم الملائكة التى قالت معهم كما

أى داخل جهنم (كان على
ربك حتما مقضيا) حتمه
وتقضى به لا يتركه (ثم
نجى) مشددا وخففا
(الذين اتقوا) الشرك
والكفر منهما (ونذر
الظالمين) بالشرك والكفر
(فيها جثيا) على الركب
(واذا تنلى عليهم) أى
المؤمنين والكافرين (آياتنا)
من القرآن (بينات)
واضحات حال (قال
الذين كفروا والذين آمنوا
أى الفريقين) نحن وانتم
(خير مقاما) منزلا ومسكنا
بالفتح من قام وبالضم من
اقام (واحسن نديا) بمعنى
النادى وهو مجتمع القوم
يتحدثون فيه منون نحن
فكون خيرا منكم قال تعالى
(وكم) أى كثيرا (اهلكنا
قبلهم من قرن) أى امة من
الامم الماضية هم احسن
أذنا) مالا ومتاعا (ورثيا)
منظر من الرؤية فكما
اهلكناهم لكفرهم نهلك
هؤلاء (قل من كان فى
الضلالة) شرط جوابه
(فليمدد) بمعنى الخبر أى
يمد له الرحمن مدا في الدنيا
يستدرجه (حتى اذاروا
ما يوعدون اما العذاب)
كالقتل والاسر (واما
الساعة) المشتملة على جهنم
فيدخلونها (فسيعلمون من
هو شر مكانا واضعف

(ويؤيد الله الذين اهتدوا) بالايان (هدى) بما يؤزل عليهم من الايميات (والباقيات - ٣٥٩) الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها

(خير عند ربك نوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف اعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما (أفرايت الذي كفر با آياتنا) العاصي بن وائل (وقال) خياب بن الارت القائل له تبعت بعد الموت والمطاب له بال (لاوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (اطلع الغيب) أي أعلمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همز الوصل حذف (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتى ما قاله (كلا) أي لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيد به بذلك عذابا فوق عذاب كرهه (وزنه ما يعول) من المال واولد (ويأتينا) يوم القيامة (ورد) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعا عند الله بان لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (عبادهم) أي ينفقونها كما في آية أخرى ما كانوا يعبدون (و يكونون عليهم ضدا)

تقدم في الانتقال وآل عمران (قوله ويؤيد الله) هذه الجملة مستأنفة ومطوفاة على جملة الشرط المحكية بالقول كما قال قل لهم من كان في الضلالة الخ وقل لهم يؤيد الله الذين اهتدوا الخ (قوله) بما يؤزل عليهم من الآيات) أي فكما نزلت عليهم آية من القرآن ازدادوا بها هدى واما ما قال تعالى واذا نزلت عليهم آياتهم زادتهم ايمانا (قوله هي الطاعة) تقدم أن هذا أحد تفاسير الباقيات الصالحات وهو الاحسن (قوله خير عند ربك) أي من زينة الدنيا التي يتنعم بها الكفار (قوله بخلاف اعمال الكفار) أي فانها شر مرد الكونهم يردون الى جهنم فتحصل ان الاعمال كلها باقية لا صحا بها فأمؤمنون تبقى لهم الاعمال الصالحة فيتنعمون بها في الجنة والكفار تبقى لهم الاعمال السيئة فيعذبون بها في النار قاله قل يختار لنفسه أي العاملين يبقى له (قوله والخيرية الخ) أي قائل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة للكلام السابق فاندفع ما يقال ان اعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المقابلة (قوله) أفرايت الذي كفر با آياتنا) الاستفهام تمجبي أي تعجب يا محمد من مقالة هذا الكافر الشنيعة (قوله العاصي بن وائل) هو أبو سيدنا عمر والذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو والد عبد الله أحد العبادلة المشهور (قوله خياب ابن الارت) هو بدرى من فقراء الصحابة وذلك ان خيابا كان صائغا فصاع للعاصي حليما طال به باجرته فقال له لن أفضيك حتى تكفر بمحمد فقال خياب لن اكفر به حتى تموت ثم تبعت قال واني لمعوت من بعد الموت فسوف أعطيك أذرجعت الى مال وولد (قوله واستغنى بهمة الاستفهام الخ) أي فاصله أطلع حذف همزة الوصل تخفيفا (قوله كلا) ذكر النحويون في هذه اللفظة ستة مذاهب احسنها انها حرف ردع وزجر الثاني انها حرف تصديق بمعنى نعم الثالث انها بمعنى حق الرابع انها رد لما قبلها الخامس انها صلة في الكلام بمعنى أي السادس انها حرف استفتاح وذكر في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وكلها في النصف الثاني منه في خمس عشرة سورة كلها مكية ترجع الى ثلاثة أقسام قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وذلك في خمسة مواضع التان في هذه السورة والثتان في الشعراء وواحد في سبأ وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يعين على ما قبلها وذلك في تسعة مواضع واحدة في المؤمنون وثلثان في سأل سائل والاولى والثالثة في المدثر والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمظفرين والاولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق وهو التسع عشرة الباقية (قوله سنكتب ما يقول) أي نظيره له ونعلمه انا كتبناه فاندفع ما يقال ان الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قوله) تزيد بذلك عذابا الخ) أي لما تقدم ان كل من كان اشد كفرا كان أعظم عذابا (قوله وزنه ما يقول) أي نسليه ما لا ولا ولدا أصلا في البعث ولا في النار لا تقطع الاسباب بينهم وبين اولادهم بل وبين ما يشتهون كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واما المؤمنون وان كانوا يبعثون فرادى الا انهم يلاقون احوالهم واولادهم وما يشتهون (قوله واتخذوا) حكاية عما وقع من الكفار عموما (قوله الاوثان) هو مفعول اول وآلهة مفعول ثان (قوله سيكفرون الخ) في معنى التعليل (قوله ضدا) أي اضدادا وانما افردته اما لكونه مصدرا في الاصل اولانه مفرد في معنى الجمع (قوله) على الكافرين) أي واما المؤمنون فليس للشياطين عليهم سبيل قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قوله تهيجهم الى المعاصي) أي تغريهم بتزين الشهوات لهم (قوله ازا) مفعول مطلق لتؤزهم والاز يطلق على الغليان وعلى الحركة الشديدة وعلى التهيج والازعاج وهو المراد هنا (قوله فلا تعجل علمهم) أي لتستريح أنت والمؤمنون من شرهم وتطهر الارض من فسادهم لان لهم اياما محصورة وانفاسا اعوانا واعداء (ألم تر اننا أرسلنا الشياطين) ساطنناهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (ازا فلا تعجل علمهم) يطلب العذاب

معدودة يعيشونها ثم يردون الى العذاب (قوله انما نعد لهم عدا) اي نصبط ما يقع منهم ولا نهمل منه شيئا
 ليؤاخذوا به (قوله أو الا نفاس) تفسير ثان (قوله الى وقت عذابهم) اي وهو موتهم لان بموتهم تصير
 قبورهم حفرة من حفر النار فيعذبون فيها الى قيام الساعة قيقدون في النار (قوله يوم نحشر) ظرف معمول
 لحذوف قدره المفسر بقوله اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى اذ كراى
 وأهل النار (قوله بمعنى راكب) هذا المعنى ليس ماخوذا من معنى الوفد لان الوفد في اللغة الجماعة الذين
 يقدمون على الملوك للمطاي من غير تقييد بركوب بل هو ماخوذ من قرية مدح المتقى لما ورد انهم
 يحشرون ركبا ناعلى نجائب سرجهان ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد واختلف
 في وقت ركوبهم فقول من اول خروجهم من القبور وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كل فيستمرون
 راكبين حتى يقرعوا باب الجنة وجمع بانهم يركبون من اول خروجهم من القبور حتى باتوا الموقف
 ثم بعد انفضاض الموقف يركبون حتى يدخلوا الجنة وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد الى
 الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبـ ولجها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر
 الابيض وسرجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبـ ولا تبـ ولا تبـ
 أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد آمنوا
 العرق وأمنوا الا هو الورد ايضا يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين
 واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير (قوله بكفرهم) أشار بذلك الى ان
 المراد بالمجرمين الكفار (قوله وردا) اي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش ومع ذلك يحملون
 اوزارهم على ظهورهم لما ورد ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في احسن صورة
 واطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عمالك الصالح طالما ركبك واتعبك في الدنيا
 اركبني اليوم وان الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنهار يحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول
 انا عمالك السي طالما ركبني وأتعبني في الدنيا وأنا اليوم أركبك قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على
 ظهورهم (قوله لا يملكون) اي الخلق عموما مؤمنهم وكافرهم وقوله الشفاعة اي كونه يشفع لغيره أو
 يشفع غيره فيه (قوله الامن اتخذ) مستثنى من العموم المتقدم وهو متصل (قوله عند الرحمن) كرر لفظ
 الرحمن في هذه السورة ست عشرة مرة إشارة الى ان رحمته غلبت غضبه (قوله اي شهادة ان لا اله الا الله)
 اي مع عديلتها وهي محمد رسول الله (قوله ولا حول ولا قوة الا بالله) في رواية والتبرى من الحول والقوة لله
 وعدم رجاء غيره (قوله ومن زعم ان الملائكة بنات الله) اي وهم مشركو العرب وهذا الرجوع لذكر
 قبائح الكفار اثر بيان عاقبتهم وعاقبة المؤمنين (قوله قال تعالى) اي تقر يعاوتو بيخا (قوله
 منكرا عظيما) اي فظيما شديدا (قوله تكاد السموات الخ) هذا بيان لسكون ذلك الشيء منكرا
 عظيما (قوله يتفطرن) اي يتفتتن ويقطن (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضا وظاهر ان القراآت
 أربع وليس كذلك بل هي ثلاث فقط لان في قراءة التاء من تكاد وجهين التاء والنون من
 يتفطرن وفي قراءة الياء وجها واحدا وهو التاء من يتفطرن والثلاث سبعيات (قوله وتنشق
 الارض) اي تنخسف بهم (قوله من أجل أن يدعو للرحمن ولدا) المعنى ان هذه المقالة منهم موجبة
 للقضب عليهم الذي ينشأ عنه نزول السماء قطعا قطعا عليهم وخسف الارض بهم وسقوط الجبال
 عليهم لولا حلمه وسبق رحمته او المعنى ان هذه المقالة من عظمتها وشاعتها تفزع منها السموات
 والارض والجبال وتتمنى أنها لو أهلكت من تفوهها لولارحمة الله (قوله قال تعالى) اي ردا
 عليهم (قوله وما ينبغي للرحمن) اي لا يليق به ذلك ولا يتأتى لاستحالة عليه عقلا وتقللا لان الولد

(انما نعد لهم) الايام
 والليالى أو الا نفاس
 (عدا) الى وقت عذابهم
 اذ كرا (يوم نحشر المتقين)
 بايمانهم (الى الرحمن
 وفدا) جمع وافد بمعنى
 راكب (ونسوق المجرمين)
 بكفرهم (الى جهنم وردا)
 جمع وارد بمعنى ماش
 عطشان (لا يملكون) أى
 الناس (الشفاعة الامن
 اتخذ عند الرحمن عهدا)
 أى شهادة ان لا اله الا الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله
 (وقالوا) اي اليهود
 والمصارى ومن زعم أن
 الملائكة بنات الله (اتخذ
 الرحمن ولدا) قال تعالى
 لهم (لقد جئتم شيئا ادا) اي
 منكرا عظيما (تكاد)
 بالتاء والياء (السموات
 يتفطرن) بالنون وفي
 قراءة بالتاء وتشديد الطاء
 بالانشقاق (منه وتنشق
 الارض وتخر الجبال هدا)
 أى تنطبق عليهم من أجل
 (ان يدعو للرحمن ولدا) قال
 تعالى (وما ينبغي للرحمن
 ان يتخذ ولدا) اي ما يليق
 بذلك (ان) اي ما (كل
 من في السموات
 والارض الا آتى الرحمن
 عبدا) ذليلا خاضعا يوم
 القيامة منهم عزير وعيسى

(لقد احصاهم وعدهم غدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتية يوم القيامة (٤١) فردا) بلا مال ولا نصير يمثعه

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أي القرآن (ياسانك) العربي (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أي كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجرد (منهم من أحد او تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكأ اهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

﴿سورة طه﴾

مكية مائة وخمسة وثلاثون آية أوار بعون أو وتنتان (بسم الله الرحمن الرحيم طه) الله اعلم براده بذلك (ما انزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تذبرا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (من خاق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو في اللغة

علامة الضعف والحدوث (قوله اقد احصاهم) أي أحاط بهم علمه (قوله وعدهم غدا) أي عد اشخاصهم وانفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (قوله مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله احصاهم فكانه قال أحاط بهم علمه جمعا وفرادى (قوله فردا) أي منفردا (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) أي في الدنيا والآخرة والتنوين للتعظيم أي وداعظيها وكلما عظمت طاعتهم عظم ودعهم لهم ولا حبا به وعبر بالرحمن اعظم تلك النعمة فان المحبة رأس الايمان وأساسه لما في الحديث الا لايمان لمن لا محبة له فمن أعطى المحبة لله ولا حبا به فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لان المحبة حكمة ايجاد الخلق لما في الحديث القدسي فاحببت ان اعرف خلقت الخلق في عرفوني وبالجملة فالحبة أمرها عظيم ولذا كان تنافس العارفين فيها فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا وعبر باداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة في مبدأ الاسلام مفرقين فوعدهم الله رسوله بان يؤلف بين قلوب المؤمنين ويضع فيها المحبة فهذه الآية نزلت في مبدأ الاسلام تسليية له صلى الله عليه وسلم وودا بضم الواو للسبعة وقرى بفتحها وكسرهما فهو مثلث (قوله فانما يسرناه) أي انزلناه ميسرا (قوله العربي) أي فالمراد باللسان اللغة العربية (قوله جمع ألد) أي شديدا لخصومة (قوله وكم اهلكنا الخ) تخويف لهم وتسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله هل تحس) بضم التاء وكسر الحاء من أحس رباعيا والاستفهام انكارى كما اشار له بقوله لا وقرى شذوذا بفتح التاء وضم الحاء أو كسرهما (قوله منهم) حال من أحد لانه نعمت نكرة قدم عليها (قوله صوتا خفيا) أي والمعنى استأصناهم بالهلاك جميعا حتى لا يرى منهم أحد ولا يسمع له صوت خفى

﴿سورة طه مكية﴾

أي كلها وقيل الا فاصبر على ما يقولون الآية وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت سببانية (قوله أوار بعون الخ) أي فالخلاف في سبع آيات أو خمس (قوله الله اعلم براده بذلك) اشار بذلك الى ان طه حروف مقطعة استأثر الله بملها وقيل ان طه اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل امر وأصله طها والمعنى طها الارض بقدميك مما خوطب به لما كان يشدد على نفسه في تهجده حيث كان يقوم الليل كله ويقف على إحدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب فامر الله بالتخفيف على نفسه فكان يصلى وينام ويقوم على رجليه مما (قوله من طول قيامك) بيان لما وقيل ان معنى لتشقى لتتعب نفسك بتأسفك على كفر من كفر فانما عليك البلاغ فارح نفسك من هذا التعب فاننا انزلنا القرآن لمن يذكر ويخشى وقيل انه رد وتكذيب للكفرة حيث قالوا المارأوا كثرة عبادته وتهجداته انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به (قوله لكن) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء (قوله تذكرة) مفعول لاجله والتشقى كذلك وانما نصب الثاني دون الاول لان فاعل الذكري والا نزال هو الله بخلاف الاول (قوله لمن يخشى) أي لمن في قلبه رقة يتأثر بالمواعظ (قوله بدل من اللفظ) أي عوض من التلفظ والنطق بفعله المقدر والا صل نزلناه تزيلا لحذف الفعل وجو بالنيابة المصدر عنه في المعنى والعمل (قوله هو) قدره اشارة الى ان الرحمن خبير الخروف وحينئذ فيكون نعنا مقطوعا مقصود به المدح (قوله سرير الملك) أي الذي يحاس عليه الملك قال تعالى في حق بلقيس قال نكروا لها عرشها (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين بقوضون علم المشابهة لله تعالى ومن ذلك جواب الامام مالك رضي الله عنه عن معنى الاستواء على العرش في حقه تعالى حيث قال للسائل الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة اخرجوا عنى هذا المبتدع وأما الخلف وهم من بعد الخمسة فيؤولونه بمعنى صحيح لائق به سبحانه وتعالى فيقولون ان المراد بالاستواء

الاستيلاء بالتصرف والفهر فالاستواء له معنيان الركوب والجلوس والاستيلاء بالقهر والتصرف وكلا المعنيين وارد في اللغة يقال استوى السلطان على الكرسي بمعنى جلس واستوى على الاقطار بمعنى ملك وقهر ومن الثاني قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

وحينئذ فالمتين اطلاقه عليه تعالى بهذا المعنى هو الثاني (قوله من المخلوقات) بيان للثلاثة (قوله هو التراب الندي) اي الذي فيه نداوة فان لم يكن ندايا فهو تراب ولا يقال له ندى (قوله وان تجهر بالقول) المقصود منه النهي عن الجهر لغير امر شرعي كانه يقول ان الله غني عن الجهر فلا تجهد نفسك به فالجهر بالذكر او الدعاء او القراءة بقصد اسمع الله تعالى اما جهل او كفر واما لغرض آخر كإرشاد العباد وحضور القلب ودفع الشراغل والوسوسة فهو مطلوب (قوله فانه غني الخ) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فانه يعلم السراخ تمليل لذلك المحذوف (قوله واخفى) هو افعال تفضيل اي والذي هو اخفى من السر (قوله اي ما حدثت به النفس الخ) هذا احد احوال في تفسير السر واخفى وقال ابن عباس السر ما اسره ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فانه يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كتنفس واحدة (قوله فلا تجهد) بفتح التاء والهاء او ضم التاء وكسر الهاء من جهد واجهد اي لا تعب نفسك بالجهد بقصد اسمع الله تعالى وهذا نهى له صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) اي فهي اسم تفضيل بوصف بها الواحد من المؤنث والجمع من المذكر الغير العاقل كما هنا (قوله وهل اتاك حديث موسى) الاستفهام للتشويق والتقرير في ذهن السامع والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له انا ارسلناك بانوحيد ولا غرابة في ذلك فانه امر مستعمر فيما بين الانبياء كابر اعن كابر وقد خوطب به موسى حيث قيل له اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وبه ختم موسى مقالة حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو فالمقصود من الاستفهام تشويق السامع ليتلقى ما ذكر بتطلع والتفات وحضور قلب لاحقيقته فانه مستحيل عليه تعالى وان هل بمعنى قد كما قال المفسر (قوله اذ رأى نارا) ظرف لحديث (قوله امرأته) اي وهي بنت شعيب واسمها صفورا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبد او اختا في التي تزوجها فقيل هي الصغرى وقيل الكبرى وتقدم ذلك (قوله امكثوا) انما اتى بجمع الذكور وان كان الخطاب لامرأته تعظيما او مراعاة لمن معها من الخدم والاولاد (قوله وذلك في مسيره الخ) روى انه عليه السلام استاذن شعبيا عليه السلام في الخروج الى امه واخيه بمصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق بخافة من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور الذي هو بفلسطين لانه هو الذي على بين المتوجه من مدين وقيل هو الذي بين مصر وأيلة ورد بانه على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد وقد قال تعالى ونادى بناه من جانب الطور الايمن ولد له ولدى ليلة مظلمة شاتية باردة وكانت ليلة الجمعة وقد اخطا الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو في ذلك اذ رأى عن يسار الطريق من جانب الطور نارا فامر اهله بالمكث لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال فلما وصل الى تلك النار التي ابصرها خاطبه الله وارسله الى فرعون وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من اهل مدين فمرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى جاوز موسى ببني اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر (قوله اني آنست) من الايناس

من المخلوقات (وما تحت التراب) هو التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحتها (وان تجهر بالقول) في ذكر اودعاء فانه غني عن الجهر به (فانه يعلم السر واخفى) منه اي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (اني آنست) ابصرت (نارا على آتيكم منها بقبس) شهلة في رأس قتيبة أو عود

(أو أجد على النار هدى)

أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطاها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوقاه الوعد (فلا اتاها) وهى شجرة عوسج (نودى ياموسى أنى) بكسر الهمزة بتاويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (انا) تاكيد لياى المتكلم (ربك) فاخلع نعليك انك بالواد المقدس (المطهر) او الميارك (طوى) بدل او عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وانا اخترتك) من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (اننى انا الله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرك) فيها (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) عن الناس ويظهر لهم قريبا بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) به من خير او شر (فلا يصدك) بصر فترك عنها) اى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) اى فتملك ان انصدت عنها (وما تلك) ككائة (بيمينك ياموسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هى عصاى اتوكأ) اعتمد عليها) عند الوئوب

وهو الا بصارومته انسان العين لانه يبصر الاشياء (قوله أو أجد على النار هدى) او مائة خلوتجوز الجمع وعلى بمعنى عند اى عند النار (قوله وكان أخطاها) اى لانه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام (قوله لعدم الجزم بوقاه الوعد) لانه لا يدري ما يفعل الله به (قوله فلها اناها) اى النار التى آتت بها (قوله وهى شجرة عوسج) هذا الحد أقوال فيها وقيل عتاب (قوله نودى ياموسى أنى انا ربك) هذا أول المكاملة بينه وبين الله تعالى وآخرها قوله فيما يأتى ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة والافله مكالمات أخرى وسمع الكلام بكل أجزاءه من جميع جهات حتى ان كل جارحة منه كانت اذا نا (قوله فاخلع نعليك) اى تواضعا لله ومن ثم كان السلف بطوفون بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلعهما لتجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت لم يدبغ روي انه خلعهما وألقاهما خلف الوادى (قوله بالتنوين وتركه) هما قراءتان سيميتان (قوله وأنا اخترتك) اى للنبوة والرسالة وكان عمره اذ ذلك اربعين سنة كما سياتى عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى (قوله انى انا الله) بدل مما يوحى وهو اشارة للمقائد العقلية وقوله فاعبدنى اشارة للاعمال الفرعية وقوله ان الساعة آتية اشارة للمقائد السمية فقد اشتمل ذلك على جملة الدين (قوله واقم الصلاة) خصها بالذكر وان كانت داخلة فى جملة العبادات لم يظم شأنها واحتوائها على الذكر وشغل القلب واللسان والجوارح فهى افضل اركان الدين بعد التوحيد (قوله لذكرى فيها) اى لتذكرنى فيها لانها مشتملة على كلامى وغيره من انواع الذكر (قوله ان الساعة آتية) اى حاصلة ولا بدوسميت ساعة لانها تاتى فى ساعة اى قطعة من الزمان (قوله اكاد اخفيها) اى اريد اخفاء وقتها والحكمة فى اخفاء وقتها واخفاء الموت ان الله تعالى حكم بعدم قبول التوبة عند قربها وفى العرغرة فلوعرف الخلق وقتها ما لا يشتغلوا بالمعاصى الى قرب ذلك الوقت ثم يتوبون فيتخلصون من عقاب المعصية فتعريف وقتها كالاعراض بفعل المعاصى (قوله بعلماتها) اى اماراتها واول العلامات الصغرى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرها ظهور المهدي (قوله لتجزى) اما متعلق باخفيها أو بآتية وقوله اكاد اخفيها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق (قوله بما تسعى) ماموصولة وجملة تسعى صلتها والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به وقوله من خير وشريانا (قوله فلا يصدك) الخطاب لموسى والمراد غيره والفعل مبنى على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بان مضمرة بعد فاء السببية فى جواب النهى (قوله وما تلك بيمينك ياموسى) اى بعد ان خلع عليه خلة النبوة والرسالة بسط له الكلام ليزداد حبا وشغفا ويؤيده بالمعجزات الباهرة وما سمى استفهام مبتدأ وتلك اسم اشارة خبر وقوله بيمينك متعلق بمحذوف حال والعامل فيه معنى الاشارة وهذا احسن من جعل تلك اسما موصولا بمعنى التى وبيمينك صلتها لانه ليس مذهب البصريين (قوله الاستفهام للتقرير) اى فحكمة الاستفهام كون موسى يقرو ويعترف بصفات تلك العصا فيمنحه فوق ما يعلم منها وليس المراد حقيقة الاستفهام الذى هو طلب الفهم فانه مستحيل عليه تعالى لعلمه بها (قوله قال هى عصاى) اى وكانت من آس الجنة نزل بها آدم منها ثم ورثها شعيب فلما زوجه ابنته أمرها ان تعطيه عصا يندفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فوق فى يدها عصا آدم فاخذها موسى بعلم شعيب وانما زاد فى الجواب لان المقام مقام مباسطة وخطاب الحبيب ولا شك ان الزيادة فى الجواب فى هذا المقام مما يربح الفؤاد والافكان يكفيه ان يقول هى عصاى (قوله عند الوئوب) اى النهوض للقيام (قوله وأهش) بضم الهاء من هش بهش بمعنى خبط الشجر ليسقط ورقه وأما هش بهش بكسر الهاء فيقال على اللين والاسترخاء وسرعة الكسر والبشاشة (قوله ولى فيها ما رب اخرى) والمشي (واهش) اخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمى) فتناكله (ولى فيها ما رب) جمع ماربة مثلث الراء اى حوائج (اخرى)

أجل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام أو تكالفا على علمه تعالى (قوله كحمل الزاد) أشار بالكاف الى أن لها منافع أخرى فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتها تصير دلوًا يملأها وكان يمشيه وتحاده وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما ياكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا ذهب الماء وكان اذا اشتبهى ثمرة ركزها فتفصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت وكانت شعبتها تضيء بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحاربه (قوله فالقها) أى طرحها على الارض (قوله فاذا هي حية تسمى) عبر عنها بالحية وفي آية أخرى شعبان وفي أخرى بانها كالجان ووجه الجمع ما أشاره المفسر بقوله تسمى على بطنها سريرا كسرعة الثعبان الخ والحاصل أن تسميتها حية باعتبار كونها نمبا ناعظيما وجانا باعتبار سرعة مشيها (قوله المسمى بالجان) أى وهو الثعبان الصغير وأما الجن فهو النوع المعروف (قوله قال خذها ولا تخف) إنما حصل له الخوف لان صورتها هائلة فشعبتها صار تاشدقين لها والحجن عنقها وعيناها تتقدان نارًا تمر بالشجرة العظيمة فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بانباها ويسمع لانيابها صوت عظيم فظن انها اسطوة من الله عليه فولى مدبر اولم يقب فلما قال الله له خذها ولا تخف تبين له أنها نعمة لا نقمة (قوله فادخل يده) أى مكشوفة وقيل كان عليه مدرعة صوف فلما قال له خذها لم يدرع على يده فامر الله أن يكشف يده وقال أرأيت لو أذن الله لها اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية (قوله وتبين) هو فعل ماض فاعله ضمير يعود على موسى أى علم (قوله أن موضع الخ) في محل المفعول به (قوله موضع مسكها) أى الاتكاء عليها والمعنى أنه لما وضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صار تاشدقين وصارتا محتتما وهو محل مسكها بيده عنقها (قوله وارى ذلك) أى بصر الله موسى قلبها حية في ذلك الوقت للتلايخزع الخ (قوله لدى فرعون) أى عنده (قوله بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهي من الاصابع الى المنكب (قوله تحت العضد) بيان المراد من الجنب وقوله الى الابط أى من المرفق منتها الى الابط (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) متعلق بتخرج وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا وهو أن يؤتى بشئ يرفع توهم غير المراد لان البياض قد يبراد به البرص والبهق (قوله تضيء كشمع الشمس) أى فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها تحت ابطه الايسر واخرجها كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا ثم اذردها الى جيبه صارت الى لونها الاول (قوله الآية الكبرى) قدره اشارة الى ان الكبرى صفة لحدوف مفعول ثان لقوله نريك والكاف مفعول اول والكبرى اسم تفضيل والمدنى التي هي اكبر من غيرها حتى من العصا لانها لم تعارض اصلا واما العصا فقد عارضها السحرة (قوله اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليدروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدي ونصرى وانى البسك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في امرك بعثك الى خلق ضعيف من خاقي بطر نعمتى وامن مكبرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وانكر ربي وبتى اقسام بعزتي لولا الحججة التي وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره تقمى وقل له قولنا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بسلامى فسكت موسى سبعة ايام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب

كحمل الزاد والسقاء وطرد
الهوام زاد في الجواب بيان
حاجاته بها (قال القميا موسى
قالها فاذا هي حية) شعبان
عظيم (تسمى) تمشي على
بطنها سريرا كسرعة الثعبان
الصغير المسمى بالجان المعب
به فيها في آية أخرى (قال
خذها ولا تخف) منها
(سعيدها سيرتها) منصوب
بفزع الخائض اى الى
حالتها (الاولى) فادخل
يده في فمها فمادت عصا
وتبين ان موضع الادخال
موضع مسكها بين شعبتها
وارى ذلك السيد موسى
للتلايخزع اذا انقلبت حية
لدى فرعون (واضمم
يدك) اليمنى بمعنى الكف
(الى جناحك) اى جنبك
الايسر تحت العضد
الى الابط واخرجها
(تخرج) خلاف ما كانت
عليه من الادمة (بيضاء من
غير سوء) اى برص تضيء
كشمع الشمس تضيء
البصر (آية اخرى) وهي
ويضاء حالان من ضمير
تخرج (انريك) بها اذا فعلت
ذلك لاظهارها (من آياتنا)
الآية (الكبرى) اى
العظمى على رسالتك واذا
اراد عودها الى حالتها
الاولى ضمها الى جناحه
كما تقدم واخرجها (اذهب)

اشرح لي صدرى الخ (قوله وسعه لتحمل الرسالة) اي فانك كلتني بامر عظيم لا يقوى عليه الامن
 شرحت صدره وقويته (قوله واحلل عقدة من لساني) اي لكنته حاصلة فيه وقد اجيب بحلها فماد
 لفصاحتها الاصلية وهذا هو الاحسن وقيل زال بعضها بدليل قوله هو افصح مني لسانا وقول فرعون
 ولا يكاد يبين ورد بان معنى هو افصح أنه لم يطرأ عليه لكنته وقول فرعون باعتبار ما يعهده منه (قوله
 بجمرة وضعها الخ) اي وذلك ان موسى لابعه فرعون ذات يوم فنتفخ لحيته ولطمه على وجهه فاغتم
 وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغم منه لا يفرق بين التمرة والجمرة
 قاتله بطشت فيه تمر وقيل جوهر و بطشت فيه جمر فاراد ان ياخذ التمرة او الجوهر فاخذ جبريل
 يده ووضعها على الجمر فاخذ جمرة ووضعها على فيه فاحترق لسانه وصار فيه لكنته (قوله يفهموا
 قولي) مجزوم في جواب الدعاء (قوله وزيرا) من الوزر وهو الثقل سمي بذلك لانه يتحمل مشاق
 الملك و يعينه على اموره و يقوم بها (قوله مفعول ثان) اي والاول وزيرا والاحسن عكسه بان يجعل
 وزيرا مفعولا ثانيا مقدما و هرون مفعول اول مؤخر لان القاعدة اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول
 الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة
 بالعلمية (قوله والفعلان بصيغتي الامر والمضارع الخ) حاصل ما هذان القرأت السبعية خمس اثنتان
 عند الوقف على ياء أخى وهما قراءة الفعلان بصيغتي الامر فتنضم الهمزة في الاول وتفتح في الثاني
 والمضارع فتفتح في الاول وتضم في الثاني وثلاثة عند وصل أخى بما بعده وهي ان تسكن الياء ممدودة
 قدرا لقين مع قراءة الفعلان بالمضارع او تفتحها والفعلان بالامر أو تحذفها وهما بالامر أيضا (قوله وهو
 جواب الطلب) اي وهو اجعل لي (قوله كي نسبحك كثيرا) تليل لسلك من الافعال الثلاثة التي هي
 اجعل واشدد واشرك (قوله قال قد اوتيت) اي جوابا لمطلوبه و قوله سؤالك اي سؤالك ففعل بمعنى
 مفعول كالكل وخبز بمعنى ما كول وخبوز (قوله يا موسى) خاطبه باسمه اشعارا بحبته وتعظيم شأنه
 ورفعة قدره عليه السلام (قوله مناعليك) اي تفضلا حاصلا عليك وقد رده دخولا على ما بهده (قوله ولقد
 مننا عليك) استئناف مسوق لزيادة الطمأنينة لموسى كان الله يقول له اننا قدمنا عليك بمن سبقه من غير
 دعاء منك ولا طلب فلان نعطيك ما تطلبه بالاولى و صدر الجملة بالقسم زيادة في الاعتناء بشأنه (قوله مرة
 أخرى) تانيث آخر بمعنى غير أي تحققت مننا عليك مرة أخرى غير المننة التي تحققت لك بسؤالك
 والمراد بالمننة الجنس الصادق بالمنن الكثيرة (قوله للتعليل) اي ان قوله مننا والمعنى لاننا اوحينا الى أمك الخ
 و يصح ان تكون للظرفية والمعنى ولقد مننا عليك وقت ايجاننا الى أمك الخ وحاصل ما ذكره من المنن
 من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ اوحينا الثانية قوله وألقيت عليك الثالثة قوله ولتصنع على عيني الرابعة
 قوله فرجمناك الى أمك الخامسة قوله وقتلت نفسها السادسة قوله وقتناك فتونا السابعة قوله فلبثت
 سنين الثامنة قوله واصططعتك لنفسى (قوله الى أمك) اي واسمها يوحنا نذبياء مضمومة فواوسا كنة
 بعدها حاء مهملة قاف فنون مكسورة فذال معجمة (قوله منما مأوالها ما) اي أويظة ولا ينافيه كونها
 ليست نبيه فان المخصوص بالانبياء الوحي بالشرائح والتكالييف واما الوحي بغير الشرع فجاز حتى
 للنساء كما وقع لريم عيسى (قوله لما ولدتك) اي في السنة التي رتب فرعون اتباعه لذبح كل من يولد
 من الذكور في تلك السنة وذلك ان فرعون رأى رؤياها لته فقصصها على الكهنة فعبرت له بمولود يكون
 زوال ملكه على يديه فامر اتباعه بان يذبحوا كل من يولد من الذكور حتى شق الامر فابقي القتل
 في سنة ورفعه في سنة فصادف ولادة موسى في السنة التي فيها القتل فلما ولد جاء اتباع فرعون

وسعه لتحمل الرسالة
 (و بسر) سهل (لى أمرى)
 لا بلغها (واحلل عقدة من
 لساني) حدثت من احتراقه
 بجمرة وضعها بفيه وهو
 صغير (يفهموا) يفهموا
 (قولي) عند تبليغ الرسالة
 (واجعل لي وزيرا) معيننا
 عليها (من أهلى هرون)
 مفعول ثان (أخى) عطف
 بيان (اشدد به أزرى)
 ظهري (وأشركه فى امرى)
 اي الرسالة والفعلان
 بصيغتي الامر والمضارع
 المجزوم وهو جواب الطلب
 (كى نسبحك) تسبيحا
 (كثيرا ونذ كرك) ذكرا
 (كثيرا انك كنت بنا
 بصيرا) عالما فانعمت بالرسالة
 (قال قد اوتيت سؤالك
 يا موسى) مناعليك (ولقد
 مننا عليك مرة أخرى اذ)
 للتعليل (أوحينا الى أمك)
 منما أو إلهامها لما ولدتك
 وخافت ان يقتلك
 فرعون في جملة من يولد

(ما يوحى) في امرك ويبدل منه (أن اذقيه) القيه في التابوت فاقد فيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فلياقه اليم بالساحل) اى شاطئه والامر بمعنى الخبر (ياخذنه عدوتى وعدوله) وهو فرعون (والقيت) بعد أن أخذك (عليك حبة منى) لتحب من الناس فاحبك فرعون وكل من رآك (وانصنع على عيني) تربي على رعايتى وحفظى لك (اذ) للتعليل (تمشى اختك) مريم لتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل ثدى واحدة منهم (فتقول هل ادلكم على من يكفله) فاجبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى امك كى تقرعينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلنا نفسا) هو القطى بمصر فاعتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك قنونا) اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرين (في اهل مدين) بعد محبتك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمى بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك

يفتشون على المولود فوضعتهم امه في التنور فجاءت اخته وأودته فقتلوا عليه فلم يجدوه فخرجوا من عندها فنظرت الى التنور فوجدته موقدا فخافت عليه فناداها من التنور فاخرجته سالما فوحى الله اليها ان أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فاخذت صندوقا وجعلت فيه قطننا ووضعت فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار والفتة في اليم فوجه البحر حتى ادخله في نهر كائن في بستان فرعون وكان فرعون جالسا مع آسية زوجته فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي احسن الناس وجهها فاحبه عدو الله حبا شديدا حتى انه لم يقدر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى (قوله ما يوحى) ابهمة للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم (قوله في امرك) اى شانك (قوله ويبدل منه) اى بدل مفصل من مجل (قوله اى شاطئه) المراد قربه لان الصندوق اخذ من نفس البحر قريبا من البر (قوله والامر بمعنى الخبر) اى وحكمة المدول عنه انه لما كان إلقاء البحر اياه بالساحل امر او اوجب الحصول لتماق الارادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع أمره الله بما لا يستطيع مخالفته (قوله والقيت عليك حبة منى) يحتمل ان المعنى القيت عليك حبة صادرة منى بان أحببتك فتسبب عن محبتى حبة الناس لك ويحتمل ان المعنى القيت عليك حبة خلقتها في قلوب الناس لك فاحبوك والاول احسن لادم الكلمة فيه (قوله ولتصنع) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله لتحب من الناس (قوله تربي على رعايتى الخ) اى فالعين هنا بمعنى الرعاية والحفظ مجازا من اسلا من اطلاق السبب وهو نظر العين على السبب وهو الحفظ والرعاية لان شان من ينظر للشيء بعينه ان يحفظه ويرعاه (قوله أختك مريم) اى وكانت شقيقة تته وهى غير ام عيسى (قوله لتعرف خبرك) اى فوجدتك وقمت في يد فرعون فدلتهم على امك حيث قالت هل ادلكم الخ (قوله وانت لا تقبل الخ) اى لحكمة عظيمة وهى وقوعك في يد امك لانك لو رضعت غيرهما لاستغنوا عن امك (قوله على من يكفله) اى بكل رضاعه ووقدارضعتهم امه قبل ثلاثة اشهر وقيل اربعة (قوله فرجعناك) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله فاجبت الخ (قوله كى تقرعينها) اى تسكن وتبرد دمة حزنهما (قوله ولا تحزن حينئذ) اى حين اذ قبلت ثديها والمراد نقى دوام الحزن (قوله هو القبطى) اى واسمه قاب قان وكان طبيا لفرعون (قوله من جهة فرعون) اى لا من جهة قتله فانه كان كافرا (قوله وفتناك قنونا) اى خالصناك من محنة بعد اخرى روى ان سعيد بن جبير سال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال خالصناك من محنة بعد محنة وولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا بن جبير والفتة امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشرين سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا بن جبير (قوله سنين عشرا) اى ولبت في مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة وقيل خرج من مصر وهو ابن اثنى عشرة سنة فكث بددين اربعي الغم عشرين سنين وبعدها ثمانى عشرة سنة (قوله على قدر) اى مقدار من الزمان (قوله واصطنعتك لنفسى) اى لتشتغل باوامرى وتبلغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لى لا لغيرى (قوله اذهب انت واخوك باياتى) اى قد اجبتناك فيما طلبت واعطينا أخاك الرسالة فاذهب انت وهو الى فرعون وقومه (قوله الى الناس) قدره اشارة الى انه حذف من هنا دلالة قوله فيما ياتى الى فرعون عليه كما انه حذف فيما ياتى قوله باياتى دلالة ما هنا عليه ففى الكلام احتباك حيث حذف من كل نظير ما أتته في الآخر (قوله باياتى التسع) المناسب للمفسر ان يقول العصا واليد لان باقى التسع لم يكن في المبدال كان في اثناء المدد وعليه جمع الآيات باعتبار ما اشتملت عليه العصا واليد من المعجزات المتعددة (قوله ولا تنديا في ذكرى) يقال ونى نيا ونياك وعديمد وعدا اذا فتمرو أصله تونيا حذفوا لوقوعهم بين عد وتيها الفتحة

وغيره (اذها الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولنا ليتنا) في رجوعه من ذلك (لم له تذكري) بضم (او يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لانه تعالى بان لا يرجع (قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا) أي يعجل بالعقوبة (اوان ٤٧) يطغى علينا أي تكبر (قال

لا تخافا اني معكما) يعنى (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأثنياه فقولا انا رسول ربك فارسل معنا بنى اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعماك اياهم في اشغالك الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل (قد جئنا يا آية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) اعرض عنه فآياه وقال له جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلالة عليه بالترية (قال ربنا الذي أعطى كل شيء من الخلق خلقه) الذي هو عليه متميزه عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحجه وغير ذلك (قال) فرعون (فبال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أي علم حالهم بحفوظ (عند ربى

والكسرة (قوله وغيره) أي كتبايخ الرسالة وهو المقصود بالذات (قوله اذها الى فرعون) ان قلت ما حكمة جمعها في ضمير واحد مع ان هرون لم يكن حاضر في محل المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر أجيب بان الله كشف الحجاب في ذلك الوقت عن سمع هرون حتى سمع الخطاب مع أخيه لكن موسى سمعه من الله بلا واسطة وهرون سمعه من جبريل عن الله وهذا أحسن ما يقال (قوله فقولا له قولنا ليتنا) أي سهلا لطيفا وقد قصه الله في سورة النازعات في قوله هل لك الى ان تزكى واهدك الى ربك فتخشي فانه دعوة في صورة عرض (قوله في رجوعه عن ذلك) أي عما هو فيه من ادعاء الربوبية والتكبر (قوله والترجي بالنسبة اليهما) أي الى موسى وهرون والمعنى اذها مترجيين ايمانهم وطاعتهم فيه ولا تذهبا آيسين منه (قوله لانه تعالى بان لا يرجع) أي والفاثدة في ارسالها الزامه بالحجة وقطع عنده لجرى ان عادته سبحانه وتعالى انه لا يعذب أحدا الا بعد تليقه الدعوة وعنايه بعد ذلك (قوله قالا ربنا) أستدل القول لانه وقع من كل منهما وان كان مكانها مختلفا لما تقدم انه لا مانع من ازالة الحجاب عن هرون وسماعه من جبريل ما قبل لموسى وقت المناجاة (قوله أي يعجل بالعقوبة) أي فلا يصبر الى تمام الدعوة واطهار المعجزة (قوله اوان يطغى) أي يزداد تكبرا وكفرا أو مانعة خلوتها لجمع (قوله قال لا تخافا) أي لا تنزعج منه (قوله فآياه) أي اذها بانفسكما اليه ولا تقعدا في مكان وترساله (قوله فقولا انا رسول ربك) امرها الله ان يقول لانه استجمل اولها قوله انا رسول ربك الثانية قوله فارسل معنا بنى اسرائيل الثالثة ولا تعذبهم الرابعة قد جئناك يا آية من ربك الخامسة والسلام على من اتبع الهدى السادسة انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى (قوله فارسل معنا بنى اسرائيل) أي أطلقهم من أسرك ولا تقول عليهم فانهم اولاد الانبياء ولا يلقى أن يولى عليهم خسيس والمعنى ان موسى وهرون ارسالا الى فرعون بان يؤمن بالله وحده ولا يتولى على بنى اسرائيل (قوله بحجة) أي دليل وبرهان على ما ادعيناه من الرسالة (قوله فآياه وقال له جميع ما ذكر) قدر ذلك اشارة الى ان قوله قال فمن ربكما الغر مرتب على محذوف واشعارا بانهم سارعا الى امتثال الامر من غير توان فيه (قوله فمن ربكما) لم يصف الرب لنفسه تكبرا وطمعنا وخوافا على قومه اذا اضاف الرب لنفسه ان يمسوا موسى (قوله اقتصر عليه) أي مع توجيه الخطاب لهما (قوله لانه الاصل) أي في الرسالة وهرون وان كان رسول الا ان المقصود منه معاونة موسى (قوله ولادلالة عليه بالترية) أي ولاقامة فرعون الدليل على موسى بان ذكره بتريته له في قوله الآتى في الشعراء ألم نربك فينا وليدا (قوله خلقه) أي صورته وشكله (قوله الحيوان منه) أي من كل شيء (قوله قال فما بال القرون الاولى) لما ظهر للعين حقيقة ما قال موسى وبطلان ما هو عليه اراد ان يصره عليه السلام الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات خوفا على رياسته ان تذهب فلم ياتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال علمها عند ربى (قوله في عبادتهم الاوثان) أي كان سببا في شقاوتهم وسعادتهم وانما لم يوضح له الجواب لانه مأمور بملاطفته فاذا وضح له الجواب ربما تغير (قوله لا يضل ربى) أي لا يذهب شيء عن علمه (قوله ولا ينسى) أي ما علمه (قوله الذي جعل لكم الارض) هذا من جملة جواب موسى عن سؤال فرعون الاول (قوله مهادا) أي كالمهاد (قوله طرقا) أي تسلكونها من قطر الى قطر لثقله وضوامة ربكم (قوله قال تعالى) أشار بذلك

في كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيث (ربى) عن شيء (ولا ينسى) ربى شيئا هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تنميها لما وصفه به

موسى وخطا بالاهل مكة (فاخرجنا به ازواجنا) اصنافا (من نبات شتى) صفة ازواجناى مختلفة الالوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمرىض ومرضى من شت الامر تفرق (كوا) منها (وارعوا انعامكم) فيها جمع نمهى الابل والبقر والغنم يقال رعيت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير (٤٨) النعمة والجملة حال من ضمير فاخرجنا اى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام

(ان فى ذلك) المذكور هنا (لايات) لسيرا (لاولى النهى) لا صحاب العقول جمع نهيبة كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) اى من الارض (خلقتنا كم) بخاق ابيكم آدم منها (وفيهما نعيديكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (اخرى) كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد اربنا) اى بصرفنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (واى) ان يوحد الله تعالى (قال) اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك) ياموسى فلنا تيك بسحر مثله يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا تخلفه نحن ولا انت مكانا) منصوب بنزع الخافض فى (سوى) بكسر اوله وضمه اى وسطا تستوى اليه مسافة الجاني

الى ان قوله فاخرجنا به ازواجنا من كلامه تعالى لا يطريق الحكاية عن موسى بل خطا بالاهل مكة وامتنا ناعليهم وينتهى الى قوله تارة اخرى وقيل انه من كلام موسى ايضا وفيه التفات من الغيبة للتكلم (قوله وخطا بالاهل مكة) اى فى قوله كوا وارعوا (قوله شتى) ألقه للتأنيث (قوله يقال رعيت الانعام اطلع) اى فيستعمل لازما ومتعديا (قوله اى مبيحين لكم) المناسب ان يقول اى قائلين لكم كوا اطلع فهو امر اباحة (قوله جمع نهيبة) وقيل انه اسم مفرد فهو مصدر كاهدى والسرى (قوله بخاق ابيكم آدم منها) اى جميع الخلق غير آدم خلقوا من الارض بواسطة هذا احد قولين وقيل كل انسان خاق من التراب بلا واسطة لان كل نطفة وقعت فى الرحم ياخذ الملك الموكل بها شيئا من تراب المكان الذى يدفن فيه فينثره على النطفة فيخلق الله النسيمة من النطفة والتراب (قوله ولقد اربنا آياتنا كلها) اخبار عما وقع لموسى فى مدة دعائه لفرعون وبهذ التقرير صرح قول المفسر التسع وان دفع ما يقال ان فرعون فى ابتداء الامر لم ير الا العصا واليد وعليه فتكون هذه الجملة مترضة بين القصة (قوله قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى) اى بعد ان رأى ما رأى من معجزة العصا واليد قال ماذا تستراؤ خوفا على حظه ياسته لئلا يؤمن قومه (قوله فلنا تيك) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزنى وكبريائى وقوله بسحر متعلق بنا تيك (قوله مثله) اى فى الغرابة (قوله موعدا) الاحسن انه ظرف زمان مفعول اول مؤخر لقوله اجعل وقوله بيننا مفعول ثان مقدم وقوله بنزع الخافض اى قالمعنى عين زمانا بيننا وبينك نجتمع فيه فى مكان سوى اى متوسط (قوله بكسر اوله وضمه) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) خصه عليه السلام بالتعيين لمز يدونوقه بر به وعدم مبالاة بهم وليكون ظهور الحق على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد فيكون أعظم نحر الموسى عليه السلام (قوله يوم عيد لهم) اى وكان يوم عاشوراء واتفق انه يوم سبت (قوله وان يحشر الناس) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر معطوف على الزينة اى ويوم يحشر الناس ضحى (قوله وقته) اى وقت الضحى وهو ارتفاع الشمس (قوله ادبر) اى انصرف من المجلس (قوله اى ذوى كيد) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله ثم انى بهم الموعد) اى فى يوم الزينة فى المكان المتوسط وهو سكندرية (قوله وهم اثنان وسبعون) الاثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أحد اقوال فى عددهم وقيل كانوا اثنى وسبعين ألفا وهو ما فى بعض النسخ وقيل اثنى عشر ألفا (قوله مع كل واحد حبل وعصا) تقدم انها كانت حبل ارباعا ثم بعير (قوله اى الزمكم الله الويل) أشار بذلك الى ان ويلكم منصوب بفعل محذوف والويل معناه الدمار والهلاك (قوله باشرارك اخدمه) اى بسبب اشرارك اخدم الله والمعنى الزمكم الله الويل ان افتر يتم على الله الكذب بسبب اشرارك مع الله بدوام تصديقكم لفرعون (قوله بضم الياء اطلع) اى فهما قراءتان سبعيتان فالضم من الر باعى والفتح من الثلاثى (قوله فتنازعوا امرهم بينهم) اى تناظروا وتشاوروا فى امر موسى واخيه سرا واختلف فيما أسروه فقبيل هو

من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يزينون فيه ويجمعون (وان يحشر الناس) يجمع أهل مصر قوهم (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) ادبر (لجمع كيد) اى ذوى كيد من السحرة (ثم انى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) اى الزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشرارك اخدمه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وفتحهما اى يهلككم (بمذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا) امرهم بينهم فى موسى

واخيه (واسر والنجوى) اى الكلام بينهم فيهما (قالوا) لا تقسمهم (ان هذين) لابي عمرو ولغيره (٤٩) هذان وهو موافق للغة من يأتى

في المتن بالالف في احواله
الثلاث (لساحران يريدان
ان يخرجكما من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثل) مؤنث امثل بمعنى
اشرف اى باشر افكم بيلهم
اليهما لغلبتهما (فاجموا
كيدكم) من السحر بهمة
وصل وفتح الميم من جمع اى
لم وبهزمة قطع وكسر الميم
من اجمع احكم ثم اتوا
صفا) حال اى مصطفين
(وقد افلح) فاز (اليوم من
استعمل) غلب (قالوا يا موسى)
اختر (اما ان تلقى) عصاك
اى اولاً (واما ان تكون
اول منلقى) عصاه (قال
بل القوا) فالتقوا (فاذا
حبا لهم وعصبيهم) اصله
عصو وقلت الواو اى بين
وكسرت العين والصاد
(يخيل اليه من سحرهم انها)
حيات (تسعى) على بطونها
(فاوجس) احس (في نفسه
خيفة موسى) اى خاف
من جهة ان سحرهم من
جنس معجزته ان يلتبس
امرهم على الناس فلا
يؤمنوا به (قلنا) له (لا
تخف انك انت الاعلى)
عليهم بالغبلة (والق ما في
يمينك) وهى عصاه (تلقف)
تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا
كيد ساحر) اى جنسه
(ولا يفلاح الساحر حيث
اتى) بسحره فالتقى موسى
عصاه فتلقفت كل ما

قولهم ان هذين لساحران اعز وقيل هو قول بعضهم لبعض ما هذا ساحران غلبنا اتبعناه وان
غلبناه بقينا على ما نحن عليه (قوله واسر والنجوى) اى تحدتوا سرا فيما بينهم (قوله لابي عمرو) اى
قراءته بالياء اسم ان وساحران خبرها واللام للابتداء زحلققت للخبر وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان
مبتدأ مؤخر وقوله وهو موافق اى هذان موافق لمن يعرب المتن بحركات مقدره على الالف فيبنى اسم
الإشارة الدال عليه على الالف وقد اجل المفسر في قوله ولغيره هذان وبالجملة ان القرآت السبعيات
اربع الاولى لابي عمرو والتى ذكرها المفسر وبقي ثلاث الاولى تشديد نون هذان مع تخفيف نون ان
والثانية والثالثة تخفيف نون هذان مع تشديد نون ان وتخفيفها فعلى تشديد نون ان يكون هذان اسمها
مبنيا على الالف وساحران خبرها وعلى تخفيفها يكون هذان ساحران مبتدأ وخبرها وان مخففة
واسمها ضمير الشأن والجملة خبر ان (قوله اى باشر افكم) تفسير لطر يقتكم فان من جملة معاني الطريقة
امثال الناس واشراقهم اى وذلك كفرعون وجلسائه (قوله فاجموا كيدكم) اى اجملوه مجمعا بحيث لا
يتخلف عنه واحد منكم (قوله بهمة وصل الخ) اى فهما سبعيتان (قوله ثم اتوا صفا) اى لانه اهيب في
صدور الرائيين (قوله اما ان تلقى) ان وما بعدها في تاويل مصدر منصوب بفعل محذوف قدره المفسر
بقوله اختر (قوله قال بل القوا) اى ليظهر الفرق بين المعجزة والسحر (قوله فاذا حبا لهم) اذا خائبة وحبا لهم
وعصبيهم مبتدأ خبره جملة يخيل اليه الخ (قوله اصله عصو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواو اى بين الخ
اى قلبت الثانية ياء لوقوعها متطرفة فاجتمعت مع الواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو اى
وادغمت في الياء (قوله وكسرت العين) اى اتبعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء (قوله يخيل اليه) اى
لانهم طلوا بها لارتبقت فلما اشتد حر الشمس اضطربت واهتزت فتخيل انها تتحرك (قوله خيفة) اصله
خوفة قلبت الواو اى لكسر ما قبلها (قوله من جهة ان سحرهم الخ) جواب عما يقال كيف حصل له الخوف
مع انه به انه على الحق ولا يصل له سوء منهم (قوله انك انت الاعلى) فيه اشارة الى ان لهم علوا وغلبة
بالنسبة لسائر الناس فطمئنه الله بامور لا تخاطر به اليه فان ابتلاع العصا لحبا لهم وعصبيهم امر لا يخاطر به
موسى (قوله تلقف) بفتح اللام وتشديد القاف او بسكون اللام وفتح القاف قراءتان سبعيتان (قوله
ما صنعوا) اى اخترعوا مما لا حقيقة له (قوله اى جنسه) دفع بذلك ما يقال لم يقل ولا يفلاح السحرة
بصيغة الجمع وفيه اشارة الى ان الكلام موجه للعموم فكانه قال لا يفلاح كل ساحر سواء كان من هؤلاء او
من غيرهم (قوله حيث اتى) اى فى اى زمان او مكان اقبل منه (قوله فالتقى موسى عصاه الخ) قدره اشارة
الى ان قوله فالتقى السحرة سجد امر تب على محذوف (قوله فالتقى السحرة سجدا) اى ايمانا بالله وكفرا
بفرعون وهذان من غرائب قدرة الله حيث التقوا حبا لهم وعصبيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بمد
ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالتقاء بين ليرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة
والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة (قوله وقالوا آمنا) قدر المفسر الواو اشارة الى انه معطوف
على قوله فالتقى السحرة سجدا وفيه ايماء الى انهم جمعوا فى الايمان بين القول والفعل (قوله قال آمنتم له قبل
ان آذن لكم) اى لما شاهد فرعون من السحرة السجود والاقرار خاف ان يقتدى الناس بهم فى الايمان
بالله وحده فالتقى شبهتين الاولى قوله وآمنتم له قبل ان آذن لكم اى لم تشاورونى ولم تستعينوا بنظر
غيركم بل فى الحال آمنتم له فحينئذ دل ذلك على ان ايمانكم ليس عن بصيرة بل
بسبب آخر الثانية قوله انه لكبير كم الذى علمكم السحر اى فانتم اتبعاعه فى السحر
فصوابكم معه على ان تطهروا المعجز من انفسكم تروى لامرهم وتخيما لشانه لتتزعوا

(٧ - صاوى - م) صنعوه (فالتقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (وقالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (آمنتم)

بتحقيق الهمزتين وابدال
 الثانية الفا (له قبل ان آذن)
 انا (لكم انه لكبيركم) معكم
 (الذي علمكم السحر
 فلا قطعن ايديكم وارجلكم
 من خلاف) حال بمعنى
 مختلفة اي الايدي اليمنى
 والارجل اليسرى
 (ولا صلبنكم في جذوع
 النخل) اي عليها (ولتعلمن
 اينما) يعنى نفسه ورب
 موسى (اشد عند ابوابي)
 ادوم على مخالفته (قالوا ان
 تؤترك) تختارك (على
 ماجاءنا من البيئات) الدالة
 على صدق موسى (والذي
 فطرنا) خلقنا قسم او عطف
 على ما (فاقص ما انت
 قاض) اي اصنع ماقلته
 (انما تقضي هذه الحياة
 الدنيا) النصب على
 الاتساع اي فيها وتجزي
 عليه في الآخرة (انا آتينا
 برينا ليغفر لنا خطايانا) من
 الاشراك وغيره (وما
 اكرهتنا عليه من السحر)
 تعلمنا وعمالا معارضة موسى
 (والله خير) منك ثوابا اذا
 اطيع (وابقى) منك عذابا
 اذا عصى قال تعالى (انه
 من ياتر به مجرما) كافرا
 كفرعون (فان له جهنم
 لا يموت فيها) فيستريح (ولا
 يحيا) حياة تنفعه (ومن ياته
 مؤمنا قد عمل الصالحات)
 الفرائض والنوافل
 (قالوا لهما الدرجات
 العلى) جمع علياه وثالث اعلى (جنات عدن)

انك معنى وهاتان الشبهتان لا يقبلهما الامن عنده تردد او شك وامن كشف الله عنه الحجاب كالسحرة
 فلا يدخل عليه شئ من ذلك لظهور شمس الهدى وانضاحها لهم (قوله بتحقيق الهمزتين) اي الاولى
 وهي للاستفهام والثانية وهي المزييدة في الفعل الرباعي وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي فاء
 الكلمة فيكون في كلامه اشارة لقراءة واحدة او يقال ان معنى قوله الثانية أى في الفعل بقطع النظر عن
 همزة الاستفهام وبقية قراءة أخرى وهي تسهيل الثانية والثلاث سبعيات ولا يتأتى هنا الرابعة
 المتقدمة في الاعراف وهي قلب الاولى واو المدم الضمة قبلها هنا بخلاف ما تقدم فانها تقدمها ضمة
 ونص الآية قال فرعون آمنتم واصل الفعل آمن كما كرم بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة
 قلبت الثانية لها على القاعدة قال ابن مالك

ومد ابدل ثاني الهمزين من * كلمة ان يسكن كاتروا تمنن

ثم دخلت همزة الاستفهام (قوله من خلاف) من ابتداء أي فاقطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو
 (قوله اي عايها) أشار بذلك الى ان في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية
 المطلقة فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت لفظة في الموضوع للظرفية الخاصة لمعنى على
 الموضوع للاستعلاء الخاص بجامع التمكس في كل (قوله على مخالفته) متعاق بكل من اشد وابق (قوله
 قالوا لن تؤترك على ماجاءنا) اي قالوا اذ لك غير مكترئين بوعيده لهم (قوله من البيئات) اي المعجزات
 الظاهرة وجمعها باعتبار ما اشتملت عليه العصا واليد من الخوارق للعادات وانما نسب الجحى لهم وان كان
 موسى جاء بها لفرعون وقومه ايضا لانهم هم المنتفعون بها (قوله قسم) اي وجوابه محذوف تقديره
 لا تؤترك على الحق ولا يجوز ان يكون قوله ان تؤترك جوابا به لان القسم لا يجاب بلن الاشد واذولا ينبغي
 حمل التنزيل عليه (قوله او عطف على ما) اي والتقدير ان تؤترك على الذي جاءنا من البيئات ولا على
 الذي فطرنا (قوله فاقص ما انت قاض) اقض فعل امر وقاعله مستتر تقديره انت وما اسم موصول
 مفعوله وانت قاض صلته والما محذوف تقديره الذي انت قاضيه وقد اشار لهذا ابن مالك بقوله

كذلك حذف ما يوصف خفضا * كانت قاض بعد امر من قضي

وهو جواب عن تهديده المذكور كانهم قالوا لاني بك ولا تهديرك فافعل ما بديلك ولم يثبت في
 الكتاب ولا في السنة انه فعل ما هدم به (قوله النصب على الاتساع) اي نصب هذه المبدلة منه الحياة
 الدنيا على نزع الخافض (قوله وما أكرهتنا عليه من السحر) معطوف على خطايانا أي ويغفر لنا الذي
 اكرهتنا عليه من السحر (قوله تعلمنا وعمالا) اي لان فرعون كان يخبره الكهنة بظهور مولود من بني
 اسرائيل يكون زوال ملكه على يديه فعلمهم كانوا يصفون له بها نين المعجزتين فاحب ان يتبها لمعارضته
 باكره الناس على تعلم السحر وكرههم ايضا على الاتيان بهم من المداين البعيدة ومما يدل على
 كونهم مكرهين على عمله ما روى انهم قالوا لفرعون اننا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه
 فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاني الا أن يعارضوه (قوله والله خير وابقى) رد
 لقوله ولتعلمن اينما اشد عند ابوابي (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان قوله انه من ياتر به الخ مستأنف
 من كلامه تعالى وقيل انه من كلام السحرة اللهم الله اياه (قوله انه من ياتر به مجرما) اي بان يموت
 على كفره (قوله فيستريح) اي من العذاب (قوله حياة تنفعه) اي بان تكون هنية مربية (قوله
 من تحت الانهار) اي من تحت قصورها (قوله وذلك) اي ما تقدم من قوله جنات عدن الخ

(قوله) جمع علياه وثالث اعلى (جنات عدن) اي اقامة بيان له (تجري من تحتها الانهار) فيها وذلك جزء من تركي (قوله)

تظهر من الذنوب (ولقد اوحينا الى موسى أن أسر عبادي) بهزمة قطع من اسرى (٥١) وبهزمة وصل وكسر النون من سرى

لعتان اى سر بهم ليلا من
ارض مصر (فاضرب)
اجمل (لهم) بالضرب
بعصاك (طر يقاى البحر
يبسا) اى يابسا فامتثل
ما امر به وايبس الله الارض
فروا فيها (لاتخاف دركا)
اى ان يدركك فرعون
(ولانخشي) غرقا فاتبعهم
فرعون بجنوده وهو معهم
(فغشيه من اليم) اى البحر
(ماغشيه) فاغرقهم
(واضل فرعون قومه)
بدعائهم الى عبادته (وما
هدى) بل أوقمهم فى
الهلاك خلاف قوله وما
أهدىكم الا سبيل الرشاد
(يا بنى اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم) فرعون باغراقه
(وواعدناكم جانب الطور
الايمن) فنؤتى موسى
التوراة للعمل بها (ونزلنا
عليكم المن والسلوى) هما
الترنجبين والطير السمانى
بتخفيف الميم والقصر
والمنادى من وجد من
اليهود ومن النبي صلى الله
عليه وسلم وخو طبوا بما
انعم الله به على اجدادهم
ومن النبي موسى توطئة
لقوله تعالى لهم (كلوا من
طيبات ما رزقناكم) اى
المنعم به عليكم (ولا تطغوا
فيه) بان تكفروا بالنعمة

(قوله تطهر من الذنوب) اى بدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها (قوله ولقد اوحينا الى موسى) عطف
قصة على قصة لان الله تعالى قص علينا اولامبدأ رسالة موسى الى فرعون وما وقع منه وقص علينا ثانيا
منتهى أمر فرعون وجنوده وكل ذلك عبرة للامة المحمدية ليعلموا ان الظالم وان امهله الله وأمهه بالنعمة
لا يمهله وقد ذكرت هذه القصة هنا مختصرة وتقدم ذكرها فى الاعراف ميسوطا (قوله بعبادى) اى
وكانوا ستائة الف وسبعين الفا (قوله لعتان) اى وقراءتان سبعيتان وكان المناسب للمفسر التنبيه على ذلك
(قوله اى سر بهم ليلا) تفسير لكل من القراءتين (قوله من ارض مصر) اى الى البحر فهو مامور بالسير
له فلا يقال لم لم يسر بهم فى البر فى طريق الشام (قوله طريقا) مفعول به لتضمنه اضراب معنى اجمل كما
أشاره المفسر والمراد بالبريق جنسه فان الطرق كانت اثنتى عشرة بعدد اسباط بنى اسرائيل (قوله يابسا)
اى يؤل الى ذلك لانه لم يكن يابسا قبل وانما مرت عليه الصبابة فحفظته قال ابن عباس لما امر الله موسى ان
يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بمظلمة معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها
حتى دلتهم عليها عجوز فاخذوها وقال لها مرسى اطلبى منى شيئا فقلت اكون معك فى الجنة فلهما اخرجوا
تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان اقبل جبريل على فرسانى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة
فسار جبريل بين يدي فرعون فا بصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على اثرها فصاحت الملائكة
بالقبض الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكادوا لهم ان يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل
حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله ان يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فلفظهم البحر الى الساحل
فاصاوا ومن امتعتهم شيئا كثيرا (قوله لاتخاف) العامة ما عدا حمزة وحده على الرفع وعليه فهو جملة مستأنفة
لا محل لها من الاعراب او حال من فاعل اضراب اى اضراب لهم طريقا حال كونك غير خائف وقرأ
حمزة بالجزم على ان لانهية وتخف مجزوم بها وقوله ولا تخشى هو بالالف باتفاق القراء فعلى رفع لاتخاف
العطف ظاهر وعلى الجزم فيكون قوله ولا تخشى مطوفا على لاتخف مجزوما وعلامة جزمه حذف
الالف والالف الموجودة للاشباع اتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآى (قوله فاتبعهم فرعون)
اى بعد ما ارسل حاشرين يجمعون له الجيش فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كان مقدمة جيشه سبعمائة
الف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة (قوله بجنوده) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من
فرعون (قوله فغشيه من اليم ماغشيه) اى علامهم وغمرهم من الامور الهائل ما لم يبلغ كنهه احد (قوله
واضل فرعون قومه) اخبار عن حاله قبل الغرق (قوله خلاف قوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد) اى انه
مخالف له فهو تكذيب لفرعون فى قوله (قوله قد انجيناكم من عدوكم الخ) قدم اول نعمة الانجاء ثم النعمة
الدينية ثم الدنياوية فهو ترتيب فى غاية الحسن (قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عما يقال ان المواعدة
كانت لموسى لاهم فكيف اضيفت لهم واجيب ايضا بانه امر موسى ان يختار منهم سبعين رجلا فاصيقت
المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله هما الترنجبين) هو شىء حلو ابيض مثل النارج كان ينزل عليهم فى التيه من
الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع (قوله والطير السمانى) اى فكان ريح الجنوب ياتيهم به فيذبح
الرجل منهم ما يكفيه وشربهم من العيون التى تخرج من الحجر (قوله والمنادى) من وجد من اليهود الخ
هذا احد قولين وقيل المخاطب من كان فى عهد موسى (قوله توطئة) اى تمهيدا (قوله من طيبات ما رزقناكم)
اى لذاتكم وحلالا لانه (قوله بان تكفروا بالنعمة) اى بدم شكرها وبطركم لها (قوله بكسر الحاء الخ) اى
ففى كل قراءتان سبعيتان (قوله سقط فى النار) اى على سبيل الخلود (قوله يصدق بالعرض والنقل) اى

به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء اى يجب وبضمها اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد
هو) سقط فى النار (وانى لغفار لن تاب) من الشرك (وآمن) وحسد الله (وعمل صالحا) يصدق بالعرض والنقل (ثم اهتدى)

باستمراره على ما ذكر الى موته (وما اعجلك عن قومك) لحي ميعاد أخذ التوراة (ياموسى قال هم أولاء) اى بالقرب منى ياتون (على اثرى وعجلت اليك رب لترضى) عنى اى زيادة على رضاك وقيل الجواب اى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فاذا قد فتنا قومك من بعدك) اى بعد فراقك لهم (واصلهم السامرى) فبعد والعجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال يا قوم ألم يدرككم ربكم وعدا حسنا) اى صدقا انه يعطيكم التوراة (أفضال عليكم العهد) مدة مفارقتى اياكم (ام اردتم ان يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فاذخلفتم موعدى) وتركتكم الحى . بعدى (قالوا ما خلفنا موعداك بملكنا) مثلك الميم اى بقدرتنا او امرنا (ولكننا حملنا) بفتح الحاء مخففاو بضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) انقالا (من زينة القوم) اى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنوا اسرائيل بملة عرس فبقيت عندهم (فقد فناها) طرحناها فى النار بامر السامرى (فكذلك) كما

العمل الصالح يشمل كلا منهما (قوله باستمراره على ما ذكر الى موته) اى بان يدوم على التوبة والايان والاعمال الصالحة وهو جواب عما يقال ما فائدة ذكر الاهداء آخر امع انه داخل فى عموم قوله وآمن فاذا المفسران النجاة التامة والمغفرة الشاملة لمن حصنات منه التوبة والايان والاعمال الصالحة ثم استمر عليها الى ان اتى مولاه (قوله وما اعجلك عن قومك ياموسى) ما استفهامية مبتدأ واعجلك خبره وعن قومك متعلق باعجلك والمعنى اى شىء جعلك متعجلا عن قومك وسابقاهم * وحاصل ذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد موسى ثلاثين يوما واثمها بعشر بعد اغراق فرعون وقومه بصومها ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام فيها وأمره تعالى ان يحضر من قومه سبعين رجلا يختارهم من بنى اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل ان ياخذ التوراة فخرج بهم وخلف هرون على من بقى وفى رواية انه امر هرون أن لا ياتى بهم عند تمام الميعات فسا رموسى بالسبعين ثم عجل من بينهم تشوقا الى ربه وخلفهم وراءه وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما اعجلك اطلع والمقصود من سؤال الله لموسى اعلامه بما حصل من قوه والا فيستحيل عليه تعالى السؤال لطالب العلم (قوله عن قومك) سياق المفسر يقتضى ان المراد بهم جملة بنى اسرائيل وأيده جماعة من المفسرين (قوله لحي ميعاد اخذ التوراة) اى لحييتك فى ميعاد اخذ التوراة (قوله قال هم اولاء على اثرى) هم مبتدأ وأولاء خبره وقوله على اثرى خبر بمدخر (قوله اى زيادة على رضاك) اى فسارعت الى امتثال امرك طلبا لزيادة رضاك لا لاصل الرضا فانه حاصل وطلبه لا ياتى بحال الانبياء (قوله وقيل الجواب) اى جواب السؤال وهو قوله وعجلت اليك رب لترضى (قوله آت بالاعتذار) اى عن سببه لقومه وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار (قوله وتخلف المظنون لما قال تعالى) اى ظهر لموسى ان ظنه تخلف حين اخبره الله بان قومه قد عبدوا العجل وهذا يؤيد ما قلناه اول ان المراد بالقوم جميع بنى اسرائيل (قوله اى بعد فراقك لهم) اى بعشر بنى يوم وهذا الاخبار من الله تعالى عند تمام الاربعين (قوله واصلهم السامرى) اسمه موسى بن ظفر منسوب الى سامرة قبيلة من بنى اسرائيل كان منافقا وكان قد ربا جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان وضعت له امه فى حفرة فتمهده جبريل وكان يغذيه من اصابعه الثلاثة فيخرج له من احداها لبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل (قوله فرجع موسى) اى بعد ان تم الاربعين واخذ التوراة روى انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة (قوله انه يعطيكم التوراة) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مفعول ثان لقوله يعيدكم والاول الكاف (قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم) المعنى ان كان الحامل لكم على عبادة العجل والمخالفة طول العهد فانه لم يطل وان كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم فلا يلىق من العاقل التعرض لغضب الله عليه (قوله وتركتكم الحى بعدى) اى لانه وعدم ان يتبعوه على اثره الميعات فيخالقوا واشتغلوا بعبادة العجل (قوله ما خلفنا موعداك بملكنا) اى لا بالوخلينا وانفسنا ما خلفنا ولكن السامرى سؤل لما وغلب على عقولنا فاطعناه (قوله مثلك الميم) اى وكلها قراآت سبعيات (قوله و بضمها وكسر الميم) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله استعارها منهم بنوا اسرائيل) اى قبل مسخ امواهم (قوله بعلة عرس) اى ان بنى اسرائيل اظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك (قوله بامر السامرى) اى فقالت لهم انما تاخر عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى ان تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقدفوها فيها لتخلصوا من ذنوبها

(فاخرج لهم عجلا) صاغه من الحلي (جسدا) لحماودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلاب كذلك بسبب التراب الذى اثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعهم بمدصوغه في فمه (فقالوا) اى السامرى واتباعه هذا (المهكم واله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (افلا يرون ان) مخففة من الثقيلة واسمها عزوف اى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) اى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا تقما) اى جلبه اى فكيف يتخذها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل ان يرجع موسى يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن قاتبعونى) فى عبادته (واطيعوا امرى) فيها (قالوا ان نرجح) (٥٣) نزال (عليه عا كفين) على عبادته

مقيمين (حتى يرجع الينا
موسى قال) موسى بعد
رجوعه (يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته
(ان لا تبسعن) لازائدة
(افصيت امرى) باقامتك
بين من يعبد غير الله تعالى
(قال) هرون (يا ابن أم)
بكسر الميم وفتحها أراد اى
وذكرها أعطف لعائيه
(لا تاخذ بلحيتى) وكان
أخذها بشماله (ولا برأسى)
وكان أخذ شعره بيمينه
غضبيا (انى خشيت) لو
اتبعتك ولا بد ان يدعى
جمع ممن لم يعبد العجل (ان
تقول فرقت بين نبي
اسرائيل) وتغضب على
(ولم ترقب) تنظر (قولى)
فجارأيته فى ذلك (قال فما
خطبك) شكك الداعى الى
ما صنعت (يا سامرى قال
بصرت بما لم يبصروا به)
بالياء والتاء اى علمت ما لم
يعلموه (فقبضت قبضة
من تراب) اثر) حافر
فرس (الرسول) جبريل

(قوله فاخرج لهم عجلا) هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامرى فهو معطوف على قوله واضلهم السامرى (قوله جسدا) حال من العجل ولا يقال جسدا للحيوان ولا ية ال لغيره جسدا للزعفران والدم اذا بيس (قوله واتباعه) اى الذين ضلوا وصاروا يساعدهونه على من توقف من بنى اسرائيل (قوله افلا يرون) الاستفهام للتوبيخ والتقر يع (قوله ان مخففة من الثقيلة) اى فقوله لا يرجع بالرفع فى قراءة العامة (قوله ولقد قال لهم هرون ان) اى فصيحهم هرون قبل رجوع موسى (قوله وان ربكم الرحمن) انما ذكر هذا الاسم تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله تو بهم لانه هو الرحمن (قوله حتى يرجع الينا موسى) غاية لمكوفهم بطريق التعليل والتسويق لا بطريق الوعد وترك عبادته عند رجوعه (قوله اذ رأيتهم) ظرف منصوب بمنك والمعنى اى شي منكم وقت رؤيتك ضلالهم (قوله لازائدة) اى للتأكيد والمعنى ما منعك من اتباعى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) اى ولم يبالغ فى منعهم والانكار عليهم (قوله بكسر الميم) اى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دالة عليها وقوله وفتحها اى فحذفت الالف المتقلبة عن الياء وبقيت الفتحة دالة عليها والقراءتان سبعيتان (قوله أعطف لقلبه) اى لا لكونه أخاه من أمه فقط فان الحق انه شقيقه (قوله وكان أخذ شعره) اى الرأس (قوله ولم ترقب قولى) معطوف على ان تقول اى وخشيت عدم ترقبك اى انتظارك وتاملك فى قولى حتى تفهم عذرى فالياء فى قولى واقعة على هرون هذا هو المتبادر من عبارة المفسر وقيل انه معطوف على فرقت اى وخشيت ان تقول لم ترقب قولى اى تحفظه وتمل به فليسه الياء واقعة على موسى (قوله قال بصرت) بضم الصاد فى قراءة العامة من باب ظرف وقرى بكسرها من باب تمب (قوله بالياء) اى بنو اسرائيل وقوله والتاء اى انت وقومك والقراءتان سبعيتان (قوله من اثر الرسول) اى وعرفه لسابق الافة فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات لاخذ التوراة كان راكبا على فرس كلما وضعت حافرهما على شي اخضر فعرف السامرى ان للتراب الذى توضع الفرس حافرهما عليه شانا (قوله فى صورة العجل) اى فى فمه (قوله المصاغ) صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ (قوله طلبوا منك) اى حين جاوزوا البحر كما قال تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنامهم الآية (قوله فان لك فى الحياة) ان حرف توكيد ونصب والجار والجرور خبرها مقدم وان تقول فى محل نصب اسمها مؤخر والمعنى ان هذا القول ثابت لك مادامت حيا لا ينفك عنك فكان يصيح فى البرية لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى الآن وهذه الآية اصل فى نهي اهل البدع والمصاحبي وهجرانهم وعدم مخالطتهم (قوله فكان بهيم فى البرية) اى مع السباع والوحوش يقال ان موسى هم بقتله فقال الله لا تقتله فانه سخي (قوله وفتحتها) اى فهما قراءتان

(فنبذتها) القيتها فى صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لى نفسى) وألقى فيها ان أخذ قبضة من تراب ما ذكره القبيها على مالا روح له بصيره روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجمل لهم الهاخذتني نفسى ان يكون ذلك العجل المهم (قال) له موسى (فاذهب) من بيتنا (فان لك فى الحياة) اى مدة حيا تك (ان تقول) لمن رأيتك (لا مساس) اى لا تقر بنى فكان بهيم فى البرية واذا مس احدا اومسه احد حاجيما (وان لك موعدا) لمدابك (لن تحلفه) بكسر اللام اى لن تقيب عنه وفتحتها اى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) اصله ظلت بلا مين أولاها مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت (عليه عا كفا) اى مة ما تعبدته (احرقته) بالنار

(م لتسفته في اليم نسفا) ندرينه في هوا البحر وفعل موسى بمدذبحه ما ذكره (انما الهك الله الذي لا اله الا هو وسع كل شى علم) تميز محول عن الفاعل اى وسع علمه كل شى (كذلك) اى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نقص عليك من انباء) اخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) اعطيناك (من لدنا) من عندنا (٥٤) (ذكرا) قرآنا (من اعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا

ثقيلا من الائم (خالدين فيه) اى في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تميز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم تنفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر الجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتساررون (ان) ما (لبثتم) في الدنيا (الا عشرا) من الليالى بايامها (نحس اعلم بما يقولون) في ذلك اى ليس كما قالوا (اذ يقول امثلهم) اعد لهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يماينونه في الآخرة من اهلها (ويستلوك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (ققبل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا اماتا)

سبعيتان (قوله ثم لتسفته في اليم) اى فلا يبقى له عين ولا أثر (قوله بمدذبحه) اى ولما ذبحه سال منه الدم (قوله انما الهك الله الخ) كلام مستانف لتتحقيق الحق وابطال الباطل وهذا آخر قصة موسى المذكورة في هذه السورة (قوله كذلك نقص عليك) جملة مستانفة ذكرت تسلية له صلى الله عليه وسلم وتكثيرا لمعجزاته وزيادة في علم أمته ليعرفوا أحباب الله فيحبونهم وأعداء الله فيبغضونهم ليزدادوا رغبة وشانا حيث اطعوا على سير الاوائل (قوله اى كما قصصنا عليك) أشار بذلك الى أن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره كقصصنا هذا الخبر الغريب نقص عليك الخ (قوله هذه القصة) أل للجنس لان المتقدم ثلاث قصص قصة موسى مع فرعون ومع نبي اسرائيل ومع السامرى (قوله ذكرا) سمي بذلك لتذكيره النعم والدار الآخرة (قوله من اعرض عنه) هذه الجملة في محل نصب صفة لذكرا (قوله فلم يؤمن به) أشار بذلك الى أن المراد بالاعراض عنه الكفر به وانكار كونه من عند الله كلا أو بعضا (قوله من الائم) بيان للحمل الثقيل (قوله خالدين فيه) الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في يحمل العائد على من باعتبار معناها والتقدير يحملون الوزر حال كونهم مخلصين فيه (قوله اى في الوزر) اى عقابها فالكلام على حذف مضاف (قوله وساء لهم يوم القيامة حملا) ساء فعل ماض لا نشاء الذم والفاعل مستتر عائد على الحمل المفسر بقوله حملا ولهم جار ومجرور متعلق بقول محذوف ويوم القيامة ظرف لساء وحملا تميز والمخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله وزرهم (قوله يوم تنفخ) اى نامر بالنفخ وفي قراءة سبعية أيضا بالياء مع بناء الفعل للمفعول اى ينفخ اسرافيل (قوله القرن) اى وفيه طاقات على عدد أرواح الخلائق (قوله النفخة الثانية) اى لحشر الخلائق (قوله زرقا) حال من الجرمين (قوله مع سواد وجوههم) خصت بالذكر لانها مظهر القسح والحسن (قوله يتخافتون بينهم) اى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما شاهدوه من الرعب والهول (قوله من الليالى بايامها) حمل المفسر العشر على الليالى دون الايام لتجربده من التاء فان المعدود اذا كان مؤنثا جرد العدد من التاء عكس المذكر (قوله أمثلهم طريقة) اى أعد لهم رأياى الدنيا (قوله لما عاينوه في الآخرة من الهول) اى فنسب ذلك القول لهم لشدة ما عاينوا من الهول لا لكونه أقرب الى الصدق (قوله ويستلوك) اى كفار مكة تعنتا واستهزاء (قوله ثم يطيرها بالرياح) اى فالعنى انها تذهب بقدره الله فلا يبقى لها أثر (قوله فيذرها) اى يتركها والضمير عائد على الارض (قوله قاعا صفصفا) حالان من الضمير في يذرها والقاع المستوى الصلب والصفصف الارض انلساء فهو قريب في المعنى من القاع فهو تو كيدله (قوله عوجا) تقدم أن العوج بالكسر في المعانى وبالفتح في المحسوسات وما هنا من الثانى لكن عبر فيه بالكسر لانه لشدة غرابته كانه صار من قبيل المعانى (قوله يتبعون الداعى) اى فيقبلون من كل جهة (قوله وهو اسرافيل) اى فيضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول يا ايها العظام البالية والاصال المنقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه وقيل المنادى جبريل والنافخ اسرافيل وصححه بعضهم (قوله الى عرض الرحمن) اى العرض عليه (قوله لا عوج له) اى لا يزغون عنه يمينا ولا شمالا بل ياتونه سراعا (قوله للرحمن) اى لجلاله وهيئته (قوله الالهسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ (قوله الامن اذله الرحمن) من مفعول به وهى واقعة على

المشروع

ارتعا (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) اى الناس بعد القيام

من القبور (الداعى) الى الحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) اى لا يتابعهم اى لا يقدر ان لا يتبعوا (وخشمت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى الحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) احدا (الامن اذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا)

المشفوع له او على الشفيع فقول المفسران يشفع له اي او يشفع في غيره (قوله بان يقول لا اله الا الله) اي مع عديتها وهي محمد رسول الله والمعنى ان من مات على الاسلام فقد رضي الله قوله وأذن له ان يشفع في غيره وان يشفع غيره فيه (قوله ما بين ايديهم) اي الخلق عموما (قوله ولا يحيطون به) اي بما بين ايديهم وما خلفهم (قوله لا يعلمون ذلك) اي لا تفصيلا ولا اجمالا وانما يعلمه الله سبحانه وتعالى (قوله وعنت الوجوه) عناقيل ماض والتاء للتانيث والوجوه فاعل وأصله عنوت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت القائم حذف لا لتقاء الساكنين فهو من باب ساء يسمو سوا واما معني كرضي يعني عناقيل فهو بمعنى تعب وليس مرادها نابل المراد خضعت وذلك وأل في الوجوه للاستعراق أي كل الوجوه والمراد أصحابها وخضعت الوجوه بالذکر لان الذل أول ما يظهر فيها (قوله للحى) اي الذى حياته أبدية لا أول لها ولا آخر (قوله القيوم) أي القائم على كل نفس بما كسبت فيجازيها على الخير والشر (قوله وقد خاب من حمل ظلما) اشار بذلك الى ان الخلائق تنقسم في القيامة قسمين أهل سعادة وأهل شقاوة وكلاهما في خضوع وذل لله جل جلاله لكن أهل السعادة خضوعهم اجلالا وهيبة ورغبة في الله وأهل الشقاوة خضوعهم رهبة واشفاقا من عذاب الله وياسا من رحمة الله قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها اقتره (قوله خسر) اي ظهر خسرا انه (قوله من حمل ظلما) اي تحمله وار تكبه وهذه الآية باعتبار ظاهرها تدل على ان أهل الظلم خائبون خاسرون اي معرضون لذلك ففي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة فان الظالم ربما آذاه ظلمه الى الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا مات على ذلك فهو مخلد في النار وان مات على الاسلام فقد نقص عن مراتب المطهرين بسبب الزيادة في سيئاته والنقص من حسناته (قوله وهو مؤمن) الجملة حالية (قوله فلا يخاف ظلما ولا هضمنا) أي ونضدها تتميز الاشياء فاما صبي الظلم يخاف زيادة سيئاته ونقص حسناته لما ورد انه يؤخذ من حسناته للمظلوم فاذا لم يبق له حسنات طرح من سيئات المظلوم عليه (قوله أي مثل انزال ما ذكر) اي الآيات المشتملة على تلك القصص العجيبة العربية (قوله انزلناه) اي على لسان جبريل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليعرفوا انه في الفصاحة والبلاغة خارج عن طوق البشر (قوله من الوعيد) اي التحذير (قوله لعلمهم يتقون الشرك) اي يجعلون بينهم وبين الشرك وقاية بان يؤمنوا (قوله او يحدث لهم ذكرا) اي موعظة في القلوب فينشأ عنها امثال الاوامر واجتناب النواهي وتكرار المواعظ في القرآن من مزيد رحمته تعالى بهياد سببها مع امهالهم وعدم معاجلتهم بالاخذ ولذلك يقال للكفار يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكروا وجاءكم التذير (قوله الملك) اي النافذ حكمه وأمره (قوله الحق) اي الثابت الذي لا يقبل الزوال أو لا يبدأ (قوله ولا تهجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) المعنى لا تهجل بقراءة ما القاه عليك جبريل في قلبك حتى يقرأ عليك وسبب ذلك ان جبريل كان يأتي للنبي بالقرآن فيلبس جسمه ويضعه في قلبه فيريد النبي التمعج والنطق به فامر الله ان لا ينطق به حتى يقرأه جبريل باللسان عليه ظاهرا وهذا معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك ان تعجل به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرأه ثم ان علينا نيا نوال الحكمة في تلقى رسول الله عن جبريل ظاهرا انه يكون سنة متبعة لا متهفهم مامورون بالتلقى من افواه المشايخ ولا يفلح من أخذ العلم او القرآن من السطور بل التلقى له سراخر (قوله وقل رب زدني علما) اي سل ربك الاستزادة من العلوم بسبب توالي نزول القرآن فانها افضل ما يسئل واعز ما يطلب ومن هنا امر المشايخ للمريدين بتسلاوة القرآن والتعبد به بعد كمالهم ونظافة قلوبهم وما داموا لم يكمهوا يامرونهم بالمجاهدة بالذکر ونحوه

بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم) من امور الآخرة (وما خلفهم) من امور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) اي الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) اي شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) زيادة في سيئاته (ولا هضمنا) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اي مثل انزال ما ذكر (انزلناه) أي القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلمهم يتقون) الشرك (او يحدث) القرآن (لهم ذكرا) يهلك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) اي بقراءته (من قبل ان يلقى اليك وحيه) اي يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدني علما) اي بالقرآن فكلما أنزل عليه شي منه زاد به علمه (واقفه عهدنا الى آدم)

وصيانه ان لا يأكل من الشجرة (من (٥٦) قبل) اى قبل اكله منها (فنى) ترك عهدنا (ولم تجده عزمنا) حزمنا وصبرنا انهيته عنه (و)

لتخلص قلوبهم والحكمة في ذلك ان الغفلة في الذكر اخف منها في القرآن لما في الاثر رب قارى والقرآن
يلتزمه فعمل العارفون للتوصل للقرآن طرقا يجاهدون انفسهم فيها ليزدادوا بقراءتهم القرآن علوما
ومعارف واخلاقا وحينئذ فليس تركهم القراءة في المبدأ لكون غيره افضل منه بل لينظفوا انفسهم
 للقراءة (قوله وصيانه ان لا يأكل من الشجرة) اى نهيناه عن الاكل منها وحتمنا عليه الاكل منها فقلب
مرادنا على امرنا (قوله ترك عهدنا) اى متاولا حيث غلظه ابليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقاسمها انى لكما لمن الناس حينئذ فظن انه لا يحلف احد بالله كذبا (قوله واذ قلنا للملائكة)
كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن تلميحا للعباد امتثال الامر واجتناب النهى وعطف هذه
القصة على ما قبلها من عطف السبب على المسبب لان هذه القصة سبب في عداوة ابليس لآدم (قوله
فسجدوا) اى جميعا وتقدم الجواب عن سجود الملائكة باوضح وجه (قوله الا ابليس) استثناء متصل
او منقطع (قوله كان يصحب الملائكة الخ) توجيهه للاتصال لكونه لم يبر بلكن (قوله فلا يخرجكما)
النهى لا بليس صورة والمراد منهما عن تعاطى اسباب الخروج فيتسبب عن ذلك حصول التمسك في
الدنيا (قوله واقتصر على شقاه) اى مع ان النهى لهما معا (قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى الخ)
قابل الله سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظما والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل
الضحو لان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظما حر الباطن والضحو حر الظاهر ففى عن ما كن
الجنة ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن (قوله بفتح الهمة وكسرها) اى فهما قراءتان سبعيتان
(قوله قال يا آدم) بيان لصورة الوسوسة (قوله فبذت لهما سواتهما) اى بسبب تساقط حلال الجنة عنهما
لما اكلتا من الشجرة (قوله يسوء صاحبه) اى يحزنه (قوله من ورق الجنة) اى ورق التين فصارا يلزقان
بمضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصالح للاستتار به (قوله وعصى آدم ربه فغوى) اى وقع فيما نهى
عنه متاولا حيث تخلف ما قصده باكله من الشجرة وفضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة فمصيبة وقوعه في
الخالفه باعتبار الواقع لافى القصد والنية بل قصده ونيته امتثال الامر وتجنب ما يوجب الخروج وحينئذ
فلا يجوز ان يطاق على آدم العصيان والغواية من غير اقتران بالتأويل ولا نفى اسم المصيان عنه لصريح الآية
وعلى كل حال فانه عنه راض وهو معصوم قبل النبوة وبعدها من كل ما يخالف امر الله هذا هو الحق في
تقرير هذا المقام واعلم ان الخطا والنسيان يقع من المعصومين للتشريع والمصالح كما هو معهود فى نصوص
الشرع وتسمية الله فى حقهم معصية من باب حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله بالاكل من
الشجرة) تقدم انها الخنطة وقيل التين وقيل غير ذلك (قوله ثم اجتباه) اى اصطفاه واختره (قوله قبل
توبته) اى بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ (قوله الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار عليها (قوله قال اهبطا)
اى قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا من الجنة لان مكنتهما فيها كان معلقا على عدم اكلهما من الشجرة وقد
سبق فى علمه تعالى انها ما كان منها فهو امر مبرم والمعاق على المبرم مبرم فاخر اجهما ليس للغضب عليهما
بل لمز يدشر فهما ورفعة قدرهما لانها خراجا من الجنة منفردين ويعودان اليها بمائة وعشرين صفقا من
اولادها لا يحيط بعدة تلك الصفوف الا الله تعالى * ان قلت ما الحكمة فى تعليق الخروج على الاكل من
الشجرة ولم يكن بلا سبب * اجيب بان الله سبحانه وتعالى كريم ومن عادة الكريم ان لا يسلب نعمته عن
المنعم اليه الا بحجة قال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمتها على قوم حتى يغيروا ما با انفسهم (قوله اى
آدم وحواء) يحتمل ان اى حرف نداء وادم منادى مبنى على الضم فى محل نصب وحواء معطوف

اذكر (اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس) وهو ابوالجن كان
يصحب الملائكة وبعد الله
معهم (أبى) عن السجود لآدم
قال انا خير منه (قلنا يا آدم
ان هذا عدوك ولزوجك)
حواء بالمد (فلا يخرجكما
من الجنة فتشقى) تعب
بالحرث والزرع والحصد
والطحن والخبز وغير ذلك
واقصر على شقاه لان
الرجل يسمى على زوجته
(ان لك ان لا تجوع فيها ولا
تعرى وانك) بفتح الهمة
وكسرها عطف على اسم ان
وجملتها (لا تظا فيها) تعطش
(ولا تضحى) لا يحصل لك
حر شمس الضحى لا تنفاه
الشمس فى الجنة (فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد)
اى التى يخلد من يأكل منها
(وملك لا يبلى) لا يفنى وهو
لازم الخلود (فاكلا) اى
آدم وحواء (منها فبذت
لها سواتهما) اى ظهر
لكل منهما قبله وقبل
الآخر ودبره وسمى كل
منهما سوأة لان انكشافه
يسوء صاحبه (وظفقا
يخصفان) اخذا يلزقان
(عليهما من ورق الجنة)
ليستتر به (وعصى آدم ربه
فغوى) بالاكل من الشجرة

(ثم اجتباه ربه) قرينه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء على

بما اشتملت عليه من ذريتها (منها) من الجنة (جميعا بمضكم) بعض الذرية (لبعض غدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يا تينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) في الدنيا (٥٧) (ولا يشقى) في الآخرة (ومن

اعرض عن ذكرى) اى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بمذاب الكافر في قبره (ونحشره) اى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) اى اعمى البصر (قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) ترك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزي من اسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) واما ذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وابقى) ادوم (افلهم) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خيرة مفعول به (اهلكنا) اى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالي عن

على آدم ويحتمل ان اى حرف تفسير و آدم و حواء تفسير للضمير في اهبطاً (قوله) بما اشتملتا عليه (قصد بذلك التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف حيث جمع فيها وتقدم لنا وجه آخر في التوفيق بينهما بان الجمع باعتبار آدم و حواء و ابليس والحية وعلى هذا فقوله بمضكم لبعض عدو باعتبار ان الحية و ابليس عدو لآدم و ذريته (قوله) من ظلم بعضهم بعضا (اي) من اجل ظلم بعضهم بعضا لما في الحديث سالت ربي ان لا يسלט على امتى عدو من سوى انفسها فاستجاب لي (قوله) فاما يا تينكم منى هدى) ان شرطية مدغمة في ما الزائدة و يا تينكم فعل الشرط مبنى على الفتح في محل جزم لا اتصاله بنون التوكيد الثانية و منى متعلق بهدى و هدى فاعل وقوله فمن اتبع الخ من شرطية و اتبع فعل الشرط و جملة فلا يضل جوابه وقوله ومن اعرض الخ جملة شرطية ايضا و الجملةتان في محل جزم جواب الشرط الاول (قوله) اى القرآن) في تفسير الهدى والذكر فيما ياتي بالقرآن قصورا لان الخطاب مع آدم و ذريته و هداى و تذكيرهم اعم من ان يكون بالقرآن أو بغيره من الكتب النازلة على الرسل فالمناسب ان يقول اى كتاب و رسول (قوله) بالتنوين) اى وصلا و ابداله الفا و قفا و في قراءة شاذة ضنكى كسكرى بالف بدل عن التنوين اجراء للوصل مجرى الوقف (قوله) مصدر) اى وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث بل هو تلفظ واحد للجمع ولذلك لم يقل ضنك (قوله) بمذاب الكافر في قبره) اى ما ورد انه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث و قيل المراد باعيشة الضنكى الحياة فيما يغضب الله تعالى وان كان في رخاء و نعمة اذ لا خير في نعمة بعدها النار لما في الحديث رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا (قوله) اى المعرض عن القرآن) المناسب ان يقول المعرض عن الهدى لما علمت (قوله) اى اعمى البصر) اى وذلك في الحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى مقدمه في النار و عذابه بها (قوله) الامر كذلك) قدره اشارة الى ان كذلك خبر المحذوف (قوله) تركتها ولم تؤمن بها) اى فالمراد بالنسيان الاعراض وعدم الايمان بها و ليس المراد حقيقة النسيان و حينئذ فلا يصح الاستدلال بهذه الآية على ان من حفظ القرآن ثم نسيه يحشر يوم القيامة أعمى لانه امر اختلف فيه العلماء فذهب مالك رضي الله عنه حفظ الزائد عما تصح به الصلاة من القرآن مستحبا كيدا بتداء و دواما فنسيانه مكره و مذهب الشافعي نسيان كل حرف منه كبيرة تكفر بالتوبة و الرجوع لحفظه (قوله) ادوم) اى لا يقطع بخلاف عذاب الدنيا و القبر (قوله) اقلهم بهد لهم) الهمة داخلة على محذوف و الفاء عاطفة على ذلك المحذوف و التقدير اعموا قلهم بهد لهم (قوله) يتبين) اشار بذلك الى ان يهد فعل لازم والمعنى اعموا فلم يظهر لهم اهلا كنا كثيرا من قبلهم من القرون (قوله) مفعول به) اى و تمييزها محذوف اى قرنا و قوله من القرون متعلق بمحذوف صفة لذلك التمييز (قوله) بتكذيب الرسل) الباء سببية اى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل و ترك الايمان بالله و رسوله (قوله) وما ذكر) مبتدأ و قوله لا مانع منه خبره و المعنى ان اخذ المصدر من الفعل لصحة المعنى لا يتوقف على الحرف المصدرى بل يسمك المصدر من الفعل بدون سا بك لتوقف المعنى عليه و اما لصحة الاعراب فلا يكون غالبا الا بحرف مصدرى (قوله) لذوى العقول) اى السليمة الصافية و خصوا بالذكور لانهم المنتفعون (قوله) و لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما) اى ان الله سبحانه و تعالى سبق في علمه تاخير العذاب العام لهذه الامة اكراما لنبيها و لولا ذلك لحل بهم كما حل بمن قبلهم من القرون الماضية فناخيره

(٨ - صاوى - م) حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان في ذلك لايات) لعبر (الاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتاخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم في الدنيا (واجل مسمى) مضروب لهم

امهال لا اهمال ليتدارك الكافر ما فاته فيما بقي من عمره فان تاب قبله ربه (قوله معطوف على الضمير المستتر في كان) أى والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر في الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أى ان العطف على ضمير الرفع المتصل جائز اذا حصل الفاصل بالضمير المنفصل أو فاصل ما كما هنا قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

أو فاصل ما * وأحسن مما قرره المفسر أن يجعل قوله وأجل مسمى معطوفا على كلمة والمعنى ولولا كلمة وأجل مسمى وهو مدة معيشتهم في الدنيا التي قدرها الله لهم لكان المذاب العام لازما (قوله فاصبر على ما يقولون) أى حيث علمت أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو لازم لهم في القيامة فتسل واصبر ولا ترتعج (قوله منسوخ بآية القتال) أى وعليه فالمراد بقوله اصبر لا تعاجلهم بالقتال وقيل ان الآية محكمة وعليه فالمراد بالصبر عدم الاضطراب مما صدر منهم من الاذية (قوله صل) أى التمسح والتسبيح والتحميد صلاة لا شتاها عليهما ولان المقصود من الصلاة تزيده الله عن كل نقص والمعنى لا تشتغل بالدعاء عليهم بل صل الصلوات الخمس ولما كان الاصل في الامر الوجوب حمل الامر بالتسبيح والتحميد على الامر بالصلاة (قوله حال) أى من فاعل مسح والياء في بحمد ربك للملاسة كما قال المفسر (قوله ومن آناه الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كعمى وأصله آناه بهمزتين أبدلت الثانية الفاعل القاعدة المعروفة (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد به الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول الثاني (قوله المنصوب) أى بسبح والمعنى صل في أطراف النهار وهو الوقت الذي يجمع الطرفين وهو الزوال (قوله لملك ترضى) متعلق بسبح أى سبح في هذه الاوقات لملك ترضى بذلك وانظر الى هذا الخطاب اللطيف المشعر بانه صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين وأفضل الخلق أجمعين حيث قال له ربه لملك ترضى ولم يقل لعلى أرضى عليك ونحو ذلك ومن هنا قوله عليه الصلاة والسلام وجملت قرعة عيني في الصلاة وقول السيدة عائشة رضی الله عنها ما أرى ربك الا يسارع في هوائك فصلا ته صلى الله عليه وسلم ما موربها ليرضى هو لا ليكفر الله عنه سيئاته ولا ليرضى عليه وحينئذ فلا كلفة عليه فيها لان فيها شهوده لربه الذي هو قرعة عينه وللمارفين الكاملين من أمته نصيب من هذا المقام (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أى لا تنظر بعينيك الى زهرة الدنيا نظرية وهذا الخطاب لرسول الله والمراد غيره لان ذلك مستحيل عليه لما ورد أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا ووردت من الدنيا وليست الدنيا منى (قوله أصنافا منهم) أى الخلق فالدنيا دائمة في أصناف الخلق فتارة تكون مع الشريف وتارة مع الوضيع وهكذا (قوله زهرة الحياة الدنيا) الاحسن أنه منصوب على أنه مفعول ثان لممتعنا بتضمينه معنى أعطينا والاول هو قوله أزواج (قوله بان يطعوا) الباء سببية أى نفتنهم بسبب طغيانهم فيه (قوله ورزق ربك خير وأبقى) أى فملى الانسان أن يشتغل بما هو خير وأبقى وهو الجنة ونعيمها ويترك ما يقضى وهو الدنيا وقسمته الاولية تاتيه منها من غير تعب ولا مشقة (قوله وأمر أهلك) أى أمتك (قوله واصطبر عليها) أى وأمرهم بذلك (قوله نحن نرزقك) أى نحن متكفلون برزقك فتفرغ غلما كلفت به ولا تشتغل بما تكفلنا لك به روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (قوله والماقبة للتعوى) أى الجميلة المحمودة لاهل التقوى (قوله أى المشركون) أى وهم كفار مكة (قوله بما يقرحونه) أى يطلبونه ته بما كما تقدم بضمه في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات (قوله أولم تأتهم) الهمزة داخله على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف

معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح صل بحمد ربك) حال أى متلبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناه الليل) ساعاته (فسبح صل المغرب والعشاء) (وأطراف النهار) عطف على محل من آناه المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لملك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواج) اصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (انفتنهم فيه) بان يطعوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما اتوه فى الدنيا (واقى) ادوم (وامر اهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لانسالك) نكفك (رزقا) لنفسك ولا لتغيرك (نحن نرزقك) والماقبة) الجنة (للتعوى) لاهلها (وقالوا) أى المشركون (لولا) هلا (يانينا) مجد (بآية من ربه) مما يقرحونه (اولم تأتهم)

اي اعموا ولم تاتهم اذ (قوله بالتاء والياء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ما في الصحف الاولى) أي الكتب المتقدمة والمعنى ألم يكتفوا بالقرآن المحتوى على اخبار الامم الماضية (قوله ولو انا اهلكناهم) كلام مستأنف لتقرر ما قبله (قوله لقاوا ربنا اذ) أي لكان لهم ان يحتجوا يوم القيامة ويعتذروا بهذا العذر فقطع الله عذرهم بارسال الرسول لهم ولم يهلكهم قبل مجيئه (قوله من قبل ان نذل) أي يحصل لنا النذل والهوان (قوله ونخزي) أي نفتضح (قوله ما يؤل اليه الامر) أي امرنا وامركم (قوله فتر بصوا) أي انتظروا (قوله من اصحاب الصراط السوي) من في الموضوعين استهامة والكلام على حذف مضاف والتقدير فستعلمون جواب من اصحاب اذ وهو انهم هم المؤمنون (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار المفسر الى وجه المغايرة بين القسمين فاصحاب الصراط السوي من لم يضل اصلا كالنبي ومن اسلم صبيا ومن اهتدى هو من سبق له الكفر ثم اسلم بعد ذلك

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

سميت بذلك لذكرك قصص جملة من الانبياء فيها (قوله مكية) أي نزلت قبيل الهجرة باتفاق (قوله او اثنا عشرة آية) هذا الخلاف مرتب على الخلاف في قوله تعالى قال افتعبدون من دون الله الى قوله أفلا تعقلون هل هو آية واحدة أو آيتان واول الثانية قوله أف لكم اذ (قوله اهل مكة) أشار بذلك الى انه من اطلاق العام واردة الخاص وحاصل ذلك ان كفار قريش قالوا لعبد يهددنا بايما والجزء على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقرب للناس حسبا بهم ووجه قرب الحساب انه آت لا محالة وكل آت قريب أو يقال ان قر به باعتبار ما هضي من الزمان فان ما بقي اقل مما مضى (قوله وهم في غفلة معرضون) الجملة حالية أي قرب حسبا بهم والحال انهم غافلون معرضون غير متاهبين له والميرة بعموم اللفظ لاختصاص السبب فهذه الآية وان كان سببها الرد على كفار مكة الا ان العبرة بعمومها (قوله ما يانيهم من ذكر) هذا في معنى العلة لما قبله كانه قال معرضون لانه ما يانيهم من ذكر اذ (قوله من ربههم) الجار والمجرور متعلق بياتيهم (قوله أي لفظ قرآن) دفع بذلك ما يقال كيف وصف الذكر بالحدوث مع ان المراد به القرآن وهو قديم فاجاب بان وصفه بالحدوث باعتبار اللفاظ المتأخرة علينا وأما باعتبار المدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى فهو قديم وأما ما دلت عليه اللفاظ الحادثة ففنها ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية ومنها ما هو حادث كمدلول القصص واخبار المتقدمين ومنها ما هو مستحيل كمدلول ما اتخذ الله من ولد (قوله وهم يلبون) الجملة حالية من فاعل استمعوه وكذا قوله لاهية قلوبهم والمعنى ما يقرأ عليهم القرآن الا استمعوه في حال استهزائهم وكون قلوبهم غافلة عن معناه فلا يسمعونه سماع تدبير وقبول وكل آية وردت في الكفار جرت بذيلها على عصاة الامة ففي هذه الآية اتخذ يربلمن يستمع القرآن في حال لهوه ولعبه واقبح منه من يطرب بسماعه من حيث اشماله على الانعام المعروفة لامن حيث بلاغته ومواعظه واحكامه وكونه من عند الله فالله وانا اليه راجعون (قوله بدل من واواسروا النجوى) أشار بذلك الى ان اسرفل ماض والواو فاعله والنجوى مفعوله والذين بدل وهذه احدى طريقتين للنحو بين في الفعل الذي لحقته العلامة واستند للظاهر والطريقة الثانية ان الواو حرف علامة والذين فاعل وتسمى بلغة اكلوني البراغيث ولما كانت ضعيفة لا ينبغي حمل الآية عليها اعرض عنها المفسر (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أي فكنا نوايتنا جونا بذلك سرايينهم ثم يشيع كل واحد منهم مقالته ليضل غيره (قوله أفناتون السحر) أي تحضرونه وتقبلونه (قوله وانتم تبصرون) الجملة حالية من فاعل تاتون (قوله في السماء والارض) أشار المفسر الى انه حال من القول أي يعلم القول حال كون القول كائنا في

الرسول ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله) قبل محمد
الرسول (لقالوا) يوم
القيامة (ربنا لولا هلاكنا
(أرسلت الينا رسولا فتتبع
آياتك) المرسل بها (من قبل
ان نذل) في القيامة
(ونخزي) في جهنم (قل)
لهم (كل) منا ومنكم
(متربص) منتظر ما يؤل
اليه الامر (فتر بصوا
فستعلمون) في القيامة
(من اصحاب الصراط)
الطريق (السوي) المستقيم
(ومن اهتدى) من
الضلالة أنحن امامهم
﴿سورة الانبياء مكية
وهي مائة واحد او اثنا
عشرة آية﴾ (بسم الله
الرحمن الرحيم اقترب
قرب للناس) أهل مكة
منكري البعث (حسابهم)
يوم القيامة (وهم في غفلة)
عنه (معرضون) عن
التاهب له بالايمان (ما ياتيهم
من ذكر من ربههم تحدث)
شيا فشيا أي لفظ قرآن
(الا استمعوه وهم يلبون)
يستمزون (لاهية) غافلة
(قلوبهم) عن معناه (واسروا
النجوى) أي الكلام
(الذين ظلموا) بدل من واو
اسروا والنجوى (هل هذا)
أي محمد (الا بشر مثلكم) فما
ياتي به سحر (افتاتون السحر)

تبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون انه سحر (قل) لهم (ربني يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما اسروه (العلم) به (بل)

للانتقال من غرض الى
 آخر في المواضع الثلاثة
 (قالوا) فيما أتى به من القرآن
 (هو اصغاح احلام)
 اخلاط رآها في النوم (بل هو
 افتراه) اختلقه (بل هو
 شاعر) فما أتى به شعر
 (فليأتنا بآية كما أرسل
 الاولون) كالناقة والمصا
 واليد قال تعالى (ما آمنت
 قبلهم من قرية) اي اهلها
 (اهلكناها) بتكذيبها ما
 اتاه من الآيات (أفهم
 يؤمنون) لا (وما أرسلنا
 قبلك الا رجالا يوحى) وفي
 قراءة بالنون وكسر الحاء
 (اليهم) لا ملائكة (فاسألوا
 أهل الذكر) العلماء بالتوراة
 والانجيل (ان كنتم
 لا تعلمون) ذلك فانهم
 يعلمونه وأنتم الى
 تصديقهم اقرب من
 تصديق المؤمنين بمحمد
 (وما جعلناهم) اي الرسل
 (جسدا) بمعنى اجسادا
 (لا ياكلون الطعام) بل
 ياكلونه (وما كانوا
 يخالدين) في الدنيا (ثم
 صدقناهم الوعد) بانجائهم
 (فانجيناهم ومن نشاء)
 اي المصدقين لهم (واهلكنا
 المسرفين) المكذبين لهم
 (ولقد انزلنا اليكم) يا معشر
 قريش (كتابا فيه ذكركم)
 لانه بلغتمكم (افلا تعقلون)
 فتؤمنون به (وكم قصمنا
 أهلكتنا (من قرية) أي أهلها) كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا باسنا) القتل

السماء والارض (قوله) الانتقال من غرض الى آخر) أي فلا تقع بل في القرآن الانتقال لا للابطال
 لا نه يكون اضرا با عن الكلام السابق واعراضا عنه لكونه صدر على وجه الغلط وتنزه الله عنه خلافا من
 يقول انها تاتي للابطال واستدل بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله
 تعالى أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ولا دليل في ذلك لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى
 الاخبار بالواقع فتأمل (قوله) أضغاث أحلام) خبر لمخدوف قدره المفسر بقوله هو والجملة مقول القول
 (قوله) بل هو شاعر) أي يأتي بكلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها وليس المراد بالشعر هنا خصوص
 الكلام المنقفي الموزون قصدا بل ما هو أعم (قوله) فليأتنا بآية) جواب شرط مقدر كانه قيل وان لم يكن كما
 قلنا بل كان رسولا كما يزعم فليأتنا الخ (قوله) كما أرسل الاولون) صفة لمصدر مخدوف والتقدير انيا ناكائنا
 مثل ارسال الاولين (قوله) من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله) لا) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى
 بمعنى النفي (قوله) وما أرسلنا) رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم (قوله) يوحى اليهم) اي ياتيهم الوحي
 بالشرائع والاحكام والمعنى ما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك لامتك الا رجالا من أفراد جنسك متاهلين
 للارسال (قوله) وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله) فاسألوا أهل الذكر) أي المطهرين على أحوال
 الرسل الماضية فانهم بخبر ونكم بحقيقة الحال (قوله) العلماء بالتوراة والانجيل) انما أحاطهم عليهم لانهم
 كانوا يرسلون للمشركين ان ابقوا على ما أنتم عليه من التكذيب ونحن معكم فهم مشتركون في العداوة
 لرسول الله واصحابه فلا يكذبونهم فيما هم فيه (قوله) من تصديق المؤمنين) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل
 مخدوف أي أقرب من تصديقهم المؤمنين والمعنى اذا اخبركم المؤمنون بحال محمد وحال الرسل المتقدمين
 واخبركم أهل الكتاب بذلك صدقتم أهل الكتاب دون المؤمنين لا لفتكم أهل الكتاب وعداوتكم
 للمؤمنين (قوله) وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام) رد لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام والمعنى لم
 نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام (قوله) وما كانوا خالدين) اي ما كثرين على سبيل الخلود
 في الدنيا بل يموتون كغيرهم (قوله) ثم صدقناهم الوعد) أي باهلاك اعدائهم (قوله) بانجائهم) محمول على
 الرسل الذين امروا بالجهاد فلا يرد من قتل من الرسل فانهم لم يؤمروا بالجهاد (قوله) ومن نشاء) اي
 المؤمنين الذين اتبعوهم وقد وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كبراء اصحابه الذين حضروا
 مغازيه لم يموتوا في حروبه بل بقوا بعده ومهدوا دينه (قوله) لقد انزلنا اليكم كتابا) كلام مستأنف قصد به
 التبيكيت عليهم والمعنى كيف تعرضون عن كتاب فيه شرفكم وعزكم لانه بلسانكم وعلى لفتكم فكان مقتضى
 الحمية والعقل ان تعظموا هذا الكتاب وهذا النبي الذي جاء به وتكونوا اول مؤمن به فاعراضكم عنه
 دليل على عدم عقلكم (قوله) فيه ذكركم) اي الثناء عليكم بالجميل او شرفكم ومواعظكم (قوله) افلا تعقلون)
 الهذرة داخله على مخدوف والفاء عاطفة على ذلك المخدوف والتقدير أرجهاتم فلا تعقلون ان الامر كذلك
 (قوله) وكم قصمنا من قرية) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية بيان لكم (قوله) أي أهلها)
 اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والمقصود من هذه الآية تحذير الكفار من هذه الامة
 عن عدم الايمان والرجوع عن الكفر بانهم لا يعرفون سعة الدنيا عليهم والتفاخر بالاموال والاولاد كان
 الله يقول لهم لا تغتروا بذلك فانا اهلكنا كثيرا من ادل القرى الكفار وما جرى عليهم يجرى عليكم
 وأهل القرى قيل المراد بهم الامم الماضية كقوم نوح ولوط وصالح وشعيب وغيرهم وقيل المراد بهم اهل قرية
 باليمن تسمى حضرة بوزن شكور بعث الله عليهم موسى بن ميثان يوسف بن يعقوب نبيا قبل موسى
 ابن عمران فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فتل رجا لهم وسبي نساءهم فلم استمر فيهم

فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكتنا (من قرية) أي أهلها) كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا باسنا) القتل

اي شر اهل القرية بالاهلاك (اذام منها يركضون) يهر بون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجموا الى ما اترقتم) نعمتم (فيه ومسا كنكم لملك سالون) شيثا من دنيا كم على المادة (قالوا يا) للتشبيه (ويلنا) هلاكنا (٦١) (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما

القتل هربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجموا الى مسا كنكم واموالكم لملك تستلون شيثا من دنيا كم فانكم اهل نعمة وغنى فاتبعهم بختصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا تارات الانبياء فلما راوا ذلك اقرروا بالذوب حيث لم يتفهم فعلى القول الاول كم واقعة على القرى وعلى الثاني واقعة على اشخاص تلك القرية (قوله اي شر اهل القرية) بفتح العين بمعنى علم واما بالضم فمعناه تكلم بالشعر ضد النثر (قوله يهر بون) اي قال ركض كناية عن الهرب (قوله استهزاء بهم) جواب عما يقال ان الملائكة موصومون من الكذب فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بانهم مهلكون عن آخرهم فاجاب بان هذا القول ليس على حقيقته بل سخرية بهم على حد ذق انك انت العزيز الكريم (قوله ومسا كنكم) بالجر عطف على ما (قوله شيثا من دنيا كم) اي فانتم اهل سخاء وغنى تعطون الفقراء وهذا تويخ وتهمك بهم (قوله بالكفر) اي وقتل موسى (قوله فازالت) ما نافية وزال فعل ماض ناقص وتلك اسمها ودعوام خبرها (قوله الكلمات) المراد بها قولهم وايولنا انا كنا ظالمين (قوله حتى جعلناهم) اي رجا لهم واما النساء فقد سباهم بختصر كما تقدم وكلام المفسر يفيد ان هذه الآية حكاية عن اهل حضور (قوله كخمود النار) اي سكون لهم بما مع بقاء جمرها واما الهمود فهو عبارة عن ذهاب النار بالكلية حتى تصير رمادا (قوله لا عينين) حال من فاعل خلقنا وهو محط النفي (قوله بل دالين على قدرتنا) ويسبحوننا بدليل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (قوله ونافعين لبادنا) اي وتفصيل جهات النفع بها الا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى (قوله لو اردنا ان نتخذ لهم اعداء لولدتنا ان نتخذ لهم اعداء لولدتنا) جواب لو واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والمعنى لو تعلقنا ارادتنا باخذ الزوجة والولد لا نتخذنا من عندنا لكاننا نتخذهم فلم تتعلق به ارادتنا لاستحالة ذلك علينا (قوله ان كنا فاعلين) يحتمل ان تكون نافية اي ما كنا فاعلين (قوله بل نقذف بالحق على الباطل) اي شاننا ان نؤيد الحق ونذهب الباطل (قوله مما تصفون الله به) اشار بذلك الى ان ما موصولة والمائد محذوف ويصح ان تكون مصدرية والمعنى ولكم الويل من اجل وصفكم اياه بما لا يابق (قوله اي الملائكة) عبر عنهم بالعددية اشارة الى انهم في مكانة وشرف ورفعة (قوله لا يستكبرون) اي تكبرون (قوله ولا يستحسرون) اي لا يكون ولا يعميون (قوله يسبحون الليل والنهار) المقصود من هذا الاخبار تحريض المؤمنين على الطاعات وتبكي الكفار على تركها لان العبادة والتسبيح وصف اهل القرب والشرف وتركها وصف اهل البعد والخسة (قوله فهو منهم كالنفس منا) اي فهو سجيبة وطبيعة لهم ولا يشغلهم التسبيح عن غيره كمن الكفرة ونزول الارض وتبليغ الاحكام وغير ذلك كما ان اشتغالنا بالنفس لا يمنعنا الكلام ان قلت ان هذا قياس مع الفارق لان آلة النفس غير آلة الكلام واما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال اجيب بان الملائكة لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله به وبعضها يلعنون اعداء الله به فلا يقاسون على بني آدم (قوله وهمزة الانكار) اي وهو راجع لقوله هم ينشرون (قوله هم ينشرون) اي حيث ادعوا انها آلهة لزمهم ما ذكر ضمنا والتزاما والافهم لم يدعوا انها تحيي الموتى (قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) لو حرف شرط وكان تامة فللشرط وآلهة فاعلها وفيها متعلق وكان والا بمعنى غير صفة لآلهة ظهر اعرابها فيما بعدها وقوله لفسدتا جواب الشرط ففعل الشرط يقال له المقدم وجوابه يقال له التالي واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والمعنى لكنهما لم

شاغل (ام) يعني بل للانتقال وهمزة الانكار (انخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كدجر وذهب وفضة (هم) اي الآلهة (ينشرون) اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) اي السموات والارض (آلهة الا الله)

شاغل (ام) يعني بل للانتقال وهمزة الانكار (انخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كدجر وذهب وفضة (هم) اي الآلهة (ينشرون) اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) اي السموات والارض (آلهة الا الله)

تفسد فلم يكن فيهما آلهة غير الله والجمع في آلهة ليس قيذا وكذا قوله فيهما وإنما أتى بذلك رداعلى الكفار في اتخاذهم الآلهة في السماء والأرض (قوله أى غيره) أشار بذلك الى ان الاصفة بمعنى غير فى اسم لكن لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز ان تكون اداة استثناء لامن جهة المعنى ولا من جهة اللفظ اما الاول فلانه يلزم منه نفى التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسد تافيقضى بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسد وهو باطل وأما الثانى فلان المستثنى منه يشترط ان يكون عاما وآلهة جمع منكر فى الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه (قوله لوجود التمايز بينهم) أى التمايز بين الآلهة ويسمى الدليل على ذلك برهان التمايز والتطارد فى فرض اختلافهما وتقريره ان يقال لو فرض الهان متصفان بصفات الالهوية واراد أحدهما ايجاد شيء والآخر اعدامه فاما ان يتم مرادهما وهو باطل للزوم اجتماع الضدين أولا يتم مرادهما وهو باطل ايضا للزوم عجز من لا يتم مراده وعجز من يتم مراده ايضا لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد وثبتت الوحدة وانما اذا فرض اتفقا فمافهو باطل ايضا لوجود برهان التوارد وتقريره ايضا ان يقال لو فرض الهان واراداما ايجاد شيء فاما ان يحصل بارادتهما معا وذلك باطل لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على اثر واحد او يسبق أحدهما الى ايجاده فيلزم عليه عجز الآخر وتحصيل الحاصل ويلزم عجز الاول لوجود المماثلة بينهما واعلم ان الدليل على ثبوت الوحدة انية الله النقل والعقل اما النقل فاثبات كثيرة جدا منها والهمك الواحد لا اله الا هو الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو الى غير ذلك وأما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خاق ولعل بعضهم على بعض وكهذه الآية اذا علمت ذلك فالدليل فى هذه الآية قطعى كما هو الحق لكون الفساد مرتبا على فرض الاتفاق والاختلاف وليس اقناعيا بحسب ما يفهمه المخاطب خلافا لما تقتضيه عبارة المفسر حيث احاله على العادة وبهذه الآية انتفت الكوم الخمسة الكم المتصل فى الذات وهو التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو النظر فيها والكم المتصل فى الصفات وهو التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو النظر والكم المنفصل فى الافعال وهو المشارك له فيها والمتصل فيها لا ينفى لانه ثابت لان افعاله كثيرة على حسب شؤونه فى خلقه (قوله الكرسي) الصواب ابقاء العرش على ما هو عليه لان التحقيق ان العرش جسم عظيم محيط بالعلم برمته والكرسي تحته وخص العرش بالذكر لانه اعظم من غيره فاذا كان الله رب العرش كان رب غيره بالاولى (قوله لا يستل عما يفعل) اى لا يستل عما يحكم فى عبادته من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب الخالق المالك لجميع الاشياء اذا علمت ذلك فلا اعتراض على افعال الله اما ككفر أو قريب منه (قوله وهم يستلون) أى يقال للخلق لم فماتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم وتبين بهذا أن من يستل عن اعماله كيسي والملائكة لا يصلح للالهوية (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب انتقالى من بطلان التعدد الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة من غير دليل على الوهيتها (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهزمة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا والمناسب لما تقدم انها بمعناها ايضا (قوله على ذلك) اى الانخاذ كان الله يقول لهم نحن قد أتينا ببراهين دالة على وحدانيتنا فأتوا ببرهان يدل على ثبوت الشريك لنا (قوله هذا ذكر من معى) أى عظمتهم و متمسكهم على التوحيد (قوله ليس فى واحد منها) اى فراجعوها وانظروا هل فى واحد

أى غيره (لفسدتا) خرجنا عن نظامهما المشاهد لوجود التمايز بينهم على وفق المادة عند تعدد الحاكم من التمايز فى الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) عن افعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قلها توأبرها نكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى استقى وهو القرآن (ودكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله الها بما قالوا تعالى عن ذلك

(بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل إليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي) وفى قراءة بالتون وكسر الحاء (اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) (٦٣) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد

مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بمدد قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (من يقل منهم انى اله من دونه) أى الله أى غيره (وهو البليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها) فذلك نجزيه جهنم كذلك كما نجزيه (نجزي الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (بر) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبيعا والارض سبيعا اوفتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فانبئت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حى) نبات وغيره أى قلناه سبب حياته (أفلا يؤمنون) بوحيدى

منها غير الا مر بالتوحيد والنهى عن الاشرالك (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) اضراب انتقالى من حاجتهم الى بيان أنهم كالبهايم لا يميزون بين الحق والباطل (قوله الحق) الكلام على حذف مضاف أى توحيد الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك انا) تقر بما قبله من كون التوحيد نطقته به الكتب القديمة واجتمعت عليه الرسل (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله وقالوا) الضمير عائد على فرق من العرب وهم خزاعة وجبينة وبنو سلمة حيث قالوا الملائكة بنات الله (قوله والعبودية تنافى الولادة) أى لان عبد الانسان لا يكون ولده وهذا بحسب المعتاد عندهم (قوله وهم بأمره يعملون) أى لا يتخالفونه فى القول ولا فى العمل (قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى فهم يراقبونه فى جميع أحوالهم فلا يقدمون على قول ولا عمل بغير مراده لعلهم بانه تعالى محيط بهم (قوله الا لمن ارتضى) أى ان كان مؤثقا فلا يقدمون على الشفاعة الا لمن علموا ان الله راض عنه ويقبل شفاعتهم فيه (قوله وهم من خشيته مشفقون) أى وجلون لا يأمنون مكرهه والاشفاق الخوف مع الاجلال ويرادفه الخشية (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة المحدث عنهم أولا بقوله بل عباد مكرمون وهذا على سبيل القرض والتقدير لا أنهم معصومون من الكفر والمعاصى ويحتمل ان القول قد وقع من بعضهم وهو بليس كما قال المفسر وكونه من الملائكة باعتبار انه كان بينهم وملحقا بهم فى العبادة حتى قيل انه كان أعبدهم (قوله دعا الى عبادة نفسه) أى لاجل الاضلال والاعواء ولا مانع من ذلك كما يقع لبعض الزنادقة من تشكلاته لهم فى الصور النيرة كالقمر والشمس وغير ذلك ودعواه انه رب العالمين وكما وقع لبرصيصا العابد حيث أتى له وهو مصلوب وقال له اسجد لى وأنا اخلصك وان كان فى الواقع معتوقا بالعبودية لله تعالى وآيسا من رحمته اذا علمت ذلك فكلام المفسر لا غبار عليه (قوله كذلك نجزي الظالمين) أى اياها (قوله أولم ير) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير أولم يتفكروا ولم يعلموا (قوله بواو ودونها) قراءة ثان سبعتان (قوله بر الذين كفروا انا) شروع فى ذكر ستة أدلة على التوحيد وان ماسوى الله مقهور وهو القاهر فوق عباده (قوله كانتا رتقا) أى شيئا واحدا الماروى ان الله خلق السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها وقيل خلق السموات قطعة واحدة مرتفعة والارض قطعة واحدة منخفضة فجعل السموات سبيعا والارض سبيعا ولكن السموات طباق والارض مختلف فيها قيل طباق وقيل مجاورة لبعضها كناية عن الاقاليم السبعة وتقدم الجواب عن جمع السموات وافراد الارض بان جنس السموات مختلف بخلاف الارض (قوله أن كانت لا تمطر) بفتح الهمزة مصدرية أى كونها لا تمطر فامطرت (قوله من الماء) الجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم وكل شئ مفعول أول مؤخر والمعنى ناشئا ومتسببا عنه (قوله نبات وغيره) أى فالحياة فى كل شئ بحسبه فحياة الحيوان قيام الروح به وحياة النبات بروزه من الارض وخضرته وأثماره (قوله رواسى) جمع راسية من راس الشئ اذا ثبت واستقر (قوله ان تميد) قدر المفسر لا النافية لصحة التعليل أى لاجل عدم تحركها بهم لان تثبيتها بالجبال لاجل عدم التحرك لا للتحرك (قوله الى مقاصدهم) أى الدنيوية والاخروية (قوله كالسقف للبيت) أى وهذا ما عليه أهل السنة وقالت الحكماء ان السماء محيطة بالارض كحاطة يياض البيضة بصفارها اذا علمت ذلك فلا فرار من قضاء الله الا اليه (قوله محفوظا عن الوقوع) أى اوعن الفساد والخلل (قوله وهم عن آياتنا)

(وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (ان) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاءا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كلسقف للبيت (محموظا) عن الوقوع (وهم عن آياتنا)

من الشمس والقمر
والنجوم (معرضون)
لا يتحركون فيها ويهلون ان
خالقها لا شريك له (وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل) تنوينه عوض
عن المضاف اليه من
الشمس والقمر وتاويه
وهو النجوم (في ذلك) أي
مستدير كالطاحونة في
السماء (يسبحون) يسرون
بسرعة كالسبح في الماء
وللتشبيه به أي بضمير
جمع من يعقل * ونزل لما
قال الكفار ان محمدا
سيموت (وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد) أي البقاء
في الدنيا (أفان مت فهم
الخالدون) فيها لا فالجمل
الاخيرة محل الاستفهام
الانكارى (كل نفس
ذائقة الموت) في الدنيا
(ونبلوكم) تختبركم (بالشر
والخير) كعقرو غنى وسقم
وصحة (فتنة) مفعول له أي
لنتظر أتصبرون
وتشكرون أولا (والينا
ترجعون) فنجازيكم
(واذ أراك كفروا
ان) ما (يتخذونك الا
هزوا) أي مهزأ به
يقولون (أهدأ الذي
يذكر أهلكم) أي يعيبها
(وهم يذكروا الرحمن) لهم
(م) تأكيد (كافرون)
به اذ قالوا ما نعرفه * ونزل

أي الدالة على وجود الصانع وكالصفاته وافعاله (قوله من الشمس والقمر) أي وغيرهما كالنجوم
وارتفاعها من غير عمد ونزول الماء منها (قوله لا يتحركون فيها) أي مع انهم لو سئلوا عن خلق السموات
والارض ليقولن الله (قوله وهو الذي خلق الليل الخ) فيه التفات من التكلم للقبية (قوله من الشمس
والقمر) بيان للمضاف اليه المحذوف (قوله أي مستدير كالطاحونة) أي كهيئة فلك المنزل أي تقالته
وقيل الفلك السماء التي تسير فيها تلك الكواكب كاتسير السفن في البحر واختلف الناس في حركات
الكواكب على ثلاثة احوال قيل ان الفلك ساكن والسير للكواكب وهو الذي يدل عليه لفظ القرآن
وقيل ان الفلك متحرك والكواكب متحركة وحركة كل تدافع حركة الآخر وقيل ان الفلك متحرك
والكواكب ساكنة ولا يعلم الحقيقة الا الله تعالى واختلف هل الشمس والقمر يجريان من تحت
الارض وعليه الحكماء ومنتهى سيرهما في العالم العلوي وعليه أهل السنة (قوله وللتشبيه به) جواب
عما يقال لم جمعهما بضمير العقلاء فاجاب بانه لما استندت لهما السباحة التي هي من افعال العقلاء جمعا
جمعهم (قوله ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت) أي شماتة به (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)
أي سبقت حكمتنا بان كل بشر من قبلك بل ومن بعدك لا يخلد في الدنيا بل يذوق الموت واقتصر على
البشر وان كان غيره كذلك بدليل ما بعده لرد عليهم لكونهم من البشر (قوله فالجمل الاخيرة الخ) أي
فالهمزة مقدمة من تاخير لان الاستفهام له الصدارة والاصل أنهم الخالدون ان مت (قوله كل نفس)
أي مخلوقة فلا يرد ذات الله تعالى وهو دليل لما قبله اعلم منه وليس معينا وقوله ذائقة الموت أي ذائقة
مرارة مفارقة الروح للجسم وهي في غاية الصعوبة جدا ومثلوه بمصر القصب بالآلة المعروفة فانه لا يبقى
فيه طراوة اصلا بل يؤخذ للنار حال اغيران المؤمن يتسلى برؤية ما عدله من النعم الدائم والكافر
يزداد بالموت عقوبته ما عدله من العذاب المقيم (قوله تختبركم) أي نعلمكم معاملة المخبر اذ
لا يخفى على الله شيء (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير فالؤمن الكامل يشاهد
الاشياء كلها من الله فاذا ابتلى بالقرى والمرضى مثلا رضى به وازداد اقبالا عليه واذا انعم عليه بالنعى
او الصحة مثلا ازداد شكرا وخوفا من الله فهو راض عن الله في الحالتين واما الكافر والفاسق فيشاهد
الاشياء من الخلق فاذا ابتلى سخط واذا انعم عليه بطرفه فهو منضوب عليه في الحالتين (قوله والينا
ترجعون) أي تردون فيظهر لكم جزاء اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله واذا أراك الذين
كفروا) رأى بصرية أي ابصر كالمشركون (قوله ان يتخذونك) جواب اذ وان اقية بمعنى ما كما قال
المفسر (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله اهدأ الذي الخ مفعول لقول محذوف والمعنى يقول بعضهم
لبعض في حال الهزء والسخرية اهدأ الخ (قوله وهم يذكروا الرحمن) هم مبتدأ أو كافرون خبره
و يذكروا متعلق به وهم الثانية تأكيد لفظي للاولى وحينئذ فقد فصل بين العامل والمعمول بالمؤكد وبين
المؤكد والمؤكد بالمعمول واضافة ذكر الرحمن من اضافة المصدر لفاعله كما اشار له المفسر حيث قدر
لهم وحينئذ فالمراد بالذكر ان ارشاد الله لعباده بارسال الرسل وانزال الكتب ويحتمل انه مضاف لفعوله
أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وذلك انهم كانوا يقولون لانعرف
الرحمن الا الرحمن اليمامة وهو مسيئة الكذاب (قوله في استعجالهم العذاب) أي حيث قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية (قوله من عجل) هو ضد البطء
أي السرعة في الامور (قوله أي انه لكثرة عجله في احواله الخ) اشار بذلك الى ان في الكلام
استعارة بالكناية حيث شبه العجل من حيث ان الانسان طبع عليه حتى صار كالجمل له بالطين
الذي خلق منه البشر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو خلقه والمعنى أن

في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) أي انه لكثرة عجله في احواله كان خلقه منه (سار بهمكم آياتي) الانسان

مواعيدى بالعداب (فلا تستعجلون) فيه فاراهم القتل بيدرو (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدنفون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها في القيامة وجواب لوما قالوا ذلك (بل تاتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يهلون (٦٥) لتوبة او معذرة (والقد استهزى برسل

من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (خاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكفؤم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك والخاطبون لا يخافون عذاب الله لا نكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) اى القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (ام) فيها معنى الهمزة لانكار اى (أ لهم آلهة تمنهم) مما بسؤوم (من دوننا) اى أ لهم من يمنهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) اى الآلهة (نصرا أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولاهم) اى الكفار (منا) من عذابنا (بصحبون) يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما انعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغثروا بذلك (أفلا يرون انا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقضها من اطرافها) بالفتح على النبي (افهم الغالبون) لا بل

الانسان جبل على السرعة في الامور والمجلة فيها حتى انه يقع في المضرة ولا يشعر (قوله مواعيدى بالعداب) المراد متعلقا بها وهو انواع العذاب في الدنيا كوقمة بدرو وغيرها وفي الآخرة كعذاب النار (قوله ويقولون) اى استهزاء واستعجالا للعداب (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه والتقدير قاتوا به وهو خطاب منهم للنبي واصحابه (قوله قال تعالى) كلام مستأنف لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم به (قوله ولا عن ظهورهم) اى فهو كناية عن احاطة النار بهم من كل ناحية (قوله ما قالوا ذلك) قدره اشارة الى ان جواب لو محذوف (قوله بل تاتيهم بغتة) اضرابا لتعالى من قولهم الى بيان كيفية وقوع العذاب بهم (قوله ردها) اى دفعها (قوله فيه تسلية للنبي) اى حيث كان يغم من استهزائهم وعدم اتقيادهم (قوله قل من يكفؤم الخ) اى قل يا محمد المستهزئين القائلين لا نعرف الرحمن من يحفظكم بالليل والنهار من عذابه ان اراده بكم وقدم الليل لكثرة الآفات فيه (قوله والخاطبون لا يخافون الخ) توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون والمعنى ليس لهم حانظ ولا مانع غير الرحمن غير انهم لا يخافونه لا عرضهم عن ذكره (قوله فيها معنى الهمزة) اى زيادة على بل (قوله لا يستطيعون نصرا أنفسهم) اى فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم (قوله يجارون) اى يتخذون (قوله بل متعنا هؤلاء الخ) اضراب عما توهموه من ان حفظهم وامدادهم بالنعم من قبل آلهتهم بل ما هم فيه من السراء والنعم والحفظ منا استدراج لهم (قوله بالفتح على النبي) اى وتسليط المسلمين عليهم (قوله افهم الغالبون) استفهام توبيخ وتقرير وفيه معنى الانكار ولذا اقدر المفسر لا وقوله بل النبي واصحابه اى هم الغالبون (قوله قل انما انذركم بالوحى) المقصود من ذلك توبيخهم على ما وقع منهم حيث أقام لهم الحجج والبراهين فلم يذعنوا لها (قوله ولا يسمع الصم الدعاء) بالياء المفتوحة ورفع الصم على الفاعلية ونصب الدعاء على المفعولية وفي قراءة سبعية ايضا بالتاء المضمومة وكسر الميم خطاب للنبي والصم مفعوله الاول والدعاء مفعوله الثانى والمقصود من ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له أرح قلبك ولا تعلقه بهم وارض بحكم الله فيهم (قوله بتحقيق الهمزتين) اى همزة الدعاء وهمزة اذا (قوله وتسهيل الثانية) اى فهم اقراء تان سبعتان (قوله وقمة خفيفة) اخذ الخفة من التعبير بالمس والنفخ والتاء الدالة على المرة والنفخ في الاصل هبوب رائحة الشيء والمعنى ولئن اصابهم عذاب خفيف ليقولون نحسروا ونندما يا ويلتنا الخ وهو كناية عن كونهم في غاية الضعف والحقارة ومن كان كذلك فلا يبالي به (قوله ونضع الموازين) هذه الآية آخر خطابات قریش في هذه السورة والجمع في الموازين للتعظيم فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه قبل الصراط كفته اليمنى للحسنات وهى نيرة عن بين العرش وكفته اليسرى للسبئات وهى مظلمة عن يساره ياخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل امين عليه يحضره الجن والانس ووقته بعد الحساب ولا يكون الوزن في حق كل احد بل هو تابع للحساب فمن حوسب وزنت اعماله ومن لا فلا والحق ان الكفار توزن اعمالهم السبئية غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر واعمالهم الحسنة التى لا تتوقف على نية كالتقى وصلوة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر فتوزن اعمالهم لا جعل ذلك

(٩ - صاوى - ث)

النبي واصحابه (قل) لهم (انما انذركم بالوحى) من الله لا من قبل نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) اى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الا نذار كما لسمع (ولئن مستهم نفحة) وقمة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين

لا للتجاة من عذاب الكفر فانه لا يخفف عنهم ولا ينقطع وأما قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فعنا
 نافعا بحيث يتنجون من الخلود في النار وقيل حسنتهم التي فعلوها يجازون عليها في الدنيا كصحة وعافية
 ولا يجازون عليها في الآخرة أصلا واختلف هل الوزن بصنح أولا واستظهر الاول تحقيقا للعدل فتوضع
 السيئات في مقابلة الحسنات فان رجح أحدهما وضع صنح بقدر ما رجح فينعم بقدره أو يعذب بقدره
 فان لم يكن له الاحسان فقط أو سيئات فقط وضعت الصنح في الكفة الاخرى واختلف أيضا هل
 الاعمال تصور وتوزن فالحسنات تصور بصورة حسنة نورانية ثم توضع في كفة الحسنات والسيئات
 تصور بصورة قبيحة ظلمانية ثم توضع في كفة السيئات أو توزن الصحائف أو توزن الاشخاص ولا مانع
 من حصول ذلك كله (قوله القسط) أفرد لا نه مصدر وصف به الة أو على حذف مضاف (قوله شيا)
 اما معمول ثان أو معمول مطلق (قوله وان كان العمل) قدره المفسر اشارة الى أن كان ناقصة اسمها مستتر
 يسود على العمل ومثقال بالنصب خبرها وفي قراءة سبعية برفعه على انها تامة (قوله من خردل) المراد أقل
 قبل (قوله وكفى بنا حاسبين) أي عالمين والمقصود منه التحذير لان الانسان العاقل اذا علم ان الله تعالى
 يحاسبه مع القدرة عليه واحاطة علمه بجزئيات أعماله فانه يكون على حذر وخوف منه (قوله ولقد آتينا
 موسى وهرون الفرقان) شروعا في ذكر قصص الانبياء تسليية له صلى الله عليه وسلم وزيادة في علم أمته
 وذكر منها عشر قصص الاولى قصة موسى وهرون الثانية قصة ابراهيم الثالثة قصة لوط الرابعة قصة
 نوح الخامسة قصة داود وسليمان السادسة قصة أيوب السابعة قصة اسميل وادريس وذى الكفل
 الثامنة قصة يونس التاسعة قصة زكريا العاشرة قصة مريم وعيسى صلوات الله وسلامه على الجميع (قوله
 وضياء) أي يستضاء بها من ظلمات الجهل والكفر (قوله الذين يخشون ربهم) أي عذابه (قوله بالغيث)
 حال من الفاعل في يخشون أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس والناس في ذلك مراتب فمنهم من
 يتقدي أن الله مطلع عليه ولا يغيب عنه ولكن قلبه غير ذائق لذلك وهذا محجوب قد تقع منه المصاوي ومنهم
 من يراقب الله بقلبه بحيث يشاهد انه في حضرة الله وانه مطلع عليه وهذا أعلى من الاول ويسمى ذلك
 المقام مقام المراقبة ومنهم من يشاهد الله بين بصيرته وهذا أعلى المقامات ويسمى مقام الشهادة (قوله
 وهم من الساعة مشفقون) خصت بالذكور لكونها أعظم ما يخاف منه (قوله مبارك) أي كثيرا الخير (قوله
 أفاتم له منكروين) الخطاب لاهل مكة تقرعهم أي ان هذا القرآن فيه تكريم وفيه خير كثير أيلق
 منكم انكاره والاستهزاء به (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لصالح الدين والدنيا
 حين خرج من السرب وهو صغير وتفكر واستدل بالكواكب على وحدانية الله وليس المراد به النبوة
 وقيل من قبل موسى وهرون وعليه فالمراد بالرشد النبوة فتحصل انه ان كان المراد بقوله قبل بلوغ
 فالمراد بالرشد الاهتداء لصالح الدين والدنيا لان الله لم يتخذ وليا جاهلا بمعرفة فضلا عن نبي وان كان
 المراد به قبل موسى وهرون فالمراد بالرشد النبوة وارشاد الخلق (قوله وكننا به عالمين) أي ولم نزل كذلك
 (قوله اذ قال لا ييه) ظرف لقوله آتينا او لمخزوف أي اذكر (قوله لا ييه) أي آزر (قوله
 التائبيل) جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام او نحاس او خشب وكانت تلك الاصنام
 اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص
 وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر
 في عينيه ياقوتان متقدتان تضيان بالليل (قوله عاكفون) عبر بالكوف الذي هو عبارة عن
 الاستمرار على الشيء لفرض ما ولم يعبر بالعبادة تحقير لهم (قوله قالوا وجدنا آباءنا على آباءنا وان
 كان

القسط) ذوات العدل (ليوم
 القيامة) أي فيه (فلا تنظلم
 نفس شيا) من نقص حسنة
 أو زيادة سيئة (وان كان)
 العمل (مثقال) زنة (حبة
 من خردل اتيانها) أي
 بموزونها (وكفى بنا
 حاسبين) محصين في كل
 شي (ولقد آتينا موسى
 وهرون الفرقان) أي
 التوراة الفارقة بين الحق
 والباطل والحلال والحرام
 (وضياء) بها (وذكرنا) أي
 عظة بها (المتقين الذين
 يخشون ربهم بالغيب) عن
 الناس أي في الخلاء عنهم
 (وهم من الساعة) أي
 اهلها (مشفقون) أي
 خائفون (وهذا) أي القرآن
 (ذكر مبارك انزلناه) أفاتم
 له (منكروين) الاستفهام فيه
 للتوبيخ (ولقد آتينا
 ابراهيم رشده من قبل) أي
 هداه قبل بلوغه (وكننا به
 عالمين) أي باننا اهل لذلك
 (اذ قال لا ييه وقومه ما هذه
 التائبيل) الاصنام (التي
 اتم لها عاكفون) أي على
 عبادتها مقيمون (قالوا
 وجدنا آباءنا على آباءنا
 فاقنت بنا بهم) قال (لم
 لقد كنتم اتم وآباؤكم)
 بعبادتها

(في ضلال مبين) بين (قالوا اجئتنا بالحق) في قولك هذا (ام انت من اللاحين) فيه (قال بل ربكم) (٦٧) المستحق للعبادة (رب) مالك

(السموات والارض
الذي فطرهن) خلقهن
على غير مثال سبق (وانا
على ذلكم) الذي خلقه (من
الشاهدين) به (وتالله
لا كيدن اصنامكم بعد ان
تولوا مدينين فاعلمهم) بعد
ذهابهم الى محتهم في
يوم عيدهم (جذ اذا) بضم
الجيم وكسرها فتا تا بفاس
(الا كبرا لهم) علق الفاس
في عنقه (لعلم اليه) اي
الى الكبير (يرجعون)
فيرون ما فعل بغيره (قالوا)
بعد رجوعهم ورؤيتهم ما
فعل (من فعل هذا) ليتنا
انه لمن الظالمين) فيه (قالوا)
اي بعضهم لبعض (سمعنا
فتي يذكرهم) اي يعيهم
(يقال له ابراهيم قالوا فائتوا
به على اعين الناس) اي
ظاهرا (لعلمهم يشهدون)
عليه انه الفاعل (قالوا) له
بعد اتيانه (أ أنت) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية
الف وتسهيلها وادخال
الف بين المسهلة والاخرى
وتركه (فعلت هذا
با آهتا يا ابراهيم قال)
ساكتا عن فعله (بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم) عن
فعله (ان كانوا ينطقون)
فيه تقديم جواب الشرط
وفيما قبله تعريض لهم
بان الصنم المعلوم عجزه عن
الفعل لا يكون لها

كان غير موافق لسؤاله بما لا نه ما سؤاله اذ هو يعرف حقيقتها من كونها من ذهب او غيره كانه قال ما هي
لاي شئ عيبتوها وحينئذ فلم يكن لهم جواب الا التقليد (قوله في ضلال مبين) اي لعدم استنادكم الى
دليل (قوله قالوا اجئتنا بالحق الخ) اي لما استبعدوا تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه اللبس فقالوا
اصدق ما تقوله أم أنت هازل فيه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عن قولهم باقامة البرهان على صدق ما
ادعاه (قوله وانا على ذلكم) اي على ما ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض دون ما دعاه (قوله
من الشاهدين) اي المالمين بالبرهان (قوله وتالله لا كيدن اصنامكم) انتقال من دلالة قولية الى دلالة
فعلية فلما لم يقدفهم الدليل القولي عدل الى الدليل الفعلي وهو الكسر والمعنى لا يجتهدون في كسرها
وأ كيدنكم فيها (قوله بعد ذهابهم الى محتهم) اي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان في أثناء الطريق
لقى نفسه وقال اني سقيم اشكي رجله فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله
لا كيدن اصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه
اصغر منه وهكذا كل صنم اصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما ما يكون منه اذا رجعوا
من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تاكون فلم يجيبوه فكسرها (قوله بضم الجيم وكسرها) اي فهما
قراءتان سيميتان وقرى شذوذها (قوله بفاس) هو مهموز الآلة التي يكسرها الحجر (قوله الا
كبير لهم) اي لم يكسره بل تركه والضمير في لم يصح ان يعود على الاصنام او على عابديها (قوله من فعل
هذا) اي التكسير ومن يحتمل ان تكون استفهامية مبتدأ وفعل هذا خبره او موصولة وفعل صلته وانه
لمن الظالمين خبره (قوله قالوا سمعنا فتى) القائل هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلقه (قوله
اي يعيهم) اي يتقصصهم ويستزى بهم (قوله يقال له ابراهيم) مرفوع على انه نائب فاعل يقال على ارادة
لفظه او مبتدأ خبره محذوف اي يقال له ابراهيم فاعل ذلك او منادى وحرف النداء محذوف او خبر
محذوف اي يقال له هذا ابراهيم (قوله قالوا فائتوا به) القائل لذلك النمرود (قوله لعلمهم يشهدون) اي
لعل الناس يشهدون عليه بفعله بان يكون احد من الناس رآه يكسرها (قوله بتحقيق الهمزتين) اي
بادخال الف بينهما وتركه فتكون القراءات السبعيات محسوبا حاصلها ان الهمزتين اما محققتان او
الثانية مسهلة وفي كل اما بادخال الف بينهما اولا فلهذا أربع والغامسة ابدال الثانية الف (قوله قال بل فعله
كبيرهم هذا) اعلم ان هذا من التعريض لان القاعدة انه اذا دار الفعل بين قادر عليه وعاجز عنه واثبت
للاجز بطريق التكلم به لزم منه انحصاره في الاخر فهو اشارة لنفسه مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل
وقوله هذا بدل من كبيرهم او نعت له وردان ابراهيم قال لهم ان الكبير غضب من اشراكم معه غيره
الصغار في العبادة فكسروا وادركوا بذلك اقامة الحجية عليهم (قوله ان كانوا ينطقون) اي ان كانوا ممن
يمكن ان ينطق وخص النطق بالذكور وان كان غيره من السمع والعقل وبقية اوصاف العقلاء
كذلك لا نه اظهر في تبييتهم (قوله فيه) تقديم جواب الشرط) اي وهو قوله فاسألوهم وفيه
اشارة الى ان قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتب بقرينة بقوله ان كانوا ينطقون والمعنى بل فعله
كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم (قوله فرجعوا الى انفسهم) اي الى عقولهم وتذكروا ان من
لا يقدر على دفع المضرة او جلب المنفعة كيف يصلح ان يكون لها (قوله ثم نكسوا على رؤسهم) اي
اقلبوا الى المجادلة والكفر بعد استقامتهم بالمراجعة ونكسوا بالتخفيف مبنيا للفعول
في القراءة العامة وفاعل النكس هو الله كما يشير له المفسر وقرى شذوذها بالتشديد والتخفيف

(فرجعوا الى انفسهم) بالتفكير (فقالوا) لا قسمهم (انكم اتم الظالمون) اي بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم)

أى ردوا الى كفرهم وقالوا
والله لقد علمت ما هؤلاء
يتطقون) اى فكيف
تأمرنا بسؤالهم (قال
افتعبدون من دون الله) أى
بدله (ملا بفتحك شيا) من
رزق وغيره (ولا يضركم)
شيا اذا لم تعبدوه (اف)
بكسر الفاء وفتحها بمعنى
مصدر أى تتناو قبحا لكم
ولما تعبدون من دون الله)
أى غيره (أفلا تعقلون) ان
هذه الاصنام لا تستحق
العبادة ولا تصلح لها وانما
يستحقها الله تعالى (قالوا
حرقوه) أى ابراهيم
(وانصروا آلهتكم) أى
بتحريقه (ان كنتم فاعلين)
نصرتها فجمعوا اله الخطب
الكثير وأضرموا النار في
جميعه واوثقوا ابراهيم
وجعلوه في منجنيق ورموه
في النار قال تعالى (قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على
ابراهيم) فلم تحرق منه
غير وناقه وذهبت
حرارتها وبقيت اضاءتها

مبني للفاعل (قوله أى ردوا الى كفرهم) اى الاستمرار عليه (قوله وقالوا والله) اشار بذلك الى ان قوله
لقد علمت الخ جواب قسم محذوف (قوله بكسر الفاء) اى مع التنوين وتتركه وقوله وفتحها اى يترك
التنوين فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه
والتقدير أجهلتم فلا تعقلون (فائدة) ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منها فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي
والمعنى انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب الا هذه الكلمات الثلاث فقوله انى سقيم اراد سقيم
القلب من ضلالكم وقوله بل فعله كبيرهم هذا تبكيت لقومه وقوله هذه اختي اى فى الدين والخلق فهذه
الالفاظ صدق فى نفسها ليس فيها كذب أصلا ومعنى كون الاولى والثانية فى ذات الله انهما من اجل
غيرته على الله وأما الثالثة فمن اجل غيرته على زوجته وهذا ما فتح الله به (قوله قالوا حرقوه) القائل ذلك
النمرود بن كنعان بن سنجار يب بن نمرود بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام وقيل رجل من اكراد
فارس اسمه هينوب خسف الله به الارض والحكمة فى اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل
ان ابراهيم باداهم بالفضيحة والتشنيع عليهم فاجبوا أن يجازوه بما فيه التشنيع والشهرة (قوله فجمعوا اله
الخطب الخ) حاصل القصة فى ذلك انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه فى بيت وبنوا
بذيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوئى ثم جمعوا اله صلاب الخطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان
الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لا جمن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلبه لئن
اصابته لتحطب فى نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشترى الخطب بغزلها احتسابا فى دينها وكان الرجل
يوصى بشراء الخطب والقائه فيه فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا فى كل ناحية من الخطب نارا فاشتعلت
النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها فاوقدوا عليها سبعة ايام فلما
ارادوا أن يلقوا ابراهيم فلم يعلموا كيف يلقونه فقيل ان ابليس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم
عمدوا الى ابراهيم فقيده ورفعه على رأس البنيان ووضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء
والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى ر بنا ابراهيم خليلك يلقى
فى النار وليس فى ارضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لى خليل غيره
وانا الاله ليس له اله غيرى فان استغاثت باحدكم أو دعاه فلينصره فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى
فاما وليه وأنا اعلم به فخلوا بينه وبنى فلما أرادوا القاءه فى النار اتاه خازن المياه وقال ان اردت احدث
النار واتاه خازن الهواء وقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم حسبي الله
ونعم الوكيل روى انه قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار لا اله الا انت سبحانك الحمد ولك الملك لا شريك
لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل
فاسال ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالى علمه بحالى وكان وقت القاءه فيها ابن ست عشرة سنة وقيل
ابن ست وعشرين سنة ولما ألقى فيها جعل كل شىء يطفى النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار فصم بسبب
ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكان من قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون
ذلك وفى الثالثة دون ذلك ذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران ومدة مكثه فى النار سبعة
ايام وقيل اربعون يوما وقيل خمسون يوما (قوله فى منجنيق) آله ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيا
والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب (قوله كوني بردا وسلاما) اى ابردى بردا غير ضار ورد
انه لما ألقى فيها أخذت الملائكة بضميه فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس

و بقوله وسلاما مسلمين

الموت ببردها (وأراد اوبة كيدا) وهو التحريق (جعلناهم الاخسرين) في مرادهم (ونجيناها ولوطا) ابن اخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنسا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (وهي ناله) اى لا ابراهيم وكان سال ولدا كما ذكر في الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) اى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وكلا) اى هو وولده (جعلنا صالحين) اى نبياه (وجعلناهم ائمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخبر (يهدون) الناس (بامرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخبرات واقام الصلاة واتباء الزكاة) اى ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناها حكما) فصلا بين الخصوم (وعلمنا ونجيناها من القرية التي كانت تعمل) اى اهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر

وأناه جبريل بمقيص من حرير الجنة وطفنسة فاليسه القميص وأقدمه على الطنفسة وجلس معه يحدته ويقول له يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احماني قال ابراهيم ما كنت اياما قط أنعم منى من الايام التي كنت في النار ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه فتاداه يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار لكبير هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى اذا قلت ان تضرك قال لا قال قم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثلك في صورتك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الى ربي ليؤنسني فيها قال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الاعبادته وتوحيده واني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه وترجع الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود وكف عن ابراهيم عليه السلام (قوله وبقوله سلاما) اى ولو لم يقل على ابراهيم لما احرق النار احدا ولما اوقدت (قوله جعلناهم الاخسرين) اى لانهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصلوا مرادهم ويحتمل ان المراد بالاخسرين اهلها لكون لان الله ساط عليهم البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في رأس النمرود بموضه فاهلكته (قوله ابن اخيه هاران) اى الاصغر وكان له أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة اولاد آزر واما هاران الاكبر فهو عم ابراهيم أبوسارة زوجته وقد آمنت به (قوله من العراق) اى وصحب معه لوطا وسارة ونزل بحران فمكث بها ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل بالسيح من ارض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها (قوله بكثرة الانهار والاشجار) اشار بذلك الى ان المراد بالبركة الدنيوية وعليه يحمل ماوردان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب ألا تتحول الى المدينة فيما جاز رسول الله وقبره فقال لكعب انى وجدت في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كزائن الله من ارضه وبها كنزه من عباده والا فلدينة ومكة أفضل من الشام باتفاق (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط ردفها جبريل واسقطها مقلوبة بامر من الله (قوله كما ذكر في الصافات) اى في قوله رب هبلى من الصالحين (قوله نافلة) حال من يعقوب اى اعطى يعقوب لا ابراهيم زيادة على مطلوبه (قوله وولده) اى اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هو وجه من جملة خمسة أوجه تقدمت في سورة براءة (قوله يهدون بامرنا) اى يدعون الناس بوحينا (قوله واقام الصلاة واتباء الزكاة) عطف خاص على عام لان الصلاة افضل العبادات البدنية والزكاة افضل العبادات المالية (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والجرور يفيد الحصر اى كانوا لنا لا غيرنا (قوله ولوطا) منصوب بفعل مقدر يفسره قوله آتينا (قوله فصلا بين الخصوم) اى على وجه الحق (قوله وعلمنا) اى بالشرائع والاحكام (قوله اى اهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف اوفيه مجاز عقلى (قوله الاعمال) قدره اشارة الى ان الخبائث صفة لموصوف محذوف (قوله والرمي بالبندق) اى رمى المارة بالبرام وبأبندق الرصاص فلم يحدث الا في هذه الامة (قوله وغير ذلك) اى كالضراط في المجالس (قوله بان نجيناها من قومها) المناسب ان يقول وأدخلناه في أهل رحمتنا أى رحمتنا والا فيلزم عليه التكرار (قوله واذا ذكر) قدره اشارة الى ان نوحا منصوب بفعل محذوف وبعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومها الف سنة الاخمسين وعاش بعد الطوفان

سأه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه في رحمتنا) بان نجيناها من قومها (انه من الصالحين) اذ ذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا

على قومه بقوله رب لا تدرك
 اعلم (من قبل) اى قبل
 ابراهيم ولوط (فاستجبنا
 له فنجيناها واهله) الذين
 فى سفينته (من الكرب
 العظيم) اى العرق وتكذيب
 قومه له (ونصرناه) منعناه
 (من القوم الذين كذبوا
 باياتنا) الدالة على رسالته
 ان لا يصلوا اليه بسوء
 (انهم كانوا قوم سوء
 فاغرقتناهم اجمعين) واذكر
 (داود وسليمان) اى
 قصتهما ويبدل منهما (اذ
 يحكان فى الحرث) هو
 زرع او كرم (اذ نقشت فيه
 غنم القوم) اى رعته ليلا
 بل اذ راع بان انقلبت (وكننا
 لحكمهم شاهدين) فيه
 استعمال ضمير الجمع
 لاثنتين قال داود لصاحب
 الحرث رقاب الغنم وقال
 سليمان ينتفع بدها
 ونسلها وصوفها الى ان
 يعود الحرث كما كان
 باصلاح صاحبها فيردها
 اليه (فهمنها) اى
 الحكومة (سليمان)
 وحكمهما باجتهد
 ورجع داود الى سليمان
 وقيل بوحى والثانى ناسخ
 للاول (وكلا) منهما
 (آتيناه) (حكما) نبوة
 (وعلمنا) بامور الدين
 (وسخرنا مع داود الجبال
 بسبحن والطير) كذلك

ستين جملة عمره الف وخمسون سنة وهذا احد اقوال تقدمت (قوله بقوله رب لا تدرك على الارض الخ)
 اى بعد ان اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (قوله الذين فى سفينته) وجملة مستدرجال
 ونساؤهم وقيل ار بعون رجلا وار بعون امرأة (قوله منعناه) اشار بذلك الى انه ضمن نصر معنى منع
 حيث عدى بمن (قوله ان لا يصلوا اليه) اى لثلا يصلوا اليه فهو تمليل لنصرناه (قوله وداود وسليمان)
 معمولان لخذوف قدره المفسر بقوله اذ كرو عاشر داود مائة سنة و بينه وبين موسى خمس مائة وتسع
 وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين و بينه وبين مولد النبي صلى الله عليه
 وسلم نحو الف سنة وسبع مائة سنة (قوله اى قصتهما) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف
 (قوله ويبدل منهما) فى الحقيقة الابدال من المضاف المحذوف (قوله اذ يحكان) عبر عنه بالمضارع
 استحضر الحال الماضية لقرابتها (قوله هو زرع او كرم) هما قولان للمفسرين وعلى كل كان قبل
 تمام نضجه (قوله اذ نقشت) اى تفرقت وانتشرت فيه فافسده (قوله غنم القوم) اى بعض القوم اى
 قوم داود وهم امته (قوله وكننا لحكمهم شاهدين) اى كان ذلك بعلمنا ومرأى مناخذها ايها العاقل
 ولا تتردد فيها (قوله فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين) اى بناء على ان اقل الجمع اثنان ويحباب ايضا بان
 الجمع باعتبار الحالكين والمحكوم عليهما (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) اى عوضا
 عن حرثه وحاصل تلك القصة ان رجلا دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب حرث والآخر
 صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا قد انقلبت غنمه ليلا فوقمت فى حرثى فافسده فلم تبق منه
 شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فرأى سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف
 قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا الفرق بالقرين
 فاخبر بذلك داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا ما اخبرتني بالذى هو ارفق بالقرين قال ادفع
 الغنم لصاحب الحرث ينتفع بلبنها ووصوفها ونسلها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه
 فاذا صار الحرث كرهينته يوم اكل دفع الى صاحبها واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت
 ومن احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن
 احدهما فقالت لصاحبتهما اذهب بابنك وقالت الاخرى انا اذهب بابنك فصحا كما الى داود فضى به
 للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فاخبرناه فقال اثنتونى بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل
 يرحمك الله هو ابنا فقضى به للصغرى (قوله فهمنها) اى فهمنا الصواب فيها (قوله وحكمهما باجتهد
 اعلم) اى ويجوز الخطا على الانبياء اذا لم يكن فيه مفسدة ولكن لا يقيم الله عليه لعصمتهم والاجتهاد
 ماجورا خطأ او اصاب لكن المصيب له اجران والخطى له اجر واحد (قوله وقيل بوحى) اى لكل منهما
 وهذا فى شريعتهم واما فى شريعتنا فنذهب مالك ما تلقته اليها ثم ليلا وهى غير معروفة بالعداء ولم تربط ولم يعلق
 عليها فعلى ربه وان زاد على قيمتها يقوم ان لم يبد صلاحه بين الرجاء والخوف وان بدا صلاحه ضمن
 قيمته على البت واما ما تلقته نهارا وهى غير عادية ولم يكن معها راع وسرحت بعيدة عن المزارع فلا ضمن ان
 على ربه وان كان معها راع او سرحها ربه قرب المزارع او كانت عادية فعلى ربه ليلا ونهارا ومذهب
 ابن حنيفة لا ضمنان فيما تلقته اليها ثم ليلا ونهارا الا ان يكون معها سائق او قائد ومذهب الشافعى فيه
 تفصيل فانظره ويمكن تخريج حكم داود على شريعتنا بان نرى ان قيمة الغنم مثل الحرث وصاحب الغنم
 مفلس فالحكم انها تعطى لصاحب الحرث (قوله وكلا آتيناه حكما وعلما) دفع بذلك ما يتوهم من قوله
 فهمنها سليمان ان داود ناقص فى العلم (قوله وسخرنا) اى ذللنا (قوله بسبحن) حال من الجبال وقوله

سخر الشهب مع لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكتافعين) تسخير تسبيحهما معه وان (٧١) كان عجبا عندكم اى مجاوبه

للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح (لحم) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحانية لداودو بالفوقانية للبوس (من باسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أتم) يا اهل مكة (شاكرون) نعمى بتصديق الرسول اى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية اخرى رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى) بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (وكتنا بكل شىء عالمين) من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه فقله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من) الشياطين من يفوضون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر سليمان (و) يعملون عملا دون ذلك) اى سوى العوص من البناء وغيره (وكتنا لهم حافظين) من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا ادا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوا بنيره (و) اذكر

والطير فيه قراءتان سبعيتان الرفع والنصب فالنصب اما على انه مفعول معه او معطوف على الجبال والرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف كما قدره المفسر بقوله كذلك وقدم الجبال لتكون تسبيحها اغرب وأعجب (قوله لامره به اذا وجد فترة) اى فكانه اذا وجد فترة امر الجبال والطير فسبحن (قوله وان كان عجبا عندكم) اى مستغر بار وقد اتفق فى هذه الامة لغير واحد منها كالسيد الدسوقي وامثاله (قوله وعلمناه صنعة لبوس) اى وسبب ذلك انه مر به ملكان على صورة رجلين فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا انه يا كل من بيت المال فسأل الله ان يرزقه من كسبه فآلان الله له الحديد فكان يعمل منه الدروع بغير نار كانه طين فى يده (قوله وهى الدرع) أنت الضمير لسكون درع الحديد تؤنت وتذكر وامادى المرأة اى قميصها فهو مذكر (قوله وهو اول من صنعها) اى حلقا بعضها داخل فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها من صفائح متصل بعضها ببعض (قوله لحم) اى يا اهل مكة (قوله فى جملة الناس) دفع به ما يريد كيف تكون لاهل مكة مع ان صنع داود لم يكن فى زمنهم فاقدانها نعمة اتصلت بمن بعده الى ان كانوا من جملتهم (قوله وبالتوقانية للبوس) اى لانه بمعنى الدرع وهى تؤنت (قوله وسليمان الريح) عبر باللام اشارة الى ان الله ملكه الريح وجعلها ممثلة لامره وعبر بمع فى حق داود لان الجبال والطير قد صاحبا فى التسبيح واشتركا معه (قوله اى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب (قوله تجرى بامره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) اى لانها مقره فكان ينتقل منها ويرجع اليها قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطيور وقام له الانس والجن حيث يجلس على سريره وكان امر اغاز يا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الا نبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلمه الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الراح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فقرا الخيل فابده الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يفدو من ايليا فيقبل باصطخرم يروح منها فيكون رواحيا يبابل وهكذا غدوها شهر ور واحها شهر حتى ملك الارض مشرقا ومغربا ملك سلطنة وحكم واما رسالته فكانت لبني اسرائيل (قوله ومن الشياطين) اى الكفار منهم (قوله وغيره) اى كالنورة والطاحون والقوارير والصابون فان ذلك من استخراجاتهم (قوله لانهم كانوا ادا فرغوا من عمل الخ) قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر املا يفسد ما عمله ويخر به (قوله وأيوب) قد اذكر اشارة الى ان ايوب معمول لمحذوف (قوله ويبدل منه) اى من ايوب والمعنى اذكر قصة ايوب اذ نادى ربه فى الحقيقة الا بدال من المضاف المقدر كما تقدم نظيره وسيأتى (قوله لما ابلى) متعلق بنادى (قوله بفقد جميع ماله) اى فجعله ما ابتلاه الله به اربعة أمور وحاصل قصته باختصار ان ايوب كان رجلا من الروم وهو ابن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخى ابراهيم وكان له من أصناف المال كله من الابل والبقر والنعيم والخيل والحمر ما لا يكون لرجل أفضل منه فى العدة والكثرة وكان له خمسة اثة فدان يتبعها خمسة اثة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان نبيا تقيا شاكر الا نعم ربه وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابلس لا يحجب عن شىء من السموات فيقف فيبين من حيث ما اراد (ايوب) ويبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابلى بفقد جميع ماله وولد ونمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا اوسبعا

فسمع صلاة الملائكة على ايوب فحسده وقال الهى نظرت في عبدك ايوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليت لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع غنار يت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال ايوب فقال عفر يت اعطيت من القوة ما اذا شدت تحولت اعصارا من نار فاحرق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فانت الابل ورعاتها فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار فاحرق الابل ورعاتها حتى آتى على آخرها ثم جاء ابليس في صورة القيم على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلى فقال له احرق نار ابلك ورعاتها فقال ايوب الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها ثم سلط عفر يتا على الغنم ورعاتها فصاح عليهم فاتوا جميعا وعلى الحرث فتحول ريحا عاصفا طارها ثم جاء ابليس واخبر ايوب بذلك فحمد الله واتى عليه فلما رآى انه قد افنى ماله ولم يتجسس منه بشيء صعد الى السماء وقال يارب سلطني على اولاده فقال له انطلق فقد سلطتك على اولاده فذهب اليهم وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فاتوا جميعا ثم جاء في صورة المعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه فاخبره بموت اولاده وفصل له ذلك حتى رقى قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال يا ليت اى حمى تلدنى ففرح ابليس وصعد الى السماء سر يما لينظر ما يفعل به فاوحى الله الى ايوب انه ابليس فاستغفر فوق ابليس خاسئا ذليلا فقال يارب سلطني على جسده فقال له انطلق فقد سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله فانقض عدو الله سر يما فانا فوجده ساجدا فتفخخ في منخرية نفضة اشتمل منها جسده فخرج منها ثايل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظماره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل كذلك حتى تقطع جسده وأثنى فاخرجه اهل القرية وجملوه على كناسة وجملوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تحضمه وتاتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا به ولم يتركوا دينهم ونقل ان سبب قوله أنى مسنى الضران الدود تصد قلبه ولسانه نخشي ان يفتر عن الذكر ولا يتانى صبره قوله انى مسنى الضران له شكوى للخاتى وهي لا تنافى الصبر ان قلت ان الانبياء يستحيل عليهم المنقر من الامراض اجيب بان ما نزل به ليس من المنقرات فى شى وانما هو حرارة وحكة ظهرت من آثار نفع اللعين ابليس واعظم الله ضررها لخصوص ايوب تعظيما لقدرة لان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثال قالا مثل كما ورد بذلك الحديث (قوله او ثمانى عشرة) هذا هو الصحيح (قوله وضيق) اما فعل مبنى للمفعول عطف على اقبل او مصدر عطف على فقد (قوله وانت ارحم الراحمين) تعريض بطلب الرحمة (قوله فاستجبنا له نداءه) اى الذى فى ضمنه الدعاء (قوله فكشفنا ما به من ضر) روى ان الله قال له اركض برجلك الارض فركض فخرجت عين ماء فامر ان يفتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهاهه ثم مشى اربعين خطوة فامر ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامر ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان يباطنه فصار كاصح ما كان وهو معنى قوله تعالى فى سورة ص اركض برجلك هذا مفتسل بارد وشراب (قوله بان احيوا) اى لانهم ما توا قبل انتم آجا لهم وقيل رزقه الله مثلهم روى ان امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا (قوله ثلاث اوسبع) اى خملتهم ستة او اربعة عشر (قوله وكان له اندر) هو الموضع الذى يدرس فيه الطعام (قوله افرغت احداها على اندر القمح والذهب) اى لمناسبتة له فى الحمرة وكذا يقال فيما بعده (قوله وذكرى للما بدين) خصهم لانهم المنتفعون بذلك (قوله واسمعيل) عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة وقصة صبره على الذبح ستانى مفصلة فى سورة الصافات (قوله وادريس) هو وجد

أو ثمانى عشرة وضيق
عيشته (انى) بفتح الهمزة
بتقدير الباء (مسنى الضر)
أى الشدة (وانت ارحم
الراحمين فاستجبنا له) نداء
(فكشفنا ما به من ضر
وآتيناه اهله) اولاده
الذكور والانات بان احيوا
له وكل من الصنفين ثلاث
اوسبع (ومثلهم معهم) من
زوجته وزيد فى شباها
وكان له اندر للقمح واندري
للشعير فبعث الله سبحانه
افرغت احداها على اندر
القمح الذهب وافرغت
الاخرى على اندر الشعير
الورق حتى فاض (رحمة)
مفعول له (من عندنا) صفة
(وذكرى للما بدين)
ليصبروا فيثابوا (و) اذكر
(اسمعيل وادريس

وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وادخلناهم في رحمتنا) من النبوة (٧٣) (انهم من الصالحين) لها وسمى

ذا الكفل لانه تكفل
بصيام جميع نهاره وقيام
جميع ليله وان يقضى بين
الناس ولا يفضب فوفى
بذلك وقيل لم يكن نبيا
(و) اذ كر (ذا النون) صاحب
الحوت وهو يونس بن
متى ويبدل منه (اذ ذهب
مغاضبا) لقومه اى غضبان
عليهم مما قاسي منهم ولم
يؤذن له في ذلك (فظن ان
ان تقدر عليه) اى تقضى
عليه بما قضينا من حبسه
في بطن الحوت او تضيق
عليه بذلك (فنادى في
الظلمات) ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت (ان) اى بان
(لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين) فى
ذهابى من بين قومى بلاذن
(فاستجبنا له ونجيناه من
الغم) بذلك الكلمات
(وكذلك) كما نجيناه (ننجى
المؤمنين) من كرمهم اذا
استغاثوا بنا داعين
(و) اذ كر (زكريا) ويبدل منه
(اذ نادى ربه) بقوله (رب
لا تذرني فردا) اى بلاولده
يرثني (وانت خير الوارثين)
الباقى بعد فناء خلقك
(فاستجبنا له) نداءه
(ووهبنا له يحيى) ولدا
(واصلحنا له زوجة) فانت بالولد بعد عقمها (انهم) اى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون)
يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبنا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم

نوح ولد في حياة آدم قبل موته بماثثة سنة وبعث بعد موته بماثثة سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة
خجلة عمره اربعمائة وخمسون سنة وكان بينه وبين نوح الف سنة (قوله وذا الكفل) هذا لقبه واسمه بشر
وهو ابن ايوب (قوله وادخلناهم) معطوف على محذوف تقديره فاعطيناهم ثواب الصابرين وادخلناهم
الطخ (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) اى فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان يتام
وقت القيلولة وكان لا يتام الا تلك النومه فامتحنه ابليس لينظر هل يغضب ام لا فاتاه ابليس حين اخذ
مضججه فمدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم يبنى وبين قومى خصومة وانهم ظلموني
فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قدمت للحكم فائتني اخلص
حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القاثة من الغد اتاه ودق الباب فقال له من هذا فقال الشيخ
المظلوم ففتح الباب فقال لم اقل لك اذا قدمت للحكم فائتني فقال ان خصومى اخبث قوم اذا علموا انك
قاعد قالوا تعطيك حقا واذا قدمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذوالكفل لبعض اهله لا تدعن
احدا يقرب هذا الباب حتى ايام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاءه ابليس فلم ياذن له
الرجل فرأى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له اتنا وما لخصوم بيا بك فعرف انه
عدو الله وقال فعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله (قوله وقيل لم يكن نبيا) اى بل كان عبدا صالحا
والصحيح انه نبي قيل بعث الى رجل واحد (قوله وذا النون) لقب ليونس وجمعه انوان ونيان وهو
اسم للحوت كبير او صغيرا (قوله ابن متى) اسم ابيه وقيل اسم أمه (قوله ويبدل منه) اى بدل اشمال
(قوله مغاضبا لقومه) اى لالر به لان خروجه باجتماعه منه حين وعدهم بالعداب فلما لم ينزل بهم ظن انه
ان بقى بينهم قلوبه لانهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب (قوله اى غضبان عليهم) اشارة بذلك الى
ان المغالاة ليست على بابها (قوله اى تقضى عليه بما قضينا) اشارة بذلك الى ان معنى ان لن تقدر عليه
تقضى عليه بما قضينا من القدر وهو القضاء والمعنى فظن اننا لا نؤخذ بخروجه (قوله او تضيق عليه) اى
فمعنى تقدر تضيق كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه
لا من القدرة بمعنى الاستطاعة التي هي ضد العجز (قوله من حبسه في بطن الحوت) اى وكانت مدة مكثه
ببطن الحوت اربعين يوما وسبعة ايام او ثلاثة اواربع ساعات واوحى الله الى ذلك الحوت لا تاكل له لحما
ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقك وانما جعلتك سجنا له ويوحى الله الى ذلك انه حين غاضب قومه لما لم ينزل
بهم العذاب الذى توعدهم به خرج فركب سفينة فسارت قليلا ثم وقفت فى لجة البحر فقال الملاحون
هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فضر بوها فخرجت على يونس فالقوه فى البحر فابتلعه الحوت وهو
آت بما يلام عليه من ذهابه للبحر وركوبه اياه فدعا ربه فاقامه الحوت بالساحل ضعيفا وكانت تاتيه غزالة
صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى فرجع الى قومه فآمنوا به جميعا قال تعالى وارسلناها الى مائة
الف او يزيدون فآمنوا فتمناهم الى حين (قوله ان لا اله الا انت) ان اما مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن وما بعدها خبرها او تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهذا الدعاء
عظيم جدا لاشتاله على التهليل والتسبيح والاقرار بالذنب ولذا ورد فى الحديث ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (قوله وزكريا) معمول لمحذوف قدره بقوله اذ كر (قوله اى
بلاولده يرثني) اى فى العلم والنبوة (قوله بعد عقمها) المراد به انسداد الرحم عن الولادة (قوله اى
كانوا يسارعون) علة لمحذوف اى قالوا ما قالوا الا انهم الخ (قوله رغبا ورهبنا) امامنصوبان على المفعول من

(و) اذكر مريم (التي
احصنت فرجها) حفظته
من أن ينال (فنفتخنا فيها
من روحنا) أى جبريل
حيث نفخ في جيب درعها
فحملت بعيسى (وجعلناها
وابنها آية للعالمين) الانس
والجن والملائكة حيث
ولدت من غير فحل (ان
هذه) اى ملة الاسلام
(امتكم) دينكم ايها المخاطبون
اى يجب أن تكونوا عليها
(أمة واحدة) حال لازمة
(وانا ربكم فاعبدون)
وحدون (وتقطعوا) اى
بعض المخاطبين (امرهم
بينهم) اى تفرقوا امر
دينهم متخالهين فيه وهم
طوائف اليهود والنصارى
قال تعالى (كل النار اجعون)
اى فيجازيه بعمله (فن
يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا كفران) اى
جحود (لسعيه وانا له
كاتبون) بان نامر الحفظة
بكتبه فنجازيه عليه
(وحرام على قرية
اهلكتناها) اريد اهلها
(انهم لا) زائدة (يرجعون)
اى ممتنع رجوعهم الى
الدينا (حق) غاية لامتناع
رجوعهم (اذا فتحت)
بالتخفيف والتشديد
ياجوج وماجوج) بالهمز

أجله أو على انهما واقعان موقع الحال أى راغبين راغبين (قوله) والى أحصنت فرجها) صفة لموصوف
مخروف معمول لحذوف قدر ذلك المفسر بقوله واذا كرم مريم (قوله) من أن ينال) أى يصل اليه أحد بحلال
أو حرام ان قلت المزينة ظاهرة في حفظه من الحرام واما الحلال فكيف تمدح على التعفف عنه أوجب
بان التهرب كان مشروعا لهم أو لتكون ولادتها خارقة للعادة (قوله) حيث نفخ في جيب درعها) أى أمرناه
فعل ذلك أو المراد نفختنا فيها بعض الارواح المخلوقة لنا وهى روح عيسى (قوله) آية للعالمين) لم يقل آيتين
لان كلام مريم وابنها بافضامه للآخر صار آية واحدة أوفيه الحذف من الاول لدلالة الثانى عليه
(قوله) ان هذه أمتكم) أشار المفسر الى أن اسم الاشارة يعود على ملة الاسلام والامة فى الاصل الجماعة ثم
أطلقت على الملة لانها تستلزم الاجتماع والمعنى أن ملة الاسلام ملتكم لا اختلاف فيها من لدن آدم الى محمد فلا
تغيير ولا تبديل فى اصول الدين وانما التغاير فى الفروع فمن غير وبدل فى الملة فهو خارج عنها ضال مضل
وحكمة ذلك هذه الآية عقب الفصل دفع ما يتوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمت بعقائد تخالف
عقائد من قبله من الرسل (قوله) حال لازمة) أى من أمة وقيل بدل من هذه ويكون قد فصل بين البدل
والمبدل منه بخبران نحو ان زيد اقام أخاك وأمتكم بالرفع خبران وقرئ شذوذا بالنصب على انه بدل من
هذه أو عطف بيان (قوله) فاعبدون) ان كان الخطاب للمؤمنين فعناه دو مواعلى العبادة وان كان الخطاب
للكفار فعناها انشاء العبادة والتوحيد (قوله) وتقطعوا أمرهم) أى تفرقوا فى أمرهم واختلفوا فى دينهم
وهذا الخبر من الله بان الجميع لم يكونوا على دين واحد لسبق حكمته بالغة بذلك والحكمة فى ذكر
العبادة هنا والتقوى فى المؤمنون وذكر الواو هنا والفاء هناك قيل تقن وقيل لان الخطاب هنا للكفار
فناسبه ذكر التوحيد والخطاب هناك للرسل فناسبه ذكر التقوى وأنى بالواو هنا لانها لا تقتضى الترتيب
وهو المراد هنا فان التفرق كان حاصلا من قبل بخلاف ما يأتى فان التفرق حصل بعد ارسال الرسل فناسبه
الفاء (قوله) وهم طوائف اليهود والنصارى) لا مفهوم له بل هذه الامة افتقرت ثلاثا وسبعين فرقة اثنا
وسبعون فى النار وواحدة ناجية كما فى الحديث (قوله) كل النار اجعون) تهديد للكفار والمعنى أن الله
تعالى لا يقبل احدا بل كل من التابت على الحق وانزاع عنه راجع اليه (قوله) من الصالحات) اى
الاعمال الحسنة من فرض ونفل (قوله) فلا كفران لسعيه) اى لا يمنع من ثوابه ولا يحرم منه فالكفران
مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار فنبه منع الثواب بالكفر والجحود (قوله) وانا له كاتبون)
اى حافظون للعمل فلا يضيع منه شئ (قوله) وحرام) خبر مقدم وانهم لا يرجعون مبتدأ مؤخر والمعنى
رجوع اهل قرية اهلكتناها ممنع وقوله الى الدنيا اى الى البقاء والمعيشة فيها وقيل الى الايمان يعنى ان
رجوعهم الى الايمان ممنع لسبق الشقاء عليهم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (قوله) غاية لامتناع
رجوعهم) اى فهمي متعلقة بحرام غاية لما قبلها ويصح ان تكون ابتدائية وتكون الجملة مستأنفة (قوله)
بالتشديد والتخفيف) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله) بالهمز وتركه) اقراء تان سبعيتان (قوله) اسم
قبيلتين) اى من بنى آدم يقال انهم تسعة أعشار بنى آدم وتقدمت قصتهم (قوله) وذلك قرب القيامة) اى
بعد نزول عيسى وهلاك الدجال حين ياتى ويمكث اربعين يوما ويوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة
وسائر ايامه كما فى الايام وفى الحديث فقلنا يا رسول الله فى اليوم الذى كسنة يكفيناه فيه صلاة يوم قال لا
اقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما سراع فى الارض قال كالغيث استدرته الريح فيزل عيسى على منارة بنى
أمية شرق دمشق عليه حلطان ممصرتان فيقتله ثم يخرج ياجوج وماجوج من السدي فيحصب للخلق جذب

وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اى سد هما وذلك قرب القيامة

(وهم من كل حذب) مرتفع
 من الارض (ينسلون)
 يسرعون (واقترب الوعد
 الحق) اى يوم القيامة
 (فاذاهى) اى القصة
 (شاخصة ابصار الذين
 كفروا) في ذلك اليوم لشدة
 يقولون (يا للتنبيه) (ويلنا)
 هلا كما (قد كنا) في الدنيا
 (في غملة من هذا) اليوم (بل
 كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا
 للرسول (انكم) يا أهل مكة
 (وما تعبدون من دون الله)
 اى غيره من الاوثان
 (حصب جهنم) وقودها
 (أتم لها واردون) داخلون
 فيها (لو كان هؤلاء)
 الاوثان (آلهة) كما زعمتم
 (ما وردوها) دخلوها
 (وكل) من العابدین
 والمعبودین (فيها) خالدون
 لهم (لما بدین) فيها زفير
 وهم فيها لا يسمعون) شيا
 لشدة غليانها ونزل لما قال
 ابن الزبير عبيد عزير
 والمسيح والملائكة فهم في
 النار على مقتضى ما تقدم
 (ان الذين سبقت لهم منا)
 المنزلة (الحسنی) ومنهم من
 ذكر (أولئك عنها) مبعدون
 لا يسمعون حسيبها)
 صوتها (وهم) فيما
 اشتبهت أنفسهم) من
 النعيم (خالدون)

عظيم حتى تكون رأس الثور خيرا من مائة دينار ثم يدعو الله عيسى فيرسل الله عز وجل التنف في رقابهم
 فيها يكون جيعا فتملأ رممهم وجيفهم الارض فيدعو الله عيسى فيرسل الله عليهم طيرا كما عناق البيخت
 فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيفسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض
 أنتى ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى وانؤمنين فيبينامهم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا
 لينة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهاجون في الارض كتهاج الحجر فليهم تقوم
 الساعة وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر
 جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين
 المتتادة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس
 من مغربها ونزول عيسى ان مر يم ويا جوج وما جوج وثلاثة خسوف بالمشرق وخسوف
 بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (قوله) وهم من
 كل حذب ينسلون) اى يا جوج وما جوج ينتشرون في الارض ويسرعون فيها من كل مرتفع من
 الارض (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت (قوله اى القصة) أشار بذلك الى ان الضمير للقصة
 وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبره والتعقيب عرفى لان النفات القليل كالعدم
 فاندفع ما يقال انه ترتب الشخوص على فتح السد واقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم
 القيامة (قوله يقولون يا ويلنا) أشار بذلك الى ان ياولنا ما قول لقول محذوف (قوله بل كنا ظالمين)
 اضراب عن قولهم قد كنا في غملة لعله ينفعهم الاقرار بالذنب فلا يتفهم (قوله من الاوثان) خصها
 بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والافاشمس والقمر بصيران ثورين عقيرين في النار (قوله
 وقودها) اى وسمى حصبها لانه يرمى بهم فيها كما رمى الحصباء (قوله لو كان هؤلاء آلهة اطع) تبيكيت
 عليهم (قوله زفير) اى أئين وتنفس شديد (قوله لشدة غليانها) اى فعدم سماعهم لشدة غليان النار
 عليهم لما ورد اذا بقي من يخلد فيها جعلوا في توايت من نارم جعلت تلك التوايت في توايت أخرى ثم
 تلك التوايت في توايت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم ان في النار أحدا
 يندب غيره (قوله ونزل لما قال ابن الزبير اطع) حاصل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
 المسجد وصناديق يقر يش في الحطيم وحول السكبة ثلاثمائة وستون صنفا فعرض له النضر بن الحرث
 فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم الآيات الثلاث ثم قام فقبل ابن الزبير وهو بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين وفتح الراء
 مقصورا وقد أسلم بعد ذلك فآخبره الوليد بن المغيرة بما قاله رسول الله لهم فقال أما والله لو وجدته
 لخصمته فدعوا رسول الله فقال له ابن الزبير أنت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
 قال نعم قال أليست اليهود تعبد عزير والنصارى تعبد المسيح وبنو مدلج يعبدون الملائكة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فنزلت هذه الآية ردا عليه
 (قوله المنزلة الحسنی) اى الدرجة والرتبة الحسنی او المراد السكامة الحسنی وهى لاله الا الله
 او المراد السعادة الابدية (قوله ومنهم من ذكر) اى العزير وعيسى والملائكة والمعنى ان كل
 من سبقت له الحسنی سواء عبد أولا فهو مبعود عن النار (قوله أولئك عنها مبعدون) اى عن جهنم
 ان قلت كيف ذلك مع قوله تعالى وان منكم الاواردها والورود يقتضى القرب منها أوجب بان
 المراد مبعدون عن عذابها والمها فان المؤمنين اذا مروا على النار تخمد وتقول جزيا مؤمن فان نورك
 قد أطفأ لهي وهذا لا ينافي الورد (قوله لا يسمعون حسيبها) اى حركة تلهمها وفي هذا تأكيد

هذا يومكم الذي كنتم
توعدون) في الدنيا (يوم)
منصوب باذكار مقدر اقبله
(نطوى السماء كطى
السجل) اسم ملك
(للكتاب) صحيفة ابن آدم
عند موته واللام زائدة او
السجل الصحيفة
والكتاب بمعنى المكتوب
واللام بمعنى على وفي
قراءة للكتب جمعا كما
بدأنا اول خلق) عن عدم
(نعينه) بعد اعدامه
فالكاف متعلقة بنعينه
وضميره عائد الى اول وما
مصدرية (وعدا علينا)
منصوب بوعدنا مقدر
قبله وهو مؤكد لمضمون
ما قبله (انا كنا فاعلين) ما
وعدنا (واقعد كنبنا في
الزبور) بمعنى الكتاب اى
كتب الله المنزلة (من بعد
الذكر) بمعنى ام الكتاب
الذى عند الله (ان الارض)
ارض الجنة (برثها عبادى
الصالحون) عام في كل
صالح (ان في هذا) القرآن
(لبلاغ) كفاية في دخول
الجنة (لقوم عابدين)
عاملين به (وما ارسلناك
يا محمد الا للرحمة) اى للرحمة
(للعاملين) الانس والجن
بك (قل انما يوحى الى انما
الهكم اله واحد) اى ما

بعدم عنها (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) هدايان لنجاتهم من الفزع اثريان نجاتهم من النار (قوله
وهو ان يؤمر بالعباد الى النار) اى الكافر وقيل هو حين تغلق النار على اهلها ويأسون من الخروج وقيل
هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار وينادى يا اهل النار خلود بلا موت وقيل هو جميع احوال القيامة
(قوله عند خروجهم من القبور) اى تستقبلهم بالشرى والسرور عند ذلك وقيل تستقبلهم على ابواب
الجنة ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين (قوله اسم ملك) اى فى السماء الثالثة وعلى هذا فالمصدر مضاف
لفاعله فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه (قوله واللام زائدة) اى والكتاب مفعوله
(قوله او السجل الصحيفة) اى والمعنى كطى الصحف على مكتبها وعليه فهم من اضافة المصدر
لمفعوله والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة على ما فيها (قوله وفي قراءة) اى سبعة أيضا
(قوله جمعا) اى وأما على قراءة الافراد فاللجنس (قوله كما بدأنا اول خلق) اى كما بدأناهم فى بطون
امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة والخلق بمعنى المخلوق واطافة اول له من اضافة
الصفة للموصوف والمعنى كما بدأنا المخلوق الاول نعیده نانيا (قوله بعد اعدامه) هذا احد قولين لاهل
السنة والقول الثانى ان الاعادة بعد تفرق الاجزاء قال فى الجوهره

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفریق

(قوله وما مصدرية) اى وبدأنا اصلتها والجملة فى محل جرب الكاف واول خلق مفعول به لبدأنا (قوله
وعدا علينا) اى فملينا انجازه لتعلق علمنا بوقوعه وقد رتنا على انفاذه (قوله لمضمون ما قبله) اى
الجملة الخبرية (قوله انا كنا فاعلين) تؤكد لما قبله (قوله بمعنى الكتاب) اى قال فى الزبور للجنس
والمعنى جنس الكتب السماوية (قوله بمعنى أم الكتاب) اى وهو اللوح المحفوظ (قوله ان الارض)
مفعول كتبنا (قوله عام فى كل صالح) اى من هذه الامة وغيرها من الامم والمراد بالصلاح الموت على
الايان والمعنى ان المؤمنين يرتون الجنة وينعمون فيها على قدر اعمالهم وعبر بالميراث لانه ملك مستمر
ياتى من غير تكسب وامان مات على الكفر فليس له فى الجنة نصيب لان الجنة عزيزة عند الله فلا يعطيا
لاعدائه واما الدنيا فقد تعطى للكافر لمدم عزتها عند ما فى الحديث لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح
بعوضه ماسقى الكافر منها جرعة ماء ومعناه لو كان للدنيا قدر عند الله لبقيت ببقائه ولو كانت باقية
ما نعم الكافر فيها لهما انه عليه فقد ر الله فى الازل ان الدنيا قانية زائلة لا قدر لها عنده فنعيم فيها الكفار
(قوله كفاية فى دخول الجنة) اى من حيث انه يوصل لراضى الله تعالى فى الدنيا ويؤنس صاحبها فى
فى القبر ويوضع فى الميزان ويرقى به فى درجات الجنة (قوله عاملين به) اى ممثلين او امره مجتهدين
نواهيهم (قوله اى للرحمة) أشار بذلك الى ان رحمة منصوب على انه مفعول لاجله ويصح ان يكون
منصوبا على الحال اى انه نفس الرحمة لساوردان الانبياء خلقوا من الرحمة وبنينا عين الرحمة او على
حذف مضاف اى دار رحمة اورا حمالا فى الحديث انما نار رحمة مهداة (قوله الانس والجن) اى برا
وقاجرا مؤمنا وكافرا لانه رفع سببه الخسف والمسوخ وعذاب الاستئصال ورحمة ايضا من حيث انه
جاء بما يرشد الخلق الى السعادة العظيم فمن آمن فهو رحمة له دنيا واخرى ومن كفر فهو رحمة له فى الدنيا
فقط (قوله قل انما يوحى الى ان الهكم اله واحد) اعلم ان فى هذه الآية قصرين الاول قصر الصفة على
الموصوف والثانى بالعكس والمعنى كما قال المفسر ما يوحى الى فى أمر الاله الا اختصاصه بالوحدانية فقيه رد
على الكفرة الذين يعبدون غير الله (قوله بمعنى الامر) اى قال مراد منه التحضيض على الاسلام لا الاستفهام
عنه (قوله اعلمتكم بالحرب) اى انذرتكم به والمراد بالحرب محاربتهم هو واصحابهم والمعنى اعلمتكم بانى

محاربكم

يوحى الى فى امر الاله الا وحدا نيته (فهل اتم مسامون) متقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام

بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به

تعالى (يعلم الجهر من القول)
والفعل منكم ومن غيركم
(ويعلم ما تكتمون) اتم
وغيركم من السر (وان) ما
(ادري اعلمه) أي ما علمتكم
به ولم يعلم وقته (فتنة)
اختبار (لكم) ليري كيف
صنعكم (ومتاع) تمتع (الى
حين) أي انقضاء آجالكم
وهذا مقابل للاول المترجي
بلعل وليس الثاني محلا
للترجي (قل) وفي قراءة
قال (رب احكم) بين وبين
مكذبي (الحق) بالعذاب
لهم اول النصر عليهم فمدبوا
يبدروا وأحد الاحزاب
وحنين والحنديق ونصر
عليهم (وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون)
من كذبكم على الله في
قولكم اتخذ ولدًا وعلى في
قولكم ساحروا على القرآن
في قولكم شعر

عاربكم والحال اني وأتم مستوون في العلم بنقض الصباح لثلاثا انسب للعدو المذموم فاعله (قوله لتأهبوا)
أي لتستعدوا وتتهيأوا لله وهو علة للنفي لا للمنفى فالمعنى لا أستبد به بل اعلمكم لتأهبوا (قوله وان)
أدري اقرب أم بعيد ما توعدون) أي لا أدري الوقت الذي يحل بكم العذاب فيه وإنما علمه موكل
الى الله والمراد بالعذاب تعذيبه ايام بحر به في الدنيا وقوله والقيامة أي تعذيبهم بالنار (قوله انه يعلم الجهر
من القول) أي ما تقولونه جهرًا مما لا يليق (قوله والفعل) اشار بذلك الى ان في الآية اكتفاء (قوله أي
ما علمتكم به) أي وهو تأخير العذاب عنهم في الدنيا (قوله اختبار لكم) أي معاملتكم معاملة المختبر
(قوله وهذا مقابل للاول الخ) حاصله ان قوله لعلمه فتنة لكم محتمل للوقوع وعدمه واما قوله ومتاع الى
حين فهو محقق الحضور والاحسن ان يحل قوله ومتاع خير المحذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي
أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم الى وقت فراغ الاجل والجملة مستأنفة (قوله وفي قراءة قال) أي
وهي سبعة ايضا فالاولى امر والثانية اخبار عن مقالته (قوله احكم بالحق) أي عجل النصر لي والعذاب
لاعدائي (قوله والحنديق) المناسب حذفه لانه هو الاحزاب (قوله المستعان) أي الذي تطلب منه
الاعانة (قوله على ما تصفون) أي على وصفكم لربكم ولنبيه بالتقائص فقد امر رسول الله بتقويص الامر
الى الله والصبر على المشاق تعليما لامته حسن الانجاء الى ربهم

﴿ سورة الحج مكية ﴾

سميت بذلك لذكر الحج فيها (قوله الا ومن الناس الخ) هذا احد قولين في المدنى منها (قوله أو الا هذان
خصمان) هذا قول ثان وقوله الست آيات أي وتنتهي الى صراط الحميد لكن اربع آيات منها متعلقات
بالكفار وآيتان متعلقتان بالمؤمنين وقيل ان السورة كلها مدنية وقيل الا اربع آيات من قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب مقيم فهي مكيات والتحقيق انها مختلطة منها مكى ومنها
مدنى وهي من اعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحريرا ناسخا
ومنسوخا محكما ومتشابها (قوله أو ثمان وسبعون آية) أي انها سبعون آية جزما والخلاف في النيف الزائد
على خمسة احوال (قوله أي اهل مكة) اما برفع اهل على ان أي حرف تفسير واهل تفسير للناس او نصبه
على ان أي حرف نداء واهل منادى وقوله وغيرهم بالرفع او النصب واهل تفسير للناس او نصبه
اللفظ لا بخصوص السبب (قوله بان تطيعوه) أي يفعل المأمورات واجتناب المنهيات (قوله ان زلزلة
الساعة الخ) تليل للامر بالتقوى والمعنى انقواركم لتأمنوا من الخواف فان من دخل حضرته امن من
كل ما يزعج قال تعالى ان المتقين في مقام أمين وازدادة زلزلة للساعة من اضافة المصدر لفاعله والمفعول
محذوف تقديره الارض واستناد الزلزلة للساعة مجاز عقلي لانها مقدمتها ومن علامتها الكبري لما روى
في حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصق ونفخة القيام لرب
العالمين وان عند نفخة الفزع يسر الله الجبال وترجف الراجفة تدبها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
وتكون الارض كالسفيينة تضربها الامواج او كالمدبيل المعلق تحركه الرياح (قوله أي الحركة الشديدة)
أي وتكون تلك الحركة في نصف رمضان (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) اشار
المفسر بذلك الى ان تلك الزلزلة تكون في الدنيا قبل طلوع الشمس من مغربها ويقوى هذا القول
قوله تعالى تدهل كل مرضعة عما ارضعت والآية والرضاع والحمل إنما هو في الدنيا وقيل
تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة عند النفخة الثانية وحينئذ يكون قوله تدهل

﴿ سورة الحج مكية الا
ومن الناس من يعبد الله
الآيتين والاهذان خصمان
الست آيات فدييات وهي
اربع او خمس أو ست او
سبع او ثمان وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الناس) أي اهل
مكة وغيرهم (اتقوا ربكم)
أي عقابا به بان تطيعوه (ان
زلزلة الساعة) أي الحركة
الشديدة للارض التي يكون

بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شي عظيم) في ازعاج الناس الذي هو نوع العقاب (يوم ترونها تدهل) بسببها

(كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى تلتصق (وتضع كل ذات حمل) اى حبل (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (٧٨) (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل في الضرير الحرت

كل مرضعة مبالغة اى ان الزلزلة من شدة هولها وعظمة شأنها ان تذهل كل مرضعة عن ولدها (قوله كل مرضعة بالفعل) والمعنى مباشرة للارضاع (قوله عما ارضعت) يصح ان تكون ما مصدرية اى عن ارضاعها ويصح ان تكون موصولة اى عن الذى ارضعته (قوله كل ذات حمل) هو بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة واما الحمل بكسر الحاء فهو ما يحمل على الظهر (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال ليست شديدة ولكن عذاب الله اعرف بمد لكن يخالف لما قبلها وها تان الآيتان قيل نزلتا في غزوة بنى المصطلق ليلا فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس حتى كانوا حوله فقرأهما عليهم فلم يربا كيا أكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضرىوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين بالك وجالس حزين متفكر (قوله من يجادل في الله اى فى قدرته وصفاته العظيمة) (قوله بغير علم) حال من فاعل يجادل (قوله وانكروا البعث) اى حيث قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعوثون خلقا جديدا (قوله مريد) اى عات والمراد ما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما بليس وجنوده وهو الاقرب لقوله فى الآية الاخرى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حز به ليكونوا من اصحاب السعير (قوله كتب عليه) هو فعل مبنى للمفعول وان وما دخلت عليه فى تا ويل مصدر نائب فاعل (قوله من تولاه) اما شرطية والفاء واقعة فى جوابها أو موصولة والفاء زائدة فى الخبر لشبهه المبتدأ بالشرط (قوله يدعو) اى وسمى الدعاء هداية تهكيا بهم (قوله اى النار) اشار بذلك الى ان المراد بالسعير النار بجميع طبقاتها لا الطبقة المسماة بذلك (قوله يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر من يجادل فى قدرة الله بغير علم وكان جدالهم فى البعث ذكر دليلين على ذلك الاول فى نفس الانسان وابتداء خلقه والثانى فى الارض وما يخرج منها فاذا تأمل الانسان فيهما ثبت عنده البعث وانه واقع لا محالة (قوله ثم من علقه) اى بان تصير النطفة دما جامدا وهكذا يقال فيما بعده بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون ثم خلقنا النطفة علقه خلقنا العلقه مضمنة لما ورد ان النطفة اذا وقعت فى الرحم وارا الله ان يخلق منها بشر اطارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وهو وقت جعلها علقه وانفقوا على ان تفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك اربعة اشهر (قوله تامة الخلق) اى تامة التصوير بان خلق الراس واليدان والرجلان (قوله اى غير تامة الخلق) اى غير تامة التصوير بان لم يخلق فيها شي من ذلك (قوله كمال قدرتنا) قدره اشارة الى ان مفعول نبين محذوف (قوله ونقرى الارحام انشاء) اى فلا تسقطه الرحم (قوله الى اجل مسمى) اى معنى لا خراجة فتارة يخرج لستة اشهر وتارة لاكثر (قوله طفلا) حال من مفعول تخرجكم وافرده لا نه مصدر فى الاصل أولا نه يراد به الجنس أولا المعنى تخرج كل واحد منكم طفلا كقولك القوم يشبههم رغيف اى كل واحد منهم والطفل يطلق على الولد من حين الا تقصا الى البلوغ (قوله الى ارضل العمر) قيل هو خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون وقيل تسعون (قوله وانحرف) بفتح الحين هو فساد العقل من الكبر (قوله لكيلا يعلم) متعلق بىرد اى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ليمود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينسى ما عرفه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) اى فهو مخصوص بفسير من

وجاعة) ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا (وتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) اى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (انه من تولاه) اى اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعو الى عذاب السعير) اى النار (يا ايها الناس) اى اهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث) فانا خلقناكم اى اصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقه) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمه قد مرما بمضغ (خلقنا) مصورة تامة الخلق (وغير خلقنا) اى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقرى) مستأنف (فى الارحام) ما نشاء الى اجل مسمى) وقت خروجه (ثم تخرجكم من بطون امهاتكم) (طفلا) بمعنى اطفالا (ثم) نمركم (لتبلىوا اشدكم) اى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى ارضل العمر) اخسة من الهرم وانحرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة

قرأ الى الاربعين سنة (ومنكم من يرد الى ارضل العمر) اخسة من الهرم وانحرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة

(وترى الارض هامدة)
 ياسة (فاذا انزلنا عليها الماء
 اهتزت) تحركت (وربت)
 ارتفعت وزادت (وانبتت
 من) زائدة (كل زوج)
 صنف (يهيج) حسن
 (ذلك) المذكور من بدء
 خلق الانسان الى آخر
 احياء الارض (بان)
 بسبب أن (الله هو الحق)
 الثابت الدائم (وانه يحيي
 الموتى وان على كل شيء
 قدير وان الساعة آتية لا
 ريب) شك (فيها وان الله
 يبعث من في القبور) ونزل
 في ابي جهل (ومن الناس
 من يجادل في الله بغير علم
 ولا هدى) معه (ولا كتاب
 منير) له نور معه (ثاني عطفه)
 حال اى لاوى عنقه
 تكبر اعن الايمان والمطف
 الجانب عن يمين او شمال
 (ليضل) بفتح الياء وضمها
 (عن سبيل الله) اى دينه
 (له في الدنيا خزي) عذاب
 فقتل يوم بدر (ونذيقه
 يوم القيامة عذاب الحريق)
 اى الاحراق بالنار ويقال
 له (ذلك بما قدمت يدك)
 اى قدمته عبر عنه بهما
 دون غيرهما لان اكثر
 الافعال تزاول بهما (وان
 الله ليس بظلام) اى بذى
 ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير
 ذنب (ومن الناس من
 صحة وسلامة في نفسه وماله

قرأ القرآن والعلماء وأمامهم فلا يردون الى الارذل بل يزداد عقلم كلما طال عمرهم كما هو مشاهد (قوله
 وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني على تمام قدرته تعالى (قوله تحركت) اى فى رأى العين
 بسبب حركة النبات (قوله بان الله هو الحق) اى هذا الصنع بسبب انه تعالى هو الثابت الذى لا يقبل
 الزوال أو لا ابد الموجد للاشياء على طبق علمه وارادته (قوله وان الساعة آتية) توكيد لقوله وان
 يجي الموتى وكذا قوله وان الله يبعث من فى القبور (قوله ونزل فى ابي جهل) واسمه عمرو بن هشام وأبو
 جهل كنيته ويكنى أيضا بابي الحكم (قوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) عطف على قوله ومن الناس
 الاول والمعنى ان الكفار تنوعوا فى كفرهم فبعضهم كان يقلد غيره فى الكفر وقد دلت الآية الاولى على
 هذا القسم وبعضهم كان قدوة يقتدى به غيره فى الضلال والكفر وقد دلت هذه الآية عليه وبعضهم كان
 يدخل الاسلام باللسان وفى قلبه الريب والشك وهو الآتى فى قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
 وحينئذ فليس فى الآية تكرار (قوله بغير علم) اى معرفة وقوله ولا هدى اى استدلال وقوله ولا كتاب
 اى وحى والمعنى انه يجادل من غير مستند أصلا (قوله ثانيا عطفه) اى لاوى جنبه والمراد منه الاعراض
 عن الحق لان شان من أعرض عن شيء لوى جنبه عنه فشيء عدم التمسك بالحق بلى الجانب واستعير اسم
 المشبه به للمشبه بجماع الاعراض فى كل على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والمأمة على كسر العين
 وهو الجانب وقرئ شذوذا بفتحها وهو مصدر بمعنى التعطف كانه قال تاركاً تعطفه اى رحمة وتمسك
 بالقسوة (قوله اى لاوى عنقه) الاوضح ان يقول جنبه لان العطف بالكسر الجانب الا ان يقال يلزم
 من لى الجانب لى العنق (قوله ليضل) متعلق بجادل وقوله بفتح الياء اى فهو فعل لازم والمعنى ليحصل له
 الضلال فى نفسه وقوله وضمها اى فهو متعد والمعنى ليقع غيره فى الضلال وهما قراءتان سبعيتان واللام
 للعاقبة والصيرورة (قوله عذاب) فى بعض النسخ زيادة ثقيل ومعناه عظيم متكرر وأخذ ذلك من التنوين
 على حد شرأه ذائب (قوله عذاب الحريق) من اضافة الموصوف لصفته اى العذاب المحرق أو
 الحريق طبقة من طباق جهنم (قوله ويقال له) اى من قبل الله على أسنة ملائكة العذاب (قوله ذلك) اى
 ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق (قوله عبر عنه بهما الخ) جواب عما يقال لم خص اليدين بالذكركرمع
 أن الفاعل هو الشخص ذاته (قوله تزاول) اى تعالج (قوله وان الله) عطف على قدمت (قوله اى بذى
 ظلم) اى فظلام صيغة نسبة كتمار ونجار ودفع بذلك ما يقال ان نقي الكثرة يستدعى ثبوت اصل
 الظلم مع انه مستحيل لان الظلم التصرف فى ملك الغير بغير اذنه ولا ملك لاجدمع لان حكمه فى ملكه دائر
 بين الفضل والمدل فلا يستل عما يفعل وحينئذ فلا يليق من الشخص الاعتراض على احكام الله تعالى
 وانما يرضى ويسلم ليفوز بسعادة الدنيا والاخرة (قوله فيعذبهم بغير ذنب) اى وسماه ظلما لانه وعد
 الطائع بالجنة ووعد لا يتخلف لكن لو فرض لم يكن ظلما (قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف)
 نزلت فى المنافقين وأعراب البوادي كان احدم اذا قدم المدينة فصيح فيها جسمه وتجت بها فرسه مهرا
 وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا من حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمان له وان اصابه مرض
 وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا الدين الا شرافيتقلب عن
 دينه وقوله على حرف حال من فاعل يعبد اى متزولا وقد صار مثالا لكل من كان عنده شك فى شيء (قوله
 اى شك فى عبادته) اى ضمف يقين فيها (قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) اشار بذلك
 الى أن فى الآية استعارة تمثيلية حيث شبه حال من دخل الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد
 يعبد الله على حرف) اى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان اصابه خير)

منها (والاخرة) بالكفر
 (ذلك هو الخسران المبين)
 البين (يدعو) يعبد (من
 دون الله) من الصنم (مالا
 يضره) ان لم يعبده (ومالا
 ينفعه) ان عبده (ذلك)
 الدعاء (هو الضلال البعيد)
 عن الحق (يدعون) اللام
 زائدة (ضره) بعبادته
 (اقرب من نفعه) ان تقع
 بتخيله (لبئس المولى) هو
 اى الناصر (ولبئس
 العشير) الصاحب هو
 وعقب ذكر الشاك
 بالخسران بذكر المؤمنين
 بالثواب (ان الله يدخل
 الذين آمنوا و عملوا
 الصالحات) من الفروض
 والنوافل (جنات تجري
 من تحتها الانهار ان الله
 يفعل ما يريد) من اكرام
 من يطيعه واهانة من
 يعصيه (من كان يظن ان
 لن ينصره الله) اى محمدا
 نبيه (في الدنيا والاخرة)
 فليمدد بسبب (بجبل) الى
 السماء (اى سقف بيته
 يشده فيه وفي عنقه ثم
 ليقطع) اى ليختنق به
 بان يقطع نفسه من الارض
 كما في الصحاح (فليظن
 هل يذهبن كيد) في عدم
 نصره النبي (ما يغيظ)

بجال الجالس على طرف جبل تحته مهاوى بجامع التزلزل وعدم الثبات في كل (قوله اطمان به) اى
 رضى به وسكن اليه (قوله فتنه) المراد بها هنا كل مكروه للطبع وثقل على النفس ولم يقل وان اصاح به شر
 ليقع في مقابلة الخيل لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل قد يكون خيرا اذا حصل معه الرضا
 والتسليم (قوله اقلب على وجهه) اى ارتد للحالة التي كان عليها اولاً من الكفر والاعتراض على الله
 تعالى (قوله بقوات مامله) اى وهو كثرة ماله واجتماعه باجباؤه (قوله ذلك هو الخسران المبين) اى
 الذى لا خسران مثله لقوات حظه من الدنيا والاخرة (قوله من الصنم) لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق
 والحاصل ان العبادة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذه الآية تقال ايضا لمن التجأ للمخلوق وترك
 الخالق معتمداً على ذلك المخلوق واما الالتجاء للمخلوق من حيث انه مهيبط الرحمت كواصله آل
 البيت والاولياء والصالحين فهو مطلوب وهو في الحقيقة التجأ للخالق يقرب ذلك ان الله تعالى امرنا
 بالجلوس في المساجد والطواف بالبيت وقيام ليلة القدر ونحوها وما ذاك الا للتمرض للرحمة النازلة
 في تلك الاماكن والازمان فلا فرق بين الاشخاص وغيرها فهم مهيبط الرحمت لانه مشؤها تامل (قوله
 اللام رائدة) اى ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ واقرب خبره والجملة صلة من ان قلت انه اثبت الضر
 والنفع هنا وتما فيها فيما تقدم فقد حصل التعارض والتناقض اوجب بان النفي باعتبار ما في نفس الامر
 والاثبات باعتبار زعمهم الباطل (قوله هو) قدره اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف (قوله وعقب
 ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملازمة وقوله بذكر المؤمنين متعلق
 بعقب والمعنى لما ذكر الشاك في الدين حال كونه ملتبساً بالخسران ذكر عقبه المؤمنين وما عدلهم
 من الثواب الجزيل (قوله من الفروض) اى وهى ما امر بها المكلف امر اجازما يترتب على فعلها
 الثواب وعلى تركها العقاب وقوله والنوافل هى ما امر بها الشخص امر اجازم يترتب على فعلها
 الثواب وليس في تركها عقاب (قوله تجري من تحتها) اى من تحت قصورها (قوله ان الله يفعل ما يريد)
 اى فلا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل (قوله من كان يظن ان لن ينصره الله) هذه الآية مرتبطة
 بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف واما قوله ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات الخ
 فهو معترض بين اوصاف الشاك لجري عادة الله بذكر اهل الوعد اثار اهل الوعيد والمعنى من كان يظن
 من الكفار والشاكين في دينهم ان الله لا ينصر محمداً في الدنيا وفي الاخرة فليات بجبل يشده في سقف
 بيته وفي عنقه ثم يختنق به حتى يموت فليظن هل فعله هذا يذهب غيظه وهو نصره محمداً لا تيان
 بالحبل والاختناق به كناية عن كونه يموت غيظاً فيكون بمعنى قوله تعالى قل موتوا بغيظكم
 وهذا هو المشهور في تفسير الآية ولذا مشي عليه المفسرون قيل ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر
 الله محمداً فيطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر عنه وينظر هل يذهب
 ما احتال به غيظه ان امكنه ذلك (قوله بان يقطع نفسه) بالتحريك وهو اشارة الى ان
 مفعول يقطع محذوف (قوله كما في الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بجبل الى السماء
 الخ والصحاح يفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام ابي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري
 (قوله ما يغيظ) ما اسم موصول صفة لموصوف محذوف ويغيب صلتها والعائد محذوف والتقدير
 الشئ الذى يغيظه (قوله منها) بيان لما الواقعة على نصره النبي (قوله حال) اى من الهاء في انزلناه
 (قوله على هاه انزلناه) اى فالعنى وانزلنا ان الله يهدى من يرادى ويضل من يرادى فى الآية كتحفاء

(قوله)

منها الهاء في ليختنق غيظاً منها فلا بد منها (وكذلك) اى مثل انزلنا الايات

السابقة (انزلناه) اى القرآن الباقي (آيات ينسأت) ظاهرات حال (وان الله يهدى من يرادى) هداها معطوف على هاه انزلناه

بينهم يوم القيامة) بادخال
 المؤمنين الجنة وادخال
 غيرهم النار (ان الله على كل
 شيء من عملهم شهيد)
 عالم به علم مشاهدة (المنز)
 تلم (ان الله يسجد له من في
 السموات ومن في الارض
 والشمس والقمر والنجوم
 والجبال والشجر والدواب)
 اى يخضع له بما يراى منه
 (وكثير من الناس) وهم
 المؤمنون بزيادة على
 الخضوع في سجود الصلاة
 (وكثير حق عليه المذاب)
 وهم الكافرون لانهم أبوا
 السجود المتوقف على
 الايمان (ومن بين الله)
 يشقه (فقاله من مكرم) مسعد
 (ان الله يفعل ما يشاء) من
 الاهاثة والاكرام (هذان
 خصمان) اى المؤمنون
 خصموا والكفار الخمسة
 خصم وهو يطلق على
 الواحد والجماعة (اختصموا
 في ربه) اى في دينه
 (فالذين كفروا قطعت
 لهم نياى من نار) يلبسونها
 بهنى أحيطت بهم النار
 (ينصب من فريق رؤسهم
 الحميم) الماء البالىغ نهاية
 الحرارة (يصبر) يذاب
 (به مافى بطونهم) من
 شحوم وغيرها (و) تشوى
 به (الجلود وهم مقامع من
 حديد) لضرب رؤسهم

(قوله ان الذين آمنوا الخ) اى فالاديان ستة واحد للرحمن وأصحابه في الجنة وخمسة للشيطان وأصحابها
 في النار (قوله والجوس) قيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس ويقولون العالم له أصلان النور والظلمة
 وقيل هم قوم يستعملون التجاسات والأصل نجوس أبدلت النون ميمًا (قوله طائفة منهم) اى من
 اليهود وقيل هم طائفة من النصارى (قوله ان الله على كل شيء شهيد) تليل لقوله ان الله يفصل بينهم
 (قوله عالم) أشار بذلك الى ان الشهيد معناه الذى لا يغيب عنه شيء (قوله والشمس والقمر والنجوم)
 عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد ان بعضهم كان يعبدها (قوله والجبال والشجر
 والدواب) عطف خاص على من في الارض وخصها بالذكور لان بعضهم كان يعبدها (قوله اى يخضع
 له) أشار بذلك الى ان المراد بالسجود الخضوع والا تقيا لله وهو أحد قولين وقيل المراد بالسجود
 حقيقته لا نة ورد ما فى السماء نجوم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى وذن له
 وقال تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بانحدوا والآصال (قوله وكثير
 من الناس) أشار المفسر الى انه معطوف على فاعل يسجد (قوله يشقه) اى يحتم عليه الشقاء وهو عدم
 الاهتداء (قوله ان الله يفعل ما يشاء) اى فلا حرج عليه ولا منازع له فى حكمه (قوله هذان خصمان)
 اسم الاشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قال المفسر وسبب نزولها تخاصم حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث
 مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسب دين الآخر وقيل نزلت فى
 المسادين واهل الكتاب حيث قال اهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
 المسلمون نحن أحق بالله نكنا آمننا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتم تعرفون
 كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا * واختلف هل هذا الخصاصم فى الدنيا والتعقيب بقوله فالذين كفروا الخ
 باعتبار تحقق مضمونه أوفى الآخرة بدليل التعقيب ولذا قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه أنا أول
 من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى (قوله وهو يطلق على الواحد والجماعة) اى لانه
 مصدر فى الاصل والغالب استعماله مفردا منذ كراو عليه قوله تعالى وهل أتاك نبا الحميم وبنى ويجمع
 كما هنا (قوله اختصموا) جمعه باعتبار ما احتوى عليه الفرق من الاشخاص فالجمع باعتبار المعنى كقوله
 تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قوله اى في دينه) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف
 (قوله قطعت لهم نياى من نار) اى قدرت على قدر جنتهم ففى الكلام استمارة تمثيلية حيث شبه اعتداد
 النار واحاطتها بهم بتفصيل نياى لهم وسترها لابلانهم وجمع النياى لان تراكم النار عليهم كالنياى
 الملبوس بعضها فوق بعض وهو أبلغ من مقابلة الجمع بالجمع (قوله ينصب من فريق رؤسهم الحميم) لما ذكر ان
 النياى تطفى الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس ولما ذكر ما يصيب ظهر الجسد ذكر ما يصيب
 باطنه وهو الحميم الذى يذيب مافى البطن من الاحشاء لمافى الحديث ان الحميم ليصيب
 من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخالص الى جوفه نياى من نار اى جوفه
 حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم عاد كما كان (نواى وتشوى به الجلود) أشار بذلك الى ان الجلود
 مرفوع بفعل مقدر لان الجلود لا تذاب نظير * عابتها تذبا وماء بارد * ويصح ان يكون
 معطوفا على ماء ويراد بالاذابة التقطاع (قوله رؤسهم مقامع) جمع مقمعة بكسر الميم آلة القمع اى
 الضرب والزجر (قوله من غم) اى من أجل حصوله لهم (قوله أشيدوا فيها) اى لما ورد ان جهنم
 تغور بهم فيصعدون الى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزباينة بمقامع الحديد

فيهم وون فيها سبعين خر يفا (قوله وقيل لهم) اي تقول لهم الملائكة ذلك (قوله عذاب الحريق) من
 اضافة الموصوف للصفة اي العذاب الحريق (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) لم يقل في حقهم والذين
 آمنوا عطف على قوله فالذين كفروا والاشارة لتعظيم شان المؤمنين (قوله الانهار) جمع نهر والمعنى تجري من
 تحت قصورهم (قوله من اساور) من اما زائدة او للتبويض او لبيان الجنس وقوله من ذهب من لا بداء
 الغاية (قوله بان يرصع اللؤلؤ بالذهب) العبارة فيها قلب والا صل بان يرصع الذهب باللؤلؤ وقيل انهم
 يلبسون الاساور من النوعين الذهب واللؤلؤ وفي آية هل أنى وحلوا اساور من فضة فهم يلبسونها من
 الانواع الثلاثة لما ورد ان المؤمن يسور في الجنة بثلاثة اساور من ذهب وسوار من فضة وسوار من
 لؤلؤ وفي الحديث تباع حلية المؤمن حيث يباع الوضوء (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث
 لم يقل ويلبسون فيها حرير الاشارة الى ان الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية
 بدل على الدوام (قوله وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا) أي بوضايمهم الله في الآخرة الى ما حرمه
 عليهم في الدنيا قال عليه الصلاة والسلام من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة واختلف في معنى
 الحديث فقيل لم يلبسه في الآخرة اذا مات مصر او دخل النار فلا ينافي انه اذا دخل الجنة يلبسه وقيل لم
 يلبسه اصلا ولو دخل الجنة بل يتنعم بغير الحرير وما هو فلا يشبهه فيها والمعتد الاول وكذا يقال في
 الاحاديث الواردة فيمن شرب الخمر ولبس الذهب (قوله وهو لا اله الا الله) اي مع عدلتها وهي مجد
 رسول الله فهي افضل الذول لما في الحديث افضل ما قلته انا والنبيون من قبل لا اله الا الله فهي رأس المال
 لذا كرها لا يقبل شي من الاعمال الا بها فمن مات عليها حصلت له السعادة والسيادة نسال الله تعالى
 الثبات عليها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه (قوله الى صراط الحميد) اي وهو دين الاسلام وسمى صراطا
 لانه طريق يوصل الى رضا الله تعالى (قوله اي طريق الله المحمود) اشار بذلك الى ان الحميد وصف
 لله تعالى ومعناه المحمود في افعاله (قوله يصدون) معطوف على كفرة واقية عطف المستقبل على الماضي
 وحينئذ فاما ان يراد بالماضي المضارع او مجرد المضارع عن معناه بان يراد به الثبوت والاستمرار
 لتناسب العطف وهذا هو الاحسن ولا يصح جعل جملة ويصدون حالا لان الجملة المضارعية المثبتة اذا
 وقعت حالا لا تقرن بالواو وقال ابن مالك

وذات بدء بمضارع ثبت * حوت ضمير او من الواو خلعت

ولا جعل الواو زائدة لان الاصل عندها وخبر ان محذوف يقدر بعد قوله وبالباد دلالة قوله نذقه من عذاب
 اليم والتقدير نذيقهم من عذاب اليم كما سياتي في التفسير (قوله منسكا) قدره اشارة الى ان مفعول جعلنا الثاني
 محذوف وقوله ومعبد اعطف تفسيرا (قوله للناس) ظرف لغو امامتاق بمنسكا الذي قدره التفسير او جعلنا
 وهذا التقدير انما هو لا يوضح المعنى والا فيصح جعل جملة سواء العا كف فيه والباد مفعولا ثانيا وعلى ما قدره
 التفسير تكون حالية (قوله سواء العا كف فيه) سواء بالرفع خبر مقدم والعا كف وما عطف عليه مبتدأ
 مؤخر وقرأ حفص بان نصب في عرب حالا والعا كف مرفوع على الفاعلية لسواء لانه مصدر وصف به
 فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلنا مسموفا كعب الخ والمعنى ان المقيم في المسجد والطارى
 سواء في النزول به فن سبق الى مكان فيه فهو حفسد لا يقيمه منه غيره وليس المراد ان دور مكة غير مملوكة
 لاربها فانقر يب واهل البلد سواء فيها بل هي مملوكة لاربها ويجوز بيها واجارتها (قوله والباد) بانبات
 الباء وصلها ووقنا او حذف فيها ما او حذفها وبقا وانباتها وصلها ثلاث قراآت سبعيات وقوله الطارى دفع
 به ما يتوهم من قوله البادى ان المراد به ساكن البادية بل المراد به الطارى كان من البادية اربلا وانما

(و) قيل لهم (ذوقوا عذاب
 الحريق) اي الباطخ نهاية
 الاحراق وقال في المؤمنين
 (ان الله يدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات
 تجري من تحتها الانهار
 يحلون فيها من اساور من
 ذهب ولؤلؤ) بالجر اى
 منها بان يرصع اللؤلؤ
 بالذهب وبالنصب عطف
 على محل من اساور (ولباسهم
 فيها حرير) وهو المحرم
 لبسه على الرجال في الدنيا
 (وهسدوا) في الدنيا (الى
 العليين من القول) وهو
 لا اله الا الله (وهسدوا الى
 صراط الحميد) اى طريق
 الله المحمود ودينه (ان
 الذين كفروا يصدون عن
 سبيل الله طاعته) (و) عن
 (المسجد الحرام الذى
 جعلناه) منسكا ومتعبدا
 (لنناس سواء العا كف)
 المقيم (فيه والباد) الطارى

(ومن يرد فيه بالحد الباء زائدة بظلم) اى بسببه بان ارتكب منها ولو شتم الخادم (نذقه من ٨٣) عذاب اليم مؤلم اى بعضه ومن هذا

يؤخذ خبر ان اى نذقه من
من عذاب اليم (و) اذ كر
(اذبوانا) بيتا لابراهيم
مكان البيت) ليبنه وكان
قد رفع زمن الطوفان
وامرنا (ان لا تشرك لى
شيا وطهر بيتي) من الاوثان
(لظالمين والظالمين)
المقيم به (والركع
السجود) جمع ركع
وساجد المنصحين (واذ)
ناد (فى الناس بالحج)
فنادى على جبل اى قيس
يا ايها الناس ان ربكم لى
بيتا ووجب عليكم الحج
اليه فاجيبوا ربكم رالتفت
بوجهه يمينا وشمالا وشرقا
وغربا فاجابه كل من كتب
له ان يحج من اصحاب
الرجال وارحام الامهات
لبيك اللهم لبيك وجواب
الامر (ياتوك رجالا) سناة
جمع راجل كذا ثم وقيام
(و) ركبانا (على كل ضامر)
اى بعير مهزول وهو يطلى
على الذكر والانثى (ياتين)
اى الضوامر حملا على
المعنى (من كل فج عميق)
طريق بعيد (ليشهدوا)
اى يحضروا (منافع لهم) فى
الدينا بالتجارة اوفى الآخرة
اوفيهما اقوال (وبند كرا
اسم الله فى ايام معلومات)
اى عشر ذى الحجة او
يوم عرفة او يوم النحر اى
آخر ايام التشريق اقول
(على مارزقم من بهيمة
الانعام) الابل والفر
الشد يد الفقر

سمى الطارى باديا لانه لا ياتى اليها الا من البادية (قوله ومن يرد فيه) اى بقصد فى المسجد الحرام (قوله
بالحد) اى عدول عن الاعتدال (قوله الباء زائدة) اى فى المفعول (قوله نذقه من عذاب اليم) اى فى
الآخرة الا ان يتوب واخذ منه ان السبيمة فى مكة اعظم من السبيمة فى غيرها ومن هنا كره مالك الجاورة فى
مكة لغير اهلها وندبها بالمدينة (قوله ومن هذا) اى جواب الشرط (قوله يؤخذ خبر ان) اى ويكون
مقدرا بعد قوله والبادى (قوله واذا كر) قدره اشارة الى ان قوله بواظرف لحن وف (قوله بيتا لابراهيم
مكان البيت) اى اربناه اصله ليبنه حين اسكن ولده اسمعيل و أمه هاجر فى تلك الارض وأنعم الله
عليهما بزمن فدعا الله بماية هذا البيت فبعث الله له رجلا فبجاده فافقه فكشفت عن أساس آدم فرتب قراعه
عليه لان أساسه فى الارض كما قيل ثلاثون ذراعا بذراع آدم وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت
فقاتمت بجذاه البيت وفيه رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دورى فبنى عليه وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع
بذراعه وأدخل الحجر فى البيت لم يجعل له سقفا وبنى له بابا وحفر له بواظرفى فيه ما يهوى للبيت وبناه قبله
شيث بوقبل شيث آدم وقيل آدم ثلاثا ثم بعد ابراهيم بناه العاقلة ثم جرح ثم تصي ثم قريش ثم الزبير ثم
الحجاج وهى باقية الآن على بنائه ثم مهدها فى آخر الزمان ذوالسوية تين فيجددها عيسى ابن مريم عليه
السلام (قوله وامرنا) قدره اشارة الى ان قوله ان لا تشرك معمول المحذوف وذلك المحذوف معطوف
على بوانا (قوله من الاوثان) قيل المراد بها الاصنام لان جرهما والعاقلة كانت لهم اصنام فى محل البيت
قبل ان يبنه ابراهيم عليه السلام وقيل المراد نزهة عن ان يعبد فيه غيره تعالى فهو كناية عن اظهار التوحيد
ويصح ان يكون المراد تطهره من الاقدار والانجاس والدماء وجمع ما تنفر منه النفوس (قوله وأذن فى
الناس بالحج) اى بالدعاء اليه والامر به (قوله على جبل اى قيس) اى فلما عمدت النداء خفضت الجبال
رؤسها ورفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فاول من اجاب به اهل اليمن فايس حاج من يومئذ الى يوم
تقرم الساعة الا من اجاب ابراهيم عليه السلام ومثله فى لى مرة حج مرة وهن لى مرتين حج مرتين
ومن لى أكثر حج بقدر تبيته (قوله لبيك اللهم لبيك) اى اجبتك اجابة بعد اجابة (قوله ياتوك) اى
ياتوا مكانك لان المقصود اتيان البيت لا اتيان ابراهيم وقوله رجلا لى على كل ضامر لى فيه دليل على
ان راكب البحر لا يجب عليه الحج لان مكة ليست على البحر وانما يتوصل اليها على احدى عاتين
الخالطين (قوله وعلى كل ضامر) التضبير فى الاصل ان تعلف العرس حتى تسمن ثم تفلل عنه الاكل شيا
فشيا حتى يصل الى حد القيرت رحيثئذ فيكون سريع الجرى وقدام الرجل لما ورد ان له بكل خطوة
سبعائة حسنة من حسنات المحرم كل حسنة مائة الف حسنة وثلاثا كى بكل خطوة سبعون حسنة
وأخذ الشافعى من هذا الحديث ان المشى افضل من الركوب قال مالك الركوب افضل لانه اقرب
لشكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج راكبا ولو كان المشى افضل لعلمه رسول الله واجاب عن
الحديث بانه نزية وهى لا تقتضى الافضية (قوله حملا على المعنى) اى حيث الحلق الفل العلامة ولو
راعى اللفظ لقال ياتى (قوله بالتجارة) اى لانها جائزة للحجاج من غير كراهة اذ لم تكن مقهودة بالسفر
(قوله وبنكروا اسم الله) اى عند اعداد الهدايا وذبحها (قوله تشرذى الحجة) اى وسميت
معلومات لحرص الحجاج على علمها لان وقت الحج فى آخرها (قوله الى آخر ايام التشريق)
راجع للقولين قبله (قوله على مارزقم) اى لاجل مارزقمهم (قوله فكلوا منها) امر اباحة
لخالقة ما كانت عليه الجمالية من عدم الاكل من لحومها اياهم فالله يتخالفهم واتفق العلماء
والنعم التى تنحرف يوم العيد وما يهدى من الهدايا بالضحيا (فكلوا منها) اذا كانت حسنة حبة (واطعموا البائس

اى الامر او الشان ذلك المذكور (ومن يعظم حرمت الله) هى ما لا يحل انتهاكها (فهو) اى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) اكلها بعد الذبح (الاما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والذبح لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من الايمان اى الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) اى الشرك بالله فى تلبيتهم او شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تاكيد لما قبله (وما حالان من الوار) ومن يشرك بالله فكأنما خسر سخط (من السماء فتخطه الطير) اى تاخذه بسرعة (او تعوى به الريح) اى تسقطه (فى مكان مسجوق) بعيد اى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدا (ومن يعظم شعائر الله فانها) اى فان تعظيمها وهى البدن

التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لا شمارها بما تعرف به انما هدى كطعن اى حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (الى) اجل مس مى ووقت نحرها (ثم عاها) اى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) اى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل امة) اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا نسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم

التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لا شمارها بما تعرف به انما هدى كطعن اى حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (الى) اجل مس مى ووقت نحرها (ثم عاها) اى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) اى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل امة) اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا نسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم

مكان اى ذبحا قربانا او مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (٨٥) (فالهمك الواحد فله اسلموا)

انقادوا (وبشر الخبيثين)
 المطيعين المتواضعين
 (الذين اذا ذكر الله وجلت)
 خافت قلوبهم والصابرين
 على ما اصابهم) من البلايا
 (والمقيمي الصلاة) في
 اوقاتها (ومما رزقناهم
 ينفقون) يتصدقون
 (واليدن) جمع بدنة وهي
 الابل (جعلناها لكم من
 شعائر الله) اعلام دينه
 (لكم فيها خير) نفع في
 الدنيا كما تقدم واجرى في
 العقبى (فاذكروا اسم الله
 عليها) عند نحرها (صواف)
 قائمة على ثلاث معقولة اليد
 اليسرى (فاذا وجبت
 جنوبها) سقطت الى
 الارض بمد النحر وهو
 وقت الاكل منها (فكلوا
 منها) ان شتم (واطمعوا
 القساع) الذي يقع بما
 يعطى ولا يسال ولا
 يتعرض (والمعتز) السائل او
 المتعرض (كذلك) اى
 مثل ذلك التسخير
 (سخرناها لكم) بان تنحر
 وتركب والالم تطيق (الملك
 تشكرون) انعامى عليكم
 (ان ينال الله لحومها ولا
 دماؤها) اى لا يرفعان اليه
 (واكن يناله القوي منكم)
 اى يرفع اليه منكم العمل
 الصالح الخالص له مع
 الايمان (كذلك سخرها

اى لا خصوص الكعبة (قوله اى ذبحا قربانا) مفعول للمصدر الذى هو ذبحا والمعنى ان يذبحوا القربان
 وقيل معنى منسكا نوعا من التعبد والتقرب (قوله ليذكروا اسم الله) معناه امرناهم عند ذبحهم بذكر الله
 (قوله من بهيمة الانعام) اى عند ذبحها ونحرها (قوله انقادوا) اى خضعوا وفوضوا امورهم اليه
 ورضوا باحكامه (قوله المتواضعين) هذا اصل معناه لان الاخبارات نزول الخبث وهو المكان المنخفض
 (قوله الذين اذا ذكر الله) اى بان سمعوا الذكرون غيرهم اؤذكروا بانفسهم (قوله من البلايا) اى الحن
 بان لا يجزعوا عند نزولها بهم (قوله يتصدقون) اى صدقة التطوع ويعلم منه انهم يخرجون الزكاة الواجبة
 بالاولى (قوله وهى الابل) اى فاليدن عند الشافعى خاصة بالابل وقال ابو حنيفة البدن الابل والبقر
 وعلى كل حال فالبقر من شعائر الله ايضا (قوله لكم فيها خير) الجملة اما هالية او مستأنفة (قوله فاذكروا
 اسم الله عليها) اى بان تقولوا عند ذبحها بسم الله والله اكبر اللهم ان هذا منك واليك (قوله قائمة) المناسب
 ان يقول قائمات (قوله فاذا وجبت جنوبها) كناية عن الموت وجمع الجنوب مع ان البعير اذا سقط عند
 النحر انما يسقط على أحد جنبيه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن (قوله سقطت الى الارض) اى
 فالوجوب السقوط يقال وجبت الشمس اى سقطت (قوله فكلوا منها) اى ان كانت مستحبة باتفاق
 وكذا ان كانت واجبة عند مالك الا في جزاء الصيد وفدية الاذى والنذر اذا قصد به المنساكين ولا
 ياكل من الواجبة عند الشافعى (قوله واطعموا القساع) اى المستغنى بما أعطيه المتعفف عما في ايدي
 الناس الذى لا التفات له اليهم الذى قال الله في حق من اتصف بصفتهم يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
 تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافا وقال الامام الشافعى رضي الله عنه

أمت مطامعى فارحت نفسى * فان النفس ما طمعت تمون
 واحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون
 اذا طمع بحمل بقلب شخص * علمته مهابة وعلاه هون

(قوله اى مثل ذلك التسخير) اى المفهوم من قوله صواف (قوله والالم تطيق) اى والانسخرها لم يقدر
 على نحرها وركوبها (قوله ان ينال الله لحومها ولا دماؤها) ردلما كانت عليه المشركون من تشرىح اللحم
 وجملة حول الكعبة وتضميخها بالدم تقرر بالى الله تعالى (قوله اى لا يرفعان اليه) اى وانما يرفع اليه
 العمل الصالح ومنه التصديق (قوله لتكبروا والله على ما هداكم) اى بان تقولوا لله اكبر على ما هداكم
 لله على ما اولانا (قوله وبشر المحسنين) اى برضا الله والدرجات الرفيعة (قوله ان الله يدافع عن الذين
 آمنوا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ان الله تعالى لما ذكر جملة من افعال الحج والترغيب فيه وذكرا الكفار
 يصدون الناس عن المسجد الحرام كان قائلا يقول باى شيء تمه كن الناس من الحج والهدايا مع وجود
 المانع فانزل الله هذه الآية بشارة للمؤمنين وانهم يتمكنون من المسجد الحرام ويدفع عنهم اعداءهم
 وهذه الآية وان كان سبب نزولها ما ذكر الا ان العبرة بعموم اللفظ ولذا حذف المعمول ليؤذن بالعموم
 فالمؤمنون ما لهم للعز والبصر والفوز الاكبر وان امتحنوا ببلاء او غيره فذلك لتكفير سيئاتهم
 ورفع درجاتهم فهو بخير على كل حال (قوله غوائل المشركين) قدره اشارة الى ان المعمول محذوف للدلالة
 المقام شليه والغوائل جمع غائلة وهى ما يصيب الانسان من المكروه (قوله فى امانته) مفرد
 مضاف اى اماناته وهى الاوامر والنواهي (قوله وهم المشركون) اى لانهم خائفون
 كافرون فى كل وقت وأما العصاة من المؤمنين فليسوا كذلك وهذا وعيد للكفار
 وعد المؤمنين لان شان الخائفين يجازى على خيائته بالخزى والمقاب (قوله اذن للذين يقائلون)

لكم لتكبروا والله على ما هداكم ارشدكم الى الدينه ومناسك حججه (وبشر المحسنين) اى الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) اغوائل
 المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانته (كفور) لبعته وهم المشركون المعنى انه يماقبهم (اذن للذين يقائلون) اى المؤمنين ان يقائلوا

وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بانهم) (٨٦) أي بسبب انهم (ظلموا) بظلم الكافر بن ايام (وان الله على نصرهم لقدير) (م) الذين

اخرجوا من ديارهم بغير
حق) في الاخراج ما
اخرجوا (الا ان يقولوا)
اي بقولهم (ربنا الله) وحده
وهذا القول حق فلا اخراج
به اخراج بغير حق (ولولا
دفع الله الناس بعضهم)
بذلك بعض من الناس
(بعض خدمت) بالتشديد
للتكثير وباللطف
(صوامع) للرهبان (وبيع)
كنائس للنصارى
(وصلوات) كنائس لليهود
بالعبرانية (ومساجد)
للمسلمين (يذكر فيها) اي
في المواضع المذكورة (اسم
الله كثيرا) وتنقطع
العبادات بخرابها
(ولينصرن الله من ينصره)
اي ينصر دينه (ان الله
لقوي) (عزيز)
وقدرته (الذين ان مكناهم
في الارض) بنصرهم على
عدوهم (انما هو الصلاة
واتوا الزكاة وادبروا
بالعرف منهم وعن المتكبر)
جواب الشرط وهو رجوا
صلاة الله صلوا ويقدر قناه
هم عند الله عاقبة الاذنين
اي اليه مرجعنا في الآخرة
(وان يكذبوك) الى آخرة
فيه تسليية لانبي صلى الله
عليه وسلم (فقد كذبتم
قالهم قوم وح) نايث قوم
باختبار المعنى (وعاد) قوم

اي يريدون القتال والمآذون فيه محذوف قدره المنقصر بقوله ان يقاتلوا وفي قراءة سبعية ايضا يقاتلون
بالبناء للمفعول (قوله) وهذه اول آية نزلت في الجهاد) اي بعد ان نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نيف وسبعين آية وذلك ان مشركي مكة كانوا يؤذون اصحاب رسول الله ويعذبونهم فيشكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الآية فحينئذ كان يوم عيد عند المسلمين (قوله) وان الله على نصرهم لقدير (جملة مسانعة
سبقت لوعده المؤمنين بالنصر على طرق الكناية (قوله) هم الذين) قدر المنقصر الضمير اشارة الى ان الوصول
خير لمحذوف وهو احد ارجح في امر اياه ويصح ان يكون نعتا او يابا أو بدلا من الذين الاول أو منصوبا
على المدح (قوله) الا ان يقولوا استثناء مفرغ من محذوف قدره المنقصر وقوله ما اخرجوا وهو متصل
والمعنى لم يكن لهم سبب في اخراجهم الا تعصب المشركين عليهم من اجل مخالفتهم في الدين ان قلت ان
سبب خروجهم امر الله لنيبها حسب باسبب الخروج باطامر الله لهم بالخروج وظهارا تعصب
المشركين عليهم ولا يصح استثناءه من المذكور لانه يصير المعنى الذين اخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا
ربنا الله وهذا لا يصح (قوله) ولولا دفع الله الناس لولا لا حرف استنعا لوجود دفع مبتدأ والخبر محذوف
والنقد يرمو حذو اضافة دفع ما بعده من اضافة المصدر لفاعله وقوله بعضهم اي الكافر بن وقوله
ببعض اي المؤمنين والمعنى لولا دفع الله الكافر بن بالمؤمنين موجود لعدم فزمن موسى الكنائس
التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والبيع في زمن نبينا المساجد وهذا الدفع حين
كانوا على الحق قبل التحريف والنسخ وأسلم يوم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقد بطل كل دين
بخالف دينه قال تعالى ومن يتبع غير الا الام ديننا فان يقبل منه رهو في الآخرة من الخاسر بن قلنا لولا
عز الاسلام بقوة وشوكته اعبد الله في اي زمن (قوله) بالتكثير) باعتبار المواضع (قوله)
وبالتخفيف) اي في ما اراء تن سرية ان قوله صوامع جمع صومعة وهي الحبل المرتفع البناء في الاماكن
الخطية (قوله) ان) اي وقيل للصابئين (قوله) وصلوات) جمع صلاة سميت الكنائس بذلك لانه
يصلى فيها قبل هي كلمة معرب بذاتها بالاباء اية صلوات فتح الصاد والياء اشارة والنصر ومعناه في لغتهم
النصلي (قوله) ان) ينصر الله دينه (اي) واويا وهو في نصرته الى هو ان يظفر اولياء عاذاة ومعنى نصر
اليمين بل بهم هو تجلدهم بالقتال لانه الله ارباب بايضاح الادلة والحق على اسما الله كالعاه (قوله) منيع
في ساطره) لمناسب ان يقول غاب عن ارضه وقد تميز الله هذه بان اذلت التارة وارض المسلمين فاورثهم
ارضهم وديارهم (قوله) الذين ان مكناهم في الارض في الحبحر زفر) الا الوصول احاز في الذي قبله (قوله)
جواب الشرط) اي قوا اذا وارما تطف تارة (اي) حوا به (اي) الشرط فلهه جوا به (قوله)
صلاة الموصرين) اي لاجل الحما من الاعراب (قوله) ويترقا رقبا الخ) اي على احوال الاحكام لتتممة
وهو اخبار من الله عما يكون على الارض من توالي نصار رضي الله عنهم (قوله) والله عاتية الاله (اي) اي آخر
امر الحاق بصيرها اليه في جازي كل شخص سعة ان تراخيها شرافهم اقول وان يكذبوك اي
يندوه وا على تكذيبك بعد الامانك والضمير عاتية على ادل مكة وانعني لا تخزن وتسلر فاست بال
من كذبك قوله (قوله) باعتبار المعنى) اي وهو والاداة والتميلة (قوله) عاده) اي لم يقل قوم سود وقوم
صالح لا شتارهما بينين الامسين (قوله) واحكام) اي من خصصهم بالذكور وان كان شتارهم
الى اصحاب الايمان كما يراه ايضا فيهم سابقا لما في مكة يربطه الا انك اسبه بالانكسار

هود (ومثود) قوم صالح (وقوم ابن ابيهم وقوم لوط واصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب

(قوله كذبه القبط لا قومه) اشار بذلك الى وجه بناء الفعل في هذا الاخير للمفعول والقبط بوزن القسطنط
اهل مصر (قوله فاملية للكافرين) وضع الظاهر مريض المضمرة زياد في التشبيح عليهم (قوله اى
انكارى عليهم) اشار بذلك الى ان تكبير مصدر بمعنى الانكار (قوله باهلا كم) اى بعذاب الاستئصال
(قوله للتقريب) اى والمعنى فليقر المخاطبون بان اهلاكي هؤلاء كان واقعا موقعا وفي الحقيقة هو مضمن
معنى العجب والعنى اشد ما كان انكارى عليهم (قوله فكايين) مبتدأ ومن قرينة تمييز وقوله اهلكتها
خبره وقوله وهى ظالمة الجامة جالبة لالتعنى عدد كثيره في القرى اهلكتها والحال انها ظالمة (قوله وفى
قراءة) اى وهى سبعية ايضا (قوله اهلها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله فهى
خاوية على عروشها) اى تم سدوت حيطانها فسططت الحيطان فوق السقوف (قوله وبر معطلة) قدر
المفسر كوالجار اشارة الى المعطوف على قرينة المعنى عدد كثير من الآبار معطلة عن الاستفناء منها
بموت اهلها وقيل ان البرية واحدة معبودة وهى التى نزل عليها صالح حج أربعة آلاف فو من آه به ونجواهم
الله من العذاب زهم بحضور موت رسميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وهناك بلدة عند البر اسمها
حضورا بناها قوم صالح وامروا عليهم جهاس بن جساس واقام اياما ثم كفروا وعبدوا صنما
وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فآذنه فاهلكتهم الله وعطل بئروهم وخرب قصورهم والتبادر
من الآية العموم ولذا شئ عليه بالفسر (قوله فلم يسره) اى حزمة دخلة على محذوف وانما غاطفة عليه
تتدبره اغفلوا فلم يسره وافهو تحريض لهم على السير ليهلوا هدر آذره من قبلهم من الكفار يعتبروا وهم وان
كانوا سا فروالم يسافروا للاعتبار والنظر فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا (قوله فتكون لهم قلوب) مفرع
على قرانه يسيروا المنفى فهم منقى ايضا (قوله ما نزل بالمكشبين) مفعول يفعلون (قوله اى القصة) اى وما
بعده تفسيره (قوله لا تعمى الابصار الخ) اى فاطلح ان ليس في حواسهم الظاهرة زناه هوى قلوبهم
فترتب على ذلك ايها كهم في الشهوات وتندم ان ايم للحق لان عمى القلب هو الضلالي في الدين لما ورد
في الحديث الا وان في الجسد ضيقة الابدان صلح الجسم كاه اذا فسدت فسد الجسم كله الارهى
اللب (قوله تا كيد) اى قوله الذى في الصدور تا كيد لا يولد لان من انقلب حاله في الصدور
ومنه قولهم سمعت باذنى واظرت بعينى (قوله ودم تتجولونك بالعذاب) اى يطالب كراهة تعجيل
العذاب امتهزاه حيث يقولون اين ما توعدنا ابر مع كون كاه بالكما كذبت الاسم اضمية رسلكم
(قوله ولن يخلف الله وعده) بضمن ذلك نزل العذاب بهم في الدنيا وتضمن قرابة ابر وعنده ربك
اطع عذابهم في الآخرة فهم يترددون بين في الله بالآخرة والاسرى في الآخرة دخول النار الدائم
(قوله فاجزه يومئذ) اى نزل منهم مدين وواحدة من صناديدهم (قوله كالف سنة) اقتصر على
الف لانه منتهى العدد بلا تكرار وهو كناية عن طول العذاب وسببها (قوله بالتاء والياء) اى
فهما اقربان سمعيتا (قوله كانه) قرينة اى نزلوا واولا سنة فبالم فى قوله ولن يخلف الله
وعده وان يرو الخ بخلاف الاولى نزل بالتاء كانه قد وقى وكيف كان يكرر فى كل ما
يناسبه (قوله فليس يا ايها الناس) اى ووصفوا بانه يتجول العذاب به جرت عاد الله فى كتابه
انه يخاطب المؤمنين بيايها المؤمنين آمنوا كذا او مكة بيايها الناس (قوله واولا بشيراة المؤمنين)
قدره اشارة الى ان فى الآية اكنةاء بالاولى العميم كذا كذا (قوله فبمغفرة) اى
الذنوب الصغائر والكبرى (قوله وانتم يومئذ) اى اجمعين (قوله باجمعين)
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة والذين سعوا فى آياتنا

للكافرين) امهلتهم بتأخير
العقاب لهم (ثم أخذتهم)
بالعذاب (فكيف كان
تكبير) اى انكارى عليهم
بتكذيبهم باهلا كم
والاستفهام للتقرير اى
هو واقع موقعا (فكايين)
اى كم (من قرينة اهلكتها)
وفى قراءة اهلكتها وهى
ظالمة) اى اهلها بكفرهم
(فهى خاوية) ساقطة
(على عروشها) سقوفها
(و) كم من (بر معطلة)
متروكة بموت اهلها (وقصر
عشيد) رفيع خال بموت
اسله (اهل يسروا) اى كفار
مكة (فى الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها) ما
يرى بالما كذ بين قلوبهم (او
آذان يسمعون بها)
اخبارهم بالاهلاك وخراب
الديار فيمتروا (فانها) اى
القصة (لا تعمى الابصار
واكن تعمى القلوب التى
فى الصدور) تا كيد
(و يستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده)
بانزال العذاب وانجزه يوم
ئذ (وان يومئذ ربك)
ن انام له آخرة بسبب
العذاب (كالف سنة مما
عدون) بانه والياء فى
الدنيا (وكايين من قرينة
امهلتهم وهى ظالمة ثم
أخذتهم) باراداهلها (والى
المصير) ارجح (قل يا ايها
الناس) اى اهل مكة (انما انا
لكم دبير من بين الانذار
وانا بشير للمؤمنين) فالذين

القرآن باطلا لها (معجزين)

من اتبع النبي اى ينسبونهم
الى السجز ويشطونهم
عن الايمان أو مقدرين
عجزنا عنهم وفي قراءة
معاجزين مساقين لنا
اى يظنون ان يفوتونا
بانكارهم البيعت والعقاب
(أولئك اصحاب الجحيم)
النار (وما ارسلنا من قبلك
من رسول) هو نبي أمر
بالتبليغ (ولا نبي) اى لم
يؤمر بالتبليغ (الا اذا نمتي)
قرأ (لقى الشيطان في
امنيته) قراءته ما ليس من
القرآن مما يرضاه المرسل
اليهم وقد قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم في سورة النجم
بمجلس من قريش بعد
افرايم اللات والعزى
ومائة الثالثة الاخرى
بالقاء الشيطان على لسانه
من غير علمه صلى الله عليه
وسلم به تلك الغرائق الملا
وان شفاعتهن لترجي
ففرحوا بذلك ثم أخبره
جبريل بما القاه الشيطان
على لسانه من ذلك فزن
فسلى بهذه الآية ليطمئن
(فينسخ الله) يبطل
(ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله آياته) يثبتها (والله
عليم) بالقاء الشيطان
ما ذكر (حكيم) في
تكمينه منه يفعل ما يشاء

في والمعنى اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا في القرآن انه اساطير الاولين وسحروكم انة (قوله من اتبع النبي)
اشار به الى ان مقول معجزين محذوف (قوله ويشطونهم) اى يعوقونهم ويشغلونهم (قوله او مقدرين
عجزنا) اى قاله قول محذوف تقديره الله والمعنى عليه ظانين معجزنا عنهم (قوله وفي قراءة معاجزين)
اى وهى سبعية ايضا وتقدير المقول عليها معاجزين الله اى مساقين له ومعنى مساقتهم ظنهم القرار
من عذاب الله ومعنى مساومة الله انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه (قوله يظنون ان يفوتونا) اى
فلا يلحقهم عذابنا (قوله اصحاب الجحيم) اى ما لهم لها وهى معدة لهم (قوله وما ارسلنا من قبلك اظ)
هذه تسليية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من رسول) من زائدة في المقول اى رسولا (قوله
هو نبي امر بالتبليغ) اى انسان ذكر حرا ووحى اليه بشرع وامر بتبليغه (قوله ولا نبي) عطف على رسول
ان قلت ان تفسير النبي بكونه لم يؤمر بالتبليغ يتنافى قوله ارسلنا اجيب بان الارسال معناه البيعت
لنفسه لانه اوحى اليه بشرع يعمل به في نفسه وليس مأمورا بتبليغه للخلق او يقدر قبل قوله ولا نبي
ما يناسبه كان يقال مثلا ولا نيا ما من نبي على حد * علقها بتبنا وماه باردا * (قوله اى لم يؤمر بالتبليغ)
اشار المفسر بهذا الى أن العطف في الآية معاير وان كان لفظ النبي أعم (قوله قراءته) انما سميت
القراءة أمينة لان القارى اذا وصل الى آية رحمة تبنى حصولها أو آية عذاب تبنى البعد عنه (قوله ما ليس
من القرآن) مقول لقى (قوله مما يرضاه) بيان لما (قوله المرسل اليهم) اى وهم الكفار (قوله وقد قرأ
النبي) اشار بذلك الى ان سبب نزول هذه الآية قراءة النبي سورة النجم وذلك كان في رمضان سنة
خمسة من البعثة وكانت الهجرة الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان
في شوال من تلك السنة (قوله بالقاء الشيطان) متعلق بقراءة (قوله تلك الغرائق) معمول قرأ والغرائق
في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كغردوس او غرنوق كعصفور وكانوا يزعمون ان
الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبها بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع (قوله ففرحوا بذلك)
اى بما سمعوه وقالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم (قوله يبطل) اى يزيل فالنسخ في اللغة معناه الازالة
وما ذكره المفسر من قصة الغرائق رواية عامة المفسرين الظاهر بين قال الرازى اما اهل التحقيق
فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول أما القرآن
فبوجوه احدها قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية ثانيا قلى ما يكون لى ان ابدله من
تلقاه نفسى الآية ثالثا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى واما السنة فتمها ما روى عن محمد بن خزيمه
انه سئل عن هذه القصة فقال هى من وضع الزنادقة وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
فقد روى البخارى في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والكفار
والانس والجن وليس فيه حديث الغرائق وأما المعقول فمن أوجه احدها ان من جوز على النبي
صلى الله عليه وسلم تعظيما للاوثان فقد كفرنا نبيها لو كان اللقاء على الرسول ثم الازالة عنه لكانت
عصمته من اول الامراولى وهو الذى يجب علينا اعتقاده في كل نبي نال شها وهو أقوى الالوجه انالو
جوزنا ذلك لارتقم الامان عن شرعه ثم قال الرازى وقد عرفنا ان هذه القصة موضوعة وخبر الواحد
لا يبارض الدلائل العقلية والتقليدية المتواترة قاله الخطيب ثم قال وهذا هو الذى يطمئن اليه القلب وان
اطناب ابن حجر المسقلاني في صحيحها انتهى ويكون معنى الآية على هذا التحقيق ان الشيطان فى امته اى
تلاوته شها وتخيلات فى قلوب الامم بان يقول لهم الشيطان هذا سحروكم انة فينسخ الله تلك الشبهه من قلوب
من ارادهم الهدى ويحكم الله آياته فى قلوبهم والله عليم بما القاه الشيطان فى قلوبهم حكيم فى تسليطه عليهم

(ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك وفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (ألقى شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطال ذلك (وليعلم الذين اتوا العلم) التوحيد والقرآن (انه) أي القرآن (الحق من) (٨٩) ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن

(له قلوبهم وان الله هادي الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مربة) شك (منه) أي القرآن بما القاه الشيطان على لسان النبي ثم ابطال (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أي ساعة موتهم والقيامة فجأة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالرج العقيم التي لا تأتي بخير او هو يوم القيامة لا ليل له (الملك يومئذ) أي يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعدهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات الهميم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة

ليميز المفسد من المصلح (قوله) يجعل ما يلقى الشيطان) متعلق بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجمع (الحق) قوله (والقاسية قلوبهم) عطف على الذين أي فتنة للقاسية قلوبهم (قوله) حيث جرى على لسانه (الحق) قد علمت أن هذا خلاف الصواب والصواب أن يقول حيث سلط الشيطان عليهم بالوسوسة والطمع في القرآن (قوله) وليعلم عطف على ليجمع (قوله) فيؤمنوا به) أي بالقرآن (قوله) أي دين الاسلام (أي) وسمى صراطا لأنه يوصل لرضات الله كما أن الصراط يوصل لدار النعيم (قوله) ولا يزال الذين كفروا رجوع لذكر حال الكفار وما هم عليه (قوله) أي القرآن) أشار بذلك الى أن الضمير عائد على القرآن وقيل عائد على الرسول أي في شك في امر الرسول من كونه صادقا (قوله) بما القاه الشيطان على لسان النبي) هذا خلاف الصواب والصواب أن يقول بما القاه الشيطان في قلوب من أضلهم الله (قوله) يوم عقيم) العقم في الاصل عدم الولادة فشبه اليوم الذي لا خير فيه بمرأة عقيم وطوي ذكر المشبه به ورمزه بشيء من لوازمه وهو العقم فإبانه تحييل والجامع عدم الثمرة في كل (قوله) يومئذ) التنوين عوض عن جملة أي الملك يوم تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم العذاب يوم القيامة ومعنى كونه عدم نسبة شيء في الملك لا حد سواء في ذلك اليوم (قوله) ناصب للظرف) أي قوله يومئذ (قوله) يحكم بينهم) جملة مستأنفة سيقمت جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا يصنع بهم (قوله) فضلا من الله) أي لا بسبب أعمالهم (قوله) والذين هاجروا) مبتدأ خيره ليرزقهم وخصهم بالذكر وان كانوا داخلين في جملة المؤمنين تعظيما لشانهم (قوله) ثم قتلوا) أي في الحروب وقوله او ماتوا أي على فراشهم من غير قتل (قوله) هو رزق الجنة) أي التمتع فيها (قوله) أفضل المعطين) أي فالرأد بالرزق الاعطاء وهو ينسب للخفاق كما ينسب للخفاق الا أن نسبه للخفاق حقيقة ولغيره مجاز (قوله) ليدخلنهم (الحق) اما مستأنف او بدل من قوله ليرزقنهم (قوله) يضم الميم وفتحها) أي فمما قرأه تان سبعين (قوله) حاتم) أي فلا يجعل باللقوة على من عصاه بل يمهله ليتوب فيستحق الجنة (قوله) ذلك الذي قصصناه عليك) أي من وعد المؤمنين ووعد الكافرين واسم الاشارة خير لمحذوف تقديره الامر الذي قصصناه عليك ذلك أي لا تمييز فيه ولا تبدل فهي كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام الى آخر (قوله) ومن عاقب) العاقب ما خوذ من التعاقب وهو مجيء الشيء بعد غيره وحينئذ فقوله عاقب بمعنى جازى حقيقة انوية وأما قوله بمثل ما عوقب به أتى به لمشاكلة الاول لللازدواج نظير من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والباء في بمثل للالة والباء في به للسببية (قوله) أي قاتل من كان يقا تلته نزلت هذه الآية في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحلوا عليهم فنادى المسلمون ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام فابوا فاحلوا عليهم ونصرتهم الله عليهم والى هذا يشير المنفسر بقوله غفور لهم عن قتالهم في الشهر الحرام وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فما قبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقيل انها عامة في النبي واصحابه وذلك ان المشركين كذبوا نبينهم وآذوا من آمن به وأخرجوهم من مكة فوعد الله بالنصر محمد واصحابه فانهم حزب الله والكفار حزب الشيطان

(١٢ - صاوى - م) (وان الله هو خير الرازقين) افضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) يضم الميم وفتحها أي ادخلا او موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حاتم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذي قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم يفي عليه) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لينصره الله ان الله

لثعوى (عن المؤمنين غفور) لهم عن قتلهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أى يدخل كلاً منهما في الآخر بان يزيد (٩٠) به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث

جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم (ذلك) النصر ايضا (بان الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلي) أى العالى على كل شيء بقدرته (الكبير) الذى يصغر كل شيء سواه (ألم تر) - لم (ان الله انزل من السماء ماء) مطرا (فتصبيح الارض مخضرة بالنبات وهذا من أثر قدرته) ان الله لطيف (بعباده) فى اخراج النباتات بالماء (خبير) بما فى قلوبهم عند تاخير المطر (له) ما فى السموات وما فى الارض (على جهة الملك) (وان الله هو الغنى) عن عباده (الحميد) لا وليا له (ألم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما فى الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب (والحمل) بامر (ه) باذنه (ويسك السماء) من (ان) اولئلا (تقع على الارض الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى احياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم)

(قوله غفور لهم) أى ما فعلوه لانهم فعلوه دفعا عن انفسهم لا تجر يا على المحرم (قوله ذلك) مبتدأ أو بان الله خبره (قوله بان يزيد) أى الآخر وقوله ذلك أى الايلاج فهو اشارة الى ان الايلاج دليل القدرة والقدرة دليل النصر لان القادر على ادخال كل منهما فى الآخر قادر على نصر احبا به وخذلان اعدائه (قوله وان الله) بالفتح فى قراءة العامة عطف على ان الاولى وقرئ شذوذا بالكسر استنثاء (قوله ذلك بان الله) مبتدأ وخبر وقوله هو ما مبتدأ أو ضمير فصل (قوله الثابت) أى الذى لا يقبل الزوال ازلا ولا ابدا (قوله بالياء والتاء) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله الزائل) أى الفانى الذى لا بقاء له (قوله وان الله هو العلى الكبير) نتيجة ما قبله من الاوصاف (قوله ألم تر ان الله انزل من السماء ماء) شروع فى ذكر ستة أدلة على كونه هو الحق وما سواه باطل وفى الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذى قبله ففى الأدلة الترتيب فى الاحتجاج والمعرفة فتأمل الاول انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض الثانى قوله له ما فى السموات وما فى الارض الثالث تسخير ما فى الارض الرابع تسخير الفلك الخامس امساك السماء السادس الاحياء ثم الامانة ثم الاحياء ثانيا (قوله تعلم) فسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا ان كون الله منزلا له من السماء غير مرئى (قوله مطرا) لا مفهوم له لان النيل وماء الآبار من السماء الا ان يقال اقتصر على المطر لانه هو المشاهد نزوله من جهة السماء دون غيره (قوله فتصبيح الارض مخضرة) عبر بالمضارع اشارة الى استمرار النفع به بعد نزوله (قوله بما فى قلوبهم عند تاخير المطر) أى من التائر والغنوط (قوله على جهة الملك) أى فلا ملك لاحد معه (قوله سخر لكم ما فى الارض) أى ذال لكم ما فيها من الدواب لتنتفعوا بها (قوله والفلك) بالنصب فى قراءة العامة عطف على ما فى قوله ما فى الارض أى وسخر لكم الفلك وافردها بان ذكر لكون تسخيرها أعجب من سائر المستخرات والفلك يطلق على الواحد والجمع بلفظ واحد فوزن الواحد قفل ووزن الجمع بدن (قوله من ان أو لئلا تقع) اشارة بذلك الى أن تقع اما فى محل نصب على المفعول لاجله أى لاجل ان لا تقع أو فى محل جر على حذف حرف الجر والتقدير من ان تقع أى من وقوعها (قوله الا باذنه) استثناء مفرغ من معنى قوله ويسك السماء ان تقع على الارض والتقدير لا يتركها تقع فى حال من الاحوال الا فى حالة كرهها ملتبسة بمشبهة الله تعالى (قوله وهو الذى احياكم) أى أوجدكم من الدم لتسعدوا أو تشقوا فكل من الاحياء الاول والثانى اما نعمة او قسمة (قوله ثم يحييكم عند البعث) أى للثواب أو العقاب (قوله ان الانسان لكفور) أى جحود لنعم خالقه (قوله لكل أمة) أى اهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع (قوله بفتح السين وكسرها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله شريعة) أى أحكام دين لكل أمة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شرعيتها المعينة لها الى شريعة أخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى منسكهم التوراة ومن مبعث عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودون عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غيره وحينئذ فقوله فلا ينازعك فى الامر أى لا ينازعك هؤلاء الامم فى امر دينك زعما منهم ان شرعهم باقية لم تنسخ فان التوراة والانجيل شرع بتان لمن مضى من الامم قبل بعث محمد ومن وقت بعثته انسخ كل شرع سوى شرعه صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فقول المفسر فلا ينازعك فى الامر أى امر الذبيحة الخ لا يسلم لانه يقتضى ان يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى

عند البعث (ان الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيد (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها جعلها شرعية (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعك) يراد به لا تنازعهم (فى الامر) أى امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق ان تاكلوه مما قتلتم

(وادع الى ربك) اى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى امر الدين (فقل الله اعلم بما تعملون) فتجاز يك عليه وهذا

قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) بها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة نيا كنتم فيه (٩١) تختلفون) بان يقول كل من الفريقين
خلاف قول الآخر (الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير
ان الله يعلم ما فى السماء
والارض ان ذلك) اى ما
ذكر (فى كتاب) هو اللوح
المحفوظ (ان ذلك) اى علم
ما ذكر (على الله يسير) سهل
(ويعبدون) اى المشركون
(من دون الله ما لم ينزل به)
هو الاصنام (سلطانا)
حجة (وما ليس لهم به علم)
انها الالهة (وما للايمان)
بالاشراك (من نصير) يمنع
عنهم عذاب الله (واذ اتلى
عليهم آياتنا) من القرآن
(بينات) ظاهرات حال
(تعرف فى وجوه الذين
كفروا المنكر) اى الانكار
لها اى اثره من الكراهة
والعبوس (يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم آياتنا)
اى يقعون فيهم بالبطش
(قل افايتكم بشر من ذاكم)
اى باكره اليكم من القرآن
المتلو عليكم هو (النار
وعدها الله الذين كفروا)
بان مصيرهم اليها (وبئس
المصير) هى (يا ايها الناس)
اى اهل مكة (ضرب مثل
فاستمعوا له) وهو (ان
الذين تدعون) تعبدون
(من دون الله) اى غيره وهم
الاصنام (ان يخلقوا ذبا با)
اسم جنس واحده ذباية
يقع على الذكر والمؤنث

جعلها الله لبعض الامم ولا شك فى بطلان ذلك فكان المناسب له ان يفسر الآية بما فسرناها به (قوله وادع
الى ربك) اى ادعهم اودع الناس عموما (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ بآية القتال
وهذا احد قولين وقيل ان الآية محكمة وحينئذ فيكون المعنى اترك جدالهم وفوض الامر الى الله
بقوله الله اعلم بما تعملون فيكون وعيداهم على اعمالهم حيث داموا على الكفر وهو لا ينافى في قتالهم لان
القتال يرفعه احد امريين الاسلام او الجزية مع البقاء على الكفر (قوله الله يحكم بينكم) اى يقضى
ويقصل (قوله الاستفهام فيه للتقرير) اى وهو حمل الخطاب على الاقرار بالحكم (قوله اى علم ما ذكر) اى
الموجود فى السماء والارض (قوله هو اللوح المحفوظ) هو من درة بيضاء فوق السماء السابعة معلق فى الهواء
طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب (قوله سلطانا) اى من جهة الوحي (قوله وما
ليس لهم به علم) اى دليل عقلى (قوله حال) اى من آيات (قوله فى وجوه الذين كفروا) وضع الظاهر
موضع المضمرة تبكيها عليهم (قوله اى الانكارها) اشار بذلك الى ان المنكر مصدر ميمي على حذف
مضاف (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول او من الوجوه وضمن يسطون معنى
يبطشون فعدها بالياء والا فهو متعد بلى (قوله النار) قدر المفسر الضمير اشاره الى ان النار خير لمخدوف
كانه قيل وما الاشر فقبل هو النار (قوله وعدها الله الذين كفروا) وعدها يتعدى للمفعولين الهاء مفعول ثان
مقدم والذين كفروا مفعول اول مؤخر نظير قوله تعالى وعدها الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
ويصح العكس بان يحمل الضمير هو المفعول الاول والذين كفروا هو المفعول الثانى واليه يشير المفسر
بقوله بان مصيرهم اليها حيث جعل الذين كفروا هو الموعود به والنار هى الموعودة والمعنى جعل الله
الكفار طعاما للنار وعدها بهم والاول انسب من جهة العربة لان المفعول الاول شرطه صلاحيته
للاخذ كاعطيت زيد ادركها (قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذه الآية مرتبطة بقوله
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا فخطاب وان كان لاهل مكة الا ان المراد به عموم من كان يعبد
الاصنام والمثل فى اللغة مرادف للمثل والشبه والتظهير صار حقيقة عرفية فى ما شبهه مضر به بمورده
كقولهم الصيف ضيعت اللبن وايس مرادها نابل المراد به الامر الغريب والقصة العجيبة واليه يشير
المفسر فى آخر العبارة بقوله هذا امر مستغرب (قوله فاستمعوا له) اى اصغوا اليه لتعجبوا (قوله وهو)
اى المثل المضروب (قوله واحده ذباية) اى ويجمع على ذبان بالكسر كثر بان وذبان بالضم كقضيان
واذبة كاغربة ماخوذة من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانه يذب فيرجع وهو احرص الحيوانات
واجملها لانه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه اربعون يوما واصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضها
من بعض يقع رونته على الشىء الابيض فيرى اسود وعلى الاسود فيرى ابيض (قوله ولو اجتمعوا له)
الجملة حالية كانه قال اتقى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى حال اجتماعهم (قوله وان يسلبهم) اى ياخذ
ويختطف منهم (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) اى لانهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران
ورؤسها بالعلس وينلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله وكانوا يحلقونها بالواقيت
واللاخى وانواع الجواهر ويطيبونها بانواع الطيب فرما سقط شىء منها فياخذها طائر
او ذباب فلا تقدر الالهة على استرداده (قوله الملتطخون بها) المناسب ان يقول الملتطخين
لانه نعت سببى للطيب والزعفران (قوله لا يستنقذوه) اى لا يخلصون منه (قوله
عبر عنه بضر المثل) جواب عما يقال ان الذى ضرب وبين ليس بمثل حقيقة

(ولو اجتمعوا له) خلقه (وان يسلبهم الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملتطخون به (لا يستنقذوه) لا يستردوه (منه) لمجزم
فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا امر مستغرب عبر عنه بضر المثل (ضمف الطاب) العابد (والمطابوب) المعبود

(ما قدروا الله) عظموه
 (حق قدره) عظمته اذ
 أشركوا به ما لم يمتنع من
 الذباب ولا ينتصف منه
 (ان الله لقوى عزيز) غالب
 (الله يصطفى من الملائكة)
 رسلا ومن الناس) رسلا
 نزل لما قال المشركون أن نزل
 عليه الذكر من بيننا (ان
 الله سميع) لمقاتلهم
 (بصير) بمن يتخذونه رسولا
 كجبريل وميكائيل و ابراهيم
 ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم
 وسلم (يعلم ما بين ايديهم وما
 خلفهم) اى ما قدموا وما
 خلفوا أو ما عملوا وما هم
 عاملون بعد (والى الله
 ترجع الامور يا ايها الذين
 آمنوا اركعوا واسجدوا)
 اى صلوا (واعبدوا ربكم)
 وحدوه (وافعلوا الخير)
 كصلة الرحم ومكارم
 الاخلاق (لملكم تفلحون)
 تفوزون بالبقاء فى الجنة
 (وجاهدوا فى الله) لاقامة
 دينه (حق جهاده)
 باستفراغ الطاقة فيه
 ونصب حق على المصدر
 (هو اجتباكم)
 لدينه (وما جعل عليكم فى
 الدين من حرج) اى
 ضيق بان سهله عند
 الضرورات كالقصر والتيمم
 وكل الميتة والنظر
 للرض والسفر (ملة ابيكم)

فكيف سماه مثلا فاجاب بان القصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال فى العرابية (قوله
 ما قدروا الله حق قدره) هذه الآية قيل غير مرتبطة بما قبلها وعليه فيكون سبب نزولها كما قيل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان جالسا وحوله اصحابه وفى القوم مالك بن ابي الصيف من احبار اليهود فقال له
 رسول الله ناشدتك الله هل رأيت فى التوراة ان الله ينجس الحبر السمين فقال نعم فقال له رسول الله وانت
 حبر سمين فضحك القوم فانفتحت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل سبب
 نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجمال يوم الثلاثاء والاوراق
 والاشجار يوم الاربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على
 ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح ففضض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها من
 تنمة النمل وعليه درج المفسر (قوله الله يصطفى) اى يختار (قوله من الملائكة رسلا) ان قلت ان هذا
 ية تضي ان يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم وآية فاطر تقتضى ان الكل رسل اجيب بان التبويض
 بالنسبة لارسالهم لىنى آدم والجمع رسل بالنسبة لبعضهم بعضا (قوله ومن الناس رسلا) أشار بذلك الى
 ان فى الآية الحذف من الثانى لدلالة الاول عليه (قوله نزل لما قال المشركون) القائل هو الوليد بن المغيرة
 ووافق على ذلك قومه (قوله كجبريل الخ) مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس (قوله ما قدموا) اى
 من الاعمال (قوله وما خلفوا) اى لم يعملوه بالفعل (قوله او ما عملوا) اى بالفعل وقوله وما هم عاملون اى فى
 المستقبل (قوله ترجع الامور) اى تصير امور الخلاق الى الله تعالى ويجازى كلا بعمله (قوله اى صلوا) اى
 وعبر عنها بالركوع والسجود من باب تسمية الشيء باسم أشرف اجزائه (قوله كصلة الرحم ومكارم
 الاخلاق) اى وغيرهما من الخيرات الواجبة والمندوبة (قوله لملككم تفلحون) الترجى فى القرآن بمنزلة
 التحقيق فالصلاح محقق لمن فعل هذه الامور (قوله وجاهدوا فى الله) اى اعداءكم الظاهرة والباطنية
 فالظاهرة فرق الضلال والكفر ومجاهدتها معلومة ويسمى الجهاد الا صغر والباطنية النفس والهوى
 والشيطان ومجاهدتها الامتناع من شهواتها فشيئا فشيئا ويسمى الجهاد الا كبر كفى الحديث ووجه تسميته
 ا كبر ان الاعداء الظاهرة تارة وتغيب اخرى وتصلح واذا قتلها الشخص او قتلته فهو فى الجنة
 بخلاف الاعداء الباطنية فلا تغيب اصلا ولا يمكن الصلح معها واذا قتلت صاحبها وغلبته فهو فى النار (قوله
 حق جهاده) من اضافة الصفة للموصوف اى جهادا حقا (قوله هو اجتباكم) اى اصطفانا كم وجعلكم
 امة وسطا (قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج) المراد بالدين اصوله وفروعه حيث لم يشدد عليهم كما
 شدد على من قبلهم فمن ذلك قبول توهم اذا ندموا واقدموا ولم يجعل توهم قتل انفسهم واذا اذنب
 الشخص منهم ذنبا استره الله ولم يفضحه فى الدنيا بان يجدهم مكتوبا فى جيبته أو على باب داره كما كان فيمن
 قبلهم وجعل النجاسة نزال بالماء دون قطع محلها وغير ذلك ان قلت كيف لا حرج فى الدين مع ان اليد تقطع
 بسرقة ربع دينار والمحصن رجم بزنا مرة ونحو ذلك اجيب بان رفع الحرج لمن استقام على منهاج الشرع
 واما السراق واصحاب الحدود فقد اتهموا كوا حرمه الشرع وانتقلوا من السهولة للصعوبة لان الله لم يحرم
 المال مطلقا ولا النكاح مطلقا بل احل اشياء وحرم اشياء فاجزاء من يتعدى الحدود الا للتشديد عليه
 (قوله بنزع الخافض الكاف) اى كملة ابيكم فالتشبيه فى اصول الدين وفى سهولة الفروع (قوله هو سماكم
 المسلمين) أشار المفسر الى ان الضمير عائذ على الله تعالى وقيل الضمير عائذ على ابراهيم (قوله اى
 قبل هذا الكتاب) اى فى الكتب القديمة (قوله وفى هذا) اى بقوله ورضيت لكم الاسلام ديننا

منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) اى الله (سماكم المسلمين من قبل) اى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) (قوله

شهادة عليكم) يوم القيامة
 أنه بلغكم (وتكونوا) أتم
 (شهداء على الناس) ان
 رسلهم بلغتهم (فاقيموا
 الصلاة) داوموا عليها
 (وأتوا الزكوة) واعتصموا
 بالله (فقوا به) (هو مولاكم)
 ناصركم ومتولى أموركم
 (فنعلم المولى) هو (ونعم
 النصير) اي الناصر لكم
 سورة المؤمنون مكية وهي
 مائة وثمان وتسع عشرة
 آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
 قد) للتحقيق (أفصح) فاز
 (المؤمنون الذين هم في
 صلاتهم خاشعون)
 متواضعون (والذين هم عن
 اللغو) من الكلام وغيره
 (معرضون والذين هم للزكوة
 فاعلون) مؤدون (والذين هم
 لقروضهم حافظون) عن
 الحرام (الاعلى أزواجهم)
 اي من زوجاتهم (أوما
 ماملكت أيانهم) اي
 السراري (فانهم غير ملومين
 في أيانهم) (فن ابنتي وراء
 ذلك) من الزوجات
 والسراري كالاستمناء باليد
 في أيانهم (فالولئك هم
 العادون) المتجاوزون الى
 ما لا يحل لهم (والذين هم
 لا ماناتهم) جمعا ومفردا
 (وعهدهم) فيما بينهم او فيما
 بينهم وبين الله من صلاة
 وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم

(قوله ليكون الرسول) متعلق بما تم واللام للماقبة (قوله داوموا عليها) اي بشرطها وأركانها (قوله
 وآتوا الزكاة) اي لمستحقيها (قوله تقوا) اي في جميع أموركم (قوله هو) قدره اشارة الى ان المخصوص
 بالمدح محذوف وحذفه من الثاني لدلالة هذا عليه

سورة المؤمنون مكية

سورة مبتدأ والمؤمنون مضاف اليه مجرور بياء مقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بواو الحكاية
 ومكية خبر وظاهره ان جميعها مكي وقيل الا ثلاث آيات وهي قوله ولورخصناهم الى آخرها فانهم مدينيات
 (قوله وتعالى) هذا قول الكوفيين وقوله اوتسع عشرة آية هو قول البصر بين وسبب هذا اختلافهم في
 قوله تعالى ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون باياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون او بعض
 آية كما قاله الكوفيون (قوله قد للتحقيق) اي للتحقيق ما يحصل في المستقبل وتنزيله منزلة الواقع (قوله
 فاز المؤمنون) اي ظمروا بمقصودهم ونحوهم من كل مكروه قال تعالى فن زحزح عن النار وأدخل الجنة
 فقد فاز والمؤمنون جمع مؤمن وهو المصدق بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره
 حلوه ومرة (قوله خاشعون) اي ظاهرا وباطنا فالتشوع الظاهري التمسك باآداب الصلاة كعدم
 الالتفات والعبث وسبق الامام ووضع اليد في الخاصرة وغير ذلك والتشوع الباطني استحضار عظمة
 الله وعدم التفكير بديوى وقدم الصلاة لانها أعظم أركان الدين بعد الشهادتين (قوله والذين هم عن
 اللغو) المراد به كل ما لا يعود على الشخص منه فائدة في الدين او الدنيا كان قولاً او فعلاً أو مكروهاً او
 مباحاً كالهزل واللعب وضيق الاوقات فيما لا يمتنى والتغول في الشهوات وغير ذلك مما نهى الله عنه
 وبالجملة فينبغي للانسان ان يرى ساعيا في حسنة لعماده ودرهم لعاشه ومن حسن اسلام المرء تركه
 مالا يعنيه (قوله والذين هم للزكوة) اعلم ان الزكاة تطلق على القدر المخرج كربع العشر من التقدين
 والعشر او نصفه من الحرت والشاة من الاربعين وعلى المصدر الذي هو فعل الفاعل فعلى الاول يكون
 معنى فاعلون مؤدون لان القدر المخرج لا معنى لفعله وعلى الثاني ففاعلون على بابه (قوله حافظون) اي
 مانعون (قوله عن الحرام) اي عن كل ما لا يحل وطؤه بوجه من الوجوه (قوله اي من زوجاتهم) أشار
 بذلك الى ان على بمعنى من (قوله أوما ماملكت أيانهم) عبر بما دون من وان كان المقام له لان الاث
 ناقصات ولا سيما الارقاء فبين شبهة بالبهائم في حل البيع والشراء (قوله اي السراري) جمع سرية
 بالضم وهي في الاصل الامة التي بوئت بيت مأخوذة من السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان
 كثير ما يسرها ويسترها عن حرته او من السرور لان ما لكما يسرها (قوله فانهم غير ملومين) علة الاستثناء
 (قوله كالاستمناء باليد) اي فهو حرام عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وقال أحمد بن حنبل يجوز بشرط
 ثلاثة ان يخاف الزنا وان لا يجد مهر حره أو ثمن أمة وان يفعله بيده لا بيد أجنبي أو أجنبية (قوله والذين
 هم لا ماناتهم) أي ما ائتموا عليه من حقوق الخالق كالصلاة والصوم والحج وفعل المعروف والنهي
 عن المنكر وحقوق الخلق كالودائع والصنائع وأعراض الخلق وعوراتهم (قوله جمعا ومفردا) اي فيما
 قراءتان سبعيتان (قوله وعهدهم) مرادف للمانات (قوله حافظون) اي غير مضيين لها (قوله يحافظون)
 اي يداومون عليها بشرطها وأركانها وأدابها ولكون الصلاة عماد الدين وأعظم أركانها ابتداء بها
 أوصاف المؤمنين وختمها بها (قوله لا غيرهم) أخذ الحصر من وجود ضمير الفصل لان الجملة المعرفة
 الطرفين تفيد الحصر وهو اضافي لا حقيقي لانه ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والعصاة الذين ماتوا
 وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم

هوجنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) في ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هي من سلالت الشيء من الشيء أى أستخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) اى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (في قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (خلقنا العلقة مضغة) لحما قدر ما يمضغ (خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظاما في الموضعين وخلقنا في الموضع الثلاث بمعنى صيرا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله احسن الخالقين) اى المقدرين ويمر احسن محذوف للعلم به اى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) اى سبع سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) ان تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض (وانزلنا من السماء ماء بقدر) من

على الايمان بعد المفور لقوله تعالى وينقر ما دون ذلك لمن يشاء او يقال ان الحصر فيهم حقيقى بالنسبة للفردوس وبقى الجنان لمن لم يمت كافرا (قوله الذين يرثون الفردوس) عبر بالارث دون الاستحقاق لان الارث ملك دائم (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) اشار بذلك الى وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها والمعنى ان الآية التي سبقت ذكر فيها المعاد وما يؤل اليه أمر من اتصف بذلك الصفات وهذه الآية ذكر فيها بيان المبدأ وحينئذ فيبين الآيتين مناسبة وهذا اتم مما قيل ان هذه الآية جملة مستقلة لا ارتباط لها بما قبلها (قوله ولقد خلقنا الانسان اعط) ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات من هنا الى قوله وعلى الفلك يحملون أربعة أنواع من دلائل قدرته تعالى الاول قلب الانسان في أطوار خلقته وهي تسعة آخرها قوله تبعثون الثاني خلق السموات السمووات الثالث انزال الماء الرابع منافع الحيوانات وذكر منها اربعة انواع واللام موطئة لقسم محذوف قدره المفسر بقوله والله (قوله من سلالة) متعلق بخلقنا (قوله متعلق بسلالة) اى لانه بمعنى مسلول (قوله اى الانسان نسل آدم) اشار بذلك الى ان الضمير يعود على الانسان لكن لا بالمعنى الاول وحينئذ في الكلام استخدام ويؤيده قوله تعالى في الآية الاخرى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (قوله في قرار مكين) اى في مقر متمكن وصف بذلك لانه محفوظ لا يطرأ عليه اختلال مع كونه ضيقا (قوله ثم خلقنا النطفة علقة) قيل كلها وقيل جزء منها والباقي يوضع نصفه في موضع تربته والنصف الثاني يوضع في السماء فاذا اراد الله احياء الخلق من القبور أمطرت السماء منيا فتتلاقى النطف النازلة من السماء بالنطف الباقية في الارض فتوجد الخلائق بنمها وهذا هو حكمة قوله تعالى كما بدأكم تعودون (قوله وفي قراءة عظما) اى وهى سبعة ايضا (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) اى من غير توان والمعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين (قوله بنفخ الروح فيه) هذا قول ابن عباس والشعبي والضحاك وقيل الخلق الاخر هو خروجه الى الدنيا وقيل خروج اسنانه وشعره وقيل كالشبابه والاتم انه عام في هذا وغيره من النطق والادراك وتحصيل المعقولات وجميع الامور التي اشتمل عليها بنو آدم من الكمال الحسية والمعنوية التي يشير لها قول بعض العارفين

وتحسب انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(قوله فتبارك الله) اى تعظم وارتفع قدره (قوله المقدرين) اى المصورين ودفع بذلك ما يقال ان اسم التفضيل يقتضى المشاركة مع انه لا خالق غيره فاجاب بان المراد بالخلق التقدير لا اليجاد والا بداع والتقدير حاصل من الحوادث (قوله اللهم به) اى من قوله الخالقين فانه يدل عليه (قوله بعد ذلك) اى من الامور العجيبة (قوله يوم القيامة) اى عند النفخة الثانية ان قلت ما حكمة اختلاف المتطافات ثم والفاء لانه وردان مدة كل طور اربعون يوما فان نظر لا آخر المدة واولها اقتضى ان يعطف ثم وان نظر لا آخرها اقتضى ان يعطف بالفاء اجيب بانه نزل التفاوت بين الاطوار منزلة التراخي والبعد الحسى لان حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذا جعلها دما بخلاف جعل الدم لحما فهو قريب لمسا بهته له في اللون او الصورة وكذا جعلها عظما واما جعلها خلقا آخر فغريب وكذا الموت والبعث فظهر حكمة التعبير في كل موضع بما يناسبه (قوله ولقد خلقنا فوقكم) المراد به جهة الملوان كونها فوق انما هو بمدخا الخلق والافوق خالق السموات لم يكونوا مخلوقين (قوله لانها طرق الملائكة) اى في العروج والهبوط والطيران وقيل معنى طرائق مطروقات اى موضوعا بعضها فوق بعض فهو معنى طباقا في الآية الاخرى (قوله وانزلنا من السماء الجار والجرور متعلق بانزلنا (قوله بقدر) اى تقدير جلب منافعهم ودفع مضارهم وقيل المعنى

كفأبهم (فأسكناه في
الارض وناعلى ذهاب به
لقادرون) فيموتون مع
دوابهم عطشا (قانشالكم
بهجنات من تخيل
واعتاب) هما اكثر
فوا كه العرب (لكم فيها
فوا كه كثيرة ومنمنا تاكون)
صيفا وشتاء (و) أنشانا
(شجرة تخرج من طور
سيناء) جبل بكسر السين
وفتحها ومنع الصرف
للعلمية والتانيث للبقعة
(تبت) من الرابعي
والثلاثي (بالدهن) الباء
زائدة على الاول ومعدية
على الثاني وهي شجرة
الزيتون (وصبغ اللاكابين)
عطف على الدهن أى ادام
يصبغ اللقمة بغمسها فيه
وهو الزيت (وان لكم في
الانعام) أى الابل والبقر
والغنم (لعبرة) عظة
تعتبرون بها (نسيكم)
بفتح التون وضمها (مما في
بطونها) أى اللين (ولكم
فيها منافع كثيرة) من
الاصواف والاوبار
والاشعار وغير ذلك (ومنها
تاكون وعليها) أى الابل
(وعلى الفلك) أى السفن
(تحملون) ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله) أطيعوه
ورحده (مالكم من
الغيره) وهو اسم ماوما
قبله الخبر ومن زائدة (أفلا

بقد رجأتهم واليه يشير المفسر (قوله فأسكناه في الارض) أى جعلناه ساكننا فاستقر في الارض
بمضه على ظهرها و بعضه في بطنها (قوله وناعلى ذهاب به لقادرون) الباء في به للتعدي والمعنى وانا
لقادرون على اذها به روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فاذا كان
عند خروج يا جوج وما جوج ارسل الله عز وجل جبريل فرقع من الارض القرآن والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فبرقع ذلك الى السماء
فذلك قوله تعالى وناعلى ذهاب به لقادرون فاذا رقت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خير
الدنيا والدين (قوله لكم فيها) أى الجنات (قوله ومنها) أى من ثمر الجنات كالرطب والعنب والتمر
والزبيب وغير ذلك (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون وخصت بسيناء
لان اصلها منه ثم نقلت وهي اول شجرة نبتت في الارض بعد الطوفان وتبقى في الارض كثيرا حتى
قبل انها تمر ثلاثة آلاف سنة (قوله سيناء) قيل معناه المبارك أو الحسن أو الملتف بالاشجار وهو الجبل
الذى نودى عليه موسى (قوله منع الصرف للعلمية والتانيث) أى وقيل للعلمية والمعجزة لانه اسم
العجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقا لواسيناء بكسر السين وفتحها وسينين فهو علم مركب
كامرى القيس ومنع من الصرف وان كان جزء علم نظرا الى انه عومل معاملة العلم (قوله والتانيث
للبقعة) أى والهزمة فيه ليست للتانيث بل للالحاق بقرطاس وهي منقلبة عن بيا او واولو قوعها
متطرفة بمد الف زائدة (قوله من الرابعي والثلاثي) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله وان لكم في
الانعام لعبرة) عبر في جانب الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها اظهر (قوله مما في بطونها)
عبر بلفظ الجمع هنا لان المراد هنا العموم بدليل المطف بقوله ولكم فيها منافع الخ وذكر الضمير في
النحل باعتبار البعض فان المراد خصوصا الاناث بدليل الاقتصار على اللين (قوله أى الابل)
خصها لانها المحمول عليها غابا لبار يصح عوده على الانعام لان منها ما يحمل عليه ايضا كالبقرة (قوله
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم فتكون ستا الاولى قصة
نوح الثانية قصة هود الثالثة قصة القرون الآخريين الرابعة قصة موسى وهرون الخامسة قصة
عيسى وامه والمقصود منه اطلاع الامة المحمدية على احوال من مضى ليقتدوا بهم في الخصال المرضية
ويتباعوا عن خصالهم المذمومة ونوح لقبه واسمه قيل عبد الغفار وقيل عبد الله وقيل يشكرو عاشر
من العمر الف سنة وخمسين لانه ارسل على راس الاربعين ومكث يدعو قومه الف سنة الا خمسين
وعاشر بعد الطوفان ستين سنة وهذا أحد اقوال تقدمت (قوله مالكم من الغيره) بمنزلة التعليل لما
قبله (قوله وهو اسم ما) أى قوله الله وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا للمحل وهو الجرا تباعا للفظه
قراءتان سبعيتان (قوله وما قبله الخبر) أى وهو الجار والمجرور وما مشي عليه المنسطر بقة ضعيفة للنحاة
وهي جواز اعمال ما عند مخالفة الترتيب بين خبرها واسمها اذا كان الخبر ظرفا او جاريا ومجرورا
والمشهور انها حينئذ فكان المناسب ان يقول وهو مبتدأ مؤخر وما قبله الخبر (قوله أفلا تتقون)
الهزمة دخلة على محذوف والفاء عاطفة عايشه والتقدير اجها تم فلا تتقون (قوله فقال
الملا) أى الاشراف وحاصل ما ذكره خمس مقالات الاولى ما هذا الا بشر مثلكم
الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ماسمعنا بهذا في آياتنا الاولين الرابعة
ان هو الارجل بهجنة الخامسة فتر بصوابه حتى حين ولكونها ظاهرة الفساد لم يعرض لردّها

تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملا الذين كفروا من قومه) لا تبايعهم (ما هذا الا بشر مثلكم) بر يد أن يفضل

يشرف (عليكم) بان يكون متبوعا واتم اتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لا نزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آياتنا الاولين) أي الامم الماضية (ان هو) أي ما نوح (الارجل به الجنة) حالة جنون (فتر بصوابه) انتطوره (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم أي بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) السفينة (٩٦) (باعيننا) برأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (فاذا جاء امرنا) باهلاكم (وقار التنور)

للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسالك فيها) أي ادخل في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وانثى أي من كل انواعهما (اثنين) ذكرا واثني وهو مفعول وون متعلقة باسالك وفي القصة ان الله تعالى حشر نوح السباع والطيور وغيرهما فجعل يضرب يديه في كل نوع لتقع بده اليمنى على على الذكر والبسرى على الاثني فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالثنوين فزوجين مفعول واثنين تا كيدله (واهلك) أي زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياثت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساء هم وقيل جميع من كانوا في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال

(قوله بان يكون متبوعا) أي بادعاء الرسالة (قوله ان لا يعبد غيره) اشار بذلك الى ان مفعول المشيئة محذوف (قوله بذلك) أي بان لا يعبد غيره (قوله لا بشرا) أي لان الملائكة لشدة سطوتهم وعلو شانهم يتقاد الخلق اليهم من غير شك فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما ارسل رسولا (قوله حالة جنون) أي ففعله بالكسر للبهية قال ابن مالك * وفعله لهيئة كجلسه * (قوله الى زمن موته) أي فكانوا يقولون لبعضهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصروه ويقوى أمره وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فنستريح منه والمراد بالحين الزمان الذي تظهر فيه العواقب فالمنى انتظر واعاقبة أمره فان أفاق والا فاقطعه (قوله قال رب انصرني) أي قال ذلك بعد ان أيس من ايمانهم (قوله ان اصنع الفلك) أن مفسرة لوقوعها بعد جملة فيها معنى القول دون حرفه (قوله باعيننا) حال من الضمير في اصنع وجمع العين للمبالغة (قوله برأى منا وحفظنا) اشار بذلك الى ان في الآية مجازا مرسلان لان شان من نظر الى الشيء بعينه حفظه فاطلق اللازم واريد الملزوم (قوله ووحينا) أي تعليمنا فان الله ارسل اليه جبريل فعلمه صنعها وصنعها في عامين وجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين والذراع الى المنك وهذا أشهر الروايات وقيل غير ذلك وقد تقدم في هود وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانس (قوله فاذا جاء امرنا) أي ابتدأ ظهوره (قوله وقار التنور) عطف بيان لحيء الامر روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور فار كب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام من حجر تخبر فيه حواء فصارت الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امراته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة على يمن الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام (قوله علامة لنوح) أي على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر لما يأتي انه ادخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبويض بخلاف ما يتولد من العفونات كالودد والبق فلم يحمله فيها (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله بالثنوين) أي خذف ما اضيف اليه كل وعوض عنه الثنوين (قوله أي زوجته) أي المؤمنة لانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة فاخذها معه في السفينة والاخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) أي وهو بالعرب وحام هو بالسودان وياثت هو بالترك (قوله ستة رجال) أي فالجملة اثناعشر (قوله بترك اهلاكم) متعلق بتخاطبي (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله واهلاكم) أي ونجانا من اهلاكم (قوله وقل رب انزلني الخ) العبرة بعموم اللفظ فهذا الدعاء تنبئ قراءته لكل من نزل في محل يريد الاقامة فيه (قوله عند نزولك من الفلك) أي حين استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء أو ابتداء ركو به السفينة كان لعشر خلون من رجب فكان مكثهم في السفينة ستة اشهر (قوله بضم الميم) أي فهم اقراء تان سبعيتان وظاهرها ان الوجهين على قراءة ضم الميم وليس كذلك بل كل من الوجهين يتأني على كل من القراءتين (قوله مبارك ذلك الانزال) تفسير

ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الدين ظالموا) كفروا بترك اهلاكم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت للضمير (انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب انزلني منزلا) بضم الميم وفتح الزاي مصدر او اسم مكان و بفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وانت خير المنزلين) ما ذكر (ان في ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لايات) دلالات على قدرة الله تعالى

للضمير في مباركا والوجهان لكل من الضم والفتح (قوله وان كنا لمجملين) ان خففة واللام فارقة والمعنى
وانا كنا مع املين قوم نوح معاملة المختبر لتتظهل يتبعونه ويعتظون بوعظه (قوله ثم انشأنا من بعدهم)
اي من بعد قوم نوح (قوله قرنا) اي قوماسموا بذلك لان بعضهم مقترون ببعض في الزمان (قوله هم عاد)
اسم قبيلة أرسل اليها هود وما ذكره المفسر من ان المراد بالقرن عادو بالرسول هود هو ما عليه اكثر
المفسرين ويشهد له محي قصة هود عقب قصة نوح في الاعراف رهود والشراء * وخير ما فسرته بالوارد *
ولا يشكل على هذا قوله في آخر القصة فاخذتهم الصيحة الموم ان القرن ثم ودان الرسول صالح لانه يقال
المراد بالصيحة صيحة الريح أي شدة صوتها (قوله فارسلنا فيهم) اي في القرن وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لميات من مكان غير مكانهم (قوله رسولا منهم) أي من جنسهم وقيمتهم لان هود
ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهم ينسبون لما ود تقدم ذلك في هود
(قوله بان اعدوا) أشار بذلك الى ان مصدرية ويصح جعلها تفسيرية لتقدمها جملة فيها معنى القول
دون حرور فلان ارسلنا بمعنى قلنا (قوله وقال الملا) عطف على ما قبله وأنى بالواو اشارة الى تامين الكلامين
بخلاف ما في الاعراف وهو دافنه في جواب سؤال مقدر ولذا تركت الواو (قوله الذين كفروا) وصف
مخصص لان قومه بعضهم آمن وبعضهم كفر (قوله واترفناهم في الحياة الدنيا) اي اعطيناهم ملكا عظيما
قال تعالى مذكرا لهم بهذه النعم على لسان نبيهم أمدمكم بانعام وبنين وجنات وعيون (قوله ما هذا الا بشر
مثلكم) هذه شبهة أولى تنتهي لقوله لخاسرون والثانية انكارهم البعث وتنتهي لقوله ببعوثين وأهمس
الجواب عنهما لفسادهما وركا كتهما (قوله ويشرب مما تشربون) اي منه حذف العائد لاستكمال
الشروط التي اشار اليها ابن مالك بقوله كذا الذي جرى بما الموصول جر * كمر بالذي مررت فهو وير
(قوله ولئن اطعتم) اللام موطئة لقسم محذوف قدره المفسر بقوله والله (قوله والجواب لاطعتم) اي
على القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملزم

ولا يصلح ان يكون جوابا للشرط لعدم وجود الفاء (قوله انكم اذا تم الخ) الكاف اسم ان وخاسرون
خبرها واللام للابتداء وحلفت للخبر واذا لتأكيد مضمون الشرط ولذا قال المفسر اذا طعتموه (قوله
أي دمكم) استفهام لتقرير ما قبله (قوله انكم مخرجون) اي من القبور ومن العدم الى الوجود تارة اخرى
(قوله تاكدها) اي تاكيد لفظي (قوله اسم فعل ماض) اختلاف في اسم الفعل فقيل معناه لفظ الفعل وعليه
فيه معنى على الفتح لا محل له من الاعراب والثاني توكيده واللام زائدة ما هم موصول فاعله وتاء عود
صلته واللام للبيان والعال مستتر فيه والمعنى بعد وقوع خروجهما من القبور قبل ما المصدر وعمله فهو
مبتدأ في محل رفع والثاني توكيده ولما توعدون متعلق بمحذوف خبر المبتدأ فاللام ليست زائدة ادخلت
ذلك فكلام المفسر رضي الله عنه في غايه الاجمال لان قوله اسم فعل ماض احد قولين وقوله بمعنى مصدر
هو القول الثاني وقوله اي بعد بعد يصح ان يقرأ بلفظ العمل فيكون تفسير العمل الماضي او بلفظ المصدر
فيكون تفسير المصدر وقوله واللام زائدة طه هره على كل من القواين وليس كذلك بن هي زائدة على
كون المراد به لفظ الفعل والموصول فاعل لا على كونها للبيان ولا على كونه مصدرا وقوله للبيان هذا قول
ثان فكان المناسب ان ياتي باو وترك التفرع على المصدر وتقدم انها ليست زائدة بل متعلقة بمحذوف
خبر وفي هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين والمشهور منها ستة عشر وهي هيئات بفتح التاء

(وان) مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن (كنا
لمبتلين) مختبرين قوم نوح
بارساله اليهم ووعظه (ثم
انشأنا من بعدهم قرنا) (قوما
(آخرين) هم عاد (فارسلنا
فيهم رسولا منهم) هودا
(ان) اي بان (اعيدوا الله
مالك من الغيرة أفلا
تتقون) عقابه فتؤمنون
(وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة) أي بالمصير اليها
(واترفناهم) نعمناهم (في
الحياة الدنيا ما هذا الا بشر
مثلكم) اي كل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون و
الله (لئن اطعتم بشر مثلكم
فيه قسم بشرط والجواب
لا وطهار هو مغن عن جواب
الثاني (انكم اذا) اي اذا
أطعتموه (خاسرون) اي
مغبونون (أي بعدكم انكم اذا
تممتم وكنتم تريا وعطما
انكم مخرجون) هو خبر انكم
الاولى وانكم الثانية تاكيد
لهما طال الفصل (هيئات
هيئات) اسم فعل ماض
بمعنى مصدر أي بعد بعد
(لما توعدون) من
الاخراج من القبور واللام
زائدة للبيان (ان هي)

أى ما الحياة (الاحياء تئالذ نيا نموت ونحيا) بحياة بانائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) اى ما الرسول (الارجل افترى على الله كذبا وما هم له بمؤمنين) اى مصدقين فى البعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصيرا (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (٩٨) (فاخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فئاتوا (فجعلناهم غناء) وه

وضمها وكسرها وفى كل مع التنوين وبدونه وهيات باسكان التاء أو ابدالها هاء سا كنه وفى كل من الثمان ا ما بالهاء أو لا أو ابدالها همزة وقرى بالجمع لكن المتواتر القراءة الأولى وهى الفتح من غير تنوين (قوله أى ما الحياة) اشار بذلك الى أن نافية والضمير عائدا على الحياة (قوله بحياة بانائنا) جواب عما يقال ان فى قوتهم ونحيا اعترافا بالبعث مع كونهم منكرين له * فاجاب بان المراد ونحيا بانائنا بعد موتنا (قوله بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى (قوله صيحة العذاب والهلاك) جواب عما يقال ان الصيحة كانت عذاب قوم صالح لا قوم هود (قوله كائنة بالحق) أى العدل فيهم و اشار بذلك الى ان الحار والجور ومتعلق بحذوف حال من الصيحة (قوله غناء) مفعول ثان لجعلنا (قوله وهو نبت ييس) الاوضح ان يقول وهو العشب اذا يبس (قوله فمد للظالمين) بدم مصدر بدل من لفظ الفعل والاصل بدموا بعدوا واللام امام متعلقة بحذوف للييان أو بعدوا وهو اخبار أو دعاء عليهم (قوله ثم أنشانا من بعدهم) اى من بعد قوم هود ونوح وقوله قروا آخرين أى كقوم صالح وابراهيم ولوط وشعيب (قوله من أمة) أى جماعة (قوله وما يستأخرون) اى لا يتأخرون عنه والمقصود من هذه الآية التقرير والتخويف لاهل مكة كانه قال لا تغفروا بطول الامل فان للظالم وقتا يؤخذ فيه لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه (قوله بعدتائيشه) اى فى قوله اجلبها الرجوع الى أمة وقوله رعية للمعنى اى لان أمة بمعنى قوم (قوله تترأ) التاء مبدلة من واو أصله وتراوه وهو مصدر على التحقيق ومعناه التنا بعة مع مهلة وقيل التنا بعة مطلقا وان لم تكن مهلة ولكن الآية تفسر بالاول لانه الواقع (قوله بالتناوب) اى فيما قرأه تان سبعيتان فمن نون قال ان الفه للحاق بجعفر كملقى فلما نون ذهبت الفه لا لتقاء الساكتين ومن لم ينون قال ان الفه لتانث كدعوى (قوله وتسهيل الثانية الخ) اى فينطق بهامتوسطة بين الهمزة والواو وهما قرأه تان سبعيتان (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع احدوثة كعجوبة واضحو كما يتحدث به عجبيا وتسليا ولا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال فى الخير (قوله فبعدا القوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بحذوف اى بعدوا عن رحمتنا بعد الازول (قوله باياتنا) اى التسع وهى العصا واليد والسنون المجذبة والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (قوله وسلطان هيبين) عطف مرادف اشارة الى ان المعجزات كما تسمى بالايات تسمى بالسلطان ايضا (قوله وغيرها) اى من باقى التسع (قوله لبشر ين مثلنا) افردهم مثل لانه يجرى مجرى المصادر فى الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا (قوله وقومهما لنا عابدون) الجملة حالية (قوله فكانوا من المهلكين) أى من جملة من هلك (قوله أى قومه بنى اسرائيل) اشار بذلك الى ان الضمير فى لعلمهم راجع لقوم موسى لافرعون وقومه لان التوراة انما جاءته بعد هلاك فرعون وقومه (قوله جملة واحدة) اما راجع لقوله وأوتيتها اوراجع لهلاك فرعون وقومه (قوله لان الآية فيهما واحدة) اى لان ولادته من غير اب امر خارق للمادة فيصح نسبته لها وله (قوله وآويناها الى ربوة) سبب ذلك ان ملك ذلك الزمان كان اراد ان يقتل عيسى فهربت به امه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك (قوله وهو بيت المقدس) هو اعلى مكان من الارض لانه يز يد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو اقرب البقاع الى السماء (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين فهو معين واصله معيون كميقوع

نبت ييس اى صبرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم انشانا من بعدهم قرونا) اقواما (آخرين ما تسبق من امة اجلبها) بان نموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعدتائيشه رعاية للمعنى (ثم ارسلنا رسلنا تترأ) بان تنوبين وعدمه اى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء امة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فابعثنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرها من الايات (الى فرعون وهى ملكه فاستكبروا) عن الايمان بها والله (وكانوا قوما عابدين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا اؤمن لبشر ين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) ولقد آتينا موسى

الكتاب التوراة (لعلمهم) اى قومه بنى اسرائيل (يه تدور) به من الضلالة ووتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة استثقلت (وجعلنا ابن مريم عيسى) وامه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فعل (وآويناها الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس اودمشق اوقلسطين اقوال (ذات قرار) اى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) اى ماء جار ظاهر تراه العيون

يا أيها الرسل كلوا من الطيبات (الحللات) واعملوا صالحا (من فرض) ونقل (أبي بما (٩٩) تعملون عليهم) فاجازيكم عليه (واعلموا

(ان هذه) اي ملة الاسلام
(أمتكم) دينكم ايها
المخاطبون اي يجب ان
تكونوا عليها (أمة واحدة)
حال لازمة وفي قراءة
بتخفيف النون وفي أخرى
بكسرها مشددة استئنافا
(وأنا ربكم فاتقون)
فاحذرون (فتقطعوا) اي
الاتباع (أمرهم) دينهم
(بينهم زبرا) حال من فاعل
تقطعوا اي احزابا
متخالسين كاليهود
والنصارى وغيرهم (كل
حزب بما لديهم) اي عندهم
من الدين (فرحون)
مسرورون (فذرهم) اي
اترك كفار مسكة (في
غمرتهم) ضلالتهم (حتى
حين) اي حين موتهم
(أحسبون اننا نمدم به)
نعطيهم (من مال وبنين) في
الدينا (نسارع) نعجل (لهم
في الخيرات) لا (بل لا
يشعرون) ان ذلك
استدراج لهم (ان الذين هم
من خشية ربهم) خوفهم
منه (مشفقون) خائفون
من عذابه (والذين هم بآيات
ربهم) القرآن (يؤمنون)
يصدقون (والذين هم برهم
لا يشركون) معه غيره
(والذين يؤتون) يعطون
(ما آتوا) اعطوا من الصدقة
والاعمال الصالحة (وقلوبهم

استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالنقى ساكنان حذفت الواو لا لتقاء الساكنين وكسرت العين لتصح
الياء (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل على وجه الاحمال فليس المراد انهم
خوطفوا بذلك دفعة واحدة بل المراد خوطف كل رسول في زمانه بذلك بان قيل مثلا لكل رسول كل من
الطيبات واعمل صالحا اي بما تعمل عليهم وحكمة خطاب النبي بها على سبيل الاحمال التشجيع على رهبانية
النصارى حيث يزعمون ان ترك المستلذات مقرب الى الله فرد الله عليهم بان المداير على اكل الحلال
وفعل الطاعات (قوله الحللات) اي مستلذات ام لا (قوله واعملوا صالحا) اي شكر اعلى تلك النعم
لتزدادوا بها قربا من ربكم (قوله فاجازيكم عليه) اي ان خيرا خيرا وان شرا شرا فلا ية فيها ترغيب وترهيب
(قوله واعلموا ان هذه امتكم) قدر المفسر لفظ اعلموا والاشارة الى ان ان يفتح الهمزة معمولة لمحذوف
وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال وواحدة صفة له (قوله دينكم) اشار بذلك الى ان المراد بالامة
الدين والمراد به المقائد لانها هي التي اتحدت في جميع الشرائع واما الاحكام الفرعية فقد اختلفت
باختلاف الشرائع (قوله وفي قراءة بتخفيف النون) اي والهمزة ممتوحة والمامل مقدر كما في المشددة
واسمها ضمير الشأن وهذه أمتكم مبتدأ وخبر والجملة خبر ان (قوله استئنافا) اي فهو اخبار من الله بان
جميع الشرائع متفقة الاصول والقراآت الثلاث سبعيات (قوله فاتقون) اي افعلوا اما أمرتكم به واتركوا
ما نهتكم عنه (قوله فتقطعوا أمرهم) اي جعلوا دينهم مفرقا لذلك صاروا فرقا مختلفة كاليهود والنصارى
والمجوس وغير ذلك من الاديان الباطلة (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فرق (قوله فرحون) اي لا اعتقادهم
أنهم على الحق (قوله فذرهم) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار لذلك
المفسر وهو تسلية له (قوله في غمرتهم) مفعول ثان لذرهم اي مستقرين فيها والغمرة في الاصل الماء الذي
يغمر القامة ثم استعير ذلك للجحيم والغمر بالضم يقال لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد (قوله من
مال وبنين) بيان لما (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالى أي لا يعلمون ان توسعة الدنيا عليهم ليست
ناشئة عن الرضا عليهم بل استدراج لهم قال تعالى انما نلهم ليزدادوا انما (قوله ان الذين هم) الذين اسم
ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون وكذا يقال فيما بعده (قوله مشفقون)
الاشفاق الخوف مع زيادة التعظيم فهو اعلى من الخشية وهذه الاوصاف متلازمة من انصف بواحد
منها لزم منه الاتصاف بالباقي (قوله القرآن) اي وغيره من باقي الكتب السماوية (قوله يعطون) اشار
بذلك الى ان قوله يؤتون من الايتاء وهو الاعطاء (قوله وقلوبهم وجلة) الجملة حالية من فاعل يؤتون اي
والحال ان قلوبهم حائفة من عدم قبول اعمالهم الصالحة لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيبته وعزته
واستغناؤه ولذا ورد عن ابي بكر الصديق انه قال لا آمن مكر الله ولو كانت احدى قدمي داخل الجنة
والاخرى خارجها وكان كثير البكاء من خشية الله حتى اثرت الدموع في خديه (قوله يقدر قبله لام
الجر) اي فيكون تعليلا لقوله وجلة (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) هذه الجملة خبر عن قوله ان
الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ (قوله وهم لها
سابقون) الضمير قيل للخيرات وقيل للجنة وقيل للسعادة وقوله في علم الله اي كتبوا سابقين في علم الله
فظهر فيهم مقتضى سابقية العلم (قوله ولا تكاف نفسا الا وسعها) اي تفضلا منه سبحانه وتعالى والا فلا
يسئل عما يفعل وأتى بهذه الآية عقب اوصاف المؤمنين اشاره الى ان تلك الاوصاف في طاقة الانسان
وكذا جميع التكاليف التي افترضها الله على عباده فعلا وتركا وهذا المن وفقه الله وكشفت عنه الحجب

وجلة) خائفة ان لا يقبل منهم (انهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم) راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) في علم الله
(ولا تكاف نفسا الا وسعها) اي طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فلياكل (ولد بنا)

عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) اى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات ولا يزداد (١٠٠) في السيات (بل قلوبهم) اى الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم اعمال من

واما المحجوب فيرى التكليف تهيئة يشق عليه تماطيا قال بعض العارفين
اذ رفع الحجاب فلا ملاله * لتكليف الاله ولا مشقه

(قوله عندنا) اى عندية رتبة ومكانة واختصاص (قوله ينطق بالحق) اى يبين اعمال العباد خيرا وشرا (قوله بما عملته) الضمير عائد على النفس المتقدم ذكرها (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار العموم المستفاد من لفظ نفس لانه نكرة في سياق النفي (قوله فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات) اى لان الاعمال كلها والجزاء عليها مثبتة في اللوح المحفوظ وهو مطابق لما في علم الله (قوله بل قلوبهم) رجوع لاحوال الكفار (قوله وهم اعمال) اى سيئة (قوله من دون ذلك) اى غير ما ذكر للمؤمنين والمعنى ان الكفار لهم اعمال مضادة ومخااة لا ووصاف المؤمنين المقدمة (قوله لهم اعمالون) اى مستمرين عليها (قوله ابتدائية) اى تبتدأ بعدها الجمل (قوله اذا أخذنا مترفيهم) اذا ظرف لما يستقبل خافض لشروطه منصوب بجوابه واذا الثانية للمفاجاة قائمة مقام الفاء قال ابن مالك
وتخاف العا اذا المفاجاه * كان تجردا اذا لانا مكافاه

(قوله اغنياءهم ورؤساءهم) اى كانى جهل واخرابه من صناديدهم (قوله يحارون) اى يصرخون ويتهلون او يستغيثون ويلتجئون في كشف العذاب عنهم ومع ذلك فلا يفهمهم (قوله يقال لهم) الاقرب ان ذلك عند قبض ارواحهم حين تاتيهم الملائكة بالمطارق من ارض يربون بها وجوههم وأدبارهم وقيل انه يوم القيامة حين يعذبون في النار (قوله قد كانت آياتي اخط) تليل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل فهو بكسر الكاف وضمها (قوله ترجعون قهقري) اى الى جهة الخلف وهو كناية عن اعراضهم عن الايمان (قوله به) الحار والحجور امامتلق بمستكبرين او بسامرا وأشار المفسر الى ان الضمير اما عائد على البيت او الحرم (قوله سامرا) من السمرو وهو الحديث ليلا (قوله حال) المناسب للمفسر ان يقول احوال ويؤخره عن قوله تهجرون لان الاحوال ثلاثة مستكبرين وسامرا وتهجرون (قوله اى جماعة) اشار بذلك الى ان سامرا اسم جمع واحده مسامر (قوله من الثلاثي) اى ماخوذ من الهجران وهو الترك او من هجره جربا لتحريك هدى وتكلم بما لا يعقله (قوله ومن الرباعي) اى ماخوذ من الالهجار وهو الفحش في الكلام (قوله فلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اعموا فلم يدبروا وهذا شروع في بيان ان اقدامهم على هذه الضلالات لا بد ان يكون لاحد امور أربعة احدها ان لا يتاملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز مع انهم تاملوا وظهرت لهم حقيقته ثانيا ان يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السابقة وليس كذلك لانهم عرفوا ان الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثا ان لا يكونوا عالمين بامانتهم وصدقهم قبل ادعاء النبوة وليس كذلك بل سبقت لهم معرفة كونه في غاية الامانة والصدق رابعا ان يعتقدوا فيسه الجنون وايس كذلك لانهم كانوا يعلمون انه اعقل الناس وسياتي خامس في قوله ام تسئلهم خراجا وام في المواضع الاربعة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه (قوله من صدق النبي الخ) بيان للحق على طبق الآيات على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله واكثرهم للحق) اى

دون ذلك (المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حق) ابتدائية) اذا أخذنا مترفيهم) اغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) اى السيف يوم بدر (اذا هم يحارون) يضحجون يقال لهم (لا تجاروا اليوم انكم منالا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) من القرآن (تلى عليكم فكتم على اعقابكم تنكصون) ترجعون قهقري (مستكبرين) عن الايمان (به) اى بالبيت أو بالحرم بانهم اهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال اى جماعة يتجدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تزكون القرآن ومن الرباعي اى تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال (القول) اى القرآن الدال على صدق النبي (ام جاءهم ما لم يعرفوا) اى ما لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون (ام يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من

صدق النبي وحي الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا يجدون به (بل) لانتقال (جاءهم بالحق) القرآن اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (واكثرهم للحق كارهون) ولواتع الحق) اى القرآن (أهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشرك والولد لله تعالى عن ذلك (فسدت السموات والارض ومن فيهن) اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمايع في الشئ

عادة عند تعدد الحركات (بل آتيناهم بذكرهم) أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خراجا) اجراء على ما جئتهم به من الإيمان (خارج ركب) اجره ونوابه ورزقه (خير) وفي (١٠١) قراءة خراجا في الموضوعين وفي

قراءة اخرى خراجا
فيهما (وهو خير الرازقين)
افضل من اعطى واجر
(وانك لتدعوهم الى صراط)
طريق (مستقيم) اي دين
الاسلام (وان الذين لا
ؤمنون بالآخرة) بالبعث
والثواب والعقاب (عن
الصراط) اي الطريق
(لنا كيون) عادلون (ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من
ض) أي جوع اصحابهم بمكة
سبع سنين (للجوا) تادوا
(في طغيانهم) ضلالتهم
(يعمرون) يزددون (ولقد
اخذناهم بالعذاب) الجوع
(فما استكأوا) تواضعوا
(لربهم وما يتضرعون)
يرغبون الى الله بالدعاء
(حتى) ابتداء (اذا افتحنا
عليهم باباذا) صاحب
(عذاب شديد) هو يوم
بدر بالقتل (اذهم فيه
مبلسون) آيسون من كل
خير (وهو الذي اشأ)
خلق (لكم السمع) بمعنى
الاسماع (والابصار
والافتدة) القلوب (قليل
ما) تاكيد للقلبة تشكرون
وهو الذي ذرأكم خلقكم في

القرآن وغيره فهو أعم من الحق الاول ولذا أظهر في مقام الاضمار وأشار بقوله واكثرهم الى أن الاقل لم يدم على كراهة الحق بل يرجع عن كفره وآمن (قوله عادة) المناسب أن يقول عقلا لان وجود الشريك يقضى بفساد العالم عقلا لا عادة (قوله بل آتياهم بذكرهم) اضراب انتقالا والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريةهم وتعظيمهم فاللائق بهم الا بقيادته وتعظيمه والعامية على قصر آتيناهم وقرئ بالمد بمعنى أعطينا وحينئذ قائلنا اما زائدة وذكروهم مفعول ثان أو المفعول محذوف وقرئ باقصر مع تاء المتكلم أو تاء المخاطب وقوله بذكرهم هكذا قرأ العامة وقرئ شدوذا بذكرهم بالف التانيث وندكرهم بنون العظمة (قوله أم تسألهم خراجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة وما بينهما اعتراض (قوله خراج ركب خير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار (قوله أجره ونوابه) أي في الآخرة وقوله ورزقه أي في الدنيا فهذه الامور كالخراج من حيث ان الله تفضل بها لعباده فلا يتزكأ أبدا (قوله وفي قراءة خراجا في الموضوعين الخ) أي قالوا آت الثلاث سميات لكن الاولى أباغ من حيث انه غير في حق الله بالخراج المفيد للتكرار وفي حق العبيد بالخروج المفيد لعدم التكرار والماتلة في القراءة بين الباقيتين المشاكلة (قوله وأجر) بالقصر من باب ضرب ونصر وبالمد أي أناب (قوله عن الصراط) متعلق بنا كيون (قوله عادلون) أي زائفون ومنحرفون (قوله ولورحمناهم الخ) قال الاشياخ الاظهر ان هذه الآية واللتين بعدها الى مبلسون مدييات وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا على أهل مكة بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف فقحطوا حتى اكلوا العائز وهو بعين مكسورة ولا مساكنة وهاء وزاى معجمة شئ كانوا يتخذونه من الدم ووبر الابل في سنى الحجاج فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال أشدك الله والرحم أأست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية (قوله للجوا) اللجاج التماذي والاستمرار على العناد في تعاطي الفعل المنهى عنه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) تاكيد لما قبله (قوله فما استكأوا) أصله استكأوا نقلت حركة الواو الى ما قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفاء والمعنى لم يحصل منهم تواضع ورجوع الى الله في الماضي ولم يحصل منهم التجاء الى الله في المستقبل (قوله ابتداء) أي تبدأ بعدها الجمل (قوله اذا افتحنا عليهم) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب قائمة مقام الفاء (قوله آيسون) أي فالابلاس الياس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله (قوله وهو الذي اشأ لكم الخ) خطاب للخلق عموما مقصد به تذكير النعم المؤمنين والتوبيخ للكافرين حيث لم يصرفوا النعم في مصارفها لان السمع خلق ليسمع به ما يرشد والبصر ليشاهد به الايات الدالة على كمال اوصاف الله والقلوب بمعنى العقول ليتامل بها في مصنوعات الله فمن لم يصرف تلك النعم في مصارفها فهو بمنزلة عادمها قال تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افتدتهم من شئ واغنى السمع وجمع الابصار تفننا (قوله تاكيد للقلبة) اي لفظ ما تاكيد للقلبة المستفادة من التنكير والبنى شكرا قليلا وهو كناية عن عدمه (قوله تيمنون) اي تحيون بمد الموت (قوله وله اختلاف الليل والنهار) اي خلفا وايجادا (قوله بالسواد والبياض) لف وشمر مرتب (قوله أفلا تعقلون) الهزرة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه اي اغفتم فلا تعقلون ان القادر على انشاء الخلق قادر على اعادةهم بعد الموت (قوله بل قالوا) اي كفار مكة (قوله مثل ما قال الاولون) اي من

الارض واليه تحشرون) تيمنون (وهو الذي يحيى) ينجح الروح في المصفة (ويمت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) اي الاولون (أفلا تعقلون) اترابوا وعظماؤنا المبعوثون

لا وفي الهمزتين في الموضمين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) اي البعث بعد الموت
(من قبل ان) ما (هذا الاساطير) (١٠٢) أكاذيب (الاولين) كالأضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لن

الارض ومن فيها) من
الخلق (ان كنتم تعلمون)
خالقها وما لعلها
(سيقولون لله قل) لهم
(انلا تذكرون) بادغام
الناء الثانية في الذال تتعظون
فتملكون ان القادر على الخلق
ابتداء قادر على الاحياء
بمدا الموت (قل من رب
السماوات السبع ورب
العرش العظيم) الكرسي
(سيقولون الله قل افلا تتقون)
تحدرون عبادة غيره (قل من
بيده ملكوت) ملك (كل
شيء) والناء المبالغة (وهو
يجبر ولا يجار عليه) يحمي
ولا يحمي عليه (ان كنتم
تعلمون سيقولون الله) وفي
قراءة الله بلام الجسري
الموضمين نظر الى ان المعنى
من له ما ذكر (قل فاني
تسبحون) تحدعون
وتصرفون عن الخلق عبادة
الله وحده اي كيف تخيل
لكم أنه باطل (بل أتيناها
بالحق) بالصدق (وانهم
لكاذبون) في نفسه وهو
(ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من الاذا) اي لو
كان معه (الذهب كل اله
بما خلق) اي انفرد به ومنع
الاخر من الاستيلاء

قوم نوح وهو دوصالح وغيرهم (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله
وادخال الف بينهما) اي وترك الادخال قالقرا آت اربع سبعيات في الثاني وثلاث في الاول بترك
الادخال بين المحققين (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل هو الضمير
المتصل ونحن توكيده وآباؤنا معطوف على الضمير المتصل فهو نائب فاعل ايضا وقوله هذا مفعول ثان
لوعدونا نائب الفاعل مفعول اول والاصل وعدنا الآن مجد بالبعث ووعد غيره آباءنا من قبلنا به وقدم
المرفوع الذي هو نائب الفاعل هنا وعكس في التمثل فتنا وشارة الى انه يجوز الامران (قوله قل لهم) اي
لاهل مكة المنكرين للبعث (قوله من الخلق) اي الخلوقات عقلاء وغيرهم (قوله ان كنتم تعلمون) شرط
حذف جوابه والتقدير فاخبروني بخالقهما (قوله سيقولون الله) اخبار من الله بما يقع منهم في الجواب
قبل وقوعه (قوله بادغام الناء) اي بمد قلبها والفاء لا وتسكينها (قوله الكرسي) المناسب بقاؤه على
ظاهره فان العرش على التحقيق غير الكرسي (قوله والناء للمبالغة) اي وكذا الواو فهما زائدتان
كزيادتهما في الرحوت والرهوت من الرهبة والرحمة (قوله يحمي ولا يحمي عليه) الاول بفتح الياء
كبرى والثاني بضمها والمعنى يمنع ويحفظ من اراد حفظه ولا يحم منه احد ولا ينصر من اراد خذله انه
قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فن ذا الذي ينصركم من بعده (قوله وفي قراءة الله بلام
الجر) اي وهو لمظم السبعة (قوله في الموضمين) اي الاخيرين واما جواب السؤال الاول فهو باللام
باتفاق السبعة ولم يقرأ بدونها احد (قوله نظر الى ان المعنى) اي فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في
الجواب نظر للمعنى واما على قراءة اسقاطها فبا اعتبار مرعاة لفظ السؤال لانه لا فرق بين قوله من رب
السماوات وبين لم السماوات كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال
لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار أو من ربه (قوله قل فاني) اي فكيف تسبحون (قوله عبادة الله)
بدل من الحق فهو بالجر (قوله اي فكيف يخيل لكم) اشار بذلك الى ان المراد بالسحر التخيل والوهم
لاحقيقته (قوله في نفيه) اي الحق (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من اله من زائدة في اسم
كان (قوله اي لو كان معه اله) اشار بذلك الى ان قوله اذ الذهب جواب لشرط محذوف وهو الوهم الامتاعية
علم من قوله وما كان معه من اله وتقدم تحقيق الكلام في هذا البرهان في الانبياء (قوله كفعل ملوك
الدنيا) كلامه يقتضي ان هذا امر عادي لا الزام قطعي وهو خلاف التحقيق بل التحقيق انه دليل عقلي
قطعي (قوله عالم الغيب والشهادة) هذا دليل آخر على الوحدة انية كانه قال الله عالم الغيب والشهادة وغيره
لا يعلمها فغيره ليس باله (قوله بالجر صفة) اي لالفظ الجلالة او بدل منه وقوله والرفع خبر هو مقدر اي
فهما قراءتان سبعيتان (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كانه قال علم الغيب
فتعالى (قوله قل رب الخ) هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفية دعاه يتخلص
به من عذابهم وهو محجاب لان الله امره بدعاه الاستجاب له (قوله اما تريني) ان شرطية
وما زائدة وتريني فعل الشرط والتنون للوقاية والياء مفعول اول وما مفعول ثان ويوعدون
صلة ما ورب تاكيد للاول وقوله فلا تجعلني الخ جواب الشرط (قوله بالقتل بيدر) اي وهو

عليه (واملا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيه اله (عما يصغون) به مما ذكر (عالم) الغيب الذي
والشهادة (ما غاب وما شوه بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر (فتعالى) تعظيم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان
الشرطية في ما الزائدة (تريني ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل بيدر (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين)

فأهلك بهلاكهم (وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هي أحسن) أى الخصلة (١٠٣) من الصفح والأعراض عنهم

(السيئة) أذام إياك وهذا قبل الأمر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون فتجاز بهم عليه (وقل رب أعوذ) أعتصم بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أمورى لأنهم إنما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (إذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (أعلى أعمل صالحاً) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فيما تركت) ضيمت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كلا) أى لا رجوع (إنها) أى رب ارجعون (كلمة هو قائلها) أى ولا فائدة فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصد عن الرجوع (ألى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ فى الصور) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغاهم

الذى رأى بالفعل (قوله فأهلك بهم) أى لأن شؤم الظالم قد سم غيره أن قلت أن رسول الله معصوم من جملة مع القوم الظالمين فكيف أمره الله بهذا الدعاء أجيب بأنه أمر بذلك اظهار العبودية وتواضعاً له به وتعظيماً لاجره وليكون فى جميع الاوقات ذا كراهة تعالى (قوله وإنا على أن نريك الخ) ان حرف توكيد ونصب ونا اسمها والجار والمجرور متعلق بقادرون وما واقعة على العذاب وقادرون خبران واللام للابتداء زحلقت للخير والمعنى وانا لقادرون على أن نريك العذاب الذى نعدهم به (قوله أى الخصلة الخ) أشار بذلك الى ان التى صفة لموصوف محذوف وقوله من الصفح الخ بيان للخصلة التى هي أحسن (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ ويحتمل أن المعنى ادفع بالتى هي أحسن ولو فى حال القتال كان الله يقول له اذا قدرت عليهم فاصفح عنهم ولا تعاملهم بما كانوا يعاملونك به وحينئذ فتكون الآية محكمة وقد حصل منه هذا الأمر عند فتح مكة (قوله وقل رب) أى فى كل وقت لأن العصمة والحفظ من الشيطان أمرها عظيم جدا وهو وان كان معصوماً فالمقصود تعليم أمته واظهار الالتهاء له (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة (قوله نزغاتهم) أى افساداتهم والمعنى أتحصن بك من وساوس الشيطان (قوله وأعوذ بك رب) كر ذلك للمبالغة والاعتناء بهذه الاستعاذة (قوله ابتدائية) أى تبتدأ بعدها الجمل إشارة الى ان هذا الكلام منقطع عما قبله قصد به وصف حال الكافر بعد موته (قوله الجمع للتعظيم) جواب عما يقال لم يقل رب ارجعنى بالافراد مع ان المخاطب واحد وأجيب أيضاً بان الواو لتكرير الطلب كأنه قال ارجع من ارجع من ارجع والجمع باعتبار الملائكة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولاً ثم رجع الى طلب الرجوع الى الدنيا من الملائكة (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه (قوله أى لا رجوع) أشار بذلك الى ان كلاهما معناها التنى ومع ذلك فيها معنى الردع والزجر (قوله أى رب ارجعون) أى وما بعدها (قوله ومن ورائهم) الجمع باعتبار معنى أحد (قوله برزخ) هو المدة التى من حين الموت الى البعث والمعنى ان بينهم وبين الرجة سحابة ما نمانا من الرجوع وهو الموت اذا علمت ذلك فالاموات لا تعود أجسامهم فى الدنيا بارواحهم كما كانوا بدأوا بما يبعثون يوم القيامة لا فرق بين الانبياء وغيرهم وما ورد عن بعض الصالحين من انهم يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة فالمراد ان روحه الشريفة تشككت بصورة جسده الشريف وكذا يقال فى الاولياء والشهداء لان أرواح المطيعين مطلقة غير محبوسة وأما الكفار فارواحهم محبوسة لا تسعى فى الملكوت (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى) هو قول ابن عباس وقوله او الثانية هو قول ابن مسعود (قوله يتفاخرون بها) جواب عما يقال ان الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها فاجاب بان معنى لا أنساب بينهم لا يتفاخرون بانسابهم وأجيب أيضاً بان معنى لا أنساب بينهم لا أنساب تنفهم لزوال التراحم والتعاطف من شدة الحسرة والدمية (قوله خلاف حالهم فى الدنيا) أى لانهم كانوا يسألون عن بعضهم فى الدنيا (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون ودفع بذلك ما يقال كيف الجمع بين هذه الآية وآية وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فجمع المفسر بان القيامة مواطن مختلفة وهذا مبنى على ان المراد النفخة الثانية واما على أن المراد النفخة الأولى فوجه الجمع ان نفي السؤال إنما هو عند النفخة الأولى لموتهم حينئذ وثباته إنما هو بعد النفخة الثانية (قوله مواز ينه) الجمع اما للتعظيم أو باعتبار الموزون (قوله بالحسنات) الباء سببية أى سبب ثقل الحسنات (قوله بالسيئات) أى بسبب ثقل السيئات والمعنى فمن رحمت حسناته فاولئك هم المفلحون ومن رحمت سيئاته فاولئك الذين خسروا الخ (قوله فهم فى جهنم) أشار المفسر

من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى آية فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت مواز ينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت مواز ينه) بالسيئات (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم فى جهنم خالدون

ثالث وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شممت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم (لم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والفاء هما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا اخرجنا منها فان (٦٠٤) عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخستوا فيها)

ابسدوا في النار اذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجائهم (انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمانا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين) فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى اسوكم ذكرى) فتركتموه لا شتيا لكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جز يتهم اليوم) التعميم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذا كم ايام (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطوبهم استئناف وفتحها مفعول ثان للجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا وفي قبوركم (عدد سنين) تميز (قلوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسئل العادين) اى الملائكة المحصين اعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفي

الى ان قوله في جهنم خير لمحدوف (قوله تلفح وجوههم) اللفح الاصابة بشدة (قوله شممت شفاههم الخ) اى فالكايح تشمر الشفة العليا واسترخاء السفلى لما ورد انه تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرتة (قوله تتلى عليكم) اى في الدنيا (قوله وفي قراءة) وهى سبعة ايضا (قوله وهما مصدران بمعنى) اى وهو سوء العاقبة (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) اى وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة الف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة (قوله اخستوا فيها) اى اسكتوا وسكوت هو ان وذل (قوله فينقطع رجائهم) اى وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والتباح كنباح الكلاب (قوله انه كان فريق) تليل لما قبله (قوله بضم السين وكسرها) اى فهما فراء تان سبعة تان (قوله وسلمان) المناسب ان يقول بدله وخباب لان سلمان ليس من المهاجرين (قوله فنسب اليهم) اى وحقه ان ينسب الى الاستهزاء (قوله وكنتم منهم تضحكون) اى وذلك غاية الاستهزاء (قوله بكسر الهمزة وفتحها) اى فهما قراء تان سبعيتان (قوله بلسان مالك) دفع بذلك ما يقال ان قوله قال يقتضى ان الله يكلمهم مع انه قال في آية اخرى ولا يكلمهم الله فاجاب بان المكلم لهم الملك عن الله (قوله وفي قراءة قل) اى وهى سبعة ايضا والحاصل ان هنا وفيما ياتي في قوله قال ان لبثتم ثلاث قرات سبعيات الامر فيهما والماضى فيهما والامر في الاول والماضى في الثانى (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية وقوله عدد سنين هو مميزها والمعنى لبثتم كم عدد من السنين والقصد من هذا السؤال التعويخ والتبكيك عليهم لانهم كانوا يعتقدون بقاءهم في الدنيا ويعولون على اللبث فيها وينكرون البعث فلما ادخلوا النار وايقنوا دوا ميا وخلودهم فيها سالهم عن لبثهم في الدنيا زيادة في تحسرهم على ما كانوا يعتقدونه حيث ظهر خلافه (قوله فاسئل العادين) بالتشديد جمع عاد من العدد وهذا من جملة كلامهم لانه غشيمهم من الهول والعذاب ما يشغلهم عن ضبط ذلك واحصائه (قوله قال تعالى) اى تقرعوا وتوبخوا وتصديقا لهم (قوله لوانكم) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف قدره المفسر بقوله مقدار لبثكم وجواب لو محذوف ايضا قدره المفسر بقوله كان قليلا اى في علمكم والمعنى لوانكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لعلمتم قلة لبثكم في الدنيا (قوله اخسبتم) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اجهلتم فحسبتم وحسب بمعنى ظن والاستفهام للتوبيخ والانكار (قوله عينا) اما حال مؤول باسم الفاعل اى عابثين او مفعول لاجله والعبث اللعب وكل ما ليس فيه غرض صحيح فقوله لا لحكمة تفسير لعبث (قوله وانكم اليانا ترجعون) عطف على انما اخلقناكم فيكون حسب مسلطا عليه (قوله بالبناء للفاعل ولمفعول) اى فهما قراء تان سبعيتان (قوله لا) قدره جوابا للاستفهام (قوله بل لتعدكم) اى لنكلمكم (قوله على ذلك) اى على امتثال التعبد المذكور (قوله الا ليعبدون) اى حكمة خالقي لهم كونهم يمشاؤون وامرى ويمجتنبون نواهي (قوله فعلى الله) اى تنزه (قوله الملك الحق) اى الذى يحق له التصرف في ملكه بالايحاء والاعداد والثواب والعقاب وغير ذلك فكل ما سواه مقهور وهو القاهر فوق عبادته (قوله الكريم) بالجر صفة للعرش لان كل بركة ورحمة وخير نازلة منه وقرى شدوذا بالرفع على انه نعت مقطوع للمدح

قراءة ايضا قل (ان) اى ما لبثتم الا قليلا لوانكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار (افحسبتم انما اخلقناكم عينا) لا لحكمة (وانكم اليانا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا اليانا ونجazy على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فمعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)

(ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به) صفة كاشفة
لا مفهوم لها (فإنما حسابه)
جزاؤه (عند به انه لا يفلح
الكافرون) لا يسعدون
(وقل رب اغفر وارحم)
المؤمنين في الرحمة زيادة
على المغفرة (وانت خير
الراحمين) افضل رحمة
﴿سورة النور مدنية
وهي ثنثان اواربع
وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
هذه (سورة انزلناها
وفرضناها) مخفقا ومشددا
لكثرة المقروض فيها
(وانزلنا فيها آيات بينات)
واضححات الدلالات
(لعلكم تذكرون) بادغام
النساء الثانية في الدال
تتعظون (الزانية والزاني)
اي غير المحصنين لرحمتهما
بالسنة وال فيما ذكر
موصولة وهو مبتدأ
ولشبهه بالشرط دخلت
النساء في خبره وهو (فاجلدوا
كل واحد منهما مائة
جلدة) اي ضرب به يقال
جلده ضرب جلده ويزاد
على ذلك بالسنة تعريب
عام والرقيق على النصف
مما ذكر (ولا تأخذكم بهما
رافة في دين الله) اي
حكما بان تتركوا شيئا من
حدهما (ان كنتم تؤمنون

(قوله الكريسي) تقدم ان المناسب ابقاؤه على ظاهره (قوله هو السرير الحسن) هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها اسقاطها (قوله صفة كاشفة) أي بيان للواقع لان كل من ادعى مع الله الها آخر لا بد وان
يكون لا برهان له به (قوله فأنما حسابه عند به) هو جواب الشرط (قوله انه لا يفلح الكافرون) الجمهور
على كسر ان استئنا فافيه معنى العلة وقرئ شذوذا بالفتح على انه خبر حسابه والاصل حسابه انه لا يفلح
هو فوضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا عليهم (قوله في الرحمة زيادة على المغفرة) أي فذكر الرحمة بعد
المغفرة تحلية بعد تحلية نفي الغفران نحو السببات وفي الرحمة رفع الدرجات (قوله افضل رحمة) بالنصب
على التمييز

﴿سورة النور﴾

سميت بذلك لذكر النور فيها وفي هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وغيرها من الأحكام الدينية
المفصلة ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها
لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تلموهن الكفا به وعلموهن سورة النور والغزل (قوله هذه سورة) اشار
المفسر الى ان سورة خير لمخدوف قدره بقوله هذه والاشارة لما في علم الله لكونها في حكم الحاضر المشاهد
ويصح ان تكون سورة مبتدأ وجملة انزلناها صفة لها والخبر قوله الزانية والزاني والمعنى السورة المنزلة
والمفروضة كذا وكذا أو الخبر مخدوف والتقدير فيما يتلى عليكم وهذا على قراءة الرفع وهي لامسة القراء
وقرئ سورة بالنصب بفعل مضمرة يفسره انزلنا فهو من باب الاشتغال او على الاغراء اي دوك سورة
(قوله وفرضناها) اي اوحيينا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا (قوله مخفقا ومشددا) أي فهما قراءتان
سبعيتان (قوله وانزلنا فيها) كرا الانزال لكمال الاعتناء بشانها (قوله آيات بينات) أي دلائل على
وحدانية الله تعالى وقد ذكر في اول هذه السورة أنواع من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد
فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وانزلنا فيها آيات بينات اشارة الى الادلة (قوله بادغام الناء
الثانية) اي بمد قباها دال الفذ الا أي وتسكينها اي فهما قراءتان سبعيتان وبقيت ثلاثة سبعة ايضا وهي
حذف احدى الناءين (قوله الزانية والزاني) مبتدأ والخبر مخدوف تقديره فيما يتلى عليكم او جملة فاجلدوا
ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط وعليه درج المفسر وقدمت المرأة في حد الزنا وأخرت في آية حد
السرقه لان شهوة الزنا في المرأة اقوى واكثر والسرقه ناشئة من الجسارة والقوة وهي في الرجل اقوى
واكثر (قوله لرحمتهما بالسنة) اشار بذلك الى ان الزانية والزاني لعظما يشمل المحصن وغيره فالسنة
اخرجت المحصن وبيئت ان حد الرجم فصار الكلام في غيره (قوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة) اي
بسط ليرأس واحد ويجرد الرجل من ثيابه والمرأة مما يقبها ألم الضرب وتوضع في قفة فيم اتراب للستر
(قوله والرقيق على النصف مما ذكر) اي الخلد والتغريب وهذا مذهب الشافعي وقال مالك لا يضرب الا
الذكر والخروا ما المرأة والرقيق بلا يفران (قوله ولا تأخذكم) قرأ العامة بالتأنيث مراعاة للفظ وقرئ شذوذا
بالياء التعنيتية (قوله رافة) بسكون الهمزة وفتحها قراءتان سبعيتان وقرئ بالمد بوزن سحابة والرأفة اشد
الرحمة ويقال رؤف بالضم والفتح بالكسر ككمه وقطع وطرب (قوله بان تتركوا شيئا من حدهما) اي لان
اقامة الحد وفيها رضا الله لما ورد اقامة حد الله تعالى في الارض خير من ان تخطروا ريعين صباحا (قوله في
هذا) اي قوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله تحريض) اي حث على ما قبل الشرط وهو قوله ولا تأخذكم بهما
رافة فالواجب الغضب لله واستيفاء الحد وداقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو سرق فاطمة
بنت محمد لقطمت يدها (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين وقوله اودال اي كما هو رأي البصريين

(وليشهد عذا بهما) اى الجلد (١٠٦) (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يزوج (الأ

(قوله) وليشهد عذا بهما طائفة (الامر للندب والطائفة الفرقة التى يمكن ان تكون حلقة (قوله) قيل ثلاثة
الغ (القولان للشافى وعند مالك اقل ذلك اربعة (قوله) اى المناسب لكل منهما ما ذكر) اى فهذا زجر
لمن يريد نكاح الزانية والمعنى ان الزانى يرغب فى نكاح الزانية او المشتركة والزانية ترغب فى نكاح
الزانى او المشترك (قوله) وحرم ذلك على المؤمنين (اى لما فيه من المفساد كالطعن فى النسب والتعرض
للتهم والتشبه بالفساق فالواجب التزوج بالعقيقات لما فى الحديث تغييروا لنطقكم فان العرق دساس
(قوله) نزل ذلك (اى الآية) وحينئذ لما طابق لسبب النزول هو الجملة الثانية وانما ذكر الاولى زيادة فى
التنوير (قوله) وهن موسرات (اى غنيات (قوله) خاص بهم) اى ولم ينسخ الى الآن (قوله) وانكحوا
الايامى) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكر او ثيبا ومن ليس له زوجة وهو يشمل الزانى والزانية وغيرهما
فغاية الامر ان نكاح الفاسق والفاسقة مكروه (قوله) والذين يرمون المحصنات) تقدم ان الزانى والزانية
امان يرجمان ان كانا محصنين او يجلدان لم يكونا كذلك فبين ان الزانى امره عظيم شديد لا بد وان
يثبت اما باقرار او اربعة عدول فان اتفى واحد من ذلك حد المدعى فيبين هذه الآية وما قبلها شدة
مناسبة وقوله الذين مبتدأ و يرمون صلتهم والخبر ثلاث حمل الاولى فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم
شهادة ابد الثالثة قوله و اولئك هم الفاسقون ومعنى يرمون المحصنات يتهمونهن فشيء الاتهام بالرمى
بجامع التادية للهلاك فى كل لانه ان ثبت ذلك الامر فقد هلك المرمى وان لم يثبت فقد هلك الراى وقوله
المحصنات لا مفهوم له بل وكذا المحصنون وانما خصهن بالذكر لان الشأن قوة شهوة النساء (قوله)
العقيقات) تفسير للمحصنات باعتبار اللغة لان الاحصان كما يطلق على العفة يطلق على التزوج وعلى
الحرية ومفهوم قوله العقيقات انه اذا رمى غير عفيف لا يحد ويشترط زيادة على العفة ان يكون المرمى
يأتى منه الزنا او اللواط بان يكون ذا آله فان رمى مجمو باعز ولا يحسد وان يكون حراما مسلما مكلما فان
اتفى شرط منها لم يحسد القاذف الارامى الصبي بالواط به او الصبية المطيقين فمن ذلك يحد وعند الشافى
يعزر (قوله) بالزنا) اى او اللواط فى آدمى مطيق او جنى تشكل بالآدمى (قوله) باربعة شهداء) اى عدول وقوله
برؤ يتهم متعلق بشهداء اى يشهدون بانهم رأوا الذكرك فى الفرج ولا بد ان يتحدوا فى الرؤى وبالاداء فان
اختلفوا ولو فى اى صفة حدا الجميع (قوله) ابدأ) اى مادام وامصرين على عدم التوبة بدليل الاستثناء
وعلى هذا درج مالك والشافى وقال ابو حنيفة لا تقبل شهادتهم ولو تابوا (قوله) الا الذين تابوا)
استثناء متصل لان المستثنى منه الذين يرمون والتائبون من جملتهم (قوله) من بعد ذلك) اى القذف
(قوله) فيها ينتهى فسقمهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجماعتين الاخيرتين وهو مذهب مالك
والشافى فعندهما انت التائب تقبل شهادته وبزول عنه اسم الفسق (قوله) وقيل
لا تقبل) هذا مذهب ابى حنيفة واتفق الجميع على ان القاذف يجلد وان تاب فليس الاستثناء
راجعا الى الجملة الاولى (قوله) أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة وحذف التاء افصح من انباتها الا فى
الموارىث (قوله) ولم يكن لهم شهداء) مفهومه لو كان له بيعة فلا لعان بينهما عند مالك وقال الشافى له
ترك البيعة ويلاعن وأجاب عن الآية بانها خرجت على سبب النزول فانه لم يكن لهم بيعة (قوله) الا
أنفسهم) بالرفع بدل من شهداء (قوله) وقع ذلك) اى قذف الزوجة بالزنا (قوله) لجماعة من الصحابة)
اى وهم هلال بن أمية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى (قوله) نصب على المصدر) اى والعامل شهادة
وفى قراءة سبعية أيضا بالرفع خبر المبتدأ (قوله) من الزنا) اى ونفى الحمل لان اللعان كما يكون فى رؤية
الزنا يكون فى نفى الحمل (قوله) والخامسة ان لعنة الله على من لا يزوج زوجته من الزنا) اى ان تشهد

زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك)
اى المناسب لكل منهما
ما ذكر (وحرم ذلك) اى
نكاح الزواني (على المؤمنين)
الاختيار نزل ذلك لما هم
فقراء المهاجرين ان
يتزوجوا بغايا المشركين وهن
موسرات لينفقن عليهم
فقيل التحريم خاص بهم
وقيل عام ونسخ بقوله
تعالي وانكحوا الايامى
منكم (والذين يرمون
المحصنات) العقيقات
بالزنا) ثم لم ياتوا باربعة
شهداء) على زناهن برؤ يتهم
(فاجلدوهم) اى كل واحد
منهم (ثمانين جلدة ولا
تقبلوا لهم شهادة) فى شىء
(أبدأ و أولئك هم الفاسقون)
لا تيانهم كبيرة (الا الذين
تابوا من بعد ذلك وأصلحو)
عملهم (فان الله غفور) لهم
قد فهم (رحيم) بهم بالهامهم
التوبة فيها ينتهى فسقمهم
وتقبل شهادتهم وقيل
لا تقبل رجوعا بالاستثناء
الى الجملة الاخيرة (والذين
يرمون أزواجهم) بالزنا
(ولم يكن لهم شهداء) عليه
(الا أنفسهم) وقع ذلك
لجماعة من الصحابة (فشهادة
أحدهم) مبتدأ (أربع
شهادات) نصب على

المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيأمرى به زوجته من الزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) أربع

في ذلك وخير المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدراً) يدفع (عنها المذاب أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته) (ان تشهد أربع) شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيأرماها به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليهم ان كان من (١٠٧) الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم

ورحمته) بالستر في ذلك (وان الله تواب) بقوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره لبيان الحق في ذلك وعاجل با عقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) اسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي ومسطح وحمزة بنت جحش (لانحسبوه) ايها المؤمنون غير العصبة (شر لكم بل هو خير لكم) يا جرمك الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معامنته وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما نزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة فحشيت وقضيت شاني واقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة الفلادة فرجعت ألمسه وحملوا هو دجى هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافاً انما ياكن العلقسة هو بضم المهملة وسكون السلام من الطعام اي القليل ووجدت

أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله اعطى يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتحصل أن الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجان ونقظ أربع الاول فيه الوجان والثاني بالنصب لا غير وحكمة تخصيص الرجل باللعنة والمرأة بالغضب ان اللعن معناه الطرد والبعاد عن رحمة الله وفي لعانها ابعاد الزوجة والولد وفي لعانها اغضاب الرب والزوج والاهل ان كانت كاذبة (قوله وخير المبتدأ) أي الذي هو قوله وشهادة أحدهم (قوله في ذلك) أي فيأرماها به (قائدة) يترب على لعانها دفع الحد عنه وقطع نسب الولد منه وإيجاب الحد عليها وعلى لعانها دفع الحد عنها وتأييد تحررهما وفسخ نكاحها (قوله بالستر) متعاقب بكل من فضل ورحمة (قوله لبيان الحق في ذلك) جواب لولا (قوله ان الذين جاؤا بالافك) اعطى شروع في ذكر الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنقسم بقوله أو تلك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ومناسبة هذه الآيات لما قبلها ان الله لما ذكر ما في الزمان من الشناعة والقبح وذكر ما يترب على من رمى غيره به وذكرا انه لا يليق باحد الامة فضلاً عن زوجة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ذكر ما يتعلق بذلك (قوله أسوأ الكذب) أي أفحشه وأخشه (قوله على عائشة) متعاقب بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين أو سبع ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفى عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة (قوله عصبة منكم) العصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عبيتهم وذكرتهم أربعة فقط لانهم هم الرؤساء في هذا الامر (قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهراً فان عبد الله بن ابي من كبار المنافقين (قوله قالت) أي عائشة في تعيين أهل الافك (قوله وحمزة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله (قوله لانحسبوه شر لكم) مخاطب به النبي صلى الله عليه عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلياً لهم (قوله بل هو خير لكم) أي لظهور كرامتك على الله وتمظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيراً (قوله يا جرمك الله به) أي بسبب الصبر عليه (قوله ومن جاء معها) أي يقودها الراحلة (قوله وهو صفوان) أي السلمي ابن المعطل (قوله في غزوة) قبل هي غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحر به وقتادهم الحرت بن ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياهم يقال له المر يسبح من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم وردوا عليهم (قوله بعدما نزل الحجاب) أي وهي قوله تعالى واذا سالتموهن متاعاً فاسئلهن من وراء حجاب (قوله وأذن) بالمدينة والقصر أي اعلم (قوله وقضيت شاني) أي حاجتي كالبول مثلاً (قوله فاذا عقدي انقطع) أي وكان من جزع اظفار وهو الخرز اليماني غالى القيمة وكان أصله لا مأها أعطته لها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لاختها أسماء (قوله التمسه) أي اقتبس عليه (قوله جلست في المنزل الذي كنت فيه) أي وهذا من حسن عقلا وجوده رايها فان من الآداب ان الانسان اذا ضل عن رفقته وعلم انهم يفتشون عليه ان يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا يثقل منه فربما رجعوا فلم يجدوه (قوله فتمت) أي وكانت كثيرة النوم لحدائث سننها (قوله وكان صفوان قد عرس) أي وكان صاحب ساقه رسول الله لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فاسقط منهم شيء الاحله حتى يأتي به اصحابه (قوله فسارمته) أي فادخل بالتشديد سارم من آخر الليل واما ادخل سارم اوله

عقدي وجمعت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الى فغلبتني عيناي فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادخلها بتشد يد الرء والدال اي نزل من آخر الليل للاستراحة فسارمته

(قوله في منزله) أي منزل الجيش الذي مكثت فيه عائشة (قوله ووطئ على يدها) أي الراحة خوف أن تقوم (قوله موغرين) أي أتينا الجيش في وقت القيولة (قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما كان سببا في هلاكه (قوله في) أي بسببي (قوله ابن أبي ابن سلول) نسب اولاد لآبائه ثم لامه (قوله انتهى قولها) هذا باعتبار ما اختصره والاخذ بشماله بقية كما في البخاري وهي فقد من المدينة فاشتكت بها شهر او هم فيضمون من قول اصحاب الافك ويرينني في وجمي اني لا اري من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اري منه حين امرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيمك لا أشعر بشيء من ذلك حتى تقمت بفتح فكسراى برئت من مرضى فخرجت انا وأم مسطح قبل المناصب متبرزا لالخروج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية او في النزه فاقبلت انا وأم مسطح بنت رهم نمشي فبثرت في مرطها هو بكسر الميم كساء من صوف فقالت تعس مسطح فقلت لها بتس ما قلت أن تسبين رجلا شهيد بداراه قات يا هتاهة أي قليلة المعرفة لم تسمى ما قالوا فاخبرني يقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيمك فقلت ائسن لي الى ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبام ما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ابوي فقلت لامي ما يتحدث به الناس قالت يا بنتي هو في على نفسك الشان فوالله لما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أ كثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أ كنتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلمت الوحي يستشيرهما في فراق اهلها فاما اسامة فاشار اليه بالذي يعلم من نفسه بالود لهم فقال اسامة هم اهلك يا رسول الله ولا نعم والله الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يرضق الله عليك والنساء سواها كثير وارسال الجارية تصدق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يري بك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا ان رأيت منها امرأ أغمصه عليها هو بمزة مفتوحة ففني بمعجمة فصا دمهمة أي اعيبه وانكره اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فياتي الداجن هو بدل مهمة ثم جيم ما ياب البيوت من الشاة والدجاج ونحو ذلك فيا كفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه فاستعذرن عبد الله بن ابي سلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من رجل بلغني اذاه في اهلي فوالله ما علمت في اهلي الا خيرا وقد ذكر وار جلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الامعي فقام سعد ابن معاذ وقال يا رسول الله انا والله اعذرک منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير فقال كذبت لعمر الله لقتلته فالك منافق تجادل عن المنافقين فمأرا الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فحفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومى لا يرقا لي دمع ولا أ كنتحل بنوم فاصبح عندي ابوامي وقد بكيت ليلتي ويوما حتى اظن ان البكاء فائق كيدى قالت فينماها ما جانسان عندي وانا ابكى اذا استاذنت امرأة من الانصار فاذا نزلت لها جاست تبكى معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهر الا يوحى اليه في شاني شيء قالت قد شهدت ما قال يا عائشة انه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريرة فسيبرك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلبص دمي

فاصح في منزله فرأى سواد انسان نائم أي شخصه فعرفني حين رأني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله ان الله واليه راجعون فخرت وجهي بجلابني أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقودني الراحة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في تمر الظهيرة أي من اوغر واقفين في مكان وعر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي ابن سلول اه قولها رواه الشيخان

أى انقطع جريانه حتى ما احس منه بقطرة وقلت لاني اُجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما درى ما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجيبي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيا قال قالت والله ما درى ما أقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جاريتة حديثه السنن لا اقرأ
كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس ووقر في انفسكم وصدقتم به
ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم
انى لبريئة لتصدقننى والله ما أجدلى ولكم مثالا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا أرجوان يبرئى الله ولكن والله ما ظننت ان
يُنزل فى شانى وحى ولا نا أحقر فى نفسى من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكن كنت أرجوان يبرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤى يا برئى الله بها قول الله ما رام ان يرح بحجاسه ولا خرج احد من
اهل البيت حتى انزل عليه الوحى فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء أو الشدة والكرب حتى انه لينحدر
منه مثل الجمان أى اللؤلؤ من العرقى فى يرمشات فلما سرى أى كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احدى الله فقد براك الله فقالت أمى قومي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا
بالافك عصبية منكم الآيات فلما انزل الله هذا فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان يتفق على مسطح بن
أثامة لقرا به منه والله لا اتفق على مسطح بشي أبدا بعد ما قال فى عائشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل
أولو الفضل منكم والسعة الآية الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى
فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش
عن أمرى فقال يازينب ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى والله ما علمت
عليها الا خيرا قالت وهى التى كانت تسامىنى فمصمها الله بالورع انتهى (قوله لكل امرى منهم)
أى من العصبية (قوله ما كتسب من الاثم) أى جزاء ما كتسب من الاثم فى الدنيا وهو لغير عبد الله بن
أبى قانهم قد حدوا حد الغذف وعمى حسان وشلت يده فى آخر عمره وعمى مسطح أيضا وفى الدنيا
والآخرة وهو لابن أبى فعذبه الله بحزى الدنيا والخلود فى النار (قوله لولا اذ سمعتموه) لما بين سبحانه
وتعالى حال الخائضين فى الافك وانهم اكتسبوا الاثم شرعى تو بيخهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول
هذا والثانى لولا جاؤا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ الرابع اذ تقو نه الخ الخامس ولولا اذ سمعتموه
الخ السادس يعظكم الله الخ السابع ان الذين يحبون الخ الثامن ولولا فضل الله عليكم الخ التاسع يا ايها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع علم ولولا هنالتو بيخ لدخولها على الماضى لان لولا
لها ثلاثة احوال اذ دخلت على ماض كان معناها التو بيخ واذا دخلت على مضارع كان معناها
التحضيض واذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناعية وقد كررت هنا فى ست مواضع الاول
والثانى والرابع تو بيخية لاجوابها والثالث والخامس والسادس شرطية ذكرواها فى الثالث
والسادس وحذف فى الخامس فتدبر واذا ظرف لظن والمعنى كان ينبغي لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا
الظن فى أم المؤمنين ولا تصروا على الامر القبيح بعد سماعه (قوله بانفسهم) أى ببناء جنسهم
فى الايمان والصحبة (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر ظنتم
وحكمته التسجيل عليهم والمبالغة فى تو بيخهم (قوله لولا جاؤا عليه) أى الافك (قوله شاهدوه)
أى عاينوا الزنا (قوله فى حكمه) أى الشرعى لان مسداه على الشهادة والامر الظاهر
وهذا اجواب عما يقال انهم كاذبون عند الله مطلقا ولو اتوا بشهداء فاجاب بانهم كاذبون باعتبار حكم

قال تعالى (لكل امرى
منهم) أى عليه (ما كتسب
من الاثم) فى ذلك (والذى
تولى كبره منهم) أى تحمل
معظمه فبدأ بالحوض فيه
وأشاعه وهو عبد الله بن
أبى (له عذاب عظيم) هو
النار فى الآخرة (لولا)
هلا (اذ) حين (سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم) أى ظن بعضهم
ببعض (خيرا) وقالوا هذا
افك مبين) كذب بين فيه
التفات عن الخطاب أى
ظنتم ايها العصبية وقلتم
(لولا) هلا (جاؤا) أى
العصبية (عليه) باربعة
شهداء) شاهدوه (قاذ
لم ياتوا بالشهداء قاولك
عند الله) أى فى حكمه
(هم الكاذبون) فيه

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أي العصبية أي خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة (اذ تلقوا بالستكم) أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاء بن واذ منصوب بكم أو بأفضتم (وتقولون بأقواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) (١١٠) لا أتم قبه (وهو عند الله عظيم) في الآتم (ولولا هلا) (اذ) حين سمعته قائم ما يكون ما يذب

الشرع ولا شك أنهم لو أتوا بيينة معتبرة لكان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر فأراد الله ان يكذبهم ظاهر أو باطنا (قوله) ولولا فضل الله عليكم ورحمته (لولا امتناعية وجوابها قوله لمسكم والمعنى امتنع مس العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم (قوله) فيما أفضتم فيه (أي بسببه وما اسم موصول وأفضتم صلة أو مصدرية أي بسبب الذي أفضتم فيه أو بسبب أفاضتمكم (قوله) عذاب عظيم (أي لغيرا بن سلول فان عذابه محتم (قوله) اذ تلقونه بالسنتكم (أي تتلفظون به باللسان فقط دون اعتقاده بالقلب فهم يعتقدون براءتها وإنما تلفظهم بالافك محض حسد وعناد (قوله) ولولا اذ سمعتموه (لولا تو بيخية واذ ظرف لقائم والمعنى كان الواجب عليكم حين سمعتم هذا الامر ان تقولوا سبحانك وفصل بالظرف بين لولا وقائم لانه يعتز في الظروف مالا يعتز في غيرها (قوله) هو للمعجب هنا (أي مع التزييه والمعنى تزيها لك من انتهاك حرمتك فإنه غير لائق بك ولا باحبا بك الذين قلت فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (قوله) ينهاكم (أي اشار بذلك الى انه ضمن بكم معنى ينهاكم فمداه عن (قوله) اذ أي مدة حياكم (قوله) ان كنتم مؤمنين شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فلا تعود والمثله (قوله) باللسان) أي فالمراد باشاعتها اشاعة خيرها (قوله) بنسبتها اليهم) اشار بذلك الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص عائشة وصفوان (قوله) وهم العصبية) تفسير للذين يحبون (قوله) لخلق الله) أي ذنب الاقدام وهو محمول على عبد الله بن أبي وأما غيره فقد تاب وحسنت توبته (قوله) وان الله رؤف رحيم) عطف على فضل الله (قوله) لما جعلكم بالعقوبة) جواب لولا وخير المبتدا محذوف والتقدير موجودان (قوله) خطوات) ضم الطاء وسكونها قراءة ثان سبعيتان (قوله) ومن يتبع خطوات الشيطان) شرط حذف جوابه تقديره فلا يفلح ابدأ وقوله) فانه يامر الخ لتليل للجواب (قوله) أي المتبع) هكذا بصيغة اسم المفعول وهو الشيطان (قوله) با تبا عهما) متعلق بيا امر (قوله) مازكي منكم من احدا ابدأ) هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا وهو كذلك الاعبد الله بن أبي فانه استمر على النفاق حتى هلك كافرا (قوله) ولا ياتل) لانهية والفعل مجزوم بحذف الياء (قوله) أي اصحاب الغنى) في تفسير الفضل بالغنى نوع تكرار مع قوله والسعة وحينئذ قلنا سب تفسير الفضل بالعلم والدين والاحسان وكفى به دليلا على فضل الصديق (قوله) ان لا يؤتوا) اشار المفسر الى ان الكلام على تقديره لا بالافية (قوله) أولى القرين) أي القرابة وقوله) والمساكين والمهاجرين معطوف على أولى فهذه الاوصاف الثلاثة لوصوف واحد وهو مسطح (قوله) حلف ان لا ينفق على مسطح) أي فبعد ذلك تاب وجاء الى ابى بكر واعتذر وقال، انما كنت اغشو مجلس حسان واسمع منه ولا أقول فقال له ابو بكر لقد ضحكك وشاركت فيما قيل وكفر عن عيئه (قوله) لطيفة) وقع لابن المقرئ انه وقع منه هقوة فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة فكتب الولد لايه

لا تقطن عادة بولا * تجعل عقاب المرء في رزقه * فان أمر الافك من مسطح يحط قدر النجم من افقه * وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه
 ﴿ فكتب اليه والده ﴾
 قد يسمع المضطر من ميتة * اذا عصى بالسير في طرفة
 لانه يقوى على توبة * توجب ابصالا الى رزقه

(لنا أن تكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب عظيم يعظكم الله) ينهاكم (ان تعود والمثله ابدأ ان كنتم مؤمنين) تعتظون بذلك (و بين الله لكم الآيات) في الامروالنهى (والله اعلم) بما يامر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون أن تشع الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبية (لهم عذاب اليم في الدنيا) بحد القذف (والآخرة) بالمار لخلق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأتم) أي العصبية بما قتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أي العصبية (ورحمته وان الله رؤف رحيم) بكم لما جعلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يامر بالهشياء) أي القبيح (والمنكر) شرعا بتابعها (ولولا فضل

الله عليكم ورحمته مازكي منكم) أي العصبية بما قتم من الافك (من أحد ابدأ) أي ماصاح وطهر من هذا الذنب بالتوبة (ولم منه) (ولكن الله يزكي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قتم (علم) بما قصدم (ولا ياتل) يحلف (أولو الفضل) أي اصحاب الغنى (منكم) والسعة أن لا) يؤتوا أولى القرين والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في ابى بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجري بدرى

لما خاض في الافك بعد ان كان يتفق عليه وناس من الصحابة اقساموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وليغفوا وليصنفوا) عنهم في ذلك (الاتحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال ابو بكر بن ابي الاحب (١١١) ان يغفر الله لي ورجع الى

لوم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه

انتهى (قوله لما خاض في الافك) ظرف لقوله حلف (قوله وليغفوا) اي اولوا الفضل (قوله وليصنفوا) اي يعرضوا عن لومهم (قوله ورجع الى مسطح ما كان يتفق عليه) اي وحلف ان لا ينزع ثقته منه ابدا ومسطح هو ابن اناثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه (قوله الغافلات عن الفواحش) اي لسلامة صدورهن وتقاء قلوبهن واستغراقهن في مشاهدة الله تعالى (قوله لعنوا في الدنيا) اي بدوا فيها عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين وقوله والآخره اي بالعذاب ان لم يتوبوا (قوله ناصبه الاستقرار الخ) اي والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد (قوله بالفوقانية والتحتانية) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم او يعلمون (قوله جزاءهم الواجب عليهم) اشار بذلك الى ان المراد بالدين الجزاء لما في الحديث كما تدبر تدان (قوله هو الحق) اي الثابت الذي لا يقبل الزوال اذ لا ابدا (قوله ومنهم عبد الله بن ابي) أي بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه فالشك من بعضهم واما احسان ومسطح رحمة فهم مؤمنون لا يترددون في الجزاء (قوله أزواج النبي) اي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لا شتر اكن في العفة والصيانة والنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لم يذكر في قذفه توبة) اي مثل ما ذكر فيما تقدم في قوله الا الذين تابوا (قوله ومن ذكر) مبتدأ وغيره خبره وهذا من باب التهويل والتنظيم لا مرا لافك والافه وكثيره من سائر المعاصي التي تمحى بالتوبة واما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة رضي الله عنها بصفوان كفر المصادمة القرآن العظيم فاعتقاد براءتها شرط في صحة الايمان (قوله الخبيثات للخبيثين) كلام مستأنف سيق لنا كيد البراءة اما عائشة وتقييحها على من تكلم فيها والمعنى ان الجائسة من دواعي الانضمام فالخبيث لا يكاد يالف غير جنسه والطيب كذلك وهو بمعنى قولهم * وكل ائنا بالذي فيه ينضح * (قوله والطيبات للطيبين) الاشارة بذلك لرسول الله وعائشة اي فحيث كان رسول الله اطيب الطيبين تبين بذلك ان عائشة من اطيب الطيبات (قوله من الناس ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات وقوله مما ذكر اي من الناس والكلمات (قوله اي اللائق بالخبيث مثله) اي من نساء او كلمات (قوله وقد افتخرت عائشة باشياء) منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرعة حر يرو قال هذه زوجتك ويروى انه اتى بصورتها في راحتته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بغيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق خاتمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وفي القرطبي قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالعا حشة برأه الله على لسان صبي في المهدي وان مريم بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى عليهما السلام وان عائشة لمارميت بالفحشاء برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان انتهى (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم الخ) لما ذكر الله احكام العفاف وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير الا باذن اهلها ذكر الاستئذان عقب ذلك وسبب نزولها ان امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد

مسطح ما كان يتفق عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفاف (الغافلات) عن الفواحش بان لا يقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والآخرة) ولهم عذاب عظيم يوم ناصبه الاستقرار الذي تعاق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم السنتهم) وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق (يجاز بهم جزاءهم الواجب عليهم) ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفه توبة ومن ذكر في قذفه اول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم

(للطيبات) مما ذكر اي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤون مما يقولون) اي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا

(١١٢) اى شتاذنوا (وئسلموا على اهلها) فيقول الواحد السلام عليكم اأدخل كما ورد في حديث (ذلكم

غير بيوتكم حتى تستانسوا) خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال خير به فتعلمون به (فان لم تجدوا فيها احدا) ياذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) اى الرجوع (ازكى) اى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (علم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع) اى منفعة (لكم) باستكناهم وغيره كبيوت الرطب والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلكم) اى خير (لهم ان الله خير بما يصنعون) بالا بصرهم والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضين من

لا والدولا ولدنيا تر الاب فيدخل على واه لا يزال يدخل على رجل من اهلى وانا على تلك الحالة فنزلت (قوله غير بيوتكم) اى غير محل سكنكم وحينئذ فقد خرج مالك ذات الدار اذا دخل على مكثها فيجب عليه الاستئذان لانه قد صدق عليه انه غير بيته (قوله حتى تستانسوا) من الاستئناس وهو ضد الاستيحاش سمي بذلك لان المستاذن مستوحش فاذا اذن له فقد زال الاستيحاش (قوله فيقول الواحد السلام عليكم اأدخل) اشار بذلك الى ان السلام مقدم على الاستئذان وهو قول الاكثر والحق التفصيل فان وقع بصره على احد في البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير الاول واعلام والثاني للتبؤ والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع واذا اتى الباب لا يستقبله من تلقاء وجهه بل يجي من جهة ركنه الايمن أو الايسر واذا طاب منه التمين فليعين نفسه بصفة تميزه ولا يكتفى بقوله انا مثلا ماروى عن جابر بن عبد الله قال استاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا أنا انا كانه كره ذلك لعدم افادته فلو اوجب ان يفعل الشخص كافعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اراد الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم اأدخل عمر (قوله من الدخول بغير استئذان) اى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا اراد ان يدخل بيتا غير بيته يقول حيثكم صباحا حيثكم مساء فر بما اصاب الرجل مع امراته في لحاف (قوله بادغام التاء الثانية في الذال) اى يعد قلبها الا فذالا (قوله احدا ياذن لكم) السالبة تصدق بنفى الموضوع فهو صادق بان لا يكون فيها احدا صلا أو فيها من لا يصلح للاذن أو فيها من يصلح انكن يادن (قوله حتى يؤذن لكم) اى حتى ياتكم الاذن ولو مع خادم يوثق به (قوله هو اركى) اى اظهر للامن من الرذائل والدنا آت (قوله ليس عليكم جناح) هذا كالاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم وسبب نزولها ان ابا بكر رضى الله عنه لما نزلت آية الاستئذان قال يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق والخانات افلا تدخلها الا باذن فنزلت (قوله غير مسكونة) اى غير معدة لسكنى طائفة مخصوصة كالرطب والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها (قوله باستكناهم) اى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالمبيع والشراء (قوله المسبلة) اقتصر عليها لان مورد سؤال ابن بكر في الخانات المسبلة التي بين مكة والشام (قوله وسيأتي) اى في آخر السورة في قوله فاذا دخلت بيوتنا فسلموا على انفسهم اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم اى وان كان بها اهل فسلموا عليهم (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع في ذكر احكام تعم المستاذنين وغيرهم (قوله يغضوا) اى يحفظوا (قوله ومن زائدة) اى يقضوا ابصارهم وحكمة دخول من في غض البصر دون حفظ الفرج الاشارة الى ان امر النظر اوسع من امر الفرج (قوله ذلكم) اى لانه ابدال لربة ولا مفهوم للبصر والفرج بل باقى الجوارح كذلك وخص البصر والفرج بالذكر لانها مقدمتان لغيرهما من الجوارح (قوله فيجازيهم عليه) اى فانفاض يجازى بالحسنات وغيره يجازى بالسبئات (قوله وقيل للمؤمنات يغضين من ابصارهن) هذا امر من الله سبحانه وتعالى للمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج و بسط الكلام في شأنهن لان النساء شأنهن التبرج والخليلاء والمحب لما روى اذا اقبلت المرأة جلست ابليس على راسها فزينها لمن ينظر واذا ادرت جلست على عجزها فزادها لمن ينظر وقد اشتملت هذه الآية على خمس وعشر بن ضمير اللاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن (قوله عما لا يحل لمن فعله بها) اى عن الامر الذي لا يحل فعله بالفرج كان يمكن المرأة من فرجها غير زوجهها نظرا أو فعلا

زيتهم الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجع
حسما للباب (وليضر بن بخمرهن على جيوبهن) اى يسترن الرؤس والاعناق والصدور (١١٣) بالمقاع (ولا يدين زيتهم)

(قوله زيتهم) اى موضع زيتهم (قوله فيجوز نظره لاجنبى الخ) هذا مذهب مالك واحد قولين عند
الشافعى (قوله حسما للباب) اى سد الذريعة (قوله وليضر بن بخمرهن) اى يلقين خمرهن على موضع
جيوبهن وهو العنق والجيب فى الاصل طوق القميص وكادت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن
من خلفهن فيبدو ونحوهن وقتلائدهن من جيوبهن لسمعتها فامر بنارسال خمرهن على جيوبهن مسترا لما
يبدو منها (قوله زيتهم) اى مواضع زيتهم (قوله الابعواتهم) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا
آخرها او الطفل (قوله او آبائهم) اى وان علوا (قوله او ابنائهم) اى ولو من الرضاع وان سفلوا (قوله او
اخوانهم) جمع أخ كان من نسب او رضاع (قوله او نسايتهم) اى نساء جنسهن اللاتى اشتركن معنى فى
الايان فيخرج الكافرات (قوله فيجوز لهم نظره) اى يجوز للرجال المحارم رؤية ما عدا ما بين السرة
والركبة من محارمهم النساء ويجوز لهم نظركم منهن وهذا مذهب الشافعى وعند مالك لا يحل
للرجال المحارم الا نظرا لوجهه والاطراف من النساء المحارم واما النساء فيحل لهم نظرا ما عدا ما بين
السرة والركبة من الرجال المحارم (قوله فلا يجوز للمسلمات الكشف لهم) اى باتفاق مالك والشافعى
لثلاث نصفها الكافرة لاهل دينها فتحصل المنافة (قوله العبيد) اى فيجوز ان يكشف لهم ما عدا ما بين السرة
والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الحائضين وهذا مذهب الشافعى وعند مالك يفرق بين الوغد
وغيره فالوغد يرى من سيدة لوجهه والاطراف وغيره كالحر الاجنبى يرى منها الوجه والكفين (قوله او
التابعين) الحق ان المراد بالتابع الشيخ الهرم الذى لا يشتهى النساء أو الابله الذى لا يعرف الارض من
السماء ولا الرجل من المرأة (قوله غير أولى الاربعه) بالكسر الحاجة (قوله من الرجال) حال من التابعين
اى فيجوز لمن ذكر نظر ما عدا ما بين السرة والركبة عند الشافعى وعند مالك يحل نظر الوجه والاطراف
فقط (قوله الذين لم يظهر واعلى عورات النساء) اعلم ان الصبي امان لا يبلغ أن يحكى ما رأى وهذا غيبته
كحضوره أو ان يبلغه وليس فيه ثوران شهوة وهذا كالخمر او يعرف امر الجماع الشهوة وهذا كالبائع
باتفاق مالك والشافعى (قوله ليعلم ما يخفون من زيتهم) اى فان ذلك يورث الرجال ميلا اليهن وهذا من
باب سد الباب وتعليم الاحوط والافصوت الخ لخال مثلا ليس بعورة (قوله وتو بوالى الله جميعا) هذا
حسن اختتام لهذه الآية كان الله يقول لا تقنطوا من رحمتى فمن كان قد وقع منه شيء مما نهيت عنه فليتب فان
التوبة فيها العلاج والظهر بالة صود (قوله تغليب الذكور) اى فى قوله وتو بوالى الله (قوله وانكحوا
الايامى منكم الخ) الخطاب للاولياء والسادات والاناكح تزوج الغير (قوله جمع ايم) اى بوزن فيل قيل
غير مقابو وقيل ان الاصل ايام فقلب (قوله وهى من ليس لها زوج الخ) اى فلهذا الايم طلق على كل
من الرجل والمرأة الغير المتزوجين بواء سبق لهما تزوج اولاً والا للزوج ان خيف الزاعلى المرأة او
الرسول او اضطررتم المرأة انفة لكرامة ووجها لهما ال حل تزوج بنفسه ان كان رشد اواذ نله
وله يد له من النساء من حيوة زوجة ان نفسها لم تحب انزا او لم تضطر المرأة
كانت باعدت لهما من ربه وبانه في حرمته واعلم ان النكاح مترتب على احكام الاربعه فقارة
يجب وبذلك يخاف الزايمو كما ينزلها من ربه وآرة من نكاحها راغب فيه ولم يخش
الزوار ابياً الله رازر يحرم كما كانت كرامة من ربه وجب له ربه فقرايمها من حرام مع كونه لم
يخش الزنا وتارة يكره كما كانت من ربه (قوله وانهى الاحرار الخ) اى بقربى.

الخفية وهى ما عدا الوجه
والكفين (الايامونتهم)
جمع بمثل اى زوج (او
آبائهم او آباء بمولتهم او
ابنائهم او ابناء بمولتهم او
اخوانهم او بنى اخوانهم
او بنى اخواتهم او نسايتهم
او ما ملكت ايمنهن)
فيجوز لهم نظره الاما بين
السرة والركبة فيحرم نظره
لغير الأزواج وخرج
بنسايتهم الكافرات فلا
يجوز للمسلمات الكشف
لهم وشمل ما ملكت
ايمنهن العبيد (او التابعين)
فى فضول الطعام (غير)
بالجر صفة والنصب
استثناء (اولى الاربعه)
اصحاب الحاجة الى النساء
(من الرجال) بان لم ينتشر
ذكركل (او الطفل) معنى
الاطفال (الذين لم يظهر او
يطعموا) على عورات
النساء للجماع فيجوز
ان يدين لهم ما عدا ما بين
السرة والركبة (ولا يضر بن
بارجلهم ليعلم ما يخفون من
زيتهم) من خلخال
يتقعقع (وتو بوالى الله
جميعا به المؤمنون) مما وقع
لكم من النظر الممنوع منه
ومن غيره (لملكم تغلحون)

(١٥ - صاوى - ث) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وانكحوا
الايامى منكم) جمع ايم وهى من ليس لها زوج يكره كما كانت او ثيباً ومن ليس لها زوج وهذا فى الاحرار والحرائر (والصالحين)

أى المؤمنين (من عبادكم وأمائكم) وعباد من جموع عبد (أن يكونوا) أى الأحرار (فقرأه يغنيهم الله) بالزوج (من فضله والله وأوسع) لخلقهم (عالمهم) (وليستعف (١١٤) الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر وثقفة عن الزنا (حتى يغنيهم الله)

قوله وأمائكم (قوله أى المؤمنين) أى فالعبيد المؤمنون بزواجهم وبأن خيف بتركها أو هذا عند الشافى وعند مالك لا يجب على السيد تزويج عبده ولو خاف العبد الزنا وحينئذ فالامر عنده للندب (قوله من عبادكم) أى فيزوج سيده ولو بجمرة وقوله وأمائكم أى فيزوج السيد أمته لرقب وكذا الحر بشرط أن لا يجد للحر أثر طولاً وان يخشى الزنا وحمل الشرطين أن لم يكن عقياً (قوله من جموع عبد) أى وله جموع أخر كسيده وأعباده ونحو ذلك (قوله أن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) أى فإن في فضل الله كفاية عن المال لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالزوج فالمهم تزوج الصالحين من عباد الله نساء ورجالاً وان كانوا فقراء لما في الحديث تنكح المرأة لما لها وجمالها - اود بنها فملك بذات الذين تربت يداك (قوله والله وأوسع) أى ذوالعطايا العظيمة التى لا تنفد (قوله عالمهم) أى بحالهم فيغنيهم (قوله وليستعف الذين لا يجدون نكاحا) أى ليجتهدوا في طلب العفة وتحصيل أسبابها وذلك يكون بالتباعد عن الغلمان والنساء أو يكون بملازمة الصوم والريضة لما في الحديث من استطاع منكم الباءة فليزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ويكون بترك استعمال العقاقير التى تقوى الشهوة واستعمال ضدها (قوله أى ما ينكحون به) أى فالمصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب (قوله عن الزنا) قدره إشارة الى أن متعلق يستعفف محذوف (قوله والذين) اسم موصول مبتدأ وبتغنون صلته والكتاب معمول لبتغنون وقوله مما ملكت أى ما نكحتم حال من فاعل بتغنون وقوله فكاتبوهم الجملة خبر وقرن بالفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط (قوله بمعنى المكاتبه) أى وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم (قوله فكاتبوهم) الامر للندب (قوله أى أمانة) أى فى دينه (قوله وقدرة على الكسب) أى بحرفة وغيرها (قوله وآتوهم) الامر قيل للندب وقيل للوجوب (قوله حظ شئ) أى وهو أفضل من الاعطاء لانه قد يصرفه فى غير جهة الكتابة والافضل ان يكون ذلك الحظ فى آخر نكح (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة ولا مفهوم للاكراه بل الرضا بالزنا من الكبائر وانما عبر به لانه سبب النزول (قوله على البغاء) هو مصدر بفت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء (قوله ان أردن تحصننا) لا مفهوم له بل يحرم الاكراه على الزنا وان لم يردن التحصن وانما نص على ذلك لانه الواقع من عبد الله بن أبى الذى نزلت فى حقه الآية (قوله محل الاكراه) أى فلا يتحقق الاكراه الا عند تلك الارادة وأما عند ميلهن له فذلك باختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتمقييد لاجل صحة قوله تكرهوا (قوله كان يكره جوار به) أى وكان ستافشكائنتان ممنهن للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية (قوله غفورهن) أى ما وقع ممنهن لان المكره وان لم يكن آتياً فلر بما يحصل منه بعض ميل والا كراه المبيح للزنا هو خوف الفتى أو ضرب المؤدى له أو تلف عضو أو ما للقتل فلا يباح بخوف القتل بل يسلم نفسه ولا يقتل غيره وأما ترك الصلاة مثلاً فلا كراه عليه يحصل بالضرب ونحوه (قوله بفتح الياء وكسرها) أى فهما اقراءتان سبعيتان (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله أو بينه راجع لكسر (قوله ومثلاً) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أشار بذلك الى ان فى الآية حذف مضافين والاصل ومثلاً من جنس أمثال الذين خلوا (قوله والله نور السموات والارض) اعلم ان حقيقة النور كيفية تدركها الباصرة أولاً وتدرك بواسطتها سائر

يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يتغنون الكتاب) بمعنى المكاتبه (مما ملكت أيما نكح) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) أى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلاً كانبك على أفين فى شهرين كل شهر ألف فاذا أدبتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حظ شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم أى اماءكم) على البغاء (أى الزنا ان أردن تحصننا تعفنا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن أبى كان يكره جوار به على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكرههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليك آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر

بينه (ومثلاً) خبر اعجبيا وهو خير عائشة (من الدين خلوا من قبلكم) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر البصيرات يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذنكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ اسم متموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ اسم متموه قلم الخ يعظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أى منورها بالشمس والقمر

المبصرات كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة الحاذية لها وهو بهذا المعنى مستحيل اطلاقه على الله تعالى وحينئذ فيجاء عن الآية بان معنى كونه نور السموات والارض خالق النور في السموات بالشمس والقمر والنجوم والكواكب والعرش والملائكة وفي الارض بالمصابيح والسراج والشموع والانياء والاهياء والصالحين واقاد هذا المفسر بقوله اى منورها وقيل معنى نور السموات والارض مظهرهما لان النور كما يطلق على الكيفية يطلق على الظاهر في نفسه المظهر لغيره وهو بهذا المعنى يصح اطلاقه على الله تعالى فهو سبحانه وتعالى نور بمعنى مظهر الاشياء من العدم الى الوجود قال ابن عطاء الله في الحكم الكون كله ظلمة اناؤه ظهور الحق فيه فوجود العالم بوجود الله اذ لولا وجود الله ما وجد شيء من العالم (قوله مثل نوره) مبتدأ وقوله كمشكاة خبر والمثل بمعنى الصفة والكلام على حذف مضاف اى كمثل مشكاة (قوله اى صفته في قلب المؤمن) اشار بذلك الى ان في الكلام شبه استخدام حيث ذكر النور أولا بمعنى ثم ذكره ثانيا بمعنى آخر فتحصل انه فسر النور أولا بالحسي وثانيا بالمعنوي (قوله كمشكاة) اختلف في هذه اللفظة قيل عربية وقيل حبشية معربة (قوله في زجاجة) واحدة الزجاج وفيه ثلاث لغات الضم وبه قرأ العامة والفتح والكسر وبهما قرئ شذوذا (قوله اى القنديل بكسر الهمزة) (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله غير النافذة) قيد به لانه في تلك الحالة اجمع للنور (قوله اى الانبوبة) هي السنبلة التي في القنديل وهو تفسير آخر للمشكاة وحينئذ فكان المناسب للمفسران يقول او الانبوبة فتحصل انه اختلف في المشكاة فقيل هي الطاقة الغير النافذة التي وضع فيها القنديل وعليه فهي ظرف للقنديل وقيل هي السنبلة التي تكون وسط القنديل توضع فيها الفتيلة وعليه فالقنديل ظرف لها (قوله بكسر الدال وضمها) اى مع الهمزة قراءة ثان سبعيتان وقوله وضمها وتشديد الياء قراءة سبعية أيضا فتكون القراءات ثلاثا (قوله بمعنى الدنح) اى وبابه قطع (قوله منسوب الى الدر) اى لشدة صفائه (قوله بالماضي الخ) حاصله ان القراءات ثلاث سبعيات بالماضي وبالماضي بالتحتمانية ويكون الضمير عائد الى المصباح وبالوقافية ويكون الضمير عائد الى الزجاج على حذف مضاف اى فتيلة الزجاج (قوله من زيت شجرة) من ابتدائية وأشار المفسر الى ان الكلام على حذف مضاف (عنه مباركة) اى لكثرة منافعها قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيتيه وهو ادم ودهان وديباغ ووقود وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الا بر يسلم وهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم وعبد عليهما الصلاة والسلام (قوله لا شرقية ولا غربية) بالجر صفة لشجرة وقرئ شذوذا بالرفع خير لمحذوف اى لا هي شرقية ولا هي غربية والجملة في محل جر نعت لشجرة (قوله بل بينهما الخ) اشار بذلك الى ان المراد بقوله لا شرقية ولا غربية انها متوسطة لا شرقية فقط ولا غربية فقط بل بينهما وهي الشام فان زيتون في الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى والمقناة بقاف ونون مفتوحة ومضمومة فهمزة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس والمضحى هو الذي تشرق عليه دائما فتجرقه وهو احد قواين وقيل معنى لا شرقية ولا غربية ان الشمس تبقى عليها دائما من اول النهار لا تحزها لا يوار بها عن الشمس شيء كالتى تكون في الصحارى الواسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى وعلى هذا فلا يتقيد بشام ولا غيرها (قوله مضرين) هذا هو محل النفي وهو حال (قوله ولو لم تمسسه نار) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير لاضاء (قوله نور به) اى الزيت وقوله على نور رأى مع نوره ونور المصباح والزجاجة فالانوار المشبه بها متعددة كانوار المشبه فليس المقصود في الآية الثنية بل

(مثل نوره) اى صفته في قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) هي القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة اى الانبوبة في القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) اى مضى بكسر الدال وضمها من الدر بمعنى الدنح لدفعه الظلام وضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع او قد مبنيا للمفعول بالتحتمانية وفي اخرى توقد بالوقافية اى الزجاج (من) زيت (شجرة مباركة) زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن منها حرولا برد مضرين (بكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور) به (على نور) بالنار

الكثرة وتراكم الانوار (قوله ونور الله اى هداه الخ) اى فبراهين الله تزداد في قلب المؤمنين برها نا بعد برهان ان قلت لم ضرب المثل بنور الزيت ولم يضرب به بنور الشمس والقمر والشمع مثلاً اجيب بان الزيت فيه منافع ويسهل لكل احد كما ان المؤمن الكامل الايمان منافعه كثيرة واختلف في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب بان قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء وذلك بان يراد مثل نور الله الذى هو هداه وبراهينه الساطعة كجملة النور الذى يتخذ من هذه الهيئة او تشبيه جزء بجزء بان يشبه صدر المؤمن بالمشكاة وقلبه بالزجاجة وما رفته بالزيت واما انه بالمصباح (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) اى من يرئ هدايته فان الاسباب دون مشيئته لا غية ولولا العناية بما كان الوصول لذلك النور (قوله اى دين الاسلام) المراد به ما يشمل الايمان وهو الذى ضرب له المثل المتقدم واطهر في مقام الاضمار اعتناء بشانه (قوله و يضرب الله الامثال للناس) اى تقرىبا للمعقول من المحسوس فحيث كان نور الايمان والمارف مثله هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمن الا شاهدتها بعين البصيرة كما شاهد بعين البصر ويشهد الحق بعين البصيرة كما يشهده بعين البصر وفي هذا المقام تنافس المتنافسون فادناهم اهل المراقبة واعلام اهل المشاهدة ومن هذا المعنى قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر نور الله وقوله في الحديث ايضا الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وللعارفين تفتتات وضرب امثال في هذه المقامات لا يدركها الا من كان من اهل هذا النور (قوله في بيوت) المراد بها جميع المساجد وقيل خصوص مساجد اربع الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس وقباء لانه لم يبينها الا نبى فالكعبة بناها ابراهيم واسماعيل وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بنىه رسول الله صلى الله عليه وسلم والا قرب الاول لان العبرة بعموم اللفظ (قوله يتعلق بيسبح الآتى) اى سواء قرئ: بينا انه للفاعل او للمفعول وكرر الطرف وهو قوله فيها اعتناء بشان المساجد لما ورد بيوت الله في الارض تضى لاهل السماء كما تضى النجوم لاهل الارض ويصح ان يكون متعلقا بمخدوف دل عليه قوله يسبح والتقدير يسبحون بكم في بيوت وعلى هذين فالوقف على علم ويصح ان يكون الجارة المحرور صفة لمشكاة او لمصباح او لزجاجة او متعلق بتوقفه على هذه الاربعة لا توقف على علم (قوله اذن الله) اى امر والجملة صفة لبيوت وان وما دخلت عليه في تاويل مصدر محرور باياء المقدرة والتقدير امر الله برفعها (قوله تعظم) اى حسا ومعنى فالتعظيم الحسى رفعها بالبنيان المتين الحسن مساويا لبنيان البلاد اوعلى ولا منافاة بين هذا وقوله عليه الصلاة والسلام اذا ساء عمل قوم زخرفوا مساجدهم لان المنهى عنه الزخرفة والتزويق لاحسن البنيان واتقانه ومن التعظيم الحسى تطهيرها من الاقدار والتجاسات قال القرطبي كره بعض اصحابنا تعليم الصبيان في المساجد لانهم لا يتحرزون عن الاقدار والاساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطهيرها فقال جئوا مساجدكم صيبا بكم ومجانينكم وسل سيفكم واقامة حدودكم ورفع اصواتكم وخصوصا تكلم وجرورها في الجمع واجعلوها لها على ابوابها المطاهر والتعظيم المعنوى بترك اللهو واللعب والحديث الدنيوى وغير ذلك مما لا يعنى (قوله و يذكر فيها اسمه) اى باى ذكر كان (قوله بفتح الموحدة وكسرها) اى فهم اقراء تان سبعيتان فعلى الفتح يكون نائب الفاعل احد المحرورات الثلاث والاول اولى ولذا اقتصر عليه المفسر ورجال فاعل فعل مخدوف او خبر لمخدوف تقديره يسبحه او المسبح وعليه فالوقف على الاصل وعلى الكسر فرجال فاعله ولا يوقف على الاصل (قوله اى يصلى) فسر التسبيح بالصلاة لاشتمالها عليه واختلف في المراد بالصلاة فقول المراد صلاة الصبح في الغدو وباقى

ونور الله اى هداه للمؤمن
نور على نور الايمان
(يهدى الله لنوره) اى
دين الاسلام (من يشاء
و يضرب) يسين (الله
الامثال للناس) تقرىبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا
(والله بكل شىء عليم)
ومن ضرب الامثال (فى
بيوت) متعلق بيسبح
الآتى (اذن الله ان ترفع)
تعظم (ويذكر فيها اسمه)
بتوحيده (يسبح) بفتح
الموحدة وكسرها اى
يصلى (له فيها بالتدو)

مصدر بمعنى الندوات أى

البكر (والآصال) المشايا
من بعد الزوال (رجال)
فاعل يسيح بكسر الباء وعلى
فتحها نائب الفاعل له ورجال
فاعل فعل مقدر جواب
سؤال مقدر كأنه قيل من
يسبحه (لا تلهيهم تجارة)
أى شراء (ولا يبيع عن
ذكر الله وإقام الصلاة)
حذف هاء إقامة تخفيف
(وابتداء الزكاة يخافون يوما
تتقلب) تضطرب (فيه
القلوب والابصار) من
الخوف القلوب بين النجاة
والهلاك والابصار بين
ناحيق اليمين والشمال هو
يوم القيامة (ليجز بهم الله
أحسن ما عملوا) أى ثوابه
وأحسن بمعنى حسن
(ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير
حساب) يقال فلان ينفق
بغير حساب أى يوسع كأنه
لا يحسب ما ينتفقه (والذين
كفروا أعمالهم كسراب
بقية) جمع قاع أى فى فلاة
وهو شماع يرى فيها نصف
النهار فى شدة الحر يشبه
الماء الجارى (يحسبه)
يظنه (الظمان) أى
العطشان (ماء حتى إذا
جاء لم يجد هشيما) مما حسبه
كذلك الكافر يحسب أن
عمله كصدقة ينتفقه حتى
إذا مات وقدم على ربه لم
يجد عمله أى لم ينتفقه

التي فى الآصال وقد أشار لهذا التفسير بقوله من بعد الزوال وقيل المراد صلاة الصبح والعصر لما قيل
انهما الصلاة الوسطى (قوله مصدر) أى فى الاصل وأما هنا فالمراد منه الازيمة (قوله أى البكر) أى
وهى أوائل النهار وقوله المشايهاى أو آخر النهار (قوله رجال) خصوا بالذكر لأن شأنهم حضور المساجد
للجمعة والجماعة (قوله شراء) خص التجارة بالشراء وان كان لفظ التجارة يقع على البيع أيضا لذكره
البيع بمده وقيل المراد بالتجارة حقيقةها ويكون خص البيع بالذكر لأن الاشتغال به أعظم ليكون الربح
الحاصل من البيع ناجزا حقيقا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يكاد يشغله (قوله
عن ذكر الله) أى عن حق الله صلاة أو غيرها فقوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من ذكر الخاص بعد العام
اعتناء بشأنهما فان الواجب عليهما كامل الايمان (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها فى أوقاتها بشروطها
وأركانها وآدابها (قوله يخافون يوما) أى هؤلاء الرجال وان أكثرها الذكر والطاعات فانهم مع ذلك
وجلون خائفون من الله سبحانه وتعالى لهمهم بانهم ماعبدوه حق عبادته (قوله بين النجاة والهلاك)
راجع لتقلب القلوب وقيل معنى تقلب القلوب ارتفاعها الى الخناجر فلا تنزل ولا تخرج من شدة الهول
(قوله بين ناحية اليمين والشمال) وقيل تقلب الابصار شخوصها من هول الامر وشدة (قوله ليجز بهم
الله) اللام للعاقبة والصبورية أى ان ما ل أمرهم وعاقبته الجزاء الحسن وليست لام العلة لأن هذه مرتبة
عامة المؤمنين وتلك الاوصاف انما هى لكامل الايمان (قوله وأحسن بمعنى حسن) أى فالحترز عنه الجحازة
على القبيح فالعنى يجازون على كل عمل حسن قال تعالى ان لا نضيع أجر من أحسن عملا ولا يجازون على
ما سبق من العمل القبيح (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى اعطائهم على جزاء أعمالهم بل
يعطون أشياء لم تخطر ببالهم (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) تذييل ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم
فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا ينفى به الحساب (قوله يقال فلان ينفق بغير حساب الخ) أى فهو
كناية عن كون الله يعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بغير نهاية فوق ما وعدهم
به (قوله والذين كفروا الخ) لما ضرب الله المثل للمؤمنين بأشرف الامثال واعلاها ضرب المثل للكفار
بأشرف الاشياء وأخسها والحاصل أن الله ضرب للكفار مثلين مثل لأعمالهم الحسنة بقوله كسراب الخ
ومثل لأعمالهم السيئة بقوله أو كظلمات الخ والاسم الموصول مبتدأ وكفروا اصلته وأعمالهم مبتدأ ثان
وكسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويصح أن يكون أعمالهم بدل اشتمال وكسراب خبر
الذين (قوله أعمالهم) أى الصالحة كصدقة وعتق وغير ذلك مما لا يتوقف على نية (قوله بقية) الباء بمعنى
فى كما يشير له المفسر بقوله أى فى فلاة (قوله جمع قاع) أى كجيرة جمع جار وقيل القية مفرد بمعنى القاع (قوله
يشبه الماء الجارى) أى ويسمى آلا ايضا قال الشاعر

إذا ما كاندى لا يجرى لورد * الى آل فلم يدرك بلالا

ويسمى سرا بالانه يتسرب أى يجرى كالماء (قوله يحسبه) بكسر السين وفتحها قرأتان سبعيتان وماضيه
حسب بكسر السين وهو من باب تعب فى لغة جميع العرب الا انى كناية فانهم يكسرون المضارع مع كسر
الماضى ايضا (قوله الظمان) أى وكذا كل من رآه وانما خص الظمان لانه احوج اليه من غيره (قوله حتى
إذا جاءه) أى جاء ما قصده وظنه ماء وهو غاية فى محذوف أى يستمر سائر اليه حتى إذا جاءه الخ (قوله
كذلك الكافر الخ) اشار بذلك الى وجه الشبه فتحصل انه شبه حال الكافر من حيث اعتقاده ان عمله
الصالح ينتفقه فى الآخرة فاذا جاء يوم القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم
والعذاب الاليم فمظمت حسرتة بحال الظمان الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد

السراب تعاق به فاذا جاء لم يجد شيئا (قوله ووجد الله) اى وجد وعد الله بالجزاء على عمله أو المعنى وجد عذاب الله له (قوله اى جازاه عليه فى الدنيا) المعنى ان الكافر يوم القيامة يعلم ويتحقق ان الله جازاه على اعماله الحسنة التى لم تتوقف على نية فى الدنيا بالمال والبنين والعافية وغير ذلك من لذات الدنيا هكذا قال المفسر وهو وان كان صحيحا فى نفسه الا أن المفسرين على خلافه فانهم قالوا معنى وفاه حسا به جازاه عليه فى الآخرة بالعذاب والحاصل انه ان أر يده مثل اعماله الصالحة التى تتوقف على نية فسلم انه لا يجد لها جزاء فى الآخرة ولا تنفعه أصلا وان أر يده بخصوص مالا يتوقف على نية فقبل لا يجد لها نفعها أصلا وقبل يجد نفعها ما فى الدنيا كتوسعتها عليه وعافيته وغير ذلك او فى الآخرة بتخفيف عذاب غير الكفر ((قوله او ظلمات) اول تقسيم أى ان اعمال الكافر تنقسم قسمين قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيء وقوله أو ظلمات معطوف على قوله كسراب على حذف مضاف تقديره أو كذى ظلمات يدل عليه قوله اذا أخرج يده لم يكديراها (قوله لحي) منسوب للحج اول لجة وهو الماء الغزير (قوله يغشاه موج الخ) اى يعلوه وهو اشارة الى كثرة الامواج وتراكبها والمعنى ان البحر اللجى يكون باطنه مظلما بسبب غزارة الماء فاذا تراكبت الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان مع ذلك سحب ازدت الظلمة جدا ووجه الشبه ان الله تعالى ذكر ثلاث ظلمات ظلمة البحر والامواج والسحب كذلك الكافر له ثلاث ظلمات الاعتقاد وظلمة القول وظلمة الفعل (قوله من فوقه سحب) اى قد غطى انوار النجوم (قوله هذه ظلمات) شار بذلك الى ان قوله ظلمات خبر محذوف (قوله اذا اخرج يده) خصها لانها اقرب الاشياء اليه (قوله ومن لم يجعل الله نورا فلعله من نور) استفيد من هذا ان النور ليس بالحول ولا بالقوة بل بفضل الله يعطيه لمن يشاء والمعنى من لم يجعل الله له ديناً واما نافع فلا دين له (قوله الم تر) الخطاب لكل عاقل وهو توحيه للكفار كان الله يقول لهم ان تسبيحى ليس قاصرا عليكم بل جميع من فى السموات والارض بسبحونى (قوله ومن التسبيح صلاة) ذكر ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلواته وتسبيحه فالصلاة مندرجة فى عموم التسبيح (قوله والطير) بالرفع عطف على من والنصب على المعية صافات بالنصب على الحال على كل من القراءتين وقرئ شذوذاً فمعها على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف اى احنحتها (قوله بين السماء والارض) اشار بهذا الى ان العطف مغاير لانه فى حالة الطيران ان يكون بين السماء والارض (قوله قد علم الله صلواته الخ) اشار بذلك الى ان الضمير فى علم عائده على الله ويصح عوده على كل اى علم كل صلاة نفسه وتسبيحها (قوله فيه تغليب العاقل) اى حيث عبر بالفعل (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض وفى كلام المفسر اشارة الى ان الكلام على حذف مضاف والاصل والله ملك خزائن السموات والارض والاصح ابقاء الآية على ظاهرها كما سلكه غيره وعلى كل فهو من ادلة تنزيه الخلق له (قوله والى الله المصير) اى مرجع الخلائق كلها الى الله فيجازى كل احد بعمله (قوله الم تر) الخطاب لكل عاقل لا خصوص النبي صلى الله عليه وسلم لان من تأمل ذلك حصل له العلم به (قوله ثم يؤلف بينه) اى بين اجزائه لان كل جزء سحب وبهذا اندفع ما قيل ان بين لا تدخل الاعلى متعدد والى هذا يشير المفسر بقوله يضم بعضه الى بعض الخ (قوله ركابا) الركام الشئ المتراكم بعضه على بعض (قوله فترمى الودق) اى تبصره (قوله مخارجهم) اى فقبه فالسحاب غربال المطر قال كعب لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض (قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) اشار بذلك

الحجازة (أو) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لحي) عميق (يفشاه موج من فوقه) اى الموج (موج من فوقه) اى الموج الثانى (سحاب) اى غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض (ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب) اذا أخرج الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكديراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فلعله من نور) اى من نور اى من لم يهده الله لم يهتد (الم تر ان الله يسمح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسقاط اجنحتها (كل قد علم) الله (صلواته) وتسبيحه (والله علم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركابا) بعضه فوق

بعض (فترمى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء

(من زائدة (جبال فيها)
 في السماء بدل باعادة الجار
 (من برد) اي بعضه
 (فيصيب به من يشاء
 وبصرفه عن يشاء بكاد)
 يقرب (ستارقه) لمعانه
 (يذهب بالا بصار) الناظرة
 له أي يخطفها (يقلب الله
 الليل والنهار) أي يأتي
 بكل منهما بدل الآخر
 (ان في ذلك) التقليل
 (لعبرة) دلالة (لاولى
 الابصار) لاصحاب
 البصائر على قدرة الله تعالى
 (والله خالق دابة) اي
 حيوان (من ماء) أي نطفة
 (فمنهم من يمشي على بطنه)
 كالحيات والهوام (ومنهم
 من يمشي على رجليه)
 كالانسان والطير (ومنهم
 من يمشي على اربع)
 كالبهائم والنعام (يخلق الله
 ما يشاء ان الله على كل شيء
 قدير لقد أنزلنا آيات
 مبينات) اي بينات هي
 القرآن (والله يهدي من
 يشاء الى صراط) طريق
 (مستقيم) اي دين
 الاسلام (ويقولون) أي
 المنافقون (آمننا) صدقنا
 (بالله) بتوحيده (وبالرسول)
 محمد (وأطعنا) هما فيما
 حكما به (ثم يتولى) يعرض
 (فريق منهم من بعد ذلك)
 عنه (وما أولئك) المعرضون
 (بالمؤمنين) المعرضين الموافق
 قلوبهم لاستئمتهم (وإذا دعوا
 الى الله ورسوله) المبلغ عنه
 (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن الحجة اليه (وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفريق منهم معرضون) كف

الى ان السماء كما ينزل منها المطر الذي هو نفع للعباد ينزل منها بعض الجبال التي هي البرد وهو ضرر للعباد
 فسبحان من جعل السماء منشا للخير والشر (قوله زائدة) الحاصل ان من الاولى ابتداءية لاغير
 والثانية فيها ثلاثة اوجه قيل زائدة وقيل ابتدائية وقيل تبعيضية وهو الاحسن والثالثة فيها اربعة اوجه
 الثلاثة المتقدمة وقيل بيانية وهو الاحسن وحينئذ فيكون المعنى على ذلك ونزل بعض جبال كائنة في
 السماء التي هي البرد انزالا ناشئا ومبتدأ من الماء (قوله فيها) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لجبال
 (قوله بدل باعادة الجار) هذا راجع لقوله من جبال وانما سبب للمفسر ان يقول او بدل فيكون قولنا ثانيا
 لان هذا لا يتأتى على جملة زائدة بل على جعلها ابتدائية (قوله فيصيب به) اي بالبرد (قوله ستارقه)
 هو بالتحريف في قراءة العامة معناه الضياء واما بالمعنى الرفع وليس مراد (قوله اي يخطفها) اشار بذلك
 الى ان الباء في الابصار للتعدية والمعنى يذهبها بسرعة لان الضوء القوي يذهب الضعيف ومن ذلك قول
 الفقهاء اذا فعل رجل بالآخر فعلا اذهب بصره واريد ان يقتص منه باذهاب بصره فانه يؤتى له بمرة
 وتوضع في الشمس ويجلس الشخص قبالتها وتقلب المرأة يمينا وشمالا فان ذلك يخطف بصره (قوله
 اي يأتي بكل منهما بدل الآخر) اي ويقصر هذا ويطول هذا وفي هذا رد على من ينسب الامور للدهر
 (قوله لاولى الابصار) جمع بصيرة وخصمهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك حيث يتاملون فيجدون الماء
 والنور والبار والثلثة تخرج من شيء واحد فسبحان القادر على كل شيء (قوله على قدرة الله) متعلق
 بدلالة (قوله اي حيوان) اشار بذلك الى ان المراد بالذابة قنادب على وجه الارض لا خصوص ذوات
 الاربع (قوله اي نطفة) هذا بحسب الغالب في الحيوانات الارضية والافلاملائكة خلقوا من النور
 والجن خلقوا من النار وادم خلق من الطين وعيسى خلق من النفس الذي نفخه جبريل في جيب امه
 والدود تخاقق من الفاكهة والعفونات وقيل المراد بالماء حقيقته لما ورد ان الله خلق ماء وجعل بعضه ريحا
 ونورا وخلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم (قوله فمنهم)
 الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره حيث اتى بضمير جماعة الذكور العقلاء
 في الجميع (قوله من يمشي على بطنه) قدمه لفرأبته وسماه مشيا مشا كلة لما بعده والا فهو زحف (قوله
 كالحيات والهوام) بالشد يد أي خشاش الارض وأدخلت الكاف الدود والسماك (قوله كالانسان
 والطير) اي والنعام (قوله ومنهم من يمشي على اربع) أي ومنهم من يمشي على اكثر كالعقارب والعنكبوت
 والحيوان المعروف بام اربع واربعين وانما لم يصرح بهذا القسم لندوره ولدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء
 (قوله ان الله على كل شيء قدير) اي ما ذكره وما لم يذكر (قوله لقد أنزلنا) اللام موطئة لقسم
 محذوف اي والله لقد أنزلنا الخ (قوله مبينات) بكسر الباء وفتحها قراءة ثان سبعيتان (قوله والله يهدي
 من يشاء) اشار بذلك الى ان الهدى بيد الله وعنايته فلا يهدي الا من حقه الله بالعناية فليس
 ظهورا والآيات سببا في الاهتداء دون عناية الله (قوله ويقولون آمنا بالله) شروع في ذكر احوال
 المنافقين (قوله واطعنا) قدر المفسر الضمير اشارة الى ان مفعول اطعنا محذوف (قوله واذا
 دعوا الى الله ورسوله) تفصيل لما اجمل اولا (قوله المباسغ عنه) جواب عما يقال لم افرده الضمير
 في ليحكم مع انه تقدمه اثنان فاجاب بان الرسول هو المباشر للحكم واما ذكر الله معه تعظيما لسانه
 وتعظيما لقدرة (قوله اذا فرق) اذا حثائية قائمة مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط (قوله
 معرضون) اي ان كان الحكم عليهم بدليل ما بعده (قوله اليه) يصح ان يكون متعلقا بياتوا او
 بمذعنين (قوله أفريق منهم معرضون) اشار بذلك الى ان منشا الاعراض وسببه احد امور ثلاثة

(ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن الحجة اليه (وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفريق منهم معرضون) كف

(أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم أى فيظلموا فيه (بل أولئك هم الظالمون) بالأعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا

(١٣٠)

بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه) ويقفه بسكون الهاء وكسرها بان بطيمه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لأنه سموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إن الله خير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتمك بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم (فإنما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما أمروا) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا) وما على الرسول الا البلاغ المبين (أى التبليغ المبين) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمعول (الذين من قبلهم) من قبليهم (هن بنى اسرائيل) بدلا عن الحيازة (وليكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكونها (وليبدنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) دينهم من الكفار (أما) وقد انجز الله وعده لهم بما ذكره وأنى عليهم بقوله (يعبدونى لا يشركون بى شيا) هو مستأنف فى حكم التعليل

(قوله أم ارتابوا) أى بمعنى بل والهزمة وكذا يقال فيما بعده والاستفهام للتقرير (قوله لا) أشار بذلك الى ان الاستفهام فى هذا الاخير بمعنى النفي والمعنى لا محل لخوفهم لاستحالة الخيف على الله ورسوله (قوله بالأعراض عنه) أى الحكم (قوله إنما كان قول المؤمنين) العامة على نصب القول خير السكان والاسم ان وما دخلت عليه وقرئ شذوذ ابر فعه على انه اسمها وان وما دخلت عليه خيرها (قوله بالاجابة) أى قولاً وفعلًا (قوله حينئذ) أى حين اذ قالوا هذا القول (قوله ومن يطع الله اطع) قال بعض الاحبار هذه الآية جمعت ما فى توراة موسى وانجيل عيسى (قوله يخافه) هذا حل معنى والا فكان حقه ان يقول يخفه (قوله وكسرها) أى باشباع ودونه فهذه ثلاث قراآت وبسكون القاف مع كسر الهاء بدون اشباع فتكون أربعة وكلها سبعية (قوله هم الفائزون) أى الظافرون بمقصودهم الناجون من كل مكروه (قوله واقسموا بالله) الضمير عائد على المنافقين وهو مقطوف على قوله ويقولون آمنا بالله وبالرسول (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المفوضية المطلقة والمعنى جهدوا اليقين جهدا احذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف الى المعول كضرب الرقاب وهذه الآية نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أممت أممنا ان أمرتنا بالجهاد جاهدنا (قوله ليخرجن) اللام موطئة للقسم ويخرجن فعل مضارع مؤكدا بالنون رأسله ليخرجون حذف نون الرفع لتوالى الامثال فالتقى ساكنان الواو ونون التوكيد حذف الواو لانهما و بقيت الضمة لتدل عليها (قوله طاعة) مبتدأ ومعرفة صفتها والخبر محذوف قدره المفسر بقوله خير من قسمكم ويصح ان يكون طاعة خبر المحذوف تقديره أمركم طاعة معروفة أى الامر المطلوب منكم طاعة معروفة بالصدق وموافقة الواقع لا مجرد القول باللسان (قوله ان الله خير بما تعملون) تعليل لما قبله والمعنى لا تحلفوا باللسان مع كون قلوبكم ليس فيها الامتثال والا خلاص فان الله مطلع على مواطنكم وظواهركم لا تخفى عليه خافية (قوله فان تولوا) شرط حذف جوابه والتقدير فلا ضرر عليه وقوله فانما عليه ما حمل علة لذلك المحذوف (قوله ما حمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصلوا للرشاد والفوز برضا الله وهذا راجع لقوله وعليكم ما أمروا وقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين راجع لقوله فانما عليه ما حمل على سبيل اللف والنشر المشوش (قوله أى التبليغ المبين) أى الظاهر وقد اداه فعليكم أن تؤدوا ما أمروا من الطاعة لله ورسوله (قوله وعد الله اطع) وعد فعل ماض وله ظ الجلالة فاعله والاسم الموصول مفعوله الاول والمعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم آمنا يدل على هذا المحذوف قوله ليستخلفنهم اطع فان اللام موطئة لقسم محذوف تقديره أقسم الله ليستخلفنهم (قوله منكم) الجار والمجرور حال من الذين آمنوا والخطاب لعموم الامة (قوله فى الارض) أى جميعها وقد حصل ذلك (قوله كما استخلف) ما مصدرية والمعنى استخلفا كما استخلف الذين من قبلهم (قوله بالبناء للفاعل) أى فهم اقراء تان سبعتان (قوله الذى ارتضى لهم) العائد محذوف أى ارتضاه لهم والمعنى وايجعلان دينهم الذى رضيه لهم ظاهرا وفائدا على جميع الاديان (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهم اقراء تان سبعتان (قوله بما ذكر) أى وهو ما تقدم من الامور الثلاثة (قوله يعبدونى) أى يوحدونى وقوله لا يشركون بى شيا حال من فاعل يعبدونى او بدل مما قبله (قوله هو مستأنف) أى واقع فى جواب سؤال مقدر كانه قيل ما بالهم يستخلفون ويحمل

من الكفار (أما) وقد انجز الله وعده لهم بما ذكره وأنى عليهم بقوله (يعبدونى لا يشركون بى شيا) هو مستأنف فى حكم التعليل

(ومن كفر بعد ذلك) الانعام عليهم به (فاولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتلون بمدان كانوا اخوانا (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) اى رجاء (١٢١) الرحمة (لا تحسبن) بالقوافية

والتيحتا نيسة والفاعل
الرسول (الذين كفروا
معجزين) لنا (في الارض)
بان يفوتونا (وماواهم)
مرجمهم (النار ولبئس
المصير) المرجع هي يا ايها
الذين آمنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايما نكم) من
العبيد والاماء (والذين لم
يبلغوا الحلم منكم) من
الاحرار وعرفوا أمر
النساء (ثلاث مرات) في
ثلاثة أوقات (من قبل
صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة) اى
وقت الظهر (ومن بعد
صلاة العشاء ثلاث عورات
لكم)) بالرفع خير مبتدأ
مقدر بعده مضاف وقام
المضاف اليه مقامه اى هي
اوقات ويا لنصب بتقدير
اوقات منصوب ويا بدلا من
محل ما قبله قام المضاف اليه
مقامه وهي لا لقاء الثياب
تبدو فيها العورات (ليس
عليكم ولا عليهم) اى
الماليك والصبيان (جناح)
في الدخول عليكم بغير
استئذان (بعدهن) اى
بعد الاوقات الثلاثة هم
(طوافون عليكم) للخدمة
(بعضكم) طائف (على

دينهم ظاهر اعلى جميع الاديان و يؤمنون فليل يعبدوننى اى بى ما ذكر من
الامور الثلاثة فالمراد بالكفر كفر النعم بدليل قوله فاولئك هم الفاسقون ولبس المراد به ما قبل الايمان
والالقال الكافرون (قوله واول من كفر به) اى بالانعام (قوله قتلة عثمان) اى وهم جماعة من الرعية
أخذوه بغتة (قوله واقموا الصلاة) معطوف على قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (قوله لعلكم
ترحمون) الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق (قوله بالقوافية والتيحتا نية) قراءتان سبعيتان (قوله والفاعل
الرسول) اى على كل من القراءتين والاسم الموصول منفعول اول ومعجزين مفعول ثان (قوله بان
يفوتونا) ان يفروا من عذابنا (قوله وماواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن او على مقدر تقديره بل هم
مقهورون وماواهم (قوله هي) قدره اشارة الى ان الخصوص بالذم محذوف (قوله يا ايها الذين آمنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايما نكم) اختلف في الامر فقيل للرجوع وقيل للندب والامر متعلق بالخادمين
لابل الخدم وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له دالج
ابن عمرو الى عمر بن الخطاب ليدعوه فدعاه فدجده نائما وقد اغرق عليه الباب فدق القلام عليه الباب
فناداه ودخل فاستيقظ عمر فأنكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمتنا ان
لا يدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم اطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد
نزلت فخر ساجدا شكر الله تعالى (قوله وعرفوا امر النساء) اى ميزوا بين العورة وغيرها (قوله في ثلاثة
اوقات) اشار بذلك الى ان قوله ثلاث مرات منصوب على الظرفية (قوله من قبل صلاة الفجر) اى
لانه وقت القيام من النوم وليس ثياب اليقظة (قوله وحين تضعون ثيابكم) اى التي تلبس في اليقظة
تضعونها لاجل القبولة (قوله من الظهيرة) اى من اجل الظهيرة وهي شدة الحر (قوله ومن بعد صلاة
العشاء) اى لانه وقت التجرد عن الثياب والنوم في العراش (قوله بالرفع) اى وعليه فالوقف على قوله
العشاء (قوله اى هي اوقات الخ) اى فالاصل اوقات ثلاث عورات حذف المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه (قوله ويا لنصب) اى وعليه فالوقف على لكم والقراءتان سبعيتان (قوله وهي لا لقاء الثياب)
مبتدأ وقوله تبدو فيها العورات خبره (قوله ليس عليكم) اى في تمكينكم باهم من الدخول عليكم (قوله ولا
عليهم) اى في الدخول لعدم تكليفهم (قوله هم طوافون) اشار بذلك الى ان طوافون خبر محذوف (قوله
على بعض) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر عن قوله بعضكم قدره المفسر بقوله طائف (قوله والجملة
مؤكدة لما قبلها) وقيل ليست مؤكدة لان المعنى الاطفال والماليك يطوفون عليكم للخدمة وانهم
طوافون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في هذه الاوقات وغيرها لضاق الامر عليكم فقوله بعضكم
على بعض فيه زيادة على ما قبله (قوله وآية الاستئذان) اى قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين الخ
(قوله قيل منسوخة) اى لما روى ان نورا من العراق قالوا لان عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا
بها ولا يعمل بها أحد فقال ابن عباس ان الله علم رحيم بالمؤمنين يحب السرور وكان الناس ليس لبيوتهم
ستور ولا حجاب فر بما دخل الخادم او الولد او يتيم الرجل والرجل على اهله فامر الله بالاستئذان في لك
العورات فخاء هم الله بالاستوروا ليجب فلم ار أحد يعمل بذلك بعد (قوله وقيل لا) اى كما روى عن سعيد بن
جبير حيث قال يقولون نسخت والله ما نسخت ولكن تمهاون بها الناس (قوله ولكن تمهاون الناس في
ترك الاستئذان) اى لكثرة النطاء والوطاء ومع ذلك فلما سب تعليم الاستئذان في هذه الاوقات للصبيان

(بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ما ذكر (بين الله لكم الآيات) (١٦ - صاوى - ث)

اى الاحكام (والله اعلم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تمهاون الناس في ترك الاستئذان

(واذا باغ الاطفال منكم)
 أيها الاحرار (الحلم
 فليستاذنوا) في جميع
 الاوقات (كما استاذن الذين
 من قبلهم) أي الاحرار
 الكبار (كذلك يبين الله
 لكم آياته والله عليم حكيم
 والقواعد من النساء)
 قعدن عن الحيض والولد
 لكبرهن (اللاتي لا
 يرجون نكاحا) لذلك
 (فليس عليهن جناح ان
 يضعن ثيابهن) من
 الجلباب والرداء والقناع
 فوق الخمار (غير متبرجات)
 مظهرات (بزينة) خفية
 كقلادة وسوار وخنخال
 (وان يستغفن) بان لا
 يضعنها (خير لهن والله
 سميع) لقولكم (عليم)
 بما في قلوبكم (ليس على
 الاعمى حرج ولا على
 الاعرج حرج ولا على
 المريض حرج) في مؤاكلة
 مقابليهم (ولا حرج على)
 انفسكم ان تاكلوا من
 بيوتكم (أي بيوت اولادكم
) أو بيوت آبائكم أو بيوت
 امهاتكم أو بيوت
 اخوانكم أو بيوت
 اخواتكم أو بيوت
 اعمامكم أو بيوت عماتكم
 أو بيوت اخوالكم أو
 بيوت خالاتكم أو
 ما ملكتم مفاتيحه)

والمالك ليكونوا مخلقين بالاخلاق الجميلة (قوله واذا باغ الاطفال) مقابل لقوله والذين لم يبلغوا الحلم
 (قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية (قوله
 آياته) أي احكامه (قوله والله عليم حكيم) أي بامور الخلاق فالذي ينبغي التخلق باخلاق الشرع ولا
 يعمل الانسان على ما يهمله من صيانة حرمة ويترك آداب الشرع (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير تاء
 كحائض وطامث فان هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء فلا يحتاج لتمييز بين
 وهو مبتدأ واللاتي صفة وقوله فليس عليهن جناح خبره وقرن بالفاء لعموم المبتدأ فان أل فيه اسم موصول
 أولكوته وصف بالاسم الموصول (قوله قعدن عن الحيض) أي انقطع حيضهن (قوله اللاتي لا يرجون
 نكاحا) أي لا يطعن فيهن موت شهوتهن عن الرجال (قوله ان يضعن) أي ينزعن (قوله من الجلباب)
 أي وهي الملحفة التي يغطي بها جميع البدن كالملاءة والخبرة (قوله والقناع) أي الذي يلبس فوق الخمار
 لستر الوجه والعنق (قوله غير متبرجات بزينة) أي متزينات فحيث وجد الشرط جازهن كشف الوجه
 واليدين بين الاجانب لعدم الفتنة وهو المفتى به عند مالك واحد قولين عند الشافعي (قوله بان لا يضعنها)
 أي بان يدهن الستر للوجه والكفين بين الاجانب (قوله خير لهن) أي لما فيه من سد الذرائع فلا فضل
 لهن الستر للوجه واليدين لان كل ساقطة لها لاقطة (قوله ليس على الاعمى حرج) اختلف العلماء في
 سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس لما نزل يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تخرج
 المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والرج وقلوا الطعام افضل الاموال وقد نانا الله تعالى
 عن كل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا
 يستطيع المزاحمة على الطعام والمرضى يضعف عن تناول ولا يستوفي حقه من الطعام فنزلت هذه
 الآية وعلى هذا فتكون على معنى في أي ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والاعرج والمرضى حرج وقيل
 سبب نزولها ان هؤلاء الجماعة كانوا يتخرجون عن مؤاكلة الاصحاء خوف ان يستقذروهم وعلى هذا
 فعلى على باها وقيل ان الآية نزلت في الجهاد والمعنى ليس على هؤلاء حرج في التخليف عن الجهاد وقيل
 كانت الصحابة اذا خرجوا للفتوة فماتوا يتبع بيوتهم لهؤلاء الجماعة ويقولون لهم قد احلنا لكم ان
 تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها واصحابها غائبون مخافة ان لا يكون
 اذنهم عن طيب نفس فنزلت الآية رخصة لهم وكل صحيح اذا علمت ذلك فنفي الحرج عن هؤلاء في
 امور مخصوصة وليس ذلك على العموم فان ما كلف به الصحيح كلف به غيره (قوله مقابليهم) أي السالمين
 من هذه الثلاثة (قوله ولا على انفسكم) معطوف على الاعمى والمعنى ليس عليكم حرج في الاكل من
 بيوتكم (قوله من بيوتكم) بضم الباء وكسرها قراءة ثان سبعتان هنا وفي جميع ما يأتي (قوله أي بيوت
 اولادكم) أي ذكورا واناثا لان بيت الولد كبيتته لقوله عليه الصلاة والسلام انت وما لك لا ييك وقوله
 عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه والحامل للمفسر على هذا
 التقدير عدم توهم حرمة الاكل من بيت نفسه وعدم ذكر الاولاد صراحة فدل ذلك على ان المراد ببيوتكم
 بيوت اولادكم (قوله أو بيوت آبائكم) أي وان علوا (قوله اخوانكم) جمع اخو ويجمع على اخوة وهو المراد
 هنا لان المراد بهم اخوة النسب وهم من شاركوك في رحم أو صلب (قوله أو بيوت
 اخواتكم) جمع اخت أي مما ملكه أو من ملك زوجته ان كان صديقه أو ما ذونة فيه وكذا
 يقال فيما يأتي (قوله أو ما ملكتم) بالتحفيف وقرئ شذوذ بضم الميم وتشديد اللام
 مكسورة أي ملككم غيركم (قوله مفاتيحه) جمع مفتاح بكسر الميم في قراءة العامة وقرئ مفاتيحه

أى خزنتموه لغيركم (أو
 صدقكم) وهو من صدقكم
 فى مودته المعنى يجوز الأكل
 من بيوت من ذكروا لم
 يحضروا أى إذا علم رضاهم
 به (ليس عليكم جناح أن
 تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو
 أشتاتا) متفرقين جمع شت
 نزل فيمن تخرج ان ياكل
 وحده وإذا لم يجسد من
 يؤا كله يترك الأكل (فإذا
 دخلتم بيوتا) لكم لا أهل
 بها (فسلموا على أنفسكم)
 أى قولوا السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين
 فان الملائكة ترد عليكم
 وان كان بها أهل فسلموا
 عليهم (تحية) مصدر حيا
 (من عند الله مباركة طيبة)
 يثاب عليها (كذلك بين
 الله لكم الآيات) أى
 يفصل لكم معالم دينكم
 (لعلكم تعقلون) لى
 تفهموا ذلك (انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله
 واذا كانوا معه) أى الرسول
 (على أمر جامع) كخطبة
 الجمعة (لم يذهبوا) لمرض
 عذرهم (حتى يستأذنوا)
 الذين يستأذنونك أولئك
 الذين يؤمنون بالله ورسوله
 فاذا استأذنوك لبعض شأنهم
 أمرهم (فاذا لمن شئت منهم)
 بالانصراف (واستغفر
 لهم ان الله غفور رحيم) لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله فى لين وتواضع

بالياء ومقتناحه بالافراد (قوله اى خزنتموه لغيركم) اى حفظتموه بان تكونوا وكلاء عليه لقول ابن
 عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمته فى ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان ياكل من ثمرته وثمره ضيعته
 ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخره (قوله وهو من صدقكم فى مودته) اى من كان خالصا لكم
 فى المحبة (قوله من بيوت من ذكروا) اى الاصناف الاحد عشر وخصوصا بالذكروا لان الشأن التبسط بينهم
 (قوله اى اذا علم رضاهم به) اى ولو بقرينة وهذا أحد قولين للعلماء وقيل يجوز الأكل من بيوت من
 ذكروا لم يعلم رضاهم به لان القرابة التى بينهم تقتضى العطف والسماح فان قلت على الاول حيث كان
 مشروطا بعلم رضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب وأجيب بان هؤلاء يكفى فيهم ادنى قرينة
 بل الشرط فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد من علم الرضا بصرح الاذن أو
 قرينة (قوله مجتمعين) اشار بذلك الى ان قوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وكذا قوله اشتاتا (قوله
 جمع شت) هو مصدر بمعنى التفرق (قوله نزل فيمن تخرج ان ياكل) اى فهو وكلام مستأنف بيان لحكم آخر
 وهم فريق من المؤمنين يقال لهم بنو ليث بن عمرو بن نبي كنانة كان الرجل منهم لا ياكل ويمكث
 يومه حتى يجذضيفا ياكل معه فان لم يجدم يؤا كله لم ياكل شيا وقيل نزلت فى قوم تخرجوا عن
 الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الأكل وقتله (قوله فاذا دخلتم بيوتا لكم) اى
 مساكنكم (قوله تحية) منصوب على المصدر من معنى فسلموا من باب جلست قعودا وقت وقفا (قوله
 من عند الله) اى ثابتة بامرهم (قوله مباركة) اى لانه يرجى بها زيادة الخير والثواب (قوله لى تفهموا
 ذلك) اى معالم دينكم فاذا أمر ارشاد وأدب للعباد (قوله انما المؤمنون) المقصود من هذه الآية
 مدح المؤمنين الخالصين والتمريض بدم المنافقين وانما أداة حصر والمؤمنون مبتدأ وقوله الذين
 آمنوا خبره (قوله على أمر جامع) استناد الجمع للأمر مجاز عقلى وحقه ان يستند للمؤمنين (قوله كخطبة
 الجمعة) اى والاعيان والحروب والحديث وغير ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر
 يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم تجاه النبي صلى الله عليه
 وسلم بحيث يراه فيعرف انه امامهم (قوله حتى يستأذنوا) اى يطلبوا منه
 الاذن فيأذن لهم (قوله ان الذين يستأذنونك) هذا توكيدا تقدم ذكر تفخيما وتعظيما للاستئذان
 (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) اى كما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب حين خرج مع النبي صلى الله
 عليه وسلم فى غزوة تبوك حيث استأذن الرسول فى الرجوع الى أهله فاذا نزل النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال له ارجع فاست بما فاق وكنت خلف عمان لهجه بزوجه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم متجهز لغزوة بدر (قوله فاذا لمن شئت منهم) فى ذلك تفويض الامر الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة العظمى بين الخلق وربههم فاذا أذن لاحد علم من ذلك ان رضا
 الله فى اذنه قال العارف

وخصمك بالهدى فى كل أمر * فلست تشاء الا ما يشاء

(قوله واستغفر لهم الله) اى ليعوضهم بدل ما فاتهم من مجازاتك من اجل العذر الذى نزل بهم (قوله
 لا تجملوا دعاء الرسول بينكم) اى نداءه بهنى لا تنادوه باسمه فتقولوا يا محمد ولا بكنيته فتقولوا يا ابا القاسم بل
 نادوه وخطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بان تقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا امام المرسلين يا رسول رب
 العالمين يا خاتم النبيين وغير ذلك واستفيد من الآية انه لا يجوز نداء النبي بغير ما يفيد التعظيم لاني حيا ته ولا بعد
 لهم ان الله غفور رحيم) لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله فى لين وتواضع

وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخافون عن أمره) أى امر الله اورسوله (ان تصيبهم فتنة) بلاء (او تصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة (الا ان الله ما فى السموات والارض) ملكا وخالقا وعبيدا (قد يعلم ما اتم) ايها المكلمون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من اعمالهم وغيرها (عليم) ﴿سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله رحيم امدنى وهى سبع وسبعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (بذبرا) مخوفان عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض

وفاته فيهدا يعلم ان من استخف بجنا به صلى الله عليه وسلم فهو كافر ماحون فى الدنيا والآخرة (قوله وخفض صوت) أى لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون وهذه الآداب كما تكون فى حق النبي تكون فى حق حملة شريعته فينبغى لتلامذة الاشياخ ان يفعلوا معهم هذه الآداب ويتخلقوا بها ليحصل لهم الفتوح والفلاح (قوله الذين يتسللون) أى يذهبون واحدا بعد واحد لان المنافقين كانوا يجتمعون مع الصحابة اذا رقى النبي المنبر فاذا كثرت الناس نظروا ويمينا وشمالا ويخرجون واحدا بعد واحد الى ان يذهبوا جميعا (قوله لو اذا) حال من الواو فى يتسللون من التلاوذ وهو الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج (قوله فليحذر الذين يخافون الخ) مرتب على ما قبله وضمن يخافون معنى بمرضون فعدها بمن (قوله ان تصيبهم فتنة) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدرة فعول يحذر أى إصا بة فتنة (قوله او يصيبهم) او مائة خلوا تجوز الجمع (قوله الا ان الله الخ) كالدليل لما قبله (قوله قد يعلم ما اتم عليه) قد للتحقيق والمعنى ان الله يعلم الامر الذى فى قلوب المنافقين من الخ لفة والاعراض عن او امر الله تعالى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على ما أى يردون اليه وهو يوم البعث (قوله فينبئهم بما عملوا) أى يخبرهم باعمالهم فيثيبهم على الحسنات ويماقبهم على السيئات ﴿سورة الفرقان﴾

سميت بذلك لان بها الفرق بين الحق والباطل لاشتمالها على احكام التوحيد وأدلتها ومكارم الاخلاق واحوال المعاد (قوله الى قوله رحيم) أى وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) أى تنزهه فى ذاته وصفاته وافعاله عن النقائص ومماثلة ما سواه له لانه قد سيم وما سواه حادث او معنى تبارك تعظم أى اتصف بكل كمال ولا يوصف بهذا الوصف غيره تعالى فلا يقال تبارك النبي ولا تبارك السلطان مثلا وهو فعل ماض غير متصرف فلا يأتى منه مضارع ولا مصدر ولا اسم فاعل (قوله الفرقان) من الفرق وفعله فرق من باب قتل وبها قرى قوله تعالى فارق بيننا وبين القوم الهاسقين وقرى شذوذ من باب ضرب وهو بالتحفيف فى المعانى وبالشد يد فى الاجسام يقال فرقت بين الكلامين وفرقت بين العبدين والصحبح انهما بمعنى واحد فى المعانى والاجسام (قوله القرآن) أى ويسمى به البعض كما يسمى به الكل فالسورة الواحدة تسمى فرقا نا والجميع يسمى فرقا لا لانه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا او بعضا ويصح ان يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) أى مز بينهما وقيل لانه نزل مفرا فى اوقات كثيرة (قوله على عبدة) انما وصفه بهذا الوصف لانه أشرف الاوصاف واعلاها (قوله ليكون) علة لقوله نزل والضمير عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه أقرب مدكور ويصح ان يكون عائدا على الفرقان او المنزل وهو الله تعالى والا وضح الاول (قوله دون الملائكة) اشار بذلك الى ان الذاذار خاص بالانس والجن لان الملائكة لا تجوز عليهم المعاصي والخ لفة لمصمتهم من ذلك وان كان النبي عليه الصلاة والسلام ارسل لهم ارسل تكليف بما يلىق بهم على المعتمد والحاصل ان ارسل النبي للثقلين ارسل تكليف وكذا الملائكة واما للجن وانات التى لا تعقل والجمادات فارسل تشرىف (قوله نديرا) أى وبشيرا وانما اقتصر على الذاذار لان السورة مكية وفى ذلك الوقت لم يصلحوا للتبشير (قوله الذى له ملك السموات والارض) نعمت للموصول الاول اوبيان اوبدل اوخير لمخزوف أى هو الذى او منصوب على المدح وما

ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء من شانه ان يخلق (قدره تقديرا) (١٢٥) سواء تسوية (واتخذوا) أى الكفار

(من دونه) أى الله
غيره (آلهة) هى الاصنام
(لا يخافون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لا نفسهم
ضرا) أى دفعه (ولا نفعا)
أى جره (ولا يملكون
موتوا ولا حياة) أى اماتة
لا حدوا حياة لا حد (ولا
نشورا) أى بشا للاموات
(وقال الذين كفروا ان هذا
أى ما القرآن (الافك)
كذب (افتراه) مجد (واعانه)
عليه قوم آخرون) وهم
من اهل الكتاب قال تعالى
(فقد جاءا ظلما وزورا)
كفرا وكذبا أى بهما
(وقالوا) ايضا هو (اساطير
الاولين) أى كذبيهم جمع
اسطورة باضم (اكتبتها)
انتسخهم من ذلك القوم
بغيره (فهى تملى) تقرأ
(عليه) ليحفظها (بكرة
واصيلا) غدوة وعشيا قال
تعالى ردا عليهم (من انزله
الذى علم السر) الغيب (فى
السموات والارض) انه
كان غمورا (للمؤمنين
رحيا) بهم (وقالوا مال
هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشى فى الاسواق لولا
هلا) أنزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا) يصدقه (او
يلقى اليه كنز) من السماء

بعده من تمام الصلة فلا يلزم عليه الفصل باجنبي بين الموصول الاول والثانى على جعله تابعه (قوله) ولم يتخذ ولدا) رد على اليهود والنصارى (قوله) ولم يكن له شريك في الملك) رد على عباد الاصنام (قوله) وخلق كل شيء) كالدليل لما قبله لان الخلق اكل شيء لا شريك له ولم يتخذ ولدا (قوله) من شانه ان يخلق) دفع بذلك ما يقال انه دخل فى الشيء ذاته تعالى وصفاته فاجاب بان المراد بالشيء ماشا نه ان يتعالى به الخلق وهو الممدوم (قوله) سواء تسوية) أى عدله تعديلا بان جعله على شكل حسن ودفع بذلك ما قيل ان الآية فيها قلب لان الخلق متأخر عن التقدير لان التقدير أزلى لانه تعالى العلم والارادة الازلى والخلق حادث لانه تعالى القدرة التنجيزى الحادث فاجاب بان التقدير معناه التصوير على شكل حسن ولا شك ان ذلك حاصل بعد ايجاده على طبق العلم والارادة وهذا سر قول الفزالى ليس فى الامكان ابداع مما كان لانه ما وجدته الله من المخلوقات تماق به العلم والارادة اذ لا فوجد على طبق ذلك فاذا كان كذلك كان التفسير لذلك مستحيلا لانه حينئذ ينقلب علم الله جهلا وهو لا تتعلق به القدرة ان قلت يشك على هذا قوله تعالى ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله تعالى انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فانه يقتضى ان فى قدرة الله اذهاب هذا العالم والايان بغيره أوجب بان ما فى الآية باعتبار التعلق الصلاحي للقدرة والتجوز العقلى وما قاله الفزالى باعتبار التعلق التنجيزى الذى حصل متعلقه (قوله) أى الكفار) أى المعلومون من قوله للعالمين (قوله) آلهة) وصفهم بسبعة اوصاف اولها قوله لا يخافون شيئا وآخرها قوله نشورا (قوله) وهم يخلقون) أى يصورون من حجارة وغيرها بنحت عبادها لها (قوله) لا نفسهم) أى فضلا عن غيرهم (قوله) ضرا) قدمه لان دفعه اهم وقدم الموت لمناسبة الضر (قوله) وقال الذين كفروا) شروع فى ذكر اباطيلهم المتعلقة بالقرآن اثرأ كذبيهم المتعلقة بالله سبحانه وتعالى (قوله) افتراه) أى اختلقه (قوله) وهم من اهل الكتاب) أرادوا بهم اليهود حيث قالوا انهم ياتون له بالاخبار الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له (قوله) قال تعالى) أى رد المقاتلهم (قوله) كفر او كذبا) لف ونشر مرتب (قوله) أى بهما) أشار بذلك الى ان ظلما وزورا منصوبا بان ينزع الحافض ويصح نصبهما بجاء بتضمينه معنى فعل (قوله) وقالوا ايضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله) اساطير الاولين) خبر لحدوف قدره بقوله هو (قوله) اكتبها) أى امر بكتبتها لانهم يملكونه أى لا يقرأ ولا يكتب (قوله) من ذلك القوم) المناسبات ان يقول من اولئك القوم (قوله) تقرأ عليه) أى فليس المراد بالاملاء الالفاء على الكاتب ليكتبه (قوله) بكرة واصيلا) المراد دائما ابدأ (قوله) ردا عليهم) أى مقالتهم الشنيعة (قوله) الغيب) أى ما غاب عنا (قوله) للمؤمنين) كذا قال المفسرو يصح ان يكون المراد الكفار فيكون تعليلا لحدوف تقديره واخره عما بهم ولم يعالجكم به لانه اطلع وقوله كان أى ولم يزل (قوله) وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بعض قبائحهم التى قالوها فى حق الرسول عليه السلام والمعنى أى شئ حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حالة كونه ياكل الطعام كما تاكل ويمشى فى الاسواق لطلب الرزق كما فعل قسميتهم اياه رسولا بطريق الاستهزاء به (قوله) هلا) أشار بذلك الى ان لولا تحضيضه (قوله) فيكون معه نذيرا) بالنصب فى قراءة العامة على جواب التحضيض وقوى شذوذ بالرفع عطف على انزل (قوله) يصدقه) أى يشهد له بالرسالة والصدق (قوله) او تكون له الجنة) بالبناء فى قراءة العامة وقوى شذوذ بالياء لان تانيث الجنة مجازى (قوله) وقال الظالمون) اظهار فى موضع الاضمار للاشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا

ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (او تكون له الجنة) بسنان (ياكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نا كل بالنون أى نحن فيكون له مزينة علمها بها (وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تنبعون الارجال مسحورا)

مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما يتفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سيلا) طر يقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذي ان شاء الله جعل لك خيرا من ذلك) الذي قالوه من الكثر والبستان (جنات تجري من تحتها الانهار) اى فى الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) ايضا وفى قراءة بالرفع استئناقا (بل كذبوا بالساعة) القيامة (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة اى مشددة (اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا) غياها كالغضب ان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه (و اذا القوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت اى جمعت ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك نبورا) هلاك

(قوله مخدوعا مغلوبا على عقله) اى فالمراد بالسحر الاختلال فى العقل من اطلاق المزموم و اراة اللزوم (قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستفهام التعجبى اى تعجب يا محمد من وصف هؤلاء لك بتلك الاوصاف التى كانت سببا فى ضلالهم (قوله فضلوا بذلك) اى ضرب الامثال (قوله عن الهدى) اى الحق (قوله فلا يستطيعون سيلا) اى لا يتسددون على الوصول الى الهدى لما طبع على قلوبهم وسمعهم و ابصارهم (قوله تبارك) اعلم ان هذا الوصف جامع لكل كمال مستلزم انفى كل نقص وحينئذ فيحسن تفسيره فى كل مقام بما يناسبه فلما كان ما تقدم مقام تزيه فسر به تعالى ولما كان ما هنا مقام اعطاء فسر به بتكاثر خيره ولما كان ما ياتى فى آخر السورة مقام عظمة وكبرياء فسر به بتعظيم وهكذا يقال فى كل مقام (قوله خيرا من ذلك) اى مما اقترحوا بان يجعل لك اعظم من ذلك فى الدنيا (قوله جنات) بدل من خيرا (قوله لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة) علة لقوله اى فى الدنيا والمعنى تكاثر خير الله الذى ان شاء جعل لك خيرا مما تمنوه لك فى الدنيا وانما لم يتملق ارادة الله به لكونه قانيا والله سبحانه وتعالى لم يجعل القانى جزاء لاحبا به لان الدنيا دار ممر لا مقر حلالها حساب وحرمانها عقاب وحاشا له سبحانه وتعالى ان يوقع حبيبه ومن كان على قدمه فى الحساب والعقاب (قوله بالجزم) اى عطفنا على محل جعل لانه جواب الشرط والمعطوف على الجواب جواب (قوله بالرفع استئناقا) اى او معطوف على جواب الشرط بناء على انه غير مجزوم لقول ابن مالك

* وبعد ماضى رفعك الجزا حسن * وانما لم يجزم لضعف تاثير ان فى الشرط لكونه ماضيا فارتفع والقراءتان سبعيتان (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب انتقالي عن ذكر كرايمهم الى بيان ما لهم فى الآخرة من انواع العذاب (قوله واعتدنا) اى هيا نا واحضر نا وفى هذا دليل على ان النار مخلوقة الآن كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى اعتدت للمتقين (قوله نار مسعرة) بالتشديد والتخفيف (قوله اذا راتهم) اى حقيقة بعينها لما فى الحديث من كذب على متمدنا فليتوا بين عيني جهم مقعد اقبل يا رسول الله اراها عيمان قال اما سمعتم الله عز وجل يقول اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكنت ممن جعل مع الله اها آخر افلها وبصر به من الطير يحب السمسم فيلتقطه وفى رواية يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذا ناسممان ولسان ينطق يقول انى وكات بكل جبار عنيديو بكل من دعاه مع الله اها آخر والمصورين انتهى وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة الكلام على حذف مضاف اى رات زبايتها بناء منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة (قوله او سماع التغيظ رؤيته وعلمه) اشار بذلك الى ان السماع ليس على حقيقة بل المراد منه الرؤية والعلم واجيب ايضا بان المراد سماع ما يدل عليه وهو الغلمان وقد افاده اولا فتحصل ان المفسر اجاب بجوابين (قوله واذا القوا) اى طرحوا (قوله مكانا) منصوب على الظرفية اى فى مكان (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بان يضيق عليهم) اى كصيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف (قوله لانه فى الاصل صفة له) اى وهو نكرة ومن المعلوم ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا كقول الشاعر * لية موحشا طلل والاصل لية طلل موحش (قوله مقرنين) حال من الواو فى القوا والتقرين تقييد الارجل وجمع الايدي والاعناق فى السلاسل (قوله مصفدين) من التصفيد وهو الشد والاثاق بالقيود (قوله دعوا هنالك) اى فى ذلك المكان (قوله نبورا) اى فيقولون يا نبورا هذ اوانك فاحضر لانه اخف مما هم فيه

فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كمذا بكم (قل اذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير ايام الجنة اطلب
التي وعد) ما (المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (١٢٧) (لهم فيها ما يشاؤون خالدين)

حال لازمة (كان) وعدمه
ما ذكر (على ربك وعدا
مسؤلا) يسأله من وعده
ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك اوتسأله لهم الملائكة
ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم (و يوم
نحشرهم) بالنون والتحتانية
(وما يعبدون من دون الله)
اي غيره من الملائكة
وعيسى وعزير والجن
(فيقول) تعالى بالتحتمانية
والنون للمعبودين اثباتا
للحجة على العابدین (أأتم)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية ألها وتسهيلا
وادخال ألف بين المسئلة
والاخري وتركه (أضلمت
عبادى هؤلاء) أو قعتموم
في الضلال بامرهم ايام
بعبادتهم (أم هم ضلوا
السهيل) طريق الحق
بافسهم (قالوا سبحانه)
تزيها لك عما لا يليق بك
(ما كان ينبغي) يستقيم لنا
ان نتخذ من دونك اي
غيرك (من اولياء) مفعول
أول ومن زائدة لنا كيد
النفى وما قبله الثاني فكيف
نامر بعبادتنا (ولكن
معتهم وآباءهم) من قبلهم
باطالة العمر وسعة الرزق
(حتى نسوا الذك) تركوا

(قوله فيقال لهم) اي على سبيل التهكم والسخرية بهم (قوله ثبورا واحدا) اي مرة واحدة (قوله
كمذا بكم) تشبيه في السكثرة وفي نسخة باللام اي لاجل دوام عذابكم وكثرة فينبغي أن يكون دعاؤكم
كذلك (قوله قل اذلك خير) الاستفهام للتوبيخ والتقريع والافليس في النار خير (قوله في علمه تعالى)
جواب عما يقال انها لم تكن جزاء ومصير الا ان فاجاب بان المعنى قد سبق علم الله بانها تكون لهم جزاء
ومصيرا (قوله مرجعا) اي مستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤون) اي من النعم الالائة بهم وأما ما يليق بهم
فلا يخطر ببالهم فكل انسان يرضيه الله بما أعطاه ولا يلتفت الى عطاء من هو أشرف منه ولا يخطر بباله
سؤاله وهذا يدفع ما قيل ان مقتضى الآية ان الانسان يتمنى مراتب الانبياء في الجنة ويعطاها (قوله
حال) اي من الهاء في لهم أو من الواو في يشاؤون (قوله كان وعدهم ما ذكر) أشار بذلك الى ان اسم كان يعود
على الوعد المتهوم من قوله وعد المتقون (قوله ربنا وآتنا) اي كما قال تعالى حكاية عن دعائهم لا نفسهم وقوله
ربنا وادخلهم اي كما قال تعالى حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين (قوله ويوم نحشرهم) ظرف معمول
لحذوف تقديره اذ كر والضمير في نحشرهم لعا بدين لغير الله (قوله بالنون) اي مع النون في تقول أولياء
وقوله والتحتانية اي مع التحتانية في يقول فالمرآت ثلاث سبب ات خلافا لما يوهمه المفسر من انها أربع
(قوله وما يعبدون) معطوف على مفعول نحشرهم وأوقع ما على العقلاء وهو قليل وهذا ما يفيد المفسر
بالتشليل ويصح ان يراد من ما العاقل وغيره كالاصنام وغلب غير العاقل على العاقل لكثرة (قوله اثباتا
للحجة على العابدین) اي وتبكيها لهم وهو جواب عما يقال ان الله عالم في الازل بما ذكرنا فائدة هذا
السؤال (قوله بتحقيق الهمزتين) اي مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءة تان والتسهيل
كذلك والابدال واحدة فتكون تحسنا خلافا لما يوهمه المفسر من انها أربع وكأها سبعية ان قلت على
قراءة الابدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع أجيب بان محل منعه ما لم يكن مسموعا
وهذا مسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هؤلاء) نعمت لعبادى أو عطف بيان أو بدل منه
(قوله قالوا) اي المعبدون وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالوا في
الجواب (قوله من اولياء) اي اتباعا يعبدوننا ويصح ان يراد بالاولياء المتبوعون اي معبدون
لنلان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل وكلام المفسر
يفيد المعنى الثاني اذا علمت ذلك فالتميز حاصل في هذه الآية من الاولياء بمعنى المعبدون أو العابدین
لغير الله وأما معنى من تولوا خدمة الله أو من تولاهم الله فلم يكلمهم غيره فقد اتخذهم الله وأمر بالتحقق
بأذيالهم (قوله مفعول أول) اي لتتخذ (قوله وما قبله) اي وهو قوله من دونك (قوله فكيف نامر بعبادتنا)
اي بعبادتهم ايانا فنحن لم نضلهم (قوله ولكن معتهم الخ) استدرارك لرفع ما يتوهم ثبوته والمعنى أنت
أنعمت عليهم بنعم عظيمة فجعلوا ذلك سببا للضلال وليس لنا مدخل في ذلك وفي هذا الاستدراك
رجوع للحقيقة (قوله تركوا الموعظة) أي غفلوا عن التذكير في آياتك فالنسيان معناه الترك (قوله
بورا) يشمل انه جمع بائرا ومصدر من البوار وهو الهلاك (قوله فقد كذبوكم) خطاب لعا بدين قالوا و
واقعة على المعبدین والكاف على العابدین وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية اي
باتفاق العشرة وقوله انهم آلهة مقول القول (قوله اي لا هم) راجع للتحتمانية وقوله ولا أتم
راجع للفوقانية (قوله ومن يظلم منكم) اي أيها المكفون من العابدین والمعبودین فظلم العابد

الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكت قال تعالى (فقد كذبوكم) اي كذب المعبدون العابدین (بما تقولون) بالفوقانية أنهم
آلهة (فما يستطيعون) بالتحتمانية والفوقانية أي لا هم ولا أتم (صرفا) دفعا للذباب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم يشرك) منكم

بعبادته غير الله وظلم المعبود برضاه بذلك (قوله نذقه) بنون العظمة في قراءة العامة (قوله وما ارسلنا قبلك
 اظح المقصود من هذه الآية تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم والرد على المشركين حيث قالوا مال هذا الرسول
 يا بل الطعام الخ (قوله الانهم) الجملة حاوية وان مكسورة باتفاق القراء واللام الابتداء زحلقت للخبر
 والمعنى ما ارسلنا قبلك من المرسلين في حال من الاحوال الا في حالة اكلمهم الطعام ومشيهم في الاسواق
 اى فهذه عاداتهم وادابهم فان هجوك بذلك فقد هجوا جميع الانبياء فلا تحزن (قوله وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنة) اى ان الدنيا دار بلاء وامتحان فجعل بعض العبيد فتنة لبعض ليظهر الصابر من غيره
 (قوله ابتلى الغنى بالفقر الخ) اى فالغنى يمتحن بالفقر يحسده والفقر يمتحن بالغنى يسخر به ويحقر به
 والصحيح يمتحن بالمرض يقول لم نعماف ونصير مثل هذا المرض يمتحن بالصحيح يتكبر
 عليه ويقترب بصحته والشريف كالانبياء والعلماء والصلحاء يمتحن بالوضع يحسده على ما اعطاه
 الله وهكذا والمخلص من ذلك الصبر على احكام الله والرضا بها لان الواجب على الانسان ان ينظر
 في امور الدنيا الى من هو دونه ولا ينظر الى من هو فوقه لئلا يزدري نعمة الله عليه وفي امور الآخرة الى
 من هو فوقه ليصرف نفسه فيرجع عليها باللوم والتندم ومن هنا ينبغى صحبة الصالحين والمسكين
 ومرافقتهم ليقتدى بهم (قوله يقول الثاني) اى الفقير والمرضى والوضع وقوله في كل اى من الاقسام
 الثلاثة وبالجملة فالفتنة ان يحسد المعافي المبتلى والصبر ان يحبس كل منها نفسه عن هذا البطر وهذا عن
 الضجر عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل
 من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
 للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم
 لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون (قوله استفهام بمعنى الامر) هذا أحد
 وجهين والوجه الآخر ان الاستفهام على حقيقته اى لينظر يحصل منكم صبر ام لا فيجازيكم على ذلك
 (قوله وكان ربك بصيرا) في ذلك تانيس للعبد اى ان الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع فلا ينبغي
 الشكوى للخلق ولا اظهار ما في القلوب بل ان وجد الشخص في نفسه صبرا فليشكر الله وان وجد غير
 ذلك فعليه ان يرجع الى ربه بالتوابة (قوله لا يخافون البعث) اى لانهم منكرون له فهم يزعمون
 انهم آمنون منه (قوله هلا) أشار بذلك الى ان لولا تحضيضية (قوله فكانوا رسلا اليها) اى بالشرائع
 ونحوها بدل محمد (قوله او نرى ربنا) اى يكشف الحجاب لنا فنراه عيانا (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول
 اى يخبرنا هو بان محمد رسوله (قوله قال تعالى) اى رد اعليهم مقامهم (قوله تكبروا) اى حيث لم يرضوا
 بان يكون رسولهم من البشر بل طمعوا ان يكون من الملائكة (قوله في شان انفسهم) اى انهم عدوا
 انفسهم كبيرة لا مرقام بها (قوله بطلبهم رؤية الله) متعلق بمتوا والباء للسببية ولم يذ كر متعلق استكبروا
 وقد علمته وفي الآية اف ونشر مرتب فالاستكبار راجع لطلبهم نزول الملائكة والتمتوا راجع لطلبهم
 رؤية الله (قوله على اصله) اى من غير ابدال (قوله بالابدال في مريم) اى لمناسبة رؤس الآى
 واصله عتوا وكسرت التاء فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة قلبت ياء ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت
 احداهما بالساكن قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله يوم يرون الملائكة) اى المتولين عذابهم
 (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة مقولة لقول محذوف حال من الملائكة تقديره قائلين لهم
 لا بشرى (قوله فلم البشرى بالجنة) اى لقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
 الانهار (قوله ويقولون) معطوف على يرون فالضمير للكفار (قوله سحرا محجورا) العامة على

نذقه عذابا كبيرا) شديدا
 في الآخرة (وما ارسلنا
 قبلك من المرسلين الا انهم
 لياكلون الطعام ويمشون
 في الاسواق) فانت مثلهم
 في ذلك وقد قيل لهم مثل ما
 قيل لك (وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنة) بلية ابتلى
 الغنى بالفقر والصحيح
 بالمرض والشريف
 بالوضع يقول الثاني في
 كل مالى لا اكون كالاول
 في كل (أتصبرون) على
 ما تسمعون ممن اتليم بهم
 استفهام بمعنى الامر اى
 اصبروا (وكان ربك
 بصيرا) من يصبر ومن
 يجزع (وقال الذين لا
 يرجون لقاءنا) لا يخافون
 البعث (لولا) هلا (انزل
 علينا الملائكة) فكانوا
 رسلا اليها (او نرى ربنا)
 فنخبر بان محمد رسوله قال
 تعالى (لقد استكبروا)
 تكبروا (في) شان (انفسهم
 وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا)
 بطلبهم رؤية الله تعالى
 في الدنيا وعتوا بالواو على
 اصله بخلاف عتيا
 بالابدال في مريم (يوم
 يرون الملائكة) في جملة
 الخلائق هو يوم القيامة
 ونصبه باذ كر مقدر
 (لا بشرى يومئذ للمجرمين)
 اى الكافرين بخلاف

المؤمنين فلم البشرى بالجنة (ويقولون سحرا محجورا) على عاداتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة اى عودا معاذا

يستعيذون من الملائكة
قال تعالى (وقدمنا
إلى ما عملوا من عمل) من
الخير كصدقة وصاله ترجم
وقسرى ضيف وإغاثة
ملهوف في الدنيا (جملناه
هباء منثورا) هو ما يرى
في الكوى التي عليها الشمس
كالنهار المفرق أى مثله في
عدم النفع به إذ لا ثواب
فيه لعدم شرطه ويجازون
عليه في الدنيا (أصحاب
الجنة يومئذ) يوم القيامة
(خير مستقرا) من الكافرين
في الدنيا (وأحسن مقيلا)
منهم أى موضع قائلة فيها
وهى الاستراحة نصف
النهار في الحر وأخذ من
ذلك انقضاء الحساب في
نصف نهار كما ورد في
حديث (ويوم تشقق السماء)
أى كل سماء (بالتمام) أى
معه وهو غيم أبيض (ونزل
الملائكة) من كل سماء
(تنزلا) هو يوم القيامة
ونصبه بأذكر مقدر وفى
قراءة بتشديد شين تشقق
بإدغام التاء الثانية فى الأصل
وفى أخرى ونزل نونين
الثانية ساكنة وضم اللام
ونصب الملائكة (الملك
يومئذ الحق للرحمن) لا
يشركه فيه أحد (وكان)
اليوم (يوما على الكافرين
عسيرا) بخلاف المؤمنين
(ويوم بعض الظالم) المشرك

كسر الحاء وقرىء شذوذا بفتحها وضمها (قوله يستعيذون من الملائكة) أى يطلبون من الله انقاذهم
منهم بهذه العبارة (قوله حمدنا) أى تعلقنا ارادتنا ودفع بذلك ما قبل ان القدوم من صفات الحوادث
وهو محال على الله تعالى ففسره بلازمه وهو القصد والمراد من القصد فى حقه تعالى تعلق ارادته بالشئ
(قوله وقرى ضيف) بكسر القاف مع القصر أو فتحها مع المد ومعناه الاحسان اليه (قوله فى الدنيا)
متعلق بمملوا (قوله فى الكوى) جمع كوة وهى الطائفة فى الخائط بفتح الكاف وضمها (قوله لمدم شرطه)
أى وهو الايمان (قوله ويجازون على فى الدنيا) أى باعطاء المال والولد والعاقبة وغير ذلك من ملاذ الدنيا
فاعمال الكافر الحسنة التى لا تتوقف على نية يسطى جزاءها فى الدنيا إما ما تتوقف على نية فلا يجدها
جزاء أصلا لعدم صحتها (قوله خير مستقرا من الكافرين) أى ان مستقرا مؤمنين فى الجنة خير من مستقر
الكافر بن فى الدنيا فاعمل التفضيل على بابه والى هذا اشار المنفسر بقوله فى الدنيا فهو جواب عما يقال ان
مستقرا اهل النار لا خير فيه ويصح ان يراد استقرار كل فى الآخرة والتفضيل ليس مراد ابل المقصود
التقريب والتوخيخ للكفار (قوله من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا (قوله كما ورد فى الحديث) قال ابن
مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار والقبول الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وروى ان يوم
القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس (قوله ويوم تشقق السماء) يوم
ظرف معمول المحذوف تقديره اذ كركا قاله المنفسر (قوله أى كل سماء) اشار بذلك الى ان أل فى السماء
استغراقية (قوله أى معه) اشار بذلك الى أن الباء بمعنى مع ويصح ان تكون للسببية أو للملابسة أو بمعنى
عن (قوله وهو غيم أبيض) أى سحب فوق السموات السبع نخته كسفن السموات السبع ونعله
كثقلها فينزل على السماء الساكنة فيخرقها بثقله وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه ملائكة كل سماء فينزل
أولا ملائكة السماء الدنيا وهم مثل اهل الارض عشر مرات ثم ملائكة السماء الثانية وهم مثلهم عشر بن مرة
وهكذا واذا نزل ملائكة السماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى الحشر صفا واذا نزل ملائكة
السماء الثانية اصطفوا خفف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى يصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون
أهل الحشر من الفرار ويطردون عنهم النار وتقدم بسط ذلك فى سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض الخ (قوله ونصبه بأذكر مقدر) أى وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا
قوله ويوم بعض الظالم (قوله فى الاصل) أى قبل قلبها شينا وتسكينها واذا غماها فى الشين (قوله وفى أخرى
ونزل نونين الخ) هذه القراءة إنما تاتى عند تشديد الشين فتحصل ان القراءات ثلاث سبعيات فعند
تشديد الشين يجوز فى نزل القراءة ثان عند التخفيف يجوز فى نزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا
للمفعول خلافا لما يؤهمه المقسم من انها أرى بقرآت (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق نعمت له
والرحمن خبره والمعنى ان الملك يوم القيامة لله وحده وحكمه التقييد به الى يوم يار كان الملك لله فى كل زمن
ان ثبوت الملك له خاصة فى ذلك اليوم فليس لاحد ملك ظاهرا أبدا وامافيهما عداه من ايام الدنيا
فيكون لا يخلق تصرف صورته والى هذا اشار المنفسر بقوله لا يشركه فيه أحد (قوله بخلاف
المؤمنين) أى فليس عليهم م عسيرا لما ورد انه يهون عليهم حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة
(قوله ويوم) منصوب بأذكر او معطوف على يوم يرون كما تقدم (قوله بعض الظالم) هو
من باب تعب ونقع والمعنى ان الكافر حين يرى النار ويسمع تبيظها وزفيرها بعض على
يديه قال عطاء ياكل الظالم يديه حتى ياكل مرفقيه ثم يبتتان ثم ياكلهما وهكذا كلما نبتت يده

عقبة بن ابى مبيط كان
نطق بالشهادتين ثم رجع
ارضاء لابي بن خلف (على
يديه) ندما وتحسراف يوم
القيامة (يقول يا) للتنبيه
(ليتني اتخذت مع الرسول)
محمد (سبيلا) طريفا الى
الهدى (ياوليتنا) الله عوض
عن ياء الاضافة اى ويلتى
ومعناه هلكتى (ليتني لم
اتخذ فلانا) اى ايا (خليا
لقد اضاني عن الذكر) اى
القرآن (بعد اذ جاءني)
بان ردني عن الايمان به
قال تعالى (وكان الشيطان
للانسان الكافر
(خذولا) بان يتركه ويهرب
منه عند البلاء) وقال
الرسول (يارب ان
قومي) قريشا (اتخذوا
هذا القرآ مجورا) وتروكا
قال تعالى (وكذلك) كما
جعلنا لك عدوا من مشركي
قومي (جعلنا لكل نبي)
قبلك (عدوا من المجرمين)
المشركين قاصبر كما صبروا
(وكفى بربك هاديا) لك
(ونصيرا) ناصر لك على
اعدائك (وقال الذين
كفروا لولا) هلا (نزل
عليه القرآن جملة واحدة)
كالنور والانبيا
والزبور قال تعالى نزائنا
(كذلك) اى متفرقا

يا كلهما (قوله عقبة بن ابى مبيط) اشار المفسر بذلك الى ان الآية نزلت في ظالم خاص ويقاس عليه كل
ظالم وهو احد قولين وقيل نزلت في الظالمين عموما (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وذلك انه صنع طعاما
ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا
يا كل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله ففعل فاكل رسول الله من طعامه وكان
عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر بذلك قال له يا عقبة صبات قال لا ولكن دخل على رجل فاني ان
يا كل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا راض عنك
حتى تاتيته فتبزيق في وجهه ففعل ذلك عقبة فما دنا زاقه على وجهه فخرقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اراك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن النبي ايبا باحد في المبارزة
فرجع الى مكة ومات وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتمعوا على معصية الله تعالى لما روى بحشر المرء
على دين خليله فليظن احدكم من يخال (قوله يقول يا ليتني) الجملة حالية من فاعل بعض (قوله للتنبيه)
اى وليست للنداء لان النداءى شرطه ان يكون اسما وليت حرف تن اول النداء والنداءى محذوف اى
يا قوم (قوله عوض عن ياء الاضافة) اى وأصله ويلتى بكسر التاء وفتح الياء فتحت التاء فتحركت وانفتح
ما قبلها قلبت الفاق يقال في اعرا به ويلتا مضاف والا لف مضاف اليه في محل جر وليس لنا الف في
محل جر الا ما كانت عوضا عن ياء المتكلم (قوله لم اتخذ فلانا خليا) فلان كناية عن علم من يعقل من
الذكور وفلاية كناية عن علم من يعقل من الاناث (قوله لقد اضاني) علة تمنيه واكده باللام القسمية
اظهار الندم وتحسره (قوله اى القرآن) اى وقيل كلمة الشهادة (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان قوله
وكان الشيطان الخ جملة مستأنفة من كلامه تعالى وكلام الظالم تم عند قوله جاءني (قوله وكان الشيطان)
اى وهو كل عات متمرده عن سبيل الله من الجن والانس (قوله بان يتركه) اى يترك نصره (قوله
وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستمظام
ما قالوه ويان ما يحيق بهم في الاخرة من الاهوال وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا او عليه
يحمل قول المفسر قاصبر كما صبروا وقيل سيقع منه في الاخرة حال اقامة الحجية عليهم وذا ورد انه
يقول حين يشاهد نزول العذاب بهم سحقا سحقا (قوله مهجورا) اى قاعرضوا عنه ولم يؤمنوا
به فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به لافيمن حفظه من المؤمنين
ثم نسيه وان كان يعاتب عليه في الاخرة لما ورد من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتماهده ولم ينظر
فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه (قوله وكذلك
جعلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والمعنى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا
لكل نبي عدوا (قوله يربك) الباء زائدة في الفاعل (قوله هاديا) اى موصلا لك الى الطريق القويم
(قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التي تتعاق بالقرآن ولما
كانت تلك الشهرة بما تدخل على بعض الضعفاء اعنى في الله بردها والتوب يخ لم تابداه (قوله لولا
نزل عليه القرآن) نزل بمعنى انزل لان نزل بالتشديد معناه الانزال مفرقا وانزل معناه الانزال جملة
فلو لم يجعل بمعنى أنزل لناقضه قوله جملة يؤيده قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر حيث عبر بانزلنا
دون نزلنا لان المراد نزوله جملة في سماء الدنيا (قوله قال تعالى) اى رد التلك الشبهة بامور ثلاثة
مقتضية لنزوله مفرقا الاول تنبيه فؤاده صلى الله عليه وسلم الثاني ترتيبه ليسهل حفظه الثالث
قوله ولا ياتونك بمثل الاجثثناك بالحق واحسن تفسير (قوله نزلناه كذلك) اشار بذلك الى ان قوله

(لثبت به فؤادك) تقوى
 قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى
 اتينا به شيئا بعد شيئا بمسهل
 وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه
 (ولا ياتونك بمثل) فى ابطال
 أمرك (الاجتماعك بالحق)
 الدافع له (واحسن
 تفسيراً) بياناً (الذين
 يحشرون على وجوههم)
 أى يساقون (الى جهنم
 أولئك شر مكاناً) هو
 جهنم (واضل سبيلاً) اخطأ
 طريقاً من غيرهم وهو
 كفرهم (واقدموسى
 الكتاب) التوراة (وجعلنا
 معه اخاه هرون وزيراً)
 معيناً (فقلنا اذهب الى القوم
 الذين كذبوا بآياتنا) أى
 القبط فرعون وقومه فذهب
 اليهم بالرسالة فكذبوا بها
 (فدمرناهم تدميراً)
 اهلكناهم اهلاً كاذباً (واذكر
 قوم نوح لما كذبوا بالرسالة)
 بتكذيبهم نوحاً لطول لبثه
 فيهم فكانه رسل أولان
 تكذبه تكذيباً لباقي
 الرسل لا شراً كهم فى الحجب
 بالتوحيد (اغرقناهم)
 جواباً (وجعلناهم للناس)
 بدمهم (آية) عبرة (واعتدنا)
 فى الآخرة (الظالمين)
 الكافرين (عذاباً بالسيا)
 مؤللاً سوى ما يحل بهم
 فى الدنيا (واذكر
 عاداً) قوم هود

كذلك نعمت لمصدر محذوف والمعنى نزلناه نزيلاً مثل ذلك التنزيل (قوله لثبت به فؤادك) علة
 للمحذوف الذى قدره المفسر والمعنى نزلناه مفروقاً ليتقوى قلبك على تلقيه فلا يحصل لك منه ثقل لان
 القرآن فى نفسه ثقيل سيما على من لم يقرأ ولم يكتب قال تعالى انا سنأتى عليك قولاً ترتيلاً ولذلك لما نزل
 عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ هترالوحى ثلاث سنين ليشتاقل للتلقي قال الشيبانى اذا جاء على شوق كان اثبت
 (قوله ورتلناه ترتيلاً) أى فرقناه آية بعد آية وشيئا بعد شيئا فى عشر بن أو ثلاث وعشر بن سنة (قوله
 لتيسر فهمه وحفظه) أى لك ولا م ك عن ظهر قلب وهذه عطية لهذه الامة المحمدية لم يعطها غيرهم
 ولذا وردت جعلت من امتك اقواماً قلوبهم اناجيلهم ومن هنا كان تعليم القرآن بالتدريج سيما للاطفال
 ليثبت فى قلوبهم واغتر التكنيس فى تعليمه ليسهل حفظه فان الطفل اذا رأى السورة قصيرة قوى
 على حفظها ونشط لما بعدها (قوله ولا ياتونك بمثل) أى سؤال عجيب يريدون به القدح فى نبوتك (قوله
 الاجتماعك بالحق) استثناء مفروغ عن عموم الاحوال كما قيل لا ياتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى
 حال اتينا نالك بالحق وبما هو احسن بياناً والمعنى كلما اوردوا شبهة أو اتوا بسؤال عجيب اجبتنا
 عنه بجواب حسن يردده ويدفعه من غير كلمة عليك فيه فلونزل القرآن جملة لكان النبي هو الذى يبحث
 فى القرآن عن رد تلك الشبهة كالعالم الذى يكشف فى الكتب عن جواب المسائل التى يسئل عنها فيكون
 الامر موكولاً له فتكون الكلمة عليه وما كان موكولاً الى الله كان اتم ما هو موكول الى العبد وفيه قمع
 للمعاندين (قوله واحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالمتحة للوصفية ووزن الفعل (قوله الذين
 يحشرون) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله (قوله اى يساقون) اى يسحبون مقلوبين بطؤون الارض
 برؤسهم ووجوههم وترقع اقدامهم بقدره الله تعالى (قوله من غيرهم) متعلق بكل من شر وأضل
 والمراد بغيرهم باقى الكفار والمعنى ان من عانده صلى الله عليه وسلم فهو فى أسوأ الاحوال واشرفها فى
 الآخرة (قوله وهو كفرهم) الضمير عائذ على السبيل (قوله واقدموسى الكتاب) شروع
 فى تسليته صلى الله عليه وسلم على مكائده قومه بذكر بعض قصص الانبياء على سبيل الاجمال والمعنى
 لا تحزن يا محمد فان من خالفك وعاندك يحل به الدمار كما حل بالخالف من الامم المتقدمة (قوله وجعلنا
 معه) معطوف على آيتنا والواو لا تقتضى ترتيلاً ولا تعقيباً فان اتيان موسى التوراة كان بعد رسالة
 هرون وهلاك فرعون وقومه ويمكن ان يجاب عن الآية بان المراد بقوله اتينا موسى الكتاب قدرنا له
 ان ياتيه فى عمله فهو اخبار عما سيحصل فلما ضي بالنسبة لما سبق فى علم الله (قوله اخاه) مفعول أول جعلنا
 وهرون بدل منه ووزيراً مفعول ثان لجعلنا والمعنى جعلنا هرون معيناً لموسى يوحى مناله فى دعوى القوم
 الى التوحيد واعلاء الكلمة فهو نبى ورسول بما جاء به موسى بخلاف وزارة على للنبي صلى الله عليه
 وسلم الاستفادة من قوله عليه الصلاة والسلام له انت هنى بمنزلة هرون من موسى فلما راد بها مطلق
 الاعانة لا المشاركة فى الانصاف بالرسالة فان من اثبت على فتمد كفر (قوله بآياتنا) اى ادلة
 توحيدنا لا خصوص التسع (قوله قدمناهم تدميراً) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله فذهب
 اعط (قوله لما كذبوا بالرسالة) لما شرطية وجوابها قوله اغرقناهم كما قال المفسر (قوله لطول لبثه)
 دفع بذلك ما يقال لم يجمع الرسل مع انه رسول واحد وهو نوح فاجاب بجوابين الاول انه جمعه
 لطول مدته فى قومه فكانه رسل متعددة الثانية ان من كذب رسولا فقد كذب باقى الرسل (قوله
 وجعلناهم) اى جعلنا هلاكهم وما وقع منهم (قوله للظالمين) وضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلاً
 عليهم بوصف الظلم (قوله سوى ما يحل) اى ينزل بهم وهو بهذا المعنى يضم الحاء وكسرها بخلاف

(وثودا) قوم صالح (واصحاب الرس) اسم بثرونبيهم قبل شيب وقيل غيره كانوا قوموا حو لها فانهارت بهم وبمناز لهم (وقرونا) اقواما (بين ذلك كثيرا) اي بين عاد واصحاب الرس (١٣٢) (وكلا ضربا له الامثال) في اقامة الحجية عليهم فلم نهلهم الا بعد الا نذار (وكلا

تبرنا تديرا) اهلكتنا اهلاكا بتكذيبهم انبياءهم (ولقد اتوا) اي مركفاهم مكة (على القرية التي امطرت مطر السوء) مصدر ساء اي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله اهلها لعلمهم العاقبة (افلهم يكونوا برونها) في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (شورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رادك ان) ما (يتخذونك الالهوا) مهزوا به يقولون (اهذا الذي بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثبيلة واسمها محذوف اي انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آهتنا لولا ان صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعامون حنين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من اضل سبيلا) اخطا طريقا اهمم المؤمنين (ارابت) اخبرني (من اتخذ الهه هواه) اي مهويه قدم المفعول الثاني لانه اسم وجملة من اتخذ مفعول اول رابت والثاني (افانت تكون عليه وكلا) حافظا تحفظه عن اتباع

سائر ما نيه فهو بالكسر لا غير (قوله وثودا) بالاصرف على معنى الحى وتركه على معنى القبيلة قراءتان سببهما (قوله اسم بر) اختلف هل هي اسم البر التي لم تطو أو لبر مطلقا وما قاله المفسر أحد أقوال في الرس وقيل هو قرية باليمن كان فيها بقايا يهود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهاكوا وقيل الاخذود وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم فيه من كل لون فسموه العنقاء لطول عتقها وكانت تسكن الجبال وتختطف صبيانهم فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه فهاكوا (قوله وقيل غيره) أي وهو حنظلة (قوله فانهارت) أي انخسفت بهم (قوله وكلا) منصوب بفعل محذوف يلاقى ضربنا في معناه تقديره وخوفنا كلا ضربنا له الامثال والمعنى بينا لكل القصص العجيبة فلم يؤمنوا فتنرناهم تديرا أي فتنناهم تفتيتا فجلدناهم كالعير وهو قطع الذهب والفضة المعتمة (قوله من) أشار بذلك الى أنه ضمن أنوا معنى مروا فعدي على والاقا في تعدي بنفسه أو بالى والمعنى مروا عليهم في أسفارهم الى الشام (قوله مصدر ساء) أي بحسب الاصل والمراد في الآية بالمطر السوء الرمي بالحجارة (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) أي واسمها سدوم وتقدم أن القرى خمسة وقيل ان أل في القرية للجنس فيشمل جميعها لان الخسف ونزول الاحجار عن جميعها وقيل نجت منها واحدة كانت لا تعمل الخبائث (قوله يرونها) أي يرون آثارها (قوله والاستفهام للتقرير) أي وهو حمل الخطاب على الاقرار بما يعرفه (قوله بل كانوا لا يرجون نشورا) أي كانوا كعار الا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فيها اضراب انتقالى من توبيخهم الى ذكر بعض قبائحهم وهو عدم ايمانهم بالبعث وعدم خوفهم منه (قوله ان يتخذونك) جواب اذا (قوله الالهوا) مفعول ثان ليتخذون وقوله مهزوا به أشار به الى أن المصدر مؤول باسم المفعول لان المفعول الثاني في الاصل خير والمصدر لا يصح الاخبار به الا بتاويل (قوله اهدا الذي اخط) الجملة في محل نصب مقول لقول محذوف قدره المفسر (قوله في دعواه رسولا) قدر ذلك دفعا لما يقال هم لا يترفون برسائه فكيف يقولون ما ذكر (قوله ليضلنا عن آهتنا) أي بكثرة الادلة والمعجزات (قوله لولا ان صبرنا عليها) أي تبتنا واستمسكنا بعبادتها (قوله قال تعالى) أي رد القولهم ان كاد ليضلنا (قوله من اضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ واصل خبره وسبيلا تمييز وقد أشار المفسر الى ذلك بقوله أهم أم المؤمنون (قوله قدم المفعول الثاني) أي وقيل لا تقديم ولا تاخير لاستوائهما في التعريف (قوله وجملة من اخط) أي بحسب الصورة والافهى وصلتها في قوة المفعول (قوله لا) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى (قوله أم تحسب) أم متقطعة تسربيل والهزمة والاستفهام فيها انكارى (قوله أن أكثرهم) استهيد منه ان الاقل سمع وعقل فآمن (قوله ان هم الا كالا نعم) أي في عدم انقاعهم بالآيات (قوله بل هم اضلا سبيلا) اي لان الانعام تنقاد لمن يتهددها وتمزج بحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتهرب مما يضرها وهؤلاء ليسوا كذلك (قوله لم تر الى ربك كيف مد الظل) اقام الله سبحانه وتعالى ادلة محسوسة على انفرادته تعالى بالالوهية وذكر منها خمسة الاول هذا الثاني قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح الرابع قوله وهو الذي مرج البحرين الخارجين قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل عاقل فان من تأمل في تلك الادلة حق التأمل عرف ان موجودها فاعل مختار منفرد بالكمال (قوله تنظر) اشار بذلك الى ان الرؤية بصرية فقوله كيف منصوب بمد على الحال والمعنى لم تنظر الى صنع ربك مد الظل كيف اي على اي حاله وقدر المفسر فعل اشارة الى ان المراد رؤية المصنوعات لا رؤية

الدات

هو اهلا (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون) سماع تفهم (او يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالا نعم بل هم

اضل سبيلا) اخطا طريقا منها لانها تنقاد لمن يتهددها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (الم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل)

من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (ولو شاء لجعله ساكنا) مقيا لا يزول بطول الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) اى الظل (ديلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) اى الظل الممدود (النقبضا يسيرا) حفيا بطول الشمس (وهو الذى جعل لكم الميل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لا تغاى الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفي قراءة الرياح (شرا بين يدي رحمتي) اى متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل اللون اى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة نشر) وأنزلنا من السماء ماء طهورا (مطهرا) (لنجي به بلدة ميتا) بالتحفيف يستوى فيه المد كروانوث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) اى الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغما وأناسي كثيرا) جمع انسان

الدات لان المقصود نصب الاداءه ليستدل بها على مؤثرها فان كل صنعة لا بد لها من صانع وان كان يلزم من التفكير في تلك الاشياء رؤية الله بعين القلب لانه لا يغيب عن مخلوقه طرفة عين ومن هنا قيل العارف يرى الله في كل شئ فالآثار كالمراة للناظر فمن تأمل فيها رأى مؤثرها ولا تحجب الامن سبقت له الشقاوة (قوله من وقت الاسفار الخ) المناسب ان يقول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس اذ هو أحد أقوال ثلاثة للمفسرين ثانيا من غروب الشمس الى طلوعها ثالثا من طلوع الشمس الى ان تزول ومن زوالها الى غروبها وأما قوله المفسر فلم يوافق عليه أحد من المفسرين وهذا الوقت أعنى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أطيب الاوقات وأفضلها ولذا وصفت به الجنة قال تعالى وظل عمد ودفيه يجد المر يرض راحته والمسافر وكل ذى علة وفيه ترد أرواح الاموات منهم الى الاجساد وطيب نفوس الاحياء قال أبو العالىة نهار الجنة مكدا وأشار الى ساعة يصلون صلاة العجر (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) اى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض (قوله لا يزول بطول الشمس) اى بان لا تطلع فلا يزول بان يستمر الليل مقيا أو تطلع من غير ضوء (قوله ثم جعلنا الشمس عليه ديلا) اى جعلنا الشمس ديلا على الظل ليلا ونهارا فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس وكل من الظل ونور الشمس عرض لقيامه بغيره وأما دات الشمس فجوهر (قوله ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا) اى قليلا شيئا فشيئا وذلك ان الشمس اذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل الى جهة المغرب فكما ارتفعت في الافق نقص الظل شيئا فشيئا الى ان تصل الشمس وسط السماء فعند ذلك ينتهى نقص الظل في بعض البلاد لا يبقى فيها ظل أبدا في بعض أيام السنة كدكة وزبيد وما عداها تبقى له بقية وهذا على حسب الاشهر القبطية وضبط ذلك بعضهم بقوله طزه جبا ابدوحى فالطاء بتسعة لطوبة فظل الزوال فيه تسعة أقدام والزراى بسبعة لامشير والهاء بخمسة لبرمات والجيم بثلاثة لبرمودة والباء باثنين لبشنس والالف بواحدة لؤنة والالف الثانية بواحد لا ييب والباء باثنين لمسرى والدال باربعة لتوت والواو بستة لبا به والحاء بثمانية لها تور والياء بمشرة لكهيك فاذا زالت الشمس زاد الظل جهة المشرق شيئا فشيئا حتى تغرب الشمس (قوله كاللباس) أشار بذلك الى انه من التشبيه البليغ بحذف الاداة والجامع بين المشبه والمشبه به المسترفى كل (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع انقطع الاشغال فيه كما قال المفسر (قوله بقطع الاعمال) الباء سببية والجار والمجرور معاق براحة (قوله لا بتغاء الرزق) اى طلبه (قوله وهو الذى أرسل الرياح) اى المبشرات وهى ثلاث الشمال وتأتى من جهة القطب والجنوب تقابلها والصبوات تاتي من مطلع الشمس والدور تاتي من المغرب وبها أهلكت عاد (قوله وفي قراءة الرزق) اى رهي سببية أيضا وأل فيها للجنس (قوله وفي قراءة بسكون الشين الخ) حاصل ما ذكره المفسر من القراآت أربع وكلها سببية الاولى والثانية جمع نشور كرسول والثالثة مصدر نشور والرابعة جمع بشير (قوله ومفرد الاولى) اى والثانية (قوله) وأنزلنا من السماء (قوله) فيه التفات من الغيبة للتكلم (قوله طهورا) اى طهرا في نفسه مطهرا لغير (قوله لمدة) اى أرضا (قوله بالتحفيف) اى لا غير لان الخفيف لما ليس ذاروح غالبا واما بالتشديد لما كانت فيه الروح قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال بعضهم

أيسا نلى تفسير ميت وميت * فدونك قد فسرت ما عنده تستل

فما كان ذاروح فذلك ميت * ومالميت الامن الى القبر يحمل

(قوله يستوى فيه المد كراخ) جواب عما يقال لم ذكر ميتا مع انه نعت لبلدة وهى مؤنثة وقوله ذكره الخ جواب ثان فكان المناسب ان ياتي باو (قوله انعاما) خصها بالذ كر لانها جز بزة عند أهلها اكونها سببا لحياتهم ومعاشهم (قوله جمع انسان) هو الراجح وقل جمع انسى وهو معترض بان الياء في

انسى للنسب وهو لا يجمع على فعلى كما قال ابن مالك

* واجعل فعلى لغير ذى نسب * (قوله واصله اناسين) اى كسر حان وسرا حين (قوله ولقد صرفناه) اى فرقناه فى البلاد المختلفة والافات المتغايرة على حسب ما قدر فى سابق علمه روى عن ابن مسعود انه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفياق والبحار (قوله ادغمت التاء فى الذال) اى بعد قلبها اذ لا فى الا (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعية أيضا (قوله اى نعمة الله به) اى فيقوموا بشكرها ليزدادوا خيرا (قوله جحودا للنعمة) اى حيث اضا فوها لغير خالقها (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقبته من المشرق فى ساعته فى عدة ايام معلومة لهم وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط وقيل الى الطالع واعتقادنا ان تلك الاشياء فى المصنوعات كهر لانه لا اثر لشيء فى شيء بل المؤثر هو الله وحده وانما تلك الاشياء من جملة الاسباب العارضة التى توجد الاشياء عندها لا بها ويمكن تخلفها كالحراق للنار والرى الماء والشبع للاكل (قوله لبعثنا فى كل قرية) اى فى زمنك (قوله ليعظم أجرك) اى قالنى صلى الله عليه وسلم له مثل اجر من آمن به من بعثته الى يوم القيامة (قوله فلا تطع الكافرين) اى بل اصبر على احكام ربك (قوله جهادا كبيرا) اى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف (قوله أرسلهما متجاورين) اى اجراهما متلاصقين لا يتمازجان ولا يبعث احدهما على الآخر (قوله هدا عذب فرات) هده الجملة يحتمل ان تكون مستانفة جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف مرجهما ويحتمل ان تكون حالية بتقدير القول اى مقولا فيهما هذا عذب الخ وسمى الماء العذب فراتا لانه بفرات العطش اى يشقه ويقطعه (قوله شديد الملوحة) اى وقيل شديد الحرارة وقيل شديد المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وماح اجاج (قوله حاجز لا يختلط احدهما بالآخر) اى فالماء العذب داخل فى الملح وجار فى خلاله ومع ذلك لا يتغير طعمه ولا يختاطن بل يبقى كل على ما هو عليه بسبب منع الله لكل منهما عن الآخر بحاجز معنوى لا يحس بل بمحض قدرته تعالى وهذا من اكبر الادلة على انفراد الله تعالى بالالوهية (قوله وحجرا محجورا) تقدم ان معناه تعوذنا توذوا والمراد هنا الاسترمانع فشبّه البحران بطائفتين متعاديتين كل منهما تحصن من الاخرى وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله حجرا محجورا على طريق الاستعارة المكنية (قوله بشرا) اى خلقا كاملا مركبا من لحم وعظم وعصب وعروق ودم على شكل حسن قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم (قوله ذان نسب الخ) اى فقسمة قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى انا ناصهارهم وراخر الصهر لانه لا يحصل الا بعد الكبر والنزوح (قوله ذاصهر) صهر الرجل اقارب زوجته وصهر المرأة اقارب زوجها (قوله وكان ربك قديرا) اى حيث خلق من مادة واحدة انسانا نادا أعضاء مختلفة وطباع متباينة واخلاق متعددة وجعله قسمين متقابلين فن كان قادرا على ذلك وامثاله فهو حقيق بان لا يبدغيره (قوله ويعبدون من دون الله) شروع فى ذكر قبائح المشركين مع ظهور تلك الادلة (قوله مالا ينفعهم ولا يضرهم) قدم النفع فى بعض الآيات واخره فى بعضها فنقنا (قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا) اى يعاون الشيطان ويتابعه بالامداد والشرك والى الكافر للجنس فالمراد كل كافر وقيل معنى ظهيرا مهيبة لايها به فعلى بمعنى عند والمعنى وكان الكافر عند ربه مهيبة مالا حرمه له ما حوز من قوه ولم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره (قوله بطاعته) اى الشيطان والباء سببية والمعنى صار الكافر معينا للشيطان على معصية الله بسبب طاعته اياه والخروج

واصله اناسين قابدت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسى (ولقد صرفناه) اى الماء (بينهم ليدكروا) اصله يتذكروا وادغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليدكروا بسكون الذال وضم الكاف اى نعمة الله به (قانى اكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف اهلها ولكن سئلك الى اهل القرى كما نذيرا ليعظم اجرك (فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدكم به) اى القرآن (جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين) ارسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح اجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط احدهما بالآخر (وحجرا محجورا) اى ستر ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خاق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذان نسب (وصهرا) ذاصهر بان يتزوج ذكرا كان اوانثى طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) مالا ينفعهم (بعبادته) ولا

عن طاعة الله (قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) اى لم نرسلك فى حال من الاحوال الا فى حال كونك مبشرا ونذيرا فمن آمن فقد تحقق بالبشارة ومن استمر على الكفر فله النذارة (قوله على تبايح ما ارسلت به) اى المفهوم من قوله ارسلناك (قوله لكن من شاء اغلغ) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع والمعنى لا أطلب من اموالكم جملا لتسمى لكن من شاء ان يتفق امواله لوجه الله تعالى طلبا لمرضاه ته فليفعل (قوله فى مرضاه ته تعالى) اى كالصدقة والنفقة فى سبيل الله تعالى (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) لما قدم ان الكافر خارج عن طاعة ربه وعن طاعة رسوله وامر الرسول ان لا يسألهم اجرا على تبايغه أمره بالاعتماد عليه تعالى ليكفيه شرورهم ويغنيه عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ما تواضعوا عن توكل عليهم والتوكل هو وثوق القلب بالله تعالى فى جميع الامور من غير اعتماد على الاسباب وان تماطاها (قوله الذى لا يموت) صفة كاشفة لان معنى الحى فى حقه تعالى ذو الحياة الا بديهة التى يستحيل عليها الموت والفناء ووصفه بالحياة بهذا المعنى مستازم لا تصافه بوجود الوجود والقدم والبقاء وجميع الصفات الوجودية والسلبية (قوله وسبح) اى نزهه عن كل نقص (قوله بحمده) الباء للملابسة كما قال المفسر اى صفه بالكلمات (قوله اى قل سبحان الله والحمد لله) اى فذلك مجمع التسبيح والتحميد لان معنى تسبيح الله تزيهه الله عن كل نقص ومعنى الحمد لله كل كمال ثابت لله فما تان الكلمتان من جوامع الكلم التى اوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم هان جملة البقيات الصالحات وغراس الجنة التى بقيتها الا الله والله اكبر وحكمه تاخير لا اله الا الله عن هاتين الجمليتين ليكون النطق بها عن معرفة يقين فبى نتيجة ما قبلها والله اكبر نتيجة الثلاث قبلها الا به اذا نزهه عن القائص واتصف بالكلمات وثبت انه لا اله غيره فقد افر دبال كبرياء والعظمة وحكمة الاقتصار هنا على التسبيح والتحميد لانهم مستازمان للجمليتين بعدهما (قوله وكفى به) الباء زائدة فى الفاعل (قوله عالما) اى بالذنب والطائع (قوله تعاق به) اى بنجيرا (قوله بذنوب) اى لفظ بذنوب وقدم لرعاية الفاصلة والمعنى ان الله قادر على مجازاة الخلق فى كل وقت فلا ينظر الا انسان لعيوب الناس ولا طاعاتهم بل عليه بنفسه ويقوض امرهم اليه (قوله هو الذى) اشار بذلك الى ان الموصول خبر محذوف وهذه الجملة سبقت تحرى ايضا للتوكل عليه تعالى فان من كان قادرا على ذلك فهو حقيق بالتوكل عليه (قوله فى ستة ايام) اى فالارض فى يومين الاحد والاثنين وما عليها فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة فرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة (قوله اى فى قدرها) دفع بذلك ما يقال ان الايام لم تكن موجهة اذ ذاك (قوله والعدول عنه) اى عن الخلق فى لحظة (قوله التثبيت) اى التانى والنودة فى الامور وعدم العجلة فيها لما ردد ان العجلة من الشيطان واستثنى العلماء من ذلك مسائل اقراء الضيف وتزوج الكفر وتجهيز الميت والصلادى اول وقتها وقضاء الدين وتعجيل الاوبة للمسافر بعد قضاء حاجته والتوبة من الذنب (قوله هو فى اللغة سرير الملك) اى ومنه قوله تعالى ايكم ياتينى امرشها والمراد هنا جسم عظيم محيط بالعلم فوق سموات السموات (قوله بدل من ضمير استوى) ويصح ان يكون خبر المحذوف اوحبر الذى خلق (قوله اى استواء يلىق ه) هذا اشارة لمذهب السلف وهم من كانوا قبل الخمائة ومذهب الخلف تفسير الاستواء بالاستيلاء عليه والتصرف فيه وهو احد معني الاستواء واستدلوا بذلك بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

وفى قوله الرحمن اشارة الى ان الله تعالى استوى على العرش بوصف الرحمة فوسع العالمين وكان سقفا

(وما ارسلناك الا مبشرا)
بالجنة (ونذيرا) مخوفان
النار (قل ما اسألكم عليه)
اى على تبايح ما ارسلت به
(من اجرا) لكن (من)
شاء ان يتخذ الى ربه
سيلا) طريقا بانفاق ماله
فى مرضاه ته تعالى فلا آمنه
من ذلك (وتوكل على الحى
الذى لا يموت وسبح)
متلبسا (بحمده) اى قل
سبحان الله والحمد لله (وكفى
به بذنوب عباده خيرا)
عالما تعاق به بذنوب هو
(الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة
ايام) من ايام الدنيا اى فى
قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولو شاء خلقهم فى لحظة
والعدول عنه لتعليم خلقه
التثبيت (ثم استوى
على العرش) هو فى اللغة
سرير الملك (الرحمن) بدل
من ضمير استوى اى
استواء يلىق به

الجنة لا بوصف الجلال والالذاب ولم يبق له اثر (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخير قدم لرعاية
 الفاصلة والمعنى اسأل يا محمد خبيرا بصفاته تعالى وليس خبيرا بصفاته الا هو سبحانه وتعالى ويصح ان
 يكون الجارر المحرور متعلقا باسأل والباء بمعنى عن والمعنى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته يطلعك
 على ما خفى عليك والخبير يختلف باختلاف السائل فان كان السائل النبي عليه الصلاة والسلام
 فالخبير هو الله وان كان السائل اصحا به فالخبير النبي وان كان السائل التابعين فالخبير الصحابة عن النبي
 عن الله وهكذا قال الامرالى ان المشايخ العارفين يفيدون الطالب عن الله وفيه دليل على
 وجوب معرفة التوحيد (قوله واذا قيل لهم) أى لكفار مكة (قوله قالوا وما الرحمن) أى ظنا منهم ان
 المراد به غيره تعالى لانهم كانوا يطلقون الرحمن على مسيئة الكذاب (قوله بالفوقانية والنحنانية) أى
 قهما قراءتان سبعيتان (قوله والامر محمد) أى على كل من القراءتين (قوله ولا نعرفه) راجع لقوله
 لما تأمرنا فكان المناسب ذكره بلفظه (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله تماظم)
 أى اتفرد بالمظمة لان من كانت هذه اوصافه فهو منفرد بالكبرياء والعظمة وتقدم ان لفظه تبارك
 من الصفات الجامعة تفسر في كل مقام بما يناسبه (قوله بروج) جمع برج وهو فى الاصل القصر
 العالى سميت هذه المنازل بروج لانهم للكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى كالمقصور
 لسكانها فالمراد بالبروج الطرق والمنازل للكواكب السيارة (قوله الحمل) أى ويسمى بالكيش
 (قوله والاسد) أى ويسمى بالليث ايضا وقوله والدلو ويسمى الدلى ايضا (قوله المربخ) بكسر الميم
 (قوله وله) أى من البروج المذكورة والحاصل ان خمسة من الكواكب السبعة اخذت عشرة بروج
 كل واحد اثنين واثنان من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما اخذ واحدا من البروج
 وتقدم فى سورة الحجر نظم الكواكب والبروج وتقدم ان زحل نجم فى السماء السابعة والمشتري فى
 السادسة والمربخ فى الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى
 وتخصيص الشمس بالاسد لكونه بيتها المنسوب لها فلا ينافى سيرها فى البروج كلها وكذا غيرها من
 بواقى الكواكب السبعة كلها (قوله والزهرة) بفتح الهاء (قوله وعطارد) بضم العين ممنوع من الصرف
 لصيغة منتهى الجموع (قوله وزحل) ممنوع من الصرف للعلمية والمدل كعمر وقد جعل الله تعالى بهذه
 الكواكب النفع فى العالم السفلى كالاكل والشرب يوجد النفع عندها لا بها فهى من جملة الاسباب المادية
 فمن اعتقد تاثيرها بطبعها فقد كفر أو بقوة جعلها الله فيها فقد فسق (قوله وجعل فيها) أى السماء (قوله
 أى نيرات) صفة لموصوف محذوف أى كواكب نيرات ودخل فيها القمر فذلك قال وخص القمر الخ
 (قوله انواع فضيلة) أى لان مواقيت العبادة تبنى على الشهور القمرية قال تعالى ويسألونك عن الاهلة قل
 هى مواقيت للناس والحج (قوله أى يخلف كل منهما الآخر) أى بان يقوم مقامه بكل واحد من
 الليل والنهار يخلف صاحبه (قوله بالتشديد) أى فاصله يتذكر قلبت التاء دالا ثم ذالا
 وادغمت فى الذال (قوله والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله كما تقدم) أى فى قوله
 واقد صرفناه بينهم ليدكروا (قوله ما فاتة فى احدهما من خير الخ) أى فمن فاته شئ من الخير بالليل
 ادركه بالنهار ومن فاته بالنهار ادركه بالليل من فرائض وسنن وغيرها (قوله او اراد شكورا)
 أو مانعة خلو تجوز الجمع (قوله وعباد الرحمن الخ) لما ذكر احوال المنافقين والكفار وما آل اليه
 أمرهم ذكر هنا اوصاف المؤمنين الكاملين ووصفهم باوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية واهلها

(فاسئل) ايها الانسان
 (به) بالرحمن (خبيرا)
 يخبرك بصفاته (واذا قيل
 لهم) لكفار مكة (اسجدوا
 للرحمن قالوا وما الرحمن
 انسجدلما تأمرنا) بالفوقانية
 والنحنانية والامر محمد
 ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا
 القول لهم (نورا) عن
 الايمان قال تعالى (تبارك)
 تماظم) الذى جعل فى
 السماء بروجاً) اثني عشر
 الحمل والثور والجوزاء
 والسرطان والاسد والسنبلة
 والميزان والمقرب والقوس
 والجدي والدلو والحوت
 وهى منازل الكواكب
 السبعة السيارة المربخ
 وله الحمل والمقرب
 والزهرة ولها الثور
 والميزان وعطارد وله
 الجوزاء والسنبلة والقمر
 وله السرطان والشمس ولها
 الاسد والمشتري وله القوس
 والحوت وزحل وله
 الجدي والدلو (وجعل
 فيها) ايضا (سراجا) هو
 الشمس (وقمر اميرا) وفى
 قراءة سرجا بالجمع أى
 نيرات وخص القمر منها
 بالذكر انواع فضيلة (وهو
 الذى جعل الليل والنهار
 خلفه) أى يخلف كل منهما
 الآخر (لمن اراد ان يذكر)
 بالتشديد والتخفيف كما

تقدم ما فاتة فى احدهما من خير فيعمله فى الآخر (او اراد شكورا) أى شكر النعمة به عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ اليه

وما بعده صفات له الى اولئك يجوزون غير المعترض فيه (الذين يشنون على الارض هونا) اى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا اسلاما) اى قولوا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) (١٣٧) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائلين

اى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) اى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى اى موضع استقرار واقامة (والذين اذا انفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح اوله وضمه اى يضيقوا (وكان) اتفاقهم (بين ذلك) الاسراف والافتقار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخرو ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها) (الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) اى واحدا من الثلاثة (يلق انا ما) اى عقوبة (بضاعف) وفى قراءة يضمف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخاد فيه) بجزم الفعلين بدلا ويرفعها استثناءفا (مها) حال (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فاولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحاما) اى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

اليه تعالى للتشريف والافكل المخلوقات عباد الله اوقال ايضا فتم له من حيث كونه رحاما لكونهم مظهر الرحمة وستختص بهم فى الآخرة (قوله وما بعده) اى من الموصولات التامة التى اولها قوله الذين يشنون وآخرها قوله والذين يقولون ربنا هب لنا (قوله الى اولئك) اى وهو الخبير كما سيدكره هناك (قوله غير المعترض فيه) اى وهو قوله ومن يفعل ذلك يلق انا ما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات وحاصل ما ذكره من الاوصاف ان بعضها متعلق بالخلق وبعضها متعلق بالخالق (قوله هونا) هو مصدره ان كفال (قوله اى بسكينة) اى تؤدة وتان (قوله الجاهلون) اى السفهاء (قوله قالوا اسلاما) اى مع القدرة على الانتقام فالمراد الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام وهذا الخلق من اعظم الاخلاق لما فى الحديث كاد الحليم ان يكون نبيا وفى الحديث يبلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه الصائم القائم والآثار فى ذلك كثيرة (قوله والذين يبيتون) شروع فى ذكر معاملتهم للخالق اثر معاملتهم للخلق وخص البيوتة بالذكر لان العبادة بالليل ابعد عن الرياء وفى الحديث لزال جبريل يوصى بى بقيام الليل حتى علمت ان خيار امتى لا يتامون وأخر القيام مراعاة للفواصل (قوله اى يصلون بالليل) هذا صادق بصلاة العشاء والصبح فى جماعة ولكن كلما كثرت الصلاة بالليل كان خيرا (قوله والذين يقولون الخ) اى فهم مع حسن المعاملة للخالق وللخالق ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله بل هم خائفون من عذابه وجلون من هيئته (قوله ان عذابها الخ) تمليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم (قوله كان غراما) اى فى علمه تعالى (قوله اى لازما) اى لزوما كليا فى حق الكفار وجزوا وما بعده خروج فى حق عصاة المؤمنين (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى (قوله مستقرا ومقاما) هما بمعنى واحد وهو الذى يشير اليه المفسر وقيل مستقر المصاصة مؤمنين ومقاما للكافرين (قوله بفتح اوله) اى مع كسر التاء وضمها من بان ضرب ونصر وقوله وضمه اى مع كسر التاء لا غير فاقرا آت ثلاث سبعيات (قوله اى يضيقوا) اى على عيالهم مع يسارهم (قوله وكان بين ذلك قواما) هو بمعنى قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى اثر بيان اتيانهم الطاعات (قوله الابالحق) اى لا يقتلون النفس المحرمة بسبب من الاسباب الا بسبب الحق بان تكون مستحقة للقتل كالمترد والزانى المحصن والقاتل (قوله اى واحدا من الثلاثة) فى بعض النسخ اى ما ذكر وهو المناسب لقوله بضاعف لان المشرك اذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة (قوله وفى قراءة يضمف) اى فيها قراءة تان سبعيتان وكل منهما مع جزم الفعل ورفعها فاقرا آت أربع سبعيات (قوله بدلا) اى من يلق بدل اشتمال (قوله مها) اى ذليلا حقيرا (قوله الامن تاب) استثناء متصل من الضمير فى يلق (قوله فاولئك) اسم الاشارة راجع لقوله من تاب (قوله يبدل الله سيئاتهم) اى يحو ما سبق منهم من المعاصى بسبب التوبة ويثبت مكانها الطاعات او ينتما وفى القرطبي ولا يبعد فى كلام الله تعالى اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة (قوله ومن تاب) اى عن المعاصى بتركها والتدم عليها (قوله وعمل صالحا) اى فعل الطاعات ولو بالنية كمن نجاه الموت عقب التوبة (قوله فيجاز به خيرا) دفع بذلك ما يتوهم اتحاد الشرط والجزاء كانه قال من تاب وعمل صالحا فانه يرجع الى جزاء الله فى الآخرة الجزاء الحسن (قوله والذين لا يشهدون الزور) اى لا يحضرونه اولا يشهدون به (قوله واذا مروا) باللغو اى من غير تقة صد منهم له (قوله وغيره) اى وهو الفعل

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) اى (١٨ - صاوى - ث) يرجع اليه رجوعا فيجاز به خيرا (والذين لا يشهدون الزور) اى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره

القيح (قوله مروا كراما) اي مكرمين أنفسهم بالنقض عن الفواحش (قوله بل خروا سامعين الخ) أشار بذلك الى ان النفي مسلط على القيد فقط وهو قوله صما وعميانا والمعنى اذا قرى عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومما دهم ولم يتغافوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر (قوله من أزواجنا) من للبيان (قوله بالجمع والافراد) اي فهم اقراء تان سبعتان (قوله قرأ أعين) اي ما يحصل به سرورها (قوله واجعلنا للمتقين اماما) اي اجعلنا هداة يقتدى بنا في مواسم الخيرات والطاعات بان تصفى بواطننا من من غيرك حتى يكون حالنا سببا في هداية الخلق ولذا قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل في رجل وللفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فاللما بقية حاصلة (قوله أولئك) اسم الاشارة عائدا على المتصفين بالاصناف الثمانية (قوله العرفة) اسم جنس أريد به الجمع والفرقة اعلى منازل الجنة وأفضلها كما ان العرفة أعلاما كمن الدنيا (قوله بالتشديد) اي ومعناه يعطون والفاعل الله وقوله والتخفيف اي فمعناه يجدون والقراء تان سبعتان (قوله تحية وسلاما) جمع بينهما لان المراد بالتحية الاكرام بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه تعالى عليهم بالقول او سلام الملائكة او سلام بعضهم على بعض (قوله الملائكة) أي أومن الله اومن بعضهم لبعض والمعنى تحييم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فتحصل ان قوله تحية وسلاما قيل هما بمعنى واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظهما وقيل متخالفان فالتحية الاكرام بالهدايا والتحف والسلام الدعاء امامن الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض (قوله خالدن فيها) اي لا يموتون ولا يخرجون (قوله وأولئك) اي الواقع مبتدا وقوله وما بعده اي قوله يجوزون الواقع خبره (قوله قل ما يعباكم ربني الخ) لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد ان المدار على تلك الاوصاف التي بها العباد لله فلو لا العبادة الواقعة من الخلق لم يكثر بهم ولم يعتقد بهم عنده فان الانسان خلق ليعرف بهو يعبده والافهوشيه بالبهائم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ففي العبادة يتنافس المتنافسون وبها يفوز العالون (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار بذلك الى ان المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) اي الذي دل عليه قوله فقد كذبتم (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتلانا والمراد هنا اسم الفاعل وفي الآية تهديد لسكفار مكة (قوله فقتل منهم يوم بدر سبعون الخ) روى الشيخان عن عبدالله بن مسعود قال خمس قدمضين الدخان والزام والروم والبطشة والقمر وقوله خمس اي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد وقمن بالفعل فالدخان هو قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين والمراد به شئ يشبه الدخان وقد نزل بقريش من شدة الجوع صار الواحد يري كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم في قوله تعالى غلبت الرم في أدنى الارض والبطشة في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهي القتل يوم بدر والزام هو الاسر يومها (قوله دل عليه ما قبلها) اي وهو قوله قل ما يعباكم ربني والتقدير لولا دعاؤكم اي طلبكم من الله رفع الشدائد وانتم تتملقون باستار الكعبة ما يعباكم ربني ما يكثر بكم فلا يرقعها عنكم وقوله فقد كذبتم أي دمتم على تكذيبه بعد اخراجه من بينكم فسوف يكون العذاب لازما لكم لا يرد عنكم ولا يقبل منكم دعاء فتدبر

﴿سورة الشعراء﴾

اي السورة التي ذكر فيها الشعراء سميت باسم بعضها على عادته تعالى وقد ورد في فضل الطواسين احاديث منها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المص مكان الانجيل وأعطاني الطواسين مكان الزبور وفضاني بالحواميم والمفصل ما قرأه نبي قبلي

(مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بايات ربهم) اي القرآن (لم يخشوا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين متتقين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لما بان نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) في الخير (أولئك يجزون العرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا على طاعة الله) (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في العرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدن فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعباكم) يكثر بكم ربني لولا دعاؤكم اياه في الشدائد ليكشفها (فقد) اي فكيف يعباكم وقد (كذبتم الرسول والقرآن) (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون يجواب لولا دل عليه ما قبلها ﴿سورة الشعراء مكة﴾

لقدنى وهى مائتان وسبع

وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله اعلم بمراده

بذلك (تلك) اى هذه

الايات (آيات الكتاب)

القرآن والاضافة بمعنى

من (المبين) المظهر الحق

من الباطل (لعلك) يا محمد

(باخع نفسك) قائلها غيا

من اجل (ان لا يكونوا)

اى اهل مكة (مؤمنين)

ولعل هنا للاشفاق اى

اشفق عليها بتخفيف هذا

انعم (ان نشأ نزل عليهم

من السماء آية فظلت)

بمعنى المضارع اى تظلي

اى تدوم (اغناهم بها

خاضعين) فيؤمنون ولما

وصفت الاعناق بالخضوع

الذى هو لاربها سميت

الصفة منه جمع العقلاء

(وماياتهم من ذكر) قرآن

(من الرحمن محدث)

صفة كاشفة (الا كانوا عنه

معرضين فقد كذبوا) به

(فسياتهم انباء) عواقب

(ما كانوا يستهزؤن او

لم يروا) ينظروا (الى

الارض كما انبتنا فيها) اى

كثيرا (من كل زوج كريم)

نوع حسن (ان فى ذلك

لا آية) دلالة على كمال

قدرته تعالى (وما كان

اكثرهم مؤمنين) فى علم

الله وكان قال سيبويه

زائدة (وان ربك لهو

(قوله الاول والشعراء الى آخرها) اى وجملة أربع آيات (قوله طسم) هكذا كتبت متصلة بعضهم ببعض
 وفى مصحف ابن مسعود ط س م مفصولة من بعضها وبها قرئ فيقف على كل حرف وقفة يميزها
 كل حرف وقرئ هنا وفى القصص بكسر الميم على البناء وأمال الطاء بمض الفراء (قوله الله اعلم بمراده
 بذلك) تقدم ان هذا القول أصح وأسلم (قوله تلك) مبتدأ وآيات الكتاب خبره واسم الاشارة عائدا على
 آيات هذه السورة (قوله والاضافة بمعنى من) اى والمعنى آيات من الكتاب (قوله المظهر الحق من الباطل)
 اشار بذلك الى ان المبين من أبان بمعنى اظهر ويصح ان يكون من بان اللازم بمعنى ظهر اى الظاهر
 اعجازه (قوله لعلك باخع نفسك) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والباخع من يخج من باب نفع قتل
 نفسه من وجد اغيظ (قوله ولعل هنا للاشفاق) اى فالترجي بمعنى الامر والمعنى ارحم نفسك وارأف
 بها (قوله اى اشفق عليها) بقطع الهزمة من الرابعى وبوصلها من الثلاثى والاول ان تمدى بن كان بمعنى
 الخوف وان تمدى بعل كان بمعنى الرحمة والرفق (قوله ان نشأ نزل عليهم الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ببيان حقيقة أمرهم والمعنى لا تخزن على عدم ايمانهم فاننا لو شئنا ايمانهم لانزلنا عليهم معجزة
 تاخذ بقلوبهم فيؤمنون قهرا عليهم ولكن سبق فى علمنا شقاؤهم فقدم ايمانهم متلا منهم فارج نفسك من
 التعب القائم بها وان حرف شرط ونشأ فعل الشرط ونزل جوابه (قوله آية) اى معجزة تخوفهم كرفع
 الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل (قوله بمعنى المضارع) اشار بذلك الى ان قوله فظلت مستأنف
 ويصح ان يكون معطوفا على نزل فهو فى محل جزم (قوله ولما وصفت الاعناق بالخضوع الخ) ذبح بذلك
 ما يقال كيف جمع الاعناق بجمع العقلاء فاجاب بانها لما ناسب الخضوع لها وهو وصف العقلاء جمعها بالياء
 والنون كقوله تعالى رأيتهم على ساجدين قائلنا آيات طائعين والافكان مقتضى الظاهر ان يقول خاضعة
 وهناك اجوبة أخر منها ان المراد بالاعناق الرؤساء ومنها ان لفظ الاعناق مقصم والاصل فظلو الهما
 خاضعين ومنها غير ذلك (قوله من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن من ابتداء آية (قوله صفة كاشفة)
 اى لانه فهم من قوله يايتهم لان التعبير بالفعل يفيد التجدد والحدوث (قوله الا كانوا عنه معرضين)
 اى غير متاملين له (قوله عواقب) اى وعبر عنها بالانباء لان القرآن أخبر عنها والمراد نزل بهم مثل ما نزل
 بمن قبلهم (قوله ولم يروا الى الارض) اى الى عجائبها والهزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه
 والتقدير اغفلوا ولم ينظروا الى الارض الخ وهذا بيان للدلالة التى تحدث فى الارض وقتا بعد وقت
 تدل على انه متفرد بالالوهية ومع ذلك استمر اكثرهم على الكفر (قوله كما انبتنا فيها) كم فى محل نصب
 مفعول لا نبتنا ومن كل زوج تمييزها (قوله نوع حسن) اى كثير النفع (قوله ان فى ذلك لا آية الخ) قد ذكرت
 هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات (قوله فى علم الله) هذا مبنى على اصالة كان وقوله
 وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان فكان المناسب ان يقول وقال سيبويه كان زائدة (قوله ذوالعزة)
 اى الهيبة والجلال (قوله ينتقم من الكافرين) اى بمظهر عزته الذى هو القهر
 والغلبة وقوله يرحم المؤمنين اى بمظهر رحمته (قوله واذا نادى ربك موسى الخ) ذكر الله
 سبحانه وتعالى فى هذه السورة سبع قصص اولها قصة موسى وهرن ثانيا قصة ابراهيم
 : لثما قصة نوح رابعا قصة هود خامسا قصة صالح سادسا قصة لوط سابعا قصة شعيب وتقدم
 حكمة ذكر تلك القصص ان بها تكون الحجة على الكافرين والزيادة فى علم المؤمنين ولذا
 كان المؤمن من هذه الامة اسعد السعداء وكافرها اشقى الاشقياء وحكمة التكرار الزيادة فى
 ايمان المؤمن وقطع حجة الكافر والظرف معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ كر وليس المراد به
 ذكر وقت المناداة بل المراد ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت (قوله ليلترأى النار والشجرة) اى رأى

العزى (ذوالعزة ينتقم من الكافرين) (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذ كر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلترأى النار والشجرة

(أن) اي بان (انت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظله وانفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمة للاستفهام الانكارى (يقنون) الله بطاعته فيوحده (قال) موسى (رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى) من تكذبهم لى (ولا يتنطق لسانى) باداء الرسالة للمعدة التى فيه (فارسل الى) أخى (هرون) مسمى (ولهم على ذنب) يقتل القبطى منهم (فاخاف ان يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) اى لا يقتلونك (فاذهب) اى انت وأخوك فقيه تغليب الحاضر على الغائب (باياتنا) انامكم مستمعون) ماتقولون وما يقال لكم أجزى اجرى الجماعة (فاتيا فرعون فقولا انا) اى كلامنا (رسول رب العالمين) اليك (ان) اى بان (ارسل معنا) الى الشام (بنى اسرائيل) فاتيا فقولا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (الم نر بك فينا) فى منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه) وليت فينا

النار موقدة فى الشجرة الخضراء وليس هذا مبدءا موقعا فى المناذرة وانما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آتت نار الى قوله ليريك من آياتنا الكبرى (قوله ان انت القوم الظالمين) يصح ان تكون ان مصدرية كما مشى عليه المنسرا ومفسرة لتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وكان النداء بكلام نفسى سمعه من جميع جهات مجمع اجزائه من غير واسطة (قوله رسولا) حال من فاعل انت (قوله قوم فرعون) بدل من القوم الظالمين وقوله معه اى فرعون وهذا قد فهم بالاولى لا نه راس الضلال (قوله وبنى اسرائيل) معطوف على انفسهم والتقدير وظلموا بنى اسرائيل (قوله باستعبادهم) اى معاملتهم ايام ماملة العبيد فى استخدامهم فى الاعمال الشاقة والصنائع الخسيسة نحوار بعمائة سنة وكا وفى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين (قوله للاستفهام الانكارى) المناسب ان يقول للاستفهام التعجيبى لان المعنى على الانكار فاسد لانه للنفى ومدخولها نفى ونفى النفى اثبات فيصير المعنى انهم اتقوا الله وليس كذلك ويصح ان تكون الالعرض (قوله قال رب انى اخاف الخ) اعتذار من موسى لاظهار العجز عن الامر الذى كلفه وقد اتى بثلاثة اعداد كل واحد منها مرتب على ما قبله (قوله ويضيق صدرى ولا يتنطق لسانى) هما بالرفع على الاستئناف او عطف على خبر ان عند السبع وقرى مشدودا بنصبهما معطوفا على مدخول ان والمقصود من هذا الاعتذار الاعانة على هذا الامر المهم بشرح الصدر وطلق اللسان وارسال اخيه والامن من القتل وقد دل على ذلك قوله فى سورة طه رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحل عقدة من لسانى الآيات (قوله للمعدة التى فيه) اى الثقل الحاصل بسبب وضع الجرة عليه وهو صغير حين تنفح لحية فرعون فاغتم لذلك وهم يقتله فاشارت عليه زوجته ان يمتحنه فقدم له ثمرة وجمرة فاخذ الجمرة بتحويل جبريل يده فوضعهما على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق (قوله فارسل الى هرون) اى وكان فى مصر فاتاه جبريل بالرسالة على حين غفلة فموسى جاء به الرسالة من ربه بلا واسطة جبريل وان كان حاضرا وهرون جاء به الرسالة فى ذلك الوقت ايضا بواسطة جبريل (قوله معنى) اى ليكون معينا لى وهو معنى قوله فى سورة القصص فارسله معى ردا بصدقنى (قوله ولهم على ذنب) اى فى زعمهم (قوله فاخاف ان يقتلون) اى فيفوت المقصود من الارسال (قوله فيه تغليب الحاضر على الغائب) اى بالنسبة لموسى والافهما حاضرا بالنسبة لله تعالى لكن سمع موسى الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة جبريل (قوله باياتنا) جمع الآيات مع انهما اثنا العسا واليدبا ستبارما اشتملت العصا عليه من الآيات (قوله انامكم) اى ممية خاصة بالهون والنصر (قوله أجزى اجرى الجماعة) اى تعظيما لهما (قوله اى كلامنا) قدر ذلك لتحصل المطابقة بين اسم ان وخبرها الذى هو الرسول حيث افرد (قوله ان ارسل معنا بنى اسرائيل) اى خلاصهم واطلقهم (قوله فاتيا الخ) اشار بذلك الى ان قوله قال الم نر بك الخ مرتب على محذوف روى انهما لما انطلقا الى فرعون لم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعنا نضحك معه قد خلا عليه فوجداه قد اخرج سباعا من اسدونه وهور وفهود يتفرج عليهم اخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما واسرعت السباع الى موسى وهرون فاقبلت تاحس اقدامهما وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ماأتما قالانا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشافى بيته فقال الم نر بك فينا وليدا الخ فامتن عليه أولا بنعمة التربة وثانيا بعدم مؤاخذته بما وقع منه من قتل القبطى (قوله قريسا من الولادة) قصده بذلك دفع ماورد على الآية بان الوليد يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادها هنا فانه كان زمن الرضاع عند أمه ثم اخذه فرعون بعد

من عمرك ستين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مرابيه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قولة القبطي (وانت من الكافرين) الجاحدين نعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) اي حينئذ (وانا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) اصله تمن بها علي (ان عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لانه لك بذلك (١٤١) لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم

اول الكلام همزة استعظام
للا نكار (قال فرعون)
لموسي (وما رب العالمين)
الذي قلت انك رسوله أي
أي شيء هو ولما لم يكن
سبيل للخلق الى معرفة
حقيقته تعالى وانما
يمرفونه بصفاته اجابه
موسي عليه الصلاة والسلام
ببعضها (قال رب السموات
والارض وما بينهما) اي
خالق ذلك (ان كنتم
موقنين) بانه تعالى خالقه
فآمنوا به وحده (قال)
فرعون (من حوله) من
اشراف قومه (الا
تستمعون) جوابه
الذي لم يطابق السؤال
(قال) موسى (ربكم ورب
آبائكم الاولين) وهذا وان
كان داخلا فيما قبله فيحفظ
فرعون ولذلك (قال ان
رسولكم الذي ارسل
اليكم لجنون قال) موسى
(رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون) انه
كذلك فآمنوا به وحده
(قال) فرعون لموسي (لئن

القطام والاولى ابقاء الآية على ظاهرها لان موسى وان كان عند امه الا انه نحت نظر فرعون فهو في تربته
من حين ولادته (قوله من عمرك) حال من سنين لانه نمت انكره قدم عليها (قوله وعدم الاستعباد) اي
اتخاذك لي عبدا مثل بني اسرائيل (قوله حينئذ) هذا محل معنى لاحل اعراب وهي حرف جواب فقط
وقيل حرف جواب وجزاء (قوله عما آتاني الله بعدها الخ) اي فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة لوم لعدم
التكليف حينئذ والمعنى من المخطفين لان المتعمدين (قوله وجعلني من المرسلين) في ذلك رد لما وبخه به
فرعون وهو القتل بغير حق فكانه قال فكيف تدعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى
فاجابه موسى بانه قبله قبل ان تاتيه الرسالة ثم اتته بعد ذلك (قوله وتلك نعمة) مبتدأ وخبر وقوله تمنها صفة
لنعمة وان عبدت اعطفت بيان موضح للمبتدأ كما قاله المفسر (قوله اصله تمن بها علي) اي فحذف
الجار فانصل الضمير فهو من باب الحذف والايصال (قوله ولم تستعبدني) اي فلانتم لك علي في عدم
استعبادك اي لان استعبادك غيري ظلم وقد نجاني الله منه (قوله وقدر بعضهم) اي وهو الاخفش
(قوله اول الكلام) اي والاصل اول تلك نعمة اعط (قوله للا نكار) اي وهو بمعنى النفي (قوله أي أي شيء
هو) اي وذلك لان ما يسئل بها عن الحقيقة والمعنى اي جنس هو من اجناس الموجودات (قوله وما بينهما)
اي جنس السموات والارض فاندفع ما قيل لم تني الضمير مع ان مرجعه جمع (قوله ان كنتم موقنين) اي
محققين ان الله تعالى هو الخالق لها (قوله من اشراف قومه) اي وكانوا خمسائة لا يسين الاساور ولم يكن
يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك (قوله الذي لم يطابق السؤال) اي لان ما يسئل بها عن الحقيقة وقد
اجابه بالصفات التي يسئل عنها باي والعدول عن المطابقة لان السؤال عن الحقيقة عبث وسفه لاستحالة
(قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) انما ذكر ذلك لان نفوسهم اقرب الاشياء اليهم (قوله وهذا) اي
الجواب (قوله ولذلك) اي لشدة غيظه (قوله قال ان رسولكم) سماه رسولا استهزاء واصله الى
المخاطبين استنكافا من نسبته له (قوله قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) اي فتشاهدون في كل يوم انه
ياتي بالشمس من المشرق ويذهب بها من المغرب (قوله ان كنتم تعقلون) اي ان كان لكم عقل وفيه رد
لقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون (قوله قال لئن اتخذت الها غيري الخ) عدول عن الحاجة الى
التهديد بقصر حجته وجهله وعدم استقامته روي انه فرغ من موسى فرعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك
بوله (قوله اي اتفعل ذلك) اشار الى ان الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف (قوله
قال فائت به) اما امر فرعون بالانتيان به لظنه انه يقدر علي ممارضته (قوله وزع يده) اي من جيبيه
قيل لما راى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فاخرج يده فادخلها في ابطه ثم زعمها ولها شعاع بكاد
ينشي الابصار ويسد الافق (قوله من الادمية) اي السمرة (قوله حوله) ظرف في محل الحال (قوله
يريد ان يخرجكم من ارضكم) لما راى تلك الآيات الباهرة خاف على قومه ان يتبعوه فتزل الى

اتخذت الها غيري لاجعناك من المسجونين) كان سجننا شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه
احدا (قال) له موسى (أرله) اي اتفعل ذلك ولو (جنتك بشي مبين) اي برهان بين علي رسالتى (قال) فرعون له (فائت به ان كنت
من الصادقين) فيه (فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) اخرجها من جيبيه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للتاظرين)
خلاف ما كانت عليه من الادمية (قال) فرعون (للملاح حوله ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره

فإذا نامرون قالوا رجه واخاه) اخر امرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (ياتوك بكل سحار عليهم) بفضل موسى في علم السحر (جمع السحرة ليقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا الغالين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي (١٤٢) على تقدير غلبتهم ليستمر واعي دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا

لفرعون ائن) بتحقيق
 الهمزتين وتسهيل الثانية
 وادخال الف بينهما على
 الوجهين (لنا لاجرا ان
 كنا نحن الغالين قال نعم
 وانكم اذا) اي حينئذ
 (لمن المقربين قال لهم
 موسى) بمد ما قالوا له امان
 تلقى واما ان نكون نحن
 الملقين (القواما تم ملقون)
 فالامر فيه للاذن بتقديم
 القائم توسلا به الى اظهار
 الحق (فاتوا حبا لهم
 وعصبيهم وقالوا بزة فرعون
 انا لنحن الغالين قالقى
 موسى عصاه فاذا هي
 تلقف) بحذف احدى
 التاءين من الاصل تبتلع
 (ما يافكون) يقلبونه
 بتمويههم فيخيون حبا لهم
 وعصبيهم انها حيات تسمى
 (فالقى السحرة ساجدين
 قالوا ائنا برب العالمين رب
 موسى وهرون) لعلمهم بان
 ما شاهدوه من العصا
 لا يتاقى بالسحر (قال)
 فرعون (اأنتم) بتحقيق
 الهمزتين وابدال الثانية
 ألعا (له) لموسى (قبل ان
 آذن) انا (لكم انه لكبيركم
 الذي علمكم السحر) فعلمكم
 شيئا منه وغلبكم باخر

مشاورتهم بعد ان كان مستقلا لرأى والتدبير و اراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام (قوله فإذا نامرون)
 اي اي شئ نامروني به (قوله ياتوك) مجزوم في جواب الامر (قوله بفضل موسى) اي يفوقه ويزيد
 عليه (قوله من يوم الزينة) كان يوم عيد لهم وقيل كان يوم سوق (قوله والترجي على تقدير غلبتهم) اي
 الترجي على فرض الغلبة المقترضة للتابع (قوله على الوجهين) اي تحقيقها وتسهيل الثانية وكان عليه ان
 يقول وترك ما ترك الادخال على الوجهين فتكون القرآت اربعا (قوله لاجرا) اي اجرة وجعلا
 (قوله قال نعم) اي لكم الاجرة على عملكم السحر و زادم قوله وانكم اذا الخ (قوله فالامر فيه) جواب
 عما يقال كيف يامرهم بفعل السحر مع انه لا يجوز الامر به لان الامر به رضا والرضا بالكفر كفر
 وحاصل الجواب ان الممتنع الامر به في حال كونه مستحسنا له واما الامر به للتوسل لا بطلاله فليس فيه
 استحسان ولا رضا بل هو المدح شرعا (قوله وقالوا بزة فرعون) اي تقسم وتحلف بعزة فرعون
 واقسموا لقرط اعتقادهم في انقسامهم غا لبون (قوله من الاصل) اي اصل الصيغة (قوله يقلبونه)
 اي يغيرونه عن حاله الاول من الجارية الى كونه حية تسمى وقوله بتمويههم) الباء سببية (قوله فالتى
 السحرة) اي خروا وسقطوا ساجدين لمارا وامن باهر المعجزة فلم يبالوا انفسهم (قوله رب موسى
 وهرون) بدل مما قبله للتوضيح والاشعار بان سبب ايمانهم ما اجراه الله على يد موسى وهرون (قوله
 وابدال الثانية ألعا) صوابه الثالثة لانها هي المتقلبة الفاوترك قراءة اخرى وهي حذف الاولى من
 الهمزتين وقلب الثالثة ألعا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر) اي اخفاه عنكم واراد فرعون بهذا
 الكلام التلبس على قومه لئلا يمتقد وان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق (قوله لا قطع من ايديكم
 وارجلكم من خلاف) حاصله انهم لما آمنوا باجمهم اشتد خوف فرعون على باقى قومه من دخولهم في
 الايمان فنفر الباقي بقوله لا قطع من الخ (قوله انا الى ربنا منقلبون) تلميح لنفى الضير وهل فعل بهم ما توعدتم
 به خلاف ولم يرد في القرآن ما يدل على انه فعل (قوله في زماننا) اي من اتباع فرعون فلا يتانى ان بنى
 اسرائيل سيقوم بالايمان (قوله واورحينا الى موسى) يحتمل ان يكون الوحي تكليم الله او على لسان
 جبريل (قوله بعد سنين) اي ثلاثين وذلك ان موسى مكث في مصر اولا ثلاثين وفي مدين عشرين ثم لما
 رجع الى مصر ثانيا مكث يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم اغرق الله فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين
 سنة فجملة عمره مائة وعشرون سنة (قوله بايات الله) اي باقى التسع لان موسى انتحهم اولابا لعصا واليد
 فلم يؤمنوا اذ جاءهم بالسنين المجدبة ثم باطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم فلم
 يقدفهم ذلك وقد سبق ذلك مفصلا في الاعراف (قوله بعبادى) الاضافة للتشريف والمعنى سر
 بعبادى المختصين برحمتى والا فالكل من حيث الخلق عباده (قوله وفي قراءة) اي وهى
 سبعية ايضا (قوله اي سر بهم ليللا) تفسير لكل من القراءتين (قوله الى البحر)
 اي بحر القلزم فخرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل في آخر الليل فترك طريق الشام على
 يساره وتوجه جهة البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يراجمه في ذلك فيقول هكذا

(فلسوف تعلمون) ماينا لكم منى (لا قطع من ايديكم وارجلكم من خلاف) اي بكل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولا صلبكم) امرنى
 اجمعين قالوا لا ضمير) لا ضرر علينا في ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا باى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجوا (ان يفر
 لنا ربنا خطايانا ان) اي بان (كنا اول المؤمنين) في زماننا (واوحينا الى موسى) بعد سنين اقامها بينهم بدعوهم بايات الله الى الحق فلم
 يزهدوا الاعتوا (ان اسر بعبادى) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليللا الى البحر

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيتكم وأغرقهم (فارصل فرعون) حين اخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشزيمة طائفة (قيلون) قيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفاً ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقلهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لنا نظون) فاعلون ما يغبطنا (وانا لجمع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه من مصر ليحقوا موسى (١٤٣) وقومه (من جنات) بساتين

كانت على جانبي النيل (وعيون) انها جارية في الدور من النيل (وكنوز) اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانهم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم (كذلك) اى اخرجنا كما وصفنا (وأورثناها بنى اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه

(فاتبوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) اى راي كل منهما الآخر (قال اصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) اى لن يدركونا (ان معنى ربى) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فارجعنا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفاق) فانشق اثني عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراكب ولا لبدته (وازلقنا) قربنا (ثم) هناك (الآخرين)

أمرنى ربى فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى بنى اسرائيل خرج فى أثرهم وبعث الى مداين مصر لتلحقه الجيوش (قوله انكم متبعون) علة الامر بالسير (قوله حين اخبر بسيرهم) روى ان قوم موسى قالوا لجماعة فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيد اتم استعاروا منهم حلبيهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم (قوله ومقدمة جيشه اطخ) اى وجملة جيشه الف وستمائة (قوله فاعلون ما يغبطنا) اى حيث خالفوا ديننا وطمسوا على اموالنا وقتلوا اباكرنا لما روى ان الله امر الملائكة ان يقتلوا اباكر القبط وأوحى الى موسى ان يجمع بنى اسرائيل كل أربعة آيات فى بيت ثم يذبوا اولاد الضان ويلطخوا ابوابهم بدمائها لتمييز الملائكة بيوت بنى اسرائيل من بيوت القبط فدخلت الملائكة فقتلت اباكرهم فاصبحوا مشغولين بموتهم وهذا هو سبب تاخر فرعون وقومه عن موسى وقومه (قوله وانا لجمع حذرون) اى من عادتنا الحذر والحزم فى الامور (قوله وفى قراءة اطخ) اى وهى سبعة ايضا بمعنى الاولى وقيل الحذر المتيقظ والحذر الخائف (قوله كانت على جانبي النيل) اى من اسوان الى رشيد قال كعب الاحبار أربعة أشهر من الجنة وضعبها الله تعالى فى الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسبحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة (قوله اموال ظاهرة) هذا احد قولين وقيل المراد بالكنوز الاموال التى تحت الارض وخصها بالذكور لان ما فوق الارض انطمس وحينئذ تقسميتها كنوزا ظاهر (قوله مجلس حسن للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الذهب والفضة وقيل المقام الكريم المنابر وكانت الف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه (قوله اخرجنا كما وصفنا) اى اشار بذلك الى ان قوله كذلك خبر لمحدوف (قوله وأورثناها) اى الجنات والعيون والكنوز وقيل المراد أورثنا بنى اسرائيل ما استعاروه من حلى آل فرعون والاحسن ان يراد ما هو اعم فان بنى اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وملكوا مشارق الارض ومغاربها (قوله وقت شروق الشمس) اى يوم الملاقاة وليس المراد انهم ادركوا بنى اسرائيل يوم خروجهم لانهم تاخروا عنهم حتى جمعوا جيوشهم ودفنوا موتاهم (قوله اى لن يدركونا) اشار بذلك الى ان كلالته والمعنى لاسيبل لهم علينا لان الله وعدنا بالخلاص منهم (قوله فارجعنا الى موسى اطخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمى بوج كالجبال فصار بنو اسرائيل يقولون ابن امرت فرعون من خلفنا والبحر امامنا وموسى يقول هبنا فارجعنا الى الله ان اضرب بعصاك البحر فاد الرجل واقف على فرسه ولم يتبل سرجه ولا لده (قوله اثني عشر فرقا) اى قطعة بعدد اسباط بنى اسرائيل (قوله بينها مسالك) اى بين الاثني عشر فرقا (قوله على هيئته) اى وهى اتفاله اثنتى عشرة فرقة (قوله وحرقيل) هو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون اطخ وقوله ومريم بنت ناموسى اى كانت عجوزا تبش من العمر نحو سبعمائة سنة (قوله التى دلت على عظام يوسف عليه السلام)

فرعون وقومه حتى سلكو امسا لكمم (وانجيناموسى ومن معه اجمعين) باخر اجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم اغرقنا الاخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) اى اغراق فرعون وقومه (لاية) عبرة لمن يبدم (وما كان اكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك هو العزيز) فانقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فانجهم من الغرق

أى وسبب ذلك أن الله أمر موسى بأخذ يوسف معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف إذ ذلك قد لته عليه هذه العجوز بعد أن ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قبر بحر النيل ففخر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام **(قائدة)** قال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا لها الاميران لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى إلا بها فقال لهم وما ذلك فقالوا إذا كان لثني عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبيها أرضينا أبوها وحملا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو وهذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأيوب ومسرى لا يجرى قبلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب إليه عمر بن الخطاب أنك قد أصبت بالذي فعلت وأنا بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ما بعد فان كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فاتى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد زاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من تلك السنة **(قوله)** واتل عليهم نيا ابراهيم عطف على اذكر العامل في قوله واذا نادى ربك موسى اعطى قصة على قصة **(قوله)** اى كفار مكة خصهم بالذكر لانهم الحاضرون وقت نزول الآية والا فهو خطاب لهم ولين بعدهم الى يوم القيامة **(قوله)** ويبدل منه اى بدل من فصل من يحمل **(قوله)** ما تعبدون ما اسم استفهام معمول لتعبدون والمعنى ما هذا الذى تعبدونه اى ما حقيقته **(قوله)** صرحوا بالفعل اعطى جواب عما يقال كان القياس ان يقولوا اصنامنا كقولهم ويسئلونك ماذا ينفقون قل الففو فاجاب بانهم صرحوا بالفعل يعطفوا عليه ما فيه الافتخار **(قوله)** اى تقيم نهارا على عبادتها هذا معنى نزل الاصلى ولكن مقتضى الافتخار ان يكون معناها ندوم على عبادتها ليلا ونهارا **(قوله)** زادوه اى قوله فنظلم الخ **(قوله)** قال هل يسمعونكم اى بالمضارع اشارة الى ان هذا الوصف مستمر وثابت فى الاصنام فى الماضى والحال والاستقبال ولا بد من محذوف هنا دل عليه قوله اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم **(قوله)** اذ تدعون اذ هنا بمعنى اذا استحضار الحال الماضية وحكاية لها تبيكتا عليهم **(قوله)** قالوا بل وجدنا الخ هذا الجواب يفيد تسليم ما قاله ابراهيم وانما اعتذروا عن ذلك بالتقليد فلما لم يجدوا مخلصا غيره احتجوا به **(قوله)** قال افرأيتم الهمة داخل على محذوف والغاء عاطفة عليه والتقدير انا ملتم فلمتم او ابصرتم ما كنتم تعبدونه **(قوله)** وآباؤكم عطف على الضمير فى تعبدون وهو ضمير رفع متصل فلذا فصل بالضمير المنفصل قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطف فافصل بالضمير المنفصل

(قوله) فانهم عدوى) أسند العداوة لنفسه تعرب يضاهم وهو باع فى النصيحة من التصريح بان يقول فانهم عدو لكم ان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى لا تعقل أجيب باجوبة منها أن المعنى عدوى يوم القيامة ان عيبتهم فى الدنيا ومنها أن الكلام على حذف مضاف اى فان أصحابهم عدوى ومنها أن الكلام على القلب اى فاني عدو لهم **(قوله)** الارب العالمين) أشار المفسر بقوله لكن الى الاستثناء منقطع والمعنى لكن رب العالمين ليس بعدوى بل هو واي فى الدنيا والاخرة **(قوله)** الذى خلقنى) نعمت لرب العالمين أو بدل أو عطف بيان أو خبر لمحذوف وما بعده عطف عليه **(قوله)** فهو يهدين) أتى بالغاء هنا وفى

(واتل عليهم) اى كفار مكة (نيا) خير (ابراهيم) ويبدل منه) اذ قال لا ييه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما) صرحوا بالفعل يعطفوا عليه) فنظلم لها عاكفين) اى تقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به) قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون او ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرونكم) ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اى مثل فعلنا (قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون فانهم عدوى) لا أعبدكم (الا) لكن (رب العالمين) فاني أعبدته (الذى خلقنى فهو يهدين)

قوله يشفين لترتب الهداية على الخلق والشفاء على المرض بخلاف الاطعام والاسقاء فليس بينهما ترتيب
 وأتى بتم في جانب الاحياء ليعد زمنه عن زمن الموت لان المراد به الاحياء في الآخرة (قوله الى الدين)
 اى وغيره من مصالحي نياى وآخرتى وانما خص الدين لان المقام للرد ولا نه اهم (قوله والذى هو يطعمنى
 ويسقئنى) اى فى الدنيا والآخرة (قوله واذا مرضت فهو يشفين) أسند المرض لنفسه وان كان الكل من
 الله ناديا كما قال تعالى بيدك الخير ولم يقل والشى وقال الخضر فاردت ان اعيبها وقال قارادر بك ان يبلنا
 اشدهما (قوله والذى اطعم) عبر بالطعم المفيد عدم الاخذ فى الاسباب مع انها حاصلة منه لعدم اعتماده
 عليها (قوله ان يغفرلى) ذكرك ذلك تواضعا وتعلما للامة والافهم ومعصوم من الخطايا (قوله رب هبلى
 حكما) لما ذكرك تلك الاوصاف قوى رجاءه فى ربه فطلب منه معالى الامور وخير الدنيا والآخرة (قوله
 علما) اى زيادة فيه (قوله وألحقنى بالصالحين) اى فى العمل اوفى درجات الجنة (قوله واجعل لى لسان
 صدق) من اضافة الموصوف للصفة اى ذكرا حسنا من باب تسمية الشئ باسم آتسه (قوله الذين ياتون
 بعدى) وقد اجاب به الله تعالى فى امة من الامم الا وهى تحييه وتثنى عليه بخير سياتى هذه الامة الحمدية
 خصوصا فى المؤمنين منهم فاهم بذكرو نه بخير فى كل تشهد وانما طلب ذلك ليدفع به وهو ينتفع به المثنى
 لكن بشرط الايمان واما حديث من احب قوم احشر معهم وان لم يحمل بعملهم فعتناه اذا اشتركوا معهم فى
 الايمان وان لم يصلوا المقامهم (قوله من ورثة جنة النعيم) اى مندرجا فيهم ومن جئاتهم واصله جنة النعيم
 من اضافة المحل الى الحال فيه فالمراد مطلق الجنة لا خصوص الدار المسماة بذلك وقد اجاب به الله فى جميع
 دعواته سوى الدعاء بالغفران لايه (قوله بان تتوب عليه الخ) ظاهره ان هذا الدعاء صدر من ابراهيم
 وابوه حى ولكن بنا فيه قوله وهذا قبل ان يتبين له فان التبين المذكور اما حصل بموته كافرا وحينئذ فلا
 يصح جعله قيد للدعاء له فى حياته بالنسبة للايمان وانما يصح لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على
 حالته التى هو عليها واجيب بان لا مانع ان الله اعلم ابراهيم بموت ابيه كافرا وهو حى وحينئذ فقد صح
 ما قاله المفسر (قوله وهذا) اى الدعاء له بما ذكر (قوله كما ذكر فى سورة براءة) اى فى قوله وما كان استغفار
 ابراهيم لايه الآية (قوله تفضحنى) اى تكشف عيوبى بين خلقك وهذا تواضع منه او بالنظر للتجويز
 العقلى فان تعذيب المطيع جائز عقلا لا شرعا (قوله قال تعالى) أشار بذلك الى ان قوله يوم لا ينفع مال ولا
 بنون الخ من كلام الله تعالى ويصح ان يكون من كلام ابراهيم فيكون بدلا من يوم قبله (قوله لكن من اتى
 الله الخ) أشار المفسر بذلك الى ان الاستثناء منقطع ولكن بنا فيه تقديره احدا فتحصل ان الاستثناء اما
 منقطع ان جعل من قوله مال ولا بنون ويكون المعنى لكن من اتى الله بقلب سليم فانه ينتفع او متصل ان
 جعل من المقبول الذى قدره المفسر والتقدير لا ينفع المال والبنون احدا الا الذى اتى الله بقلب سليم فانه
 ينفعه المال والبنون (قوله وهو قلب المؤمن) اى فينتفع بالمال الذى انفق فى الخير والولد الصالح بدعا لله لما
 فى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به او ولد صالح بدعوله (قوله
 وازلفت الجنة للمتقين) اى بحيث يشاهدونها فى الموقف ويعرفون ما فيها فتحصل لهم البهجة والسرور وعبر
 بالماضى لتحقق الحصول (قوله ويرزت الجحيم للغاوين) اى جعلت لهم بارزة ظاهرة بحيث يرونها مع ما فيها
 من انواع العذاب فتحصل لهم المساءة والاحزان ويوقنون بانهم مواقوها ولا يجردون عنها مصرفا قوله
 وقيل لهم) اى على سبيل التوبيخ (قوله اين ما كنتم تعبدون) اين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكنتم تعبدون
 صلة ما والمائد محذوف تقديره تعبدونه وقوله من دون الله حال (قوله ألقوا) اى مرة بعد اخرى لان
 الكعبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه كان من ألقى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى

الى الدين (والذى هو
 يطعمنى ويسقئنى واذا
 مرضت فهو يشفين والذى
 يميتنى ثم يحيين والذى
 اطعم) أرجو (ان يغفرلى
 خطيئتى يوم الدين) اى
 الجزاء (رب هبلى حكما)
 علما (وألحقنى بالصالحين)
 النبیین (واجعل لى لسان
 صدق) ثناء حسنا (فى
 الآخريين) الذين ياتون
 بعدى الى يوم القيامة
 (واجعلنى من ورثة جنة
 النعيم) اى بمن يطاها
 (واغفر لى) انه كان من
 الضالين) بان تتوب عليه
 فتغفر له وهذا قبل ان يتبين
 له انه عدو لله كما ذكر فى
 سورة براءة (ولا تخزنى)
 تفضحنى (يوم يعثون)
 اى الناس قال تعالى فيه
 (يوم لا ينفع مال ولا بنون)
 احدا (الا) لكن (من اتى
 الله بقلب سليم) من الشرك
 والنفاق وهو قلب المؤمن
 فانه ينفعه ذلك (وأزلت
 الجنة) قربت (للمتقين)
 فيرونها (و برزت الجحيم)
 أظهرت (لغاوين) الكافرين
 (وقيل لهم اين ما كنتم
 تعبدون من دون الله) اى
 غيره من الاصنام (هل
 ينصرونكم) بدفع العذاب
 عنكم (او يتصرون)
 بدفعه عن انفسهم
 (فكبكبوا) القوا (فيهاهم)

والغاوون وجنود ابليس) اتباعه من اطاعة من الجن والانس (اجمعون قالوا) اى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبودهم (تالله ان) عتقته من العقيلة واسمها محذوف اى انه (كنا لى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما اضلنا) عن الهدى (ال) الجرمون) اى الشياطين او اولوا الذين (١٤٦) اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين

قمرها (قوله والغاوون) عطف على ضمير ككبوا وسوغه الفصل بالجاء والحجور وروضمير الفصل (قوله ومن اطاعه) عطف تفسير (قوله وهم فيها يختصمون) الجملة الحالية ومقول القول تالله الخ (قوله واسمها محذوف الخ) قد يقال انها فى الآيه مهمله فلا اسم لها ولا خبر لوجود اللام قال ابن مالك * وخففت ان فقل العمل * الخ (قوله اذ نسونكم) ظرف لكونهم فى ضلال مبين (قوله او اولونا) اى السابقون علينا وهو جمع اول (قوله من الملائكة والنبين الخ) اى فاشفعا تكثر للمؤمنين لما ورد لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة (قوله ولا صديق حميم) افراد الصديق وجمع الشفعاء لكثرة الشفعاء فى المادة وقلة الصديق والحميم القريب من قولهم حامة فلان اى خاصته واخا الص ويؤيده قول المقر اى يهيمه امرنا وقوله يهيمه بضم اوله وكسر تانيه وفتح اوله وضم تانيه (قوله وتكون جوابه) اى فهو منصوب فى جواب التمنى (قوله لآيه) اى عظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها على احسن ترتيب (قوله وما كانا اكثرهم مؤمنين) اى بل لم يؤمن منهم الا لوط ابن اخيه وسارة زوجته كما تقدم فى سورة الانبياء (قوله بتكذيبهم له) جواب عما يقال لم جمع المرسلين مع انهم انما كذبوا رسولا واحدا وهو نوح فاجاب بان تكذيبهم له تكذيب للباقي فالجمع على حقيقته وقوله اولانا الخ جواب ثان وعليه فالجمع مجاز (قوله وتانىث قوم) اى تانىث الفعل المستند اليه وقوله باعتبار معناه اى وهو الامة والجماعة (قوله وتذكيره) اى تذكير الضمير العائد عليه فى قوله اذ قال لهم ولا مفهوم لقوم بل كل اسم جمع او جمع تكسير لمذكر او مؤنث كذلك (قوله نسبنا) اى لافى الدين (قوله نوح) تقدم ان اسمه عبدالغفار او بشكر ونوح لقبه (قوله الاتقون) الالعرض (قوله انى لكم رسول امين) انما اخبر بذلك ليتبع وليس قصده الافتخار (قوله فاتقوا الله) اى امتثلوا او امره واجتنبوا نواهيه (قوله من اجر) من زائدة فى المفعول اى اجرة وجعلا (قوله كرهه تا كيدا) اى وحسن ذلك كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة والثانى على عدم سؤاله اجرا منهم (قوله قالوا انؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وفساد رأبهم حيث جعلوا اتباع الفقراء ما نعاما - انما انهم و اشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس خالصا لوجه الله بل هو طمع فى ان ينالهم شىء من الدنيا (قوله وفى قراءة) ظاهرا انها سبعية وليس كذلك بل هى عشرة والمتمتع جواز القراءة بها (قوله واتباعك) مبتدأ وخبره الارذلون واما القراءة الاولى فهى جملة فعلية وهى حالة على كل حال (قوله الارذلون) جمع اردل كالا كبرون جمع اكبر (قوله السفلة) المراد بهم الفقراء والضعفاء وسبب مبادرتهم للايمان قلة عوائقهم كالرياسة والغنى فان ذلك موجب للاتباع (قوله قال وما علمى) يحتمل ان تكون ما استفهامية واليه يشير المقر بقوله اى علم لى ويحتمل ان تكون نافية (قوله بما كانوا يعملون) اى لم اكلب العلم بعقائدهم الباطنية وانما كلفت ان ادعوهم الى الايمان (قوله ان حسابه) اى حساب بواطنهم (قوله ما عبتموهم) قدره اشارة الى ان لوشرطية حذف جوابها (قوله وما انا بطارد المؤمنين) جواب لما فهمه من طلبهم طرد الضمفاء وهذا كما سالت قريش النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد الموالى والفقراء كما تقدم فى سبب نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (قوله انما الانذير مبين) اى للمكلفين اعزاء وغيرهم فكيف يلقى منى طرد الفقراء (قوله قالوا لئن لم تنته) اى تترك ما انت عليه من معارضتنا (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما

(ولا صديق حميم) اى يهيمه امرنا (فلوان لناكرة) رجعة الى الدنيا (ف تكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لاية وما كانا اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لا شتر اكم فى الجحى بالتوحيد اولانا لطول لبثه فيهم كانه رسل وتانىث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم اخوهم) نسبنا (نوح الاتقون) الله (انى لكم رسول امين) على تبليغ ما رسلت به (فاتقوا الله واطيعون) فيما امركم به من توحيد الله وطاعته (وما اسالكم عليه) على تبليغه (من اجر ان) ما (اجرى) اى ثوابى (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرهه تا كيدا (قالوا انؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة

مكالحة والاسا كفة (قال وما علمى) اى علم لى (بما كانوا يعملون) ان) ما (حسابهم الاعلى ربى) فيجازيهم (لوتشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما انا بطارد المؤمنين ان) ما (انا الانذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما نقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة او بالشم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون

اي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحياوان والطيير (ثم اغرقنا بعد) اي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لطو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود لا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجرى الاعلى رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبثون (وتتخذون مصانع للماء تحت الارض) (اعلمكم) كانتكم (تخذون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب او قتل (بطشتم جبارين) من غير رافة (فاتقوا الله) في ذلك (واطيعون) فيما امرتكم به (واتقوا الذي امدكم) انعم عليكم (بما تعملون) امدكم بانعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) انهار (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا وفي الآخرة ان عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستوعدا

قال ذلك تمهيد للدعاء عليهم كانه قال انهم اعرضوا عن دينك وتوحيدك فانا ادعوا عليهم لاجل ذلك والمعنى انهم استمروا على تكذيبى وأصروا عليه بعدما كررت عليهم الدعوة وسياتى تفصيل ذلك فى سورة نوح فى قوله قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا الخ (قوله فانصح بيني وبينهم فصحا) من الفتاحة بالضم والكسر وهى الحكومة اى احكم بيننا بما يستحقه كل منا (قوله ومن معي من المؤمنين) أثر الايمان اشارة الى انهم خالصون فى الاتباع وكان من معه من المؤمنين ثمانين أربعون من الرجال واربعون من النساء على احداقوال تقدمت (قوله ثم اغرقنا بعد) اي بالطوفان حيث التقى ماء السماء على ماء الارض (قوله الباقين من قومه) اى صغارا وكبارا فاهلاك الذنوبى عم الكبار والصغار والبهايم وأما فى الآخرة فالخلود فى النار مخصوص بمن مات كافرا بعد البلوغ واما صبيانهم بل وصبيان المشركين من أول الدنيا الى آخرها فيدخلون الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله كذبت عاد) اسم اى قبيلة هود الاعلى سميت القبيلة باسمه فالمراد كذبت القبيلة المنسوبة لعاد وقوله المرسلين المراد هود وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لا شريك الكل فى الحجب بالتوحيد (قوله اخوهم) اى من النسب لما تقدم انه من ذرية عاد وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمرار بمائة واربعين سنة (قوله الاتقون) الأداة عرض وهو الطلب بلين ورفق تاليفا لقلوب الجرمين لهم يهتدون (قوله انى لكم رسول أمين) لتليل لعرضه التقوى عليهم والمعنى انى لكم رسول بانفكم ما أرسلت به اليكم أمين لأز يدولا أقتص (قوله فاتقوا الله) تفرغ على قوله انى لكم رسول أمين اى حيث كنت رسولا امينا فالواجب عليكم تقوى الله وطاعته فطاعته من حيث كونه رسولا من عند الله لا من حيث ذاته ولذا لم يقل الاتقون وتطيعونى (قوله من أجر) اى جملة وأجرة على رسالتى (قوله الاعلى رب العالمين) اى لانه المرسل الى التنى المعنى (قوله أتبنون) الاستفهام للتقرير والتوبيخ وهو شروع فى توبيخهم على أمور ثلاثة كل واحد منها مناف للتقوى البناء للعبث واتخاذ المصانع والتجبر (قوله بكل ريع) بكسر الراء ويقال بفتحها هو المكان المرتفع (قوله علما للمارة) اى كالملم فى الارتفاع (قوله بمن يمر بكم الخ) هذا احد اوجه فى تفسير متعلق العبث وقيل تعبثون بالبناء لظنهم ان المارة يحتاجون الى البناء ليهدوا به فى الاسفار مع انهم يستغنون عنه بالنجوم وقيل المعنى تبثون بروج الحمام لتعبثوا بها وقيل المعنى تبثون بنيا تاجتمهون فيه للعبث وكل صحيح واقع منهم (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون وأوصمها وهو الحوض والبركة تجعل تحت الارض كالصهاريج (قوله كانتكم) فسر لعل بكان بدليل القراءة الشاذة كانتكم تخلدون والاولى ابقاء لعل على بابها من الترجى ويكون المعنى راجين ان تخلدوا فى الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك لان مجيء لعل بمعنى كان لم يرد (قوله واذا بطشتم) اى فعلمت فعل الجبارين من المضرب بالسياط والقتل بالسيف (قوله فاتقوا الله فى ذلك) اى فباتقدم من الامور الثلاثة (قوله الذى امدكم) اى اعطاكم الممدود وهو النعم (قوله امدكم بانعام) بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل (قوله وبنين) اى ذرية (قوله وجنات) جمع جنة (قوله انى اخاف عليكم) اى ان دمتم على مخالفتى ولم تشكروا على هذه النعم بعد بعثتى (قوله فى الدنيا) اى بالريح العقيم وقوله وفى الآخرة اى بالخلود فى النار (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من ان يقولوا أم لم تعظ لان المعنى سواء علينا او عظمت بان كنت من اهل الوعظ أم لم تكن اصلا من اهله بان كنت اميا مثلنا ولست نبيا (قوله اى لا نرعى لوعظك) اى لا نرتدع ولا نتكف له (قوله الا خلق الاولين) اى من تقدموا قبلك كشيث ونوح فانهم كانوا مختلفون أمورا فقتدت بهم فاسم الاشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به

(او عظمت أم لم تكن من الواعظين) اصلا اى لا نرعى لوعظك (ان) ما (هذا) الذى خوفتنا به (الا خلق الاولين) اى اختلاقهم وكذبهم

وفي قراءة بضم الخاء واللام
 اى ما هذا الذى نحن عليه
 من ان لا يثبت الاخلاق
 الاولين اى طبيعتهم
 وعاداتهم (وما نحن
 بيمد بين فكذبوه) بالعباد
 (فاهلكتام) فى الدنيا
 بالريح (ان فى ذلك لاية
 وما كان اكثرهم مؤمنين
 وان ربك هو العزيز الرحيم
 كذبت ثمود المرسلين اذ
 قال لهم اخوهم صالح الا
 تتقون انى لكم رسول امين
 فاتقوا الله واطيعون وما
 اسألكم عليه من اجران)
 ما (اجرى الا على رب
 العالمين ان تكون فيما هبنا)
 من الخيرات (آمنين فى
 جنات وعيون وزروع
 ونخل طلعها هضيم) لطيف
 لين (وتحتون من الجبال
 بيوتا فراهين) بطرين وفى
 قراءة فراهين حاذقين
 (فاتقوا الله واطيعون)
 فيما امرتكم به (ولا تطيعوا
 امر المرسلين الذين يفسدون
 فى الارض) بالمعاصى (ولا
 يصلحون) بطاعة الله
 (قالوا انما انت من
 المسحورين) الذين سحرنا
 كثيرا حتى غلب على
 عقلمهم (ما انت) ايضا (الا
 بشر مثلنا قائم باية ان
 كنت من الصادقين) فى
 رسالتك (قال هذه ناقة لها
 شرب) نصيب من الماء

(قوله وفى قراءة) اى وهى سبعية أيضا وعليها فاسم الاشارة على ما تقدم وهو عدم البعث (قوله اى
 طبيعتهم وعاداتهم) اى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث ولا حساب
 (قوله وما نحن بيمد بين) اى على ما فعلناه من الاعمال (قوله فكذبوه) اى استمروا على تكذيبه (قوله
 بالريح) اى الصرصرو كانت باردة شديدة الصوت لاما فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أوها
 من صبح يوم الاربعاء ثمان بقين من شوال وكانت فى أواخر الشتاء وسياتى بسطها فى سورة الحاقة (قوله
 وما كان اكثرهم مؤمنين) اى بل اقلهم كانوا مع هود فى حظيرة تنسم عليهم ريح لينة حتى مضت تلك المدة
 فاخذهم وهاجر من تلك الارض الى مكة (قوله العزيز) اى الغالب على امره (قوله الرحيم) اى المنعم على
 عباده بدقائق النعم (قوله كذبت ثمود) اسم ابى قبيلة صالح الاعلى سميت القبيلة باسمه وتسمى ايضا
 عادا الثانية وهم ذرية من آمن من قوم هود (قوله المرسلين) المراد بهم صالح وتقدم وجه التعبير بالجمع (قوله
 اخوهم) اى فى النسب لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه
 وبين هود مائة سنة (قوله الاتقون) تقدم ان الاداة عرض كما فى قول الشاعر

يا ابن الكرام الا تدينون فبصرما * قد حدثوك فمراة كمن سمعا

وحكمة التعبير ولا بالعرض تايف قلوبهم للتوحيد بالكلام اللين لقصر عقلمهم وجهان (قوله ان تكون
 الاستفهام انكارى تو يبخى وما اسم موصول بينها المفسر بقوله من الخيرات وهنا اسم اشارة للمكان
 القريب والمراد دار الدنيا والمعنى انظنون انكم تتركون فى الدنيا متمتعين بانواع النعم والشهوات آتين من
 كل مكروه لا تمسحون باوامر ونواه ولا تحاسبون على شئ فيها لا تظنوا ذلك بل الواجب عليكم ترك
 الغانى والاشغال بالباقي (قوله فى جنات) بدل من قوله هبنا باعادة الجار (قوله ونخل) هو اسم جنس
 جمعى واحد نخلة يذكر ويؤنث واما النخيل بالياء فهو ثمة تماقا (قوله طلعها) هو ثمرها فى اول ما يطلع
 كمنصل السيف فى جوفه شمار يخ القنو وبعده الاغريض ويسمى خللا ثم الباج ثم الزهوم البسرت
 الرطب ثم التمر بجمعها قولك طاب زبرت فاطوار النخل سبعة كاطوار الانسان ولذا ورد فى الحديث
 اكرموا عماتكم النخل وافرد النخل بالذكر لفضله على سائر الاشجار (قوله وتحتون من الجبال بيوتا)
 اى اطول اعماركم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم لان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة
 سنة الى الف سنة (قوله بطرين) اى لنعم ربكم (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعية ايضا (قوله حاذقين)
 اى ماهرين فى العمل (قوله ولا تطيعوا امر المرسلين) الاستناد مجازى فى النسبة والاصل ولا تطيعوا
 المرسلين فى امرهم (قوله الذين يفسدون فى الارض) صفة للمفسدين (قوله ولا يصلحون) دفع بذلك ما
 يتوهم انه يقع منهم الاصلاح فى بعض الاوقات (قوله ما انت الا بشر مثلنا) اى فكيف تدعى انك
 رسول الينا (قوله قال هذه ناقة) الاشارة اليها بعد ان خرجت من الصخرة بدعاءه كما طلبوا عن ابى موسى
 الاشعري قال رابت ميركها فانا هوستون ذراعا فى ستين ذراعا (قوله لها شرب الخ) امرهم صالح بامرين
 الاول قوله لها شرب الثانى قوله ولا تمسوها بسوء (قوله نصيب من الماء) اى فبهى تشرب منه يوما واتم
 تشربون منه يوما لاتزاحمكم ولا تزاحموا وفى يومها تشربون من لبنها (قوله فمقروها) اى يوم الثلاثاء
 واخذهم العذاب يوم السبت وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم وهو انهم فى اليوم الاول تصفر
 وجوههم ثم تحمر فى اليوم الثانى ثم تسود فى اليوم الثالث (قوله اى عقرها بمضهم) اى وهو قدار وكان
 قصيرا ازرق وكان ابن زناضر بهانى ساقيا بالسيف قال السدى وغيره اوحى الله الى صالح ان قومك
 سيقررون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم

(ولما شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم) معظم العذاب (فمقروها) اى عقرها بعضهم برضاهم هذا

(فأصبحوا نادمين) على
عقربا (فأخذهم العذاب)
الموعود به فهل كوا
(ان في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك
هو العزيز الرحيم *
كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم أخوهم لوط ألا
تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجران
ما أجرى الاعلى رب
العالين أتاتون الذكران
من الالمين) اي من الناس
(وتذرون ما خلق لكم
ربكم من أزواجكم) اي
أقباطهن (بل أتم قوم
عادون) متجاوزون الحلال
الى الحرام (قالوا انهم لم تنته
يا لوط) عن انكارك علينا
(لتكونن من المخرجين) من
بلدتنا (قال لوط اني
لعملكم من القالين)
المبغضين (رب نجني وأهلي
مما يعملون) اي من عذابه
(فنجينا وأهله أجمعين الا
عجوزا) امرأته (في
الباقرين) الباقرين أهلكتناها
(ثم دمرنا الآخرين)
أهلكتناهم (وأمطرنا
عليهم مطرا) حجارة من جملة
الاهلاك (فساء مطر
المنذرين) مطرهم (ان في
ذلك لآية وما كان أكثرهم

هذا غلام بمقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكرا الا قتلناه فولد تسعة منهم
في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم لما شرفوا ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرع
أحمر فنبت نباتا سريا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب
التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتفاخروا بالله لتبينته وأهله فقالوا اخرج الى
سفر فبرى الناس سفرا فتنكروا في غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا
ما شهدنا ملك أهله وانا لصادقون فيصدقون ويملكون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام
في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا النار أرادوا ان يخرجوا فسقط
عليهم النار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطاع على ذلك فصاحوا في القرية بآيات الله أمارضي
صالح انه أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقربا (قوله نادمين على عقربا) ان
قلت لم يرفع عنهم العذاب بسبب ندمهم أجيب بان ندمهم تخوف نزول العذاب فقط لا توبة منهم
(قوله العزيز الرحيم) حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين الاشارة الى ان العذاب
النازل بالسكفار لا يادر منهم أحدا والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا تنادر منهم أحدا فكل من مظهر
الاسمين ظهر في مستحقه (قوله أخوهم لوط) اي في البلد بسبب السكنى والمجاورة لافي النسب لانه
ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل فنزل ابراهيم بالخليل من أرض الشام
ولوط بسدوم وقراها (قوله الذكران) جمع ذكر أي أدبارهم (قوله اي الناس) وكذا غيرهم من
الحيوانات الغير العاقلة فهذه الخصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط ثم لما خسف بهم تنوسيت
حتى ظهرت في هذه الامة المحمدية فان الله وانا اليه راجعون (قوله ما خلق لكم) اي أحل وأباح (قوله
أي أقباطهن) اي لانه محل نبات البذر قال تعالى نسأؤكم حرت لكم فأتوا حرتكم أي شتم (قوله عادون)
اي متمدون (قوله من القالين) متعلق بحذوف خبر ان اي لقال من القاين ومن القاين صفة له ولم يملك
متعلق بالخبر المحذوف ولا يصح ان يجعل قوله من القاين خبر ان فيكون عاملا في لعمركم لئلا يلزم عليه
تقديم معمول الصلة على الموصول وهو ألع مع انه لا يجوز (قوله اي من عذابه) أشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف لان بقاءه على ظاهره بعيد لعصمته منه فطلب النجاة منه تحصيل للحاصل
(قوله وأهله) اي بنتيه وزوجته المؤمنة (قوله الباقرين) اي في العذاب قيل تيمت لوطا ثم التفتت لقومها
فنزل عليها حجارة وقيل لم تتبعه بل بقيت فحسفت بها مع قومها (قوله أهلكتناهم) اي بقلب قراهم حتى
جعل عاليها سافلها (قوله وأمطرنا عليهم) اي على من منهم خارج القرى لسفرا وغيره (قوله مطرهم)
هذا هو مخصوص بالدم (قوله كذب أصحاب الالبكة) هذه آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة
على سبيل الاختصار وقد وقع لفظ الالبكة في أربع مواضع في القرآن في الحجر وق وهنا وص
فالوليان بال مع الجر لا غير والآخر يان بقرآن بالوجهين (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله
يحذف الهمزة) اي الثانية وقوله على اللام اي لام التمر يف واما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء
عنها بجر يك اللام لانها همزة وصل أتى بها للتوصل للنطاق بالساكن وفي كلام المفسر نظر لانه يقتضي
ان اللام الموجودة لام التمر يف وحينئذ فلا يصح قوله وفتح الهاء لان المقرون بال بجر بالكسرة
وقع فيه نقل أم لقال ابن مالك

وجر بالفتحة مالا ينصرف * ما لم يضاف أو يك بعد أل ردف

فالناسب ان يقول وفي قراءة بوزن ليلة ليفيد ان اللام من بنية الكلمة وحركتها أصلية وحينئذ خبره
بالفتحة ظاهر للعلمية والثانيث باعتبار اليقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والجمدة ان كان أعجميا

مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم * كذب أصحاب الالبكة) وفي قراءة يحذف الهمزة والفاء حركتها على اللام

وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم (الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما سالكم عليه من (١٥٠) اجران) ما اجرى الاعلى رب العالمين او قوال الكيل) اموه (ولا تكونوا من الخسران) الناقصين

(وزنوا بالقسط المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تشوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) الخليفة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي اعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فاخذم عذاب يوم الظلة) هي سحابة اظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم نارا فاذا حترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) اى القرآن (لننزل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبريل (على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) بين وفي قراءة

(قوله وفتح الهاء) في بعض النسخ وفتح التاء وهي اوضح (قوله هي غيضة شجر) بفتح القين وبالضاد المعجمة اى مكان فيه شجر ملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم (قوله قرب مدين) هي قرية شعيب سميت باسم بانها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام (قوله المرسلين) المراد به شعيب وفي جمعه ما علمت وقد ارسل شعيب ايضا لاهل مدين لكن اهل مدين اهلكوا بالصيحة واصحاب الايكة اهلكوا بعذاب يوم الظلة (قوله لانه لم يكن منهم) اى بل كان من مدين قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا (قوله الناقصين) اى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم) اى فكأنوا اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كانوا هم يبخسون ومن جملة يبخسهم انهم يقصون الدرهم والدنانير (قوله وغيره) اى كقطع الطريق (قوله لمعنى عاملها) اى ولفظهما مختلف (قوله والجبلة) بكسر الجيم والياء وتشديد اللام اى الجماعة والامم المتقدمة الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كانوا الجبال قوة وصلابة وهذه قراءة العامة وقرئ عشذوذ اضم الجيم والياء وتشديد اللام وفتح الجيم أو كسر هاء مع سكون الباء (قوله وما انت الا بشر مثلنا) اى بالواو هنادون قصة صالح لغة في تكذيبه لانه عند دخول الو او يكون كل من الامرين التسخير والبشرية مقصودا بخلاف تركها فلم يقصد الا التسخير والثاني دليل له (قوله مخففة من الثقيلة) المناسب ان يقول مهمة لا عمل لها لان المكسورة اذا خففت قل عملها والاولى حمل القرآن على الكثير (قوله بسكون السين وفتحها) قراءة ثان سبعين (قوله فكذبوه) اى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) روى ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم حرا شديدا فاخذوا نفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحرا فخرجوا فارسل الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريح طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة الهيها الله عليهم نار اوردت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلبي فصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه تهكما بشعيب بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (قوله اصابهم) اى سبعة ايام ثم لجؤا الى السحابة بعد السبعة الايام (قوله وانه لتنزل رب العالمين) شروع في مدح القرآن ومن انزله والمنزل عليه والمعنى ان هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس بشعر ولا سحر ولا كمانة كما يزعمون (قوله نزل به) الباء للملابسة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كانه قال نزل في حال ملابسة له على حد خرج زيد بشيا به (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه سلطان الاعضاء فكل شيء وصل للقلب وصل لساائر الاعضاء ففى الحديث الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسدت الجسد كله الا وهى القلب فتحيت نزل على قلبه فقد تمكن من سائر بدنه فلا يطرأ عليه بمذالك نسيان ولذا ورد انه كان اذا نزل عليه جبريل بالآية يريد ان يقرأها بلسانه قبل ان يتلوها جبريل عليه ظاهرا حتى امر بعدم الاستعجال بالقراءة قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به (قوله لتكون من المنذرين) اى ومن المبشرين (قوله بلسان) يصح ان يكون بدلا من قوله به باعادة الجار ويصح ان يكون متعلقا بالمنذرين والمعنى لتكون من الذين اذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلاة والسلام (قوله وفي قراءة) اى وهي سبعة (قوله اى ذكر القرآن) دفع بذلك ما يقال ان ظاهر الآية ان القرآن نفسه ثابت في سائر الكتب مع انه ليس كذلك والمراد بذكره نفعه والاخبار عنه بانه ينزل على محمد وانه صدق وحق (قوله اولم يكن لهم آية) الاستفهام للتوبيخ والتعريض (قوله واصحابه) اى

بتشديد نزل ونصب الروح والاعلى الله (وانه) اى ذكر القرآن المنزل على محمد (لقى زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل وكانوا (اولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (ان يهله علماء نبي اسرائيل) كسيد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك

(فقرأ عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أئمة من اتباعه (كذلك) أى بمثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي (سلكتناه) أى ادخلنا التكذيب به (في قلوب الجرمين) أى كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون) أى حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) أى لا يؤمنون متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) أى أفرأيت) أى أخبرني (ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أى شئ (أغنى عنهم ما كانوا يتمتعون) فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم يفن (وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذروا لها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) فى اهلاكهم بعد انذارهم (ونزل ردا لقول المشركين) وما تنزلت به (بالقرآن) الشياطين وما ينبغى (يصلح لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من

وكانوا اربعة غيره أسد وأسيد وعلية وابن يامين فالخمس من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم (قوله) ويكن بالصحة ونصب آية) أى على انه خير يكن مقدم واسمها قوله ان يعلمه (قوله) ورفع آية) أى على انه فاعل بكن وقوله ان يعلمه بدل من آية (قوله) جمع أعجم) اصله أعجمى بياء النسب خفف بحذفها وبه اندفع ما يقال ان افضل فعلاء لا يجمع جمع المذكر السالم (قوله) أئمة من اتباعه) أى تكبرا (قوله) كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف مضاف أفاذه المفسر (قوله) لا يؤمنون به (الخ) الجملة مستأنفة او حال من الهاء فى سلكناه وقوله حتى يروا العذاب الايم مقدم من تاخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيروا فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أى لا تاخروا ولا امهال (قوله) أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم حيث استعجلوا ما فيه هلاكهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أيعقلون ما يتزل بهم (قوله) أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازع رأيت بطلبه مفعولا اول وجاءهم بطلبه فاعلا فاعلمنا الاول وأضمر نافي الثانى ضميرا يعود عليه أى ثم جاءهم هو أى الذى كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم (الخ) فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى لرأيت (قوله) ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله) استفهامية) أى استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لم يفن فهذا مساوفى المعنى لقول بعضهم انها نافية وهى على صنيع المفسر مفعول مقدم لاغنى وقوله ما كانوا يتمتعون فاعل باغنى ولا مصدرية (قوله) وما اهلكنا من قرية (الخ) أى انه جرت عادته سبحانه وتعالى انه لا يهلك أهل قرية الا بعد ارسال الرسول اليهم وعصيانهم وذلك تفضل منه سبحانه والافلوا هلكهم من اول الامر لا يعدظا لما لا نه متصرف فى ملكه يحكم لامقب لحكمه فعمله دائر بين الفضل والعدل (قوله) الا لها منذرون) الجملة صفة لقرية فان قلت لم تركت الواو هنا وذكرت فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها كتاب معلوم اجيب بان الاصل ترك الواو اذا زيدت كانت لنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثمة منهم كلهم (قوله) ذكرى) مفعول لا جله أى لا جل تذكريهم العواقب (قوله) وما كنا ظالمين) أى لا تفعل فعل الظالمين بان نهلكهم قبل الانذار بل لانهلكهم الا بعد اتيان الرسل واما لهم الزم الطويل حتى يتبين لهم الحق من الباطل (قوله) رد القول المشركين) مقول القول محذوف تقديره ان الشياطين بلقون القرآن على لسانه فهو من جملة الكهنة (قوله) وما يذنبى لهم) أى لا يمكنهم (قوله) انهم عن السمع (الخ) علة لقوله وما يذنبى لهم وما يستطيعون (قوله) لكلام الملائكة) ان كان المراد كلامهم بالوحى الذى يلقونه للانبياء فالشياطين معزولون عنه لا يصلون اليه اصلا وان كان المراد به الميميات التى تستق فى العالم فكانوا اولوا يسترقونها فاما واصلى الله عليه وسلم ممنوعون من السموات فلما بعث ساط عليهم الشهب وحينئذ فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزولهم على الكهنة فبطل قول المشركين ان القرآن تنزلت به الشياطين على رسول الله (قوله) فلا تدع مع الله الها آخر) نزل رد القول المشركين اعبد آلهتنا سنة ونحن نعبد الهك سنة والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (قوله) رواه البخارى ومسلم) أى فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال فى انذاره يوم عشرين قر يش اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيا يابنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيا ياباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيا يابصغية عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيا يافاطمة بنت رسول الله سليمانى ماشئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيا وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فحمل ينادى يابنى فها يابنى عدى لبطون من قر يش قد

(المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وانذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد انذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم

اجتمعوا فجعل الذي لا يستطيع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاه ابو لهب وقرين فقال
 ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني
 نذير لکم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك الهذا جمعنا فنزلت تبيت بدا ابي لهب وتب الى
 آخر السورة (قوله واخفص جناحك) اى فبعد الا نذار تو اضع لمن آمن منهم وتبرأ من بقى على كفره
 ولا تخف من تخز بهم واجتماعهم وكثرتهم فان الله حافظك وناصرك عليهم فتوكل عليه (قوله بالوادي
 والفاء) اى فيما قرأه ان سبعتان فعلى الواو وهو مطوف على قوله وانذروا على الفاء هو بدل من قوله فقل
 انى برى (قوله على العز بن) اى الفاء على امره الفاهر لكل معارض لامره (قوله الرحيم) اى بالؤمن
 الممثل لامره (قوله حين تقوم) اى منفردا وقوله وتقلبك فى الساجدين اى مع الجماعة (قوله الى
 الصلاة) لا مفهوم لها بل يراه حين يقوم للجهاد وللخطبة وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك
 من سائر تنقلاته وانما خص الصلاة لانها اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين ولان قرعة عينه فيها لمسا في
 الحديث وجعلت قرعة عينى فى الصلاة والمراد برؤيته اياه زيادة تجلى الرحمة عليه والافروية بالله حاصله لكل
 مخلوق (قوله وتقلبك فى الساجدين) فى على كلام المفسر بمعنى مع وقيل ان فى على بابها والمراد بالساجدين
 المؤمنون والمعنى براك متقلبا فى اصلاص وارحام المؤمنين من آدم الى عبدالله فاصوله جميعا مؤمنون
 واورد على هذا آزر ابوابراهيم فانه كان كافرا واجيب بجوابين الاول انه كان عمه واسم ابيه تاريخ
 الثانى انه كان اياه حقيقة وقومهم ان اصوله صلى الله عليه وسلم ليسوا كفار ارحمه مادام النور الحمدي فى
 الواحد منهم فاذا انتقل لمن بعده فلا مانع من ان يعبد غير الله وحينئذ فآزما كفر الابعد انتقال
 النور منه الى ابراهيم ولده (قوله هل انبئكم الخ) هذا رد لقولهم انه كاهن (قوله على من تنزل الشياطين)
 الجار والحجور متعلق تنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المقول الثانى والثالث ان جعل انبئكم متمديا
 لثلاثة ومسد الثانى فقط ان جعل متمديا لثنتين (قوله وغيره) اى كاسطريح (قوله من الكهنة) جمع كاهن
 وهو الذى يخبر عن الامور المستقبلية والعرف هو الذى يخبر عن الامور الماضية (قوله يلقون السمع)
 يحتمل ان الضمير عائد على الشياطين والمعنى يلقون ماسمعه الى الكهنة ويحتمل انه عائد على كل افاك
 ائيم والمعنى يلقون ماسمعه من الشياطين الى عوام الخلق او المعنى يصغون الى الشياطين بكليتهم حين
 يسمعون منهم (قوله واكثرهم كاذبون) الضمير اما عائد على الشياطين او الكهنة والاكثرية باعتبار
 الاقوال اى اكثر اقوالهم كاذبون فيها والاقول فيها صادق وليس المراد ان الاقل فيها صادق بل الكل
 طبعوا على الكذب واكثر الكلمات كذب واكلها صادق (قوله وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن
 السماء) دفع بذلك التناقض بين ما هنا وما تقدم فى قوله انهم عن السمع لمعزولون وحاصل ذلك ان هذه
 الآية اخبار من الله عن الشياطين قبل عزلهن عن السموات وتمثيلة بمسيمة باعتبار ما كان قبل وجوده
 صلى الله عليه وسلم واما بعد وجوده فلم يصل لمسيمة ولا غيره شي من الشياطين (قوله والشعراء) اى
 الذين يستعملون الشعر وهو الكلام الموزون باوزان عريضة المقفى قصدا والمراد شعراء الكفار الذين
 كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبيرى السهمى وهبيرة بن ابي وهب
 الخزيمى ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي واميسة
 ابن ابى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول مجد وقالوا الشعر
 واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون اشعارهم (قوله من اودية الكلام وفنونه) اشار بذلك

(واخفص جناحك) اى
 جناحك (لمن اتبعك من
 المؤمنين) الموحدين (فان
 عصوبك) اى عشيرتك
 (فقل) لهم (انى برى مما
 تعملون) من عبادة غير الله
 (وتوكل) بالواو والفاء (على
 العز بن الرحيم) الله اى
 فوضى اليه جميع امورك
 (الذى براك حين تقوم)
 الى الصلاة (وتقلبك فى
 اركان الصلاة) واقاعدا
 ورا كما وساجدا (فى
 الساجدين) اى المصلين
 (انه هو السميع العليم هل
 انبئكم) اى كفار مكة (على
 من تنزل الشياطين) بحذف
 احدى التاءين من الاصل
 (تنزل على كل افاك) كذاب
 (ائيم) فاجر مثل مسيمة
 وغيره من الكهنة (يلقون)
 اى الشياطين (السمع) اى
 ماسمعه من الملائكة الى
 الكهنة (واكثرهم كاذبون)
 يضمون الى المسموع
 كذبا كثيرا وكان هذا قبل
 ان حجبت الشياطين عن
 السماء (والشعراء) يتبعهم
 الفاوون) فى شعرهم فيقولون به
 ويروونه عنهم فهم مذمومون
 (المتر) تعلم (انهم فى كل
 واد) من اودية الكلام
 وفنونه (يهيمون)

الى ان الشعراء يخوضون في كل كلام فهم مشبهون بالهائم في الاودية الذي لا يدري اين يتوجه (قوله
 يعضون) أي يخوضون (قوله اي يكذبون) اي لانهم يدحون الكرم والشجاعة ويحئون عليهما ولا
 يفعلون ما ذكروا يذمون ضدهما ويصرون عليه ويهجون الناس بادنى شيء صدر منهم (قوله الا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سبب نزولها ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد انزل في الشعر فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ماتر منيهم به نضح النبل
 وقوله قد انزل في الشعر اي انزل القرآن في ذم الشعراء واهله (قوله من الشعراء) اي ومنهم حسان بن ثابت
 وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم واعلم ان الشعر منه مذموم وهو مدح من لا يجوز مدحه وذم من
 لا يجوز ذمه وعليه تتخرج الآية الاولى وقوله عليه السلام لان يمتلي جوف احدكم قيحا وداخيره من
 ان يمتلي شعرا ومنه مدوح وهو مدح من يجوز مدحه وذم من يجوز ذمه وعليه تتخرج الآية الثانية وقوله
 صلى الله عليه وسلم ان من الشعر الحكمة وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان
 عثمان يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشه
 فروى انه دعا عمرو بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشه قصيدة فانشدها ياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم
 ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة وروى انه عليه السلام قال يوم قرينة
 لحسان ادع المشركين فان جبريل معك وكان يضع له منبر في المسجد يقوم عليه قائما بقاخر عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن
 رسول الله وروى عن عائشة رضيت الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجو اقر يشافاه اشد
 عليها من رشق النبل فارسل ابن رواحة فقال اهجوهم فاهجوهم فلم يرض وارسل كعب بن مالك ثم ارسل الى
 حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسود الضارب بذنبيه ثم ادع
 بلسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم بلساني فرى الاديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تعجل فان ابا بكر اعلم قرش بانشائها وان لي فيهم نسا حتى يخلص لك نسي فاناه حسان ثم رجع فقال
 والذي بعثك بالحق نبيا اسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول لحسان ان الله يؤيدك بروح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسوله قالت
 وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاء حسان فشمي واشتفى فقال حسان

هجوت مجدا فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء * هجوت مجد ابر اتقيا
 رسول الله شيمته الوفاء * فان ابى ووالدتي وعرضي * لعرض مجد منكم وقاه
 نكلت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء * ينازعن الاعنة مصدات
 على اكنافها الاسل الظاء * تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء
 فان اعرضتمو عنا اعترنا * وكان الفتح وانكشف العطاء * والا فاصبر الضراب يوم
 يمز الله فيه من يشاء * وقال الله قد ارسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
 وقال الله قد سيرت جندا * هم الانصار عرضتها للقاء * تلاقى كل يوم من معد
 سباب او قتال او هجاء * فمن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
 وجسر بل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له خفاء

(قوله قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) استدلال على جواز هجوهم للكفار في مقابلة
 هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على شرط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد

يعضون فيجاوزون الحد
 مدحا وهجاء (وانهم
 يقولون) قلنا (ملا
 يفعلون) اي يكذبون (الا
 الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) من الشعراء
 (وذكروا الله كثيرا) اي لم
 يشغلهم الشعر عن الذكر
 (وانتصروا) بهجوم
 الكفار (من بعد ما ظلموا)
 بهجو الكفار لهم في جملة
 المؤمنين فليسوا مذمومين
 قال تعالى لا يحب الله الجهر
 بالسوء من القول الا من
 ظلم فمن اعتدى عليكم
 فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
 عليكم (وسيعلم الذين
 ظلموا) من الشعراء وغيرهم

في الذم على ما ظلم به من المهجور (قوله اي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا ما قبله لان الاستفهام له
الصدر وهو مفعول مطلق اي ينقلبون اي انقلاب والجملة سادة مسند مفعولي يعلم والمعنى يرجعون
مرجعا سبب لان مصيرهم الى النار هو واقع مرجع وأشره

﴿ سورة النمل مكية ﴾

اي كلها وقد اشتمت هذه السورة على خمس قصص الاولى قصة موسى مع فرعون الثانية قصة النمل
الثالثة قصة بلقيس الرابعة قصة صالح مع قومه الخامسة قصة لوط مع قومه وما بقي منها حكم ومواعظ
(قوله ثلاث اواربع الخ) اي انه اختلف في النيف الزائد على التسعين على ثلاثة أقوال (قوله الله اعلم
براده بذلك) تقدم ان هذا القول اسلم وعليه فليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لانه فرع معرفة المعنى
والموضوع انه لم يعرف (قوله تلك) مبتدأ أو آيات القرآن خيره واسم الاشارة عائد على ما في هذه السورة
(قوله آيات منه) أشار بذلك الى ان الاضافة على معنى من كما تقول جلست مع زيد ساعة الليل تريد ساعة
منه (قوله مظهر الحق من الباطل) اي خالف صارا بالقرآن ظاهرا واضحا والباطل كذلك (قوله عطف
بزيادة صفة) جواب عما يقال لم عطف الكتاب على القرآن مع انها متحدان معنى فاجاب باه سوغ
ذلك وصف الكتاب بصفة لم تكن في القرآن (قوله هدى) خير لحنوف قدره المفسر بقوله هو فالجملة
مستأنفة واقامة في جواب سؤال مقدر تقديره ما فائدة الا تيان به وما الثمرة المترتبة عليه فاجاب باه هدى
وبشرى للمؤمنين (قوله اي هاد من الضلالة) هذا الاحتمالات في تفسير الهدى ويحتمل ان المراد ذو
هدى او بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حد ما قيل في زيد عدك (قوله للمؤمنين) حذف من الاول
لدلالة الداني عليه فالقرآن هدى للمؤمنين وبشرى لهم لا للكافرين بدليل قوله تعالى والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وخص المؤمنين بالذكر لانهم المتعنى بهم الشرفون بخدمة تعالى (قوله ياتون
بها على وجوها) اي بشروطها واركانها وادابها على الوجه الاكمل (قوله ويؤتون الزكاة) اي الواجبة
للاصناف الثمانية (قوله وهم) مبتدأ ويؤتون خبره وبالآخرة متعلق بيؤتون (قوله يلمسوها بالاستدلال)
اي من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فمن شك في ذلك فقد كفر (قوله لما فصل بينه وبين الخبير)
اي بمتعلق الخبير وهو قوله بالآخرة (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) مقابل قوله هدى وبشرى
للمؤمنين الخ على عاداته سبحانه وتعالى متى ذكر وصف المؤمنين يعقبه بذكر ضد (قوله زينا لهم
اعمالهم) اي حسناتها لهم بان جعلناها محبوبة لا تقسمهم وهي في الواقع ليست حسنة وانما ذلك ليقضى
الله امرا كان مفعولا قال الشاعر

يقضى على المرء في ايام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

(قوله يتحيرون فيها) اي لتعارض تزيين الشيطان واخبار الرحمن ولم تكن لهم بصيرة يميزون بها الحسن
من القبيح قائل الكفر متحيرون في كفرهم لكونهم في ظلمات ومن المعلوم ان السائر في الظلمات متحير
بخلاف السائر في النور قائل الايمان مصدقون مصممون على اعتقادهم واهل الكفر متشككون
متحيرون (قوله هم الا خسرون) اي ان خسرا انهم في الآخرة أشد من خسرا انهم في الدنيا والدوام العذاب
في الآخرة (قوله بشدة) اخذ ذلك من تشديد الفعل (قوله من لدن حكيم عليم) اي من عند من
يضع الشيء في محله العالم بالكليات والجزئيات فذكر وصف العلم بعد الحكمة من ذكر العام بعد
الخاص (قوله اذ كر) قدره اشارة الى أن قوله اذ قال ظرف لمحذوف والمعنى اذ كر يا عبد لقومك

(اي منقلب) مرجع
(ينقلبون) يرجعون بعد
الموت

﴿ سورة النمل وهي ثلاث
اواربع او خمس وتسعون
آية مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طس) الله اعلم براده
بذلك (تلك) اي هذه
الآيات (آيات القرآن)
آيات منه (وكتاب مبين)
مظهر للحق من الباطل
عطف بزيادة صفة هو
(هدى) اي هاد من الضلالة
(وبشرى للمؤمنين)

المصدقين به بالجنة (الذين
يقيمون الصلاة) ياتون بها
على وجوها (ويؤتون)

﴿ يطون (الزكاة وهم بالآخرة
هم يؤتون) يعلمونها
بالاستدلال واعيد هم لما

فصل بينه وبين الخبير (ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة
زينا لهم أعمالهم) القبيحة

بتركيب الشهوة حتى رأوها
حسنة (فهم يعمهون)

يتحيرون فيها لقبحها
عندنا (اولئك الذين لهم
سوء العذاب) اشده في

الدنيا القتل والاسر (وهم
في الآخرة هم الا خسرون)
لمصيرهم الى النار انؤبدة

عليهم (وانك) خطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم
(لتلقى القرآن) اي يلقي عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذ كر (اذ قال موسى لاهله)

زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آتت) ابضرت من بعيد (فارسا^٢ تيك منها بخير) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قوس) بالاضافة لليان وتركمها اى شعلة نار في رأس فتيلة او عود (لملك تصطلون) (١٥٥) والطاء بدل من تاء الاقتمال من

صلى بالنار بكسر اللام
وفتحها تستدفنون من
البرد (فلما جاءها نودى
ان) اى بان (بورك) اى
بارك الله (من فى النار) اى
موسى (ومن حولها) اى
الملائكة او العكس وبارك
يتعدى بنفسه وبالحرط
ويقدر بعد فى مكان
(وسبحان الله رب العالمين)
من جملة ما نودى ومعناه تنزيه
الله من السوء (ياموسى انه)
اى الشأن (أنا الله العزيز
الحكيم والى عصاك)
فالقها (فلما رآها تهتز)
تتحرك (كانها جان حية
خفيفة (ولى مدبرا ولم
يعقب) يرجع قال تعالى
(ياموسى لا تخف) منها
(انى لا يخاف لدى)
عندى (الرسولون) من حية
وغيرها (الا) لكن (من ظلم)
نفسه (ثم بدل حسنا) اناه
(بمد سوء) اى تاب
(فانى غفور رحيم) اقبل
التوبة واغفر له (وادخل
يدك فى جيبك) طوق
القميص (تخرج) خلاف
لونها من الادمه (بيضاء من
غير سوء) برص لها شامع
يشي البصر آية (فى تسع آيات)
مرسلا بها) الى فرعون
وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما جاءتهم آياتنا

قصة موسى وما وقع له (قوله زوجته) اى بنت شعيب اى وولده وخادمه (قوله عند مسيره من مدين)
اى ليجمع بامه وأخيه بمصر وكان فى ليلته مظلمة باردة مثل لجة وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق
(قوله وكان قد ضلها) اى تاه عنها (قوله أو آتيكم) او امانة خلوت تجوز الجمع (قوله اى شعلة نار) اى شعلة
مقبسة من النار فلاضافة لليان الجنس كما قال المفسران الشهاب يكون من النار وغيرها كالسوكب
(قوله بدل من تاء الاقتمال) اى لانها وقت بعد الصاد وهى من حروف الاطباق فقلبت طاء على القاعدة
المعلومة (قوله بكسر اللام) اى من باب تسب وقوله وفتحها اى من باب رعى (قوله نودى) اى ناداه الله
(قوله اى بان) أشار بذلك الى ان مصدرية وما يمدها فى تاو بل مصدر وحرف الجر مقدر قبلها
اى نودى ببركة من فى النار الخ اى بتقدسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة
أى ناداه الله باننا قد سنالك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وانا اخترتك الخ
(قوله من فى النار) هو نائب فاعل بورك وهذا تحية لموسى وتكرمة له (قوله أو العكس) اى فتفسر من
الاولى بالملائكة والثانية بموسى وعلى هذا التفسير فلا يحتاج لتقدير مضاف (قوله يتعدى بنفسه) اى
فيقال باركك الله (قوله وبالحرط) اى اللام وفى وعلى (قوله ويقدر بعد فى مكان) اى على التفسير الاول
فيقال ان بورك من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن فى النار حقيقة بل
كان فى المكان القريب منها (قوله من جملة ما نودى) اى أتى به وانما أتى بالتنزيه هنا لدفع ما يتوهم ان
الكلام الذى سمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت او كون الله فى مكان اوجهه (قوله وأتى عصاك)
لم يقل هنا وان كافى القمص لانه هنا ذكر بعد أن فعل فحسن عطف ألقى عليه وما يأتى لم يذكر فقصد
عطف وان ألقى على قوله ان ياموسى انى أنا الله (قوله تهتز) حال من ضمير رآها (قوله حية خفيفة) اى
فى سرعة الحركة فلا يتأني فى عظم جثتها (قوله يرجع) اى لم يرجع على عقبه (قوله لا تخف منها) اى
لانك فى حضرتى ومن كان فيها فهو آمن لا يخطر بباله خوف من شئ (قوله اسكن من ظلم الخ) اشار
بذلك الى ان الاستثناء منقطع ومن ظلم مبتدا وقوله فانى غفور خيره (قوله اناه) اى عمله (قوله طوق
القميص) انما لم يامر به بادحاطها فى كماله لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لانه لم يزل لها كم قصير
(قوله تخرج بيضاء) جواب لقوله أدخل (قوله لها شامع) اى لمعان واشراق (قوله آية) أشار بذلك
الى ان فى تسع آيات فى محل نصب متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا
المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى فالمنى هنا حال كونها آية
مندرجة فى جملة الآيات التسع (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره المفسر وقوله انهم كانوا الخ تلميح لذلك
المقدر (قوله فلما جاءهم آياتنا) اى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق
اسم الفاعل على المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وبارتها كانت تبصر نفسها (قوله اى مضبئة) اى
اضاءة معنوية فى جميعها وحسية فى بعضها وهو اليد (قوله قالوا هذا) اى ما شاهدته من الخوارق التى
أتى بها موسى (قوله واستيقنتها انفسهم) حال من الواو فى جحدوا ولذا قدر فيه قد (قوله اى تيقنوا
الخ) اشار به الى ان السنين زائدة (قوله راجع الى الجحد) اى على انه علة له (قوله كيف كان عاقبة
المفسدين) كيف خير مقدم لكان وعاقبة اسمها مؤخر والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض

مبصرة) اى مضبئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) اى لم بقروا (و) قد استيقنتها انفسهم) اى تيقنوا انها من
عند الله (ظلموا وعولوا) تكبر اعن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها

(قوله من اهلاكم) اي بالاغراق على الوجه المائل الذي هو عبرة للعالمين (قوله واعد آتينا داود وسليمان) هو بالمدينة منى اعطينا وهو شروع في ذكر القصة الثانية وكان لداود تسعة عشر ولداً أجملهم سليمان وعاش داود مائة سنة وسليمان ابنه نيفا وخمسين سنة وبين داود وموسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وبين سليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم الف وسبعمائة سنة (قوله بافضاء بين الناس) اي وهو علم الشرائع (قوله ومنطق الطير) اي تصويبه (قوله وغير ذلك) اي كتسييح الجبال (قوله وقالوا الحمد لله) اي شكر كل منهما به على ما انعم عليه به (قوله الذي فضلنا) اي اعطانا هذا الفضل العظيم (قوله وتسخير الجن والانس الخ) ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان وهو كذلك الا ان سليمان فوق أباده وكانت له السلطنة الظاهرة (قوله على كثير من عباده المؤمنين) اي الذين لم يؤثروا مثلنا وهذه زينة وهي لا تقتضي الافضلية فداود وسليمان وان اعطيا تلك المزايا فالولول العزم افضل منهما لان التفضيل من الله لا بالمزايا (قوله وورث سليمان داود) اي قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه التسعة عشر مع كون النبوة والعطايا التي مع داود مستمرة معه وليس المراد ان نبوة داود وعطاياها انتقلت منه لسليمان وصار داود بلاشيء (قوله وقال يا أيها الناس) اي قال سليمان لبني اسرائيل شكر الله على نعمه (قوله علمنا منطق الطير) اي فهمنا الله اصوات الطير ولا مفهوم للطير بل كان الزرع والنبات يكلمه ويفهم كلامه وردان سليمان كان جالسا اذمر به طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انه قال لي السلام عليك ايها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى افراخي ثم امر بك الثانية وانته سير جمع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك ايها الملك المسلط ان شئت ان تاذن لي كيما اكتب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيك فاقبل بي ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال واذن له فانطلق ومر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا بني الله قال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العناء ومر بهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخاف فقال له سليمان احذر فقال المهدديا بني الله هذا صبي ولا عقل له فانا اسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حباله الصبي وهو في يده فقال له ما هدا قال ما رايتها حتى وقمت بها يا بني الله قال ويحك فانت ترى الماء تحت الارض اما ترى الهمخ فقال يا بني الله اذا نزل القضاء عمى البصر وصاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول * لدوا للموت وابنو للخراب * وصاحت فاخنته فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين نदान وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول ان من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفر والله يا مذبذبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وصاحت عنده طيطرجي فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جد يدبال وصاحت عنده خفاة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجده ومن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآتته نسه الله بالخطاف والزمام البيوت فهي لا تفارق بني آدم انسا لهم قال ومعه ارباع آيات من كتاب الله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخرها وتمصوتها بقوله العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربّي الاعلى عدد ما في السموات والارض وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه

من اهلاكم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالفضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكر الله (الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) العلم دون باقي اولاده (وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير) اي فهم اصواته

يقول سبحانه رب العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الثراب يقول اللهم امن المشار والحدأ
يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضعفح
تقول سبحانه ربى القدوس والبارى يقول سبحانه ربى وبمحمده والسرطان يقول سبحانه المذكور
بكل مكان وصاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش
استوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال النبي صلى الله
عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فا تخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد
من الناس راحة واذا صاح الفئير قال الهى المن مبعض آل عمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب
المالين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارىء (قوله وأوتينا من كل شيء)
قال ذلك تحذنا بنعمة الله وشكر اعلى ما أعطاه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) اى
من الاماكن البعيدة وكان له نقباء ترد أول المسكر على آخره لئلا يتقدموا فى السير قال مجد بن كعب
القرظى كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساط من
ذهب وحرير فرسخا فى فرسخ وكان يوضع كرسية فى وسطه فيعد وحوله كراسى من ذهب وفضة
فيعد الانبياء على كراسى الذهب والماء على كراسى الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول
الناس والوحش حولهم وتظللهم الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة بنى حرة وسبعمائة سرية فى امر الريح العاصف فترفه ثم يامر الرخاء
فتسير به وروى عن كعب الاخبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ومخازن فيها تانير الحديد والقدر العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون
وتخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجرى بين يديه والريح تهوى
فسار من اصطخر يربدايمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال
سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى
حول البيت اصناما تهجد جاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ابكى
ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من اولياك مروا على ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من
دونك فاوحى الله اليه لا تبك فانى سوف املؤك وجوها سجدا و انزل فيك قرآنا جديدا و ابعث منك
نبيا فى آخر الزمان احب انبيائى الى واجعل فيك عمارا من خاتى يعبدونى افرض عليهم فريضة يحنون
اليك حين الناقاة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى
سليمان حتى مر بوادى النمل (قوله يجمعون ثم يساقون) اى ينعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم
يؤمرون بالسير (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمخدوف اى فساروا ومشاة على الارض وركبا حتى اذا أتوا
الغ (قوله نملة صغار) اى وهو المعروف وقوله او كبار اى كالبخاتى او الذئاب (قوله قالت نملة) قيل
اسمها طاخية وقيل جرى حكي الزمخشري عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه وقف على قتادة وهو
يقول سلونى فامر ابو حنيفة شخصا سال قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا او انثى فلم يجب فقيل لا بى
حنيفة فى ذلك فقيل كانت انثى واستدل بلحاق السلامة قال بعضهم وفيه نظر لان لحاق
النساء فى قالت لا يدل على انها مؤنثة لان تاءه للوحدة لالتانيث وحينئذ فيصح ان يقال قال
نملة وقالت نملة وما استدل به ابو حنيفة يفيد الظن لا التحقيق (قوله وقد رأت جند سليمان)
اى من ثلاثة اميال بدليل قوله الآتى وقد سمعه من ثلاثة اميال (قوله يا أيها النمل اغ)
اشتمل هذا القول على احد عشر نوعا من البلاغة اولها النداء بياثانها لفظ اى ثالثها

(واوتينا من كل شيء) تؤتاه
الانبياء والملوك (ار هذا)
المؤتى (لهو الفضل المبين)
الدين الظاهر (وحشر) جمع
(سليمان جنوده من الجن
والانس والطير) فى مسير
له (فهم يوزعون) يجمعون
ثم يساقون (حتى اذا أتوا
على وادى النمل) هو
بالطائف او بالشام نملة
صغار او كبارا (قالت نملة)
ملكة النمل وقد رأت جند
سليمان (يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم)

التنبيه را بها التسمية بقولها النمل خامسها الامر بقولها ادخلوا سادسها التخصيص بقولها مسا كنكم
سابعها التحذير بقولها لا يحطمنكم ثامنها التخصيص بقولها سليمان تاسعها التعميم بقولها وجنوده
عاشرها الإشارة بقولها وهم حادى عشرها العذر بقولها الا يشعرون وكانت تلك النملة عرجاء ذات
جناحين وهى من جملة الحيوانات العشرة التى تدخل الجنة وهى براق رسول الله صلى الله عليه وهدهد
بلقيس ونملة سليمان وعجل ابراهيم وكبش ولده وبقرة بنى اسرائيل وكلب أهل الكهف وحرار المزير
وناقة صالح وحوث يونس روى أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبي
عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم
النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية ان يتمنين مثل ما أعطيت ويفتنن فى الدنيا ويشغلن بالنظر الى
ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شىء
نهديه الى نبي الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة فقالت حسنة ائتوني بها فاتواها بها
فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء
على البساط حتى وقفت بين يديه ووضعته تلك النبقة من فيها فى فيه وانشأت تقول

الم ترنا نهدي الى الله ما له * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجيل بقسدره * لا قصر البحر عنه يوما وساحله
واكننا نهدي الى من نجبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الامن ككرم فعاله * والا فما فى ملكنا ما يشا كله

فقال لها بارك الله فيكم فهم تلك الدعوة اشكر خلق الله واكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد
الاحساس والشم حتى انه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقنتين خوفا
من الانبات ويفلق حبة الكزبرة اربع فلق لانها اذا فلققت فلققتين نبتت وياكل فى عامه نصف ما جمع
ويستبقى باقيه عدة (قوله لا يحطمنكم) فيه وجهان احدهما انه نهى والثانى انه جواب الامر (قوله وهم
لا يشعرون) جملة حالية (قوله فتبسم ضاحكا) مفرغ على محذوف تقديره فسمع قوله المذكور فتبسم
وكان سبب ضحكك شئين احدهما ما دل على ظهور رحمة ورحمة جنوده وشدة فقتهم من قولها وهم لا يشعرون
الثانى سروره بما آناه الله ما لم يؤت احدا من ادراك سمعه ما قالته النملة (قوله ابتداء الخ) اى فالتبسم
افتتاح الفهم من غير صوت والضحك افتتاحه مع صوت خفيف والقهقهة افتتاحه مع صوت قوى وهى
لا تكون من الانبياء (قوله فى هذا السير) اى فى خصوص سيره على وادى النمل وكان هو وجنوده فى غير
هذا المكان را كبن على البساط وتسير بهم الريح (قوله وعلى والدى) انما ذكر نعمة والديه تكثيرا
للعنة ايزداد فى الشكر عليها (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف اى فى جملة عبادك اوفى بهنى
مع والمراد الكاملون فى الصلاح لان الصلاح مقول بالتشكيك فاما من مقام الا وفوقه اعلى منه والكامل
يقبل الكمال (قوله وتفقد الطير) شروع فى القصة الثالثة والمعنى نظرى فى الطير فلم ير الهدد وكان سبب
سؤاله عن الهدد انه كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما
يرى فى الزجاجه ويعرف قربه وبعده فينقر فى الارض ثم نجى الشياطين فيحفرونه ويستخرجون
الماء فى ساعة يسيرة قيل لماذ كر ذلك ابن عباس قيل له ان الصبي يضع له خفا ويحشوه عليه التراب فيجىء
الهدد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال ابن عباس اذا نزل القضاة والقدر ذهب اللب وعمى
البصر قيل ولم يكن له فى مسيره الا الهدد واحد (قوله فتستخرجه الشياطين) اى بان تسليخ وجه

لا يحطمنكم) يكسر نكم
(سليمان وجنوده وهم لا
يشعرون) نزل النمل منزلة
العقلاء فى الخطاب
بخطابهم (فتبسم) سليمان
ابتداء (ضاحكا) انتهاء
(من قولها) وقد سمعه من
ثلاثة اميال حملته اليه الريح
فحبس جنده حين اشرف
على واديهم حتى دخلوا
بيوتهم وكان جنده ركبا نا
ومشاة فى هذا السير (وقال
رب اوزعنى) الهمنى (ان
اشكر نعمتك التى انعمت
بها) على وعلى والدى وان
اعمل صالحا ترضاه
وادخلنى برحمتك فى
عبادك الصالحين) الانبياء
والاولياء (وتفقد الطير)
ليرى الهدد الذى يرى
الماء تحت الارض ويدل
عليه بنقره فيها فتستخرجه
الشياطين لاحتياج
سليمان اليه للصلاة فلم يره

الارض عن الماء كما نساخ الشاة (قوله مالي لا اري الهدد) استخار استخبار (قوله ام كان من الغائبين)
ام منقطعة تسربيل والهزمة كأنه لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لسا ترا وغيره فقال مالي لا اري
الهدد ثم احتاط فظهر له انه غائب فاضرب عن ذلك وهو اضراب انتقالي (قوله لا عذبه عذابا
شديدا) الحلف على احد الاولين بتقدير عدم الثالث فاوليين الكلمتين الاوليين للتخيير وفي الثالث
للترييد بينه وبينهما فهي في الاخير معنى الا (قوله بنتف ريشه) هذا احد اقوال في معنى التمذيب وقيل
هو ان يحشره مع غير ابناء جنسه وقيل هو ان يطلى بالقطران ويوضع في الشمس (قوله بنون مشددة
الحق) أي والقراءتان سبعيتان (قوله بسليمان مبين) اي حجة ظاهرة على غيبته والسبب في غيبة الهدد
ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجه - زللمسير
واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافي الحرم اقام ماشاء الله ان
يقم أي من غير صلاة بالكعبة كراهة في الاصنام ولم يكن مأمورا بتكسيها فان دفع التعارض بين ما هنا
وما تقدم وكان ينحر في كل يوم طول مقام خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة
وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ويطى النصر على
جميع من عاداه وتبلغ هيئته مسافة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم قالوا
فيا أي دين يدين يا نبي الله قال يدين الله الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه
يا نبي الله قال مقدار الف سنة فليباغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى
قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حاوسا نحو اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى
ارضا حسناء تزهو وخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدد قد اشتغل سليمان
بالنزل فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فيهما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا
لبليقيس فنزل اليه فاذا هو بهد آخرو كان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير
ليعفور من اين اقبلت قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس
والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن اين انت قال عفير ان من هذه البلاد قال ومن ملكها قال
امرأة يقال لها بليقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بليقيس دونه فانها تملك اليمن
وتحت يدها اربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك اربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون
ملكها ولها اثناعشر قائدا مع كل قائد اثناعشر الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدد اليماني ان صاحبك يسره
ان تاينه بخير هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بليقيس وملكها واما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن
الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فقال
اصلىح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى مكان فنضب سليمان وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية
ثم دعا بعقاب وهو اشد الطير طيرا فاذا قال له على بالهدد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر الى
الدنيا كالقصة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب
يريد وعلم الهدد ان العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قوالك واقدرك على الامارحتني ولم تعرض
لي بسوء فتركه العقاب وقال وملك ثكلك اهك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك أو يذبحك فصارام توجهن
نحو سليمان عليه السلام فلما انتهيا الى المسكر تلقاه النسر والطير وقال له وملك ابن
غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبره بما قال سليمان فقال الهدد او ما استنتي

(فقال مالي لا اري الهدد)
أي أعرض لي ما منعتني
من رؤيته (أم كان من
الغائبين) فلم اره لغيبته فلما
تحققها قال (لا عذبه عذابا)
تعذبا (شديدا) بنتف
ريشه وذنبه ورميه في
الشمس فلا يمتنع من
الهوام (اولا ذبحته) بقطع
حلقومه (اولا تبني) بنون
مشددة مكسورة او مفتوحة
يليهانون مكسورة
(بسليمان مبين) ببهان
بين ظاهر على عذره

(فككت) بضم الكاف وفتحها (١٦٠) (غير بعيد) اى يسير من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاه ذنبه وجناحية

فمفاعنه وساله عما لقي في غيبته (فقال احطت بما لم تحط به) اى اطلمت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبا) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنيا) خير (يقين انى وجدت امرأة تملككم) اى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شىء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا. ا. ضرب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله) اى ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كفى قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج

نبي الله فقالوا بلى انه قال اوليا تبنى بسطان مبين فقال نجوت اذا كانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عليه الصلاة والسلام فلما دنا منه أخذ برأسه فده اليه وقال له اين كنت لا عذبتك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفاعنه ثم سألته ما الذى ابطاك عنى فقال الهدد احطت بما لم تحط به الى آخره (قوله فككت) اى الهدد (قوله بضم الكاف وفتحها) اى فهم اقراء تان سميتان والاول من باب قرب والثانى من باب نصر (قوله اى يسير من الزمان) اى وهو من الزوال الى العصر (قوله فمفاعنه) اى من اول الامر قبل ان يذكر العذر (قوله وساله عما لقي فى غيبته) قدره اشارة الى ان قوله فقال احطت بالغ مفرغ على محذوف (قوله فقال احطت بما لم تحط به) اى علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك وفى هذا تنبيه على ان الله تعالى ارى سليمان عجزه لكونه لم يعلم ذلك مع كون المسافة قريبة وهى ثلاث مراحل (قوله بالصرف وتركه) اى فهم اقراء تان سميتان فالصرف نظر الى انه اسم رجل وتركه نظرا الى انه اسم القبيلة للملمية والتانيث (قوله اسمها بلقيس) بالكسر بذت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيما الشأن قد ولد له اربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك ارض اليمن كلها وكان يقول الملوك الاطراف ليس احد منكم كفوالى وأبى ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزه جوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بذت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صورة الطيأ فيخلى عنهم فظفر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها (قوله وأوتيت من كل شىء) عطف على قوله تملككم لانه بمعنى ملكتهم قال ابن عباس كان يخدمها سائمة امرأة (قوله يحتاج اليه الملوك) اشار بذلك الى ان قوله من كل شىء عام ار يده بالخصوص (قوله ولها عرش عظيم) اى تجلس عليه ووصفه بالعظيم بالنسبة الى ملوك الدنيا وما وصف عرش الله بالعظيم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق (قوله طوله ثمانون ذراعا) وقيل طوله ثمانون وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك (قوله عليه سبعة ابواب) صوابه ابيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق (قوله يسجدون للشمس) اى فهم يحوس (قوله فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله الخ) ذكر ذلك رد اعلى من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات (قوله اى ان يسجدوا له) اشار بذلك الى انه على هذه القراءة تكون ان ناصبة ولا زائدة و يسجدوا فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وعليها فلا يجوز الوقف على يهتدون لانه من تتمته كانه قال فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا الخ وقرأ الكسائى بخفيف ألا وتوجيهها ان يقال ان لا للفتاح ويا حرف تنبيه واسجدوا فعل امر لكن سقطت الف ياء وهمزة الوصل من اسجدوا خطأ ووصلت الياء بسين اسجدوا فاتحدت القراء تان لفظا وخطا وهناك وجه آخر فى هذه القراءة وهوان يا حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير الا يا هؤلاء وهو ضعيف لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير ما يدل على المحذوف (قوله من المطر والنبات) لف ونشر مرتب فالطر هو الخبوء فى السموات والنبات هو الخبوء فى

(الغيب) مصدر بمعنى الخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض) ويلى ما يخفون (فى قلوبهم) وما يعلدون) بالستهم الارض

(الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استثناف جملة ثناءه مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان
للهدد (سنظر اصدقت) فيما اخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أي من هذا النوع (١٦١) فهو بائع من أم كذبت فيه ثم دلهم

على الماء فاستخرج وارثوا
وتوضؤوا وصلوا ثم كتب
سليمان كتابا بصورته من
عبدالله سليمان بن داود
الى بلقيس ملكة سبا بسم
الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلموا على واثنوني
مسلمين ثم طبعه بالمسك
وختمه بخاتمة ثم قال
للهدد اذهب بكتابي
هذا فالله اليهم) أي بلقيس
وقومها (ثم تول) انصرف
(عنهم) وقف قريبا منهم
(فانظر ماذا يرجعون)
يردون من الجواب
فاخذها وأتاها وحوها
جندها والقاء في حجرها فلما
رأتها رعدت وخضعت
خوفاً ثم وقفت على ما فيه ثم
(قالت) لا شراف قومها
(يا أيها الملأني) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
بقلبها واوا مكسورة
(القي الى كتاب كريم)
مخوم (انه من سليمان وانه)
أي مضمونه (بسم الله
الرحمن الرحيم ان لا تعلموا
على واثنوني مسلمين قالت
يا أيها الملأ فتوني) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
بقلبها واوا أي اشير وعلى

الارض (قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما ذكره الهدد من قوله الذي يخرج الخبء الى
هنا إنما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التي اقتبسها من سليمان وليس داخل تحت قوله أحطت به لم تحط
به وانما ذكر الهدد ذلك ليغري سليمان على قتالهم وليبين انه لم يكن عنده ميل لهم بل انما عرضه وصف
ملكها (قوله وبينهم ما بون) أي فضل ومزية (قوله قال سنظر) هذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال
مقدر تقديره فماذا قال سليمان للهدد حين أخبره بالخبر (قوله فهو بائع من أم كذبت) أي لانه يفيد انه
ان كان كاذباً في هذه الحادثة كان معدوداً من الكاذبين ومحسوباً منهم والكذب له عادة وليست فلتة يعني
عنه فيها لان الكذب على الانبياء أمره عظيم (قوله من عبدالله) خص هذا الوصف لانه أشرف
الاصناف وقدم اسمه على البسمة لانه كانت في ذلك الوقت كافرته تخاف ان تستخف باسم الله جعل
اسمه وقاية لاسم الله تعالى (قوله السلام على من اتبع الهدى) أي امان الله على من اتبع طريق الحق
وترك الضلال (قوله فلا تعلموا على) أي لا تكبروا (قوله مسلمين) أي متقادين لدين الله وفي هذا
الخطاب اشعاراً بان رسول من عند الله يدعوهم الى دين الله وليس مطلق سلطان والا لقال واثنوني
طائمين (قوله ثم طبعه بالمسك) أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع (قوله فالله اليهم) اما بسكون الهاء او
كسرها من غير اشباع او اشباع ثلاث قرأت سبعميات (قوله ماذا يرجعون) ان جعل انظر بمعنى انتظر
فاذا بمعنى الذي ويرجعون صلته والمائد محذوف ويكون مامفعول يرجعون والمعنى انتظر الذي
يرجعونه وان جعل بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وذات معنى الذي ويرجعون صلتها والمائد
محذوف والتقدير أي شيء الذي يرجعونه والموصول هو خبر ما الاستفهامية أو ماذا كلها اسم واحد
مفعول ليرجعون تقديره أي شيء يرجعون (قوله من الجواب) بيان لما (قوله وأتاها وحوها جندها الخ)
وقيل أنها فوجدتها ائمة وقد غلقت الابواب ووضعتم المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا
رقدت فأتى الكتاب على نحرها وقيل كانت لها كوة مستقبله الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت
اليها سجدت لها فناء الهدد فسد الكوة بجناحية فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما اسنبطت الشمس
قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها (قوله فلما رأته ارتعدت) أي حين وجدت الكتاب مخنوما ارتعدت
لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب أعظم ملكاً منها فقرأت الكتاب وتأخر
الهدد غير بعيد وجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت اشراف قومها (قوله بقلبها واوا مكسورة)
المناسب ان يقول وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء او قلبها واوا الخ فالقراآت ثلاث سبعميات (قوله اني
ألقى الى الخ) لم تذكروا صورة الكتاب بل اقتصر على ما فيه الفائدة لشدة معرفتها وبلاغة لفظها (قوله
كريم) أي مكرم معظم (قوله مخنوم) أي لان الكتاب المخنوم يشعر بالاعتناء بالمرسل اليه لما ورد من
كتب الى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به (قوله انه من سليمان) جملة مستأنفة وقمت جواباً لسؤال
مقدر تقديره ماذا مضمونه (قوله قالت يا أيها الملأ) أي الاشراف سموا بذلك لانهم يملؤون العين بما بهم
وكانوا ثلثائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع (قوله ما كنت قاطعة أمراً) أي ان
عادي معكم لا أقبل أمراً حتى أشاوركم (قوله نحن أولوا قوة الخ) استفيد من ذلك انهم أشاروا عليهم بالقول
أولاً ثم ردوا الامر اليها (قوله نظمك) مجزوم في جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض
بالحرب الذي أشاروا عليها به بل اختارت الصالح وبيت سببه (قوله اذا دخلوا قرية) أي عنوة

(٢١ - صاوى - ث) (في أمرى ما كنت قاطعة أمراً) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن
أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أي أصحاب شدة في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) فانظمتك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها) بالتحريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أي مرسلوا الكتاب (وانى مرسله اليهم بهدية فناظرة

(قوله بم يرجع المرسلون) اي منتظرة رجوع الرسل وعودهم الى (قوله ان كان ملكا قبلها) اي وقائلناه
 (قوله او نبيا لم يقبلها) اي واتبعنا لانها كانت لبيبة عاقلة تعرف سياسة الامور (قوله ألقا بالسوية) اي
 خمسمائة ذكر وخمسمائة اناث (قوله فامر ان تضرب لبنات الذهب والفضة) أي كما يضرب الطين (قوله وان
 تبسط من موضعه) اي توضع في الارض كالبلاط (قوله الى تسعة فراسخ) اي وهو مسيرة يوم ومن
 يوم (قوله وان يبنوا) أي الجن (قوله عن بين الميستان وشماله) أي وقصد بذلك اظهار الباس والشددة
 ووحاصل تفصيل تلك القصة ان بلقيس عمدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فابست الجوارى
 لباس العلمان الاقبية والمناطق وألبست العلمان لباس الجوارى وجعلت في ايديهم اساور الذهب وفي
 اعناقهم اطواق الذهب وفي آذانهم اقرطه وشنوفامر صمات بانواع الجواهر ورحمت الجوارى على
 خمسمائة فرس والعلمان على خمسمائة بردون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر واغشية الديباج
 وبمشت الية لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكلالا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر
 والعود وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من
 أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالاتا من قومها اصحاب عقل ورأي وكتبت مع المنذر
 كتابا تذكريه الهدية وقالت ان كنت نبيا فخير الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها
 وانثقب الدرّة ثقباً مستويا وادخل في الخرز خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس العلمان
 فقالت اذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان
 يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر
 اليك نظر اقيه غضب فاعلم انه ملك فلا بهو لذك منظره فان اعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه
 نبي فتتبعهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدية سرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر
 سليمان الجن ان يضربوا البنات من الذهب والفضة ففعلوا وامرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان
 يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنة التي معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا
 مشرقا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أي دواب البر والبحر احسن فقالوا يا نبي الله رأينا في بحر
 كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة واعراف ونواص قال على بها قاتوه بها قال شدوها عن بين الميدان
 وشماله وقال للجن على باولادكم فاجتمع منهم خاق كثير فاقامهم على بين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في
 مجلسه على سريره ووضع اربعة آلاف كرسي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين
 والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما نال القوم من الميدان ونظروا الى ملك
 سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ووضعوا
 امامهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طر يقهم موضعا على
 قدر امامهم من اللبنة فلما رأى الرسل موضع اللبنة خاليا خافوا وان يتهموا بذلك فوضعوا امامهم من
 اللبنة في ذلك الموضع ولما نظر والى الشياطين هالهم مارأوا وفرغوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لابس
 عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل
 عليهم بوجه طاق وتلقاهم ماتي حسنا وسالهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاءوا به واعطاه كتاب
 الملكة فنظر فيه وقال ابن الحقة فأتى بها وحر كفا فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها فقال لهم ان
 فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فانثقب الدرّة وأدخل الخيط في الجزعة فقال
 سليمان من لي بثقبها وسال الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى

بم يرجع المرسلون) من
 قبول الهدية اوردها ان
 كان ملكا قبلها او نبيا لم
 يقبلها فارسلت خدما
 ذكورا واناثا ألقا بالسوية
 وخمسمائة لينة من الذهب
 وتاجا مكلالا بالجواهر
 ومسكا وعنبرا وغير ذلك
 مع رسول بكتاب فاسرع
 الهدية الى سليمان يخبره
 الخبر فامر ان تضرب
 لبنات الذهب والفضة وان
 تبسط من موضعه الى
 تسعة فراسخ ميديانا وان
 يبنوا حوله حائطا مشرقا
 من الذهب والفضة وان
 يؤتى باحسن دواب البر
 والبحر مع اولاد الجن عن
 بين الميدان وشماله (فلما
 جاء الرسول بالهدية
 ومعه اتباعه (سليمان

قال أتمدوني بما آتاني الله من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أتم بهديكم تعرفون) لتخرم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما آتيت به من الهدية (فلنا نيتهم بجنود لا قبل) طاقة لهم بها ولنخرجهم (١٦٣) منها) من بلادهم سب اسميت باسم قبيلتهم

(أذلة وهم صاغرون) أي ان لم ياتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة ابواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلق الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتتنظر ما يامرها به فارتحلت في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قريت منه على فرسخ شعر بها (قال يا ايها الملاء ايكم) في الهمزتين ما تقدم (ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين) متقادين طائعين فلي اخذ قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من النداة الى نصف النهار (واني عليه لقوى) اي على حماله (امين) اي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل

الارضه فلما جاءت الارضه أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخوزة فقالت دودة بيضاء انا لها ياني الله فاخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين العلمان والجواري بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجلت الجارية تاخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام ياخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظاهره فميز بين العلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ (قوله قال أتمدوني الخ) استفهام انكارى وتوبيخ أى لا ينبغي لكم ذلك (قوله وهم صاغرون) حال ثانية مؤكدة الاولى (قوله أى ان لم ياتوني مسلمين) أفاد بذلك أن ميم سليمان معلق على عدم اتيانهم مسلمين (قوله داخل سبعة ابواب) صوابه أبيات وتقدم انه داخل سبعة أبيات فيكون حينئذ في داخل أربعة عشر بيتا (قوله حرسا) بفتح حاء جمع حارس (قوله قيل) بفتح القاف أى ملك سمي بذلك لانه ينفذ ما يقول (قوله الى ان قريت منه) أى من سليمان (قوله شعر بها) أى علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع وهجاقريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان (قوله قال يا ايها الملاء) الخطاب لكل من عنده من الجن والانس وغيرهما (قوله ما تقدم) أى من التحقيق أو قلب الثانية واول (قوله ايكم ياتيني بعرشها) أى وكان سليمان اذذاك في بيت المقدس وعرشها في سبا وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين (قوله فلي اخذ قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لانهم حربون حينئذ (قوله لا بعده) أى لان اسلامهم يصعب عليهم وهذا بحسب الظاهر وأما باطن الامر فقصد ان يبهر عقلم بالاهل والمستغربة لتزيد ايماننا (قوله عفريت) بكسر العين وقرئ شذوذنا بفتحها (قوله وهو القوى) أى وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان اسمه ذكوان وقيل صخر (قوله انا آتيك به) يحتمل أنه قيل مضارع أصله أأتى بهمزتين أبدلت الثانية الفاء ويحتمل أنه اسم فاعل كضارب وقائم (قوله من مقامك) أى مجلسك (قوله أسرع من ذلك) أى لان المقصود الا تيان به قبل ان تقدم هي والحال أن بين قدمها مسيرة ساعة ونصف ومجلسه من النداة الى نصف النهار (قوله علم من الكتاب) أى وهو التوراة (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر وكان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في قوله انا آتيك للعفريت وما مشى عليه المفسر هو المشهور (قوله كان صديقا) أى ميانا في الصدق مع الله ومع عباده (قوله طرفك) هو بالسكون البصر (قوله قال) أى آصف وقوله أى لسليمان (قوله دعا بالاسم الاعظم) قيل كان الدعاء الذي دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا لهنا واله كل شئ الهنا واحدا لا اله الا انت ائبى بعرشها (قوله بان جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لا مر الله لهم بذلك (قوله أى ساكنا) أى غير متحرك كانه وضع من قبل بزمن متسع وليس المراد مطاق الاستقرار والحصول والا كان واجب الحذف لان الظرف يكون مستقرا وعلى

وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اداعى به أجب (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ ما قال لها انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن ياتي الله به فيحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما رآه مستقرا) أى ساكنا (عنده قال هذا) أى الا تيان لي به

(من فضل ربى ليبلونى) ليخبرنى (أأشكر) بصحيق الحمزتين وابدال الثانية الفاء وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (أ كفر) النعمة (ومن شكر فأنما (١٦٤) بشكر لنفسه) اى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكر

(كرم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) اى غيره الى حال تنكروا اذا راته (ننظر أنهدى) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلمن لما قيل له ان فيه شيئا فغيره بزيادة أو نقص او غير ذلك (لما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) اى امثل هذا عرشك (قالت كانه هو) اى فعرشته وشبهت عليهم كما شهروا عليها اذ لم يقل أهدا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلمنا (واوتينا العلم من قبلها وكننا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تسجد من دون الله) اى غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) ايضا (ادخلى الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيتها وقدمها كقدمي الحمار (فلما راته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيتها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيتها

ما ذكره المفسر فالظرف لغو عام له خاص مذكور فتدبر (قوله من فضل ربى) اى احسانه الى (قوله) وادخال الف (الخ) اى فالقرآت اربع سبعيات وبقيت خامسة وهى ادخال الف بين المحققين (قوله) لان ثواب شكره له) اى لان الشكر سبب فى زيادة النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله) بالافضال على من يكفرها) اى فلا يقطع نعمه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قوله) قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى وكلاهما مرتب على قوله فلما رآه مستقرا عنده (قوله) الى حالة تنكروا اذا رآته) اى فالتنكير ابهام الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه التنكرة والمعرفة فى اصطلاح النحويين (قوله) ننظر) هو جواب الامر (قوله) قصد بذلك (الخ) اشار بذلك الى حكمة التفسير (قوله) لما قيل له ان فيه شيئا) اى نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له ايضا ان رجلها كرجل حمار وقالوا له ايضا ان فى ساقها شعر الانهم ظنوا انه يتزوجها ففكر هو اذ ذلك لثلاث تقشى له اسرار الجن ولثلاثا يأتى له منها اولاد فيتخلعهوه فى استخدام الجن فيدوم عليهم الذل (قوله) قيل لها) القائل لها سليمان أو مأموره (قوله) أهكذا عرشك) الهمزة للاستفهام والهاء للتنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة بجرورها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل بينها التنبيه واسم الاشارة بجرها وهو الكاف اعتناء بالتنبيه وكان مقتضاه ان يقال أهكذا عرشك (قوله) اى أمثل هذا) اشار بذلك الى ان الكاف اسم معنى مثل وقولهم لا يفصل بينها التنبيه واسم الاشارة بشئ من حروف الجر الا بالكاف معناه ولو صورة وان كانت فى المعنى اسما بمعنى مثل (قوله) وشبهت عليهم (الخ) اى قاتت بهذه العبارة مشاكلة لكلام سليمان والمشاكلتان بمنى الكلام السابق وان لم يتحد الكلامان كقوله تعالى ومكروا ومكر الله (قوله) قال سليمان) اى تحذنا بنعمة الله (قوله) وأوتينا العلم من قبلها) اى العلم بالله وصفاته من قبل ان تؤتى هى العلم بما دكرنا مسلمين من قبل ان تسلم فنحن اسبق منها علما واسلاما (قوله) وصدها) اى منعها وقوله ما كانت فاعل صدها والمعنى منعها عن عبادة الله الذى كانت تعبد من دون الله وهو الشمس (قوله) انها كانت من قوم كافرين) بكسر الهمزة فى قراءة العامة استئناف وقرئ شذوذا بفتحها على اسقاط حرف التعليل (قوله) قيل لها ايضا) اى كما قيل نكروا لها عرشها (قوله) هو سطح) وقيل الصرح القصر أو صحن الدار (قوله) من زجاج ابيض) اى وهو المسمى بالبلور (قوله) اصطنعه سليمان) اى امر الشياطين به فخر واحفيرة كالصهرج واجروا فيها الماء ووضعوا فيها سمكا وصدعا وغيرهما من حيوانات البحر وجعلوا سقفها زجاجا شفافا فصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما به يظن انه ماء مكشوف يخاض فيه مع انه ليس كذلك (قوله) لما قيل له) القائل ذلك الجن (قوله) فلما رآته) اى ابصرته (قوله) وكشفت عن ساقيتها) اى على عادة من اراد خوض الماء قيل لما رأت اللجة فرغت وظنت انه قصد بها الفرق فلما لم يكن لها بد من امثال الامر سلمت وكشفت عن ساقيتها (قوله) لتخوضه) اى لاجل ان تصل الى سليمان (قوله) فرأى ساقيتها (الخ) اى فلما علم ذلك صرف بصره عنها (قوله) مجرد) صفة اولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة (قوله) ملمس) ومنه الامرد للملاسة وجهه اى نعومته لادم الشعر به (قوله) بعبادة غيرك) اى وهو الشمس (قوله) مع سليمان) حال من التساء فى اسلمت كما اشار لذلك بقوله كائنة والمعنى اسلمت حالة كونى مصاحبة له فى الدين ولا يصح ان يكون متعلقا باسلمت لانه يوم انها متحدة معه فى الاسلام فى زمن واحد

(قوله) (من قوارير) اى زجاج ودعاها الى الاسلام (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها ففكره شعر (قالت رب انى ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (واسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها ففكره شعر

ساقبها فعملت له الشياطين
النورة قازالته بها فتزوجها
واحبها واقرها على ملكها
وكان يزورها في كل شهر مرة
ويقيم عندها ثلاثة أيام
وانقضى ملكها بانقضاء
ملك سليمان روى انه ملك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة
ومات وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة فسبحان
من لا انقضاء لدوام ملكه
(ولقد ارسلنا الى نوح
اخاهم) من القبيلة (صالحا
ان) اي بان (اعبدوا الله)
وحدوه (فاذا هم فريقان
يختصمون) في الدين
فريق مؤمنون من حين
ارساله اليهم وفريق كافرون
(قال) للمكذبين (يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل
الحسنة) اي بالعذاب قبل
الرحمة حيث قائم ان كان
ما اتينسا به حقا فئتنا
بالعذاب (لولا) هلا
(تستغفرون الله) من
الشرك (اعلمكم ترحمون)
فلا تذبون (قلوا اطيرنا)
اصله تطيرا ادغمت
الناء في الطاء واجتلبت همزة
الوصل اي تشاء منا (بك
وبين معك) اي انؤمنين
حيث قحطوا المطر
وجاعوا (قال طائر كم)
شؤمكم (عند الله) اتاكم
به (بل انتم قوم

(قوله فعملت له الشياطين النورة) اي بعد ان سال الانس عما يزيل الشعر فقالوا له يخلق بالموسي فقال لم
يمس الحديد جسمي ففكره سليمان الموسي وقال انها تقطع ساقبها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل
الشياطين فقالوا احتمال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فانخذ والنورة والحمام فكانت النورة
والحمام من يومئذ (قوله فتزوجها) اي وولدت منه وولد او سمته داود ومات في حياة أبيه وبقيت معه الى
ان مات وهذا الحد قولين وقيل انها لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك
اياها فقالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في
الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله قالت ان كان ولا بد فزوجني ذاتبع ملك همدان
فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذاتبع على اليمن ودعا سليمان زوجه ملك الجن وقال له
اعمل لذي تبغ ما استعملك فيه فلم يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان وحال الحول ولم يعلم الجن
موته فاقبل رجل منهم حتى باع جوف اليمن وقال با على صوته يامعشر الجن ان سليمان قد مات فارفعوا
أيديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا (قوله واقرها على ملكها) اي وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة
حصون لم ير الناس مثلها في الارتفاع والحسن (قوله ويقيم عندها ثلاثة ايام) اي وكان يبكر من الشام الى
اليمن ومن اليمن الى الشام (قوله روى انه ملك) اي اعطى الملك (قوله فسبحان من لا انقضاء لدوام
ملكه) اي فاسواه يقنى وهو الباقي بلا زوال قال العارف

ما آدم في الكون وما ابليس * ما ملك سليمان وما بلقيس

الكل اشارة وانت المعنى * يامن هو للقلوب مغناطيس

فالا كون جميعها اشارات دالة على المقصود بالذات وهو الله الواحد القهار (قوله ولقد ارسلنا الى نوح
شروع في القصة الرابعة من هذه السورة ونوح واسم لقبيلة صالح سميت باسم أبي القبيلة فهو ممنوع من
الصرف للدهمية والتانيث وتسمى عاد الثانية واما عاد الاولى فهم قوم هود (قوله اخاهم صالحا) اي في
النسب لا نه من اولاد نوح الذي هو ابو القبيلة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله اي بان اعبدوا الله)
اشار بذلك الى ان ان مصدرية وحرف الجر محذوف ويصح ان تكون مفسرة لوجودها بطها وهو
تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله وحدوه) اي اعتقدوا انه واحد في ذاته وصفاته وفعاله
لا شريك له في شيء منها (قوله فاذا هم) اذا اجابية والمعنى فاجاز رساله تفرقهم واختصاصهم قائم فريق
وكفر فريق وتقدم حكاية اختصاص الفريقين في سورة الاعراف في قوله تعالى قال الملا الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اع (قوله فريق مؤمنون) جمع وصف الفريق
مراعاة لعنايه (قوله من حين ارساله) اي وبعد ظهور المعجزات (قوله لم تستعجلون
بالسيئة) اي لا شيء تستعجلون العذاب وتطلبونه لانفسكم ولا تطلبون الرحمة ويصح
ان يراد بالسيئة والحسنة اسباب العذاب واسباب الرحمة والمعنى لم يؤخرون الايمان
الذي هو سبب في الرحمة وتقدمون الكفر الذي هو سبب العذاب (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا
تحضيضية (قوله من الشرك) اي بان تركوا الشرك وتؤمنوا (قوله لعلمكم ترحمون) الترجي في كلام
الله بمنزلة التحقيق لا نه صادر من قادر علم باعواقب لا يتخلف وعده (قوله ادغمت الناء في الطاء) اي
بعد قلبها طاء (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي للتوصل للنطق باساكن (قوله اي تشاء منا) أي أصابنا
الشؤم وهو الضيق والشدة (قوله حيث قحطوا المطر) اي حبس عنهم (قوله قال طائر كم عند الله) اي
جزاه عملكم من عند الله عما ملككم به فالشؤم وصفكم لا وصفي وسمى طائرا لانه يأتي الضالم فتمت وسرعة

منها قرضهم الدنانير والدرهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) اي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) اي احلفوا (بالله لئيبنته) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (واهلكه) اي من آمن به اي قتلهم ليلا (ثم اتقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لويله) اي ولي دمه (ما شهدنا) حضرا (مهلك اهلكه) بضم الميم وفتحها اي اهلاكم او هلاككم فلا يدري من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) في ذلك (مكرا ومكرا مكرا) اي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكركم انا دمرا ثم اهلكناهم (وقومهم اجمعين) بصيغة جبريل او برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فلك بيتهم خاوية) اي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم اي كرههم (ان في ذلك لآية) لعلهم (لقوم يمانون) قدرتنا فيتعظون (راؤنا الذين آمنوا) بصالح وهم اربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولو طامع)

كثروا الطائر (قوله تفتنون) اي بالخطاب مراعاة لتقديم الضمير وهو الراجح ويجوز مراعاة الاسم الظاهر فيؤتى بالنيبة فيقال مثلنا نحن قوم نقرأ أو يقرؤون (قوله تختبرون بالخير والشر) اي لتعلموا أن ما أصابكم من خير فمن الله وما أصابكم من شر فمن أنفسكم (قوله تسعرهط) الرهط مادون العشرة من الرجال والنفر مادون السبعة الى الثلاثة (قوله أي رجال) دفع بذلك ما يقال ان تمييز التسعة جمع مجرور فكيف يؤتى به مفردا فاجاب بانه وان كان مفردا في اللفظ فهو جمع في المعنى وهو لاء التسعة هم الذين قتلوا اولادهم حين اخبرهم صالح ان مولودا يولد في شهرهم هذا يكون عقرا لناقة على يديه فقتل التسعة اولادهم وأبى العاشران يقتل ابنة فماش ذلك الولد ريت نبا تاسر يعا فكان اذا مرر بالتسعة حزنوا على قتل اولادهم فسول لهم الشيطان ان يجتمعوا في غار فاذا جاء الليل خرجوا الى صالح وقتلوه وتقدم انهم اجتمعوا في الغار فارادوا ان يخرجوا منه فسقط عليهم الغار فقتلهم وعقر الناقة ولد العاشر وهو قدار بن سالف وقيل انهم جاؤا ليلا لقتله شاهر بن سيوفهم فرمته الملائكة بالاحجار كما أفاده المفسر (قوله اي احلفوا) اشار بذلك الى ان قوله تقاسموا فعل أمر اي قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا (قوله بالنون) اي مع فتح التاء وقوله والتاء كان المناسب ان يقول بالتاء لان ضم التاء لا يكون الا على قراءة التاء فهما قراءتان سبعيتان (قوله اي من آمن به) وسياتي انهم اربعة آلاف (قوله بالنون) اي مع فتح اللام وقوله والتاء اي فقراءة النون هتاع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط (قوله اي ولي دمه) اي دم من قتل من صالح ومن معه (قوله مهلك اهلكه) اي اهل ولي الدم الذي يقوم عند موت صالح واقارب به المؤمنين به (قوله بضم الميم) اي مع فتح اللام وقوله وفتحها اي مع فتح اللام وكسرهما فالقراءات ثلاث سبعيات (قوله اهلككم) راجع للضم لانه من الر باع (قوله وهلاككم) راجع للفتح بوجهيه لانه من الثلاثي (قوله والصادقون) اي وتحلف انا لصادقون والمعنى والحال انا لصادقون فيما قلنا (قوله ومكروا مكرا) اي ارادوا اخفاء ما بهتوا عليه من قتل صالح واهله (قوله ومكرا مكرا) اي اهلكناهم من حيث لا يشعرون وهو من باب المشاكلة نظير قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طيخه * قلت اطيخو الى جبة وقيصا

والا حقيقة المكرم مستحيلة على الله تعالى لانه التحيل على الغدر وهو من صفات العاجز والعجز على الله محال (قوله فانظر) اي تأمل وتفكر (قوله انا دمرا ثم) بكسر الهمزة على الاستئناف وفتحها على انه خبر لحدوف اي وهي تدميرنا ايهم والغراءتان سبعيتان (قوله او برمي الملائكة) اولتتويع اي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم رمى الحجارة على التسعة بسبب تبئيتهم على قتل صالح واهله والصيحة على غيرهم بسبب عقر الناقة ولوقال المفسر اهلكناهم برمي الملائكة الحجارة وقومهم اجمعين بصيغة جبريل لكان أوضح (قوله فلك بيتهم) مبتدأ وخبر اي ديارهم (قوله بظلمهم) اشار بذلك الى ان ما مصدرية والباء سببية (قوله ان في ذلك) اي المذكور من اهلاكم (قوله وانجيحنا الذين آمنوا) اي من الهلاك فخرج صالح بهم الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسميت تلك البلد بذلك ثم نبى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حضوراء (قوله وكانوا يتقون) اي يدمون على اتقاء الشرك بان لم يرتدوا (قوله وبيدل منه) اي بدل اشتمال والمراد ذكر القول لاذكر وقته (قوله لقومه) اي من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم والافهوف في الاصل من ارض

يُبصر بعضهم بعضاً انهما كما
 في المصيبة (أنكم)
 بتحقيق الهمزتين وتسهيل
 الثانية وادخال ألف
 بينهما على الوجهين (التاون
 الرجال شهوة من دون
 النساء بل أتم قوم تجهلون)
 عاقبة فلنكم (فما كان
 جواب قومه الا ان قالوا
 أخرجوا آل لوط) أهله
 (من قر يتكم انهم أناس
 ينظرون) من أديار
 الرجال (فانجينا وأهله الا
 الا امرأته قدرناها)
 جعلناها بتقديرنا (من
 الغابرين) الباقيين في العذاب
 (وأمرنا عليهم مطرا) هو
 حجارة السجيل اهلكتهم
 (فساء) بئس (مطر
 المنذرين) بالعداب مطرم
 (قل) يا محمد (الحمد لله) على
 هلاك كفار الامم الخالية
 (وسلام على عباده الذين
 اصطفى) هم (آل الله)
 بتحقيق الهمزتين وابدال
 الثانية الفاء وتسهيلها وادخال
 ألف بين المسهلة والاخرى
 وتركه (خير) لمن يسيده
 (ام يشركون) بالتاء والياء
 اي اهل مكة به اي الآلهة
 خير لهما بديها (امن خلق
 السموات والارض
 وانزل لكم من السماء ماء
 فانبثا) فيه التفات من الغيبة
 الى التكلم (به حدائق)
 جمع حديقة وهو البستان
 المحوط (ذات بهجة)
 حسن (ما كان لكم

بابل فلما قدم مع عمه ابراهيم الى الشام نزل ابراهيم بلسطين ونزل لوط بسدوم (قوله يبصر بعضهم
 بعضاً) أشار بذلك الى ان المراد الا بصار بالعين وقيل المراد بصار القلب ويكون المعنى وتعلمون أنها
 قبيحة (قوله وادخال ألف بينهما) اي وتركه فالقراآت أربع سبعيات (قوله لتاتون الرجال شهوة
 من دون النساء) أشار بذلك الى أنهم أساؤا من الطرفين في الفعل والترك وقوله شهوة مفعول لا جله
 (قوله عاقبة فلنكم) أي وهي العذاب الذي نزل بهم (قوله فما كان جواب قومه) خبر كان مقدم وقوله
 الا أن قالوا اسمها مؤخر (قوله آل لوط) المراد هو وأهله وهم بنتاه وزجته انثونة (قوله من قر يتكم)
 الاضافة للجنس لانه تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظم اسدوم (قوله ينظرون) اي يتزهون وقالوا
 ذلك على سبيل الاستهزاء (قوله فانجينا وأهله) اي فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله الارض
 حتى نجوا ووصل الى ابراهيم (قوله الباقيين في العذاب) اي الذي حل بهم وهو ان جبريل اقتلع مدائنهم
 ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربع آلاف ألف (قوله وأمرنا عليهم) اي على من كان في
 ذلك الوقت خارجا عن المدائن لسفر أو غيره (قوله هو حجارة السجيل) اي الطين المحرق (قوله مطرم)
 هو المخصوص بالدم (قوله قل الحمد لله) لما تم سبحانه وتعالى التقصص أمر رسوله بحمده والسلام على
 المصطفين شكره على نصرته أهل الحق والايان وقطع دابر اهل الكفر والطغيان وتمهيدا لما يبذكرم
 أدلة التوحيد التي أفاضها ردا على المشركين والسرف في ذلك انصت العاقل وأصغأؤه ليدخل في زمرة من
 سلم الله عليهم (قوله وسلام) اي أمان (قوله الذين اصطفى) قيل هم الانبياء والرسل وقيل أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوه هذه الامة وقيل كل مؤمن من عبدا الدنيا الى متمها ومعنى
 اصطفى اختارهم أزلا لخدمته وطاعته في الدنيا ولجنته ونعيمه في الآخرة فالاصل اصطفاه الله للعبد
 فلولوا اصطفاه ووله ما وفق العبد لخدمته به ومن هذا قولهم لولا السابقة ما كانت اللاحقة (قوله بتحقيق
 الهمزتين الخ) ظاهر المفسران القراآت أربع وهو سبق قلم الصواب ان هنا قراءتين فقط تسهيل
 الثانية مقصورة وابدالها ألما ومدودة مدالازما وتقدم ان هذين الوجهين يجريان في خمسة مواضع في
 القرآن غير هذا اثنان في الاسام آذا كررت في الموضوعين وثلاثة في يونس آذن لكم آآن في
 الموضوعين (قوله خير) خبر لفظ الجلالة وهو اسم تفضيل باعتبار زعم الكفار اوصفة لا تفضيل
 فيها والالكلام على حذف مضاف والتقدير أتوحيد الله خير لمن عبده أم الاصنام خير لمن عبدها فهو
 تهكم بالمشركين لانهم اختاروا عبادة الاصنام على عبادة الله والاختيار للشيء لا يكون الا الخير ومنفعة
 ولا خير في عبادتها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول بل الله خير واتى وأجل وأكرم (قوله أم
 ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة على لفظ الجلالة لوجودها معادل وهي تعدم همزة الاستفهام بخلاف أم
 الآتية فهي منقطعة تفسر بل وهمزة الاستفهام الاسكاري (قوله بالياء والتاء) أي فيها قراءتان سبعيتان
 (قوله اي أهل مكة) تفسير للوارثي يشركون (قوله اي الآلهة) تفسير لما ونعني أم الآلهة التي يشركونها به
 خير لهما بديها (قوله أمن خلق السموات والارض) القراء السبعية بادغام احدى الميمين في الاخرى
 وأم منقطعة ومن خلق مبتدأ خبره محذوف تقديره خير أم ما يشركون وقرئ شذوذا بتخفيف الميم
 فتكون من موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام (قوله فيه الالتفات) اي وحكته اختصاصا به سبحانه
 وتعالى بهذا الفعل اشارة الى ان الله تعالى هو المنبت للشجار والزرع لا غيره وخبثها مختلفة الالوان
 والطعوم مع كونها تسقى بماء واحد (قوله وهو البستان المحوط) اي الجمول عليه حائط لعزته (قوله
 ذات بهجة) صفة لحدائق وأفراد لكونه جمع كثيرة لا يعقل (قوله ما كان لكم) اي لا ينبغي لانكم

ان تبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (الله) بصحيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة (مع الله) اعانة على ذلك اي ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (امن جعل الارض قرارا) لا تيمد باهلها (وجعل خلاها) فيما بينها (انهارا وجعل لها رواسي) جبالا اثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (ألهمع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيدوه (امن يجيب (١٦٨) المضطر) المكروب الذي مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه

وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى في اي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (ألهم مع الله قليلا ما يذكرون) يتعظون بالوقاية والتجانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل (امن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) وبالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) اي قدام المطر (الله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (امن يبد الخلق) في الارحام من نطفة (مبيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء بالمطر) والارض) بالنبات (الله مع الله) اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (ها توراهاكم) حججكم ان كنتم صادقين (ان معي الها فعل شيئا مما ذكر

عاجزون عن اخراج النبات وان كنتم قادرين على السقي والغرس ظاهرا (قوله ان تبتوا شجرها) اي فضلا عن ثمارها وأشكالها (قوله وادخال الف بينهما) اي وتركه قافرا آت أربع سبعيات (قوله في مواضع السبعة) اي مواضع اجتماع الهمزتين المفتوحة ثم المكسورة وهي لفظ ألهم خمس مرات وانذا واثنا (قوله اي ليس معه اله) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى وكذا يقال فيما بعده (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب انتقالى من تبيكتهم الى بيان سوء حالهم (قوله أم من جعل الارض قرارا) اي مستقرا للانسان والدواب لا تتحرك بما على ظهرها (قوله فيما بينها) اشار بذلك الى ان قوله خلاها ظرف لجعل وتكون بمعنى خلق وبصح ان تكون بمعنى صير وخلاها مفعول ثان (قوله حاجزا) اي معنى يا غير مشاهد (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) اي وكفرهم تقليد والقل يعلم الادلة وكفرهم عناد (قوله المضطر) هو اسم مفعول وهذه الطاء اصلها تاء الالفعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد (قوله اذا دعاه) اشار بذلك الى ان اجابة المضطر متوقفة على دعائه فلا ينبغي لمن كان مضطرا ترك الدعاء بل يدعو والله يجيبه على حسب ما اراد سبحانه وتعالى لان الله ارف على العبد من نفسه فالعاقلة اذا دعا الله يسلم في الاجابة لمراد الله (قوله الاضافة بمعنى في) اي قاله من يجعلكم خلفاء في الارض (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) اي بعد قلبها اذا لا وهذا على كل من القراءتين (قوله وما زائدة لتقليل القليل) اي فالمراد تأكيد القلة (قوله وبعلامات الارض) اي كالجبال (قوله اي قدام المطر) اي امامه (قوله وان لم تعترفوا بالاعادة) اشار بذلك الى سؤال وارد حاصله كيف يقال لهم امن يبد الخلق ثم يعيده مع انهم منكرون للاعادة واثار الى حوا به بقوله لقيام البراهين عليها وايضا حان يقال انهم معترفون بالابتداء ودلالة الابداء على الاعادة ظاهرة قوية وحينئذ فصاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في انكار الاعادة بل ذلك محض جحود (قوله قلها توراها توراها) امره صلى الله عليه وسلم بتبيكتهم اثر قيام الادلة على انه لا يستحق العبادة غيره (قوله ان معي الها) الاوضح ان يقول ان مع الله الها لان النبي مأمور بهذا القول وهو لا يقول لهم ان كنتم صادقين ان معي الها (قوله وسالوه) اي المشركون (قوله من في السموات والارض) من قاعل يعلم والجار والمجرور صلتها والغيب مفعول به والاداة استثناء ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله يعلمه والتقدير لا يعلم الذي ثبت في السموات كالملائكة والارض كالانس الغيب لكن الله هو الذي يعلمه (قوله من الملائكة والناس) بيان لمن في السموات والارض على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله لكن الله اعلم) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع ولا يصح جعله متصلا لايها مه أن الله من جملة من في السموات والارض وهو محال (قوله وقت يبعثون) تفسير لا يان والمناسب تفسيرها بمعنى لان يان ظرف متضمن معنى همزة الاستفهام ومتى كذلك بخلاف لفظ وقت (قوله بمعنى هل) اي التي للاستفهام الانكارى (قوله اي بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله او تتابع راجع للثانية والمعنى هل بلغ علمهم بالآخرة او تتابع علمهم الآخرة حتى سالوا عن وقت مجي الساعة ليس عندهم علم بذلك بل ولا اثبات حتى يسالوا عن وقت الساعة

فسؤالهم

* وسالوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من في السموات

والارض) من الملائكة والناس (الغيب) اي ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) اي كفار مكة كغيرهم (ايان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) بوزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادرك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء الا وادغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل اي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) اي بها حتى سالوا عن وقت مجيها ليس الامر كذلك (بل هم

في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو باغ فما قبله والاصل عميون استعملت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) ايضا في انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآبأؤنا أننا نجرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآبأؤنا من قبل ان) ما (هذا الاساطير الاولين) جمع اسطورة بالضم أى ماسطر من الكذب (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) بانكارهم وهى هلاكهم بالذئاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (١٦٩) أى لا تهتم بمكرهم عليك فانا

ناصروك عليهم (وهولون متى هذا الوعد) بالذئاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى ان يكون ردى) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل بيدى وباقي العذاب ياتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تاخير العذاب عن الكفار (ولكن اكثرهم لا يشكرون) قال الكفار لا يشكرون تاخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون) بالسدتهم (وما من غائبة فى السماء والارض) الهاء المبالغة أى شىء فى غاية الخفاء على الناس (الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) الموجودين فى زمان نبينا (اكثر الذى هم فيه يختلفون) أى بيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لواخذوا به واسلموا (وانه لهدى)

فسؤالهم محض تمت وعناد (قوله فى شك منها) أى الآخرة (قوله بل هم منها عمون) أى عندهم جزم بعدمها لعدم ادراكهم دلائلها (قوله بعد حذف كسرتها) أى وسقطت الياء لوقوعها سا كنة ارضمة (قوله ايضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله أئذا كنا ترابا) كان فعل ماض ناقص ونا اسما وترابا خبرها وآبأؤنا معطوف على اسم كان وسوغه الفصل بخبرها (قوله لقد وعدنا هذا) وعد فعل ماض ونا نائب الفاعل مفعول اول وهذا مفعول ثان ونحن نا كيد لنا وآبأؤنا عطف على المفعول الاول وسوغه الفصل بالمفعول الثانى والضمير المنفصل والمعنى لقد وعدنا محمد بالبعث كما وعد من قبله آباء نابه فلو كان حقا لحصل (قوله قل سيروا فى الارض) امرته يد لهم اشارة الى انهم ان لم يرجعوا نزل بهم منازل بن قبليهم (قوله فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) أى لتهتمير وا بهم فتترجروا عن قبائلكم (قوله بانكارهم) أى الجرمين (قوله بالذئاب) أى الذين نبى لانه هو المشاهد آثاره (قوله ولا تحزن عليهم) أى لا تهتم على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تحزن من مكرهم فى المستقبل فالخزن غم لما مضى والخوف غم لما يستقبل (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا وهو الاصل وقد حذف من هذا المضارع فى القرآن فى عشر من مواضع اسماء مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو حذف غير لازم قال ابن مالك

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

(قوله فى ضيق) بفتح الضاد وكسرها قراءتان سميتمان أى حرج (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من انؤمنين (قوله قل عسى الخ) الترجيحى فى القرآن بمنزلة التحقيق (قوله القتل بيسدر) أى وغيره وهذا هو العذاب الممجل (قوله وباقي العذاب الخ) أى وهو العذاب المؤجل (قوله ومنه) أى الفضل (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فالتاخير ليس خفاء حالهم عليه (قوله الهاء المبالغة) أى كراوية وعلامة وسماها هاء باعتبار الوقف ولو قال التاء لكان اسهل وقيل انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والمافية ونظيرها الذبيحة والنطيحة فى انها اسماء غير صفات (قوله ومكنون علمه) الواو بمعنى او لانه تفسير ثان وتسميته كتابا على سبيل الاستمارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالمجل الذى يضبط الحوادث ويحصبها ولا يشذ عنه شىء منها (قوله اكثر الذى هم فيه يختلفون) أى فقد نص بالتصريح على الاكثر فلا يتاخر فى قوله ما فرطنا فى الكتاب من شىء ومن جعلته اختلفا فهم فى شان المسيح وتفرقهم فيه فرقا كثيرة فوقع بينهم التباغض حتى لمن بعضهم بعضا (قوله أى عدله) دفع بذلك ما يقال ان القضاء مرادف للحكم فينحل المعنى يقضى بقضائه أو يحكم بحكمه فاجاب بان المراد بالحكم العدل (قوله فلا يمكن احدا محالفتها الخ) تفرع على العزب فكان المناسب تقديمه بلصقه (قوله فتوكل على الله الخ) تفرع على كونه عزيزا عما إلى فاذا ثبت له هذه الاوصاف فالواجب على كل شخص تقوى الله الامورالية والتقى به (قوله انك على الحق المبين) علة للتوكل وكذا قوله انك لا تسمع الخوتى (قوله بينها وبين الياء) أى فقر أمعوسطة بين الهمزة والياء والقراءتان سبعيتان (قوله مدبرين) أى معرضين (قوله بهادى العمى) ضمته معنى الصبر فعدها بمن (قوله الامن يؤمن باياتنا) أى من سبق فى علم الله أنه يكون مؤمنا ومن

(٢٢ - صاوى - ث)

من الضلالة (ورحمه للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العايم) بما يحكم به فلا يمكن احدا محالفتها كما خالف الكفار فى الدنيا انبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالتصريح على الكفار ثم ضرب امثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولو امدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الامن يؤمن باياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله

هنا قولهم لولا السابقة ما كانت اللاحقة (قوله واذا وقع القول) اى قرب وقوعه وأما غير بالمضى
لحصوله في علم الله لاننا ضى والحال والاستقبال في علم الله واحدا لحاطته بها والمراد بالقول مواعيد
القرآن بالفضائح والحزى والعتاب الدائم وغير ذلك للكفار (قوله حق العذاب) تفسير لوقوع والمعنى قرب
نزوله بهم (قوله أخرجا لهم دابة من الارض) اى وهى الجساسة ورد في الحديث ان طولها ستون ذراعا
بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالم ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وریش
وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس نوروعين خنزير وأذن قبل وقرن أبل وعنق نامة وصدر
أسد ولون تمر وخالصة هرة وذناب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه
السلام وعن أبي هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن علي رضى الله عنه انها
تخرج بعد ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا نثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
من أين نخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها
تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصي اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرها طويلا فيبئنا الناس
في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فابوهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني
مخزوم عن بين الخارج من المسجد وقبل تخرج من الصفا لما روى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت
ومعه المسامون اذ تضطرب الارض تحتهم اى تتحرك تحرك القنديل وتشق الصفا مما يلى المسعى
فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فضرب المؤمن في
مسجده باصصا فتذكت نكتة بيضاء فتفشوا نكتة حتى يضى بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتذكت
الكافر بالخاتم في أنفه فتفشوا نكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت
يا فلان من اهل الجنة وأنت يا فلان من اهل النار وروى ان أول الآيات خروجها طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتها كانت قبل صاحبتهما فلا خرى على اثرها واختلف
ايضا في تعيين هذه الدابة فقيل هى فصيلة ناقة صالح وهو أصح الاقوال فانه لما عقرت أمه هرب
فافتتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فموفيه حتى يخرج باذن الله عز وجل وقيل غير
ذلك (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم (قوله عنا) متعلق بمحذوف اى حال كونها حاكية وناقلة لما
تقوله عنا بان تقول قال الله ان الناس اغ (قوله اى كفار مكة) المناسب حمل الناس على الموجودين
وقت خروجها من الكفار (قوله وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء) اى للتعدية او للسببية
واما على قراءة الكسوف مستأنف من كلامه تعالى تقوله الدابة على سبيل الحكاية والتقليل
والقراءة ان سبعين (قوله ينقطع الامر بالمعروف اغ) اى لعدم افادة ذلك لانه في ذلك الوقت
تظهر المؤمن والكافريانا بوسم الدابة فمن وسمته بالكفر لا يمكن تغييره فحينئذ لا ينفع أمر
بمعروف ولا نهى عن منكر ووجد في بعض النسخ ولا يبقى منيب ولا نائب ولا يؤمن كافر اى
لا يوجد في هذا الوقت من ينوب الى الله اى يرجع اليه ولا تقبل توبة نائب من العصاة ولا ايمان
كافر (قوله ويوم نحشر) اى الحشر الخاص بهم للعذاب بعد انقضاء الحشر العام لجميع الخلق
قوله من كل أمة) من تبعية وقوله ممن يكذب بيانية للفوج (قوله فوجا) الفوج فى الاصل
الجماعة المنارة المسرعة ثم اطاق على الجماعة مطلقا (قوله رؤسائهم) اى كاني جهل وابي بن خلف
وفرعون وقارون والنمرود وغيرهم من رؤساء الضلال فكل رؤساء زمن نحشرهم على حدة (قوله
يرد آخرهم الى اولهم) المناسب ان يقول يرد اولهم على آخرهم اى يحبس اولهم ويوقف حتى
ياتى آخرهم ويحتمون ثم يساقون (قوله اكدتم باياتي) الاستفهام للتوبيخ والتقريع والمعنى

(واذا وقع القول عليهم)
حق العذاب ان ينزل بهم
فى جملة الكفار (أخرجنا
لهم دابة من الارض
تكلمهم) اى تكلم
الموجودين حين خروجها
بالعربية تقول لهم من جملة
كلامها عنا (ان الناس) اى
كفار مكة وعلى قراءة فتح
همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم
(كانوا باياتنا لا يوقنون)
اى لا يؤمنون بالقرآن
انشتغل على البعث
والحساب والعقاب
ومخرجها ينقطع الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر
ولا يؤمن كافر كما أوحى
الله الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن
(و) اذ كر يوم نحشر من
كل أمة فوجا) جماعة (ممن
يكذب باياتنا) وهم
رؤسائهم انتموعون (فهم
يوزعون) اى يجمعون
يرد آخرهم الى اولهم ثم
يساقون (حتى اذا جاؤا)
مكان الحساب (قال)
تعالى لهم (اكدتم)
أبياتي (باياتي)

انكرتموها ووجدتموها (قوله) ولم يحيطوا بها علما) الجملة حاوية مؤكدة للانكار والتوبيخ والمعنى
 انكرتموها من غير فهمها وتاملها فهم مؤاخذون بالجمل والكفر (قوله أم ماذا) أم منقطعة بمعنى بل وما اسم
 استفهام ادغمت ميم أم في ما فقوله فيه ادغام ما الاستفهامية اى الادغام فيها (قوله حق العذاب) اى نزل
 بهم وهو كهم في النار (قوله فهم لا ينطقون) اى بحجة واعتذار (قوله ألم يروا) اى يعلموا (قوله انا جعلنا
 الليل) اى مظلمنا بدلالة قوله والنهار مبصر اعليه كما حذف ليتصرفوا فيه من قوله والنهار مبصر بدلالة قوله
 ليسكنوا فيه عليه فنى الآية احتباك (قوله معنى يبصر فيه) اى فالاستناد مجازى من الاستناد الى الزمان
 (قوله ليتصرفوا فيه) اى بالسعى في مصالحهم (قوله ان في ذلك) اى الجمل المذكور (قوله دلالات على
 قدرته تعالى) اى من حيث اختلاف الليل والنهار بانور والظلمة (قوله ويوم ينفخ في الصور) معطوف
 على قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا (قوله النفخة الاولى) اى وتسمى نفخة الصمق ونفخة الفزع نعبر
 عنها هنا بالفزع وفي سورة الزمر بالصمق قال تعالى ونفخ في الصور فصمق من في السموات ومن في
 الارض اطلع فمند حصو طها يموت كل حي ما عدا ما استثنى واما النفخة الثانية فعندها يحيا كل من كان ميتا
 فالنفخة اثنان وبينهما اربعون سنة وقيل انها ثلاث نفخة الزلزلة وذلك حين تسير الجبال وترتج الارض
 باهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء والقول الاول هو المشهور والصحيح في الصور انه قرن من نور خلقه
 الله واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص يبصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة وعظم كل
 دائرة فيه كعرض السماء والارض ويسمى بالبوق في لغة العجم (قوله من اسرافيل) اى وهو احد الرؤساء
 الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (قوله من في السموات ومن في الارض) اى من كل
 من كان حيا في ذلك الوقت (قوله اى خافوا الخوف المفضى الى الموت) اى استمر بهم الخوف الى ان
 ماتوا به (قوله والتعبير بالماضي اطلع) جواب عما يقال ان الفزع مستقبل فلم عبر بالماضي فاجاب بانه لتحققه
 نزل منزلة الواقع لان الماضي والحال والاستقبال بالنسبة لعلمه تعالى واحد لتعلق العلم به (قوله اى جبريل
 اطلع) اى فهو لاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى بخلاف باقى الملائكة وانما يموتون بين النفختين
 ويحيون قبل الثانية (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل اهل الجنة من الحور العين
 والولدان وخزنة الجنة والنار وقيل موسى وقيل جميع الانبياء (قوله اذم احياء) اى حياة برزخية لا
 تزول ولا تحول ولكن ليست كحياة الدنيا (قوله اى كلهم) اى المخلوقات من صمق ومن لم يصمق (قوله
 بصيغة الفعل) اى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة مقصورة وتاء مفتوحة وواو ساكنة (قوله واسم الفاعل)
 اى فيقرأ بدها همزة وضم التاء وسكون الواو واصله آتون له حذف اللام للتخفيف والنون للاضافة
 والقراء تنسبعتان (قوله صاغر بن) اى اذلاء لهيبة الله تعالى فيشمل الطمغ والمعاصى وليس المراد ذل
 المعاصى والمعنى ان اسرافيل حين ينفخ في الصور النفخة الثانية التى بها يكون احياء الخلق ياتي كل انسان
 ذليلا لهيبة الله تعالى (قوله وترى الجبال) عطف على قوله ينفخ (قوله وقت النفخة) اى الثانية لان
 تبديل الارض وتسير الجبال وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما يشهد به قوله تعالى
 ويستلونها عن الجبال فقل ينسقا ربى نسفا الآية وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية (قوله
 اعظمها) اى وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت مرة واحدة لا تكاد تبصر حركتها (قوله
 المطر) الصواب ابقاء اللفظ على ظاهره لان تفسير السحاب بالمطر لم يقبله احد واصل الباء
 سقطت من قلم المصنف والاصل مر السحاب بالمطر (قوله حتى تقع) اى الجبال على

تظنها (جامدة) واقعة مكانها اعظمها (وهي تمرر السحاب) المطر اذ ضربته الريح اى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها

مبسوسة ثم تصير كالمين ثم تصير هباء منتورا (صنع الله) مصدر مؤكدا لضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا (الذى اتقن) احكم (كل شئ) صنمه (انه خير بما يفعلون) بالياء والتاء اى اعداؤه من المصيبة واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) اى لاله (١٧٢) الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذ اقل خير منها وافي

آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجاؤون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوا وفتح الميم (آمنون) ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم في النار) بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم بكيبتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (انما امرت ان اعبد رب هذه الابدان) اى مكة (الذى حرمها) اى جعلها حراما (انما لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يتخلى خلالها وذلك من النعم على قريش اهلها في رفع الله عن بلدكم العذاب والهن الشائمة في جميع بلاد العرب) (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالفه ومالكة (وامرت ان اكون من المسلمين) الله بتوحيده (وان اتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) اى

الارض (قوله مبسوسة) اى مفتتة كالرمل السائل (قوله كالمين) اى الصوف المنفوش (قوله مؤكدا لضمون الجملة قبله) اى لان ما تقدم من نفع الصور وتسيير الجبال وغير ذلك انما هو من صنع الله لا غيره (قوله الذى اتقن كل شئ) اى وضمه في عمله على اكل حالاته (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سميتان (قوله اى لاله الا الله) انما حمله على هذا التفسير ذكر المقابل لان الكعب في النار ليس بمطلق سيئة بل انما يكون بالكفر وهو يتماثل الايمان وحينئذ فال في الحسنة للمهدى الحسنة المعهودة وهى كلمة التوحيد وقيل الحسنة كل عمل خير من صلاة وزكاة وصدقة وغير ذلك من وجوه البر (قوله فله خير منها) اى وهو اخلو في الجنة (قوله اى بسببها) اشار بذلك الى ان من للسيئة وتصح ان تكون للتعليل اى من اجل مجيئها (قوله وليس للتفضيل) اى ليس خيرا اقل تفضيل لانه ليس عباداة افضل من لاله الا الله يؤيد ما قاله المفسر ماروى عن ابن عباس انه قال له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما من يكون له شئ خير من الايمان فلا لانه لا شئ خير من لاله الا الله (قوله بالاضافة) اى اضافة فزع لليوم (قوله وكسر الميم) اى للاعراب وقوله وفتحها اى ففتح بناء وهى قراءة ثانية في الاضافة وقوله وفزع منوا معطوف على قوله بالاضافة فتكون الفراءت ثلاثا سبعيات فكان الاوضح ان يعبر بار بدل الواو فى الاخير (قوله آمنون) اى لا يصيبهم منه شئ والمراد بالفزع هنا الخوف من العذاب وبالفتح المتقدم الهيبة والازعاج من الشدة الحاصلة في ذلك اليوم فلا تنافي بين اثباته فيما تقدم وفيه هنا (قوله فكبت وجوههم) اى القوا عليها في النار (قوله ويقال لهم) اى وقت كبهم على وجوههم في النار والقائم لهم خزنتها (قوله اى ما تجزون الا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قل لهم انما امرت الا) امر صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ما ذكره بديان ما يحصل في المعاد اشارة الى ان عباداة الله هى المقصودة بالذات له آمنوا وكفروا فيسبب عن ذلك اهتمامهم بامر أنفسهم ورجوعهم عما يوجب نقصانهم (قوله الذى حرمها) صفة للرب ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرم المدينة لان اسناد التحريم لله باعتبار حكمه وقضائه واسناد التحريم لا ابراهيم باعتبار اخباره بذلك واظهاره (قوله ولا يتخلى خلالها) اى لا يقطع حشيشها الرطب (قوله وامرت ان اكون من المسلمين) اى اثبت على ما كنت عليه (قوله وان اتلو القرآن) اى او اظب عليه لتكشف لى حقاؤه ورقائه لان علوم القرآن كثيرة بتركها التلاوة ازيداد علومها ومعارف وفي هذه الآية اشعار بان تلاوة القرآن اعظم العبادات قدرا عند الله (قوله فمن اهتدى له) اى للايمان (قوله فقل) انما انا من المنذرين) هو جواب الشرط والرابط محذوف قدره المفسر بقوله له (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ (قوله وقل الحمد لله) اى على ما اعطاني من النعم العظيمة التى اجلها النبوة التى بها ارشاد الخلق لصلاحهم (قوله سير بكم آياته) اى فى الدنيا (قوله وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم) اى وجوه الذين قتلوا وادبارهم (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سميتان فعلى الاولى هو وعيد محض وعلى الثانية فيه وعد للطائعين ووعيد للعاصين

سورة القصص

سميت بذلك لاشتغالها على الحكايات والاخبار المروية عن الله لان القصص مصدر بمعنى الاخبار وتسمى

لاجلها فان ثواب اهتدائه (ومن ضل) عن الايمان واخطا طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) الخوفين فليس على ايضا الاتيلغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سير بكم آياته فتمرفونها) فاراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار (ومارك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يهلمهم لوقتهم ﴿سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية

نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وهي سبع او ثمان وثمانون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (طس) الله اعلم بمراحه بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (١٧٣) (المبين) المظهر الحق من الباطل

(تلاوا) نقص (عليك من نبا) خير (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (في الارض) ارض مصر (وجعل اهلها شيعة) فرقا في خدمته (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (ينذج ابناهم) المولودين (ويستحي نساءهم) يستعقبن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يسكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة) بتحقيقهم اهل مرتبة وابدان الثمانية يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) لك فرعون (ونمكن لهم في الارض) ارض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) في قسرة ويرى بفتح التحانية والراء ويرفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على نديه (واوحينا) وحى الهام او منام (الى ام

ايضا سورة موسى (قوله) نزلت بالجحفة (اى حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليليا مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فنزلت تلك الآية تسليية وتبشير له بانه يرجع الى مكان عوده وهو مكة احسن مرجع ومن هنا صح استعمال هذه الآية للعارفين عند توديع المسافر وقيل المعاد الموت وقيل الآخرة وكل صحيح وهذه الآية ليست مكية ولا مدنية لانها لم تنزل قبيل الهجرة ولم تنزل بعد استقرارها بل نزلت بالطريق (قوله) الى قوله لا نبتغي الجاهلين (اى وهو اربع آيات (قوله) اى هذه الآيات) اى آيات هذه السورة والاشارة للحق حاضرا في علم الله تعالى (قوله) تلاوا عليك (مفعوله محذوف اى شيئا وقوله من نبا صفة لذلك المحذوف ويصح ان تكون من اسم بمعنى بعض هي المفعول اوزائدة على مذهب الاخفش وناهو المفعول (قوله) بالحق) حال اما من فاعل تلاوا ومن مفعوله والمعنى حال كوننا ملتبسين بالصدق او كون الخبر ملتبسا بالصدق (قوله) لاجلهم) اشار بذلك الى ان اللام للتعليل اى ان المقصود بالذكر المؤمنون لانهم هم المنتفعون بذلك قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (قوله) ان فرعون) كلام مستأنف بيان للبا (قوله) تعظم) اى تكبر وانتخر (قوله) وجعل اهلها شيعة) اى اصنافا فجعل الصنائع الشريفة والامارة للقبط وجعل الصنائع الخسيسية لبني اسرائيل من بناء وحرق وحفر وغير ذلك ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية (قوله) ينذج ابناهم) بدل اشمال من قوله يستضعف الخ وذلك ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استطاوا على الناس وعملوا المعاصي فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وذبحوا ابناهم بامر فرعون قيل انه ذبح سبعين الها الى ان انجامهم الله على يد موسى عليه السلام (قوله) انه كان من المفسدين) اى الراسخين في الفساد (قوله) بالقتل وغيره) اى كدعوى الالوهية (قوله) ونريد ان نمن على الذين تفضل عليهم بانجامهم من باسه (قوله) يقتدى بهم) اى بعدان كانوا اذلاهم مسخرين (قوله) ونمكن لهم في الارض) اى تملكهم مصر والشام يتصرفون فيها كيف يشاؤون (قوله) ونرى فرعون) اى نبصره وفرعون وما عطف عليه مفعول اول وما كانوا يحذرون مفعول ثان (قوله) وفي قراءة) اى وعليها فلها مفعول واحد فقط وهو قوله ما كانوا يحذرون وعلى هذه فتجب اما الراء اما لة محضة (قوله) ورفق الاسماء الثلاثة) اى على الغالية (قوله) منهم) اى المستضعفين (قوله) يخافون من المولود الخ) اى وقد حصل ما خافوه حين اتهم معجزات موسى عليه السلام وحين ادركهم الفرق (قوله) وحى الهام او منام) هذان قولان للمفسر بن وقيل كان يملك تمثل لها واعترض بانها ليست بنبية واجيب بان الممنوع نزول الملائكة على غير الانبياء بالشرائع واما بغيرها فليكن كقول الملك على البارامه التى قدمت قصته في البقرة (قوله) الى ام موسى) اى واسمها يوحنا نذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة وقيل لو خابت هاند ابن لاوى بن يعقوب وقد اشتملت هذه الآية على امرين وهما ارضيه والقيه ونبيين وهما لا تخافى ولا تخزنى وخبرين وبشارتين وهما انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فيها خبر ان تضمنا بشارتين (قوله) ان ارضيه) يصح ان تكون مفسرة او مصدرية (قوله) فاذا خفت عليه) اى من الذبح (قوله) ولا تخافى غرقه) دفع بذلك التناقض بين اثبات الخوف ونفيه فالتبث هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الفرق (قوله) انارادوه اليك) اى لتأمين عليه وهو علة للنهي عن الخوف والحزن (قوله) فوضعتة في تابوت) اى وكان طوله خمسة اشبار

(موسى) وهو المولود اند كور ولم يشعر بولادته غير اخوته (ان ارضيه) فاذا خفت عليه فالتبث في اليم) البحر اى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تخزنى) انراقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضعتة ثلاثة اشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعتة في تابوت

وعرضه كذلك وجعلت المفتاح في التابوت (قوله مطلي بالقار) اي الزفت (قوله ممد) اي مقروش له فيه فقرشت فيه قطننا ملحوجا (قوله وأغلقته) اي وقيرت رأسه وحاصله ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكاهن فرعون بجحالي بني اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما ضربها الطاق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي منزل فليسعني حبك اياي اليوم فما لجتها فلما ان وقع موسى بالارض ها لها نور بين عيني موسى فارتمش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها هذه ما حدث اليك حين دعوتني الا ومر ادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فلما اخرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أمه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة ولفته في التنير وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلو فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فتعالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع لها عاها فقالت لاخت موسى فاين الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه الذارردا وسلاما فاحتملته ثم ان أم موسى لما رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تنذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابن أخبؤه في التابوت وكرهت الكذب ولم تقبل اخشي عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدرك الامناء ما يقول فاعياهم أمره قال كبيرهم اضر بود فضر بوه وأخر جوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتهم ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر بوه واخر جوه فبقى حيرا رجس لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وان يكون معه ويحفظه حيث ما كانوا وعرف الله منه الصدق فدعا عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب داني على هذا العبد الصالح فدل الله عليه فآمن به وصدقه وقيل لما حملت أم موسى به كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء فتفتش لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا ختمت عليه فالقيه في اليم وهو البحر ليلا وكان فرعون يومئذ بذت لم يكن له ولد غيره وكان من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع له الاطباء والسحرة فنظروا في امرها فقالتوا ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل وكان معه امرأته آسية بذت مزاحم وأقبلت بذت فرعون في جواريه حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريه بها تالعين وتنضح الماء على وجوههن اذ قبل النيل بالتابوت تضر به الامواج فقال فرعون ان هذا شيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا ففتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدانت آسية فرأت في جوف التابوت نورا

مطلي بالقار من داخل
ممد له فيه وأغلقته والتمته
في بحر النيل ليلا

(فالتقطه) بالنابوت صبيحة الليل (أل) اعوان (فرعون) فوضوه بين يديه وفتح (١٧٥) واخرج موسى منه وهو يمض من

ابهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما) كانوا خاطئين (من الخطيئة اى عاصين فموجبوا على يديه) (وقالت امرأت فرعون) وقدم مع اعوانه بقتله هو (قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا) فاطعواها (وهلا يشعرون) باقبة امرهم معا (واصبح فؤادام موسى) اهدت بالتماطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انها (كادت لتبدي به) اى بانها تبنا (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر اى سكتناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولد عليه ما قبلها (وقلت لاخته) مريم (قصيه) اى اتبى اثره حتى تعلمى خبره (فبصرت به) ابصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) انها اخته وانها ترقبه (وحرمتا عليه المراضع من قبل) اى قبل رده الى امه اى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير امه فلم يقبل ثدى واحدة

لم يره غيرها فما لجنه ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في النابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمض منها لبنا فالتقطه في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من النابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال العواد من قوم فرعون ايتها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذاري به في البحر خوفا منك فم فرعون بقتله فقالت آسية قره عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا اى فنصيب منه خيرا او نتخذ ولدا وكانت آسية لا بد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون امانا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال فرعون يومئذ قره عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداه الله فاقبل لا آسية سميه فقالت سميته موسى لا ناو جدها في الماء والشجر لان موه والما وشاهو الشجر فاصل موسى بالمهم لة موسى بالمعجمة (قوله فالتقطه آل فرعون) عطف على ما قدره انفس بقوله فارضته الخ (قوله صبيحة الليل) اى وكان يوم الاثنين (قوله رفتح) اى فتحت آسية بعد ان غالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا (قوله في عاقبة الامر) اشار بذلك الى ان اللام للعاقبة والصبر والعداوة لان علة التماطه -م ان يكون حبا وابتنا ففي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف يقدر تشبيه ترتيب نحو العداوة والحزن على نحو الالتقاط بترتيب الملة العائدية في المحبة والتبني بجامع مطلق الترتيب الا العم من الطرفين فالترتيب الثاني متعلق معنى اللام فقد استعارة الترتيب الكلى المشبه به بالترتيب الكلى المشبه بفرسى التشبيه لمعنى اللام الذى هو الترتيب مع الجزئى فاستعير لفظ اللام واستعمل في الترتيب الجزئى والمداوة الحزن قرينة افاده المولى (قوله وفي قراءة الخ) اى وهى سبعية أيضا (قوله من حزنه) هو من باب ضرب ونصر (قوله فموجبوا على يديه) اى انه تربى على ايديهم فهو ابلغ في اذلالهم (قوله وقالت امرأت فرعون) اى وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء قيل كانت من ذرية اريان بن الوليد الذى كان في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل من بنات الانبياء من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقبل كانت عمته فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الولد اكر من ابن سنة وانت تدبج ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت له انه ابنى من ارض اخرى وليس هو من بنى اسرائيل (قوله هو قررت عين) اشار المفسر الى انه خبير محذوف (قوله عسي ان ينفعنا الخ) اى لما رأت فيه من الملامت الدالة على النجاة والبركة (قوله فاطعواها) اى على عادة امرء مصر من كونهم يطعمون النساء فيما يقبلنه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون (قوله واصبح فؤادام موسى) يصح ان يبقى على ظاهره ان ثبت انها لفته ليلا او يجعل بمعنى صار ان كانت لفته نهارا (قوله فارغا مما سواه) اى من التماطه في غيره لما ورد له اناها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ابنك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فاغرقتيه في البحر خزنت لذلك وانحصرت فكرتها فيه ونسيت ما اوحى اليها (قوله لتبدي به) ضمته معنى تصرح فدها بالبلاء وبصح ان يبقى على ظاهره وتكون الباء زائدة اى تظهره (قوله لولا ان ربطنا على قلبها) جواب محذوف اى لا بدت به كما اشار له المفسر (قوله بوعده الله) اى لم يلد عليه بقوله نارادوه اليك الخ (قوله لاخته) اى شقيقته (قوله مريم) هو احد اعوان وقيل اسمها كلثمة وقيل كثرهم (قوله عن جنب) حال امان الفاعل او من الضمير المحرور باباء اى صرنا مستخفية كائنه عن جنب وبصرته بعيدا بها (قوله اختلاسا) اى اختفاء (قوله وانها ترقبه) اى تنظره (قوله وحرمتا عليه) اى على موسى (قوله من قبل) هو ظرف مبنى على الضم محذوف المضاف اليه ونية معناه (قوله اى منعناه) اشار بذلك

من المراضع المحضرة له (فقال) اخته (هل اذ لكم على اهل بيت) ملازات حنوم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهمله ناصحون) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فاجيبت بجاءت بامه فقبل ثديها واجا بهم عن قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها) بلقاءه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (ولكن اكثرهم اى الناس لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه اخته (١٧٦) وهذه امه فكثت عندها الى ان قطمته واجرى عليها اجرته الكلى

يوم دينار واخذتها لانها مل حربى فانت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا وابتث فينا من عمرك سنين (ولما بلغ اشده) وهو ثلاثون سنة او ثلاث (واستوى) اى بلغ اربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلمنا) فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جز بناه (نجزى المحسنين) لا نفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهى منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت الهيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) اى اسرائيل (وهذا من عدوه) اى قبلى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خلى سبيله فقبل انه قال

الى ان المراد من التحريم لازمه وهو المنع لان الصبي ليس من اهل التكليف (قوله من المراضع المحضرة) اى التى احضرها فرعون (قوله وهمله ناصحون) اى مخلصون في العمل من شوائب الفساد (قوله حنوم عليه) اى عطفهم وميلهم اليه (قوله وغيره) اى كالتربية واصلاح الحال (قوله فقبل ثديها) اى بعد ان مكث عندهم ثمانية ايام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا قيل ان هاما نالها سمع قولها وهمله ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهمله اى للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فانت بام موسى وهو على يد فرعون يبكي طالبا للرضاع وهو بمله شفقة عليه فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا نديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا كاد أوتى بصبي الا قبلى فدفعه اليها وقال لها أقمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى فان رضيتم أرضعته في بيتى والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه نفيًا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأحفها بالذهب والجواهر (قوله كي تقر عينها) اى تبرد وتسكن من ألم الفراق (قوله ولا تحزن) عطف على تقر منصوب بان مضمرة بسد كي (قوله فكثت عندها الى ان قطمته) اى وهو سنتان (قوله واخذتها لانها مال حربى) جواب عما يقال كيف جازها ان تاخذ أجرة منه على ارضاع ولدها (قوله أو ثلاث) أولتنوب الخلاف (قوله اى بلغ اربعين سنة) المناسب ان يقول اى كل عقله وانتهى شبا به لان موسى أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبلى كانت قبل ذهابها بمدين فهى السبب فيه (قوله كما جز بناه) اى مثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه نجزى المحسنين على احسانهم (قوله منف) بضم فسكون ممنوع من الصرف للعلمية والتاثير او المعجمة وهى من اعمال مصر وقيل هى قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين الشمس وقيل هى مصر (قوله وقت الهيلولة) وقيل بين المغرب والعشاء وسبب دخوله المدينة في ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكبه ويابس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فادركه المقييل في أرض منف فدخلها وليس في طرفها احد (قوله وهذا من عدوه) اى وكان طباطبا لفرعون واسمه فليثون أراد ان يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب (قوله فاستغاثه) اى طلب غوثه ونصره (قوله ان احمله) اى الحطب (قوله فوكزه موسى) اى دفعه بجمع كفه وأما للكز فهو الضرب باطراف الاصابع (قوله بجمع كفه) اى بكفه مجموعة فهو من اضافة الصفة للموصوف (قوله ففضى عليه) اى أوقع عليه القضاء وهو الموت (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب عما يقال كيف تجرأ على قتل القبلى وحاصل ايضاح الجواب ان قتله كان خطأ وقد يقال قتله من باب دفع الصائل وهو واجب والاستغفار من باب حسنات الابرار سيئات المقر بين (قوله قال هذا من عمل الشيطان) نسبتة للشيطان من حيث انه لم يؤمر بقتل القبلى وظهر له ان قتله خلاف الاولى لما يرتب عليه من الفتن والشيطان تفرحه الفتن (قوله انى ظلمت نفسي) الحق ان هذا تواضع منه وحسنات الابرار

لموسى لقد هممت ان احمله عليك (فوكزه موسى) سيئات اى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (ففضى عليه) اى قتله ولم يكن قصد قتله ودفعه في الرمل (قال هذا) اى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبي (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) اى المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما انعمت

بحق انامك (على) بالمعرة اعصمى (فلن اكون ظهيرا) عوناً (للمجرمين) الكافر بن بعده ان عصمتي (فاصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتل (فاذا اذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبلي آخر (قال له موسى انك لغوي مبین بين التوايه لما فلتته امس واليوم) فلما ان زائدة (اراد ان يبطلش بالذي هو عدو لهما) لموسي (١٧٧) والمستغيث به (قال) المستغيث

ظانا انه يبطلش به لما قال له
 (ياموسي اتريد ان تقتاني
 كما قتلت نفسا بالامس ان)
 ما (تريد الا ان تكون
 جبارا في الارض وما تريد
 ان تكون من المصلحين)
 فسمع القبطي ذلك فلم ان
 القاتل موسى فانطلق الى
 فرعون فاخبره بذلك فامر
 فرعون الذباحين بقتل موسى
 فاخذوا في الطريق اليه
 (وجاء رجل) هو مؤمن
 آل فرعون (من اقصى
 المدينة) آخرها (يسعى)
 يسرع في مشيه من طريق
 اقرب من طر يقهم) قال
 ياموسي ان الملا من قوم
 فرعون (ياتمرون بك)
 يتشاورون فيك (ليقتلوك
 فاخرج) من المدينة (اني
 لك من الناصحين) في الامر
 بالخروج (نخرج منها
 خائفا يترقب) لحوق طاب
 اوغوث الله اياه (قال رب
 نجني من القوم الظالمين)
 قوم فرعون (ولما توجه)
 قصد بوجهه (تلقاء مدين)
 جهتها وهي قرية شميم
 مسيرة ثمانية ايام من مصر
 سميت بمدين بن ابراهيم
 ولم يكن يعرف طر يقها

سيئات المقربين (قوله بحق انامك على) اشار بهذا الى ان ما مصدرية والكلام على حذف مضاف
 و اشار بقوله اعصمى الى ان الباء متعلقة بمقدره وهذا قوله فلن اكون جواب شرط قدره بقوله ان
 عصمتي و اراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون و انتظامه في جماعته و تكثير سواده (قوله فاذا الذي) اذا
 فية والذي مبتدأ نعت لحذوف أى فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلاته ويستصرخه خير المبتدأ
 (قوله على قبلي آخر) اي يريد ان يستخدمه والاستصراخ الاستغاثة و سميت بذلك لان المستغيث
 يصوت و يصرخ في طلب الغوث (قوله قال له موسى) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني
 اسرائيل قتلوا منا رجلا نخذ لنا بجة فما فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فيبئاهم يطوفون لا يجدون بينة
 اذمر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقابل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد
 ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبین (قوله لما فلتته امس
 واليوم) اي حيث قتلت بالامس رجلا فلتته بسببك و تقابل اليوم آخر و تستغيثني عليه (قوله فلما ان
 اراد ان يبطلش الخ) وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقعة على الاسرائيلي فديده ليهطش بالقبطي فظن
 الاسرائيلي انه يريد ان يبطلش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبین فقال مرسي أنريد
 الخ (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب و يماظم ولا ينظر في المواقب (قوله من
 المصلحين) اي بين الناس (قوله هو مؤمن آل فرعون) هو ابن عم فرعون واسمه حزقييل وقيل شمعون وقيل
 سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون (قوله يسعى) صفة لرجل او حال
 منه لوجودا لمخصص قبله (قوله يتشاورون فيك) اي يامر بعضهم بعضا بقتلك (قوله اوغوث الله اياه) أو
 مانعة مخلو تجوز الجمع (قوله قال رب نجني الخ) اي خلاصني منهم واحفظني من لحوقهم (قوله ولما توجه
 تلقاء مدين) اي بالهام من الله لعله بان ارض مدين لا تساط لفرعون عليها وان بينه وبين اهل مدين
 قرابة لكونهم من ذرية ابراهيم وهو كذلك (قوله ابن ابراهيم) اي الخليل عليه السلام وله ولد آخر
 اسمه مدين فالولادة اسمعيل واسحق ومدين ومداين وانما لم يصرح في القرآن بمدين ومداين
 لانهم لم يكونا يبين (قوله ولم يكن يعرف طر يقها) وخرج بالازاد ولا رفيق ولم يكن له طعام الا ورق
 الشجر و نبات الارض حتى ربت خضرته في باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف
 قدميه وهو اول ابتلاء من الله لموسي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف اي السبيل
 السوي (قوله اي الطريق الوسط) اي وكان لها ثلاث طرق فاخذ موسي بمشي في الوسطى وجاء الطلاب
 في اثره فساروا في الاخرين ولم يعرفوا محله (قوله ملكا) اي وكان راكبا على فرس قبل هو جبريل (قوله
 بيده عنزة) هي فوق العصا ودون الرمح في طرفها حربة كحربة الرمح (قوله بتر فيها) اشار بذلك الى انه
 اطاق الحال و اراد المحل فاطلق الماء و اريد البئر (قوله اي وصل اليها) اشار بذلك الى ان المراد بالورود
 هنا الوصول لان الورود يطلق على الدخول في الشيء وعلى الاطلاع على الشيء والوصول اليه ومنه قوله
 تعالى وان منكم الا و اردتها على مشهور النفا سير (قوله جماعة) اي كثيرة (قوله يسقون)
 الجملة حال من فاعل وجدلانها بمعنى اتى فتصب مفعولا واحدا (قوله مواشيهم) هو معمول

(٢٣ - صاوي - ث) (قال عسي ربي ان يهديني سواء السبيل) اي قصد الطريق اي الطريق الوسط اليها فارسل الله ملكا
 بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بتر فيها اي وصل اليها (وجد عليه امة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)
 اي سواهم (امر اتين تذودان) تمنعان اغناهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) اي ماشا نكالا تسقيان (قال لئلا نسقي حتى يصدر الرعاء)

جمع راع اي يرجعون عن سقيم خوف الزحام فنسقى وفي قراءة يصدر من الراعي اي يصرفوا مواسمهم عن الماء (وأبو ناسخ كبير) لا يقدر ان يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقر بهما رفع حجر اعنها لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال ربي لما أنزلت الى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسا لهما عن ذلك فاخبرناه بنسقى لهما فقال لاحدهما ادعيه لي قال تعالى (فجاءته احدهما تمشي على استحياء) اي واضعة كمد رعا على وجهها حياء منه (قالت ان ابني (١٧٨) يدعوك ليجزيك اجر ما سميت لنا) فاجابها منكر اني نفسه اخذ الاجرة كانتا قصدت

المكافأة ان كان بمن يريدتها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى ان جاء اباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتمش قال أخاف ان يكون عوضا مما سميت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتى وعادة أبائى تقرى الضيف ونطمع الطعام فاكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) معبر بمعنى المقصود من قتله القبلى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) ادلا سلطان لفرعون على مدين (قالت احدهما) وهي الرسالة الكبرى او الصغرى (يا ابت استاجرته) اتخذه اجيرا يرعى غنما اي بد لنا

يسوقون وقد حذف في هذه الآية معمول يسقون وتداودان ولا نسقى لان المقصود الفعل لا المفعول (قوله جمع راع) اي على غير قياس وقياسه ضم الراء كقاض وقضاة (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضا (قوله وأبو ناسخ كبير) اي فهذا وجه مباشر تاللسقى بانفسنا قال الاجهورى في شرح خطبة الشيخ خليل (تمة) عاش شعيب نبي الله ثلاثة آلاف سنة وستة وستين سنة اها ما خصا من حاشية شيخنا الشيخ سامان الجمل على فضائل رمضان للاجهورى (قوله لا يقدر ان يسقى) اي فيرسلنا اضطرارا (قوله فسقى لهما) اي سقى اغنامهما لاجلها (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل اربون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وهي شجرة عظيمة من شجر الطاح وهي التي أمر صلى الله عليه وسلم ليلية الاسراء بالنزول والصلاة عندها (قوله اني لما أنزلت الى) ان حرف توكيد والياء اسمها ولما أنزلت متعلق بفقير وهو خبر ان وأنزلت بمعنى تنزل والمعنى اني فقير ومحتاج لا تنزله الى من أي شيء كان قليلا او كثيرا (قوله ادعيه لي) أي اطلبه ليحضر عندي (قوله فجاءته انا) عطف على ما قدره المفسر بقوله فرجعتا انا (قوله تمشي) حال من فاعل جاء وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي والاستحياء هو الحياء بالمد وهو حالة تعتري الشخص تحمله على تجنب الرذائل (قوله كم درعا) اي قيمتها (قوله منكر) في نفسه أخذ الاجرة) اي فلم يكن قصده بالاجابة أخذ الاجرة بل للتبرك بابيها (قوله وهو شعيب) هذا هو الصحيح وقيل هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قدمات وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب وشعيب هو ابن مبعون بن عنقاش بن مدين بن ابراهيم عليه السلام (قوله وهي الرسالة) اي وهي التي تزوجها موسى عليه السلام (قوله ان خير من استأجرت) تعليل للامر بالاستئجار (قوله فسا لها عنهما) اي بان قال لها وما اعلمك قوته واما نته (قوله وزيادة) اي على ما ذكرته من القوة والامانة وقد يقال ان هذا من جملة الامانة فلا زيادة (قوله صوب رأسه) اي خفضه (قوله فرغب في نكاحه) اي رغب شعيب في انكاحه ابنته (قوله هاتين) استفيد منه انه كان له غيرهما قيل كان له سبع بنات (قوله على ان تاجرني) حال من الفاعل او المفعول ومفعول تاجرني محذوف والمعنى تاجرني نفسك وقوله ثمانى حجج ظرف له (قوله فمن عندك التمام) قدره اشارة الى ان قوله فمن عندك خبر محذوف والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا الزاما (قوله للتبرك) اي فالاستئناء للتبرك والتفويض الى توفيقه تعالى لا للتعلق لان صلاحه محقق (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ وبينى وبينك خبره والمعنى ذلك الذى وقع منك وعاهدتني عليه ثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحدا منا ويصح ان يكون ذلك مفعولا محذوف اي قبلت ذلك وقوله بينى وبينك انا حال من اسم الاشارة والمعنى قبلت ذلك العقد حال كونه كائنا بينى وبينك لم يكن علينا شهيد الا الله (قوله ايما الاجلين) اي شرطية وجوابها فلا عدوان على وما زائدة كما قال المفسر

(ان خير من استاجرته القوى الامين) اي استاجرته لقوته واما نته فسا لها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفته حجر البئر من قوله لها امشى خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفسه فرغب في انكاحه (قال اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين) وهي الكبرى او الصغرى (على ان تاجرني) تكون أجيرا الى في رعى غنمى (ثمانى حجج) اي ستين (فان أتمت عشرا) اي رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريدان أشق عليك) باشترط العشر (ستجدني ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قبلته (بينى وبينك ايما الاجلين)

(قوله التمان او العشر) بالنصب تفسير لاي (قوله فتم المقد) اى عقد النكاح والاجارة ان قلت ان الذى وقع من شعيب وعد والنكاح لا يكون الا بصيغة ابرام وايضا لم يبين المنكوحه وايضا الصداق ليست ثمرة عائدة عليها اجيب بجوابين الاول ان هذا كان فى شرعه جائز الثاني ان يمكن تزييله على شرعنا به قصد بالوعد انشاء الصيغة وقد وقع من موسى القبول بقوله ذلك وبانه يمكن ان يبين المنكوحه باشارة مثلا وان الغنم يمكن ان يكون بعضها مملوكا لها فتمرة الرعى عائدة عليها (قوله وقوعه فى يدها عصا آدم) قيل انه اودعها مملوك فى صورة رجل عند شعيب فامر ابنته ان تأتية بهما فآتته بها فردها سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفقها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع قاتاها الملك فقال القياها فمن رقعها فهى له فما لجها الشيخ فلم يطقها فرقعها موسى عليه السلام فكانت له (قوله من آس الجنة) اى وتوارثها الانبياء بعد آدم فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت لشعيب وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته (قوله وهو المظنون به) اى وان لم يصرح القرآن به لكمال مروءته فالمدلول عليه انه وفى العشر (قوله باهله) اى زوجته وولده وخادمه (قوله نحو مص) اى لصلته رحمه وزيارة أمه وأخيه وردا انه لما عزم على السير قال لزوجه اطلبي من ابيك ان يعطينا بعض الغنم فطلبت من ابيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل ابلق وبلقاء فوحي الله الى موسى ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما اخطات واحدة الا وضعت حملها ما بين اباق وبقاء فلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى له بشرطه واعطاء الاغنام (قوله من جانب الطور) اى الايمن بدليل ما ياتى (قوله عن الطريق) اى لنستدل عليها (قوله بتثليث الجبم) اى وكلها سبعية فالكسر قراءة الجبم والضم قراءة حمزة والفتح قراءة عاصم (قوله قطعة وشملة) اى عود غليظ كان فى راسه نار او لا وقيل هو منى راسه نار فقوله من النار وصف شخصص على الاول وكاشف على الثانى (قوله والطاء بدل من تاء) لا فتعال) اى فاصله تصطلون وقت النداء بعد احرف الطباق فقلبت طاء (قوله بكسر اللام) اى من باب رضي وقوله وفتحها اى من باب رمى (قوله نودى من شاطىء الوادى الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتملة فى الشجرة الخضراء علم ان ذلك لا يقدر عليه الا الله فلما نودى علم ان الله هو المتكلم بذلك النداء (قوله الايمن) صفة للشاطىء او ان ارادى من اليمين وهو البركة او اليمين مقابلا اليسار والمعنى الشاطىء الذى يلى يمين موسى (قوله فى البقعة) متعلق بنودى (قوله المباركة لموسى) اى لانه فى ذلك المحل حصص له البركة التامة فذلك الليلة اسعدا لى له كليله الاسراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من الشجرة) حال من الضمير فى نودى والتقدير بنودى موسى والحال انه كان فى جهة الشجرة وليس المراد انه سمع الكلام من جهة الشجرة فقط بل المحققون على انه سمع الكلام بجميع اجزائه بلا حرف ولا صوت من جميع جهاته كما يكوننا فى الآخرة عند رؤى ذاته بلا كيف ولا انحصار (قوله بدل) اى بدل اشتمال (قوله أو موسج) اى شوك (قوله مقسرة) اى لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله لا تخففة) اى لعدم اذنها المعنى المقصود (قوله انى انا الله رب العالمين) هكذا قال هنا وفى سورة طه ان ربك رقال فى النمل نودى ان بورك من فى النار ومن حولها ولا تنافى بل الكل قوله الله له (قوله وان اتق) عطف على قوله ان ياموسى (قوله من سرعة حركتها) اى فهو وجه شبه الجان وقوله فى الآية الاخرى فانا هى ثعبان مبين اى فى عظم الجنة فتجصل انها باعتبار الجنة كالثعبان العظيم وباعتبار الخفة وسرعة الحركة كالحية الصغيرة (قوله ولى مدبرا) اى باعتبار الطبع البشرى حين رآها بهذه

انا وانت (وكيل) حفيظ
 أو شهيد قدم العقد بذلك
 وامر شعيب ابنته ان تعطى
 موسى عصا يدفع بها السباع
 عن غنمه وكانت عصى
 الانبياء عنده فوقع فى يدها
 عصا آدم من آس الجنة
 فاخذها موسى بعلم شعيب
 (فلما قضى موسى الاجل)
 اى رعيه وهو عمان او عشر
 ستين وهو المظنون به (وسار
 باهله) زوجته باذن ابيها نحو
 مصر (آس) ابصر من
 بعيد (من جانب الطور)
 اسم جبل (نارا) قال لاهله
 امكثوا هنا (انى آست)
 نار العلى آتيكم منها بخبر
 عن الطريق وكان قد
 اخطاها (او جذوة)
 بتثليث الجبم قطعة وشملة
 (من النار) لمالككم تصطلون
 تستدقثون والطاء بدل من
 تاء الافتعال من صلى بالنار
 بكسر اللام وفتحها (لما
 اتاها نودى من شاطىء)
 جانب (الوادى الايمن)
 لموسى (فى البقعة المباركة)
 لموسى لسماعه كلام الله
 فيها (من الشجرة) بدل من
 شاطىء باعادة الجار لتباتها
 فيه وهى شجرة عناب أو
 علق أو عوسج (ان) مقسرة
 لا تخففة (ياموسى انى انا الله
 رب العالمين وان اتق
 عصاك) فالقاهما (فمدار آها
 تهن) تتحرك (كانها جان)
 وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) اى يرجع فنسودى (ياموسى أقبل ولا تخف
 انك من الامنين اسلك) ادخل (بدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جبيلك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه

من الادمه (بيضاء من غير سوء) أى برص قد دخلها واخرجها تضي كشعاع الشمس تعشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول (١٨٠) وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها

الصفة ورد انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا باطلتها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقعقة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذولى مدبرا (قوله من الادمه) أى الحمرة (قوله تعشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) جعل الجناح هنا مضموما فى آية طه مضموم وماليه حيث قال واضمم يدك الى جناحك لان المراد بالجناح المضموم اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه اليد اليسرى وكل من اليدين جناح (قوله من الرهب) متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) أى قالقراآت ثلاث سبعيات (قوله بان تدخلها) أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود لحالتها الاولى فيزول عنك الخوف والفرح الذى حصل لك (قوله كالجناح للطائر) أى لان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمان ضمهما اليه (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان فالمشدة تثنية ذلك بلام البعد والمخفف تثنية ذلك فالتشديد عوض عن اللام فى المفرد (قوله وانما ذكر المشار به الخ) جواب عما يقال ان العصا واليد مؤنثان فكان اللاتق الاشارة اليهما بتان فاجاب بان روى الخبر (قوله مرسلان) اشار بذلك الى ان قوله من ربك متعلق بحذوف صفة لبرهانان (قوله وملائته) أى جماعته (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردا) حال من ضمير أرسله (قوله بفتح الدال) أى مع التنوين وهى سبعة ايضا (قوله يصدقنى) أى يقوينى فى الصدق عند الخضم بتوضيح الحجج والبراهين (قوله جواب الدعاء) أى الذى هو قوله فارسله معى لان طلب الادنى من الاعلى دعاء (قوله ان يكذبون) أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجرة التى وضعمها وهو صغير فى فيه (قوله تقويك) أى فشد العضد كناية عن التقوية من اطلاق السبب وارادة المسبب لان شد العضد يستلزم شد اليد وشد اليد مستلزم للقوة (قوله بسوء) متعلق بوصول وقوله باياتنا متعلق بحذوف قدره بقوله اذها بدليل الآية الاخرى اذها الى فرعون وجهمها فى ضمير واحد مع ان هرون لم يكن حاضر اجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر لان الله ارسل جبريل الى هرون بالرسالة وهو بمصر فى ذلك الوقت فموسى سمع الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة جبريل (قوله فلما جاءهم موسى باياتنا) المراد بها العصا واليد وجهمها لان كل واحدة اشتملت على آيات متعددة وتقدم ذلك فى سورة طه (قوله قالوا) أى فرعون وقومه (قوله مختلق) أى مخترع من قبل نفسه (قوله وما سمعنا بهذا الخ) هذا محض عناد وكذب اذ هم يعرفون ان قبله الرسل كبراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم (قوله بواو وبدونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو يكون تابعا لما قبله وعلى حذفها يكون الكلام مستقفا فى جواب سؤال (قوله اى عالم) أشار بذلك الى انه لا مفاضلة فى اوصاف الله تعالى لان التفاضل من مقتضيات الحدوث وهو مستحيل عليه فلا تفاضل بين صفاته مع بعضها ولا مع صفات خلقه (قوله عطف على من قبلها) أى فهى فى محل جر والعلم مسلط عليها (قوله بالفوقانية والتحتانية) أى فهما قراءتان سبعيتان فله خبر تكون مقدم وعاقبة اسمها مؤخر على كلا الوجهين وذكر الفعل على قراءة التحتانية للفصل ولانه مجازى التانيث (قوله اى العاقبة المحموده الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالدار الدار الآخرة وان الاضافة على معنى فى ويصح ان المراد بالدار الدار الدنيا والمراد بالعاقبة المحموده الجنة اذ العاقبة قسمان مذمومة ومحمودة فالجنة عاقبة محموده والنار عاقبة مذمومة (قوله وهو انانى المثقين) تفسير للموصول كان قال ان لم تشهدوا الى بالصدق وبان العاقبة المحموده لى فالله عالم بانى جاءت بالهدى وبان العاقبة المحموده لى (قوله انه لا يفلح الظالمون) تعليل لقوله ربى اعلم الخ (قوله وقال فرعون الخ) أى

الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذا لك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكيره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملائته انهم كانوا قومافاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فاخاف ان يقتلون) به واخى هرون هو افصح منى لسانا) أبين (فارسله معى ردا) ميمنا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملة صفة ردا (انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك) تقويك (باخيك ونجعل لك اساطيا) غلبة (فلا يصلون اليك) بسوء اذها (باياتنا انما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى باياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الاسحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى) ايام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى اعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب

بعد

(ومن) عطف على من قبلها (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحموده

فى الدار الآخرة أى وهو انانى المثقين فانما حق فباجمت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا ايها الملأ

ما علمت لكم من الغيبيات فاقول لي يا هان على الطين) فاطبع لي الآجر (فاجعل لي صرحا) قصر اعاليا (لعل اطلع الى الاموسى) انظر اليه واقف عليه (وانى لاظنه من الكاذبين) في ادعائه لها آخر وان رسوله (واستكبر (١٨١) هو وجنوده في الارض) ارض مصر

(بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل والمفعول (فاخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في الميم) البحر المالح ففرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (و يوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) الميدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وحمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب (اي انوار القلوب) (وهدي) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من الموعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب الجبل او الوادى او الميكان) (الغربي) من موسى حين المناجاة

بعد ان شاهد ايمان السحرة وما وقع منهم (قوله ما علمت لكم من الغيبيات) أى ليس لي علم بوجود الغيبيات وليس مراده بالهبة نفسه كونه خالقا للسماوات والارض وما فيها ما اذلا يشك عاقل في ان الله هو الخالق لكل شئ وكان اعتقاده ان العالم المسمى اثر في العالم السفلى فلا حاجة للمصانع (قوله على الطين) اى بمد اتخذه لبنا قيل انه اول من اتخذ الآجر ونى به وهو الذى علم صنعته لها مان ولما امر وزيره هان ببناء الصرح جمع هان المان والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبع الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبقه بناء احد من الخلق فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشائه ففضر به نحو السماء فردت اليه وهى مملوطة بما قد قتلت له موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بمناحه فقطعه ثلاث قطع وقمت على عسكر فرعون فقامت منهم الف الف وقطعة وقمت في البحر وقطعة وقمت في المغرب ولم يبق احد عمل في الصرح عملا الا ذلك (قوله لعل اطلع) كانه من قبحة توهم ان الله موسى في السماء يمكن الرقى اليه (قوله وان رسوله) اى أن موسى رسول الاله (قوله واستكبر) أى تكبر (قوله في الارض) اى ارض مصر (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أى فهم قراءتان سبعيتان (قوله فاخذناه) اى عقب تكبره وعناده (قوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر به المشركين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم (قوله وابدال الثانية ياء) اى فهم قراءتان سبعيتان لكن قراءة الابدال من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية (قوله بدعائهم الى الشرك) أى المؤدى للنار (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) اى لظرودين او الموسومين بعلامة منكورة كزرقة العيون وسواد الوجه (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) اخبار من الله اقربش بامتتانه على بنى اسرائيل حين اهلك الامم الماضية لما عاندوا وكذبوا رسوله وصاروا في زمن فترة بانزال التوراة ليعتدوا بها والمقصود من ذلك تعدد النعم على هذه الامة المحمدية والمعنى كما انزل على موسى التوراة وقومه في فترة وجعل انزل على عهد القرآن وقومه في فترة وجعل ليهتدوا به (قوله وعاد وحمود) عطف على قوم نوح ولم ينو انه لانه علم على القبيلة وهو بهذا الاعتبار ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث (قوله وغيرهم) اى كفرعون (قوله حال من الكتاب) اى اما على حذف مضاف اى اذا بصائر او مبالغة على حد ما قيل في زيد عدل وكذا يقال في قوله هدى ورحمة (قوله اى انوار القلوب) اى تبصر به القلوب كما ان انسان العين تبصر به العين (قوله لعلهم يتذكرون) اى فالعاقل اذا علم ان كتاب الله من اوصافه انه منور للقلوب وهاد من الضلالة ورحمة لمن صدق به باذرا الى امتثال او امره واجتناب نواهيه ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد (قوله وما كنت بجانب الغربي) المقصود من ذلك اقامة الحجية على من كذب به صلى الله عليه وسلم يبنى كيف تكذبونه بعد آتينا به بتفاصيل ما حصل للامم السابقة وانبيائهم والحال انكم تعلمون انه لم يكن حاضر اذ ذلك ولا مشاهد له (قوله وما كنت من الشاهدين) ان قلت ان هذا معلوم نفيه من قوله وما كنت بجانب الغربي فما ثمة ذكره عقبه اجيب به لا يلزم من كونه هناك على فرض حصول مشاهدته لذلك ولذلك قال ابن عباس لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ماشاهدت ما وقع فيه (قوله بعد موسى) اى لان انبياء بنى اسرائيل الذين يتبعون بالتوراة كداود وسليمان وزكريا ويحيى وذا الكفل كانوا بعد موسى (قوله واندرست العلوم) اى فكيف ياتيك الخبر من غير

(اذ قضينا) اوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكننا اشانا قرونا) اما بعد موسى (فتناول عليهم العمر) اى طالت اعمارهم ففسوا اليهود واندرست العلوم واقطع الوى جذا بك رسولا

وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت تأوي) مقيما (في أهل مدين تلووا عليهم آياتنا) خير ثان فنصرف قصتهم فتخير بها (ولكننا كنا
مرسلين) لك واليك باخبار (١٨٢) المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى ان خذ الكتاب

بقوة (ولكن) ارسلناك
(رحمة من ربك لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك)
وهم أهل مكة (اعلمهم
يتذكرون) يعظون (ولولا
ان تصيبهم مصيبة)
عقوبة (بما قدمت ايديهم)
من الكفر وغيره (فيقولوا
ربنا لولا هالا (ارسلت
الينا رسولا فتنبح آياتك)
المرسل بها (ونكون من
المؤمنين) وجواب لولا
مخدوف وما بعدها مبتدأ
والمعنى لولا الاصابة
المسبب منها قوهم اولولا
قوهم المسبب عنها اي
اعاجلناهم بالعقوبة ولما
ارسلنا اليهم رسولا (فلما
جاءهم الحسق) محمد (من
عندنا قالوا لولا) هالا (اوتي
مثل ما اوتي موسى) من
الآيات كاليد البيضاء
والصا وغيرهما والكتاب
جملة واحدة قال تعالى (او
لم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل) حيث (قالوا)
فيه وفي محمد (ساحران) وفي
قراءة سحران اي القرآن
والتوراة (تظاهرا) تعاونا
(وقالوا انا بكل) من النبيين
والكتابين (كافرون قل)

وحى (قوله) وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) اي ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك (قوله) وما كنت
تأويا) ان قلت ان قصة مدين متقدمة على قصة الارسال فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها أوجب بان
المقصود تعدد العجايب من غير نظر للترتيب اشارة الى ان اي واحدة تكفي في اثبات صدقه فيما يخبر به
عن ربه (قوله مقيما) اي اقامة طويلا تشتمر بعرفتك قصتهم (قوله في أهل مدين) متعلق بتأويا (قوله)
ولكننا كنا مرسلين) اي وأزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تلوها عليهم ولو ذلك ما علمتها ولم تخبرهم
بها (قوله) وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) اي كما لم تحضر يا محمد بجانب المكان الغربي اذ ارسل الله موسى
الى فرعون فكذلك لم تحضر بجانب الطور اذ نادينا موسى لما اتى المقيات مع السبعين لاخذ التوراة وبين
الارسال وابتداء التوراة نحو ثلاثين سنة وهذا بالنظر للعالم الجسماني لاقامة الحججة على الخصم واما بالنظر
للعالم الروحاني فهو حاضر رسالة كل رسول وما وقع له من لدن آدم الى ان ظهر بجسمه الشريف ولكن
لا يخاطب به أهل العناد (قوله) ما اتاهم من نذير من قبلك) اي لوجودهم في فترة بينك وبين عيسى وهي
ستائة سنة (قوله) ولولا ان تصيبهم (الغ) لولا حرف امتناع لوجود وان وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ
وخبره محذوف وجوابا تقديره موجود كما قال النفسر (قوله) فيقولوا (عطف على تصيبهم والفاء للسببية
(قوله) وجواب لولا) اي الاولى وأما الثانية فهي تحضيضية (قوله) اولولا قوهم (الغ) اي فالمعنى الاول
فيه انتفاء الجواب وهو عدم الارسال بثبوت ضده وهو الارسال لوجود السبب والمسبب معا والمعنى
الثاني لوجود المسبب الناشئ عن السبب فتدبر (قوله) لما ارسلناك اليهم رسولا) اي فالخامل على ذلك
تأويلهم بهذا القول فالمعنى امتنع عدم ارساله لولا لوجود المصائب المسبب عنها قوهم بنا لولا ارسلت اذ ان
قلت ان الآية تقتضي وجود اصابتهم بالمصائب وقوهم المذكور والواقع انهم حين نزول تلك الآيات لم
يصابوا ولم يقولوا اجيب بان الآية على سبيل الفرض والتقدير فالمعنى لولا اصابة المصائب لهم
واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما ارسلناك اليهم فهو معنى قوله تعالى ولولا انا اهلكناهم بمذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية (قوله) قالوا) اي تعنتا (قوله) والكتاب جملة) اشار بذلك
الى قول آخر في تفسير المثل (قوله) من قبل) اي قبل ظهورك (قوله) ساحران) خبر لمحذوف اي هما (قوله)
وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله) تعاونا) اي بتصديق كل منهما الآخر وذلك ان كفار مكة بعثوا
رهطاً منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة في عيدهم فسالوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نحده في التوراة
بنتمه وصفته فلما رجع رهطوا واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر (قوله) والكتابين) الواو بمعنى او (قوله)
قل فانتوا بكتاب (الغ) اي اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين فانتوا بكتاب من عند الله واضح في هداية الخلق
فان اتيتم به اتيتم به اتيتم به اتيتم به (قوله) فان لم يستجيبوا لك) اي لم يقلوا ما امرتهم به (قوله) انما يتبعون
اهواءهم) اي ليس لهم مسند الا اتباع هواهم الفاسد (قوله) لا اضل منه) اشار بذلك الى ان الاستفهام
انكارى بمعنى النفي (قوله) ولقد وصلنا) العامة على تشديد الصاد وهو ما خوذ امان وصل الشيء
بالشيء بمعنى جملة ما بهاله لان القرآن تابع بعضه بعضا قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق

لهم فانتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) من الكتابين (اتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) واحسن
دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) في كفرهم (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) اي لا اضل منه (ان الله
لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بيننا (لهم القول) القرآن (اعلمهم يتذكرون) يعظون فيؤمنون

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن الأنصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا) أنا كنا من قبله مسلمين (قوله بصبرهم) أي ما صدر به وقوله على العمل بهما (ويبدروا) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم نفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم (والأذى من الكفار) عرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا وأعمالكم أعمالكم (سلام عليكم) سلام متاركة أي سلمت منا من الشتم وغيره (لا نبتغي الجاهلين) لا نصحبهم * ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أي طالب (انك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم) أي عالم (بالمبتدئين وقالوا) أي قومه (ان تتبع الهدى معك) نتخطف من أرضنا) أي نتنزع منها بسرعة قال تعالى (ولم يمكن لهم حرما آمنا)

وأحسن تفسيراً أومن وصل الجبل جعله أوصالاً أي أنواعاً لأن القرآن أنواع كالوعد والوعيد والتقصص والعبور والمواظب (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الاسم الموصول مبتدأ وآتيناهم صلته وهم مبتدأ ثان وبه متعلق يؤمنون ويؤمنون خير الثاني وهو وخبره خير الأول (قوله أيضاً) أي كما آمنوا بكتابهم (قوله نزلت في جماعة أسلموا من اليهود الخ) قال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنتان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وقيل أنها نزلت في أربعين رجلاً قدموا مع جعفر ابن أبي طالب من الحبشة آمنوا بأبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالاً فان اذنت لنا انصرقنا جفنا بما نوالنا فواسيتنا بها المسلمون فاذن لهم فانصرفوا فاتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين والمقصود من قصد هؤلاء الثناء عليهم والفخر بهم على المشركين (قوله انا كنا من قبله مسلمين) أي فاسلامنا ليس بمبتدئ بل هو موافق لما عندنا لأن في كتبهم صفة النبي ونعمته فتمسكوا بكتابتهم ولم يغيروا ولم يبدلوا إلى ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا في صفاته واحواله فلما وجدوها مطابقة لما عندهم أظهروا ما كان عندهم من الاسلام (قوله بصبرهم) أشار بذلك إلى ان ما صدر به وقوله على العمل بهما أي وعلى اذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم (قوله ويبدرون بالحسنة السيئة) أي يدفعون الكلام القبيح كالسب والشتم الحاصل لهم من أعدائهم بالحسنة أي الكلمة الطيبة الجميلة أو المعنى اذا وقعت منهم معصية اتبعوها بطاعة كالتوبة (قوله وإذا سمعوا اللغو الخ) وذلك ان المشركين كانوا يسبونهم ويقولون تبأ لكم اعرضتم عن دينكم وتركتموه فيعرضون عنهم ويقولون لنا اعمالنا ولكم اعمالكم (قوله سلام متاركة) أي اعراض وفراق لا سلام تحية (قوله لا نصحبهم) الاوضح ان يقول لا نطلب صحبتهم (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك انه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جنح عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى نبي ابيك غضاضة بعدى لقلتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ثم انشد

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية ديننا

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحاً بذلك مبيناً

ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وبنى عبد مناف ثم مات فأتى على ابنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له عمك الضال قدمات فقال له اذهب فواره وما تقدم من انه لم يؤمن حتى مات هو الصعيح وقيل انه احبى واسلم ثم مات ونقل هذا القول عن بعض الصوفية (قوله انك لا تهدي من احببت) أي لا تقدر على هدايته ان قلت ان بين هذه الآية وآية وانك تهدي الى صراط مستقيم تناف اجيب بان المنفى هنا خاق الاهتداء والمثبت هناك الدلالة على الدين القويم (قوله ولكن الله يهدي من يشاء) أي فسلم امرك لله فانه اعلم باهل السعادة واهل الشقاوة ولا يبالي باحد (قوله أي قومه) أي وهم بعض اهل مكة كالحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف فانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم انك على الحق ولكننا نخاف ان تبعناك وخالفنا العرب ان يتخطئوا من ارضنا (قوله الهدى) أي وهو دين الاسلام (قوله اولم يمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرماً ماذا أمن وعدي بنفسه لانه بمعنى جعل يدل عليه الآية الاخرى وهي اولم يروا ان جعلنا حرماً آمناً (قوله يا منون فيه) أشار بذلك الا ان في الكلام مجازاً عقلياً (قوله تجي) أي يحمل ويساق (قوله بالقوا نية والتحتانية) أي فهم اقراء تان سبعتان (قوله ثمرات كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء قال بعض العارفين من يتعلق ببیت الله

يامنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب عار بعض (تجي) بالقرابة والاحتياية (اليه ثمرات كل شيء)

الحرام ويسعى اليه فهو من خيار الخلق لقوله في الآية يجي اليه ثمرات كل شيء (قوله من كل اوب) اى ناحية وطريق وجهة (قوله رزقا) اما بمعنى مرزوقا فيكون منصوبا على الحال من ثمرات اوباق على مصدره فيكون مفعولا مطلقا مؤكدا للمعنى يجي اى رزقهم رزقا (قوله ان ما قوله حق) قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله وكما اهلكنا من قرية) رد ذلك على الكفار وبين لهم ان العبارة بالعكس وان خوف التخطف يكون بالكفر لا بالايان وانهم ماداموا مصرين على كفرهم يحمل بهم ويال بطرهم كما حصل لمن قبلهم (قوله بطرت معيشتها) اى كفرت نعمتها في زمن معيشتها اى حياتها (قوله فلانك مساكنهم) اى خربة بسبب ظلمهم والاشارة الى قوم لوط وصالح وشعيب وهود فان السفار تمر على تلك المساكن وتزل بها في بعض الاوقات (قوله للمارة يوما وما بعضه) اى لان المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر في الغالب يوما وبعضه (قوله وما كان بك مهلك القرى الخ) بيان للحكمة الالهية التي سبقت بها شيشه تعالى والمعنى ما ثبت في حكمه ان يهلك قرية قبل الانذار (قوله اى اعظمها) اى وهى المدن بالنسبة لما حوالها خربت عانة الله ان يبعث الرسول من اهل المدائن لانهم اعقل وافطن ويتبعهم غيرهم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا لجميع الخلق كانت بلده افضل البلاد على الاطلاق وقبيلته اشرف القبائل على الاطلاق (قوله يتلوا عليهم آياتنا) اى لقطع الحجج والمعاذير (قوله الا واهلها ظالمون) استثناء من عموم الاحوال كانه قال ما كنا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين (قوله وما او تيم من شئ الخ) ما اسم موصول مبتدأ او تيم صائمه ومن شئ بيان لما وقوله فتناح الحياة الدنيا خيره وقرن بالفاء لما في المبتدأ من معنى العموم ويصح ان تكون ما شرطية وقوله فتناح الحياة الدنيا خيره مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط (قوله تم يعنى) اى يذهب بفنائكم جميع ما في الدنيا عرض زائل يذهب بذهاب اهله ولا يبقى الا جزاؤه فحلال الدنيا حساب وحرماها عقاب (قوله وهو ثوابه) اى ثواب الاعمال التي قصدها ووجهه سبحانه وتعالى (قوله خير وابقى) اى دائم بدوام الله (قوله افلا تعلمون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركتم التدبير في احوالكم فلا تعلمون فمن اثر الفاني على الباقي فلا عقل عنده لما في الحديث الدنيا دار من لا دار له وما من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له والله در الامام الشافعي حيث قال

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وليس المراد من ذلك ترك الدنيا رأسا والخروج عنها المرة بل المراد لا يجعلها أكبر همه ولا مبالغ علمه وانما يطلب الدنيا ليستعين بها على خدمة به لتكون مزرعة لاخرته لما في الحديث نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح فالمرشغل القلب والنية السوء (قوله بالتاء والياء) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ان الباقي خير من الفاني) قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف واستفيد منه ان أعقل الناس المشتغلون بطاعة الله الذين اختاروا الباقي على الفاني ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه من أوصى ثلث ماله لا عقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله تعالى (قوله أفمن وعدناه الخ) من مبتدأ وجملة وعدناه صائمه وقوله كن وعدناه الخ خبر للمبتدأ والمعنى أستوى من وعدناه وعدنا حسنا فهو لاقية بمن انهمك في طلب الفاني حتى صار يوم القيامة من المحضرين للعذاب فهو نظير قوله تعالى أم حسب الذين اجترحو السيئات ان نجحهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

(قوله)

من كل اوب (رزقا) لهم
(من لدنا) اى عندنا ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان ما
نقوله حق (وكما اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها)
اى عيشتها واريد بالقرية
اهلها (فلانك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا)
للمارة يوما وبعضه (وكنا
نحن الوارثين) منهم (وما
كان بك مهلك القرى)
بظلم منها (حتى يبعث في امها)
اى اعظمها (رسولا يتلوا
عليهم آياتنا وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون) بتكذيب الرسل
(وما او تيم من شئ فتناح
الحياة الدنيا وزينتها) اى
تتمتسون وتترينون به ايام
حياتكم ثم يعنى (وما عند
الله) اى ثوابه (خير وابقى
افلا تعلمون) بالتاء والياء
ان الباقي خير من الفاني
(افمن وعدناه وعدنا
حسنا فهو لاقية)

مصيبه وهو الجنة (كمن تمتعنا بمتاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة (١٨٥) من المحضرين النار الاول المؤمن

والثاني الكافر اى
لاتساوى بينهما (و) اذكر
(يوم يناديهم) الله (فيقول
اين شركائى الذين كنتم
تزعموا) هم شركائى (قال
الذين حق عليهم القول)
يدخول النار وهم رؤساء
الضلالة (ربنا هؤلاء الذين
اغويننا) هم مبتدأ وصفة
(اغويناهم) خبره فغروا
(كما غويننا) لم نكرهم
على النى (تبرأنا اليك)
منهم (ما كانوا ايانا يعبدون)
ما نافية وقدم المقبول
للفاصلة (وقيل ادعوا
شركاءكم) اى الاصنام
الذين كنتم تزعمون انهم
شركاء الله (فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم) دعاءهم
(ورأوا) هم (الغذاب)
ابصروه (لوانهم كانوا
يهتدون) فى الدنيا لما
رأوه فى الآخرة (و) اذكر
(يوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتهم المرسلين) اليكم
(فعميت عليهم الانبياء)
الاخبار المنجية فى الجواب
(يومئذ) اى لم يجدوا خيرا
لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون)
عنه فيسكتون (فاما من
تاب) من الشرك (وآمن)
صدق بتوحيد الله (وعمل
صالحا) ادى الفرائض
(فعمى ان يكون من
الفلحين) الناجين بوعده الله
(وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما كان لهم (المشركين) الاختيار فى شي

(قوله مصيبه) اى مدركه لا محالة لان وعده لا يتخلف (قوله متاع الحياة الدنيا) اى المشوب بالا كدار
(قوله الاول) اى وهو من وعدناه والثانى وهو من تمتعنا (قوله اى لاتساوى بينهما) أشار بذلك ان الى
الاستفهام انكارى بمعنى النفى (قوله ويوم يناديهم) اى المشركين الذين عبدوا غير الله على لسان ملائكة
العذاب والنداء من الله لهم والمنفى فى آية ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلام الرضا والرحمة فلا ينافى انه
يكلمهم كلام غضب وسخط (قوله فيقول اين شركائى) تفسير للنداء (قوله تزعموهم شركائى) أشار
بذلك الى ان مفسولى تزعمون محذوفان (قوله قال الذين حق عليهم القول) كلام مستأنف واقع فى جواب
سؤال مقدر تقديره ماذا قالوا وجواب هذا السؤال انه حصل التنازع والتخاصم بين الرؤساء والاتباع
فقال الاتباع انهم اضلونا وقال الرؤساء ربنا هؤلاء اغرفوه بمعنى قوله تعالى وبرزوا لله جميعا لعلهم
واذ يتحاجون فى النار اغ (قوله حق عليهم القول) اى ثبت وتحقق وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين (قوله وهم رؤساء الضلال) اى الذين اطاعوهم فى كل ما امرهم به ونهواهم عنه (قوله ربنا
هؤلاء الذين اغويننا لعل) اسم الاشارة مبتدأ والموصول نعته واغويننا صلتها والعائد محذوف قدره المفسر
واغويناهم خبره ووضح الاخبار به لتقييده بقوله كما غويننا فزيدة فائدة على الصلوة والمعنى تسببتنا لهم فى
النى فقبولنا ما لم يتبعوا الرسل وما نزل عليهم من الكتب التى فيها المواعظ والاوامر والنواهي فلم يخبرهم
عن انفسنا بل اخترنا لهم ما اخترناه لا نفسنا فاتبعوا بنا بهواهم (قوله تبرأنا اليك منهم) هذا تقرير لما قبله (قوله
وقدم المقبول) اى وهو قوله ايانا (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) اى استغيثوا باهلتمكم التى عبدتموها لتصرحكم
وتدفع عنكم ما نزل بكم وهذا القول للتبكيك والتبكيك لهم (قوله ورأوا الغذاب) اى نازلا بهم (قوله ما رأوه)
هو جواب لو (قوله ويوم يناديهم) معطوف على ما قبله فتحصل انهم يسئلون عن اشراكهم وجوابهم
للسل (قوله فعميت عليهم الانبياء) اى خفيت عليهم فلم يهدوا للجواب فيه راحة لهم والكلام على القلب
والاصل فمما عن الانبياء اى ضلوا وتحيروا فى ذلك فلم يهدوا الى جواب به نجاتهم (قوله فهم لا يتساءلون
عنه) اى عن الخبر المنجى لحصول الدهشة لهم ولقنوطهم من رحمة الله حينئذ (قوله فاما من تاب لعل) اى
رجع عن كفره فى حال الحياة (قوله فعمى ان يكون من الفلحين) الترجى فى القرآن بمنزله التحق لانه
وعدكرهم ومن شانه لا يتخلف وعده (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة
استعظم النبوة ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القرىتين عظيم فنزلت هذه الآية رداعليه واختلاف المفسرون فى تفسير هذه الآية على اقوال كثيرة فقيل
يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء منهم لطاعته وقيل يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء لنبوته وقيل
يخلق ما يشاء مجد او يختار الانصار لدينه وقيل يخلق ما يشاء مجد او يختار ما يشاء اصحابه وأمهت لما روى ان الله
اختار اصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعة يعنى ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم اصحابى وفى اصحابى كلهم خير واختار امتى على سائر الامم واختار لى من امتى اربعة قرون اه
فقد اختار مجد اعلى سائر المخلوقات واختار أمته على سائر الامم فكما هو افضل المخلوق على الاطلاق
أمته افضل الامم على الاطلاق (قوله ما كان لهم الخيرة) بالتحريك والاسكان معناهما واحد وهو
الاختيار وما نافية وكان فعل ناقص والجار والمجرور خبرها مقدم والخيرة اسمها مؤخر والجملة مستأنفة
فالوقف على يختار والمعنى ليس للخلق جميعا الاختيار فى شي لا ظهرا ولا باطنا بل الخيرة لله تعالى فى افعاله
لما فى الحديث القدسي يا عبدى انت ترى دوانا اريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لى ما اريد

اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لي ما تريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اردت وما يخص المتفرس
المشركين بذلك مراعاة لسبب النزول ويصح ان تكون ماصدريه وما بعدهما مؤول بمصدر والمضى
ويختار اختيارهم فيه ويصح ان تكون موصولة والمائد محذوف والتقدير ويختار الذي لهم فيه الاختيار
وحينئذ فلا يصح الوقف على يختار والاول اظهر فالواجب على الانسان ان يعتقد انه لا تاثير لشيء
من الكائنات في شيء ابدأ وانما الذي يظهر على ايدي الخلق اسباب عادية يمكن تخلفها (قوله سبحانه
الله) اي تنزيها لعماله لا يليق به (قوله من الكفر وغيره) اي كالايمان فيجازى الكافر بالخلود في
النار والمؤمن بالخلود في الجنة (قوله له الحمد في الاولى والآخرة) اي هو مستحق للثناء بالجليل في الدنيا
والجنة لانه لا معطى للنعم فيهما الا هو سبحانه وتعالى فالمؤمنون يحمدهون في الجنة بقولهم الحمد لله الذي
صمد قنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن كما حمدوه في الدنيا لكن الحمد في الدنيا مكثرون به وما في
الآخرة فهو تلذذ لا نقطاع التكليف بالموت قال العلماء لا يذنبى لاحد ان يقدم على امر من امور الدنيا
والآخرة حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك وذلك بان يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة
الاولى بعد أم القرآن وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امر ان تكون لهم الخيرة من امرهم الآية ثم يدعو بالدعاء الوارد في صحيح البخارى عن جابر
بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة
من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخرك بهامك
واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال في عاجل امرى وآجله
فاقدره لى ويسره لى وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال في عاجل
امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته
وروى عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم
انظر لى ما يسبق الى قلبك واعمله فان الخير فيه انتهى فان لم يكن يحفظ الشخصها تين الآيتين فليقرأ قل
يا أيها الكافرون والاخلاص فان لم يكن يحفظ هذا الدعاء فليقرأ اللهم خسر لى واختر لى كما روى عن
عائشة عن ابى بكر رضي الله عنهما * واعلم ان هذه الكيفية هي الواردة في الحديث الصحيح واما
الاستخارة بالتمام او بالمصحف او بالسجدة فليس وارد اعن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كرهه العلماء
وقالوا انه نوع من الطيرة (قوله قل أرأيتم ان جعل الله الخ) أرأيتم وجعل تنازعاً في الليل اعلم الثاني
واضمر في الاول وحذف وهو مفعوله الاول ومفعوله الثاني جملة الاستفهام بعده وان حرف شرط
وجعل فعل الشرط والله فاعله والليل مفعول اول وسرمدان مفعول ثان وجواب الشرط محذوف
تقديره ماذا تفعلون وتقدم الكلام على نظيرتها في الانعام (قوله سرمدان) من السرد
وهو المتابعة والاطراد (قوله دائماً) اي بان يسكن الشمس تحت الارض (قوله الى يوم
القيامة) متعلق بجعل (قوله من الله غير الله بزعمكم) دفع بذلك ما يقال ان المقام لهل لانها لطلب
التصديق لا من التى لطلب التعيين لانه يوم وجود آلهة غيره تعالى فاجاب بانه مجازاة
للمشركين في زعمهم وجود آلهة معه (قوله سماع تفهم) اي تدبروا اعتبار لان مجرد الابصار
لا يفيد (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدان) اي بان يسكن الشمس في وسط السماء (قوله
ومن رحمته) اي تفضله واحسانه (قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه الخ) اي لان المرء
في الدنيا لا بدوان يحصل له التعب ليحصل ما يحتاج اليه في معاشه فجعل الله محل تكسب وهو النهار

(سبحانه الله وتعالى عما
يشركون) عن انتم اكرم
(و ربك يعلم ما تكن صدورهم)
تسر قلوبهم من الكفر
وغيره (وما يعلنون) بالسنة
من ذلك (وهو الله لا اله
الا هو له الحمد في الاولى)
الدنيا (والآخرة) الجنة (وله
الحكم) القضاء التام في كل
شيء (و اليه ترجعون)
بالنشور (قل) لاهل مكة
(أرأيتم) اي اخبروني (ان
جعل الله عليكم الليل
سرمدان) دائماً (الى يوم
القيامة من الله غير الله)
بزعمكم (يا ايكم بضياء) نهار
تطلبون فيه المعيشة (افلا
تسمعون) ذلك سماع
تفهم (فترجعون عن الاشرار
قل) لهم (أرأيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدان الى
يوم القيامة من الله غير الله)
بزعمكم (يا ايكم بليل
تسكنون) تستريحون
(فيه) من التعب (افلا
تبصرون) ما اتم عليه من
الخطا في الاشرار
فترجعون عنه (ومن
رحمته) تعالى (جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا
فيه) في الليل

(ولتبعوا من فضله) في النهار بالكسب (والمك تشكرون النعمة فيهما) (و) اذ كر (يوم يتاديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ذكرنا نيا لبينى عليه (ونزعنا) اخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبينهم يشهد عليهم بما قالوا (١٨٧) (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على

ما قاتم من الاشرار (فعلوا) ان الحق (في الالهية) (الله) لا يشاركه فيه احد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يقترون) في الدنيا من ان معه شركا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) (ابن عمه وابن خالته وآمن به) (فبغى عليهم) (بالكبر والعلو وكثرة المال) (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء) تنقل (بالعصبة) (الجماعة) (اولى) (اصحاب) (القوة) (اي تنقلهم قابلاء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذ كر) (اذ قال له قومه) المؤمنون من بني اسرائيل (لا تفرح) (بكثرة المال فرح بطر) (ان الله لا يحب الفرحين) (بذلك) (وابتغ) (اطلب) (فيما آتاك الله) (من المال) (الدار الآخرة) (بان تنفقه في طاعة الله) (ولا تنس) (تترك نصيبك من الدنيا) (اي ان تعمل فيها للآخرة) (واحسن) (للناس بالصدقة) (كيا احسن الله اليك) (ولا تبغ) (تطلب) (الفساد في الارض) (بعمل المعاصي) (ان الله لا يحب المفسدين) (بمعنى) (انه

ومحل راحة وسكون ليستريح من ذلك التعب وهو الليل (قوله) (ولتبعوا من فضله) (استفيد من الآية مدح السعي في طلب الرزق لما ورد الكاسب حبيب الله) (قوله) (ذكرنا نيا لبينى عليه ونزعنا) (اي) (واشارة الى ان الشرك امره عظيم لاشي) (اجلب منه لغضب الله كما ان التوحيد عظيم لاشي) (اجلب منه لرضا الله) (قوله) (يشهد عليهم بما قالوا) (اي) (وأمة محمد يشهدون للانبياء بالتبليغ وعلى الامم بالتكذيب) (قوله) (ان الحق لله) (اي) (التوحيد لله خاصة لا لغيره) (قوله) (من ان معه شركا) (بيان لما) (قوله) (ان قارون كان من قوم موسى) هو اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة (قوله) (ابن عمه) (اي) (واسم ذلك الميم بصير بياء تحتية مفتوحة وصاد مبهمة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهت بقاف وهاء مفتوحة وناء مثناة ويصهر ابو قارون وعمران ابو موسى اخوان ولدا قاهت بن ولاي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل ان قارون عم موسى (قوله) (وآمن به) (اي) (وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته) (قوله) (بالكبر) (اي) (احتقار ما سواه ومن جملة تكبره ان زاد في ثيا به شبر او من جملة بغيه بالكبر حسده لموسى عليه السلام على النبوة وكان يسمى المنور لحسن صورته) (قوله) (من الكنوز) سميت كنوز الما قيل انه وجد كثر من كنوز يوسف عليه السلام وقيل لامتناعه من أداء الزكاة (قوله) (ما ان مفاتحه) (اي) (ما اسم موصول صفة لموصوف محذوف وان حرف توكيد ونصب ومفاتحه اسمها وجملة لتنوء خبرها والجملة صلة الموصول والتقدير وآتيناه من الكنوز الشيء الذي مفاتحه تنقل العصبة اولى القوة وكانت مفاتحه اول ما من حديد فلما كثرت جمالها من خشب فتقلت في حملها من جلود البقر وقيل من جلود الابل كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه على اربعين وقيل على ستين بغلا (قوله) (لتنوء بالعصبة) (الباء للتعدية والمعنى لتثقل المفاتيح العصبة) (قوله) (فرح بطر) (اي) (لانه هو المذموم واما الفرح بالدينامن حيث انها تعينه على أمور الآخرة كقضاء الدين والصدقة واطعام الجائع وغير ذلك فلا بأس به) (قوله) (بان تنفقه في طاعة الله) (اي) (كصلة الرحم والصدقة وغير ذلك) (قوله) (ولا تنس نصيبك من الدنيا) (اي) (بان تصرف عمرتك في مرضاة ربك ولا تدع نفسك من غير خير فتصير يوم القيامة مفلسا لما في الحديث اغتتم خمسة قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شمالك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقيل المراد بالنصيب الكفن ومؤن التعجيزة ل الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تدرج فيهما وحنوط

(قوله) (واحسن للناس بالصدقة) (المناسب) (حملة على العموم) (يكون تفسيرا لقوله) (ولا تنس نصيبك من الدنيا) (وقوله) (كيا احسن الله اليك الكاف للتشبيه) (واما مصدرية والمعنى) (واحسن احسانا كاحسان الله اليك اول لتعليل) (قوله) (قال انما اوتيته على علم عندي) (جواب لما) (قوله) (من اجل انكس) (كانه ينكر محض الفضل والمعنى) (انما اوتيته حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي فاعطاني الله تلك الاموال لتكوني مستحقا لها لفضلي وعلمي) (قوله) (وكان اعلم بنى اسرائيل بالتوراة) (وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيمياء فان موسى علمه ثلثه ويوشع ثلثه وكالب ثلثه خذعهم قارون حتى اضاف ما عندهما الى ما عنده فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهباً فكثر بذلك ماله وتكبر وعلى هذا فقوله على علم عندي المراد به علم الكيمياء ويكون المعنى اكتسبته بعلمي الذي عندي لا من فضل الله كما تقولون (قوله) (اولم يعلم) (الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ابدعى

يعاقبهم) (قال انما اوتيته) (اي) (المال) (على علم عندي) (اي) (في مقابلته) (وكان اعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون) (قال تعالى) (اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون) (الامم) (من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) * ٢ (قوله) (تدرج) (يقرب) (يتسكن) (الجيم للوزن

ولم يعلم أن الله الخ والاستفهام للتوبيخ والمعنى أنه إذا أراد اهلاكم لم ينفعه ذلك (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم
 الجرمون) أى لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم ان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى
 فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بان السؤال قسمان سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقرير
 فالمتنى سؤال الاستعتاب الذى يعقبه العفو والغفران كسؤال المسلم العاصي والمتبث سؤال التوبيخ الذى
 لا يعقبه الا النار (قوله نخرج على قومه) عطف على قوله انما أو تبتة على علم وما بينهما اعتراض وكان
 خروجه يوم السبت وقوله باتباعه قيل كانوا أربعة آلاف وقيل تسعين ألفا عليهم المعصنات وهو أول
 يوم رى فيه المعصنات وكان عن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الخلي
 والدياج وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالدياج الاحمر وكانت بغلته شبيهة بياضها اكثر من سوادها
 سرجهان من ذهب وكان على سرجهها الارجوان بضم الهمزة والحلم وهو قטיפه حمره (قوله قال الذين
 يريدون الحياة الدنيا) أى وكانوا مؤمنين غير انهم محجوبون (قوله كلمة زجر) أى وهى منصوبة بمقدر
 أى الزمكم الله ويلكم والاصل فى الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع (قوله مما أوتى
 قارون فى الدنيا) أى لان الثواب منافعه عظيمة (قوله ولا يلقاها) أى يوفق للعمل بها (قوله على الطاعة
 وعن المعصية) أى وعلى الرضا باحكامه تعالى (قوله نخسفنا به وبداره الارض) قال أهل العلم بالاخبار
 والسير كان قارون أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأقربهم للتوراة وأجلهم وأغناهم وكان حسن
 الصوت فبغى وطغى واعتزل باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهوى ذبه فى كل وقت ولا
 يزيد الاعتوا وتجبيرا ومعاذة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح
 الذهب وكان الملا من بنى اسرائيل يمدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضا حكونه قال
 ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار واحد وعن كل
 ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيا
 كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعموه وهو
 يريد أن ياخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال أمركم أن تأتونا بفلانة الزانية
 فنجعل لها جملا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها
 فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أملك
 وأخلطك بنسائي على أن تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون
 بنى اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لنا مرهم وتهاهم نخرج اليهم
 موسى وهم فى براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن انترى جلدناه
 ثمانين ومن زنى وولست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجماه حتى يموت قال قارون وان كنت
 انت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فحرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها
 فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وساها بالذى فلق البحر لبنى
 اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فنداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها أحدث
 توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله فقالت لا والله وان كنتى جعل لي قارون
 جعل على أن أقذفك بنفسى نخر موسى ساجدا يسكى وقال اللهم ان كنت رسولك
 فاغضب لي فاوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل
 ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا

للمال أى وهو عالم بذلك
 ويهلكهم الله (ولا يسئل عن
 ذنوبهم الجرمون) لعلمه تعالى
 بها فيدخلون النار بلا حساب
 (نخرج) قارون (على قومه
 فى زينته) باتباعه الكثيرين
 ركبا نا متحلين بما ليس
 الذهب والحريز على
 خيول وبغال متحلية (قال
 الذين يريدون الحياة
 الدنيا) (للتبنيه) ليت لنا
 مثل ما أوتى قارون (فى
 الدنيا) (انه لذو حظ)
 نصيب (عظيم) واف فيها
 (وقال) لهم (الذين أوتوا
 العلم) بما وعد الله فى الآخرة
 (ويلكم) كلمة زجر (ثواب
 الله) فى الآخرة بالجنة
 (خير بان آمن وعمل صالحا)
 مما أوتى قارون فى الدنيا
 (ولا يلقاها) أى الجنة
 المثاب بها (الا الصابرون)
 على الطاعة وعن المعصية
 (نخسفنا به) بقارون
 (وبداره الارض) فما كان له

فلم يبق مع قارون الا رجلا ن ثم قال موسى يا أرض خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الارض الى اوساطهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وأصمحا به في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم قال قتادة خسفت به فهو يتجلى في الارض كل يوم قامه رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفي الخبر اذا وصل قارون الى قرار الارض السابعة تفزع اسرافيل في الصور واصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى امد دعا على قارون ليسيب بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض قال بعضهم مقتضى هذا الحديث ان الارض لا تاكل جسمه فيمكن ان يلغز ويقال لنا كما فرلا يلى جسده بعد الموت وهو قارون (قوله من فنة) من زائدة وفنة اسم كان ان كانت ناقصة والحار والمجرور خبرها أو فاعل بها ان كانت تامة (قوله من المنتصرين) اي المنتصرين بانفسهم (قوله اي من قريب) أشار بذلك الى ان المراد بالامس الوقت الماضي القريب لا اليوم الذي قبل يومك (قوله ويكان فيها خمسة مذاهب الاول ان وي كلمة برأسها اسم فعل بمعنى أعجب والكاف للتليل وان وما دخلت عليه مجرور بها اي اعجب لان الله يبسط الرزق الخ فالوقف على وي وهو قراءة الكسائي الثاني ان كان للتشبيه غير انه ذهب معناه منها وصارت لليقين وحينئذ فالوقف على وي كالذي قبله الثالث ان ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وان معمولة لحذف اي اعلم ان الله يبسط الرزق الخ وحينئذ فالوقف على ويك وهو قراءة أبي عمر والرابع ان اصلها ويك حذف اللام وحينئذ فالوقف على الكاف أيضا الخامس ان ويكان كلها كلمة بسيطة ومعناها ألم تر ان الله يبسط الرزق الخ وحينئذ فالوقف على النون (قوله لولا ان من الله علينا) اي بالايان والرحمة (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) اي فهم اقراء نان سبعيتان (قوله ويكانه) تا كيد لما قبله ويجرى فيها ما يجري في التي قبلها (قوله تلك الدار الآخرة نجمة للذين لا يردون علوا في الارض ولا فسادا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة فان فرعون وقارون تكبروا وتكبروا واختاروا العلو فآل أمرهم للخسران والوبال والدمار وموسى وهرون اختاروا التواضع فآل أمرهم للزاد الذي لا يزول ولا يحول (قوله اي الجنة) اي وما فيها من النعيم الدائم ورؤية وجه الله الكريم وسماع كلامه القديم (قوله لا يردون علوا) التعبير بالارادة أن يخ في النفي لانه نفي للفعل وزيادة (قوله نجعلها) اي نصيرها (قوله بالبنى) اي الظلم والكبر كما وقع لفرعون وقارون وجنودهما (قوله بعمل المعاصي) اي كافتل والزنا والسرقه وغير ذلك من الامور التي تخالف أو امره تعالى (قوله للمتقين) اظهر في مقام الاضمار اظهار الشانهم ومدحهم بنسبتهم للتقوى وتسجيلا على ضدهم (قوله من جاء بالحسنة) تقدم انه ان ارى بالحسنة لاله الا الله فالمراد بالخير الجنة ومن للتليل وليس في الصيغة تفضيل وان أريد بها مطلق طاعة فالمراد بالخير منها عشر امثالها كما جاء مفسرا به في الآية الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقول المفسر ثواب بسببها الخ اشارة للمعنى الثاني (قوله وهو عشر امثالها) هذا أقل المضاعفة وتضاعف لسبعين ولسببها والله يضاعف لمن يشاء وهذا في الحسنة التي فعلها بنفسه او فلت من أجله كالقراءة والدكر اذا فعل واهدى نوابه للميت مثلا واما الحسنة التي تؤخذ في نظير الضلالة فلا تضاعف بل تؤخذ الحسنة للمظلوم واما المضاعفة فتكتب للظالم لانها محض فضل من الله تعالى ليس للعبد فيه فعل والمضاعفة مخصوصة بهذه الامة وأما غيرهم فلا مضاعفة له (قوله فلا يجزي الذين عملوا السيئات الخ)

من فنة ينصرونه من دون الله) اي غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالاهس) أي من قريب (يقولون ويكان الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب اي انا والكاف بمعنى اللام (لولا ان من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (وكاه لا يفاج الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) اي الجنة (نجمة للذين لا يردون علوا في الارض) بالبنى (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والمأقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا) جزاء (ما كانوا يعملون)

اظهر في مقام الاضمار تسجيلاً وتقييماً على فاعل السيمات ليزجر عن فعلها (قوله اى مثله) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله انزله) اى أو فرضه بمعنى أو جب عليك تبليغه للعباد والتمسك به (قوله الى مكة وكان اشتاقها) تقدم ان سبب نزول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لما اذن له في الهجرة الى المدينة وخرج من الغار مع ابي بكر ليلا سار في غير الطريق فلما نزل بالحقفة بين مكة والمدينة وعرف طريق مكة اشتاق اليها وذكروا مولده ومولدا ييه فنزل عليه جبريل وقال له اشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى الى مكة ظاهراً عليهم وسميت البلد معاد لان شان الانسان ان ينصرف من بلده و يعود اليها وتقدم ان هذه الآية ينبى قراءتها للمسافر تقاؤلاً بعوده لوطنه ولا يقال ان الآية قيلت للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف تقال لغيره لا نه يقال ان القرآن نزل للتعبد والافتداء به فكانه قال كما صدقت وعد نبيك فاصدق وعدى (قوله جو اباً لقول كفار مكة له الخ) اى كما قالت بنو اسرائيل لموسى مثل ذلك فرد الله عليهم بقوله وقال موسى ربى اعلم من جاء بالهدى ومن تكون له عاقبة الدار (قوله واعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى نحو يله لتمديته للمفعول بنفسه والا فكان مقتضى الظاهر تمددته بمن (قوله وما كنت ترجوا) اى قبل مجئ الرسالة اليك (قوله ان يلقى اليك الكتاب) اى فانزله عليك ليس عن ميعاد ولا تطالب منك ومن هنا قال العلماء ان النبوة ليست مكتسبة لا حد قال في الجوهره

ولم تكن نبوة مكتسبه * ولورقى في الخبر اعلى عقبه

الخ (قوله لكن اتى اليك الخ) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع (قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين) الخطاب له والمراد غيره لاستحالة ذلك عليه (قوله حذف نون الرفع للجازم) اى وهو لا الناهية (قوله لا لتقائهما مع النون الساكنة) اى ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وما مشى عليه المفسر في تصرف الفعل انما ياتى على دور وهو تا كيد الفعل الخالى عن الطلب فلا ولى ان يقول واصله يصدونك دخل الجازم فحذف النون ثم اكد فالنقى ساكنان حذفوا لالتقاءهما ووجود الضمة دليل عليها (قوله بعد اذا نزلت اليك) اى بعد وقت انزالها عليك (قوله اى لا ترجع اليهم) اى لا تتركن الى اقوالهم (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له والمراد غيره (قوله ولم يؤثر الجازم فى الفعل) اى لفظاً وان كان مؤثراً محلاً (قوله لبنائه) اى بسبب مباشرة نون التوكيد له بخلاف قوله ولا يصدونك فتاثر بالجازم وان كان مؤكداً بانون لعدم مباشرتها للفعل فانه فصل بينهما باو واجماعه قال ابن مالك

* واعر بواضار عان عريا * من نون توكيد مباشر (قوله تعبد) اشار بذلك الى ان المراد بالدعاء العبادة وحيث نذ فليس فى الآية دليل على مازعمه الخوارج من ان الطلب من الغير حياً أو ميتاً شرك فانه جهل مركب لان سؤال الغير من حيث اجراء الله النفع أو الضر على يده قد يكون واجباً لانه من التمسك بالاسباب ولا ينكر الاسباب الا وجود أو جهول (قوله كل شي هالك الا وجهه) اى كل ما سوى الله تعالى قابل للهلاك وجائز عليه لان وجوده ليس ذاتياً له قال بعض العارفين

الله قل وذرا لوجود وما حوى * ان كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال

من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال

والعارفون فنوا به لم يشهدوا * شيئاً سوى المتكبر المتعال

ورأوا سواه على الحقيقة هاكا * فى الحال والماضى والاستقبال

اى مثله (ان الذى فرض عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) نزل جواباً لقول كفار مكة له انك فى ضلال اى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال واعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن اتى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذى دعوك اليه (ولا يصدونك) اصله يصدونك حذف نون الرفع للجازم والواو الفاعل لا لتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذا نزلت اليك) اى لا ترجع اليهم فى ذلك (وادع الناس الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعاتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله انا آخر لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه)

وقيل المراد بالهلاك الانعدام بالهمل ويستثنى منه ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله
ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم
وهو معنى قول صاحب الجوهرة وكل شيء هالك قد خصصوا * عمومه قاطب لما قد لخصوا
ولا مفهوم لما عده السيوطي بل منها أجساد الانبياء والشهداء ومن في حكمهم والخور والولدان (قوله
الاياء) أشار بذلك الى ان المراد بالوجه الذات ويصح ان المراد به ما عمل لاجله سبحانه وتعالى فان
ثوابه باق (قوله واليه ترجعون) اى في جميع أحوالكم

﴿سورة العنكبوت مكية﴾

مبتدأ وخبر وفي بعض النسخ سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية ففيه الفصل بين المبتدأ
والخبر بالجملة الخالية وسميت بذلك لذكر العنكبوت فيها من باب تسمية الكل باسم الجزء وتقدم ان
أسماء السور توقيفية وقوله مكية أى كلها وقيل مدينة كلها وقيل مكية الا عشر آيات من أولها الى
قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ فانها مدنية (قوله الله أعلم بمراده) تقدم غير مرة أن هذا القول أسلم لانه من
المتشابه الذى يفوض علمه لله تعالى (قوله أحسب الناس) الاستفهام يصح ان يكون للنقرير وحينئذ
فيكون المعنى يجب على الناس ان يعترفوا بانهم لا يتركون سدى بل يمتحنون ويبطلون لان الدنيا دار بلاء
وامتحان أو التوبيخ وعليه فالعنى لا يبايق منهم هذا الحسبان اى الظن والتخمين بل الواجب عليهم
علمهم بانهم لا يتركون وحسب فعل ماض والناس فاعله وأن وما دخلت عليه في تاويل مصدر سدت
مسد مفعولى حسب وان يقولوا علة للحسبان وقوله وهم لا يفتنون الجملة حالية مقيدة لقوله أحسب
الناس ويكون المعنى أحسب الناس ان يتركوهم من غير افتتان بمجرد نطقهم بالشهادتين او من أجل نطقهم
بالشهادتين بل لا بد من امتحانهم بعد النطق بالشهادتين لينميز الراسخ من غيره (قوله بما يتبين به حقيقة
ايمانهم) اى من المشاق كاللهجرة والجهاد وأنواع المصائب فى النفس والاموال (قوله نزل فى جماعة)
اى كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة والمقصود
من الآية تسليية هؤلاء وتعليم من يأتى بعدهم (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم الخ) اما حال من الناس وحينئذ
قالهنى أحسبوا ذلك والحال انهم علموا أن ذلك ليس سنة الله وان تجد لسنة الله تبديلا أو من قاعل يفتنون
والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسالك بهم مسالك الامم السابقة روى البخارى عن خباب بن
الارت قال شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر
ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع
على رأسه فيجعل نصيبين ويمشط بمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصر فه ذلك عن دينه والله ايتنم
هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم
تستهجلون (قوله الذين صدقوا الخ) عبر فى جانب الصدق بالفعل الماضى وفى جانب الكذب باسم الفاعل
اشارة الى ان الكاذبين وصفهم مستمر لم يظهر منهم الا ما كان مخبا وأما الصادقون فقد زال وصف الكذب
عنهم وتجدد لهم الصدق فناسبه التعبير بالفعل (قوله عن مشاهدة) جواب عما يقال ان علم الله لا يتجدد فيه
والجواب ان المراد ليظهر متعاقب علم الله للناس ببيان الصادق من الكاذب (قوله أم حسب الذين الخ)
انتقال من توبيخ الى توبيخ فالاول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الايمان من غير مشقة
ولا تعب والثانى أشد منه وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله ويفرون منه مع دوامهم على

الاياء (له الحكم) القضاء
الباقد (واليه ترجعون)
بالنشور من قبوركم
﴿سورة العنكبوت مكية﴾
وهي تسع وستون آية ﴿
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(الم) الله اعلم بمراده به
(احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا) اى بقولهم
(آمنوا وهم لا يفتنون)
يختبرون بما يتبين به حقيقة
ايمانهم نزل فى جماعة آمنوا
فأذاهم المشركون (ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا) فى ايمانهم
علم مشاهدة (وليعلمن
الكاذبين) فيه (ام حسب
الذين يعلمون السيات)
الشرك والمعاصي (ان
يسبقونا) يفوتونا فلا نتقم
منهم (ساء) بئس (ما)

الكفر (قوله الذي يحكمونه الخ) أشار بذلك الى أن ما اسم موصول فاعل ساء ويحكمون صلته والمائد محذوف والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله حكمهم هذا ويصح أن تكون ما ميمزا والفاعل ضمير مفسر بما قال ابن مالك

وما يميز وقيل فاعل * في نحو نعم ما يقول الفاضل

(قوله من كان يرجوا لقاء الله) أي يعتقد ويجزم بأنه يلاقي الله فيرجو رحمته ويخاف عقابه وهذا التفسير أمم مما قاله المفسر لأن المؤمن المصدق بإلقاء الله لا بد له من الرجاء والخوف مما ويؤيد ما قلناه جواب الشرط الذي قدره بقوله فليستعمله أي يتبها ويستحضر للرحمة والنجاة من المذاب (قوله فان أجل الله لآت) ليس هذا هو جواب الشرط والالزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا بل الجواب ما قدره المفسر (قوله بافعالهم) أي وعقائدهم (قوله جهاد حرب) أي وهو الجهاد الاصغر وقوله او نفس أي وهو الجهاد الاكبر وذلك لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والنفس اخته ولا تعيب عن الانسان بداوهي خفية تظهر المحبة لصاحبها بخلاف العدو من الكفار وايضا اذا قتله الكافر مات شهيدا واما اذا قتله نفسه فاما عاص او كافر فلا شك ان جهاد النفس اكبر من جهاد الكفار ولذا ورد في الحديث انه قال بعد رجوعه من الجهاد رجعتنا من الجهاد الا اصغر الى الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وای جهاد اكبر من هذا قال جهاد النفس والشيطان (قوله فانما يجاهد لنفسه) أي فلا تنموا بطاعتكم وخدمتكم على ربكم فالفضل له في توفيقكم لعبادته فالخصر ايضا في فلا يتنافى انه ينتفع غيره بجهاده كما ينتفع الآباء بصالح الاولاد فالمقصود نفي النفع عن الله لاستحبابه عليه (قوله ان الله لفي عن العالمين) أي فلا يصل له منهم نفع ولا ضرر لما في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا (قوله والذين آمنوا الخ) مبتدأ خبره الجملة القسمية وهذا وعد حسن للمتصفيين بالايان (قوله لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي لا نؤاخذهم بها وهذا ظاهر في غير المعصومين واما المعصومون فلا سيئات لهم فمافعني تكفيرها أجييب بان الكلام على الفرض والتقدير يعني انه لو وجدت منهم سيئات تكفروا والمراد بالسيئات خلاف الاولى على حسب مقامهم ومن هنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله بمعنى حسن) أي قاسم التفضيل ليس على باه لانه يومهم انهم يحازون على الاحسن لا على الحسن وقد يقال المراد بالا حسن الثواب الواقع في مقابلة الاعمال الصالحة فالمنعى عليه حينئذ نضا عف لهم الثواب في نظير اعمالهم الصالحة فتأمل (قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا) سبب نزولها هي وآية لقمان والاحقاف ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة والسابقين الى الاسلام لما أسلمت أمه حمنة بذت أبي سفيان أن لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد به محمد فاني سعدان بطيعة فصبرت ثلاثة ايام لا تاكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشي عليها فاتاها وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت به محمد صلى الله عليه وسلم فان شئت فكلتي وان شئت فلا تاكلي فلما رأت ذلك أكلت فزلت الآية بالوصية عليها واما أمه ر الله الاولاد ببر والديهم دون العكس لان الاولاد جيلوا على القسوة وعدم طاعة الوالدين فكلمهم الله بما يخالف طبيعتهم والآباء يحبون على الرحمة والشفقة بالاولاد فوكلمهم الله لما جيلوا عليه (قوله أي ايصاء ذا حسن) أشار بذلك الى ان حسنا صفة لمصدر محذوف على حذف مضاف ويصح ان يبقى على مصدر يته مبالغة على حد زيد عدل (قوله بان يبرها) أي يحسن اليها ووجه البر كثيرة جدا منها لين الجانب والخدمة وبذل المال لها واطاعتها في غير معاصي الله وغير ذلك (قوله وان جاهدك لتشرك بي)

الذي (يحكمونه)
حكمهم هذا (من كان
يرجوا) يخاف (لقاء الله
فان أجل الله) به (لآت)
فليستعمله (وهو السميع)
لا قوال العباد (المليم)
بافعالهم (ومن جاهد)
جهاد حرب او نفس (فانما
يجاهد لنفسه) فان
منتفعة جهاده له لانه ان
الله لفي عن العالمين (ان
الانس والجن والملائكة
وعن عبادتهم) والذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل
الصالحات (ولنجزينهم
احسن) بمعنى حسن
ونعصبه بنزع الخافض الباء
(الذي كانوا يعملون) وهو
الصالحات (ووصينا
الانسان بوالديه حسنا)
أي ايصاء ذا حسن بان
يبرها (وان جاهدك
لتشرك بي

ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعها) في الاشرار (الى مرجعكم فانثسكم بما كنتم تعملون)
فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان (١٩٣) نحشرهم معهم (ومن الناس من

يقول آمنا بالله فاذا اودى
في الله جعل فتنة الناس) أى
اذاهم له (كذاب الله) في
الخوف منه فيطيعهم
فينافق (ولئن) لام قسم
(جاء نصر) للمؤمنين
(من ربك) فنتموا (ليقولن)
حذف منه نون الرفع
لتوالى التونات والواو
ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين (انا كنا معكم)
في الايمان فاشركونا في
الغنيمة قال تعالى
(اوليس الله با علم) اى بعالم
(بما فى صدور العالمين)
قلوبهم من الايمان
والنفاق بلى (وليعلمن الله
الذين آمنوا) بقلوبهم
(وليعلمن المنافقين)
فيجازى الفريقين واللام
في الفعلين لام قسم (وقال
الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا) ديننا
(ولنحمل خطاياكم) في
اتباعنا ان كانت والامر
بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم
بحاملين من خطاياهم من
شيء انهم لكاذبون) في
ذلك (وليجملن انما لهم)
اوزارهم (واتقوا لامع
انما لهم) بقولهم للمؤمنين
اتبعوا سبيلنا واضلالمهم
مقلديهم (وليسثن يوم
القيامة عما كانوا يفترون)

اتى هنا باللام وفي لقمان بلى حيث قال وان جاهداك على ان تشرك بي لان ما هنا موافق لما قبله في قوله
ومن جاهدا بما يجاهد لنفسه وما في لقمان ضمن جاهداك معنى حملك (قوله ما ليس لك به علم) مامفول
تشرك أى اله الا علم لك به (قوله موافقة للواقع) علة لحذف تقديره ذكر هذا القيد موافقة للواقع اى ان
الواقع ان الاله واحد فليس اله لك به علم واله لا علم لك به واما الاصنام فاشرا كما مع الله في العبادة هزؤ
وسخافة عقل اذ لو تأمل الكافر اذنى تأمل ما علم الها غير الله ولا ظنه ولا توهمه (قوله الى مرجعكم) فيه وعد
حسن لمن ربو اليه واتباع الهدى ووعيد لمن عق والديه واتباع سبيل الردى (قوله بما كنتم تعملون) اى
بالصالح والسىء فيرتب على كل جزاؤه (قوله والذين آمنوا الخ) الذين اسم موصول مبتدأ وامنوا وصلته
وقوله لندخلنهم الى الخ خيره (قوله بان نحشرهم معهم) أى يوم القيامة بل ويجمعون بهم في البرزخ فاذا
مات المؤمن الصالح اجتمعت روحه بمن احب من الانبياء والاولياء حتى تقوم القيامة فحينئذ يكون
مرافق لهم في الدرجات العلية قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين حال المؤمنين والكافرين فيما تقدم بين هنا
حال المنافقين وهم من اظهروا الاسلام واخفوا الكفر ومن الناس خير مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر
وقوله آمنا بالله الخ مقول القول (قوله فاذا اودى في الله) أى آذاه الكفار على اظهار الايمان (قوله جعل
فتنة الناس كذاب الله) أى لم يصبر على الاذى بل ترك الدين الحق والتشبيه من حيث ان عذاب الله
مانع للمؤمنين من الكفر فكذلك المنافقون جعلوا اذاهم ما نالهم من الايمان وكان يمكنهم الصبر على
الاذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان (قوله فيطيعهم) أى ظاهرا وباطنا واما المكروه
فقد اطاع ظاهرا باطبا والمؤاخذة مرجعها للقلب (قوله والواو الخ) عطف على نون الرفع مسلط عليه
قوله حذف منه (قوله لا لتقاء الساكنين) أى ولوجود الضمة دليل عليها (قوله انا كنا معكم في الايمان)
أى وان الذى وقع منا انما هو على سبيل الاكراه (قوله أى بعالم) أشار بذلك الى أن التفضيل في صفات الله
واسماؤه ليس مرادا (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا الخ) أى ليظهر معاق علمه للناس فيفتضح المنافق ويظهر
شرف المؤمن الخالص (قوله ان كانت) أى على فرض حصولها والافهم ليسوا مسلمين ان في اتباعهم
خطايا (قوله والامر بمعنى الخبر) أى فالمعنى ليكن منكم الاتباع ومنا الحمل (قوله واتقوا لامع انما لهم)
أى لان الدال على الشرك كفاعله من غير أن ينقص من وزر الاتباع شيء (قوله عما كانوا يفترون) اى
يختلفون من الاباطيل التي من جملتها قولهم اتبعوا سبيلنا الخ (قوله ولقد ارسلنا نوحا الخ) لما قدم سبحانه
وتعالى تكاليف هذه الامة وبين أن من أطاع فله الجنة ومن عصي فله النار بين هنا ان هذه التكاليف
ليست مختصة بهذه الامة بل من قبلهم كانوا كذلك وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار وقيل يشكر
وكان يسمى السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فموا بومهم ولقب بنوح لكثرة نوحه على قومه
وقيل على خطيئته لما روى انه مر بكلب فقال في نفسه ما اقيحه فوحي الله اليه اعبتني أم أعبت الكلب
اخفق أنت أحسن منه ونوح هو ابن ملك بن متوشاخ بن ادريس بن ردد بن اهل ليل بن قينان بن نوح
ابن شيث بن آدم عليه السلام (قوله وعمره أرعون سنة او اكثر) تقدم انه اختلف في الاكثر فقيل بث
على رأس محسنين وقيل مائتين وخمسين وقيل مائة سنة وقيل غير ذلك (قوله فلبث فيهم الف سنة الخ) الحكمة

(٢٥ - صاوى - ث) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلها الواو ونون الرفع (ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه) وعمره أرعون سنة او اكثر (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله (فكذبوه فاخذهم الطوفان) أى الماء الكثير

طاف بهم وعلامه ففرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فانجيتاه) اى نوحا (وأصحاب السفينة) اى الذى كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثرت الناس (و) اذ كرا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه (خافوا عقابه (١٩٤) (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخيرة من غيره (انما

تعبدون من دون الله) اى غيره (أو أنا ناوتخلقون افكا) تقولون كذبا بان الاوثان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون ان يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) اى تكذبونى يا أهل مكة (فقد كذب امم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الا بلاغ البين فى هاتين القصتين تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (اولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدى الله الخلق) هو بضم أوله وقرى بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى اى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (بعبده) الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف يتكروا الثانى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأمهااتهم (ثم الله ينشئ النشأة

فى ذكر ابته هذه المدة تسليية صلى الله عليه وسلم على عدم دخول الكفار فى الاسلام فكان الله يقول لنبيه لا تحزن فان نوحا لبت هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وماضجر فانت أولى بالصبر لقلة مدة مكثك وكثرة من آمن من قومك والحكمة فى المغايرة بين العام والسنة التفنن وخص لفظ العام بالمحسنين اشارة الى ان نوحا لما غرقوا استراح وبقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنة (قوله طاف بهم وعلامه) اى احاط بهم وارفع فوق أعلى جبل اربعين ذراعا (قوله الذين كانوا معه فيها) قيل كانوا اربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة أولاده الثلاثة وستة من غيرهم وقيل غير ذلك (قوله ستين أو أكثر) قيل عاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة (قوله و ابراهيم) قرأ العامة بالنصب عطف على نوحا أو معمول محذوف كادرج عليه المفسر حيث قدر اذ كرو قرى شدوذا بالرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن المرسلين ابراهيم (قوله اعبدوا الله) اى امتثلوا ما يامركم به على لسان نبيكم (قوله واتقوه) اى اجتنبوا نواهيهم (قوله ذلكم) اى ما ذكر من العبادة والتقوى (قوله خير لكم) اى انتم عليه الخ) اى فى زعمكم ان فيه خيرا والاحسن ان يقال ذلكم خير لكم من جميع الحظوظات المتجولة (قوله الخيرة) اى وهو عبادة الله وقوله من غيره اى وهو عبادة غيره (قوله أو أنا) جمع وثن وهو ما يصنع من حجر وغيره ليتخذ معبودا (قوله وتخلقون افكا) اى تخلقونه وتخترونه (قوله لا يملكون لكم رزقا) اى لا يستطيعون ذلك لهجزهم وعدم قدرتهم عليه (قوله فاطلبوه منه) اى ولا تطلبوه من غيره لانه تكفل لسكل دابة برزقها قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (قوله و اعبدوه واشكروا له) اى لان بالشكر تزداد النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله اليه ترجعون) اى تردون فيثيب الطائع ويعذب العاصى (قوله وان تكذبوا) شرط حذف جوابه تقديره فلا يضرنى تكذبيكم وانما تضرون أنفسكم وقوله فقد كذب امم من قبلكم دليل الجواب ومن هنا قوله فما كان جواب قومه جل معترضة بين كلام ابراهيم وجواب قومه لاشارة الى ان المقصود بالخطاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من قبلى) من اسم موصول مفعول كذب والمعنى فلم يضرب الرسل تكذيب قومهم لهم (قوله فى هاتين القصتين) اى قصة نوح و ابراهيم (قوله وقد قال تعالى) اى رداعلى منكبرى البعث (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله كيف يبدى الله الخلق) لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر وهذه الاصول الثلاثة يجب الايمان بها ولا يفتك بعضها عن بعض (قوله وقرى بفتح من) اى شدوذا (قوله من بدأ أو بدأ) اى ونشر مشوش (قوله ثم هو) اى بعد (قوله فى الآية) اى ان الجملة ليست معطوفة على ما قبلها بل هى مستأنفة (قوله قل سيروا فى الارض) أمر من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لمنكرى البعث ما ذكر لي شاهدوا كيف انشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشاؤها بدأ يقدر على اعادة (قوله مع سكون الشين) راجع للقصر والقراءتان سبعيتان (قوله يعذب من يشاء) اى فى الدنيا والآخرة وقوله ويرحم من يشاء اى فيه ما فلا يسأل عما يفعل (قوله لو كنتم فيها) اشار بذلك الى ان المراد بالارض والسما حقيقتهما ما ويصح ان يراد بهما جهة السفلى والعلو (قوله اى القرآن والبعث)

الآخرة) مدا وقصر مع سكون الشين (ان الله على كل شىء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلابون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربيكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها اى لا تقوتونه (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولى) ينعكم منه (ولا نصير) بنصركم من عذابه (والذين كفروا بايات الله ولقائه) اى القرآن والبعث

(اولئك يتسوا من رحمتي) اى جلتي (واولئك لهم عذاب اليم) مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار) التي قد فوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) اى انجائه منها (آيات) هي عدم تاثيرها فيه مع عظمتها واعمالها وانشاء روض مكانها في زمن يسير (لقوم يؤمنون) (١٩٥) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتقمون

بها) وقال ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله آوتانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبران وعلى قراءة التصب مفعول له وما كافة المعنى توادتم على عبادتها (في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (وماواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومي (الى ربي) اى الى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعته (ووهبنا له) بعد اسمعيل (اسحق و يعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب اى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناها اجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل اهل الاديان

لف ونشر مرتب قال اول راجع الآيات والثانى راجع للقاء (قوله) اولئك يتسوا من رحمتي (اى يوم القيامة وعبر بالماضى لتحقق وقوعه (قوله) فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه الخ) اى لم يكن جواب قوم ابراهيم له حين أمرهم بعبادة الله وترك ما هم عليه من عبادة الاوتان جزاء لما صدر منه من النصيحة الا ذلك فان النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها وهذا الكلام واقع من كبارهم لصغارهم لان الشأن ان الأمر بالقتل أو التحريق يكون من الكبار والذي يتولى ذلك الصغار وانما أجابوا بذلك عنادا بعد ظهور الحجة منه (قوله) أو حرقوه) اى هنا بالترديد واقتصر فى الانبياء على أحد الامرين وهو الذى فعلوه اشارة الى ان ما هنا حكاية عن أصل تشاروهم وما فى الانبياء عن عزمهم وتصميمهم على ما فعلوه (قوله) فانجاه الله من النار) فى الكلام حذف والتقدير فقد فوه فى النار فانجاه الله الخ والى هذا أشار المفسر بقوله الذى قد فوه فيها (قوله) هي) اى الآيات (قوله) واعمالها) اى سكنون طيبها مع بقاء جرها وأما الامداد فهو ظرف النار بالمرة (قوله) فى زمن يسير) اى مقدار طرفة عين (قوله) لانهم المنتقمون) علة للحذف والتقدير خصوصاً بالذكر لانهم الخ (قوله) وقال ابراهيم) عطف على قوله فانجاه الله من النار (قوله) انما اتخذتم من دون الله آوتانا) ان حرف توكيد ونصب وما مصدرية واتخذتم صلته مسبوكة بمصدر اسم ان وأوتانا مفعول أول والمفعول الثانى محذوف قدره المفسر بقوله تعبدونها ومودة خبران ومن دون الله حال من أوتانا وهذا على قراءة الرفع وقوله وعلى قراءة التصب مفعول له وما كافة اى سواء قرئ بتووين مودة ونصب بينكم أو بعدم التووين وخفض بينكم واتخذنا ما تدلوا احد أو لاثنين والثانى هو قوله من دون الله ويصح أن تكون ما اسما موصولا واتخذتم صلته والعائد محذوف والتقدير ان الذى اتخذتموه من دون الله أوتانا تعبدون الاجل المودة بينكم ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف ونبي لاضافته لتعريفه تمكينا كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعل صل بينكم فاعلا فتحصل أن القراءات أربع الرفع مع جر بين وفتحها والنصب مع جر بين وفتحها وكلها سبغى (قوله) المعنى) اى الحاصل من تلك القراءات (قوله) يتبرأ القادة) اى ينكرونهم ويقولون لهم لا تعرفكم (قوله) صدق بابراهيم) اى بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك وبجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر من كلام ابراهيم فلو وصل لتوهم انه من كلام لوط (قوله) اى الى حيث أمرني ربي) دفع بذلك ما يتوهم من ظاهرها للفظ اثبات الجهة له سبحانه وتعالى (قوله) وهاجر من سواد العراق) اى فنزل بحران هو وزوجته سارة ولوط ابن أخيه ثم اتقل منها فنزل بفلسطين ونزل لوط بسدوم وكان عمرا ابراهيم اذ ذلك خمسا وسبعين سنة (قوله) ووهبنا له) اى بهجرته (قوله) بعد اسمعيل) اى باربع عشرة سنة (قوله) فى ذريته) اى ابراهيم (قوله) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته) اى لانحصار الانبياء فى اسمعيل واسحق ومدين جد شعيب (قوله) وهو الثناء الحسن فى كل اهل الاديان) اى جميع اهل الاديان يحبونه ويذكرونه بخير وينتمون اليه (قوله) لمن الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح (قوله) لوطا) معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذ كر (قوله) لقومه) اى اهل سدوم وتوابعها (قوله) وادخال الف بينهما) اى وعدمه فالقراءات اربع سبغيات (قوله) الانس والجن) اى من عهد آدم الى قوم لوط (قوله) بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم) قيل انهم كانوا يجلسون فى

(وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذ كر (لوطا) اذ قال لقومه انتمكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضوعين (لتأتون الفاحشة) اى اذ بار الرجال (ما سبقكم هان احد من العالمين) الانس والجن) انتم لتأتون الرجال وتقطعون السبل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فتركه الناس المرءكم (وتأتون فى نادى بكم) اى متحدثينكم (المنكر)

فعل الفاحشة بعضهم بعض (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اتنا بمذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بنا عليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) (١٩٦) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انما هلكوا اهل هذه القرية) اي قرية لوط (ان اهلها

بجاسمهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصي فادامرهم عا بر سبيل حذفوه فايهم أصابه كان أولى به فيا خذما معه وينكحه ويخرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك (قوله فعل الفاحشة) اي والضرط وكشف المورات وغير ذلك من القبائح (قوله الا ان قالوا اتنا الخ) اي على سبيل الاستهزاء (قوله باتيان الرجال) اي وفعل ببقية الفواحش (قوله فاستجاب الله دعاءه) اي فامر الملائكة باهلاكهم وارسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة وانذروا قوم لوط باعذاب (قوله باسحق ويعقوب) أي وبهلاك قوم لوط (قوله قال ان فيها لوطا) هذا بمض المجادلة التي تقدمت في قوله يجادلنا في قوم لوط حيث قال لهم اهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا الى ان قال أفرأيت ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهم اثنان سبعيتان (قوله الباقيين في العذاب) اي الذين لم يخلصوا منه لان الدال على الشر كفاعله وهي قد دلت القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب ذلك (قوله ولما ان جاءت) ان زائدة للتوكيد (قوله حزن بسببهم) أشار بذلك الى ان الباء في بهم سببية (قوله ذرعا) تمييز محمول عن الماعل اي ضاق ذرعه وقوله صدرنا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة (قوله بالتشديد والتخفيف) اي فهم اثنان سبعيتان (قوله على محل الكاف) اي وهو والنصب على انها مفعول منجوع (قوله عذابا) قيل هو حجارة وقيل نار وقيل خسف وعليه فالمراد بكونه من السماء أن الحكم به من السماء (قوله هي آثار خرابها) وقيل هي الحجارة التي أهلكوا بها ابقاها الله عز وجل حتى أدركتها اوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا او بيئتهم وخصمهم لانهم المنتفعون بالانعاظ بها (قوله والى مدين) متعلق بمحذوف معطوف على أرسلنا في قصة نوح (قوله أخاهم شيبيا) اي لانه من ذرية مدين بن ابراهيم الذي هو أبو القبييلة فكما هو منسوب لمدين هم كذلك (قوله اعبدوا الله) اي وحده (قوله وارجوا اليوم) يصح ان يبقى الرجاء على معناه ويكون المعنى ارجوا رحمة الله في اليوم الآخر و يصح ان يكون بمعنى خافوا والمعنى خافوا عقاب الله في اليوم الآخر واليه يشير المفسر بقوله أخشوه (قوله من عني بكسر المثناة) اي من باب تعب و يصح ان يكون من باب قال (قوله فكذبوه) ان قلت مقتضى الظاهر ان يقال فلم يمتثلوا أو امره لان التكذيب انما يكون في الاخبار أجييب بان ما ذكره من الامر والنهي متضمن للخبر كما نه قيل الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فاجتنبوه فالتكذيب راجع الى الاخبار (قوله فاخذتهم الرجفة) اي الزلزلة التي نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم في هود فاخذتهم الصيحة ولا منافاة بين الموضوعين فان سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب في هلاكهم فتارة يضاف الاخذ للسبب وتارة اسبب السبب (قوله بالصرف وتركه) راجع لثمود فقط وقوله بمعنى الحى والقبيلة لف ونشر مرتب فسكونه بمعنى الحى يكون اسم جنس لم توجد فيه العلمية التي هي احدى عاقي منع الصرف وكونه بمعنى القبيلة يكون علم شخص على أبنى القبيلة فقد وجدت فيه العلتان (قوله اهلاكم) أشار بذلك الى ان فاعل تبين ضمير عائد على الاهلاك (قوله بالحجر) راجع لثمود وهو واد بين الشام والمدينة وقوله واليمن راجع لعاد

كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) اي الرسل (نحن اعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (واهلكه الا امرأته كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدر لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه أنهم رسل ربهم (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (اما منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء) بالفعل الذي كانوا يفسقون) به اي بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينه) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا الى مدين أخاهم شيبيا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أخشوه هو

يوم القيامة (ولا تشوا في الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر المثناة فسد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة (قوة الشديدة) (فاصبحوا في دارهم جائعين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة وقد تبين لكم) اهلاكم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وز بن لهم الشيطان ان أعما لهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق

(وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (واهلكننا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من قبل (موسى بالبينات) الحجج
الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (١٩٧) (فكلا) من المذكورين

(اخذنا بذنبيهم من
ارسلنا عليه حصيا) ربحا
عاصفة فيها حصياء كقوم
لوط (ومنهم من اخذته
الصيحة) كعمود (ومنهم
من خسفتا به الارض)
كقارون (ومنهم من اغرقنا)
كقوم نوح وفرعون
وقومه (وما كان الله
ليظلمهم) فيذبذبهم بغير
ذنب (ولكن كانوا انفسهم
يظلمون) بارتكاب الذنوب
(مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء) أى اصناما
يرجون نفعها (كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا)
لنفسها تاوى اليه (ان
اوهن) اضعف (البوت
ليت العنكبوت) لا يرفع
عنها حر او لا بردا كمثل
الاصنام لا تنفع عابديها
(لو كانوا يعلمون) ذلك ما
عبدها (ان الله يعلم ما
بمعنى الذى (يدعون)
يعبدون بالياء والتاء (من
دونه) غيره (من شئ) وهو
الغريب (فى ملكه) كبحيم
فى صنعه (وتلك الامم)
فى القرآن (يضربها)
نجعلها (للناس وما يعلمها)
اى يفهمها (الا العالمون)
المتدبرون (خلق الله
السماوات والارض باحق)

(قوله وكانوا مستبصرين) أى بواسطة الرسل فلم يكن لهم عنذ فى ذلك لان الرسل بينوا طريق الحق
بالحجج الواضحة (قوله ذوى بصائر) أى عقلاء متمكنين من النظر والاستبصار لكنهم لم يفهموا
تكبر او عنادا (قوله وقارون) قدمه على فرعون لشره عليه لكونه ابن عم موسى (قوله وهامان) هو
وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أى تكبروا عن عبادة الله (قوله بذنبيهم) بسبب ذنبيهم (قوله
وما كان الله ليظلمهم) أى بما لهم معاملته ملك ظالم فى رعيته وعلى فرض لو عذبهم بغير ذنب لا يكون ظلما
لانه الخالق المتصرف فى ملكه على ما يريد (قوله يرجون نفعها) هذا هو وجه الشبه اى فمثل الذين
اتخذوا من دون الله اصناما يسجدونها فى اعتمادهم عليها ورجائهم نفعها كمثل العنكبوت فى اتخاذها بيتا لا
يعنى عنها فى حر ولا برد ولا مطر ولا أذى وحمل المفسر الاولياء على الاصنام مخرج للاولياء بمعنى
التولين فى خدمتهم فان اتخذهم بمعنى التبرك بهم والالتجاء لهم والتعلق باذيالهم مأمور به وهم أسباب
عادية تنزل الرحمات والبركات عندهم لا بهم خلافا لمن جهل وعاند وزعم ان التبرك بهم شرك (قوله كمثل
العنكبوت) هو حيوان معروف له ثمانية أرجل وستة أعين يقال انه اقنع الحيوانات جعل الله رزقه
احرص الحيوان وهو الذباب والبق ونونه اصلية والواو والتاء زائدتان بدليل قولهم فى الجمع عناك
وفى التصغير عنيك (قوله وان اوهن البوت) الجملة حالية (قوله كذلك الاصنام لا تنفع عابديها) اى
فمن التيجا انير الله فلا ينفعه شئ ومن التيجا الله وقاه بغير سبب وبسبب ضعيف ومن هنا وقاية رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفار حين نزل الغار بالعنكبوت وبيض الحمام مع كونها اضعف الاشياء
(قوله ما عبدها) قدره اشارة الى ان جواب لو محذوف (قوله بمعنى الذى) اشار بذلك الى ان ما اسم
موصول وجملة يدعون صلتها والموصول وصانته موصول ليعلم (قوله اى يفهمها) اى يفهم صحتها وفعاليتها
(قوله الا العالمون) خصهم لانهم المنتفعون بذلك وأما الكافرون فيزدادون طغيا ناوعموا (قوله محقا)
اشار بذلك الى ان الباء فى باحق الملا بسنة والجار والمجرور حال (قوله خصوا بالذكور) جواب عما
يقال ان فى خلق السموات والارض آية لكل عاقل (قوله اتل ما أوحى اليك) أى ما اوحاه الله اليك
بنزول جبريل به والمعنى تقرب الى الله بتلاوته وترداده أنت وأمتك لان فيه محاسن الآداب ومكارم
الاخلاق (قوله من الكتاب) بيان لما (قوله واقم الصلاة) اى دم على اقامتها باركانها وشروطها
وآدابها فانها عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين والخطاب للنبي والمراد
هو وأمته بدليل مدحهم فى آية ان الذين يتلون كتاب الله واقموا الصلاة واتقوا عما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور الآية (قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) اى المواظبة عليها
تكون سببا فى تطهيره من الفحشاء والمنكر اذا استوفيت شروطها وآدابها لان الواجب حين الاقبال
على الصلاة التطهر من الحدث الحسى والمعنوى وتجبد التوبة فاذا وقف بين يدي الله وخشع وتذكر انه
واقف بين يدي مولاه وان مطلع عليه يراه فيخند يظهر على جوارحه هيئتها وقوله مادام المرء فيها هذا
احد قولين والقول الصحيح انها تنهى عنها فى سائر الاوقات لما روى ان فقي من الانصار كان يصلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم
حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وروى عن بعض السلف انه كان اذا قام الى
الصلاة ارتعدوا صفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدي الله تعالى وحقلى هذا مع ملوك الدنيا
فكيف مع ملك الملوك وأما من كانت صلاته بخلاف ذلك بان كانت لا خشوع فيها ولا تذكر فيها

اى محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (المؤمنون) خصوا بالذكور لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما اوحى
اليك من الكتاب) القرآن (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا اى من شأنها ذلك مادام المرء فيها

(ولد كرا الله اكبر) من غيره (١٩٨) من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجاز يك به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي

المجادلة التي هي احسن) كالدعاء الى الله باياته والتوبيخ على حججه (الا الذين ظلموا منهم) بان حاربوا وابوا ان يقرروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلّموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروك بشيء مما في كتبهم (آمننا بالذي انزل اليك) وانزل اليك (ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك) (والهنا والهمكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك انزلنا اليك الكتاب) القرآن كما انزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناكم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام وغيره) يؤمنون به (بالقرآن) (ومن هؤلاء) اي اهل مكة (من يؤمن به وما يجحد باياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) اي اليهود وظهر لهم ان القرآن حق والجاتي به حق وحموا ذلك (وما كنت تلوا من قبله) اي القرآن (من كتاب ولا تحطه يمينك اذا) اي لو كنت قارئاً كاتباً (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه

لا تكون سبياً في نبيه عن الفحشاء والمنكر بل يستمر على ما هو عليه من البعد ما ورد من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم تزد من الله الا بعداً (قوله) ولد كرا الله اي بسائر انواعه اكبر اي افضل الطاعات على الاطلاق لما روى عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير اعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكرا الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً قالوا يا رسول الله ومن الغازی في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخضب دمال كان الذاكرون الله كثيراً افضل منه درجة فالذكار افضل الاعمال وهو المقصود من تلاوة القرآن ومن الصلاة ولذا ورد عن الجيد انه كان ياتيه العصاة يريدون التوبة على يديه فيلقنهم الذكروا يامرهم بالاكثر اتمته فتورقوا بهم (قوله) والله يعلم ما تصنعون) اي من خير وشر فيجاز يك عليه (قوله) ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) اي لا تدعوهم الى دين الله الا بالكلام اللين والمعروف والاحسان لهم بهتدون وقوله الا الذين ظلموا اي فادعوهم الى دين الله بالاغلاط والشدّة وقالتوهم حتى يسلّموا أو يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فهذه الآية بمعنى قوله تعالى قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وعلى هذا التقرير قال آية محكمة وهو التحقيق (قوله) بان حاربوا الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالظلم الامتناع مما يلزمهم شرعاً فلا يقال ان الكل ظالمون لانهم كفار (قوله) او يعطوا الجزية) اي يلزموا باعطائها (قوله) وقولوا آمننا بالذي انزل اليك انزل اليك اي لما روى انه كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمننا بالذي انزل اليك انزل اليك الآية وفي رواية وقولوا آمننا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقاً لم تكذبوهم وعلى ذلك ما لم يعرضوا لامور توجب نقض عهدهم كان يظهر وان شرعهم غير منسوخ وان نبينا غير صادق فيما جاء به وغير ذلك فحينئذ نقضت لهم ومحلها ايضا ما لم يخبرونا بخبر موافق لما في كتابنا والافيجب تصديقهم من حيث ان الله اخبرنا به (قوله) فالذين آتيناكم الكتاب) اي نعمناهم به بان اعطيناهم نوره وظهرت ثمرته عليهم هم الذين يؤمنون به والافيجمع علمائهم اوتوا الكتاب ولم يسلّم منهم الا القليل ويصح ان يكون المراد فقريق من اهل الكتاب الخ (قوله) وما يجحد باياتنا) اي ينكرها بعد معرفتها (قوله) اي اليهود) لا مفهوم له بل النصارى والمشركون كذلك فالمناسب ان يقولوا الكافرون كاليهود (قوله) وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) شروع في اثبات الدليل على ان القرآن من عند الله وانه معجز للبشر كان الله يقول لاهل الكتاب انتم لا عدركم في انكار القرآن ولا في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لان من جملة صفاته في كتبهم انه امي لا يقرأ ولا يكتب ووجد بهذه الصفة فلو فرض انه كان يكتب أو يقرأ لحصل لهم الشك في نبوته وفي القرآن لوجوده على خلاف الصفة التي في كتبهم (قوله) من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة (قوله) اي لو كنت قارئاً كاتباً) لف ونشر مرتب (قوله) اليهود) لا مفهوم له (قوله) بل هو آيات بينات) اضراب عما تقدم من الارتباب (قوله) اي المؤمنين يحفظونه) اي لفظا ومعنى لما ورد وجعلت من أمك اقواما قلوبهم اناجيلهم أي كالاناجيل والمعنى ان القرآن محفوظ في صدورهم وثابت فيها كما كان كتاب النصارى ثابتاً في اناجيلهم

اي لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) اي القرآن الذي جئت به (آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) اي المؤمنين يحفظونه (قوله)

(وما يجحد باياتنا الا الظالمون) اى اليهود ووجدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) اى كفار مكة (لولا) هلا (انزل عليه) اى محمد (آية من ربه) وفي قراءة آيات كذا ثقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الايات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما انا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار اهل العصية (اولم يكفهم) فيما طلبوا (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فم وآية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (رحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون) (١٩٩) قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا)

بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون دون الله (وكنفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايان (ويستعجلونك بالاعذاب ولولا اجل مسمى) له (لجاءهم العذاب عاجلا) وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون (بوقت آتياه) (ستعجلونك بالاعذاب فى الدنيا) وان جهنم لمحيطه بالكافرين يوم يشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول (فيه بالنون) اى نامر بالقول وبالياء اى يقول الموكل بالاعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى جزاءه فلا تفوتونا (بعبادى) الذين آمنوا وارضى واسعة (فاياى فاعبدون) فى اى ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض لم تيسر فيها * نزل فى

(قوله وما يجحد باياتنا) اى القرآن (قوله اليهود) تقدم ما فيه (قوله وفى قراءة آيات) اى وهما سبعتان (قوله ينزلها كيف يشاء) اى على ما يريد ولا دخل لاحد فى ذلك لان المعجزة امر خارق للمادة ياتى بفضل الله (قوله اولم يكفهم) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه التقدير ارجعوا ولم يكفهم الخ والاستفهام للتوبيخ (قوله انا انزلنا) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر فاعل يكف والتقدير اولم يكفهم انزلنا (قوله مستمرة لا انقضاء لها) اخذ ذلك من قوله يتلى عليهم (قوله بخلاف ما ذكر من الآيات) اى فانقضت بهوت الرسل (قوله لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون بذلك (قوله ومنه حالى وحالك) اى من جملة ما فى السموات والارض (قوله والذين آمنوا بالباطل) اى خضعوا له وعبدوه (قوله حيث اشتروا الكفر بالايان) اى اخذوا الكفر وتركوا الايمان (قوله ولولا اجل مسمى) له اى للعذاب (قوله واياتينهم بغتة) اى كوقعة بدر فانها اتتهم على حين غفلة (قوله وهم لا يشعرون) اى لا يظنون ان العذاب ياتيهم اصلا (قوله ويستعجلونك بالاعذاب) تعجب من قلة فطنتهم ومن تمتعهم والمعنى كيف يستعجلون العذاب والحال ان جهنم محيطة بهم يوم القيامة لا مفر لهم منها (قوله يوم يشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة والمعنى على الاستقبال اى ستحيط بهم فى ذلك اليوم (قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم) تفسير للاحاطة وهو بمعنى قوله تعالى لهم من جهنم ما دون من فوقهم غواش (قوله اى نامر بالقول) انما اوله جمعا بين ما هنا وبين قوله فى الاخرى لا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله اى جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله بعبادى) الذين آمنوا (خطاب لعقراء الصحابة الذين كانوا يخافون من اظهار الاسلام فى مكة) كما قال المفسر والاضافة لتسريف المضاف (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل محذوف دل عليه المذكور (قوله كانوا فى ضيق الخ) اى فوسع الله لهم الامر والعبادة بعموم النظرا بخصوص السبب فمن تسمرت عليه العبادة فى بلده فمليه ان يهاجر منها ليلد تيسر له فيها لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالهمم العبادة فى اى مكان تيسر ولا يعول على مكان فى الدنيا لانها دار عمر لا ممر والمارف طريق لا يعول على مسكن ولا قرار فى طريقه (قوله كل نفس ذائفة الموت) اى لا تقيموا ابدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائفة الموت فالحكمة فى تحويرهم من الموت كون مفارقة الاوطان تهون عليهم فان من ايقن بالموت هان عليه كل شىء فى الدنيا (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما ذكر احوال الكفار وما آل اليه امرهم اتبعه بذكر احوال المؤمنين وما آل اليه امرهم (قوله وفى قراءة بالثلثة) اى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء ثم توحدة وعر فاعلى هذه القراءة اما منصوب بنزع الخافض كما قال المفسر او مفعول به بتضمنين شوى معنى نزل فيتمدى لائين (قوله تجري من تحتها) اى الغرف (قوله مقدرين) الخلود فيها) اشار بذلك الى ان قوله خالد بن فيها حال مقدره انهم حين الدخول يقدرون الخلود لانه اتم فى النعيم لسماهم الداء من قبل الدنيا اهل احنة خلود بلاموت (قوله هذا الاجر) اشار بذلك الى ان المخصوص بالمدح محذوف عن قوله الذين صبروا (نعت للعاملين او خبر محذوف كما قال المفسر) (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجر (قوله ودين من دابة لا تحمل رزقها)

ضعفاء مساها مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائفة الموت ثم لينا ترجمون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لتبوتنهم) نزلهم وفى قراءة بالثلثة بعد النون من انشاء الاقامة وتديته الى عرفه بخذف فى (من الجنة) عرفا تجري من تحتها (النهار خالد بن) مقدرين الخلود فيها (بعم اجر العالمين) هذا الاجرهم (الذين صبروا) اى على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكابن) كم (من دابة لا تحمل رزقها) اضعفها

الله يرزقها واياكم) ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا شقة (وهو السميع) لا قولكم (العليم) بضائر كم (ولئن) لام قسم (سالتم) اي الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون) يصر فون عن توحيدده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسمه (لمن يشاء من عباده) (٢٠٠) امتحانا (و يقدر) يضيق (له) بعد البسط اي لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل

شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سالتم من نزل من السماء ماء فاحيي به الارض من بعد موتها ليقوان الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل اكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) واما القرب فمن اور الاحرة اظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لطي الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) اي الدعاء اي لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما تجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ايكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتاعهم على عبادة الاصنام وفي قراءة يسكون اللام امر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (انا جمعانا) بلدهم مكة (حرما آمننا

سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أمر المؤمنين بالهجرة قالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فمن بطع منا بها و يسقينها وقوله لا تحمل رزقها أي لا تدخره لذكابها ثم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شيء من الخلق نجبا الا الانسان والفارة والنملة (قوله الله يرزقها واياكم) اي فلا فرق بين الحريص والمتوكل والضعيف والقوي في امر الرزق بل ذلك بتقديره وسببجانه وتعالى قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين فينبغي للانسان ان يفوض امر الرزق له تعالى ولا يتأني في هذا اخذه في الاسباب لان الله تعالى اوجد الاشياء عند اسبابها الا بها فلا سبب لا تنكروا من انكروا فقد ضل وخسر (قوله ولئن سالتمهم) أي كفار مكة (قوله من خلق السموات والارض الخ) اتى في جانب السموات والارض بالخلق وفي جانب الشمس والقمر بالتسخير اشارة الى ان الحكمة في خلقهما التسخير الذي ينشأ عنه الليل والنهار اللذان بهما قوام العالم بخلاف السموات والارض فالنوع في مجرد خلقهما (قوله فاني يؤفكون) الاستفهام للتوبيخ (قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدره) أي فلا تركز لغيره فليس مال الكافر ولا نفع (قوله فاحيي به) اي النباتات الناشئة عن الماء (قوله من بعد موتها) اي جدها وقحط اهلها (قوله فكيف يشركون به) اي بعد اقرارهم (قوله بل اكثرهم لا يعقلون) أي والاقل يعقل ومن عقل منهم اهتدى وآمن (قوله وما هذه الحياة الدنيا) أشار بذلك الى ان الدنيا حقيرة لا تزن جناح بعوضة فينبغي للعاقل النجاة في عنها و ياخذ منها بقدر ما يوصله للاخرة قال بعض العارفين

تأمل في الوجود بعين فكر * ترى الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يفتى * ويبقى وجه ربك ذو الجلال

(قوله الا هو ولعب) اللهم والاشتهال بما فيه نفع عاجل واللعب بالاشتهال بما لا نفع فيه اصلا (قوله وأما القرب) اي كالتوحيد والذكروا العبادة (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا زوال فيها (قوله ما آثروا الدنيا عليها) جواب لو أي ما قدموا الذمة الدنيا على الآخرة (قوله فاذا ركبوا في الفلك الخ) اي وذلك أن الكفار كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الرياح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين حالة الكرب (قوله اذا هم يشركون) جواب لما والمعنى عادوا الى شركهم لاجل كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم باعراض الدنيا فلم يقابلوا النعم بالشكر بخلاف المؤمنين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة والصيرورة وقوله وليتمتعوا عطف عليه (قوله وفي قراءة يسكون اللام) اي فهم اقراء تان سبعتان (قوله امر تهديد) أي في الفعلين بدليل الوعيد المرتب عليهما بقوله فسوف يعلمون فالخاصل انه اذا سكنت اللام في الثاني تعين كونها للامر في الفعلين وان لم تسكن كانت في الفعلين للعاقبة والصيرورة (قوله أولم يروا) الهمة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير أعموا ولم يروا الخ (قوله ويخطف الناس) الجملة حالية على تقدير المبتدأ اي وهم يتخطف الخ (قوله اي لا احد) أشار بذلك الى ان الاستفهام اسكاري بمعنى النفي (قوله والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا) قال المفسرون ان هذه الآية نزلت قبل الامر بالجهاد لكونها مكية وحينئذ فالمراد بالجهاد فيها جهاد

ويتخطف الناس من حولهم) قتلوا وسبيادتهم (أبجبا لباطل)

النفس
الصنم (يؤمنون و بنعمت الله يكفرون) باسرا كهم (ومن) اي لا احد (اظلم ممن افترى على الله كذبا) بان اشرك به (او كذب بالحق) النبي او الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) ماوى (للكافرين) اي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا

النفس قال الحسن الجهاد مخافة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهد بينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهد بينهم سبل ثوابنا وقيل الذين جاهدوا فيما علموا لنهد بينهم الى ما لم يعلموا والمسألة في الحديث من عمل بما علم الله علم ما لم يعلم (قوله لنهد بينهم سبلنا) أي طرق الوصول الى مرضانا فالطريق هي العمل بالاحكام الشرعية وثمرتها الحقيقة وهي العلوم والمعارف المشار اليها بقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمحل لظهور شرفهم بوصف الاحسان والمعنى وان الله لمعلمهم بالعون والنصر والحجة فهي معية خاصة واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث

﴿ سورة الروم ﴾

مبتدأ وستون خير اول ومكية خير ثان وظاهر التفسير ان كلها مكي وقيل الاقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الآية (قوله الله اعلم بمراده بذلك) تقدم ان هذا اصح التفاسير (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدها وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وسمى عيصولا نه كان مع يعقوب في بطن فمئذ خروجهما تزاكما وارا دكل ان يخرج قبل الآخر فقال عيصوليعقوب ان لم اخرج قبلك والاخرجت من جنبها فتاخر يعقوب شفقة منه فلماذا كان ابا الانبياء وعيصوا بالجبارين وسبب نزول هذه الآية انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يدون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا محوسا أميين والمسلمون يدون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر يزان وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى بخنيس فالتقيا باذرعاء وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والمعجم تغلبت فارس الروم فباع ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تقرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أ كذب يا عدو الله فقال اجمل أجلاأنا حيك اى اقامرك وارا هنك عليه فراهنه على عشر قلائص منه وعشر قلائص من الآخر فقال ابى ان ظهرت الروم على فارس غرمت ذلك وان ظهر فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم الفهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فخرج ابو بكر فلقى أيا فقال لملك ندمت فقال لا قال فتعال أزايدك في الخطر واماددك في الاجل فاجلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين فقال قد فعلت فلما خشى ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه ولزمه وقال ابى اخاف ان يخرج من مكة فاقم لي كقبيلة فكفله ابنة عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابى بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطني كقبيلة فاعطاه كقبيلة ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم اياها حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن ونوا بالعراق مدينة وسموها رومية فاخذوا ابو بكر مال الخطر من ورنه وجاء به الى النبي صلى

لنهد بينهم سبلنا) اى طرق السير اليها (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

﴿ سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم) الله اعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)

وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل يبدون الاوثان قفرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نطلبكم شيا غلبت فارس الروم (في ادنى الارض) اى اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) اى الروم (من بعد غلبتهم) اضيف المصدر الى المقول اى غلبت فارس ايامهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الانتقاء الاول (٢٠٢) وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) اى من قبل غلب الروم

ومن بعده المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة الروم تانيا بامر الله اى ارادته (ويومئذ) اى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) ايامهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (بنصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعدا لله) مصدر يدل من اللفظ بفعله والاصل وعدم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) اى معاشها من التجارة والزراعة والبناء والفارس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (اولم يتفكروا في انفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله

الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به (قوله وهم اهل كتاب) اى نصارى فنصرتهم علامة على نصرته النبي وأصحابه وقوله وليسوا اهل الكتاب اى بل هم مجوس فنصرهم علامة على نصر كفار مكة فكل حزب بما لديهم فرحون (قوله بل يبدون الاوثان) اى التي من جعلتها النار (قوله وقالوا للمسلمين الخ) هذا هو حكمة ذلك تلك الواقعة (قوله اقرب ارض الروم) اى فادنى أفضل تفضيل وأل عوض عن المضاف اليه (قوله بالجزيرة) المراد بها ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب (قوله وهم) مبتدأ وجملة سيغلبون خبره (قوله في بضع سنين) متعلق بيجلبون وهو على حذف مضاف اى في انتهاء بضع سنين وأبهم البضع لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت (قوله فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الانتقاء الاول) اى يوم بدر ان كانت الواقعة الاولى قبل الهجرة بخمس سنين أو يوم الحد بيدي ان كانت الاولى قبل الهجرة بسنة والمراد بالجيشين جيش كسرى وجيش قيصر ملك الروم فاقبل في خمسمائة الف رومى الى الفرس وغلبوهم ومات كسرى ملك الفرس (قوله لله الامر) اى لاغيره (قوله من قبل ومن بعد) القراءة المشهورة ببناء قبل وبعد على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه (قوله اى من قبل غلب الروم) اى من قبل كونهم غالبيين وقوله ومن بعده اى من بعد كونهم مغلوبين (قوله المعنى أن غلبة فارس الخ) جواب عما يقال ما فائدة قوله غلبهم بعد قوله غلبت الروم وحاصل الجواب أن فائدته اظهار ان ذلك بامر الله لان شان من غلب بعد كونه مغلوبا ان يكون ضعيفا فلو كانت الغلبة بحولهم وقوتهم لما غلبوا اولا (قوله اى يوم تغلب الروم) أشار بذلك الى ان تنوين يومئذ عوض عن جملة (قوله يفرح المؤمنون بنصر الله) اى فاستبشر المؤمنون بنصر الروم على فارس وعلموا ان الغلبة لهم على كفار مكة (قوله يوم بدر) هذا احد قولين وهو مبنى على ان الواقعة الاولى كانت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل يوم الحد بيدي بناء على ان الاولى قبل الهجرة بسنة (قوله مصدر) اى مؤكدا لمضمون الجملة التي تقدمت وعامله محذوف اى وعدم الله وعدا (قوله به) اى النصر (قوله لا يعلمون) اى لجهلهم وعدم تفكيرهم واعتبارهم (قوله يعلمون) اى الاكثر (قوله ظاهر من الحياة الدنيا) اى واما باطنا منها وهو كونها مجازا الى الآخرة يتزود فيها بالاعمال الصالحة فليس لهم به علم (قوله اعاده) اى لفظهم (قوله اولم يتفكروا) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اعلموا ولم يتفكروا (قوله الا بالحق) اى بالحكمة لا عبثا (قوله تفتى عند انتهائه) اى تنعدم السموات والارض وما بينهما عند انقضاء ذلك الاجل (قوله بقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام غير مائة من ذلك لوقوعها في غير محلها وهو خبر ان (قوله اولم يسيروا في الارض) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اقعندوا ولم يسيروا والاستفهام للتوبيخ والجملة معطوفة على جملة اولم يتفكروا وعطف سبب على مسبب لان السير سبب للتفكير (قوله واثاروا الارض) بالقصر امامة القراءة وقرى شذوذ واثاروا بالالف بعد الهمزة (قوله اكثر مما عمروها) نمت لمصدر محذوف اى عمارة اكثر من عمارتهم (قوله وجاءتهم رسالهم بالبينات) اى فلم يدعوا لها بل

كذبوا

السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى) لذلك تفتى عند انتهائه وبعده البعث

(وان كثيرا من الناس) اى كفار مكة (ببقاء ربهم لكافرون) اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسالهم (كانوا أشد منهم قوة) كما دوتمود (واثاروا الارض) حثرتوها وقلبوها للزرع والفرس (وعمروها اكثر مما عمروها) اى كفار مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالحجج الظاهرات

(لما كان الله ليظلمهم) باهلا بهم بغير جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) جهكذبهم برسلمهم (ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى) تانيث
 الاسوا الاقيح خير كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (ان) اى بان (كذبوا بايات الله) القرآن
 (وكانوا بها يستهزون الله بيدوا الخلق) اى ينشئ خلق الناس (ثم بيده) اى خلقهم (٢٠٣) بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالثناء

والياء (و يوم تقوم الساعة
 يلبس الجرمون) يسكت
 المشركون لا نقطاع حجبتهم
 (ولم يكن اى لا يكون
 لهم من شركائهم) بمن
 أشركهم بالله وهم الاصنام
 ليشفعوا لهم (شفعاء
 وكانوا) اى يكونون
 (بشركائهم كافرين) اى
 متبرئين منهم (و يوم تقوم
 الساعة يومئذ) تاكيد
 (يتفرقون) اى المؤمنون
 والكافرون (فاما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 فهم في روضة) جنة
 (يخبرون) يسرون (واما
 الذين كفروا وكذبوا
 باياتنا) القرآن (ولقاء
 الآخرة) البعث وغيره
 (فاولئك في العذاب
 محضرون فسبحان الله)
 اى سبحوا الله بمعنى صلوا
 (حين تمسون) اى تدخلون
 في المساء وفيه صلاتان
 المغرب والعشاء (وحين
 تصبحون) تدخلون في
 الصباح وفيه صلاة الصبح
 (وله الحمد في السموات
 والارض) اعتراض
 ومعناه يحمده اهلها

كذبوا بها (قوله) وما كان الله ليظلمهم) اى يعاملهم معاملة ملك ظالم جبار بل معاملة ملك عدل رحيم وعلى
 فرض أخذهم من غير جرم لا يكون ظالما اذ لا مشارك له في خلقه ولكن من فضله تعالى ألزم نفسه مالا
 يلزمه (قوله) ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى) بيان لما قية امرهم اثر بيان حالهم في الدنيا (قوله) خير
 كان على رفع عاقبة) اى وعاقبة اسمها وهى مضافة للموصول وأساوا اصلته والسواى صفة كوصوف
 محذوف اى الجازاة السواى وهى جهنم خير كان وقوله واسم كان على نصب عاقبة اى فاسواى اسم كان
 مؤخر وعاقبة خير كان مقدم وعلى كل فقوله ان كذبوا خير محذوف تقديره واساءتهم أن كذبوا فهى جملة
 مستأنفة بيان لصلة الموصول فيصح الوقف على السواى وهذا ما اختاره المفسر من اوجه شتى وهو
 انورها و ذكر الفعل لان اسم كان على كل مجازى التانيث (قوله) والمراد بها) اى السواى (قوله) اى بان
 كذبوا) أشار بذلك الى ان الكلام على تقدير الياء وهى للسببية (قوله) الله بيدوا الخلق) عبر بالمضارع
 اشارة الى ان البدء بمتجدد شيئا فشيئا ما دامت الدنيا (قوله) اى ينشئ خلق الناس) اى يظهرهم من عدم
 (قوله) بالثناء والياء) اى فهما قراءتان سميئتان (قوله) و يوم تقوم الساعة) اى وهو يوم الاعادة (قوله)
 يسكت المشركون) اى عن جواب يدفع عنهم العذاب (قوله) اى لا يكون) أشار بذلك الى ان الماضي
 بمعنى المضارع لان المنفى بلم ماضي المعنى (قوله) بشركائهم) متعلق بكافرين (قوله) تاكيد) اى لفظى (قوله)
 اى المؤمنون والكافرون) أخذ هذا التعميم من قوله اولاً الله بيدوا الخلق ثم بيده (قوله) فهم في روضة)
 الروضة كل ارض ذات نبات وماء وورق ونضارة (قوله) يخبرون) اى يكلمون ويعلمون بما تشتهيبه
 الانفس وتلد الاعين روى ان في الجنة اشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد اهل الجنة السماع بعث
 الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا
 لما تواظروا (قوله) واما الذين كفروا) مقابله قوله فاما الذين آمنوا (قوله) وغيره) اى كالجنة والنار (قوله)
 محضرون) اى حاضررون (قوله) فسبحان الله الخ) وجهه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر اولاً انه بيدوا
 الخلق وبيده وان الخلق يكونون فريقين فريقتان في الجنة وفريق في السمير ذكرهنا انه منزه عن النقائص
 اشارة الى ان تسبيحه وتحميده وسيلتان للنجاة من العذاب وحلول دار الثواب (قوله) بمعنى صلوا) انما
 فسر التسبيح بالصلاة لان التزديد يكون باللسان والجنان والاركان ولا شئ أجمع لذلك كله من الصلاة
 (قوله) اى تدخلون في المساء) أشار بذلك الى ان تمسون وتصبحون فعلان تامان (قوله) وفيه صلاتان
 الخ) أشار بذلك الى ان هذه الآية جمعت الصلوات الخمس وخصها بالذكرون سائر العبادات لانها عماد
 الدين من اقامها فقد اقام الدين (قوله) اعتراض) اى بين المعطوف والمعطوف عليه والحكمة في ذلك
 الاشارة الى ان التوفيق للعبادة نعمة ينبغي ان يحمدها (قوله) وكذلك تخرجون) اى فالقادر على
 اخراج الحى من الميت وعكسه و احياء الارض قادر على احياء الخلق بعد موتهم ففى ذلك رد
 على منكري البعث (قوله) للفاعل والمفعول) اى فهما قراءتان سميئتان (قوله) ومن آياته ان
 خلقكم من تراب) شروع في ذكر جملة من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى وذو
 لفظ من آيات مستمرات تنتهى عند قوله اذ انتم تخرجون وابتدأها بذكر خلق الانسان
 ثم يخق العالم علوا وسفليا اشارة الى ان الانسان هو المتفجع بها والحكمة في ذلك الآيات

(وعشياً) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهر وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت)
 كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بموتها) اى يبسها
 (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى لدالة على قدرته (ان خلقكم من تراب)

تخلقت حواء من ضلع آدم
وسائر النساء من نطف
الرجال والنساء (لتسكنوا
اليها) وتالفوها (وجعل
بينكم) جميعا (مودة ورحمة
أن في ذلك) المذكور
(آيات لقوم يتفكرون)
في صنع الله تعالى (ومن
آياته خلق السموات
والارض واختلاف
الستكم) اى لفا تكمن
عربية وعجمية وغيرهما
(والوانكم) من بياض
وسواد وغيرهما واتم
أولاد رجل واحد وامرأة
واحدة (ان في ذلك لايات)
دلالات على قدرته تعالى
(للمالين) بفتح اللام
وكسرها اى ذوى العقول
وأولى العلم (ومن آياته
منامكم بالليل والنهار)
بارادته راحة لكم
(وابتغواكم) بالنهار (من
فضله) اى تصرفكم
في طلب المعيشة بارادته
(ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون) سماع تدبر
واعتبار (ومن آياته
يرىكم) اى اراء تكم البرق
خوفا) للمسافر من
الصواعق (وطمعا) للمقيم
في المطر (وينزل من
السماء ماء فيحيى به الارض
بعد موتها) اى يبسها بان

لم يتدى بها من اراد الله هدايته وتقوم الحجة على من لم يهتد (قوله اى اصلكم آدم) اشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف ويصح ان يبقى الكلام على ظاهره لان النطفة ناشئة من الغذاء وهو ناشئ
من التراب (قوله ثم اذا اتم بشر) غير ثم اشارة الى تراخي أطواره لكونه أولا نطفة ثم علقه ثم مضنه
الى آخر أطواره وأتى بعدها باذ الفجائية اشارة الى انه لم يفصل بين تلك الاطوار وبين البشرية فاصل
وان كان الكثير الايمان بها بعد الفناء (قوله أزواجاً) اى زوجات (قوله من ضلع آدم) اى الايسر
القصير وهو نائم فلهما استيقظ ورأها مال اليها فقالت له الملائكة ما يا آدم حتى تؤدى مهرها فقال وما
مهرها فقيل له ان تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وسائر النساء) اى باقيهن (قوله مودة ورحمة)
قيل المراد بالمودة الجماع والرحمة الولد وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة فاذا تخلف هذا الامر بان لم توجد
بينهما محبة ولا مودة فالمناسب المفارقة (قوله ان في ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق
أزواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (قوله لقوم يتفكرون) اى يتاملون في تلك الاشياء
ليحصل لهم الاعتبار وازيادة الايمان سيما اذا تامل في خلق الله اياه من نطفة ثم جعله بشرا سويا ثم جعل
له زوجة من جنسه ولم تكن جنسية ولا بهيمة واسكن بينهما المحبة والشفقة فاذا ارجعها عن يناله وجعل
بينهما اللذة فاذا انزلت النطفة منه جعلها راحته وخلق منها بشرا سويا وغير ذلك من انواع التفكرات
فاذا تامل الانسان في ذلك كان سببا في زيادة ممارسة وادبه مع ربه وولد اقال بعض العارفين لذة الجماع
ربما كانت من ابواب الوصول الى الله تعالى ومنه ما روى حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) اى انشاؤها
من العدم الى الوجود (قوله اى لفا تكمن) اى بان خلق فيكم علما ضروريا تفهمون به لفا تكمن ولغات
بعضكم على اختلافها (قوله والوانكم) اى جعلكم الوان مختلفة منكم الابيض والاسود والمتوسط
وغاير بين اشكالكم حتى ان التوأمين مع توافق موادها واسباها بينهما لمعان في شيء من ذلك وان
كانا في غاية التشابه وانما قرن هذا لخلق السموات والارض وان كان من جملة خلق الانسان اشارة
الى انه آية مستقلة دالة على وحدانية الصانع (قوله بفتح اللام وكسرها) اى فمما قرأه تان سبعيتان
(قوله اى ذوى العقول وأولى العلم) اى وهم اهل المعرفة الذين لا تحجبهم المصنوعات عن صانعها
بل يشهدون الصانع في المصنوعات قال العارف

وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد (قوله منامكم بالليل والنهار) قيل في الآية تقديم وتأخير
والتقديم ومن آياته منامكم بالليل وابتغواكم من فضله بالهار حذف حرف الجر لانه اتصاله بالليل والاحسن
ان يبقى على حاله والنوم بالنهار من جملة النعم لا سيما في اوقات القيلولة في البلاد الحارة (قوله بارادته) اى
فلا قدرة لاحد على اجتنابه (قوله راحة لكم) اى من آثار التعب الحاصل لكم (قوله لقوم يسمعون)
غاير بين رؤس الآي فتتفاوتان اهل العقل هم اهل الفكر والسمع (قوله ومن آياته يرىكم البرق) الجار والجرور
خير مقدم ويرىكم مؤول بمصدر مبتدأ مؤخر وحذفت أن من الفعل لدلالة ما قبله وما بعده عليه وهكذا
يقال فيما تقدم وما ياتي (قوله ان تقوم السماء والارض) اى تثبت وتستقر (قوله من غير عمد) بفتح حين اسم
جمع لعمود وقيل جمع له اوضعتين جمع عمود كرسول رسول (قوله من الارض) متعلق بدعاءكم (قوله في
الصور) اى نفخة البعث فتخرج منه الارواح الى اجسادها لان فيه طاقات بعدد الارواح فتجتمع فيه ثم

تثبت (ان في ذلك) المذكور (لايات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامر) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور

ملكا وخلقنا وعبيدا
(كل له قانون) مطيعون
وهو الذي يبدأ الخلق
للناس (ثم يبيده) بحد
هلاكمهم (وهو أهون عليه)
من البدء بالنظر الى ما عند
المخاطبين من ان اعادة
الشيء اسهل من ابتدائه
والافهما عند الله تعالى
سواء في السهولة (وله المثل
الاعلى في السموات
والارض) اى الصفة
العايا وهي انه لا اله الا الله
(وهو العزيز) في ملكه
(الحكيم) في خلقه (ضرب)
جعل لكم) ايها المشركون
(مثلا) كأننا (من انفسكم)
وهو (هل لكم ما ملكت
ايما انكم) اى من مما ليكم
(من شركاء) لكم (فيا
رزقناكم) من الاموال
وغيرها (فانتم) وهم (فيه)
سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم) اى اياكم من
الاحرار والاستفهام بمعنى
النفى ائني ليس مما ليكم
شركاء لكم الى آخره عندكم
فكيف تجعلون بعض
مما ليك الله شركاء له (كذلك
نقصل الآيات) بينها
مثل ذلك التفصيل (لقوم
يعقلون) يتدبرون (بل اتبع
الذين ظلموا) بالشرك

تخرج بالنفخة دفعة واحدة فلا تخطى روح جسدها (قوله اذا اتم تخرجون) غير في ابتداء خلق الانسان
بم حيث قال ثم اذا اتم بشر تنتشرون وتركها في هنا لانه من ابتداء الخلق تحصل الملة والترسخي لكونه
على اطوار مختلفة بخلاف الاعادة فلا تدريج فيها بل تحصل دفعة واحدة (قوله مطيعون) اى لافاله
طاعة اقياد لا طاعة عبادة وقيل المعنى قانون للحساب وقيل مقرون بالعبودية اما باللسان او الحال
(قوله وهو أهون عليه) الضمير عائد على الاعادة المفهومة من قوله يعيد وذكرا الضمير مراعاة للخبر
(قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين) اى فهو بينى على ما يقتضيه عقولهم لان من اعاد منهم شيا كان أهون
عليه وأسهل من انشائه وهو جواب عما يقال ان افعال الله كلها متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى
وأجيب أيضا بان اسم التفضيل ليس على بابه فاهون بمعنى هين (قوله اى الصفة العاليا) أشار بذلك الى
ان المثل بمعنى الصفة والاعلى بمعنى العاليا اى المرتفعة المنزهة عن كل نقص (قوله وهي انه لا اله الا الله)
اى فالمراد بها الوصف بالوحداية ولو ازمها من كل كمال والتزويه عن كل نقص (قوله ضرب لكم مثلا)
اى صفة وشكلا تقيسون عليه (قوله كأننا من انفسكم) اشار بذلك الى ان من ابتدائية متعلقة بمحذوف
صفة ثلاثا (قوله هل لكم مما ملكت ايما انكم من شركاء الخ) هل حرف استفهام ولكم خبر مقدم وشركاء
مبتدأ مؤخر ومن زائدة ومما ملكت ايما انكم حال من شركاء لكونه نعت نكرة قدم عليها ومن تبعيضية
فتحصل ان من الاولى ابتدائية والثانية تبيينية والثالثة زائدة (قوله فيما رزقناكم) اى ملكناكم وأشار
بذلك الى ان الرزق حقيقة لله تعالى وايضاح هذا المثل ان يقال اذا لم يصح ان تكون مما ليكم شركاء
فيما يابدكم من رزق الله فلا يصح بالاولى جعل بعض مما ليك الله شركاء فيما هو له حقيقة (قوله فاتم فيه
سواء) اى مستوون معهم في التصرف على حكم عادة الشركاء (قوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم) من جملة
المنفى فهو مرتب عليه فالمراد نفى الثلاثة الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم كخوف انفسكم والمعنى
أتم تنفون عنهم تلك الاوصاف الثلاثة من اجل كونهم مما ليك لكم فكيف تتبعون تلك الاوصاف ليمض
مما ليك الله (قوله بمعنى النفى) اى فم واستفهام انكارى (قوله لقوم يعقلون) اى فهذا المثل انما ينفع العاقل
الذى يتدبر الامور (قوله بل اتبع الذين ظلموا الخ) اضراب عماد ذكر او لا اشارة الى انهم لا حجة لهم في
الاشراك ولا دليل لهم سوى اتباع هواهم (قوله لا هادى له) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى
بمعنى النفى (قوله فاقم وجهك) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والمراد باقامة الوجه بذل الهمة ظاهرا
وباطنا في الدين (قوله انت ومن تبعك) اشار بذلك الى ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو
وأمتة (قوله فطرت الله) منصوب بفعل محذوف قدره المنسر بقوله الزمواها وهي ترسم بالتاء المحرورة
وليس في القرآن غيرها وقوله وهي دينه اى دين الاسلام وعلى هذا فالخلق جميعا مجبولون على توحيد يوم
الست بر بكم ولذا قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وهذا غير ما
سبق في علم الله واما هو فلم ان قوما يكفرون وقوما يؤمنون فمن سبق في علم الله ايمانه فقد استمر على فطرته
الاصلية ومن سبق في علم الله كفره فقد رجع عن فطرته وان كان سبق منه التوحيد وحينئذ يكون معنى
الآية الزم انت ومن تبعك الفطرة التي فطرتك ربك عليها وهي التوحيد وهذا احد اقوال ثلاثة في معنى
الفطرة وقيل المراد بها الخلقة الاصلية التي ابتدأهم الله عليها من سعادة وشقاوة والى ما يصير به اليه عند
البلوغ فمن ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل باعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه للهدى
صيره الى الهدى وان عمل باعمال اهل الضلالة وقيل انها الخلقة والطبيعة التي في نفس الطفل يكون بها مهيأ

(اهواهم) بغير علم فمن يهدى من اضل الله) اى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) ما معين من عذاب الله (فاقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا)
ما لا اله الا الله اى اخلص دينك لله انت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التي فطر الناس عليها) وهي دينه اى الزمواها (لا تبدل خلق الله لدينه

اي لا تبدلوه بان تشركووا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكثر الناس) اي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (مبنيين) راجعين (اليه) تعالى في الامر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما ار يد به اي اقيموا (واتقوه) خافوه (واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة (٣٠٦) الحار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبودونه (وكانوا شيما) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم

(بالمديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به (واذامس الناس) اي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا) بهم (مبنيين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا اذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) ار يد به التهديد (فتمتموا فاسوف تعلمون) عاقبة تتمكم في التفات عن الغيبة (ام) بمعنى همزة الانكار (انزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتا (فموا يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) اي يامرهم بالاشراك لا (واذا اذقا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم اذام يقنطون) يياسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجور به عند الشدة (اولم يروا) يعلموا (ان الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان

لمعرفة به ليس بين قلوبهم ومعرفة بهم حجاب كما خلق اسمعهم وابصارهم قابلة للمسموعات والمبصرات فادامت باقية على تلك الهيئة ادركت الحسق ودين الاسلام ولا يحجبها عنه الا وساوس الشياطين بعد البلوغ ولذا كان كل من مات من بني آدم قبل بلوغه في الجنة وان كان من اولاد المشركين وهذا القول قريب من معنى القول الاول (قوله اي لا تبدلوه) اشار بذلك الى ان قوله لا تبدل خلق الله خير والمراد منه الامر (قوله توحيد الله) تفسير لقوله ذلك (قوله يعلمون توحيد الله) اي بل جهلوا ذلك فعبدا وغير الله (قوله حال من فاعل اقم) اي وما بينهما اعتراض (قوله وما ار يد به) اي بالخطاب فانه ار يد به محذوف من تبعه (قوله اي اقيموا) اشار بذلك الى ان قوله واتقوه عطف على محذوف ما خوذ من الحال قبله (توله كل حزب بالمديهم فرحون) اي فاهل السعادة فرحون بسعادتهم واهل الشقاوة فرحون بازينة لهم الشيطان لظنهم انهم على حق (قوله وفي قراءة فارقوا) اي وهي سبعة ايضا (قوله واذا مس الناس) اذا شرطية وجوابها قوله دعوا بهم وقوله اي كفار مكة خص ذلك بهم لانه سبب النزول والا فالعبرة بعموم اللفظ (قوله اذا فريق) اذا خائية قائمة مقام الفاء فهي رابطة للشرط (قوله ار يد به التهديد) اي فاللام لام الامر للتوبيخ والتقرع على حدا عموا ما شئتم (قوله عاقبة تتمكم) قدره اشارة الى ان مفعول تعلمون محذوف (قوله فيه التفات عن الغيبة) اي الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم (قوله بمعنى همزة الانكار) اي فهي منقطعة تفسر تارة بالهمزة وحدها وتارة بالهمزة وب (قوله فهو يتكلم) داخل في حيز النفي (قوله اي يامرهم بالاشراك) اشار بذلك الى ان ما مصدرية والاحسن ان يجعلها موصولة اي بالامر الذي كانوا يشركون بسببه (قوله فرح بطر) اي عجب وكبر فيصرفونها فيما بغضبه تعالى ولو فرحوا بها فرح سرور لصرقوها فيما يرضيه (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان (قوله ومن شان المؤمن) اي من خصلته وهيئته (قوله ويرجور به عند الشدة) اي لانه يشهد انه لا كاشف لها غيره ولا رحيم سواه (قوله امتحانا) اي اختبارا لينظر ايشكر ام يبطنى (قوله ابتلاء) اي فينظر هل يصبر ويرضي ام يضجرو وشكوا (قوله فانت ذا القربى حقه) هذه الآية في صدقة التطوع لاي الزكاة الواجبة لان السورة نمكية والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة (قوله القرابة) اخذ ابو حنيفة من الآية ان النفقة على الارحام عموما واجبة على القادر وعند مالك والشافعي النفقة على الاصول والفروع واجبة وما عدا ذلك مندوب (قوله وامة النسب) اشار بذلك الى ان الامر وان كان للنسب فالمراد هو وامته (قوله واولئك هم المنافحون) اي الظافرون بمقصودهم (قوله وما اوتيتهم) بالمد والقصر قراءة تان سبعيتان (قوله بان تعطى شيئا الخ) اشار بذلك الى ان هذه الآية نزلت في هبة الثواب وهي ان ير يد الرجل بهديته اكثر منها وهي مكروهة في حقنا واما في حقه صلى الله عليه وسلم فحرمه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر والحكم فيها اذا وقعت انه اذا شرط عليه الثواب لزمه الدفع وان لم يشترط عليه فلا يلزمه الادفع قيمتها ان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له لا من نحو غنى لفقير (قوله فسمى) اي المعطى وهو الهدية (قوله باسم المطلوب) اي

في ذلك لايات تقوم بؤه نون) بها (فانت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وبن السبيل) المسافر من الصدقة وامة النسب) تبسح له في ذلك (ذلك خير للذين ير يدون وجهه الله) اي ثوابه بما يعملون (واولئك هم المنافحون) الفائزون (وما اوتيتهم من ربوا) بان يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلبها اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة

(أبو بوفى موال الناس) المعطين اى يزيد (فلاير بو) يزكو (عند الله) اى لا ثواب فيه (٢٠٧) للمعطين (وما آتيتن من زكوة)

صدقة (تريدون) بها (وجه
الله فاولئك هم المضعفون)
ثوابهم بما أرادوه فيه
التفات عن الخطاب (الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم) ممن اشرركم بالله
(من يقل من ذلك من
شيء) لا (سبحانه وتعالى
عما يشركون) به (ظهر
الفساد في البر) اى الفقار
يقطع المطر وقلة النبات
(والبحر) اى البلاد التى
على الانهار بقلة ما بها
كسبت ايدى الناس) من
المعاصي (ليذيقهم) بايابه
والدون (بعض الذى عملوا)
اى عقوبته (للمهم
يرجعون) يوبون (قل)
لكفار مكة (سيروا في
الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل
كان اكثرهم مشركين)
فاهلكوا باشرائهم
ومساكنهم ومنازلهم
خاوية (فاقم وجهك للدين
القيم) دين الاسلام (من قبل
ياتي يرم لامرله من الله)
هو يوم القيامة (يوئذ
يصدعون) فيه ادغام التاء
في الاصل في السداد
يتفرقون بعد الحساب الى
اجنة وانار (من كفر فعليه
كفره) وبال كفره وهو
النار (ومن عمل صالحا فلا
من فضله) يشبههم (انه لا
يجب الكافر بن) اى يعاقبهم
(ومن آياته) تعالى (ان يرسل
الرياح مبشرات) بمعنى
لنشركم بالمطر

اى الذى ياخذ من المهدي اليه مقابلة ما اعطاه (قوله في اموال الناس) اى في تحصيلها (قوله المعطين)
اى الآخذين للهبة والهدية (قوله اى لا ثواب فيه للمعطين) اى الدافعين لما ذكره فلا اول اسم مفعول
والثاني اسم فاعل (قوله صدقة) اى صدقة تطوع وعبر عنها بالزكاة اشارة الى انها مطهرة للاموال
والابدان والاخلاق (قوله هم المضعفون) اى الذين تضاعف لهم الحسنات (قوله فيه التفات عن
الخطاب) اى تعظيم الخالصة او قصد العموم كما نه قيل من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون (قوله الله
الذى خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وهى تفيد الحصر لكونها معرفة الطرفين (قوله هل من شركائكم
الغ) خبر مقدم ومن للتبعية ومن يفعل مبتدأ مؤخر وقوله من ذلك جار ومجرور متعلق بمحذوف
حال من شيء لسكونه نعت نكرة تقدم عليها ومن شيء مفعول بفعل ومن زائدة والتقدير من الذى يفعل
شيئا من ذلك من شركائكم واسم الاشارة يعود على ما ذكر من الامور الاربعة وهى الخلق والرزق
والامانة والاحياء (قوله لا) اشارة بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله سبحانه وتعالى) هذا نتيجة
ما قبله اى فاذا ثبت انه تعالى هو الفاعل لذلك كله ولا شريك له فى شيء منها فالواجب تسبيحه وتزيينه
عن كل نقص (قوله اى الفقار) بكسر الفاء جمع فقرو وهى الارض التى لا ماء بها ولا نبات واما الفقار
بفتح الفاء فهو الخبز الذى لا آدم معه (قوله يقطع المطر) اى منعه من النزول (قوله اى البلاد التى
الانهار) وقيل ان قلة المطر كما تؤثر فى البر تؤثر فى البحر فتحلوا اجواف الاصداف وتممودوا به فاذا
أمطرت السماء فتفتحت الاصداف فى البحر فوقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وتكثر دواب البحر (قوله بما
كسبت) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب كسبهم (قوله من المعاصي) اى وميدؤها قتل قابيل
ها بيل لان الارض كانت قبل ذلك نضرة مثمرة لا ياتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر
عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الاشجار وصار
ماء البحر ملحا وتسلمت الحيوانات بعضها على بعض (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للمعاقبة
والصيورة متعلق بقوله ظهر الفساد الخ وهذا فيمن أظهر الفساد وتكبر وتجبر وكفر والا فالصائب
للمصالحين رفع درجات وامصاة المؤمنين تكفير سيئات (قوله اى عقوبته) اشارة بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى وهى الدمار والهلاك ان لم
يتوبوا وكذلك يحل بكفار مكة ان لم يتوبوا قال تعالى كذلك نجزي القوم الظالمين (قوله اقم وجهك
للدين القيم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو و أمته والمعنى ابدل همتك فى دين الاسلام
واشغل به ولا تحزن عليهم (قوله من قبل ان ياتى يوم لا مرد له) اى واما بعد مجيئه فلا ينفع العامل عمله بل
كل انسان يلقى جزاء ما عمله قبل ذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترققها قفرة (قوله من الله) متعلق بيا (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن جملة اى يوم
اذ ياتى هذا اليوم (قوله فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) اى فاصله يتصدعون اذ تاء الصاد
وأدغمت فى الصاد (قوله يتفرقون بعد الحساب) اى عند سماع قوله مالى وامتازوا اليوم ابيها الجر موبن
(قوله وبال كفره) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يوطئون منازلهم) اى ولاعمال
الصالحية فى الدنيا بما تهى المازل فى الجنة (قوله متعلق بصدعون) اى والتقدير يتفرقون لجزى
الذين آمنوا من فضله والذين كفروا بعدله (قوله الرياح) اى الشمال والصبأ والجنوب وها رياح
الرحمة واما الدبور فهى رياح العذاب يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا

النار (ومن عمل صالحا فلا نفسهم بمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله) يشبههم (انه لا يجب الكافر بن) اى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لنشركم بالمطر

(وليد يقم) بها (من رحمته) المطر والخصب (وليجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (وانبتثروا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالجارية في البحر (ولم يك تشكرون) هذه النعم يا اهل مكة فتروا وحدونه (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يخاضعون بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين اجروا) اهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكم وانجاء (٣٠٨) المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزججه (فيسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة

(ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) اي وسطه (فاذا اصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان) وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله) تاكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى اثر) وفي قراءة آثار (رحمت الله) اي نعمته بالمطر (كيف يحيي الارض بعد موتها) اي يبسها بان تنبت (ان ذلك) الحي الارض (لحي الموتى) وهو على كل شئ قدير (واثن) لام قسم (ارسلنا ريحا) مضرعة على نبات (فراوه مصفرا ظلوا) صاروا اجواب القسم (من بعده) اي بعد اصراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبر بن وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام

تجملها ريحا (قوله وليد يقم) عطف على مبشرات كانه قال لتبشركم وليد يقم (قوله من رحمته) من تبعية اي بعض رحمته (قوله يا اهل مكة) خصهم لانهم سبب نزول الآية والا فالعبرة بموم اللفظ (قوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا) هذه الآيات معترضة بين الآيات المفصلة والمفصلة لان قوله الله الذي يرسل الرياح تفصيل لقوله ومن آياته ان يرسل الرياح وحكمة ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم وتايسه حيث وعده بنصر المؤمنين عموما (قوله فانتقمنا من الذين اجروا) عطف على محذوف قدره بقوله فكذبوهم (قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين) كان فعل ناقص ونصر اسمها مؤخر وحقا خبرها مقدم وعلينا متعلق بحقا وهذا وعد حسن من الله للمؤمنين بنصرهم على أعدائهم في الدنيا والآخرة وهو لا يتخلف (قوله الله الذي يرسل الرياح) مبتدأ وخبر وهو تفصيل لما اجمل أولا كما تقدم التنبيه عليه (قوله تزججه) اي تهيجه وتحركه (قوله فيسطه في السماء) اي ينشره في جهتها متصلا بمضيه ببعض (قوله بفتح السين وسكونها) اي فهم اقراء تان سبعيتان فالفتوح جمع كسفة والمسكن مخفف المفتوح فقوله قطعا تفسير للوجهين (قوله اذا هم يستبشرون) اذا اجائية والمعنى فاجاهم الفرح (قوله وان كانوا) فسران بقدر تباعثه قالوا وللحال وقد للتحقيق و بعضهم جعلها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة خبرها بدليل اللام في لمبلسين فانها اللام الفارقة وكل صحيح (قوله تاكيد) اي اشارة الى انه اتاهم الفرح بعد تهادي ياسهم (قوله فانظر الى اثر رحمة الله) اي ما ينشأ عن المطر من خضرة الاشجار واثمارها و بهجتها ونضارتها (قوله وفي قراءة) اي وهى سبعية ايضا (قوله مضررة) اي وهى ریح الدبور (قوله فراوه مصفرا) اي بعد خضرته (قوله اجواب القسم) اي وقد سد مسد اجواب الشرط للقاعدة المعلومة من انه عند اجتماع الشرط والقسم يحذف اجواب المتأخر منهما (قوله يجحدون النعمة) اي فشانهم يفرحون عند الخصب فاذا جاءتهم مصيبة في زرعهم جحدوا سابق نعمة الله عليهم (قوله فانك لا تسمع الموتى) تمليل لمحذوف والمعنى لا تحزن على عدم ايمانهم فهم موتى صم عمى وانت لا تسمع من كان كذلك (قوله بتحقيق الهمز بين الخ) اي وهما اقراء تان سبعيتان (قوله الامن يؤمن باياتنا) اي يصدق بها (قوله من ضعف) اي اصل ضعيف (قوله ماء مهين) اي حقير ضعيف قليل (قوله وشيبة) اي وهو يياض الشعر الاسود ويحصل اوله غابا في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الكهولة والاخذ في النقص بعد الخمسين لثلاث وستين فيزيد وهو اول سن الشيخوخة فيزيد الضعف في الجسم والعقل الى آخر العمر وهذا في غير اهل التقوى والصلاح وامامهم فيزيد عقلهم لا آخر عمرهم (قوله بضم اوله وفتحها) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله تقوم الساعة) اي تحصل وتوجد والمراد بها القيامة سميت بذلك لخصوها في آخر ساعة من ساعات الدنيا (قوله الكافرون) اي المنكرون للبعث (قوله مكثوا في القبور) انما استقلوا تلك المدة لان عذاب القبر خفيف بالنسبة لما شاهدوه من عذاب النار و قيل المراد مكثوا في الدنيا قاستقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الاخرة

وقبول (الامن يؤمن باياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذي خلقكم من ضعف) ثم جعل (قوله من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولة (قوة) اي قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيبة الهرم والضعف في الثلاثة بضم اوله وفتحها (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدر) على ما يشاء (و يوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (الجرمون) الكافرون (مالبثوا) مكثوا في القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون)

يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة البعث (وقال الذين أتوا العلم والايان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبتم في كتاب الله) فيما كتبه في سابق علمه (الي يوم البعث فهذا يوم البعث) بالذي انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم يستمتبون) (٣٠٩) لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما

يرضى الله (ولقد ضربنا) جملنا (لناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جنتهم) يا محمد (بآية) مثل (المصا واليد لموسى) (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى التونات والواو ضمير الجمع لا لقتاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (اتم) أي مجد واصحابه (الامبطلون) اصحاب اباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اي لا تتركه

(قوله يصرفون عن الصدق) اي الاقرار والاعتراف به في الدنيا (قوله وقال الذين أتوا العلم) اي ردا عليهم وتكذيبا لهم (قوله وغيرهم) أي كالا نبياء والمؤمنين (قوله انكرتموه) أي في الدنيا (قوله فيومئذ) التنوين عوض عن جمل محذوفة أي يوم ذاقمت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة وغيرهم وبينوا كذبهم لا تنفع الخ (قوله بالياء والتاء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله معذرتهم) اي اعتذارهم (قوله العتي) كالرجعي وزنا ومعنى والمعنى لا يجابون لما طلبوه من الرجوع الى الدنيا (قوله من كل مثل) من للتبعيض اي بعض كل صفة لاجل ارشادهم (قوله ولئن جنتهم بآية) اي مما اقترحوا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) هذا سبق قلم من المفسر فالصواب ان يقول هو فعل مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة والذين فاعله لان اللام مفتوحة باتفاق القراء (قوله منهم) حال من الكافرين (قوله فاصبر) اي اذا علمت حالهم وانهم لا يؤمنون لوجود الطبع على قلوبهم فاصبر الخ (قوله ان وعد الله حق) تعليل للامر بالصبر (قوله والطيش) عطف مرادف على الخفة (قوله اي لا تتركه) اي لا تترك الصبر بسبب تكذيبهم وايدائهم

﴿سورة لقمان مكية﴾

مبتدأ وخبر سميت بذلك لذكر قصة لقمان فيها (قوله الاولون ما في الارض الخ) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الى خير وهذا القول الثالث للبيضاوي (قوله أي هذه الآيات) اي آيات السورة واشير اليها باشارة البعيد لعلورتبتها ورفعة قدرها عند الله وان كانت قريبة من الازهان (قوله ذى الحكمة) أي المشتغل على الحكمة وهي العلم النافع ويصح ان يراد بالحكيم المحكم أي المتقن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويصح ان يراد الحكيم قائله حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير الجور روبا نقلا به مرفوعا استمكن في الصفة المشبهة (قوله بالرفع) أي الحزمة على انه خبر محذوف قدره بقوله هو (قوله وفي قراءة العامة) أي وهم السبعة مع اعداء حمزة (قوله حال من الآيات) أي حال كون كل منهما حالا (قوله من معنى الاشارة) أي كانه قال اشير الى تلك الآيات حال كونها هدى ورحمة (قوله الذين يقيمون الصلاة) اي يؤدونها باركانها وادائها (قوله ويؤتون الزكاة) اي يعطونها المستحقين (قوله وهم بالآخرة هم يوقنون) اي يؤمنون بقاء الله والبعث (قوله الفايزون) أي بما اعد لهم من النعم المقيم (قوله ومن الناس من يشتري الخ) شروع في ذكر مقابل الفرق الاول على حكم عاداته تعالى في كتابه والجار والمجرور خبر مقدم والاسم الموصول مبتدأ مؤخر واعلم ان من لفظها مفرد ومعناها جمع فروعى لفظها في جميع الضمائر الاتية وروعى معناها في أولئك لهم عذاب مهين (قوله هو الحديث) اما من اضافة الصفة للموصوف اي الحديث للهو أي المشغل عما يعنى او الاضافة على معنى من واليه يشير المفسر بقوله أي ما يلهمي منه (قوله بفتح الياء) اي ليستمر على الضلال وقوله وضمه اي ليوقع غيره في الضلال فهو ضال مضل والقراء تان سبعيتان (قوله طريق الاسلام) اي الامور الموصلة للاسلام فاللهو كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من الاضاحيك والخرافات والمغاني والمزامير وغيرها من الامور الباطلة (قوله بغير علم) حال من فاعل يشتري اي حالة كونه

(٢٧ - صاوى - ث)

ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الايات العا مل فيها ما في تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثاني تأكيد (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) الفايزون (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) اي ما يلهمي منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم)

ر يخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري (هزوا) هزوا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذواهاثة (وإذا تتلى عليه آياتنا) اي القرآن (ولى مستكبرا) (٣١٠) متكبرا (كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى او

الثانية بيان للاولى (فبشره) اعلمه (بمذاب اليم) ولم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان ياتي الحيرة يعجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وحمود وانا احديثكم احاديث فارس والروم فيستملحون حديثه وبتكون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة اي مقدر اخلوهم فيها اذا دخلوها (وعدا الله حقا) اي وعدم العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيمتمعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذي لا يضع شيئا الا في محله (خاق السموات بغير عمد ترونها) اي العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا (والتي في الارض رواسي) جبلا مرتفعة (ان لا تمسد) تتحرك (بكم) وبت فيهما من كل دابة وانزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فانبتنا

جاهل القلب وان كان علم اللسان (قوله) ويخذها) اي الآيات (قوله بالنصب اع) اي والقراءتان سبعتان (قوله مهزوا بها) اي لحا كانه لها بالخرفات (قوله اعلمه) أشار بذلك الى ان المراد بالبشارة مطلق الاعلام بالخبر وان لم يكون فيه بشارة ودفع بذلك ما يقال ان الاخبار بالمذاب اليم ليس بشارة بل هو نذارة وقوله وذكر البشارة اع جواب آخر فكان المناسب ان يذكره باو (قوله النضر بن الحرث) اي ابن كلدان كان صديقا لقريش (قوله فيستملحون حديثه) اي يعدونه مليحا فيصغون له (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لحال المؤمنين بالقرآن بعد بيان حال الكافرين به (قوله جنات النعيم) المراد بها جميع الجنان لا خصوص المسماة بهذا الاسم (قوله اي مقدر اخلوهم) اي فهم عند دخولهم يقدرون اخلوهم لسماهم النداء من قبل الله يا أهل الجنة خلود بلا موت (قوله وعد الله حقا) مصدران مؤكدا ان المضمون الجملة الاولى والعامل مختلف والتقدير وعد ذلك وعدا وحقه حقا (قوله الذي لا يغلبه شيء) اي لا يقهره احد (قوله خاق السموات اع) هذا دليل على انه عز يزحكيم لا يمنه أحد عن انجاز وعده ووعيده (قوله اي العمدة) أشار بذلك الى ان جملة ترونها صفة لهمد (قوله جمع عماد) اي كاهب جمع اهاب (قوله الاسطوانة) بضم الهمزة وهى السارية (قوله وهو صادق اع) اي لان السارية تصدق بنفى الموضوع وهو المراد هنا ويصح ان يراد الشق الثاني وهو ان يكون لها عمد لا ترى وهى قدرة الله تعالى (قوله رواسي) اي ثوابت (قوله جبلا مرتفعة) قال ابن عباس هي سبعة عشر جبلا منها ق وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين (قوله ان تمسد بكم) قدر المفسر لام التعليل ولا النافية اشارة الى ان حكمة تثبيت الارض بالجبال عدم تحركها باهلها (قوله وبت فيها) اي نشرو قوله من كل دابة من زائدة (قوله فيه التفات) اي من الغيبة الى التكميم زيادة فى التبكيت والزام الحجية (قوله هذا خلق الله) اي ما ذكر من السموات والارض وما فيهما (قوله استفهام انكار) وتو يبيخ وتقر يع (قوله معلق عن العمل) اي فى اللفظ وما فى المحل فهو عامل النصب (قوله سمد مسد المفعولين) ظاهره ان ارونى تنصب ثلاثة مفاعيل الياء وجملة الاستفهام التى سدت مسد الثاني والثالث وهذا غير ما ذكره من ان ارى ان كانت بمعنى اخبر فانها تتمدى لمفعولين الاول مفرد صريح والثاني جملة الاستفهام فالمناسب للمفسر ان يقول سدت مسد الثاني (قوله للانتقال) اي من تبيكيتهم الى الاخبار بتقبيح الظالمين عموما (قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة) اختلاف فى لقمان فقيل اسم اعجمي ممنوع من الصرف للمعية والمجعة وقيل عربي ومنع من الصرف للمعية وزيادة الالف والنون واختلف فيه أيضا فقيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخى ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كان ابن اخى ايو بوقيل كان ابن خالته يقال انه عاش ألف سنة حتى أدرك داودوا تفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وقيل خير بين النبوة والحكمة فاخترنا الحكمة وروى انه كان نائما فى وسط النهار فتودى يا لقمان هل لك ان نبجلك خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ر بي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فاني اعلم ان الله تعالى ان فعل بي ذلك أعاننى وعصمتنى فقالت الملائكة بصوت لا يرام لم يا لقمان قال ان الحالكم بأشد المنازل وأكدرها ينشاه المظالم من كل مكان ان عدل تجاوان اخطا طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خيره من ان يكون شر يفاومن

فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) اي مخلوقه (فارونى) اخبرونى يا اهل مكة يختر (ماذا خلق الذين من دونه) غيره اي اهلتمك حتى اشر كتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى يصلته خبره وارونى معلق عن العمل وما بعده سمد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بين باشرا كهم واتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة)

يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فمجنبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فاعطى
 الحكمة فاتبه وهو يتكلم بها ثم نودي بها داود بعده فقبلها وكان لقمان بوازر داود لحكمته وقيل كان
 خياطا وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت قلانا الراعى قال بلى
 قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني (قوله منها العلم والديانة) أى
 فالحكمة هي العلم والعمل ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعها وقيل الحكمة المعرفة والأمانة وقيل هي
 نور في القلب يدرك به الأشياء كما تدرك بالبصر (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان بأثنى عشر
 ألف باب من الحكمة أدخلها الناس في كلامهم (قوله وقال في ذلك) أى في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا
 (قوله وقلنا له أن اشكر الخ) أشار بذلك إلى أن زائدة وجملة اشكر مقول القول والانساب أن أن
 تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله على ما أعطاك من الحكمة) أى فهي نعمة يجب
 الشكر عليها بصرفها في مصارفها (قوله ومن يشكر الخ) تعطيل للامر بالشكر (قوله محمود في صنعه) أى
 فهو حقيق بان يحمد من دون المخلوقات (قوله واذ قال لقمان لابنه) أى واسمه ناران وقيل مشكم وقيل
 أنعم قيل كان ابنه وامرأته كافرين فزال يعظهما حتى أسلما قيل وضع لقمان جرابا من خردل إلى جنبه
 وجعل يسطر ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنغذا الخردل فقال يا بني وعظتك موعظة لو
 وعظتها جبلا لتفطر وتفطرا بنه ومات (قوله وهو يعظه) الجملة حالية (قوله يا بني) بكسر الياء وفحها
 قراءتان سبعيتان (قوله اشفاق) أى محبة (قوله فرجع إليه) أى إلى دين أبيه وهو الاسلام وقال له أيضا
 يا بني اتخذ تقوى الله تعالى تجارة ياتك الربح من غير بضاعة يا بني أحضر الجنائز ولا تحضر العرس فان
 الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشبهك الدنيا يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالاسحار
 وأنت نائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى انك
 ترضى عمله يا بني اتق الله ولا تر الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجريا نى ما ندمت على الصمت
 قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اعزل الشركيا يعزلك فان الشر للشر خلق
 يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحب القلب الميت بنور الحكمة كما يحب
 الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثرت غمته ونقل الصخور من موضعها
 أيسر من افهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكما فكن رسول نفسك يا بني لا تنكح
 أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بني ياتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حلیم يا بني اختر المجلس على
 عينك فاذا رأيت المجلس يذكرك فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غيبيا
 يملوك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصيبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكرك فيه الله
 عز وجل فانك ان تكن عالما لا يفهمك علمك وان تك غيبيا يزيدك غبا وان يطلع الله عليهم بعس ذلك
 بسخط يصبك معهم يا بني لا ياكل طعامك الا الاتقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني ان الدنيا بحر عميق
 وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينةك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بها وشراعها التوكل على الله
 لملك أن تنجو يا بني اني حملت الجنادل والحد يدقلم أحمل شيئا أثقل من جوار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق
 أشد من الفقر يا بني ان الحكمة اجلس المساكين مجالس الملوك يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم
 يا بني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك منذ
 نزلت الى الدنيا استند برتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل يا بني
 عود لسا نك أن يقول اللهم اغفر لي فان الله ساعات لا ترد يا بني اياك والدين فان ذلك النهار وهم الليل يا بني

منها العلم والديانة والاصابة
 في القول وحكمه كثيرة
 ماثورة كان يفتي قبل بعثة
 داود وأدرك بعثته وأخذ
 عنه العلم وترك الفتيا وقال في
 ذلك الا اكنفى اذا كفت
 وقيل له اي الناس شر قال
 الذي لا يبالي ان رآه الناس
 مسيئا (أن اي) وقلنا له أن
 (اشكر لله) على ما أعطاك
 من الحكمة (ومن يشكر
 فانما يشكر لنفسه) لان
 ثواب شكره (ومن كفر)
 النعمة (فان الله غني) عن
 خالقه (حميد) محمود في صنعه
 (و) اذ كر (اذ قال لقمان
 لابنه وهو يعظه يا بني)
 تصغير اشفاق (لا تشرك
 بالله ان الشرك) بالله (لظلم
 عظيم) فرجع اليه وأسلم

(ووصينا الانسان
 بوالديه) امر ان يبرهما
 (حملته امه) فوهنت (وهتا
 على وهن) اى ضعفت
 للحمل وضعفت للطلق
 وضعفت للولادة (وفصاله)
 اى فطامة (فى عامين)
 وقتلناه (ان اشكرلى
 ولو اذ بك الى المصير) اى
 المرجع (وان جاهدك
 على ان تشرك بى ما ليس
 لك به علم) موافقة للواقع
 (فلا تطهما وصاحبهما
 فى الدنيا معروفا) اى
 بالمعروف البر والصلة (واتبع
 سبيل) طريق (من اناب)
 رجع (الى) بالطاعة (ثم الى
 مرجعكم فانبتكم بما كنتم
 تعملون) فجازىكم عليه
 وجملة الوصية وما بعدها
 اعتراض (يابى انها) اى
 الخصلة السيئة (ان تك
 متقال حبة من خردل
 فتسكن فى صخرة او فى
 السموات او فى الارض)
 اى فى اخفى مكان من
 ذلك (يات بها الله) فيحاسب
 عليها (ان الله لطيف)
 باستخراجها (خبير)
 بمكانها (يابى اقم الصلاة
 وأمر بالمعروف وانهن
 المنكر واصبر على ما
 أصابك) بسبب الامر
 والتهنى (ان ذلك) المذكور
 (من عزم الامور) اى
 معزوماتها التى يعزم عليها
 لوجوبها (ولا تصمر)

ارج الله رجاء لا يجرئك على مصيبته وخف الله خوفا لا يؤسك من رحمته الى غير ذلك من المواظ
 الماثورة عنه عليه السلام (قوله ووصينا الانسان الخ) ها تان الآيتان نزلتا فى شان سعد بن أبى وقاص كما
 تقدم فهما معترضان بين كلامى لقمان والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال فى الانسان
 للجنس (قوله ان يبرهما) اى يحسن اليهما (قوله فوهنت) قدر الفعل اشارة الى ان وهنا مقبول مطلق
 والاحسن جعله حالا من أمه أى ذات وهن (قوله على وهن) صفة لو هنا أى ضمعا كأننا على ضعف
 والمراد التوالى لا خصوص وهنين بدليل قول المفسر أى ضعفت للحمل الخ (قوله اى فطامه) اى ترك
 رضاعه (قوله فى عامين) اى فى اقضاءئها (قوله ان اشكرلى) ان يحتمل أنها مفسرة لجملة ووصينا أو
 مصدرية (قوله أى المرجع) اى فجازى المحسن على احسانه والمسي على اساءته (قوله موافقة للواقع)
 أى فلا مفهوم له وهو جواب عما يقال ان الشريك مستحيل على الله تعالى فر بما يتوهم وجود شرك له به
 علم (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى أمورهما التى لا تتعلق بالدين (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك الى
 انه منصوب بزعم الخافض (قوله واتبع سبيل من اناب الى) قيل ان الخطاب للمكلفين عموما ويراد بمن
 اناب النبي وأصحابه ومن على قدمهم وقيل الخطاب لسعد بن ابى وقاص والمراد بمن اناب أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن
 عوف فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم جاء بهم الى النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى اسلموا فمؤلا سا بقون للاسلام بارشاد ابى بكر رضي الله عنه (قوله فجازىكم عليه) اى
 على العمل الحسن والسبي (قوله وجملة الوصية) اى وهى قوله ووصينا الانسان الخ وقوله وما بعدها اى
 وهو قوله وان جاهدك الخ وقوله اعتراض اى بين كلامى لقمان (قوله يابى انها ان تك مثقال حبة الخ)
 رجوع لذكر وصايا لقمان لولده وسبب تلك المقالة انه قال له ولده يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا
 يرانى احد كيف يعلمها الله فقال له تلك المقالة وهذا السؤال ليس عن اعتقاد المضمونه اذ هو مسلم لا
 يعتقد ان الله تخفى عليه خافية وانما مقصوده الانتقال من العلم بالدليل الى المعرفة والمشاهدة ولذات
 من استيلاء الهيبة على قلبه (قوله من خردل) هو حوب الكبر وهو اصغر حوب والمراد اصغر شي بدليل
 ضرب المثل بالذرة فى الآية (قوله فى صخرة) قيل المراد بها التى تحت الارضين السبع وهى التى يكتب
 فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها ما قيل خلق الله الارض على حوت والحوت فى الماء على ظهر صفاة
 والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى
 الارض (قوله اى فى اخفى مكان من ذلك) اى من الصخرة والسموات والارض فاخفى الصخرة
 باطنها واخفى السموات اعلاها واخفى الارض اسفلها (قوله يات بها الله) جواب الشرط (قوله ان
 الله لطيف) اى عالم بخفيات الامور (قوله خبير) اى عالم بواطن الاشياء كظواهرها قبل ان هذه
 الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فاشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمتها فمات مسلما شهيدا رضي الله عنه
 (قوله يابى اقم الصلاة) اى بشروطها واركانها وآدابها لكونها عماد الدين ومناجاة الله تعالى
 (قوله وامر بالمعروف) اى بكل ما عرف شرعا لان الدال على الخير كفاعله (قوله وانه
 عن المنكر) اى باليسد او اللسان او القلب على حسب الطاقة فان لم يفد فاهجر اولى بالمعروف
 (قوله بسبب الامر والتهنى) المناسب جملة على العموم فالصبر على المصائب سواء كانت من الخلق
 او الخلق امره عظيم لان الكل فى الحقيقة من الله والمراد بالصبر التسليم لاحكام الله والرجوع اليه
 قال تعالى و بشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله الذى يعزم
 عليها لوجوبها) اى تحتتها على المكلفين فلا ترخيص فى تركها (قوله ولا تصمر خذك للناس)

للناس) لا تمل وجهك عنهم
تكبرا (ولا تمش في
الارض مرحا) اى خيلاء
(ان الله لا يحب كل مختال)
متبختر في مشيه (فخور)
على الناس (واقصد في
مشيك) توسط فيه بين
الديب والاسراع وعليك
السكينة والوقار (واعضض)
اخفض (من صوتك ان
انكر الاصوات) أقبها
(لصوت الحمير) اوله زفير
وأخره شيق (ألم تروا)
تعلوا يا مخاطبين (ان الله سخر
لكم ما في السموات) من
الشمس والقمر والنجوم
لتنفخوا بها (وما في الارض)
من الثمر والانهار والدواب
(واسخ) اوسع وانم (عليكم
نعمه ظاهرة) هي
حسن الصورة وتسوية
الاعضاء وغير ذلك
(وباطنة) هي المعرفة
وغيرها (ومن الناس)
اى اهل مكة (من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى)
من رسول (ولا كتاب
منير) انزل الله بل بالتقيد
(واذا قيل لهم اتبعوا
ما نزل الله قالوا لئلا
ما وجدنا عليه آباءنا) قل
تعالى (أ) يتبعونه (ولو
كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السمير) اى
موجباته لا (ومن يسلم
وجهه الى الله) اى يقبل على
(والى الله عاقبة الامور)

الصعر بفتحين في الاصل داء يصيب البعير يلوى عنقه ثم استعمل في ميل المتق وانقلاب الوجه
الى احد الشدقين لاجل الفخر على الناس والمراد لا تتكبر فتحقر الناس ولا تمرض عنهم بوجهك اذا
كلموك (قوله وفي قراءة تصاعر) اى وهما سبعتان ومعناها واحد (قوله اى خيلاء) اى عجبها
وتكبر اقال تعالى انك لن تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا (قوله غور على الناس) اى لظنه ان
نعمة الله اسبقت عليه لاستحقاقه اياها فتكبر بها على الناس (قوله واقصد في مشيك) لما أمره أولا
يحسن الباطن امره تانيا بحسن الظاهر ليجمع له في وصيته بين كمال الظاهر والباطن (قوله بين
الديب) اى وهو ضعف المشى جدا قال الشاعر

زعمتني شيخا ولست بشيخ * انما الشيخ من يدب ديبيا

(قوله والاسراع) اى وهو قوة المشى وهي مذمومة لما وردت في المشى تذهب بهاء المؤمن ان قلت
ورد في الحديث كنا نجدنا نفسنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتضى انه كان يسرع في مشيه
أجيب بانه صلى الله عليه وسلم في نفسه مشية متوسطة وبالنسبة للصحة به هو اعلى مشيا منهم لما في
الحديث المتقدم وهو غير مكثرت كان الارض تطوى له (قوله من صوتك) يحتمل ان من تبعضية
أو الجار والجرور متعلق بمحذوف صفة لمحذوف اى شيان صوتك (قوله لصوت الحمير) اى هذا
الجنس لما فيه من العلو المقطر من غير حاجة فان كل حيوان يصيح من ثقل أو تعب أو غير ذلك والحمير
يصيح لغير سبب وصياح كل شئ تسبيح الله تعالى الا الحمير ان قلت ان دق النحاس بالحديد أشد
صوتا من الحمير أجيب بان الصوت الشديد الحاجة يتحمله العقلاء بخلاف الصوت الخالى عن الثمرة
والعائدة وهو صوت الحمير (قوله اوله زفير) اى صوت قوى وقوله وأخره شيق اى صوت ضعيف
وهما صفة صوت اهل النار (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع لما سبق من خطاب المشركين
والرد عليهم (قوله يا مخاطبين) القياس بالاولا انه منادى مفرد وهو مبنى على ما يرفع به الا أن يقال انه
ذكرة غير مة مصودة فهو منصوب (قوله نعمه) اما بالجمع فظاهرة و باطنة حالان أو الافراد بقاء التانيث
نكرة فيها نعتان لها وهما قراءتان سبعتان (قوله هي حسن الصورة الخ) وقيل الظاهرة نعمة الدنيا
والباطنة نعمة العقبي وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار كالمال والجاه والجل لى الناس والباطنة ما يجده
الانسان في نفسه من حسن اليقين والعلم بالله تعالى وكل صحيح (قوله وتسوية الاعضاء) اى تناسبها
(قوله ومن الناس) نزلت في النضر بن الحرث و ابي بن خلف ومن حذا حذوم كانوا يجادلون النبي
صلى الله عليه وسلم في الله وصفاته من غير علم (قوله بغير علم) اى بل بالجهل وعدم المعرفة (قوله ولا هدى)
اى من رسول جاءهم به (قوله ولا كتاب منير) اى نير واضح الدلالة (قوله واذا قيل لهم) الجمع
باعتبار المعنى (قوله أيتبعونه) اشار بذلك الى أن الشرط للحال والتقدير أيتبعونه والحال ان
الشيطان يدعوهم الى العذاب وحينئذ فلا جواب للو (قوله يدعوهم الى عذاب السمير) اى
يدعو آباءهم لان مدار انكار الاتباع ككون الرؤساء تابعين للشيطان (قوله لا) اى لا يليق منهم
ذلك (قوله اى يقبل على طاعته) اشار بذلك الى ان المراد بالوجه الذات والمعنى من يبذل
ذاته في طاعة به والحال انه موحد فقد استمسك الخ وهذا هو حقيقة اشكركة لا يقال على
الله ظاهرا وباطنا موجب للامن من عذاب الله ومن زوال تلك النعمة وهذه الآية معنى قوله
تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم يتدرون (قوله موحد)
انما فسره بذلك ليشمل الاسلام في حق العامة وهو التوحيد والا فالاحسار الكامل ان
تعبد الله كأنك تراه (قوله بالطرف الاوثق) اى الموصل الى الله بلا انقطاع ففده مثل المؤمن المتمسك
بطاعة الله بمن اراد ان يرقى الى شاق جبل فتمسك باوثق حبل فهو تشبه تمثلي بذكر طرفي
طاعته (أوهو محسن) موحد (فقد استمسك بالروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه

مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لا تهتم بكفره (الينا مرجهم فننبئهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور) اي بما فيها كغير
فجواز عليه (نتمهم) في الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) في الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يمدون عنه عيصه
(ولئن) لا قسم (سالتهم من خلق) (٢١٤) السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع نحو الى الامثال وواو الضمير

التشبيه (قوله مرجعها) اي فيجازي عليها (قوله ومن كفر اخ) هذا مقابله القريق الاول (قوله فلا
يحزنك كفره) بفتح الياء وضم الزاي وضم الياء وكسر الزاي قراءتان سبعتان اي قنسل ولا تعتم على ذلك
(قوله فننبئهم بما عملوا) اي نخبرهم بما عملوا التي عملوها في الدنيا (قوله ثم نضطرهم) أي بتم اشارة الى ان
العذاب الغليظ انما يكون لهم في الآخرة لا في الدنيا كما ان المؤمن اذا نعم في الدنيا بانواع النعم فليس ذلك
جزاء لا عمله الصالحة (قوله لا يمدون عنها عيصا) اي ملجا (قوله ليقولن الله) الجملة جواب القسم
وحذف جواب الشرط للقاء عدة ولفظ الجلالة مرفوع اما على انه فاعل بفعل محذوف تقديره خلقهن
الله بدليل آية خلقهن العزيز العالم أو خبر محذوف تقديره الخالق لمن (قوله وواو الضمير) اي
لا لتقائها ساكنة مع نون التوكيد وبقية الضمة دليلا علىها (قوله بل أكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم)
اي بل يعتقدون ان الاشراك يقرب الى الله مع كونهم ينسبون الخلق لله وحده (قوله ما في السموات
والارض) هذا نتيجة ما قبله اي فحيث ثبت انه الخالق لها تحقق انه المالك لها (قوله الحمد في صمته)
اي المتصف بالكمالات أزلا وأبدا لا يستحق الحمد غيره (قوله ولو ان ما في الارض) ان حرف توكيد
ونصب وما اسم موصول في محل نصب اسمها وجملة الجار والمجرور مع متعلقه صلة الموصول ومن شجرة
بيان ما وتوحيد شجرة اشارة الى استغراق الافراد كما انه قال لو ان كل شجرة تجعل أقلاما و قوله أقلام
خبر أن (قوله والبحر) اي المحيط لان الحقيقة اذا أطلقت تنصرف للقراد الكامل (قوله عطف على
اسم ان) أشار بذلك الى توجيه قراءة النصب وترك توجيه قراءة الرفع وتوجيهها أن يقال اما عطف
على جملة ان واسمها وخبرها لان موضعها رفع على الفاعلية لفعل محذوف والتقدير لو ثبت ان ما في الارض
الخ أو مبتدأ خبره يمدوه والجملة حالية (قوله مداد) خبر محذوف تقديره والجميع مداد وهو جملة مستأنفة
واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره ما تجعل تلك الابحار فاجاب بقوله مداد يدل على ذلك قوله في الآية
الاخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الخ (قوله كلمات الله) اي مدولات كلامه النفسى
القديم القائم بذاته تعالى بدليل قوله المعبر بها فان مدلول الكلام القديم هو ما أحاط به العلم
القديم واسم الكلام المنزل للقراءة والتعبد به كالكتب السماوية فهو دال على بعض مدلول الكلام
القديم فلذلك كان له مبدأ ورغبة (قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) سبب نزولها ان أبى
ابن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما
ثم تقول انا نبعت خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فنزلت والمعنى ان الله لا يصعب عليه شيء بل خلق
العالم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها (قوله خلقا وبعثا) لف ونشر مرتب
(قوله يا مخاطبا) نصبه لكونه قصد انه نكرة غير مقصودة (قوله بما نقص) اي بالجزء الذى نقص
من الاجر وهو أربع ساعات دائرة بين الليل والنهار زائدة على الاثنى عشر فتارة بز يدها الليل
وتارة بز يدها النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج وعبر في الاول بالمضارع لان
الا يلاج متجدد بخلاف التسخير (قوله الى أجل مسمى) عبر هنا بالى وفي فاطر والزمر باللام
تفنتا لان اللام والى اللانتهاء (قوله ذلك المذكور) اي من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره
قوله بان الله هو الحق (قوله الثابت) اي الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا أبدا (قوله بالياء والتاء)

لا لتقاء الساكنين (قل
الحمد لله) على ظهور الحجة
عليهم بالتحديد (بل أكثرهم
لا يعلمون) وجوبه عليهم
(الله ما في السموات
والارض) ملكا وخلقنا
وعبيد اقل يستحق العبادة
فيهما غيره (ان الله هو العنى)
عن خلقه (الحمد) المحمود
في صمته (ولو ان ما في
الارض من شجرة أقلام
والبحر) عطف على اسم ان
(يمده من بعده سبعة أبحر)
مداد (ما فقدت كلمات
الله) المعبر بها عن معلوماته
بكتبتها بتلك الأقلام بذلك
المداد ولا باكثر من ذلك
لان معلوماته تعالى غير
متناهية (ان الله عزيز)
لا يعجزه شيء (حكيم)
لا يخرج شيء عن علمه
وحكمته (ما خلفكم
ولا بعثكم الا كنفس
واحدة) خلقا وبعثا لانه
بكلمة كن فيكون (ان الله
سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل مبصر
لا يشغله شيء عن شيء
(ألم تر) تعلم يا مخاطبا (ان
الله يولج) يدخل (الليل
في النهار) يولج النهار

أى

يدخله في (الليل) فيز يد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس

والقمر كل) منهما (يجرى) في فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو
الحق) الثابت (وانما يدعون) بالياء والتاء (يعبدون) (من دونه الباطل) الزائل (وان الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

(الم تر ان الفلك) السفن (تجرى في البحر بنمت الله ليرىكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته ان (٢١٥) في ذلك لايات) عبرا (لكل صبار)

عن معاصي الله (شكور)
انعمته (واذا غشبهم) اى
علا الكفار (موج كالظلم)
كالجبال التي تظل من تحتها
(دعوا الله مخلصين له
الدين) اى الدعاء بان
ينجيهم اى لا يدعون معه
غيره (فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد) متوسط
بين الكفر والايان ومنهم
على كفره (وما يجحد
باياتنا) ومنها الانجاء من
الموج (الا كل ختار) غدار
(كفور) لعن الله تعالى
(يا ايها الناس) اى اهل مكة
(اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزى) يفتى (والدع
ولده) فيه شيئا (ولا مولود
هو جازعن والده) فيه
(شيئا) ان وعد الله حرق
بالبعث (فلا تفرنكم الحياة
الدنيا) عن الاسلام (ولا
يغرنكم بالله) في حلمه
وامهاله (الفرور) الشيطان
(ان الله عنده علم الساعة)
مق تقوم (وبنزل)
بالتحفيف والتشديد
(الغيث) بوقت يعلمه
(ويعلم في الارحام) اذكر
ام ائى ولا يعلم احد من
الثلاثة غير الله تعالى (وما
تدرى نفس ماذا تكسب
غدا) من خير او شر
ويعلمه الله تعالى (وما تدرى

أى فيما قرأه ان سبعيتان (قوله الم تر ان الفلك الخ) هذا دليل آخر على اثبات الالهية لله وحده (قوله
بنمت الله) اى احسانه (قوله اى علا الكفار) اى احاط بهم فعلا قبل ماض لا حرف جر (قوله اى
لا يدعون معه غيره) اى كالا صنم لانهم في ذلك الوقت في غاية الشدة والهمول فلا يجدون ملجأ لكشف
ما نزل بهم غيره تعالى (قوله متوسط بين الكفر والايان) المناسب تفسير المقتصد بالعدل الموفى بما عاهد
الله عليه من التوحيد ليكون موافقا لسبب النزول فانها نزلت في عكرمة بن ابى جهل وذلك انه هرب عام
الفتح الى البحر فجاءتهم بحاصف فقال عكرمة لئن انجا نا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه
وسلم ولا ضمن يدي في يده فسكن الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه (قوله ومنهم باقى على
كفره) اى وهو المشار اليه بقوله وما يجحد باياتنا الخ (قوله غدار) اى لانه نقض العهد ورجع الى ما كان
عليه (قوله اتقوا ربكم) اى امثلوا او امره واجتنبوا نواهيته (قوله لا يجزى والدع ولده الخ) كل من
الجلتين نمت ليوم والمعنى ان يوم القيامة يقول كل انسان نفسى نفسى لا املك غيرها ولا يهتم بقرب ولا
بعيد وهذه الآية مخصوصة بالكفار واما المسلمون فينتفعون من بعضهم فلا ولا تنتفع الآباء والآباء ترفع
الاولاد قال تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان اولحقتنا بهم ذرياتهم واما ما ورد من قوله عليه الصلاة
والسلام لفاطمة ابنته انا لا اغنى عنك من الله شيئا فهو تحذير لها من الكفر الذى به تنقطع الانساب (قوله
ولا مولود) مبتدا وهو مبتدأ ثان وجاز خبر الثاني وهو وخبره خبر الاول أو معطوف على والد (في حلمه
وامهاله) اشار بذلك ان الباء سببية والكلام على حذف مضاف والاصل ولا يغرنكم بسبب حلم الله وامهاله
الفرور (قوله ان الله عنده علم الساعة الخ) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة
وأنا قد القيت الحب في الارض فتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكرا أم انثى وائى شئ اعمله غدا
ولقد علمت باى ارض ولدت فباى ارض اموت (قوله متى تقوم) اى وقت قيامها (قوله بالتحفيف
والتشديد) اى فيها قرأه ان سبعيتان (قوله بوقت يعلمه) اى وفي اى مكان ينزل (قوله وما تدرى نفس
ماذا تكسب غدا) اى من حيث ذاتها واما باعلام الله للعبد فلا مانع منه كالا نبياء وبعض الاولياء قال
تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى
من رسول قال العلماء وكذاولى فلا مانع من كون الله يطلع ببعض عباده الصالحين على بعض هذه الغيبات
فتكون معجزة للنبي وكرامة للولى ولذلك قال العلماء الحق انه لم يخرج نبينا من الدنيا حتى اطعمه على تلك
الخمسة ولكنه امر بكتمتها والحكمة في كونه تعالى اضاف العلم الى نفسه في الثلاثة الاول ونفى العلم عن
العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها ونفى علم العباد بها ان الثلاثة
الاول امرها عظيم لا يتوهم في الحاق علمها بخلاف الاخيرتين فهما من صفات العباد فرما يتوهمون علمهما
فذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علمهم تغيرهما اولى (قوله باى ارض تموت) لم قل باى وقت تموت فيه
لان انتقال الانسان من مكان الى آخر في وسعه واختياره فتوهمه عدم مكان موته اقرب بخلاف الزمان فنتبه
تنبيه على انتفاء علم الاقرب ليفهم منه عدمه الا بعد بالاولى (قوله ان الله عالم خبير) اشار بذلك الى ان علمه
تعالى ليس مختصا بهذه الاشياء المتقدمة بل هو علم بواطن الاشياء كظواهرها

سورة السجدة

اى التي ذكر فيها السجدة (قوله مكية) ظاهره ان جميعها مسكى وقال غيره الا ثلاث آيات وقيل
نفس باى ارض تموت (ويعلمه الله تعالى) ان الله عالم بكل شئ (خبير) بباطنه كضاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفتاح
الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة (سورة السجدة مكية ثلاثون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله اعلم بما راده به

الاخمس آيات اولها قوله تنجاني جنوبهم وآخرها قوله الذي كنتم به تكذبون وورد في فضلها احاديث منها ما في الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة لم تنزل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر وقد اخذ بهذا الحديث الامام الشافعي رضي الله عنه ولم يأخذ به مالك لعدم استمرار العمل عليه ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ لم تنزل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وتسمى ايضا المنجية لانها احد المنجيات السبع وهي هذه السورة ويس والذخان والواقعة وهل أتى والملك والبروج ولما ورد عن خالد بن معدان انه قال اقرأوا المنجية وهي لم تنزل فانه بلغني ان رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغمره فانه كان يكثر قراءتها فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة (قوله تنزل الكتاب) أي نزوله وبجيشه (قوله من رب العالمين) أي لفظا ومعنى (قوله خبر ثان) هذا احسن الاعراب في هذا الموضع ويصح ان يكون حالا من ضمير الخبر (قوله ام يقولون افتراه) ام منقطعة تفسر ببل والهزمة عند البصريين والمفسر قدرها بيل فقط وهو غير مناسب بدليل قوله لا فانه اشارة الى ان الاستفهام انكارى مع انه لم يذكر الهزمة ولعلها سقطت من قلم ناسخ المبيضة (قوله بل هو الحق) اضراب انتقالى من نفي الافتراء عنه الى اثبات حقيقته ويصح ان يكون ابطاليا لقولهم كانه قيل ليس هو كما قالوا بل هو الحق وقولهم كل ما في القرآن من الاضراب انتقالى يحمل على غير هذا والمعنى ان القرآن محصور في الحق لا يخرج عنه لغيره واستيفيد الحصر من الجملة المعرفة الطرفين (قوله لتنذر قوما) هو فعل ينصب مفعولين الاول قوما والثاني محذوف قدره المفسر بقوله به وقدره غيره العقاب (قوله ما اتاهم من نذير من قبلك) جعل المفسر الجملة منفية صفة لقوما واختلاف في القوم فقييل المراد بهم العرب لانهم امة لم ياتهم نذير قبل محمد وهذه الآية بمعنى قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آبائهم وقيل المراد بهم أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما السلام فيشمل بنى آدم برمتهم (قوله لعلمهم بهتدون) الترجي بالنسبة له صلى الله عليه وسلم والمعنى لتنذر قوما راجيا لا هتدائهم لا آيسامته (قوله الله الذي خلق السموات والارض) مبتدأ وخبر وهو شروع في ذكر أدلة توحيد سبجانه وتعالى (قوله اولها الاحد وآخرها الجمعة) أي على سبيل التوزيع خلق الارض اولها في الاحد والاثني وخلق ما فيها في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفي ذلك اشكال وهوان الايام لم تكن معروفة اذذاك فضلا عن تسميتها لعدم وجود الشمس والافلاك التي بها تعرف الايام واجيب بان المراد في مقدار ستة ايام كائنه في علمه تعالى بحيث تكون عند ظهورها لنا اولها الاحد وآخرها الجمعة ومقتضى هذا انها كايام الدنيا وبه قال الحسن وقال ابن عباس والضحاك اليوم منها مقدار الف سنة (قوله سر ير الملك) أي ومنه قال نكروا لها عرشها والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بال عالم كله (قوله استواء يليق به) هذا اشارة لطريق السلف الذين يؤمنون بالمشابهة ويفوضون علمه لله تعالى وهو اسلم ولذا سلكه المفسر وطريقة الخلف يؤولون الاستواء بالاستيلاء والقهر اذ هو احد معني الاستواء ومنه قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وتقدم الكلام في هذا غير مرة (قوله ما لكم من دونه من ولي) هذا نتيجة ما قبله أي خيبت ثبت انه الخالق للسموات والارض وما بينهما وهو الملك للعرش وما حوى فلاولى ولا شفيع غيره (قوله يا كفار مكة) خصمهم لانهم سبب نزول الآية والافاعيرة بعموم اللفظ (قوله اسم ما) اشار بذلك الى ان ما حجازية وولى اسمها مؤخر ومن دونه خبر ما مقدم وفيه ان شرط اعمالها الترتيب وهو مفقود هنا الا ان يقال انه مشي على

(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (لا ريب) شك (فيه)
خبر اول (من رب العالمين)
خبر ثان (ام) بل (يقولون)
افتراه (بل هو الحق)
من ربك لتنذر به (قوما)
نافية (اتاهم من نذير من)
قبلك لعلمهم بهتدون)
بانذارك (الله الذي)
خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة
ايام) اولها الاحد وآخرها
الجمعة (ثم استوى على
العرش) وهو في اللغة
سرير الملك استواء يليق
به (ما لكم) يا كفار
مكة (من دونه) أي غيره
(من ولي) اسم ما بزيادة
من أي ناصر (ولا شفيع)
يدفع عذابه عنكم

(افلاتند كرون) هذا
 فتؤمنون (يدبر الامر من
 السماء الى الارض) مدة
 الدنيا (ثم يرجع) يرجع
 الامر والتدبير (اليه في يوم
 كان مقداره الف سنة بما
 تعدون) في الدنيا وفي
 سورة سال خمسين الف
 سنة وهو يوم القيامة لشدة
 احواله بالنسبة الى الكافر
 واما المؤمن فيكون اخف
 عليه من صلاة مكتوبة
 يصلها في الدنيا كما جاء
 في الحديث (ذلك) الخالق
 المدبر (عالم الغيب والشهادة)
 اى ما غاب عن الخلق وما
 حضر (العزير) المنيع في
 ملكه (الرحيم) باهل
 طاعته (الذى احسن كل
 شئ خلقه) بفتح اللام
 فعلا ماضيا صفة ويسكونها
 بدل اشمال (و بدأ خلق
 الانسان) آدم (من طين
 ثم جعل نسله) ذريته (من
 سلالة) علقه (من ماء مهين)
 ضعيف هي النطفة (ثم
 سواه) اى خلق آدم (ونفخ
 فيه من روحه) اى جعله
 حيا حساسا بعد ان كان
 جمادا (وجعل لكم) اى
 لذريته (السمع) بمعنى
 الاسماع (والا بصائر
 والافئدة) القلوب (قليلا
 ما تشكرون) مازائدة
 مؤكدة للقلة (وقالوا) اى
 منكر والبعث (انذا ضللتنا
 في الارض) غيبنا فيها بان

قول ضعيف للنحو بين من عدم اشتراطه في عملها والاحسن جعلها تيمية ومن دونه خير مقدم وولى
 مبتدأ مؤخر لان القرآن لا ينبغي حمله على ضعيف (قوله افلاتند كرون) الهزمة داخلة على محذوف
 والفاء عاطفة عليه والتقدير أعفتم فلاتند كرون (قوله يدبر الامر) أى الشأن والحال والمعنى يتصرف في
 الخلق على طبق علمه وارا دته وهو القضاء والقدر المشار اليهما بقول الاجمورى
 ارادة الله مع التعلق * في ازل قضاؤه فحقيق
 والقدر الابدان للاشياء على * وجه معين اراده علا
 وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
 والقدر الابدان للاهور * على وفاق علمه المذكور

وهذه الآية بمعنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن فالنصر يف الذى يظهر في الخلق من حيث وجوده على
 طبق العلم والارادة قدر ومن حيث تعلق علم الله وارا دته به قضاء فكل شئ * بقضاء وقدر (قوله من السماء
 الى الارض) قال ابن عباس معناه ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى انه يدبر امر
 الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فاما جبريل فهو كل بالارياح
 والجنود واما ميكائيل فهو كل بالفطر والماء واما ملك الموت فهو كل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل
 بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل قال تعالى ثم استوى
 على العرش يدبر الامر يفصل الآيات ومادون السموات موضع التصريف (قوله مدة الدنيا) أى وهى
 كما وردت مائة آلاف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الالف السادس ومدة أمته تزيد على ألف
 سنة ولا تبلغ الزيادة عايبها خمسمائة سنة كما ذكره السيوطى في الكشف عن مجازة هذه الامة الالف وهذا
 احد اقوال تقدمت (قوله يرجع الامر والتدبير اليه) أى ينتقل التصريف الطاهرى من ايدى العبيد يوم
 القيامة ويكون لله وحده ظاهرا وباطنا قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (قوله لشدة احواله الخ)
 هذا اشارة لوجه الجمع بين الآيتين اى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طولها والتخفيف
 منه لا العدد المذكور بخصوصه وجمع أيضا بان موقف القيامة خمسون وموقعا كل موقف ألف فهذه
 الآيات بينت احد المواقف وآية سال بينت المواقف كلها وهذا هو الاقرب وجمع أيضا بان العذاب
 مختلف فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر منه خمسون ألف سنة
 (قوله من صلاة مكتوبة) صادق بصلاة الصبح فهو في حق انؤ من قصر جدا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم
 خبر اول والعزير بزخيرتان والرحيم خبر ثالث والذى احسن خبر رابع وهذه قراءة العامة وقرئ
 شذوذا برفع عالم وخفض العزير بالرحيم على انهما بدلان من الهاء في اليه وقرئ أيضا بجر عالم وما بعده
 وخرجت على جعل اسم الاشارة فاعلا ليعرج وعالم وما بعده بدل من الضمير في اليه (قوله الذى احسن)
 اى احكم وانقن (قوله صفة) اى لكل اول شئ (قوله ويسكونها) اى وهم اقراء تان سبعيتان (قوله
 بدل اشمال) اى من كل شئ (قوله ذريته) سميت نسلا لانهم تنسل اى تنفصل (قوله اى خلق
 آدم) اشار بذلك الى ان الضمير في سواه عائد على آدم ويصح ان يكون عائد على النسل ويكون
 المعنى سوى اعضاءه في الرحم وصورها بعد ان كان يشبهه الجماد حيث كان نطفة ثم علقه ثم مضغه
 (قوله من روحه) الاضافة للتشريف (قوله اى الذرية) فيه النفات من الغيبة الى الخطاب والنكته
 ان الخطاب انما يكون مع الحى لما نفخ فيه الروح حسن خطابه (قوله وقالوا انذا ضللتنا) حكاية لبعض
 قبا ئلهم وابطالهم وقر العامة ضللتنا بضاد معجمة ولا م مفتوحة بمعنى ذهبنا وقرئ شذوذا بكسر

وادخال الف بينهما على ملك الموت الذي وكل بكم) اي قبض ارواحكم ثم الى ربكم ترجعون) احياء فيجاز بكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون الكافرون (ناكسوارؤسهم عند ربهم) مطاطوها حياء يقولون (ربنا ابصرنا) ما انكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (اناموقنون) الا انفسا يتفهم ذلك ولا يرجعون وجواب لورايت امرا قطيعا قال تعالى (ولو شئنا لاناكسنا كل نفس هداها) فهتدى بالايان والطاعة باختيارها منها (ولكن حق القول مني) وهو (لاملان جهنم من الجنة) الجن (والناس اجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) اي بترككم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن باياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا وعظوا) بها (اخروا سجدا وسبحوا) ملتبسين بحمد ربهم) اي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تنجا في جنوبهم) ترفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها

اللام ويضم الضاد وكسر اللام مشددة (قوله) وادخال الف بينهما) اي وتركه فتكون القرا آت ار بما سميات (قوله في الموضوعين) اي وهما ائذا اضلنا ائنا (قوله) بل هم بقاء لهم (قوله) انتقال من جحدم البعث الى جحدم لقاء الله بالمرءة (قوله قل لهم) اي للكفار وخصمهم بالذكر لوجود التشنيع بعد ذلك (قوله) يتوفاكم ملك الموت) استند التوفي في هذه الآية لملك الموت وفي آية الانام للرسول وفي الزمر لله تعالى ولا منافاة بينها فاهنا محمول على مباشرة أخذها حتى تصل للحلقوم وما في الانام محمول على معالجة اعوان عزرائيل لمن امر قبض روحه فان المباشر لاخر ارجها من الظفر الى الحلقوم اعوانه وما في الزمر محمول على الحقيقة فان المتوفى حقيقة هو الله تعالى روى ان الدنيا جعلت ملك الموت مثل راحة اليد فياخذ منها من شاء اخذها من غير مشقة فهو قبض ارواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وروى انه جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فامن اهل بيت الاو ملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رآى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الا ان ينزل بك عسكر الموت (قوله) فيجاز بكم باعمالكم) اي عليها من خير وشر (قوله ولو ترى) الخطاب لكل احد ممن يصلح له (قوله) ناكسوارؤسهم) اي خافضوها (قوله) وسمعنا منك تصديق الرسل) اي فيما اخبرونا به من الوعد والوعيد (قوله) اناموقنون الا ان) اي آتانا في الحال ويحتمل ان المعنى لم يقع منا الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (قوله) لرأيت امرا فظيما) اي شنيما عجيبا (قوله) هداها) اي ايمانها والمعنى لو اردنا خلق كل نفس على الايمان والطاعة لفعلنا ذلك (قوله) واكن حق القول مني) اي ثبت وتقرر وعيدى (قوله) من الجنة) قدمهم لان دخول الجن النار اكثر من الانس (قوله) اي بترككم الايمان) اشار بذلك الى ان المراد بالانسيان الترك (قوله) وذوقوا عذاب الخلد) كرهه لبيان مفعول ذوقوا الاول (قوله) بما كنتم تعملون) اي بسبب عملكم (قوله) انما يؤمن باياتنا الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره كان الله يقول لنبيه لا تحزن فان اهل الايمان محبوبون على الاتعاض بالقرآن واهل الكفر محبوبون على عدم الاتعاض به فالخلق فريهان في علم الله (قوله) القرآن) استشكل ظاهر تلك الآية بانه يقتضي مدح كل من سمع القرآن واتعظ به ويسجد لله وان لم يكن له موضع سجود واجيب بان السنة بيذت مواضع السجود في القرآن فمدح المتعظين بالقرآن في كل آية الساجدين في مواضع السجود (قوله) خروا سجدا) اي على وجوههم تعظيما لاياتها وامتثال لامره وخص السجود بالذكر لانه غاية الدل والخضوع وهو لا يكون الا لله وفعله لنبيه كفر ولا نه روح الصلاة واعظم اركانها ولا نه يقرب العبد من الله تعالى لما في الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله) ملتبسين بحمد ربهم) اي جمعوا في سجودهم بين التنزيه والحمد فالتنزيه حاصل بوضع الاعضاء على الارض وبقولهم سبحان الله والحمد لله حاصل بقولهم وبحمده فالسجود يطلب فيه التسبيح والتحميد ويطلب فيه ايضا الدعاء وما ورد فيها يقال في سجودات القرآن اللهم اكتب لي بها اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام (قوله) وهم لا يستكبرون) اي لا يتكبرون ولا يفتخرون (قوله) تنجا في جنوبهم) اسند النجا في الجنوب لان الواعظ الذي يكون سببا في القيام للصلاة ونحوها من جهة الجنوب وهو القلب قال انسان اذا كان مشغولا بر به ساط عليه واعظ في قلبه يقلقه فيكون قليل النوم والهجوم قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فاذا اضطجع قصد بذلك التقوى على القيام والخدمة وبالجملة فتكون جميع

لصلاحتهم بالليل تهجدوا (يدعون ربهم خوفاً) من عقابه (وطمئناً) في رحمته (ومما رزقناهم (٢١٩) يتصدقون) فلا تعلم نفس

ما أخفى) خبيء لهم من
قراءة أعين) ما قرء به أعينهم
وفي قراءة بسكون الياء
مضارع (جزاء بما كانوا
يعملون أفن كان
مؤمناً كمن كان
فاسقاً لا يستون) أي
المؤمنون والفاسقون (أما
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات
الماوى نزلاً) هو ما يعد
للضيف (بما كانوا يعملون
واما الذين فسقوا) بالكفر
والتكذيب (فما وهام النار
كلما أرادوا ان يخرجوا
منها أعيدها فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ولتذيقهم
من العذاب الأدنى) عذاب
الدنيا بالقتل والاسر
والجذب سنين والامراض
(دون) قبل (العذاب الاكبر)

عذاب الآخرة (لهم) أي
من بقى منهم (يرجعون)
الى الايمان (ومن أظلم ممن
ذكربايات ربه) القرآن
(ثم أعرض عنها) أي لا احد
أظلم منه (انا من الجرمين)
أي المشركين (منتقمون
ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (فلا تكن في مرتبة)
شك (من لقائه) وقد التقيا
ليلة الاسراء (وجملناه)
أي موسى او الكتاب

(هدى) هادياً (لبنى
اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الحمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهتدون) الناس (بامرنا لمصابروا) على دينهم وعلى البسلاء
من عدوهم (وكانوا باياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدايتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل

أعماله دائمة بين الواجب والمندوب (قوله لصلاحتهم بالليل) أي لما فيها من نور القلب ورضا الرب لمساقي
الحديث ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت ان خيار أمتي لا ينامون (قوله فلا تعلم نفس)
أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم والمعنى لا تعلم ذلك تفصيلاً والافتحن نعلمه اجمالاً
كلاشجار والانهار والغرف والحور والولدان وغير ذلك لان عطاء الجنة لا تحيط به العقول ففى الحديث
لموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها (قوله من قرأه من قرأه أعين) أي سرورها وفرحها فلا يلتفتون لغيره
(قوله وفي قراءة) أي وهى سبعية أيضاً (قوله مضارع) أي والفاعل مستتر تقديره أنا ففى الحديث
أعددت لعمادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله جزء) مفعول
مطلق أو مفعول لاجله (قوله أفن كان مؤمناً الخ) سبب نزولها أنه كان بين علي بن أبى طالب وعقبة
ابن أبى معيط تنازع فقال الوليد بن عقبة لعل اسكت فالك صبي وأنا والله أبسط منك لساناً وأشجع
منك جناها وأبلا منك حشوا فى السكتية فقال على اسكت فالك فاسق وهذه الآية بمعنى قوله تعالى
أفجعل المسلمين كالجرم من أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات (قوله كمن كان فاسقاً) أي كافراً (قوله لا يستون) أي فى المال وقد راعى المعنى فجمع
لان المراد الفرق فى كل وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتمد الوقف على قوله فاسقاً ويتدى بقوله
لا يستون (قوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تفصيل لما أجل أولاً (قوله نزلاً) أي مهياة ومعدة
لاكرامهم كما تهب التحف للضيف النازل بالكرام (قوله بما كانوا يعملون) أي بسبب كونهم يعملون
الصالحات (قوله وأما الذين فسقوا) لم يقل وعملوا السيئات اشارة الى ان مجرد الكفر كاف فى الخلود
فى النار فلا تنفث الى الاعمال معه وأما العمل الصالح فله مع الايمان تاثير فلذا قرئ به (قوله فما وهام
النار) أي مسكنهم ومنزلهم (قوله كلما أرادوا الخ) بيان لكون النار ما وهام روى ان النار تضر بهم
فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قرءوا من بابها وأرادوا ان يخرجوا منها يضر بهم طبعها فيهبون الى قعرها
وهكذا يفعل بهم أبداً (قوله وقيل لهم) عطف على أعيدها والقائل لهم الخزنة (قوله الذى كنتم به
تكذبون) صفة لعذاب وعبر هنا بالتذكير نظراً للمضاف وهو العذاب وفى سبب التانيث نظراً للمضاف
اليه وهو النار (قوله والجذب سنين) أي بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والمظالم والكلاب
(قوله أي من بقى منهم) أي بعد القحط وبعديوم بدر والترجى فى القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك
عند الفتح (قوله ومن أظلم الخ) هذا بيان اجمالى لحال المكذب اثر بيا به تفصيلاً (قوله ثم أعرض عنها)
أي ترك الايمان بها (قوله أي لا أحد الخ) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب) الحكمة فى ذكرو موسى قر به من النبي ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم
(قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أي فى الارض عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره وفى السماء
السادسة كما ورد بذلك الحديث وفى كلامه اشارة الى ان الضمير فى امانه عائد على موسى والمصدر
مضاف لمفعوله أي من لقاءك موسى ليلة الاسراء وهو أهوى الاحتمالات فى هذا الموضع (قوله وجعلنا
منهم أئمة) أي وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل أو أتباع الانبياء (قوله وابدال الثانية ياء)
تقدم انها سبعية لكن من طريق الطيبة لانه من طريق الشاطبية (قوله لمصابروا) أي تحملوا المشاق
فالصبر عواقبه خير كما قيل

الصبر كالصبر مر فى مذاقته * لكن عواقبه أحلى من العسل

والعنى جعلنا منهم أئمة حين صبروا (قوله وكانوا) عطف على صبروا (قوله وفى قراءة) أي وهى سبعية
اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الحمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهتدون) الناس (بامرنا لمصابروا) على دينهم وعلى البسلاء
من عدوهم (وكانوا باياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدايتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل

ينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه (٢٢٠) مختلفون) من امر الدين (أولهم يهد لهم كما هلكنا من قبلهم) أي يبين لكفار مكة أهلاكنا

كثيرا (من القرون) الامم
بكفرهم (يشنون) حال من
ضمير لهم (في مساكنهم)
في اسفارهم الى الشام
وغيرها فيمتروا (ان في
ذلك لايات) دلالات
على قدرتنا (أفلا يسمعون)
سماع تدبر واتماظ (أولم
يروا أنا نسوق المساء الى
الارض الجزز) اليابسة
التي لا نبات فيها (فتخرج
بهزعاتنا كل منه انامهم
وانفسهم أفلا يبصرون)
هذا فيعلمون أما تقدر على
اعادتهم (ويقولون)
للمؤمنين (متى هذا الفتح)

بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح) بانزال
العذاب بهم (لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون) يهلون لتوبة أو
معدرة (فاعرض عنهم
واقظ) انزال العذاب
بهم (انهم منتظرون) بك
حادث موت او قتل
فيستريحون منك
وهذا قبل الامر بقتالهم
سورة الاحزاب مدنية
ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي اتق الله) دم على
تقواه (ولا تطع الكافرين
والمنافقين) فيما يخالف
شريتك (ان الله كان

ايضا وخرجت على جمل اللام للتعليل واما مصدرية أي جملناهم ائمة لاجل صبرهم (قوله بينهم) أي
الؤمنين والمشركين أو بين الانبياء وأممهم (قوله اولهم يهد لهم) الهمة داخلة على محذوف والواو عاطفة
عليه والتقدير اعقلوا ولم يبين لهم الخ (قوله من القرون) من بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون (قوله
ان في ذلك) أي المذكور من كثرة اهلاك الامم الخالية (قوله اليابسة التي لا نبات فيها) أي التي قطع وازيل
بالمرءة فالجزز معناه القطع سميت الارض اليابسة بذلك لقطع النبات منها وقيل المراد بالجزز موضع
باليمن (قوله تا كل منه انامهم وانفسهم) قدم الانعام لان اكلمها مقدم لكونها تا كلكه قبل ان يشر (قوله
ويقولون متى هذا الفتح) سبب نزولها ان المسلمين كانوا يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل
بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوا يقولون بطريق الاستعجال تكذبا واستهزاء متى هذا الفتح
(قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة لانه يوم الفصل بين المؤمنين والكافرين (قوله لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم) أي لان الايمان المقبول هو الذي يكون في الدنيا ولا يقبل بعد خروجه منها (قوله ولا هم
ينظرون) أي يؤخرون وقوله او معدرة أي اعتذار (قوله فاعرض عنهم) أي اتركهم ولا تعرض لهم
(قوله وهذا قبل الامر بقتالهم) أي فهم وندسوخ بآية الجهاد ويحتمل ان الآية محكمة ومعنى فاعرض
عنهم أي اقبل عذر من أسلم منهم وترك ما هو عليه وقد وقع منه ذلك فقد عفا عن وحشي حين أسلم بعد قتله
حزرة عمه صلى الله عليه وسلم وعن جميع من دخل عليهم مكة عام الفتح

﴿سورة الاحزاب﴾

أي التي ذكر فيها قصة الاحزاب وهذه السورة اشتملت على مدح النبي والصادقين من اصحابه والتشجيع
على المنافقين وذمهم وكانت هذه السورة قدس سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذ انيا
قارجموهما البتة نكالا من الله والله عزب حكيم فأتى الله منها ما هو بايدينا ورفع الزائدة خلافا للروافض
حيث كانوا زعموا ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلها الداجن (قوله مدنية) أي باجماع
(قوله يا أيها النبي) لم يخاطبه الله كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا موسى يا عيسى يا داود لكونه صلى
الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق فخاطبه بما يشعر بالتعظيم والاجلال حيث قال يا أيها النبي
يا أيها الرسول وان ذكر اسمه صريحا اردفه بما يشعر بالتعظيم حيث قال محمد رسول الله وما محمد الا رسول
الى غير ذلك (قوله أي دم على تقواه) دفع بذلك ما يقال ان في الآية تحصيل الحاصل وسبب نزول هذه
الآية ان اباسقيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابالاعور وعمر بن سفيان السلمى قدموا المدينة
فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان
يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر
ابن الخطاب رضی الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها
وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذنت لنا في قتلهم
فقال اني اعطيتم الامان فقال عمر اخرجوا في ائمة الله وغضبه فامر النبي عمر أن يخرجهم من المدينة
(قوله ان الله كان عايما حكيمما) تعليل للامر والنهي (قوله ان الله كان بما يعملون خبيرا)
الواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتانية وضمير النبي وامته على قراءة الفوقانية وهما
قراءتان سبعيتان (قوله وتوكل على الله) أي اعتمد عليه وفوض امورك اليه (قوله وكفى بالله وكيلا)

عليما) بما يكون قبل كونه (حكيمما) فيما يحلمه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أي القرآن
(ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) في امرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وامته

تبع له في ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) رد اعلى من قال من الكفار (٢٢١) انه قلبين يعقل بكل منهما افضل

من عقل مجد (وما جعل
ازواجكم الا نساء) بهمة
وياه وبلايا (تظهرون)
بلا الف قبل الهاء وبها
والهاء الثانية في الاصل
مدغمة في الظاء (متين)
بقول الواحد مثلا تزوجته
انت على كطهر امي
(امها تم) اي كلامات
في تحريرا بذلك السدق
الجاهلية طلاقا وانما يجب
به الكفارة بشرطه كما ذكر
في سورة المجادلة (وما جعل
ادعياءكم) جمع دعوى وهو
من يدعى لغير ابيه ابنا له
(ابناءكم) حقيقة (ذلكم
قولكم بافواهمكم) اي
اليهود والمنافقين قالوا لما
تزوج النبي صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش
التي كانت امرأة زيد بن
حارثة الذي تبناه النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا
تزوج محمد امرأة ابنه
فاكذبهم الله تعالى في ذلك
(والله يقول الحق) في ذلك
(وهو يهدي السبيل)
سبيل الحق لكن (ادعواكم
لا بائهمم هو اقسط) اعدل
(عند الله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم في الدين
وهو اليكم) بنوعكم
(وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به) في ذلك
(ولكن) في ما عمدت
اولى بالمؤمنين من انفسهم

الباء زائدة في فاعل كفى ووكيلا حال (قوله تبع له في ذلك) أي فيما ذكر من قوله اتق الله الى هنا (قوله من
قلوبين في جوفه) أي لان القلب عليه مدار قوى الجسد فيمتنع تعدد له لا يؤدي للتناقض وهو ان يكون
كل منهما أصلا لكل قوى الجسد وغير أصل له (قوله رد اعلى من قال الخ) أي وهو أبو معمر جميل بن
معمر القهري كان رجلا ليبييا حافظا لما يسمع فقالت قریش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل
أن له قلبين وكان هو يقول لي قلبان أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر
انهزم أبو معمر فلقية أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال
انهزموا فقال ما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شرت الا أنهم ما في
رجلي فلهما يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعليه في يده (قوله بهمة وياه وبلايا) أي فهما قراءتان
سبعيتان وهو جمع التي قال ابن مالك * باللات واللاء التي قد جمعا * (قوله بلا الف قبل الهاء) أي فاصله
تظهرون بتاء ين سكنت الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء (قوله وبها والهاء الثانية في الاصل مدغمة
في الظاء) أي فهما قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان سبعيتان أيضا وهما فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء
وأصلها بناء بن حذف احداهما وضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء أيضا مضارع ظاهر وهذه
القراءة آت واردة في قد سمع أيضا غير فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء لان المضارع هناك بدو وبلايا فلا
تتأني فيه وفي الماضي ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظا هر كقتال وتظا هر كقتال (قوله بقول الواحد مثلا
لزوجه الخ) أي وضابطه أن يشبه زوجته كلا أو بعضا بظهور مؤبدة التحريم (قوله امها تم) فعمول
ثان لجعل (قوله بشرطه) أي وهو العزم على العود فان لم يعزم على العود فلا تجب عليه الكفارة ما لم يسها
والانحتمت عليه ولو طلقها بعد ذلك (قوله وما جعل ادعياءكم) نزلت في حق زيد بن حارثة وهو كما
روى كان من سبايا الشام فاشتراه حكيم بن حزام بن خو يلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته
خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فدائه فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم خيرا فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عند ذلك يا معشر قریش اشهدوا انه ابني برئى وارثه وكان يطوف على حلق قریش يشهدهم على
ذلك فرضي ذلك عمه وابوه وانصر فافزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فمكثت معه
مدة ثم اخبر الله نبيه انه تزوج زينب فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا تزوج محمد
حليلة ابنه وهو يجرمها فنزلت هذه الآية رد اعليهم وستاتي هذه القصة في اثناء السورة (قوله جمع دعوى)
اي بمعنى مدعوا واصله دعوى اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت
في الياء (قوله اي اليهود) تفسير للكاف في افواهمكم (قوله ادعواكم لا بائهمم) روى ان عمر بن الخطاب قال
ما كنا ندعوزيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعواكم لا بائهمم (قوله هو اقسط) اي دعاؤهم
لا بائهمم بلغ في العدل والصدق (قوله فاخوانكم في الدين) اي ادعواكم بمادة الاخوة بان تقول له يا اخي
مثلا (قوله بنوعكم) تفسير للموالى فانه يطابق على معان من جنتها ابن المم والمعنى اذا لم تعرفوا نسب
شخص واردم خطابه فقولوا له يا ابن عمي مثلا (قوله وليس عليكم جناح) اي اثم (قوله ولكن ما
تعمدت) اي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم (قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اي انه صلى الله عليه
وسلم احق بكل مؤمن من نفسه كان في زمنه اولافطاعة النبي مقدمة على طاعة النفس في كل شئ من امور
الدين والدنيا لانها طاعة لله قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واذا كان اولى بهم من انفسهم
فهو اولى بهم واولادهم وازواجهم من انفسهم بالاولى ففقه صلى الله عليه وسلم على امته اعظم من حق
قلوبكم فيه وهو بعد النبي (وكان الله غمورا) لما كان من قولكم قبل النبي (رحميا) بكم في ذلك (الذي

اولى بالمؤمنين من انفسهم)

فما دعاهم اليه ودعتهم
انقسمهم الى خلافة
(وازواجه امهاتهم) في
حرمة نكاحهن عليهم
(واولوا الارحام) ذوو
القربات (بعضهم اولى
ببعض) في الارث (في كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين)
اي من الارث بالايان
والهجرة الذي كان اول
الاسلام فنسخ (الا)
لكن (ان تعمروا) الى
اولياكم معروفا بوصية
فخايز (كان ذلك) اي نسخ
الارث بالايان والهجرة
بارث ذوى الارحام (في
الكتاب مسطورا) واريد
بالكتاب في الموضعين
اللوحة المحفوظ (و) اذ كر
اذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم) حين اخرجوا من
صلب آدم كالدرج ذرة
وهي اصغر النمل (ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم) بان يعبدوا
الله ويدعوا الى عبادته
وذكر الخمسة من عطف
الخاص على العام (واخذنا
منهم ميثاقا غليظا)
شديدا بالوفاء بما حملوه
وهو ان يعبدوا الله تعالى ثم اخذ
الميثاق (ليسال) الله
(الصادقين عن صدقهم)
في تبليغ الرسالة تبكيئا
للكافرين بهم (واعد)

السيد على عبده وهذه الآية أعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة
وصلت للخلق (قوله فيما دعاهم اليه) أي من أمور الدين او الدنيا او الآخرة فاذا طلب النبي شيئا من
امر الدنيا او الدين وطلبت النفس خلافة فالحق في الطاعة للنبي وحينئذ فلا يتأتى من النبي النصب ولا
السرقه ولكن من كمال اخلاقه انه كان يتدأين من اليهود ويشترى الشيء بالثمن وانما جعله الله اولى
بالمؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا عن هوى نفسه بل عن وحى فجميع افعاله واقواله عن ربه
(قوله وازواجه امهاتهم) أي من عقد عليهن سواء دخل بهن أو لامات عنهن او طاقهن وسرار به اللاتي
تتبع بهن كذلك (قوله في حرمة نكاحهن عليهم) أي والتعظيم والاحترام والبر لا في غير ذلك من النظر
والخلوة فانهن في ذلك كالا جانب (قوله واولوا الارحام) مبتدأ وبعضهم بدل او مبتدأ ثان وأولى خبر
(قوله في الارث) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والتقدير الاقارب اولى بارث بعضهم
من ان يرثهم المؤمنون والمهاجرون الا جانب (قوله اي من الارث بالايان والهجرة) اشار بذلك الى
ان قوله من المؤمنين متعلق باولى يعنى ان الاقارب اولى بارث بعضهم من الارث بسبب الايمان والهجرة
الذي كان في صدر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات احدهما
ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض (قوله الا ان تعمروا) استثناء
منقطع ولذا افسره بلكن (قوله الى اولياكم) اي من توالونه من الاجانب (قوله بوصية) اي فلما نسخ
الارث بالايان والهجرة توصل الى نفع الاجانب بوصية وهي خارجه من ثلث المال (قوله مسطورا)
أي مكتوبا (قوله واذا اخذنا) ظرف لمحدوف قدره بقوله اذ كر (قوله وهي اصغر النمل) اي فكل اربعين
منها اصغر من جناح بعوضة (قوله بان يعبدوا الله) أي يوحدوه وهو تفسير للميثاق (قوله ويدعوا الى
عبادته) اي يبذلوا شرايئهم لله وللخلق فعهد الانبياء ليس كعهد مطلق الخلق (قوله من عطف الخاص على
العام) أي والنكتة كونهم اولى العزم ومشاهير الرسل وقدمه صلى الله عليه وسلم لمز يدشره وتعظيمه
(قوله بما حملوه) أي وهو عبادة الله والدعاء اليها (قوله وهو اليمين) اي الخلف بالله على ان يعبدوا الله
ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لان الاول ايصاء على التوحيد والدعوى اليه من غير يمين
والثاني مغلف باليمين والشيء مع غيره غيره في نفسه (قوله ليسال الصادقين) متعلق باخذنا وفي الكلام
التفات من التكلم للعبية كما اشار له المفسر بقوله ثم اخذ الميثاق والمراد بالصادقين الرسل (قوله تبكيئا
للكافرين) اي تقييحا عليهم أي فالحكمة في سؤال الرسل عن صدقهم وهو تبليغهم ما امروا به مع تلمه
تعالى انهم صادقون التقييح على الكفار يوم القيامة (قوله هو عطف على اخذنا) ويصح ان يكون في
الكلام احتباك وهو الحذف من الثاني نظرا لما ثبت في الاول والتقدير ليسال الصادقين عن صدقهم
فاعد لهم نعيما مقبلا ويسئل الكافر بن عمراجا بوا به رسلهم واعد لهم عذابا ليما (قوله يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم) هذا شروع في ذكر قصة غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة اربع وقيل خمس
وسببها انه لما وقع اجلاء بني النضير من امكنهم سار منهم جمع من اكابرهم منهم حي بن اخطب وكمانه
ابن الربيع وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير الى ان قدموا مكة على قر يش فخرضوهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اننا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال ابوسفيان مرحبا
واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت قر يش لا وائسك
اليهود يامعشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فاخبرونا نحن على الحق ام محمد فقالوا
بل اتم على الحق فانزل الله الم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب الى قوله وكفى بجهنم
سعييرا فلما قالوا ذلك لقر يش سرهم ونشطوا الحرب مجد ثم خرجوا الى اليهود حتى جاؤا غطفان

وقيس غيلان فاجتمعوا على ذلك وخرجت قر يش وقائد هما بوسفيان وخرجت غطفان وقائد هم عيينة
 ابن حصن ولما تبها الكليل للخروج اتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى اخبروا مجددا بما اجتمعوا
 عليه فشرع في حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي فقال له يارسول الله انا كنا بفارس اذا حاصرونا
 خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى احكوه وكان النبي يقطع لكل عشرة ارباعين ذراعا ومكثوا
 في حفره ستة ايام وقيل خمسة عشر وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا قال عمرو بن عوف كنت انا
 وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزي وستة من الانصار في اربعين ذراعا خفرا واذا يبطن الخندق
 صخرة كسرت حديدنا وشقت علينا فلما يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره
 بنجر هذه الصخرة فاتي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله خرجت لنا صخرة
 بيضاء مروية من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا فرنا فيها بامرنا فانالنا نحب ان نجاوز
 خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واخذ المول من سلمان وضر بها
 به ضربة صدعها و برق منها برق اضاء ما بين لا بتيها يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت
 مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه ثم ضر بها الثانية فبرق منها برق مثل الاول
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه ثم ضر بها الثالثة فكسرها فبرق منها برق مثل
 الاول واخذ بيد سلمان ورفق فقال يا بني انت وامي يارسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم قال ضربت ضربتي
 الاولى فبرق البرق الذي رايتم فاضاء لي منها قصور الخيرة ومدائن كسرى كانتها انياب الكلاب واخبرني
 جبريل ان امتي ظهرة عليها ثم ضربت الثانية فبرق لي الذي رايتم اضاءت لي منها قصور قيصر من
 ارض الروم كانتها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي
 رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانتها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا
 فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الاتعجبون بعينكم
 وبعينكم الباطل ويخبر انه ينظر من يثرب قصور الخيرة ومدائن كسرى وانها تمتح لكم واتم انما تحفرون
 الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل قوله تعالى يا ذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله تعالى قل اللهم مالك الآيات فلما فرغوا من حفره اقبلت قر يش
 والقبائل وجملتهم اثنا عشر الفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رآه قر يش قالوا
 هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا
 ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب منالك عسكره والخندق بينهم وبين القوم
 وخرج عدو الله حي بن اخطيب رئيس بني النضير حتى اتى كعب بن سعد القرظي سيد بني قريظة
 فلما سمع كعب حيا اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابي ان يفتح له وقال له ويحك يا حي انك امرؤ
 ميشوم اتى عاهدت محمد اذ فلست بناقض فاني لم ارمه الا وفاء رصدا قاله زل حي به ويقول له جئت بك بمن
 الدهر حتى فتح له ونقض عهد رسول الله فلما انتهى الخبر الى رسول الله بعث لهم سعد بن معاذ سيد
 الاوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وعبد الله بن رواحة فوجدوا نضر اعهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فشا تهم وقالوا لهم لا عهد بيننا وبينكم ورجعوا واخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا مشر المسلمين فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا
 في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن
 مسعود الاشجعي من غطفان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت وان قومي لم

يعلموا الاسلامي فرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عتانا ان استطعت فان الحرب
 خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان نديا لهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم وخاصة
 ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا الحرب عهد وقد
 ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيبتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونسائكم لا تقدرتون
 على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبنائهم ونسائهم وغيره وان رأوا نهزة وغنيمة
 أصابوا وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلقوا بينكم وبين هذا الرجل ولا طاقة لكم عليه ان خلا
 بكم فلا تقا تلوه مع القوم حتى تاخذوا رهنا من أشراقهم يكونون بآيديكم ثقة لكم على ان يقا تلوا معكم
 عهدا حتى لا يتاخروا قالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لاني سفيان بن
 حرب ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقى عهدا فقد بلغتني أمر رأيت حقا على أن أبلغكم نصحا
 لكم فاكنتموا على قالوا تفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين عهد
 وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك منا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا
 من أشراقهم فنعطيهكم فتضرب أعناقهم ثم نكون مملك على من بقى منهم فارسل اليهم أن نعم
 فان بعث اليكم يهود يلبتمسون رهنا من رجلا لكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى
 غطفان فقال يا معشر غطفان أتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الى ولا أراكم تهتموني قالوا صدقت قال
 فاكنتموا على قالوا تفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من
 شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بني
 قريظة فقالوا لهم اننا لسنا بدار مقام قدهلك الخلف والحافر فاغذوا للقتال حتى نناجز عهدا وقرع مما بيننا
 وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم
 يخف عليكم ولستم مع الذي نقا تل معكم حتى تعطوا رهنا من رجلا لكم يكون بآيدينا ثقة لنا حتى نناجز
 معكم عهدا فانا نخشى ان ضرمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل
 في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك من عهد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش
 وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع
 اليكم رجلا واحدا من رجلا لنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقا تلوا فقالت بنو قريظة حين
 انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما ير بد القوم الا ان يقا تلوا فان وجدوا
 فرصة اتهمزوها وان كان غير ذلك اتهمزوا الى بلادهم وخلقوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى
 قريش وغطفان انا والله لا نقا تل معكم حتى تعطوا رهنا فابوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث
 الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبأ في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت اطنا بهم
 وكفأت قدورهم وصارت نلقى الرجل على الارض وارسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقا تل بل نقتت
 في قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا
 بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت اليها فقال
 مثله فسكت القوم وما قام منا احد ثم صلى هو يامن الليل ثم التفت اليها فقال مثله فسكت القوم
 وما قام منا احد من شدة الخوف والجوع والبرد ثم قال يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله وقتت
 حتى اتيته فاخذ يدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تاتيني بخبرهم ولا
 تحذثن شيئا حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
 فوقه ومن تحته فاخذت سهمي ثم انطلقت امشي نحوهم كأنما امشي في حمام فذهبت فدخلت
 في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا

قوله ولستم مع الذي
 نقا تل معكم هكذا في
 النسخ والذي في الرقاني
 على المواهب ولستم مع
 ذلك بمقاتلين معكم

اذ جاءكم جنود من الكفار معزبون ايام خندق الخندق (فارسنا عليهم يحاو جنود الم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالثناء من خندق الخندق وبالياه من حمزيب المشركين (بصير اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم) (٢٢٥) من اعلى الوادى واسفل من

نارا ولا بناء و ابوسفيان قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعت في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورميتة
لاصيته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجدن حدا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي
فلما رأى ابوسفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش
ليأخذ كل منكم يدي جلسه فلينظر من هو فاخذت يدي جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله أما تعرفني
انا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال ابوسفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام فقد
هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا
فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول جلس عليه ثم ضرب به فوثب على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم
وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمر وارجعوا الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاني أمشي في حمام فاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت انيابا به في سواد
الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفا فانا في النبي صلى الله عليه وسلم فانا في عند رجليه
وألقى على طرف ثوبه وألصق صدرى ببطان قدميه فلم أزل نائمًا حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم
يا نومان (قوله اذ جاءكم) بدل من نعمة والعامل اذ كروا (قوله معزبون) أى مجتمعون وتقدم انهم
كانوا اثني عشر ألفا وكان المسلمون اذ ذلك ثلاثة آلاف والمنافقون من جماتهم (قوله ريبا) أى وهى
الصبا التي تهب من المشرق ولم تتجاوزهم (قوله ملائكة) أى وكانوا أئاما ولم يقاتلوا وإنما ألقوا الرعب في
قلوبهم (قوله وبالياه) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءكم (قوله من اعلى
الوادى) أى وهم اسد وغطفان (قوله واسفله) أى وهم قريش وكنانة (قوله من المشرق والغرب) لف
ونشر مرتب (قوله من كل جانب) أى المحيط من كل جانب (قوله وهى منتهى الحلقوم) أى من اسفله
(قوله الظنونا) باف بعد النون وصلوا ووقفا وبدونها فى الخالين و بائياتها وقفا وحذفها وصلات ثلاث
قراآت سبعيات وتجري فى قوله أيضا السبيل والرسول فى آخر السورة (قوله بالنصر) أى من المؤمنين
وقوله والياس أى من المنافقين وبعض الضعفاء (قوله هنالك) ظرف مكان أى فى ذلك المكان وهو
الخندق (قوله زلزالا) بكسر الزاى فى قراءة العامة وقرى شدوذا بفتح الزاى وهما التناز فى مصدر الفعل
المضعف اذا جاء على فلال كصلصال وقلقال (قوله واذ يقول المنافقون ائح) القائل معتب بن بشير وقال
أيضا بعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحد نالا يقدران يتبرز فرقا وخوقا هذا الا وعد غرور (قوله واذا
قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيثى بكسر الطاء المجمة من رؤساء المنافقين (قوله هى أرض
المدينة) أى فسميت باسم رجل من العمالة كان نزلها قديما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها
بذلك وسماها طيبة وطائفة وقبة الاسلام ودار الهجرة (قوله وذن لعلى) أى فهى على وزن يضرب (قوله
بضم الميم وفتحها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ولا مكانة) أى تمكده فهو بمعنى الإقامة (قوله جبل خارج
المدينة) أى بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظروم اليه ووجوههم للعدو (قوله ويستاذن) عطف على
قالت طائفة وغيره بالمضارع استحضار الصورة (قوله يخشى عديم) أى من السراق لكونها قصيرة البناء
(قوله قال تعالى) أى تكديبا لهم (قوله ولودخلت عليهم) أى دخلها لاجزاب (قوله الشرك) أى ومقاتلة
المسلمين (قوله بالمد والقصر) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله اى اعطوها وفسلوها) لف ونشر مرتب
(قوله وما تلبوا بها الا يسيرا) أى ما قاموا بالمدينة بعد تقص العمد واظهروا الكفر وقتال المسلمين الا زمنا

المشرق والمغرب (واذ
زاغت الابصار) ماتت
عن كل شئ الى عدوها من
كل جانب (وليفت القلوب
الحناجر) جمع حنجرة
وهى منتهى الحلقوم من
شدة الخوف (وتظنون
بالله الظنونا) المختلفة
بالنصر والياس (هنالك
ابتلى المؤمنون) اختبروا
ليتبين المخلص من غيره
(وزلزلوا) حركوا (زر الا
شديدا) من شدة الفزع
(و) اذ كسر (اذ يقول
المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد
(ما وعدنا الله ورسوله)
بالنصر (الاجرورا) باطلا
(واذ قالت طائفة منهم)
اى المنافقين (يا اهل
يثرب) هى ارض المدينة
ولم تصرف للعلمية ووزن
الفعل (لا مقام لكم) بضم
الميم وفتحها أى لا اقامة
ولا مكانة (فارجموا) الى
منازلهم من المدينة وكانوا
خرجوا مع النبي صلى الله
وعليه سلم الى سلع جبل
خارج المدينة للقتال
(و يستاذن فريق منهم
النبي) فى الرجوع (يقولون
ان بيوتنا عورة) غير
حصينة يخشى عليها قال
تعالى (وماهى بعورة ان)

(٢٩ - صاوى - ث) (ما يريدون الا فرارا) من القتال (ولودخلت) أى المدينة (لهم من اقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخول (الفتنة) الشرك (لا توها) بالمد والقصر أى اعطوها وفعالها (وما تلبوا بها الا يسيرا) ولقد كانوا عاهدوا الله

من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً) عن الوفاء به (قل إن يتعمكم الفرار أن فررتم من الموت أو القتل وإذا) ان فررتم (لا تتمنون) في الدنيا بـدفراركم (الاقليلا) (٢٢٦) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) بـجبركم (من الله ان اراد بكم سوءاً) ملا

قليلاً ويهلكون فالعزة لله ورسوله والمسلمين فالعنى لودخل الكفار المدينة وارتدهم هؤلاء المناقون وقاتلوكم مع الكفار لاخذ الله بأيديكم سرعاً بقطع دابرهم فلا تخشوا منهم داخل المدينة أو خارجها (قوله من قبل) أي قبل غزوة الخندق (قوله لا يولون الأدبار) أي بل يثبتون على القتال حتى يموتوا شهداء (قوله مسؤولاً عن الوفاء به) أي مسؤولاً صاحبه هل وفى به أم لا (قوله أن فررتم من الموت أو القتل) أي لا نه مصيبتكم لاحالة (قوله وإذا لا تتمنون الا قليلاً) أي وان نعمكم الفرار وتمتعتم بالناخير لم يكن ذلك التمتع الا زماناً قليلاً (قوله وأراد بكم رحمة) قدرله المفسر عاملاً يناسبه وهو قوله أو يصيبكم بسوء لانه لا يصلح لتسلط العامل السابق وهو يعصمكم على حد * علمتها تبتاً وماء باردا * (قوله المثبتين) أي المكسبين غيرهم عن القتال في سبيل الله وهم المناقون (قوله والقائلين) عطف على المعوقين وقوله لاخوانهم أي في الكفر والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالقائلين اليهود من بني قريظة (قوله علم الينا) اسم فعل وبلزم صيغة واحدة للواحد والمثنى والجمع والمذكور والمؤنث وهذه لغة اهل الحجاز وعند تميم هو فعل امر تلحقه العلامات الدالة على التثنية والجمع والتانيث ومقتضى عبارة المفسر انه لازم حيث فسره بتعالوا ويصح جملة متعدية بمعنى قرأوا ومفعوله محذوف والتقدير انفسكم الينا (قوله رياء وسمة) أي لان شان من يكسل غيره عن الحرب لا يفعله الا قليلاً لغرض خبيث (قوله اشحة عليكم) أي مانعين للخير عنكم (قوله جمع شحيح) هذا هو المسموع فيه وقياسه أفعلاء كخليل واخلاء والشح البخل (قوله رايتهم ينظرون اليك الخ) هذا وصف لهم بالجبن لان شان الجبان الخائف ينظر يمينا وشمالا شاخصاً ببصره (قوله كنظرا وكدوران) اشار بذلك الى ان قوله كالذي يفشي عليه نعت المصدر محذوف من ينظرون أو من تدور (قوله كالذي يفشي عليه من الموت) أي لانه يشخص ببصره ويذهب عقله (قوله سلفوكم) السابق بسط العضو ومصدره للقهر كان بدا أو لسا ما ففى الآية استعارة بالكناية حين شبه اللسان بالسيف وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب فائباته تخييل والحداد ترشيح (قوله اشحة على الخير) أي مانعين له فلا نفع في انفسهم ولا في ما لهم (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أي بقلوبهم وان اسلموا ظاهراً (قوله فاحبط الله اعمالهم) أي اظهر بطلانها (قوله يحسبون) أي المنافقون اشدة جبنهم (قوله الاحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود (قوله لو انهم يادون في الاعراب) أي ما يكونون في البادية خارج المدينة ليكونوا في بعد عن الاحزاب (قوله يستلون عن ابائكم) يصبح ان يكون حالاً من الواو في بادون أو جملة مستأنفة والمعنى يستلون كل قادم من جانب المدينة عما جرى بينكم وبين الكفار قائلين فيما بينهم ان غلب المسلمون قاسمتناهم في الغنيمة وان غلب الكفار فنحن معهم (قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) هذه الآية وما بعدها الى قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من تمام قصة الاحزاب وبيها عتاب للمتخلفين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمنافقين (قوله بكسر الهمزة وضمها) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله اقتداء) اشار بذلك الى ان الاسوة اسم بمعنى المصدر وهو الاتساء يقال اتسأ فلان بفلان أي اقتدى به (قوله في القتال) لا مفهوم له بل الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الاقوال والافعال والاحوال لانه لا يتطرق ولا يفعل عن هوى بل بجميع افعاله واقواله واحواله عن ربه ولذا قال العارف

وخصك بالهدى في كل أمر * فليست تشاء الا ما يشاء

وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (اراد) الله (بكم) رحمة) خيراً (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يتفهم (ولا نصيراً) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبتين (منكم) والقائلين لاخوانهم (لم) تعالوا (الينا) ولا ياتون (الباس) القتال (الاقليلا) رياء وسمة (اشحة عليكم) بالماونة جمع شحيح وهو حال من ضمير ياتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يفشي عليه من الموت) أي سكراته (فاذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلفوكم) أذوكم أو ضر بوكم (بالسنة حداد) (اشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أو لئلا لم يؤمنوا) حقيقة (فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك الاحباط على الله سيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يات الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو انهم يادون في الاعراب) أي كائنون

في البادية (يستلون عن ابائكم) اخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ماقاتلوا الا قليلاً) وانما رياء وخوفاً من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في موطنه

(لمن) بدل من لكم (كان)

يرجو الله) يخافه (واليوم
الآخر) ذكر الله كثيرا
بمخلاف من ليس كذلك
(ولما رأى المؤمنون
الاحزاب) من الكفار
(قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله) من الابتلاء
والنصر (وصدق الله
ورسوله) في الوعد (وما
زادهم) ذلك (الا ايماناً)
تصدقوا بوعد الله (وتسليماً)
لامره (من المؤمنين رجال
صدقوا ما عهدوا الله
عليه) من الثياب مع النبي
صلى الله عليه وسلم (فمنهم
من قضى نحبه) مات او قتل
في سبيل الله (ومنهم من
من ينتظر) ذلك (وما بدلوا
تديلاً) في العهدوم بخلاف
حال المنافقين (ليجزى
الله الصادقين بصدقهم
وعذب المنافقين ان شاء)
بان يميتهم على نفاقهم (او
يجوب عليهم ان الله كان
غفوراً) لمن تاب (رحيماً)
به (ورد الله الذين كفروا)
اي الاجزاب (بغيرتهم لم
ينالوا خيراً) مرادهم من
الظفر بالمؤمنين (وكفى
الله المؤمنين القتال) بالريح
والملائكة (وكان الله قوياً)
على ايجاد ما يريد (عزيزاً)
غالباً على امره (وانزل
الذين ظاهروهم من اهل
الكتاب) اي قريظة (من
صياصبيهم) حصونهم
جمع صيبية

واتما خص القتال بالذ كر لانه معرض السبب (قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اي فالتصنف
بهذه الاوصاف ثبت له الاسوة الحسنة في رسول الله وامان لم يكن متممها بتلك الاوصاف فليس
كذلك (قوله وذكر الله كثيراً) اي بلسانه اوجتانه او ما هو اعم (قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب)
اي ابصروهم محذوقين حول المدينة (قوله قالوا هذا ما وعدنا الله) اي بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الياساء والضراء وزلزوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
مع نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله اي بقوله ان الاحزاب ساثرون اليكم بعد تسع ليال أو
عشر والمأقبة لكم عليهم (قوله وصدق الله ورسوله) اي ظهر صدق خبر الله ورسوله في الوعد بالنصر
فاستبشروا بالنصر قبل حصوله وأظهر في محل الاضمار زيادة في تعظيم اسم الله ولانه لو اضمم الجمع بين
اسم الله واسم رسوله في ضمير واحد مع ان النبي صلى الله عليه وسلم عاب على من قال من يطع الله ورسوله
فقد ردد ومن يهصمها فقد غوي فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يهص الله ورسوله (قوله وما
زادهم ذلك) اي الوعد والصدق (قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا انهم لا يفرغوا
انهم اذا أدركوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا (قوله فمنهم من
قضى نحبه) اي وفي نذره بموته في القتال يقال نحب ينحب من باب قتل نذرو من باب ضرب بكى (قوله
ومنهم من ينتظر ذلك) اي قضاء النحب بالموت في سبيل الله (قوله بخلاف حال المنافقين) اي فقد بدلوا
وغيروا فكان الواحد منهم اذا أراد القتال انما يقاتل خوفاً على نفسه وماله لا طمعا في رضا الله (قوله
ليجزى الله الصادقين) متعلق بمحذوف تقديره خلق المؤمنين والمنافقين وفرق بين نياتهم ليجزى الله
الغ (قوله بان يميتهم على نفاقهم) اشار بذلك الى ان من عمل شاة محذوف ودفع بذلك ما يقال ان عذابهم
متحتم فكيف علق على المشيئة فالتعليق بحسب علمنا واما في علم الله فالامر محتم اما بالسعادة أو بالشقاوة
وسيطر ذلك للعباد (قوله بغيرتهم) الجملة حالية اي منتسبين بالغيظ (قوله لم يبالوا خيراً) حال ثانية (قوله
وكفى الله المؤمنين القتال) اي لم يحصل بينهم اختلاط في الحرب بل انما كان بينهم ضرب بالسهم
والخندق بينهم (قوله بالريح) اي فكفأت قدورهم وقطعت خيامهم (قوله والملائكة) اي بالقاء
الرب في قلوبهم وتقدم بسط ذلك في القصة (قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب الغ) شروع
في ذكر قصة بني قريظة وذكرت عقب الاحزاب لكون بني قريظة كانوا من جملة الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتقضوا عهده وحاربوه قال العلماء بالسيرة لما أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة
ووضهوا السلاح فلما كان الظهر أنى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قليفة
من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بذت جحش وهي تمسل رأسه وقد غسلت شقه
الايمان فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح
منذ ان بين ليلة ومارجعت الآن الامن طلب القوم فقال ان الله يامر بك بالسيرة الى بني قريظة فانهم
اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت ابوابهم واركبهم في زوال والقيت الرعب في قلوبهم فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مناديا بنادي ان من كان مطيعا فلا يصلين المصر الا في بني قريظة في صرهم المسلمون
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنزلون على حكى فابوا فقال أنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به
فحكاهم فيهم فقال سعد انى احكم فمهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء فقال صلى

الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات فحسبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخذق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رئيس بني قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فامر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فولد الذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي قالت وكانوا يكافأ الله تعالى رجاء بينهم (قوله وهو ما يتحصن به) أي سواء كان من الحصون أو لاحق الشوكة والقرن وباب الدار ونحو ذلك تسمى صيصية (قوله فريقتا تقتلون) بيان لما فعل بهم (قوله وم المقاتلة) أي وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة (قوله أي الذراري) أي وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين (قوله بعد) أي الآن وعبر بالماضي للتحقق الحصول (قوله وهي خبير) أي وغسيرا من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة (قوله أخذت بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث على الخلاف المتقدم في قريظة هل هي في الاربعة أو الخامسة وخير كانت في السابعة في أول الحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فاقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصبح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وحاصرها وبني هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلاها أربعمائة نخلة وسبي أهلها وأصاب من سبيها صفيية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكانت وقعت في سهم دحية الكلبي فتنازع بعض الصحابة في شأن ذلك فاخذها رسول الله وأرضاه وكانت من سبط هرون أخي موسى فاسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها (قوله يا أيها النبي قل لزوجك) اختلف المفسرون في هذا التخخير هل كان تفويضا في الطلاق اليهن فيقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقادة واكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا في الطلاق وانما خيرهن على انهن ان اخترن الدنيا فارقن لقوله تعالى فتعاين أمتمكن وأسرحكن وذهب قوم الى انه كان تفويضا وانهن لو اخترن الدنيا لكان طلاقا فلا يحتاج لانشاء صيغة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهن تسع) أي وهن اللاتي مات عنهن وقد جمعهن بعض العلماء بقوله

وهو ما يتحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقتا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقتا) منهم أي الذراري (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها) بعدوهي خبير اخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لزوجك) وهن تسع وطابن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تمزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفيية * وحفصة تلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست نظمن مهذب

فعايشة هي بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفيية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وهند هي ام سلمة بنت ابي امية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية ورملة هي ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وسودة هي بنت زمعة (قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا) أي التعم فيها (قوله وزينتها) أي زخارفها روي ان أبا بكر جاء ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا بيا به لم يؤذن لاحد منهم قال فاذنت لابني بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجماسا كتنا وحوله نسأوه قال عمر فقلت والله لا قول ان شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقلت اليها فوجات عتقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يبا عتقها وقام عمر الى حفصة يبا عتقها

كلاهما يقول تسألن رسول الله ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا
 ما ليس عنده ثم اعتران شهرات ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لا أزواجك حتى نافع للمحسنتات منكن اجرا
 عظيما قال فبدا بما تشة فقال يا عائشة أتى اريد ان اعرض عليك امر الاحب ان لا تعجل في فيه حتى تستشيري
 ابوبيك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله
 ورسوله والدار الآخرة وكلهن قان كما قالت عائشة فشكرهن ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعدن
 رفع ذلك الحرج بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله وبقوله ترجي من نشاء منهن
 وتؤى اليك من نشاء (قوله فتعاين) فعل امر مبيى على السكون نون النسوة فاعل (قوله أتممكن) جواب
 الشرط وما بينهما اعتراض ويصح ان يكون مجزوما في جواب الامر والحواب فتعالين (قوله أطلقكن
 من غير ضرار) اى من غير تمب ولا مشقة (قوله فاخترن الآخرة على الدنيا) اى ودمن على ذلك فكن
 زاهدات في الدنيا حتى وردان عائشة دخل عليها ما نون الف درهم من بيت المال فامرت جاريتها
 بتفرتها فقرقتها في مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا تظفر به وكانت صائمة ولم تجد منها
 شيئا (قوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة اطلع) هذه الآيات خطاب من الله لازواج النبي اظهارا
 لفضلهن وعظم قدرهن عند الله تعالى لان المتاب والتشديد في الخطاب مشعر برفعة رتبتهن لشدة
 قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهن ضجيمتا نه في الجنة فيقدر القرب من رسول الله يكون
 القرب من الله خلافا لمن شذ وزعم ان حب النبي والقرب منه والتعاق به شرك (قوله بفاحشة) قيل
 المراد بها الزنا والمعنى لوقوع من واحدة منكن هذا الفعل لحدت حدين لعظم قدرها كالحرة
 بالنسبة للامة وعلى هذا القول فلا خصوصية لنساء النبي بل جميع نساء الانبياء ومصونات من الزنا
 ولذا قال ابن عباس ما بنت امرأة نبي قط وانما خانت امرأة نوح ولوط في الايمان والطاعة وقيل المراد بها
 النشوز وسوء الخلق وقيل العاحشة اذا وردت معرفة فهى الزنا والواطوان وردت منكورة فهى سائر
 المعاصي وان وردت منموتة كما هنا فهى حقوق الزوج وسوء عشرته وقيل المراد بها جميع المعاصي وهو
 الاظهر وهذا على سبيل القرض والتقدير على حد لئن اشركت ليجطن عملاك ولا فناء
 النبي مطهرات مصونات من الفواحش (قوله بفتح الياء وكسرها) اى فهما قراءتان مسعيتان
 (قوله اى بينت اطلع) لف ونشر مرتب (قوله وفي قراءة يضعف) اى والثلاث سبعيات
 (قوله العذاب) اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة (قوله اى مثليه) اى يضعف الشيء
 مثله وضعفاه مثلاه واضمافه امثاله (قوله وكان ذلك على الله يسيرا) اى سهلا فلا يبالي
 الله باحد وان عظمت رتبته فليس امر الله كما مر الخلق يترك تعذيب الاعزة حيث اذنبوا الكثيرة اوليائهم
 واعوانهم بل المكرم عند الله هو التقى (قوله وتعمل صالحا) اى تدم عليه وفيه مراعاة معنى من على قراءة
 التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء (قوله مرتين) اى مرة على الصاعة والتقوى ومرة اخرى على خدمة
 رسول الله الخدمة الباطنية التي لا تيسر من غيرهن (قوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء) تقدم ان
 حكمة التشديد عليهن شدة قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم
 رتبتهن فلا يليق منهن التوغل في الشهوات وتطلب زينة الدنيا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
 لست من الدنيا وليست الدنيا منى وانقر بون منه كذلك وانمى ليست الواحدة منكن كواحدة من
 آحاد النساء فالفاضل في الافراد (قوله ان اتقيتن) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه كما يشير به
 المنفس بقوله فانكن اعظم والمعنى ان اتقيتن الله فلا يقاس بالواحدة منكن واحدة من سائر النساء
 (قوله فلا تخضعن) كلام مستأنف مفرع على التقوى (قوله بالهـ رسول) اى بان تكمن بكلام

فتعالين اتممكن) اى متممة
 الطلاق (واسرحكن
 سراحا جميلا) اطلقكن
 من غير ضرار (وان كنتن
 تردن الله ورسوله والدار
 الآخرة) اى الجنة (ان
 الله اعد للمحسنتات منكن)
 بارادة الآخرة (اجرا
 عظيما) اى الجنة فاخترن
 الآخرة على الدنيا
 (ياساء النبي من يات منكن
 بفاحشة مبينة) بفتح الياء
 وكسرها اى بينت اوهى
 بينة (يضاعف) وفي قراءة
 يضعف بالتشديد وفي
 اخرى يضعف بالنون
 معه ونصب الذاب لها
 العذاب ضعفين (ضعف
 عذاب غيرهن اى مثليه
 وكان ذلك على الله يسيرا
 ومن يقنت) يطع (منك
 لله ورسوله وتعمل صالحا
 وتما اجرها مرتين) اى
 مثلى ثواب غيرهن من
 النساء وفي قراءة بالاحتية
 في تعمل وتوما (واستدنا
 لها رزقا كريما) فى اخسة
 زيادة (ياساء النبي لستن
 كاحد) كجماسة (من
 النساء ان اتقيتن) الله
 فانكن اعظم فلا
 تخضعن بالقول) للرجال

يوتمكن) من القرار وأصله
 اقرن بكسر الراء وفتحها
 من قررت بفتح الراء
 وكسرهما نقلت حركة
 الراء الى القاف وحذفت
 مع همزة الوصل (ولا
 تبرجن) بترك احدى
 التاءين من أصله (تبرج
 الجاهلية الاولى) اى
 ما قبل الاسلام من اظهار
 النساء محاسنهن للرجال
 والاظهار بعد الاسلام
 مذكور في آية ولا يبدن
 زينتهن الا ما ظهر منها
 (وأقن الصلاة وآتين
 الزكاة واطمن الله رسوله
 انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس) الأثم يا اهل
 البيت (اى نساء النبي صلى
 الله عليه وسلم (ويطهركم)
 منه) تطهروا واذكرن ما يتلى
 في بيوتكن من آيات الله
 القرآن (والحكمة) السنة
 (ان الله كان لطيفاً) باوليائه
 (خبيراً) بجميع خلقه (ان
 المسلمين والمسلمات
 والمؤمنين والمؤمنات
 والقانتين والقانتات)
 المطيعات (والصادقين
 والصادقات) في الايمان
 (والصابرين والصابرات)
 على الطاعات (والخاشعين)
 المتواضعين (والخاشعات
 والمتصدقين والمتصدقات
 والصائمين والصائمات
 والحافظين فروجهم
 والحافظات) عن الحرام (والداكرين لله كثيراً والداكرات اعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (واجرا عظيم) على الطاعات الاشخاص

رقيق يميل قلوب الرجال اليك اذا ليلق منك ذلك لسكونك اعظم النساء (قوله فيطمع الذي في
 قلبه مرض) في ذلك احتراز عما يقال انهن أمهات المؤمنين والا انسان لا يطمع في أمه فاجاب بان الذي
 يقع منه الطمع انما هو المناق لان شهورته حاصلة معه وهو منزع والخشية والخوف من الله ولكن نهين
 عموماً سد الدرية (قوله قولاً معروفاً) اى حسناً فيه تمظيم الكبير ورحمة الصغير لاربية فيه (قوله
 بكسر القاف وفتحها) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله من القرار) اى الثبات بيان لمعنى القراءتين
 (قوله واصله اقرن بكسر الراء) اى من باب ضرب وقوله وفتحها اى من باب علم فاضى الاول مفتوح
 والا مرته مكسور والثاني بالعكس (قوله نقلت حركة الراء) اى الاولى وحركتها اما كسرة على
 الاول او فتحة على الثاني (قوله مع همزة الوصل) اى للاستغناء عنها بهجرك القاف والمعنى اثبت
 في بيوتكن ولا تخرجن الا للضرورة (قوله تبرج الجاهلية الاولى) اختلف في زمنها فقيل هي ما قبل
 بعثة ابراهيم وقيل ما بين آدم ونوح وقيل ما بين نوح وادريس وقيل ما بين نوح وابراهيم وقيل ما بين
 موسى وعيسى وقيل ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي ما قبل الاسلام مطلقاً وعليه اقتصر
 المفسر وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية أخرى (قوله من اظهار محاسنهن
 للرجال) اى فكانت المرأة تلبس القميص من الدر غير مخيط الجانبين وكانت النساء يظهرن
 ما يبيح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخطها فينفرد دخلها بما فوق الازار وينفرد زوجها
 بما دون الازار الى أسفل ور بما سال أحدهما صاحبه البدل (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) جواب
 عما يقال ان اظهار الزينة واقع من فسقة النساء بعد الاسلام فلا حاجة لذكر الجاهلية الاولى فاجاب
 بانه تقدم النهي عنه في قوله ولا يبدن زينتهن الخ (قوله وأقن الصلاة) اى بشرطها وآدابها (قوله وآتين
 الزكاة) اى لمستحقيها (قوله واطمن الله ورسوله) اى في جميع الاوامر والنواهي فلا تليق منك
 الخ لفة فيما أمر الله ورسوله به (قوله الرجس) اى الذنب الذي اندس ارضك (قوله اهل البيت) منصوب
 على انه منادى وحرف النداء محذوف قدره المفسر (قوله اى نساء النبي) قصره عليهن لاراعاة السياق
 والا فقد قبل الآية عامة في أهل بيت سكنه وهن أزواجه وأهل بيت نسبه وهن ذريته (قوله ويطهركم
 تطهيرا) أكده اشارة الى الزيادة في التطهير بسبب التكليف فالعبادة والتقوى سبب للطهارة وهى
 الخ لوص من دنس المعاصي فمن ادعى الطهارة مع ارتكابه المعاصي فهو ضال كذاب (قوله واذكرن
 ما يتلى في بيوتكن) اى لتذكرن به انفسكن او غيركن وفيه تذكير لهن بهذه النعمة العظيمة حيث
 جعلهن من اهل بيت النبوة وشاهدن نزول الوحي وكل ذلك موجب للزوم التقوى (قوله من آيات
 الله) بيان لما (قوله لطيفاً) اى عالماً بخفيات الامور (قوله خبيراً) اى مطلعاً على كل شئ (قوله ان المسلمين
 والمسلمات الخ) سبب نزولها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جلسن يتذاكرن فيما بينهن ويقان ان الله
 ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير مما فينا خير نذكر به اننا نحاف ان لا تقبل منا طاعة فساعات
 أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرة السؤال له فقالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر
 الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت جبر الخاطرن (قوله والمؤمنين
 والمؤمنات) انما عطف وصفهما بالايمان على وصفهما بالاسلام وان كانا متحدتين شرعاً نظر الى أنهما
 محتاتفان مفهوماً اذا الاسلام التلقظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
 والايمان الاذعان القلبي بشرط النطق باللسان ويكفي في العطف ادنى تعبير (قوله والحافظات)
 حذفت المقول للدلالة ما قبله عليه والتقدير والحافظات فروجهن (قوله والذاكرين الله كثيراً) اى باى
 ذكر كان من تسبيح ابراهيم ليل اول توحيد واصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والكثرة مختلفة باختلاف

(وما كان المؤمن ولا مؤمنة)
 اذا قضى الله ورسوله أمرا
 ان تكون) بالثناء واليباء
 (لم الخيرة) أى الاختيار
 (من امرم) خلاف امر
 الله ورسوله زلت في عبد
 الله بن جحش واخته
 زينب خطبها النبي صلى الله
 عليه وسلم وعنى زيدا بن حارثة
 فكرها ذلك حين علمنا
 لظنهما قبل ان النبي صلى
 الله عليه وسلم خطبها
 لنفسه ثم رضيا للآية (ومن
 يصص الله ورسوله فقد
 ضل ضلالا مبينا) بينا
 فزوجها النبي صلى الله عليه
 وسلم لزيد ثم وقع بصره
 عليها بعد حين فوقع في
 نفسه حبها وفي نفس زيد
 كراهتها ثم قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم اريد فراقها
 فقال امسك عليك زوجك
 كما قال تعالى (واذ
 منصوب باذ كر) تقول
 للسدى انه سم الله عليه
 بالاسلام (وانعمت عليه)
 بالاعناق وهو زيد بن حارثة
 كان في سبي الجاهلية اشتراه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل العشة واعنقه
 وتبسه (امسك عليك
 زوجك اتق الله) في امر
 طلاقها (وتخفى في مسك
 ما الله مبداه) معصمه من
 محبتها وان لو فارقتها زيد
 تزوجتها وتخشى الناس)
 ان يقولوا تزوج زوجة
 ابنه (والله احق ان
 تخشاه) في كل شيء

الاشخاص فالسكثرة في حق العامة أقفا دائما وفي حق المرء يدبنا اثني عشر الفا وفي حق المارفين عدم
 خطوط الغير على قلوبهم ومنه قول المارفي ابن المارضي
 ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري يوما حكمت بردتي
 (قوله وما كان مؤمن ولا مؤمنة) أى لا ينبغي ولا يصلح ولا يابق وهذا اللفظ يستعمل تارة في الخطر
 والامتنع كاهنا وتارة في الامتناع عقلا كما في قوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وتارة في الامتناع
 شرعا كقوله تعالى وما كان ابشر ان يكلمه الله الا وحيا (قوله اذا قضى الله ورسوله امرا) ذكر اسم الله
 للمعظم وشارة الى ان قضاء رسول الله هو قضاء الله لكونه لا ينطق عن الهوى واذا أصبح ان
 تكون ظرفا معمولا لما تعاق به خير كان والتقدير وما كان مستقرا مؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله ورسوله
 امرا كون الخيرة لهم ويصح ان تكون شرطية وجوبا محذوف ذل عليه ما قبله (قوله ان تكون) اسم
 كان مؤخر الجار والمجرور خير مقدم (قوله بالثناء واليباء) أى فيما قرأه ان سبعيتان قاله ظاهرة واليباء
 نظر الى ان الخيرة مجازي التانيث او للفصل بين العامل وانعمول (قوله الخيرة) بفتح الياء وقرى شدوذا
 باسكانها ومنها واحد وهو الاختيار (قوله أى الاختيار) اشار بذلك الى ان الخيرة مصدر (قوله من
 امرهم) حال من الخيرة (قوله واخته بنت) أى بنت جحش وامها اميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (قوله خطبها النبي وعنى زيد) أى بعد ان كان زوجها اولام ابن بركة الحبشية بنت
 ثعلبة بن حصن كانت لعبدالله ابى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقها وقيل اعتقها النسي صلى الله عليه وسلم
 وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم خمسة اشهر وقيل سنة وولدت لزيد اسامة وكانت ولادته بعد الائمة بثلاث
 سنين وقيل بنحو خمس (قوله فكرها ذلك) أى كون الخطبة فلزيد وقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنت
 عمته فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد اسود (قوله ثم رضيا للآية) أى حين زلت الآية
 توبيخا لها (قوله ومن يصص الله ورسوله الخ) هذا من تمام ما نزل في شأنهما فكان المناسبا للمفسر تأخير
 ذكر سبب النزول عن هذه الآية (قوله فقد صل) أى اخطا طريق الصواب (قوله فزوجها النبي لزيد) أى
 واعطاها رسول الله عشرة قد نازير وستين درهما وخمسة اشهر من طعام وثلثين صاعا
 من تمر (قوله ثم وقع بصره عليها) هذا بناء على ان معنى قوله تعالى تخفى في نفسك ما الله مبدي هو حجبها الذى
 درج عليه المفسر تبعا لغيره وهذا التفسير غير لائق بمنصب النبوة لاسيما يجنبنا به الشريف واما بعد ان النبي
 يخفى عليه حالها مع كونها بنت عمته وفي حجره (قوله فقال امسك عليك زوجك) أى لا تفارقها (قوله منصوب
 باذ كر) أى فهو معمول محذوف (قوله اشتراه رسول الله) فيه تسامح بل السدى في السيرار خديج اشتراه
 باربعائة درهم ثم وهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشراء صورته والا فهو كان حرا لانه لما يكن الا
 بالسبي مشروعا لكونهم أهل فترة وهم ناجون ليس فيهم حربى والى الله اعرفوا لرق ما نه عنجز حكى سببه
 الكفر روى ان عمه لقيه يوما بمكة فرفعه وضمه الى صدره وقال له لمن انت قال لحنود بن عبد الله فوه وقولوا
 هذا ابننا فردنا علينا فقال اعرضوا عليه فان اخنار كخندوه فعمت ان زيدم خيره فقال يا رسول الله اختار
 عليك احدا فجذب عمه وقال يا زيد اخترت العبة دية على أبيك وعمك فانهم هى احب الى من ان اكن
 عندهم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من محبتها) بيان لما بداهه وهب النون ردود لما تقدم انه
 ينزه عن رسول الله والصواب ان يقول ان الذى اخذاه في نفسه هو ما اخبره الله به من انه سبب احدى
 زوجاته بعد طلاق زيد لها لما روى عن علي بن الحسين رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان قد اوحى الله اليه ان زيدا يطلق زينب وانه تزوجها بتزويج الله اياها فلما شكك النبي خلق زينب انها

وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجنا كما) فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولما لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله (مقضيه) مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض (أحل) الله سنة الله (اى كسنة) الله فنصب بزعم الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء ان لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في الكساح (وكان امر الله) فعله قدرا مقدورا (مقضيا) الذين نعمت للذين قبله (يبلغون) رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يخشون مقالة الناس فيما احل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلفه ومحاسبهم (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) فليس ابا زيد اى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة يفتح التاء كالتاء الختم اى به

لا تطيعه واعلمه بان يري بدلاتها قال له رسول الله على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك وهذا والذي أخفى في نفسه وخشى رسول الله ان يلحقه قول الناس في أن يتزوج زينب بعد زبد وهو مبتدئ فمأنيه الله على الكتم لاجل هذا العذر والحكمة في تزوج رسول الله بزينا بطل حكم العيني والتفرقة بين ولد الصواب وولد النبي من حيث أن ولد الصواب يحرم التزوج بزوجه وولد النبي لا يحرم (قوله وتزوجها) هكذا في بعض النسخ بصيغة الامر وفي نسخة ويزوجكما فعل مضارع (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) اى بان لم يبق له فيها الرب وطلقها وانقضت عدتها وفي ذكر اسمه صريحا دون غيره من الصحابة جبر وتأسيس له وعوض من العخر با بوة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اسمه قرآنا يتلى في الدنيا والآخرة على السنة البشر والملائكة وزاد في الآية أن قال واذا تقول للذي أنعم الله عليه اى بالايمان فدل على أنه من اهل الجنة فعلم ذلك قبل موته فهذه فضيلة أخرى (قوله فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن) اى ولا عقد ولا صداق وهذا من خصوصياتها التي لم يشارك فيها احدا بالاجماع وكان تزوجها سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث رهي اول من مات بعده من زوجاته ماتت بعده بعشر سنين ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وكانت تفتخر على ازواج النبي وتقول زوجكن اما ليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد ايكحيتك الله والسفير في ذلك جبريل (قوله يا شريح المسلمين خبز الحما) اى فذبح شاة وأطعم الناس خبزا ولما حتى تركوه ولم يؤلم النبي على احد من نساءه كما أرم على زينب (قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى فمؤدليل على أن هذا الامر ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم (قوله وكان امر الله مفعولا) اى موجودا لا محالة (قوله من حرج) اى اثم (قوله فنصب بزعم الخافض) ويصح نصبه على المصدرية وفي هذه الآية ترد على اليهود حيث عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء (قوله توسعة لهم في الكساح) اى فقد كان لداود ما في امرأة واسلمان ولد سبعائة امرأة وثلاثائة سرية (قوله قدرا مقدورا) هو من التاكيد كظل ظليل وليل ايل (قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم) اى ابوة حقيقية فلا ينافى انه ابؤهم من حيث انه شقيق عليهم وناصح لهم يجب عليهم تعظيمه وتوقيره (قوله ولكن رسول الله) السامة على تخفيف لكن ونصب رسول على انه خير لكان المحذوفة وقرئ شذوذا بتشد يد لكن ورسول اسمها وخبرها محذوف تقديره اب من غير ورائة اذ لم يعش له ولد ذكر وقرئ أيضا بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر اى هو أو بالعكس ووجه الاستدراك رفع ما يتوهم من نفى الابوة عنه ان حقه ليس أكيدا فاذا ان حقه اكد من حق الاب الحقيقى بوصف الرسالة (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده) يكون نبيا) النفي في الحقيقة متوجه للوصف اى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والافقد كان له من الذكور اولاد ثلاث ابراهيم والقاسم والطيب ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال فكونه خاتم النبيين يلزم منه عدم وجود ولد بالغ له وأورد عليه بمنع الملازمة اد كثير من الانبياء وجد لهم اولاد بالغون وليسوا با بياء وأجيب بان الملازمة ليست عقلية بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى ان الله اكرم بعض الرسل بجعل اولادهم انبياء كالحليل ونبيا اكرههم وأفضلهم فلو عاش اولاده اقتضى تشریف الله له جعلهم انبياء لجمعه المزايا المتفرقة في غيره فتدبر (قوله واذا نزل السيد عيسى) جواب عما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا وضع الجزية وعدم قبول غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الاحاديث بما يخالف

شرعا لان ذلك شرع بيننا عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا) في هذا الاشارة الى تشریف المؤمنين عموما حيث ناداهم وامرهم بذكره وتسيححه وصلی
عليهم هو وملائكته وافاض عليهم الانوار وحياتهم والمقصود من ذكر العباد بهم كون الله بذكرهم قال
تعالى اذكروني اذ كركم وليس المقصود منها تفاعه تعالى بذلك تنزه الله عن ان يصل له من عباده تقع او
ضر قال تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم فذكرونا لا نفسنا لا نه لا غنى لنا عن ربنا طريقة عين واذا كان
كذلك فلا تلبق الغفلة عنه أبدا بل المطلوب ذكره دائما واوبدا واعلم ان الله تعالى لم يفرض فريضة على
عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذرا أهلها في حال المذر غير الذكركم فلم يجعل له حدا ولم يذرا حدا في تركه
الامن كان متلو باعلى عقله ولذا امرهم به في جميع الاحوال قال تعالى فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم فقهه اشارة الى ان الذكرا أمره عظيم وفضله جسيم (قوله وسبحوه بكرة واصبيلا) خص
الله بدمج بالذكروا ان كان داخل فيه لكونه أعلى مراتبه وحكمة تخصيص التسيح مدين الوقتين لكونها
أشرف الاوقات بسبب تنزل الملائكة فيهما (قوله هو الذي يصلي عليكم) استثناء في معنى التعليل
للامر بالذكروا والتسيح (قوله وملائكته) عطف على الضمير المستتر في يصلي والفاصل موجود (قوله
اي يستغفرون لكم) أي يطلبون لكم من الله المغفرة قال تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسمعت كل
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الآيات (قوله ليديم اخراجه اياكم) جواب عما يقال ان
اخراجه اياكم من الظلمات حاصل بمجرد الايمان وايضا جواب ان المراد دوام هذا الاخراج لان
الغفلة عن الخالق اذا دامت بما اخرجت العبد من النور والعبادة بالله (قوله من الظلمات الى النور) جمع
الاول لتمدد انواع الكفروا فرد الثاني لان الايمان شي واحد لا تمده فيه فمن ادعى الايمان وأثبت التعدد
والخلفه فهو ضال مضل خارج عن السنة والجماعة (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) أي يقبل القليل من
اعمالهم ويقفوع عن الكثير من ذنوبهم حيث اخلصوا في ايمانهم (قوله يحيتهم منه تعالى) أي التحية
الصادرة منه تعالى زيادة في الاعتناء بهم وتمظيما لقدومهم (قوله يوم يلقونه) اختلف في وقت التي تقبل
عدم الموت وقيل عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة (قوله بلسان الملائكة) أي لما ورد اذا
جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وفي الحقيقة هم يسمعون السلام من الله
ومن الملائكة ومن الخلق غيرهم قال تعالى سلام قولاهم من رب رحيم وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تباها لا قبيلا سلاما سلاما (قوله هو
الجنة) أي وما فيها من النعيم انعم (قوله على من ارسلت اليهم) أي لتتقرب احوالهم وتكون مشاهدا لما
صدر منهم من الاعمال الحسنة والفيحة فالاعمال تعرض عليه حيا وميتا ويصح ان يكون المراد شاهدا
يوم القيامة للمؤمنين وعلى الكافرين فهو مقبول لدعوى لا يحتاج في دعواه الى شهادة أحد فيشهد للانبياء
بالتبليغ وعلى الامم اما بالتصديق او التأكيد (قوله بامرهم) دفع ذلك ما يقال ان الاذن حاصل بقوله
ارسلناك فاجاب بان المراد بالاذن الامرو والحكمة في الاذن تسهيل الامر وتيسيره لان الدخول في الشيء من
غير اذن ممتذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر ومن هنا اخذ الاشياخ استعمال الاجازة للمريدين من اجازة
اشياخه بشي من العلم والارشاد فقد ساءت له الطرق وتيسرت ومن لم تحصل له الاجازة وتصدر بنفسه
فقد عطل نفسه وغيره وانسدت عليه الطرق (قوله وسراجا منيرا) يحتمل ان المراد بالسرراج الشمس
وهو ظاهر ويحتمل ان المراد به المصباح وحينئذ فيقال انما شبه بالسرراج ولم يشبه بالشمس مع ان نورها آتم

(يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصبيلا)
اول النهار وآخره (هو
الذي يصلي عليكم) اي
برحمتكم (وملائكته) اي
يستغفرون لكم (ليخرجكم)
ليديم اخراجه اياكم (من
الظلمات) أي الكفر
(الى النور) أي الايمان
(وكان بالمؤمنين رحيما
يحيتهم) منه تعالى (يوم
يلقونه سلام) بلسان
الملائكة (واعدهم اجرا
كريما) هو الجنة (يا أيها
النبي اما ارسلناك شاهدا)
على من ارسلت اليهم
(ومبشرا) من صدقك
بالجنة (ونذيرا) منذرهم
كذلك بالنار (وداعيا
الى الله) الى طاعته (يا ذنه)
بامرهم (وسراجا منيرا)
اي مثله في الاهتداء به

لان السراج بسهل اقتباس الانوار منه وهو صلى الله عليه وسلم تقتبس منه الانوار الحسية والمعنوية (قوله
 وبشر المؤمنين) أى حيث كنت متصفا بالصفات الخمسة قبشر للمؤمنين (قوله ولا تطع الكافرين) أى
 لا تدار الكفار ولا تلين لهم جا نيك فى أمر الدين بل اثبت على ما أوحى اليك وبلغه ولا تكتم منه شيئا (قوله
 ودع أذام) امانن اضافة المصدر لفاعله أى أذيتهم اياك فلا تقا تلهم جزاء على ما صدر منهم أو لمفعوله أى
 اترك أذيتك لهم فى نظير كفرهم واصفح عنهم واصبر ولا تعاجلهم بالعقوبة وهذا منسوخ بآية القتال (قوله
 وتوكل على الله) أى ثق به فى أمورك واعتمد عليه يكفك أمور الدين والدنيا (قوله وكفى بالله وكيلا) الباء
 زائدة فى الفاعل أى ان الله تعالى كاف من توكل عليه أمور الدنيا والآخرة وفى الآية اشارة الى أن التوكل
 أمره عظيم فاذا عجز الانسان عن أمر فاعله بالتوكل على الله والثفوى يرض اليه فان الله يكفيه ما أهمه من أمور
 الدنيا والآخرة (قوله اذا نكحت المؤمنات) المراد بالنكاح العقد بدليل قوله ثم طلقتموهن من قبل أن
 تمسوهن وذكر المؤمنات خرج مخرج الفاعل اذا نكحت المؤمنات كذلك وانما خص المؤمنات بالذكر اشارة
 الى أن الاولى للمؤمن أن ينكح المؤمنات وأما نكاح الكتابيات فمكروه أو خلاف الاولى (قوله ثم
 طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى ولو طال زمن العقد (قوله وفى قراءة) أى وهما سبعيتان (قوله أى
 تجامعوهن) تفسير لكل من القراءتين (قوله تمتدونها) امانن العدد أو من الاعتداد أى تحسبونها أو
 تستوفون عددها من قولهم عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها (قوله وعليه الشافعى) أى ومالك
 فالملقة قبل الدخول ان سمي لها صدق فلامتعة لها ولا عدة عليها وان لم يسم لها صدق بان نكحت
 تفوى ايضا فلا عدة عليها ولها المتعة اما وجوبها كما هو عند الشافعى أو نديا كما هو عند مالك (قوله خلوا سبيلهن)
 أى اتركوهن (قوله من غير اضرار) أى بان تمسكوهن تعنتا حتى يفتقدن منكم أو تؤذوهن وتكلموا فى
 اعراضهن (قوله يا أيها النبي انا أحللتك الخ) اختلف المفسرون فى المراد بهذه الآية فقيل المعنى أن الله
 أحل له أن يتزوج بكل امرأة دفع مهرها الخ فعلى هذا تكون هذه الآية ناسخة للتحريم الكائن بعد التخيير
 المدلول عليه بقوله لا تحل لك النساء من بعد فهد الآية وان كانت متقدمة فى التلاوة فهى متأخرة فى
 النزول عن الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة وقيل المراد أحللتنا لك ازواجك الكائنات عندك
 لانهن اخترتك على الدنيا ويؤيده قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج من أى النساء
 شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمي سر نسائه بذلك
 والقول الاول اصح (قوله اللاتي آتيت أجورهن) بيان لما كان يفعله من مكارم الاخلاق والافعال احل
 له أن يتزوج بالامهر (قوله مما آفاه الله عليك) بيان لما ملكت يمينك وهذا القيد خرج مخرج الغالب بل الملك
 بالشراء كذلك (قوله كصفية) هى بنت حبي بن أخطب من نسل هرون أخى موسى وتقدم انها كانت
 سبي خبير اذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فآخذها فقيل للنبي صلى الله عليه
 وسلم اعطيت سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك فخشي عليهم العنتة فاعطاه غيرها ثم اعتمها
 وتزوجها وبنيها وهوراجع الى المدينة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فى فالت نعم
 يا رسول الله انى كنت آمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فساها عنها فقالت انها كانت نائمة وراس
 زوجها ملكهم فى حجرها مرات فمر اوقع فى حجرها فلما استيقظ اخبرته فلطمها وقال تمنين ملك يثرب
 ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت فى البقيع (قوله وجويرية) هى بنت الحرث
 الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكانت بها فجات تسال النبي
 صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أو دى عنك كتابتك

(وبشر المؤمنين بان لهم من
 الله فضلا كبيرا) هو الجنة
 (ولا تطع الكافرين
 والمنافقين) فيما يخالف
 شريعتك (ودع) اترك
 (اذام) لا تجازم عليه الى
 ان تؤمر فيهم بامر (وتوكل
 على الله) فهو كافيك (وكفى
 بالله وكيلا) مفوضا اليه
 (يا ايها الذين آمنوا اذا
 نكحتم المؤمنات ثم
 طلقتموهن من قبل ان
 تمسوهن) وفى قراءة
 تمسوهن أى تجامعوهن
 (فألكم عليهن من عدة
 تمتدونها) تحسبونها
 بالاقراء وغيرها (فتمتعوهن)
 اعطوهن ما يستمتعن به
 أى ان لم يسم لهن اصدقة
 والافلهن نصف المسمى
 فقط قاله ابن عباس وعليه
 الشافعى (وسروجهن
 سرا حجابها) خلوا سبيلهن
 من غير اضرار (يا ايها النبي
 انا احللتنا لك ازواجك
 اللاتي آتيت اجورهن)
 مهورهن (وما ملكت
 يمينك مما آفاه الله عليك)
 من الكفار بالسبي
 كصفية وجويرية

(وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي
هاجرون معك) بخلاف
من لم يهاجرن (وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها
للبي ان اراد النبي ان
يستنكحها) يطلب نكاحها
بغير صداق (خالصة لك
من دون المؤمنين) النكاح
بلفظ الهبة من غير صداق
(قد علمنا ما فرضنا عليهم)
اي المؤمنين (في ازواجهم)
من الاحكام بان لا يزيدوا
على اربع نسوة ولا يتزوجوا
الا بولي وشهود ومهر (و)
في مملكت اي انهم) من
الاماء بشراء وغيره بان
تكون الامة ممن تحل لها لهما
كالكتابة بخلاف
الجوسية والوانسية وان
تستبر اقبل الوطء (لكيلا)
متعاق بما قبل ذلك (يكون
عليك حرج) ضيق في
النكاح (وكان الله غفورا)
لما يسر التحرز عنه (رحيا)
بالتوسعة في ذلك
(ترجي) بالهمزة والياء
بدله تؤخر (من تشاء
منهن) اي ازواجك عن
نوبتها (وتؤوي) تضم
(اليك من تشاء) منهن
فتاتبها (ومن ابتغيت)
طلبت (من عزلت) من
القسمه (فلا جناح عليك)
في طلبها وضمها اليك خير
في ذلك بعد ان كان القسم
واجبا عليه

واتزوجك فقالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا مما ابديهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة لما رأينا امرأة كانت اعظم في قومها بركة منها اعتق بسببها مائة اهل بيت من بني المصطلق وقسم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين (قوله) وبنات عمك وبنات عماتك (اي نساء قريش المنسوبات لايك وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك اي نساء بني زهرة المنسوبات لامك بحكمة افراد السم والنحال دون العممة والنخال ان العم والنحال يعان اذا اضيفا لكونهما مفردين خالين من تاه الوحدة والعممة والنخال لا يعان لوجود التاه (قوله) بخلاف من لم يهاجرن) اي فلا يجلبان له وهذا الحكم كان قبل الفتح حين كانت الهجرة شرط في الاسلام فلما نسخ حكم الهجرة نسخ هذا الحكم (قوله) وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول احلنا اي وامرأة مؤمنة فلا تحل له وظاهر الآية ان النكاح يقع في حقه صلى الله عليه وسلم بالهبة وحينئذ فيكون من خصوصياته والنساء اللاتي وهبن أنفسهن اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزاعة المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم واسلم انه يحرم على النبي تزوج الحرة الكتابية لما في الحديث سألت ربي ان لا أزواج الامن كان معي في الجنة فاعطاني ولقوله تعالى وازواجه امهاتهم ولا يليق ان تكون المشركة أم المؤمنين ويحرم عليه أيضا نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها مشروط بامر من خوف الفتنة وعدم وجود مهر الحرة وكلا الامر من مفعول منه صلى الله عليه وسلم وأما تسريه بالامة الكتابية فقيسه خلاف (قوله) ان وهبت نفسها للنبي) أظهر في محل الاضمار تشرى فلهذا الوصف وأظهار العظمة قدره عنده (قوله) ان اراد النبي ان يستنكحها) هذا الشرط قيد في الشرط الاول فان هبتها نفسها لا توجب حلها الا اذا اراد نكاحها بان يحصل منه القبول بعد الهبة او يساها في ذلك قبل الهبة فتدبر (قوله) خالصة) مصدر معمول محذوف اي خالصة لك خالصة وعجى المصدر على هذا الوزن كثيرا لعاقبة والمافية والكاذبة (قوله) من غير صداق) اي ومن غير ولى وشهود (قوله) وغيره) اي كربة (قوله) بخلاف الجوسية الخ) اي فلا تحل لها لهما الا اذا استسلمها وذلك كجوارى السودان والحبشة والمغرب لانهن يجبرن على الاسلام ولذا لا يجوز للكفار شرؤهن كما هو مقرر في الفقه (قوله) وان تستبر اقبل الوطء) اي كتابية كانت او جوسية (قوله) متعلق بما قبل ذلك) اي وهو قوله انه احلنا لك والمعنى احلنا لك ازواجك ومملكت يمينك وان هو هبة لك اثلا يكون عليك ضيق (قوله) ما يسر التحرز عنه) اي لسوهم اذا ضاق الامر اتسع (قوله) ترجى من تشاء منهن الخ) اتفق المفسرون على ان المقصود من هذه الآية التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاشرته لنسائه واختلاف في تأويلها واصح ما قيل فيها التوسعة على رسول صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اوتهب المرأة نفسها الرجل فلما نزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قلت والله ما زى ربي الا يسارع في موالك وقيل ان ذلك في الواهبات أنفسهن وحينئذ فيكون المعنى تاخذ من شئت منهن وتترك من شئت وقيل ان ذلك في الطلاق فالمعنى لك طلاق من شئت منهن وامسالك من شئت وعلى كل حال فالآية معناها التوسعة عليه في امر النساء (قوله) والياء بدله) اي بدل الهمزة وحينئذ فهو مرفوع بضمه مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل (قوله) عن نوبتها) اي من القسم (قوله) ومن ابتغيت الخ) اي التي طابت ردها الى فراشك بعد ان عزلتها واستطعتها من القسمه فلا جناح عليك (قوله) بعد ان كان القسم واجبا عليه) هذا احد قولين وقيل كان مخيرا من اول الامر ولم يكن واجبا عليه ابتداء

(قوله ذلك ادنى ان تقر أعينهن) هذا الإشارة الى حكمة تخييرهن في القسم وعدم وجوبه عليه والمعنى لم يجب عليه القسم بين نسائه مع انه عدل لان التخيير اقرب الى سكن اعينهن وعدم حزنهن واقرب الى رضاهن بما حصل لهن لانهن اذا علمن ان الله لم يوجب على النبي شيئا من القسم وحصل منه القسم سررن بذلك وقمن به (قوله تأكيد للفاعل) أي فهو بالرفع وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذا بالنصب وتوكيدا للمفعول (قوله والله يعلم ما في قلوبكم) خطاب للنبي على جهة التعظيم ويحتمل ان يراد العموم (قوله والميل الى بضمين) أي بالطبع فكان يميل الى بضمين أكثر وكان يقول اللهم ان هذا حظي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك وأنفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها (قوله حلیمان عن عقابهم) أي يعلم العيب ويستره فينبغي للانسان ان لا يفرط في حقوقه لان انتقام الحليم وغضبه امر عظيم لما في الحديث اتقوا غيظ الحليم ففي الآية ترعيب وترهيب (قوله بالتاء والياء) أي فهم اقراء تان سبعتان (قوله بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في عصمتك فبن نملة الاربع لآحاء الامة فقد قصر الله نبيه عليهن جزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي ترفى عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي أمية وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث المطلقة وقيل المراد بعد التخيير (قوله ولا ان تبدل بين من ازواج) البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى رأيتك والمراد هنا نبيه عن المقارة والابدال باى وجه (قوله من ازواج) من زائرة في المفعول (قوله ولوا عجبك حسنهن) حال من فاعل تبدل (قوله الاما ملكت يمينك) استثناء متصل من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع لا خراجه من الازواج (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أي القبطية اهداها له المقوقس ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وذلك انه صلى الله عليه وسلم به شله حاطب بن ابي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم واسلم يؤتك الله اجر كمرتين فان توليت فانما عليك ثم القبط ويا اهل الكتاب تماالوا الى كلمة سواء ين تناو بينكم الآية فله اجاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته * بسم الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فدعوات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وعلمت ان نبيا قد بقى وما كنت اظن الا انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بحار يتين لهما مكان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين وعشرين ثوبا من قباطي مصر وطيبا وعودا ونداومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قواريرو بغلة للركوب وأهدى اليه جارية اخرى زيادة على الجارية يتين وخصيا يقال له ما بوره البغلة هي دلدل وكانت شهباء وفرسا وهو المزاز فانه سال حاطبا ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المر تجز فاننخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج وألجم وهو فرسه الميمون واهدى اليه عسلا من عسل بنتها قرية من قرى مصر فاعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فمذا أحلى ثم دعا فيسبة بالبركة (قوله وولدت له ابراهيم) أي في ذى الحجة سنة ثمان وعاش سبعين يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وقوله

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (ان تقر أعينهن) ولا يحزن و يرضين بما آتيتن (ما ذكر التخيير فيه) (كلهن) تأكيد للفاعل في برضين (والله يعلم ما في قلوبكم) من امر النساء والميل الى بضمين وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت (وكان الله عليما) بخلفه (حلما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتي اخترتك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين في الاصل (بين من ازواج) بان تطلقهن أو بضمين وتتكح بدل من طلقت (ولوا عجبك حسنهن) الاما ملكت يمينك (من الاماء فتحل لك) وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته (وكان الله على كل شيء رقيبا) حفيظا

ومات في حياته اى ولم يصل عليه بنفسه بل امرهم فصلوا عليه (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي اى) هذه الآية نزلت في شان وليمة زينب بنت جحش حين بنى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس ابن مالك قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما نزل في بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين اصبغ النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطلوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لى يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا باغ حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بنى وبينه الستروا نزل الحجاب (قوله الا ان يؤذن لكم) اى الا بسبب الاذن لكم (قوله الى طعام) متعلق بيؤذن لتضمينه معنى يدعى كما ذكره المفسر (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير غير مناسب لانه يقتضى ان الدخول مع الاذن لا يجوز معه ان ناظر اى ناضح الطعام مع انه يجوز فلما نسب حذف هذا التقدير اذ هذه الآية نزلت في قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين والحاصل ان اسباب النزول في هذه الآيات تعددت منها ان قوما كانوا يدخلون بيوت النبي بغير دعوى وينظرون نضج الطعام ومنها ان قوما كانوا يدخلون باذن ويتخلفون بعد ما طعموا مستا سئين لحديث ومها مؤاكلة الاجانب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضور زوجاته فنزلت آية الحجاب ونهى عن ذلك كله وهذه آيات الحجاب لخصوص امهات المؤمنين واما العموم الامة فقد تقدمت في سورة النور (قوله مصدر اى يانى) اى من باب رى يقاس مصدره انى لكن لم يسمع واما المسموع انى بالكسر والقصر (قوله فاذا طعمتم) اى اكلتم الطعام (قوله فاشربوا) اى اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب (قوله ولا تمكثوا مستا سئين) اشار بذلك الى ان مستا سئين حال من محذوف وذلك المحذوف معطوف على اشربوا (قوله كان يؤذى النبي) اى لتضييقه عليه (قوله فيستحي منكم) اى من اخراجكم (قوله والله لا يستحي من الحق) المراد بالحق اخراجكم من منزله واطاق الاستحياء في حق الله وارتكبه وهو ترك البيان (قوله بياه واحدة) اى قراءة شاذة في الثاني (قوله فاستلوهن من وراء حجاب) روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك الير والفاجر فلما امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل ومعه بعض اصحابه فاصابت يدرجل منهم عائشة وهى تاكل معهم ففكره اليها ذلك فنزلت هذه الآية (قوله ذلكم) اى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب (قوله من الخواطر المريبة) اى انفى وابدل دفع الريبة والتهمة وهو يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجازبة ذلك احسن لحاله واحصن لنفسه (قوله وما كان لكم) اى ما صح وما استقام لكم وقوله ان تؤذوا هو اسم كان ولكم خيرا وان تنكحوا عصف على اسم كان نزلت هذه الآية في رجل من الصحابة يقال له طلحة بن عبيد الله قال في سره اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة ثم ندم هذا الرجل ومشي على رجليه وحمل على عشرة افراس في سبيل الله واعتق رقبة فكفر الله عنه (قوله من بعده) اى بعد وفاته أو فراقه ولو قبل الدخول بها لان كل من عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي بها بعد تحريمها على امة واما امه مؤه فلا يحرم من على غيره الا بمسه لهسن (قوله ان ذلكم) اى ما ذكر من ايدائه ونكاح زواجه من بعده (قوله ان تبدوا شيئا) اى تظهروه على السننكم وقوله وتخفوه اى في صدوركم وقوله فيجاز بكم

(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) متظرين (اناه) نضجه مصدر انى يانى (والسكن اذا دعيتم فاخلوها فاذا طعمتم فاشربوا ولا تمكثوا (مستا سئين لحديث) من بصمكم لبعض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبي فيستحي منكم) ان يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) ان يخرجكم اى لا يترك بياه وقرى يستحي بياه واحدة (واذا سالتوهن) اى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم (متا فاستلوهن من وراء حجاب) ستر ذلكم اظهر لقلوبكم وقولوا بهن من الخواطر المريبة (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بشي (ولان تنكحوا ازواجهن من بعده انا ذلكم كان عند الله) ذما (عصيا) ان تبدوا شيئا أو تخفوه من تكا من بعده (فالله كان بكل شي عابا) فيجاز بكم عليه

عليه جواب الشرط وقوله فان الله كان بكل شيء عليا تعليل للجواب وهو بمعنى قوله تعالى ان تبدوا ما في
 انفسكم أو تخفوه مما سبكم به الله (قوله لا جناح عليهن في آباتهن الخ) هذا في المعنى مستثنى من قوله وإذا
 سالتنوهن متاعا الآية يروى أنه لما نزلت آية الحجاب قال آباءهن وأبنائهن يارسول الله أو نكلمهن
 أيضا من وراء حجاب فنزلت هذه الآية وقوله في آباتهن أي أصولهن وان علون وقوله ولا آباتهن المراد
 فروعهن وان سفلوا (قوله ولا نسائهن) الاضافة من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام فقول
 المفسر اى المؤمنات تفسير للمضاف ومفهومه ان النساء الكافرات لا يجوزهن النظر لازواج النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو كذلك ولا مفهوم لازواج النبي بل جميع النساء المسلمات كذلك فلا يحل للمسلمة
 ان تبدي شيئا منها للكافة لثلاث نصفها ازوجها الكافر (قوله واثقين الله) عطف على محذوف والتقدير
 امثلن ما أمرتن به واثقين الله وحكمة تخصيص الحجاب هنا بامهات المؤمنات وان تقدم في سورة النور
 عموماته فمع ان أزواج النبي كالاته من كل وجهه فادعنا أنهن كالاته في التعظيم والتوقير لافي
 الخلو والنظر فانهن كالاته من كل وجهه فادعنا أنهن كالاته في التعظيم والتوقير لافي
 في النور (قوله لا يخفى عليه شيء) اى من الطاعات والمعاصى الظاهرة والخفية (قوله ان الله وملائكته
 يصلون على النبي الخ) هذه الآية فيها أعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمة وأفضل الخلق
 على الاطلاق اذ الصلاة من الله على نبيه رحمة المقرونة بالتعظيم ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله
 تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فانظر الفرق بين الصلاتين
 والفضل بين المقامين (قوله وملائكته) بانصب معطوف على اسم ان وقوله يصلون خبر عن الملائكة
 وخبر لفظ الجلالة محذوف تقديره ان الله يصلى وملائكته يصلون وهذا هو الاتم لتفاير الصلاتين
 والمراد بالملائكة جميعهم والصلاة من الملائكة الدعاء لابي بما يليق به وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم
 وحينئذ فقد وسعت رحمة ابي كل شيء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمة ومنبع
 التجليات (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اى ادعوا له بما يليق به وحكمة صلاة الملائكة
 والمؤمنين على النبي تشر يفهم بذلك حيث اقتدوا بالله في مطلق الصلاة واظهار تعظيمه صلى الله عليه
 وسلم وكفاية لعض حنوقه على الخلق لانه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم وحق على من
 وصل له نعمة من شخص ان يكافئه بصلاة جميع الخلق عليه مكافاة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه
 ان قلت ان صلاتهم طلب من الله ان يصلى عليه وهو وصل عليه مطلقا طلبوا اولا أوجب بان الخلق لما
 كانوا اجزى بن عن مكافاته صلى الله عليه وسلم طلبوا من الفادر المالك ان يكافئه ولا شك ان الصلاة
 الواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عند حد فكما طلبت من الله زادت على نبيه فهي دائمة
 بدوام الله (قوله وسلموا تسليما) ان قلت خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة أوجب بان هذه
 الآية لما ذكرت عقب ذكر ما يؤذى النبي والاذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم لان
 في السلام سلامة من الآفات وأكد السلام دون الصلاة لانها لما استندت لله وملائكته كانت غنية
 عن التاكيد واعلم ان العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك تجب الصلاة والسلام في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد
 الاخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل مجالس مرة وقيل تجب عند ذكره وقيل يجب الاكثر
 منها من غير تقييد بعدد وبالجملة فالصلاة على النبي امرها عظيم وفضلها جسيم وهي من أفضل

(لا جناح عليهن في آباتهن
 ولا آباتهن ولا اخواتهن
 ولا آباء اخواتهن ولا آباء
 اخواتهن ولا نسائهن) اى
 المؤمنات (ولا ملكت
 آياتهن) من الاماء والعبيد
 ان يروهن ويكلموهن
 من غير حجاب (واثقين
 الله) فما أمرتن به (ان الله
 كان على كل شيء شهيدا)
 لا يخفى عليه شيء (ان
 الله وملائكته يصلون على
 النبي) حمد صلى الله عليه
 وسلم (يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما)

أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشرىك ويكذبون
رسوله (لنعم الله في الدنيا والآخرة) أي بدمهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذاهابا وهو النار (٢٣٩) (والذين يؤذون المؤمنين

والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
يرمونهم بغير ما عملوا) فقد
احتملوا بهتاناً (تحملوا
كذبا (وإنما مبينا) بينا
(يا أيها النبي قل لازواجك
وبنائك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من
جملات يبينهن) جمع جليات
وهي الملاة التي تشتمل
بها المرأة أي يرخين
بعضها على الوجوه اذا
خرجن لحاجتهن الا عينا
واحدة (ذلك أدنى) اقرب
الى (ان يعرفن) بأنهن
حرائر (فلا يؤذين)
بالتعريض لهن بخلاف
الاماء فلا يغطين وجوههن
فكان المنافقون يتعرضون
لهن (وكان الله غفورا) لما
سلف منهن من ترك الستر
(رحيا) بهن اذ سترهن
(لئن) لام قسم (لم ينته
المنافقون) عن نفاقهم
(والذين في قلوبهم مرض)
بالزنا (والمرجفون في
الدين) المؤمنين بقولهم
قد أتاكم العدو وسراياكم
قتلوا أو هزموا (لنغريبنك
بهم) لنسلطنك عليهم (ثم
لا يجاوروك) يساكنونك
(فيها الا قليلا) ثم يخرجون

الطاعات وأجل القربات حتى قال بعض السارفين انها توصل الى الله تعالى من غير شيخ لان الشيخ
والسند فيها صاحبها لانها تعرض عليه ويصلى على المصلي بخلاف غيرها من الاذكار فلا بد فيها من الشيخ
الدارف والادخالها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها (قوله اي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) اي اجمعوا بين
الصلاة والسلام وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى وأفضلها ما ذكره لفظ
الآل والصحاب فمن تمسك باى صيغة منها حصل له الخير العظيم (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله)
الا يذاء في حق الله معناه تمدى حدوده وفي حق الرسول ظاهر (قوله وهم الكفار) اي اليهود والنصارى
والشركون (قوله لنعم الله في الدنيا) اي حجبهم عن الطاعة والتوحيد وقوله (والا تخراي بتخليدكم في
السذاب الدائم) (قوله ابدم) اي عن رحمته (قوله ذاهابا) اي هوان واستخفاف (قوله والذين يؤذون
المؤمنين الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب كما يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضی
الله عنها وقيل نزلت في شأن المنافقين الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يطلبون النساء اذا برزن بالليل
لقضاء حوائجن فان سكنت المرأة اتبعوها وان زجرتهم اتهموا عنها وفي هذه الآية زجر لمن يسيء
الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم وهي بمعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم (قوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ) سبب نزولها ان المنافقين كانوا يتعرضون
للنساء بالاذية يريدون منهن الزنا ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا يعرفون الحرمة من الامة
لازوى الكل واحد تخرج الحرمة والامة والحرمة في درع وخمار فشكون ذلك لازواجهن فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله يدنين) اي يرخين ويغطين (قوله التي تشتمل بها) اي
تتغطى وتستترها المرأة من فوق الدرع والخمار (قوله فلا يغطين وجوههن) اي فكس لا يغطين وجوههن
وهذا فيما مضى واما الآن فالواجب على الحرمة والامة الستر بثياب غير مزينة خوفا للفتنة (قوله لما سلف
منهن من ترك الستر) وردان عمر بن الخطاب مر بجارية متقنعة فملاها بالدرعة وقال لها أنت تشبهين بالحرائر
يا لكاح التي القناع (قوله لئن لم ينته المنافقون) اي كعبد الله بن ابي وأصحابه (قوله والذين في قلوبهم مرض)
اي فجورهم الزناة وهم من جملة المنافقين (قوله والمرجفون في المدينة) اي بالكذب وذلك ان ناسا منهم
كانوا اذا خرجت سراياه صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم
العدو (قوله لنسلطنك عليهم) اي فتخرجهم من مجاسك وتقتلهم وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم ذلك
فانه لما نزلت سورة براءة جمعهم وصعد على المنبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فالك
مناقى ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخر اخرجهم من المسجد (قوله لملعونين) حال من
مخدوف قدره المفسر بقوله ثم يخرجون (قوله اي الحكم فيهم هذا) اي الاخذ والقتل (قوله على جهة
الامر به اي ان الآية مخبر بمعنى الامر) (قوله اي سن الله ذلك) أشار بذلك الى ان سنة مصدر مؤكد
وقيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم اي فلا تخزن على وجود المنافقين في قومك فانه سنة قديمة كما كان في
قوم موسى منهم موسى السامري واتباعه وقارون واتباعه (قوله ولن نجد لسنة الله تبديلا) اي تغيرا
ونسخا لكونها بنيت على أساس متين فليست مثل الاحكام التي تتبدل وتنسخ (قوله يستلك الناس)
اي على سبيل الاستمراء والسخرية لانهم ينكرونها واعلم ان السائل للنبي عن الساعة اهل مكة واليهود
فسؤال اهل مكة استمراء وسؤال اليهود استمراء لان الله أخفى علمها في التوراة فان اجابهم بالتعيين ثبت

(ملعونين) مبعدين عن الرحمة (ايما تفتقوا) وجدوا (اخذوا وقتلوا تفتيلا) اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) اي سن الله
ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية في مناقبيهم المرجفين المؤمنين (ولن نجد لسنة الله تبديلا) منه (يستلك الناس) اي اهل مكة

(عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) بملكها اي انك لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قربا ان الله لعن الكافرين) ابعدهم (واعدهم سعيرا) (٣٤٠) ناراً شديدة يدخلونها (خالدين) مقدر اخلوهم (فيها ابد الابجدون وليا) يحفظهم عنها

(ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولوا) أي الاتباع منهم (ر) باانا اطعنا ساداتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فاضلونا السبيل) طريق الهدى (ر) باآتهم ضعفين من العذاب) اي مثل عذابنا (والعظيم) عذبهم (لما كثيرا) عدده وفي قراءة بالوحدة اي عظاما (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا مع نبيكم) كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلاً ما يمنه ان يغتسل معنا الا انه آدر (فبراه الله مما قالوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه فاستتر به فراه لادارة به وهي نقخة في الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاد وجملاً أودى به نبينا صلى الله عليه وسلم انه قسم قسماً فمال رجل هذه قسمة ما ار يدبها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك

عندهم كذبه وان اجابهم بقوله علمها عند ربي مثلاً ثبتت نبوته وصدقه فقول المنفسر اي اهل مكة أي واليهود (قوله عن الساعة) اي عن اصل نبوتها وعن وقت قيامها (قوله قل انما علمها عند الله) أي لم يطالع عليها أحد وهذا انما هو وقت السؤال والا فلم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى اطعته الله على جميع النقيات ومن جعلتها الساعة لكن أمر بكتنم ذلك (قوله وما يدريك) ما استقامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى (قوله لعل الساعة تكون قربا) لعل حرف ترح ونصب والساعة اسمها وجملة تكون خبرها وقرى باحال وتكون تامة ولذا فسرنا بتواجد المعنى قل أترجي وجود الساعة عن قريب فكل منهما جملة مستقلة لما ورد ان الدنيا سبعة آلاف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الالف السابع فلم يبق من الدنيا الا الالفيل (قوله ابعدهم) اي عن رحمة (قوله مقدر اخلوهم) اشار بذلك الى ان قوله خالدين حال مقدرة (قوله فيها) أي في السعير وانتم مراعاة لعنايه (قوله ابدا) تا كيداً استفيد من قوله خالدين (قوله يوم تقلب) اما ظرف لخالدين اول يقولون مقدم عليه والمعنى تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالانار (قوله يقولون يا ليتنا) كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا صنعوا عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا الخ (قوله وأطعنا الرسولا) بانف بمد اللام ودونها هنا وفي قوله السبيل اقراءه ان سبعتان وتقدم التنبيه على ذلك (قوله ساداتنا) جمع اما سيدا ولسا تدعى غير قياس (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله جمع الجمع) أي جمع تصحيح بالالف والتاء لسادة الذي مفرد اما سيدا ولسا تدعى (قوله اي مثل عذابنا) اي لانهم ضلوا واذلوا (قوله وفي قراءة بالوحدة) اي وهما سبعتان (قوله ما يمنعه ان يغتسل معنا الخ) اي لما روى ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب يوم ما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجعل موسى عليه السلام بعدوا ثمه يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما يمنع موسى من باس فقام الحجر حتى نظروا اليه فاخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان به ندبا اي اتراسة اوسبعة من ضرب موسى (قوله فبراه الله) اي اظهر براءته لهم (قوله وهي نقخة في الخصية) اي بسبب انصباب مادة او ربح غليظ فيها (قوله وكان عند الله وجيها) المراد عندي مكانة وقدر لا مكان (قوله فغضب النبي من ذلك) اي وقال كما في رواية ان لم أعدل من بعدل خسرت وندمت ان لم أعدل (قوله قولاً سيدنا) المراد قولاً فيه رضا الله بان يكون مما بيني الانسان فدخل في ذلك جميع الطاعات القولية وهذا التفسير اتم من غيره (قوله يتقبلها) اي يتقبلها (قوله ويغفر لكم) ذنوبكم (اي يمحوها من الصحف او يسوترها عن الملائكة) (قوله انا عرض الامانة على السموات والارض والجبال) اختلف في المراد بالامانة فاحسن ما قيل فيها انها التكليف الشرعية وقيل انها قواعد الدين الخمس وقيل هي الودائع وقيل الفرج وقيل غير ذلك روى ان الله تعالى قال للسموات والارض والجبال اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسننن جوزين وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيماً لدين الله لتسلا يقمن بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان المرض عليهن تخيير الزاماً ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها (قوله من الثواب) بيان لما اي عرضناها مع الثواب والعقاب

وقال يرحم الله موسى لقد أودى باكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا ايها الذين آمنوا) على

اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً) صواباً (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركم من العقاب (على السموات والارض والجبال)

على السموات الخ (قوله بان خلق فيها فهما) اى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا اى حتى ردت
الجواب (قوله فابن ان يحملها) اى استصغارا وخوفا من عدم الوفاء بها فليس اباؤهن كآباء ابليس من
السجود لآدم لان السجود كان فرضا والامانة كانت عرضا وابطاؤه استكبارا وابطاؤهن استصغارا (قوله
واشفقن منها) اى خفن من عدم القيام بها وعدم اداؤها (قوله وحملها الانسان) عطف على محذوف
تقديره فعرضناها على الانسان فحملها (قوله بمد عرضها على) روى ان الله عز وجل قال لآدم انى عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطعها فبل انت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان
احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله تعالى اما اذا تحمات
فساعينك واجمل لبصرك حجبا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل فارخ عليه حجبا به واجمل للسانك
لحين وغلا فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد
فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر (قوله انه كان ظلوما لنفسه)
اى حيث حملها ما لا نطق به قوله جهولا به اى بما حمله قيل جهولا بقدره به لا يعلم قدره غيره وهذا
يناسب تفسير الانسان بآدم وعود الضمير عليه وان اريد بالضمير ما يشمله واولاده فيكون في الكلام
استخدام فيقال في الانبياء والصالحين منهم كذلك في غيرهم الظلم والجهل من حيث خيانتهم في الامانة
ومجاوزته حد الشرع (قوله لعذب الله المنافقين) اللام للمعاقبة والصريرة على حد وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون (قوله وكان الله غفورا للمؤمنين) اى حيث عفا عما سلف منهم (قوله رحيا بهم)
اى حيث انا بهم واكرمهم بانواع الكرامات وحكمة اخبار الامة بما حصل من تحمل آدم الامانة
ليكونوا على أهبة يعرفونهم متحملون امر اعظيالم تقدر على حملها الارض والسموات والجبال وقيل
في حق المصوم انه كان ظلوما جهولا

﴿ سورة سبا ﴾

بالصرف وتركه كما سياتى سميت بذلك لذكر قصة سبا فيها من باب تسمية الشئ باسم بعضه (قوله حمد
تعالى) من باب فهم (قوله المراد به) بالجر نعمت لا سم الاشارة (قوله التناء بمضمونه) اى اشياء التناء
بمضمونه وهو الوصف بالجيا وليس المراد اشياء المضمون لان اتصافه بالجليل اذلى ثابت له سبحانه
وتعالى وانما تبتدأ بالحمد لله تعالى مجد يدرج موافق للحمد الاذلى هذا يؤيد قول بعض العلماء ان ال فى
الحمد عهد يقران الله اعلم عجز خلقه عن كنه حمد حبه نفسه بنفسه ازلا وامرهم ان يحمده بحمد موافق
لحمده فتحصل ان الوصف بالجليل ثابت لله ازلا وانشاء التناء به حادث فقول الله تعالى الحمد لله اللفظ
والتلذذ حادثان دلان على معنى قديم وهو اتصاف الله بالجليل ان قلت الحمد مدح ومدح النفس مذهب
بين الخلق فارجح ذلك اجيب بان اوصاف الرب لا تقاس على اوصاف العبيد الا ترى الاتصاف
بالعظمة والكبرياء فانها قصص في الخلق كمال في الخلق وبهذا انهم قول المعتزلة اركل ما حسنه العقل
يد وصف به الرب وكل ما قبجه العقل ينزه عنه ونوعا على ذلك امورا فاسدة منها وجوب الصلاح
والاصلاح غير ذلك (قوله ملكا وخالفا) اى ان كل ما فى السموات وما فى الارض مملوك ومخوق له
سبحانه وتعالى (قوله وله الحمد فى الآخرة) اى فى نظير نعم التي تعطى لاهل الايمان فالحمد فى الآخرة
مخصوص بمن آمن واما الكفار فليسوا من اهلها (قوله كالدنيا) اشار بذلك الى ان فى الآيات كفاء
(قوله يحمده اولياؤه) المراد بهم المؤمنون (قوله اذا دخلوا الجنة) اى فيقولون الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده (قوله وهو الحكيم الخبير) اى فلا اعتراض عليه فى فعل من

بان خلق فيها فهما ونطقا
(فابن ان يحملها واشفقن)
خفن (منها وحملها
الانسان) آدم بعد عرضها
عليه (انه كان ظلوما)
لنفسه بما حمله (جهولا) به
(ليعذب الله) اللام متعلقة
بعرضنا المترتب عليه حمل
آدم (المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات)
المضيعين الامانة (ويوب
الله على المؤمنين والمؤمنات)
المؤدين الامانة (وكان الله
غفورا) للمؤمنين (رحيما)

٣٣

﴿ سورة سبا مكية ﴾

الا ويرى الذين اتوا
العلم الاية وهى اربع أو
خمسة وخمسون آية ﴿
(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله) حمد تعالى نفسه
بذلك والمراد بالتناء
بمضمونه من ثبوت الحمد
وهو الوصف بالجليل لله
تعالى (الذى له ما فى
السموات وما فى الارض)
ملكا وخالفا (وله الحمد فى
الآخرة) كالدنيا
يحمده اولياؤه اذا دخلوا
الجنة (وهو الحكيم) فى
فعله (الخبير) بخلقه

(يعلم ما يبيع) يدخل (في الأرض) (٢٤٢) كما وغيره (وما يخرج منها) كيات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يسرج)

الانفال (قوله يعلم ما يبيع في الأرض) تفصيل لبعض ما علمنا من التي تعلق بها مصالغ الدين والدنيا (قوله
كاه وغيره) أي كالكنوز والاموات (قوله كينات وغيره) أي كالكنوز والاموات اذا أخرجت من
القبور (قوله من رزق وغيره) أي كالبركات والملائكة والصواعق (قوله وما يسرج فيها) ضمن العروج
معنى الاستقرار فعداه بفي دون الى (قوله من عمل وغيره) أي كالملائكة فهو سبحانه وتعالى محيط بجميع
ذلك (قوله الغفور لهم) أي اذا عصوه او فرطوا في بعض حقوقه وفي ذلك اشارة الى ان رحمة الله وغفرانه
مختصان بمن يدخل الجنة وهذا في الآخرة واما في الدنيا فرحمته وسعت كل شيء (قوله لا تاينا الساعة)
أراد الكفار بضمير التكلم جميع الخلق لا خصوص انفسهم وأرادوا أيضا بفي انياتنا - انتهى وجودها
لا عدم حضورها مع كونها موجودة في نفس الامر (قوله قل بلى) رد اكلامهم لان كلامهم نفي فاجيب
بالنفي ونفي النفي اثبات (قوله وربي) أي بالقسم تا كيد الرد وقوله عالم الغيب تنويقة للتاكيد والحكمة
في وصفه تعالى بهذا الوصف الاهتمام بشأن المقسم عليه (قوله بالجر الخ) أي قال قرأت الثلاث سبعيات
وجهان في صيغة اسم الفاعل ووجه واحد في صيغة المبالغة (قوله لا يعزب) ضم الزاي في قراءة الجمهور
وكسرها في قراءة الكسائي (قوله ولا اصغر من ذلك الخ) قرأ العامة بضم الراء في اصغروا كبر على أنه
مبتدأ وخبره قوله الا في كتاب مبين وقرئ بفتح الراء على ان لا نافية للجنس واصغرا اسمها وقوله الا في
كتاب مبين خبرها والمني على كل من الفراءتين واحد وهو ان كل ما كان وما يكون وما هو كائن من سائر
المخلوقات ثابت في اللوح المحفوظ ومبين فيه زيادة على تعلق علم الله به واثباتها في اللوح لا الاحتياج تنزه
الله عنه ان قلت أي حاجة الى ذكر الا كبر بعد الاصغر اذ هو مفهوم بالاولى اوجب بانه لرفع توهم ان
اثبات الاصغر خوف توهم النسيان وأما الا كبر فلا ينسب فلا حاجة الى اثباته فاقدان كلا مرسوم في
اللوحة المحفوظ لا الاحتياج (قوله ليجزي الذين آمنوا الخ) علة لقوله لتاتينكم كما به قال لتاتينكم لاجل
جزاء المؤمنين والكافرين واللام للماضية والصيرورة (قوله حسن في الجنة) أي محجود العاقبة واعظمه
رؤية الله تعالى (قوله والذين سعوا) عطف على قوله الذين آمنوا وما بينهما اعتراض سيق لبيان جزاء
المؤمنين وهذا أحسن من جعله مبتدأ أخبره أولئك لهم عذاب الخ (قوله في ابطال آياتنا) أي باطعن فيها
ونسبها الى الا كاذب (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله مقدرين عجزنا الخ) لف ونشر
مرتب والمعنى مؤملين انهم يعجزون رسولنا بسبب معيهم في ابطال القرآن (قوله أو مسا بقين لنا) أي
مغالين لنا بسبب طعنهم في القرآن ظانين ان مغاليتهم تمنع عنهم العذاب وذلك ان الفسر ان يثبت البعث
والعذاب لمن كفر فيطعون فيه ويريدون ابطاله لطعنهم ان ذلك الا بطلان بنفعهم فيقرروا من البعث والعذاب
لا اعتقادهم بطلانه (قوله لظنهم ان لا بعث الخ) علة لموله سعوا (قوله بالجر والرفع) أي فهم ما قرأوا تارت
سبعيتان (قوله ويرى) اما بالرفع بضمه مقدره على الاستئناف أو بالنصب على انه معطوف على يجزي
فقول المفسر يعلم صح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي انزل مفعول اول وهو ضمير فصل والحق
مفعول ثان وقوله ويهدى اماعطف على الحق من باب عطى الفعل على الاسم الخالص كانه قيل
ويرى الذين أتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وهاذا او مستأنف او حال بتقدير وهو يهدى
(قوله مؤمنو اهل الكتاب) هذا احد اقوال وقيل المراد بهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل جميع المسلمين (قوله العزيز) أي عديم النظير والشبيه والمثيل او من عز به
قهر وغلب (قوله الحميد) فعيل بمعنى مفعول أي محمود في ذاته وصفاته وافعاله (قوله هو
محمد) نكروه تجاهلا وسخرية كما لم يعرفوا منه الا انه رجل مع انه عندهم اشهر من
الشمس في رابسة النهار (قوله اذا مزقتم) يتعين ان عامل الظرف محذوف تقديره

يصعد (فيها) من عمل وغيره
(وهو الرحيم) باولياته
(الغفور لهم) وقال الذين
كفروا لا تاينا الساعة)
القيامة (قل) لهم بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب) بالجر
صفة والرفع خبر مبتدأ
وعلام بالجر (لا يعزب)
يتعيب (عنه مثقال) وزن
(ذرة) اصغر نملة (في)
السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين)
بين هو اللوح المحفوظ
(ليجزى) فيها (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة ورزق
كريم) حسن في الجنة
(والذين سعوا في ابطال
آياتنا) القرآن (معجزين)
وفي قراءة هنا وفيما ياتي
مما جزى اي مقدرين
عجزنا او مسا بقين لنا
فيفتونا لظنهم ان لا بعث
ولا عقاب (اولئك لهم
عذاب من رجز) سي
العذاب (الم) مؤلم بالجر
والرفع صفة لرجز وعذاب
(ويرى) يعلم (الذين أتوا
العلم) مؤمنواهل الكتاب
كعبده الله بن سلام واصحابه
(الذي انزل اليك من ربك)
أي القرآن (هو) فصل
(الحق ويهدى الى صراط)
طريق (العزيز الحميد) أي
الله ذي العزة المحموده
(وقال الذين كفروا) أي

قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (بنيكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) تبعثون

تبعثون وتحشرون اذا من قتم الخ بدل عليه قوله انكم لفي خلق جديد ولا يصح ان يكون عامله ينبتكم لان الاخبار لم يقع في ذلك الوقت ولا قوله مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وعبارة المفسر غير واقية بالمراد فلو قال يخبركم انكم تبعثون اذا من قتم لوفى بالمقصود (قوله بمعنى تمزيق) اشار بذلك الى ان ممزق اسم مصدر لان كل ما زاد على الثلاث يجي اسم مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم المفعول (قوله انكم لفي خلق جديد) اي تنشؤون خلقا جديدا بعد تمزيق اجسامكم (قوله افترى على الله كذبا) يحتمل ان يكون من تمام قول الكافرين هل ندلكم الخ ويحتمل ان يكون من كلام السامع جوا باللقائل (قوله واستغنى بها) اي بهمة الاستغناء لانها كافية في التوصل للنطق بالساكن (قوله في ذلك) اي الاخبار بالبعث (قوله جنون) اي خيل في عقله (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا انشاء كلام من الله رد عليهم وما تقدم وان كان كلامه الا انه حكاية عنهم (قوله في المذاب) اي في الآخرة وذكره اشارة الى انه متحتم الوقوع فنزل المتوقع منزلة الواقع وقدمه على الضلال وان كان الضلال حاصل لهم بالفعل لان التسلية بمحصل المذاب لهم اتم من الاخبار بكونهم في الضلال (قوله افلم يروا) الهمة داخلة على محذوف والغاء عاطفة عليه والتقرير اعمو افلم يروا الخ (قوله الى ما بين ايديهم) المراد به ما ينظر له من غير التفات وقوله وما خذاهم المراد به ما ينظر له بالتفات فالمراد جميع الجهات (قوله من السماء والارض) بيان لما والمعنى افلم يتفكر وفي احوال السماء والارض فيستدلوا على باهر قدرته تعالى وقد علمنا الله كيفية النظر بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كعب بنيناها وزيناها وما لها من فروج الآية (قوله ان نشاء) هذا تجذير للكفار كما قيل لم يبق من اسباب وقوع المذاب بكم الا تماق مشيئتنا به (قوله نخسف بهم الارض) اي كما خسفناها بقارون (قوله او نسقط عليهم كسفا) اي كما اسقطناها على اصحاب الايكة (قوله بسكون السنين وفتحها) اي فيما قراءتان سبعيتان وكل منهما جمع كسفة فقول المفسر قطعة المناسب (قوله في الافعال الثلاثة) اي نشاء ونخسف ونسقط (قوله ان في ذلك المرئي) اي من السماء والارض (قوله ولقد آتينا اللام موطئة لقسمة محذوف تقديره وعزنا ووجلالنا (قوله وكتابا) اي وهو الزبور (قوله وقلنا) قدره اشارة الى ان قوله يا جبال مقبول لقول محذوف معطوف على قوله آتينا فهو زيادة على الفضل (قوله اوبي) بفتح الهمة وتشديد الواو امر من آب بمعنى رجع اي ارجعي وعودي معه في التسبيح كما سبج فكان داود اذا سبج اجابته الجبال وعطف عليه الطير من فوقه وقيل كل اذ دركه فتوراسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له (قوله عطف على محل الجبال) اي لان محله نصب لكونه منادى مفردا ومفعولا معه وقرئ بالرفع عطف على لفظ الجبال تشبيها للحركة البنائية بالحركة الاعرابية قال ابن مالك

وان يكن مصحوب ال ما نسقا * فقيه وجهان ورفع ينتقى

(قوله والاله الجديد) سبب ذلك ان الله تعالى ارسل له ملكا في صورة رجل فساله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلته فيه فقال داود ما هي قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال فسال داود ربه ان يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال قالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو اول من اتخذها او كانت قبل ذلك صفائح قليل كان يعمل كل يوم درعاو يدعها باربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده (قوله فكان في يده كالعجين) اي من غير نار ولا آلة (قوله دروعا كوامل) اشار بذلك الى ان سمات صفة لوصف محذوف (قوله وقدر في

بمعنى تمزيق) انكم لفي خلق جديد (افتري) بفتح الهمة للاستغناء واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (ام به الجنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتمة على البعث والعذاب (في المذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (افلم يروا) ينظروا (الى ما بين ايديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض) ان نشاء نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء (ان في ذلك المرئي) لا آية لكل عبد منيب (راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء) (واقدا آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتبا وقلنا (يا جبال اوبي) رجعي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطف على محل الجبال اي ودعوناها تسبيح معه (والناله الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (ان اعلم) منه

ساعات دروعا كوامل يحسرها لابسها على الارض (وقدر في السرد) اي تسبيح الدروع قسبل لصانها سرادى اجعله

بميت تناسب حلقه
 (واعملوا) اي آل داود معه
 (صالحا اني بما تعملون بصير)
 فجازيكم به (و) سخرا
 (اسليمان الريح) وقراءة
 الرفع بتقدير تسخير
 (غدوها) سيرها من الغدوة
 بمعنى الصباح الى الزوال
 (شهور وواحا) سيرها
 من الزوال الى الغروب
 (شهر) أي مسيرته
 (وأسلنا) أذ بنا (له عين
 القطر) اي النحاس
 فاجريت ثلاثة ايام بليالهن
 كجري الماء وعمل الناس
 الى اليوم مما اعطى سليمان
 (ومن الجن من يعمل) بين
 يديه باذن) بامر (ر) به ومن
 يزغ) يعذب (منهم من امرنا)
 له بطاعته (نذقه من عذاب
 السعير) النار في الآخرة
 وقيل في الدنيا بان يضربه
 ملك بسوط منها ضربة
 تحرقه (يعملون له ما يشاء
 من محارب) أبنية مرتفعة
 يصعد اليها بدرج (وتماثيل)
 جمع تماثيل وهو كل شيء
 مثله بشيء أي صور من
 نحاس وزجاج ورخام ولم
 يكن اتخاذ الصور حراما في
 شرعته (وجفان) جمع
 جفنة) كالجواني (جمع
 جانية وهي حوض كبير
 يجتمع على الجفنة الف
 رجل يا كلون منها) وقدر
 راسيات) ثابتات لها قوائم
 لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلام وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم لا تحصى

السرد) اختلف في معنى الآية فقيل اجمعه على سبيل الحاجة ولا تنهك فيه بل اشتغل بعبادة ربك وقيل
 قدر المسامير في حلق الدروع لا غلاظا ولا دقا ورذلك بان لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها
 بسبب الالة الحديدية فالظاهر ما قاله ناقس من ان السرد الدروع والتقدير اجمال كل حلقة مساوية
 لاختها ضيقة لا يتقدم منها السهم في الغلط لا تقبل الكسر ولا تنقل حاملها والكل نسبة واحدة (قوله
 بحيث تناسب حلقه) بفتح حين او بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون او بفتح حين (قوله اي آل داود)
 تفسير للواو في (قوله صالحا) اي عملا بها الحاد ولا تنكرا على عزأيكم وجاهه (قوله فجازيكم عليه)
 اي ان خير انخروا وشر افترس (قوله اسليمان الريح) الجار والمجرور متعلق بحذف قدره المفسر بقوله
 سخرا بنا بدليل التصريح به في قوله تعالى يسخرنا له الريح تجري بأمره (قوله بتقدير تسخير) اي فالجار
 والمجرور خبر مقدم والريح مبهمة مؤخر على حذف مضاف والاصل وتسخير الريح كأن لسليمان
 فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (قوله غدوها شهر) مستأخرين والمعنى سيرها من الغداة الى
 الزوال مسيرة شهر للسائر المجرى ومن الزوال للغروب مسيرة شهر عن الحسن كالسليمان يغدو من دمشق
 فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بالليل وبينهما مسيرة شهر للراكب
 المسرع وتقدم ان الريح كانت تحمس البساط بجيوش لاى جهة توجهها فالعاصف تطلع البساط
 والرخاء تسيره (قوله واسلناه عين القطر) اي جملة النحاس في معدنه جاريا كالعين النابضة من الارض
 وكانت تلك العين باليمن (قوله فاجريت ثلاثة ايام) قبل مرة واحدة وقيل كان سير في كل شهر ثلاثة ايام
 (قوله وعمل الناس الخ) مبتدأ آخره قوله مما اعطى سليمان اي صنع الناس للنحاس واذا بته بالامر من آثار
 كرامة سليمان لانه قبل ذلك لم يكن يلبس نار ولا غيرها (قوله من يعمل بين يديه) يصح ان يكون مبتدأ
 خبره الجار والمجرور قبله ويصح ان يكون مفعولا محذوف تقديره يسخرنا من الجن من يعمل ومن على
 كل حال واقمة على فريق (قوله بطاعته) اي بطاعة سليمان (قوله بال) يضرب به ملامت الخ اي فقد وكل الله
 ملاك بالجن المسخرين لسليمان وجعل في يده سوط من نار فيزغ عنهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك
 السوط ضربة أحرقته (قوله ابنية مرتفعة) اي ساجد وغيرها وسميت بذلك لان صاحبها يحارب
 فيها غيره لهما يتهاوقيل المراد بالحار بخصوص لمساجد والا قرب ما قاله المسر وليس المراد بها
 الطاقات التي تقف فيها الائمة في المساجد اذ هي حادثة في المساجد بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسميت بالحار ب تشبيها لها بالابنية المرتفعة لانهما رقيقة تقدر ولذا خصوها بالائمة (قوله وتماثيل)
 قال بعضهم انها صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة كانت تصور في المساجد ليراهم الناس
 فيزدادوا رعايته واجتهادا يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان اولئك كان اذا مات فيهم الرجل
 الصالح نوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اي ليدكر وعبادتهم فيجتهدوا في العبادة (قوله
 ولم تكن اتخاذ الصور حراما الخ) جواب عما يقال ان اتخاذ الصور حرام فكيف يليق اتخاذها من سليمان
 واعلم ان اتخاذ الصور اولا كان المقصد حسن فلما ساء المقصد بسبب اتخاذها آلهة تمبد من دون الله
 حرم الله اتخاذها على العباد (قوله يزهى حوض كبير) اي وسمى جانية لان الماء يجي فيه اي يجمع
 (قوله آل داود) المراد سليمان واهل بيته (قوله شكرا) ممنوع لاجله اي اعملوا لاجل الشكر لله
 على ما اعطاكم من تلك النعم العظيمة التي لا تضاهي وهذا أعظم المقاصد وهو العمل لاجل شكر
 الله على نعمه فالواجب على العباد خدمة الله وطاعته لذاته وسابق نعمه عليهم حيث اوجدتم
 من العدم وجعل لهم السمع والبصر والافئدة والعائنة وغير ذلك من انواع النعم التي

لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلام وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم لا تحصى

لا تخصي (قوله وقيل من عبادى الشكور) أى لكون هذا المقصد عز يزالم يوفق له الا القليل من الناس
وغالب الناس عبادتهم وطاعتهم اما لاجل طلب الدنيا أو خوفا من النار وطعمها فى الجنة (قائدة) من
جملة عمل الجن لسليمان بيت المقدس وذلك أن داودا بدأ ببناءه فى موضع فسطاط موسى الذى كان ينزل فيها
فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تامه على يدك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود
واستخلف سليمان وأحب تمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فارسل بعضهم فى تحصيل
الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفايح فلما فرغ منها ابتدأ فى
بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الجواهر والبواقيت والدر الصافي من أما كتبها
ومنهم من ياتيه بالمسك والطيب والعنبر من أما كنهه فأتى من ذلك بشئ كثير ثم أحضر الصناع لتحت تلك
الاشجار واصلاح تلك الجواهر ونقب تلك اليواقيت واللاآتى فيناه بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه
الارض به مؤذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر لم ينزل على هذا البناء حتى
غزاه بجنه نصر نغرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وجمعه الى مكة
بالعراق حين بطرت بنو اسرائيل النعم وقتلوا زكريا يحيى وكان ابتداء بيت المقدس فى السنة الرابعة من
ملك سليمان وكان عمره سبعا وستين سنة وهلك وهو ابن سبع عشرة وكل ملكه خمسين سنة وقرب بعد
وراغمه اثني عشر الف ثور ومائة وعشرين الف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ منه من بناءه عيدا وقام على
الصخرة رفعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السطان وقوتنى على بناء هذا
المسجد اللهم فاوزعنى شكرك حتى ما أنعمت على وتوفى على ممتك ولا تزغ قلبي بهداد هديتني اللهم انى
أسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصمال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الاعفرت له وتبت عليه ولا
خائف الا أمنتته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والحامسة أن لا تصرف نظرك عن دخله حتى
يخرج منه الامن أراد الحادا أو ظلم ايارب العالمين وروى أن سليمان لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلا لا
ثلاثا حكما يصادف حكمه قوتييه وسال الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قوتييه وسال الله حين
فرغ من بناءه أن لا ياتيه أحد لا ينزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه اذا علمت ذلك
فبيت المقدس تم بناؤه وهو وحى وهو الصحيح (قوله فلما قضينا عليه الموت اطع) روى أن سليمان كان يتجرد
للعادة فى بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين فبدخل فيه ومعه طعامه وشرا به فلما أعلمه الله
بوقت موته قال اللهم أخف على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر
الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفته ونحط ودخل المحراب وقام
يصلى وانكأ على عصاه على كرسية فمات فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه
عن الخروج الى الناس لتكرره منه قبل ذلك فالحكمة فى اخفاء موته ظهور أن الجن لا يعلمون الغيب لا
تتميم بناء بيت المقدس كما قيل فان الصحيح أنه تم قبل موته بالزمن الطويل (قوله حتى اكلت الارضة
عصاه) فلما اكلتها أحبها الجن وشكروا لها فبهم ياتونها بالماء والطين فى خروق الخشب وقالوا لها لو كنت
تاكلين الطعام والشراب لا تيناك بهما (قوله مصدر ارضت الخشبة) اى اكلت لهنى دابة الارض دابة
الاكل وهذا أحد وجهين والوجه الآخر أن المراد بالارض المعروفة ونسبت لها خروجها منها (قوله
بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فتكون القرآت ثلاثا سبعيات (قوله الشاق لهم) اللام بمعنى على
وفى نسخة له أى لسليمان (قوله لظنهم حياتهم) علة لقوله ما لبثوا (قوله وعلم كونه اطع) اما بالبناء

(وقليل من عبادى
الشكور) العامل بطاعتي
شكر النعمتى (فلما قضينا
عليه) على سليمان (الموت)
أى مات ومكث قائما على
عصاه حولا ميتا والجن
تعمل لك الاعمال الشاقة
على عادتها لا تشعر بموته
حتى اكلت الارضة عصاه
نخر ميتا) ماد لهم على موته
(الادابة الارض) مصدر
أرضت الخشبة بالبناء
للمفعول اكلتها الارضة
(تاكل منسأه) بالهمز
وتركة بالف عصاه لانها
ينسا يطرد ويزجر بها
(فماخر) ميتا (تبينت
الجن) انكشف لهم (أن)
مخفية أى أنهم (لو كانوا
يعلمون الغيب) ومنه ما
غاب عنهم من موت سليمان
(مالبثوا فى العذاب المظلمين)
العمل الشاق لهم لظنهم
حياته خلاف ظنهم علم
الغيب وعلم كونه سنة بحساب
ما أكلته الارضة من العصا
بعد موته يوما وليلة مثلا

للمعمول او مصدر مبتدأ خبره قوله بحساب الخ فتحصل ان الجن ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
 الارضة على العصافير في يوم وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوا قدمات من هندسة (قوله
 لقد كان لسبأ) اللام، وطئة لقسم محذوف اى والله لقد كان الخ ولسبأ خبر كان مقدم وآية اسمها مؤخر
 وفيه ساكنهم حال (قوله بالصرف وعدمه) اى وفي عدم الصرف قراءة تان فتح الهمزة وسكونها فالقراآت
 ثلاث (قوله سميت باسم جد لهم) اى وهو سبأ بن يشجب بن مضمومة ابن يعرب بن قحطان روى ان
 رجلاً قال يا رسول الله وما سبأ أرضى أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكن رجل ولد عشر من العرب
 فنيا من منهم ستة اى سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعة اى سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فالحخم وجزام
 وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحير وكندة ومنذ حيج وانما رفق الله بالرسول
 الله وما انما قال الذين منهم خشم وبجيلة والمقصود من تلك القصة اتعاظ هذه الامة المحمدية ليعتبروا
 ويشكروا نعمة الله عليهم والايحى بهم ما حل بهم فلمهم (قوله فى مساكنهم) بالجمع كما سجدوا لافراد
 إما بكسر الكاف او فتحها فقيهه ثلاث قراآت سميات (قوله باليمن) اى وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة
 أيام (قوله دالة على قدرة الله) اى فاذا تامل العاقل فيها استدل على باهر قدرته وانه الخائق لجميع
 الخلوقات (قوله بدل) اى من آية التى هى اسم كان وصح ابدال المثني من المفرد لانه فى قوة المتعدد وذلك
 ان الجنيتين لما كانتا متماثلين وكانت كل واحدة دالة على قدرة الله من غير انضمام غيرها لها صح جعلهما
 آية واحدة نظير قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وآمه آية (قوله عن يمن وادبهم وشماه) هذا أحد قولين
 وقيل عن يمن الذاهب وشماه (قوله ريس لهم) اى على لسان انبيائهم لانه بعث لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم
 الى الله ذكروهم نعمه وهذا الامر للاذن والاباحة (قوله واشكروا له) اى اصر فوا نعمه فى مصارفها
 (قوله ارض سبأ الخ) اشار بذلك الى اد قوله بئدة طيبة حبر لحذوف وهو كلام مستأنف (قوله ليس بها
 سبأ) جمع سبخة وهى الارض ذات الملح (قوله لا بعوضه) البعوض البق وقوله ولا يرغوث ولا
 الباء (قوله فيموت) اى القمل ودثله بائى الهوام (قوله ورب غفور) اى يستردنو بكم (قوله فاعرضوا
 عن شكره) اى عن امره واتباع رساله لما روي انه ارسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم الى الله وذكروهم
 بنعمه وانذروهم عقابهم فكذبوا وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا له فليحسب عنا هذه النعم ان استطاع
 وكان لهم رئيس يلقب بالجار كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء وبزق وكفر فلا يرارضه احد الادعاء
 للكفر فان اجاب به والاقتله (قوله وهو ما يسسك لاءه من بناء وغيره) اى فكان وادبهم أرضا متسعة بين
 جبال شامخة فبنت بلبقيس سدا حول ذلك الوادى بالصخر والقار وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق
 بعض وصار ماء السبول يتساقط من الجبال حلق السد من كل حبة فكانه يسقون من الاعلى ثم من
 الاوسط ثم من الادنى على حسب علواناء وهو وطه فاعرهم هو هذا السد وقبل العرم اسم للغار الذى نقيب
 السد ما ورد انهم كانوا يزعمون انهم يجدون فى كهانهم انه يخرب سددهم فارة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين
 الاربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما اراده الله بهم اقبلت فارة حمراء الى بعض تلك الهرة فتاورتها حتى
 استأخرت عن الجحر ثم ثبتت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى او هنته للسيل وهم لا يدرون
 فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على اموالهم فاغرقتها ودفن بيوتهم (قوله جنتين)
 تسميتها بذلك تم كرمهم لمشاكلة الاول (قوله مفرد على الاصل) اى لان اصلها ذوية تحركت الياء
 وانفتح ما قبلها فلبت ألفا فصارت ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا ففى تثنيته وجهان اعتبار الاصل واعتبار

(لقد كان لسبأ) بالصرف
 وعدة قبيلة سميت باسم
 جد لهم من العرب (فى
 مساكنهم) باليمن (آية)
 دالة على قدرة الله تعالى
 (جنتان) بدل (عن يمن
 وشمال) عن يمن وادبهم
 وشماه وقبل لهم (كلوا من
 رزق ربكم واشكروا له)
 على ما رزقكم من النعمة فى
 ارض سبأ (بلدة طيبة)
 ليس بها سبأ ولا بعوضه
 ولا ذاب ولا يرغوث ولا
 عقرب ولا حية ويعمر
 الغريب فيها وفى ثوبه قمل
 فيموت اعطيت هياؤها (و)
 الله (رب غفور قاهر ضوا)
 عن شكره وكفروا (فارسلنا
 عليهم سبل العرم) جمع
 عرمة وهو ما يسسك لاءه
 من بناء وغيره الى وقت
 حاجته اى سبل وادبهم
 المسسك به اذ كرفارق
 جنتهم؛ أموالهم (وبدلناهم
 بجنتيهم جنتين ذواتى)
 تثنية ذوات مفرد على
 الاصل

(أكل عخط) مر بشع باضافة اكل يعني ما نكول وتركها وبعطف عليه (وأكل وشي من سدر قليل ذلك) التبدل (جزئناهم بما كفروا) يكفروم (وهل يجزى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور (٢٤٧) أى ما يناقش الا هو (وجعلنا بينهم)

بين سبا وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالياء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقولون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماه أى وقتنا (سيروا فيها يسالوا وأياما آمنين) لا تضاقون في ايل ولا في نهار (فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مغاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم) أحاديث لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) الفرق (ان في ذلك) لندكبر (لايات) أعيرا (لكل صبار) عت المعاصي (شكوا) على النعم (واعتصموا) بالتخفيف والتشديد (شاههم) أى الكفار منهم سبا (الليس

العارض فالاول ذواتان والثاني ذاتان (قوله مر بشع) قبل هو شجر الاراك وقيل كل شجر له شوك (قوله باضافة اكل) أى بضم الكاف لا غير وقوله وتركها أى بضم الكاف وسكونها فانقرا آت ثلاث سبعيات (قوله وبعطف عليه) أى على أكل (قوله من سدر قليل) الصحيح ان السدر وهو النبق نوعان نوع يؤكل ثمرة و ينتفع بورقه ونوع له ثمرة غرض لا يؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو المسمى بالضال وهو المراد هنا (قوله ذلك) مفعول ثان لحزينا مقدم عليه (قوله بكفروهم) أشار بذلك الى ان ما مصدرية (قوله بالياء والنون) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله أى ما يناقش الا هو) أشار بذلك الى ان الحصر منصب على المداقشة والتدقيق في الحساب والمواخذة بكل الذنوب والافطاق المجازاة تكون للمؤمن والكافر لكن المؤمن يعامل بالفضل والكافر يعامل بالعدل (قوله وجعلنا بينهم) عطف على ما تقدم عطف قصة على قصة (قوله قرى ظاهرة) قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمئة قرية متصلة من سبيل الشام (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى المباركة سيرا مقدرنا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية (قوله ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماه) أى فكانوا يسرون غير جائعين ولا ظمئيين ولا خائفين مسيرة أربعة أشهر فى أما كن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) أى لما بطروا وطفوا وكرهوا الراحة تمنوا طول السفر والتعب فى الممايش نظير قول نبي اسرائيل ادع لئلا نرى لك يخرج انة من تبت الارض الآتية وكتمنى اهل مكة العذاب بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية (قوله مغاوز) جمع مغازة وهو الموضع المهلك اخوذ من فوز بالتشديد اذا ماتت وقيل من فاز اذ انجا وسلم سمي بذلك تفاقلا بالسلامة (قوله أحاديث) أى يتحدث باخبارهم (قوله فرقناهم فى البلاد) أى لضيق عيشهم وخراب أما كنهم وهى سنة باقية فى كل من بطر النعمة وظلم فقد أفاض الله فى تلك الآيات انه أصابهم بنعمتين وأبتلاهم بنقمتين (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ظنه أى وسبب ظنه إمارؤيته انهما كهم فى الشهوات أو قول الملائكة أن جعل فيهما من يفسد فيها أو وسوسته لآدم فى الجنة فأخرج منها فظن ضعف أولاده بالنسبة له وان كان لم تؤثر وسوسته لآدم (قوله فصدق بالتخفيف فى ظه) أشار بذلك الى ان قوله ظنه على قراءة التخفيف منصوب على نزع الحافض والمعنى صار فيما ظنه أولا من اغوائهم على يقين وقوله أو صدق بالتشديد الخ أى فظنه مفعول لصدق والمعنى حقق ظنه ووجده صادقا (قوله بمعنى لكن) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وحمله على ذلك تفسيره الضمير بالكفار و يصح ان يكون متصلا لان مض المؤمنين بذنب ويتبع ابليس فى بعض المعاصي ويكون قوله الا فر يقام من المؤمنين المراد بهم من لم يتبعه أصلا والاقرب الاول لان المصومين استثناهم من حين طرده بقوله لا غير بينهم أجمعين الاعبادك منهم الخالصين (قوله تسليطنا) أى فالشيطان سبب فى الاغواء لاحاق الاغواء فمن أراد الله حفضه منع الشيطان عنه ومن أراد الله اغواؤه ساطعاه الشيطان والكل فعل الله تعالى (قوله علم ظهور) أى قاله لى ليطهر متعلق علمنا فاللام للما قبله للتعليل ومعنى الآية ما كان له تاييد ايجاد الضلال بل خالق الهدى والضلال هو نحن وانما سبقت حكمة بتسليطه ليميز بين عبادنا من خلقنا فيه الكفور ومن خلقنا فيه الايمان فاتباعه وعدمه علامة على ما تعاق به علمه على فتدبر (قوله رقيب) أى فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل

ظنه) انهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) بصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجدده صادقا (الا) بمعنى لكن (فر يقام المؤمن) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليطنا (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة من هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا) الذين زعمتم

التخلص وبالضم اتباعا قراءتان سبعتان (قوله اي زعمتموه آلهة) أي قالتموه لان محذوفان الاول
لعلوه بصلته والثاني لقيام صفة أعتى قوله من دون الله مقامه (قوله لينفعمكم) متعلق بادعوا اي ادعوم
ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سنى الجوع ويحبوا لكم سعة العيش (قوله مثقال ذرة) اي لا
يملكون أمر من الامور في العالم وذكر السموات والارض للتميم عرفا (قوله معين) اي على خلق شيء
بل الله تعالى المنفرد بالابجاد والاعداد (قوله ولا تنفع الشفاعة عنده) أي ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء
المعبودين من دون الله من الملائكة والانباء والاصنام الا ان ياذن الله للملائكة والانباء في الشفاعة
لتغير الكفار وأما الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وأما كانوا يعبدون من
دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم (قوله ردا لقولهم اطلع) اي حيث قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله
زاتى وايضا حه ان الشفاعة لا تكون ولا تحصل الا بالاذن والرضا وهم قد ارتكبوا ما يقتضي الغضب
وهو الكفر فكيف يطلبون الشفاعة بالكفر المقتضي للغضب وعدم الاذن في الشفاعة ان هذا الزعم باطل
(قوله الا لمن اذن له) يصح وقوع بن علي الشافعين والمعنى الا لشافع اذن له في الشفاعة ويصح وقوعها على
المشفوع لهم والمعنى لا تنفع الشفاعة الا للمشفوع اذن ان يشفع له فاللام على كل حال متعلقة باذن والضمير
عائد على الموصول وفيه الوجهان (قوله بفتح الهمزة) اي والضمير عائد على الله تعالى لذكره اولا وقوله
وضمها أي بالبناء للمفعول والاذن هو الله تعالى والقراءتان سبعتان (قوله حتى اذا فرغ) غاية في
محذوف تقديره يتربصون ويتوقفون مدة من الزمان فزعين حتى اذا فرغ الى آخره والتضعيف للسلب
كالهمزة كما شارله بقوله كشف عنها الفزع والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
بكلمة يتكلم به الرب العزة في الاذن بالشفاعة سال بعضهم بعضا (قوله بالبناء للفاعل) اي والفاعل ضمير
يعود على الله وقوله والمفعول اي والجار والمجرور نائب الفاعل والقراءتان سبعتان (قوله استبشارا) اي
لزوال الكرب والحزن عن القلوب واختلاف هل هذا الامر في الآخرة أو الدنيا فليل في الآخرة ويؤيده
ما في سورة النبا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وعلى هذا
فيكون في الكلام حذف والتقدير لا تنفع الشفاعة عنده يوم القيامة الا لمن اذن له ففزع ما ورد على القلوب
من المأبة حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم سال بعضهم بعضا وقيل في الدنيا ويؤيده ما ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا اراد ان يوحى بامر وتكلم بالوحي اخذت السموات والارض منه رجفة
ايرعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخرروا لله سجدا فيكون اول
من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما ارادتم بمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء
ساله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال
جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امر الله تعالى وعن ابن عباس قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من
السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كاهر ار السلسلة على الصقوان فلا ينزل
على اهل السماء الا صعقوا فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون
في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فتخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس فيجدونه كذلك فلما بهت
الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بايشبه فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك
من في السماء فجبل صاحب الا بل ينحدر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحدر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح
كل يوم شاة حتى اسرعوا في اهلهم فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا على اموالكم
فانه لم يمت من في السماء امانون معالكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ايليس

اي زعمتموه آلهة (من
دون الله) أي غيره لينفعمكم
بزعمكم قال تعالى فيهم (لا
يملكون مثقال) وزن (ذرة)
من خير او شر في السموات
ولا في الارض وما لهم فيها
من شرك (شركة) وماله
تعالى (منهم) من الآلهة
(من ظير) معين (ولا
تنفع الشفاعة عنده) تعالى
ردا لقولهم ان آلهتهم
تشفع عنده (الا لمن اذن)
بفتح الهمزة وضمها (له)
فيها (حتى اذا فرغ) بالبناء
للفاعل والمفعول (عن
قلوبهم) كشف عنها الفزع
بالاذن فيها (قالوا) قال
بعضهم لبعض استبشارا
(ماذا قال ربكم) فيها (قالوا)

القول (الحق) اى قد اذن

فيها (وهو العلى) فوق خلقه
بالقهر (الكبير) العظيم
(قل من يرزقكم من
السموات) المطر
(والارض) النبات (قل
الله) ان لم يقلوه لا جواب
غيره (وانا واياكم) اى احد
الفر يقين (على هدى أو
في ضلال مبين) بين في
الابهام تلتطف بهم داع الى
الايان اذا وادق قوله (قل لا
تستلون عما أجرنا) اذا نبنا
(ولا نستل عما تسألون)
لانا برؤن منكم (قل بجمع
بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم
يفتح) يحكم (بيننا بالحق)
فيدخل المحقين الجنة
والمبطلين النار (وهو المتاح)
الحاكم (العلم) بما يحكم به
(قل اروني) أعلموني
(الذين الحقتم به شركاء) في
العبادة (كلا) ردع لهم عن
اعتقاد شرك له (بل هو
الله العزيز) الغالب على
امره (الحكيم) في تدبيره
خلقهم فلا يكون له شريك
في ملكه (وما ارسلناك الا
كافة) حال من الناس قدم
للاهتمام (لنناس بشيرا)
ببشر المؤمنين بالجنة
(ونذيرا) منذر للكافرين
بالعذاب (ولكن اكثر
الناس) اى كفار مكة
(لا يسمعون) ذلك (ويقولون
مق) هذا الوعد) بالعذاب
(ان كنتم صادقين) فيه
(قل لكم مياد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة

لقد حدث في الارض اليوم حدث فائقونى من كل تربة ارض فاتوه بها فلما شتمت بة مكة قال من هم ناهج
الحدث فانصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث فتحصل ان الفزع على القول بانه في الآخرة
يكون من جميع الخلق وعلى القول بانه في الدنيا يكون من الملائكة خاصة والآية محتملة للامرين والعموم
أولى لان الكفار زعموا ان آلهتهم تنفعهم في الدنيا والآخرة فرد الله عليهم بهذه الآية الشاملة للامرين
فتدبر (قوله القول الحق) اشار بذلك الى ان الحق صفة لمصدر محذوف مقول القول
(قوله وهو العلى الكبير) هذا من تمام كلام الشفاء اعترافا عظيمة الله وكبريائه (قوله قل من يرزقكم
الغ) هذا السؤال تبيكت للمشركين واشارة الى ان آلهتهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا وهذه الآية بمعنى قوله
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله (قوله على هدى أو في ضلال مبين)
غابر بين الحرفين اشارة الى ان المؤمنين مستملون على الهدى كراكب الجواد يسير به حيث شاء والكفار
محبوسون في الضلال كالمنغمس في الظلمات الذى لا يبصر شيئا (قوله فى الابهام) خبر مقدم وتلطف
مبتدأ مؤخر وداع صفة لتلطف (قوله لا تستلون عما أجرنا الخ) فيه تلطف بهم وتواضع حيث اسند
الاجرام لا نفسهم والعمل للمخاطبين (قوله يوم القيامة) اى فى الموقف (قوله أعلموني) اشار بذلك
الى ان ارى علمية فتتعدى الى ثلاثة مفاعيل أو طيابه المتكلم وثانيتها الموصول وثالثتها شركاء و يصح ان
تكون بصرية فتتعدى الى مفعولين الاول المتكلم واثانى الموصول وشركاء حال من عائد الموصول
والقصد من ذلك تبيكتهم واظهار خستهم بعد اقامة الحجج عليهم (قوله بل هو) الضمير اما على الله
أو ضمير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر والجملة خبره (قوله الا كافة) الحصر اضافى جىء به للرد على
المشركين الذين يعتقدون ان رسالته غير عامة لجميع بني آدم (قوله حال من الناس) تبع فيه ابن عطية
واعترضه الزمخشري بان تقدم الحال على صاحبها مجرور خطا بمنزلة تقدم مجرور على الجار ورد
بان الصحيح جواز تقديم الحال على صاحبها مجرور وما يتعلق به واذا جاز تقدمها على صاحبها
وعاملها فتقدمها على صاحبها وحده أجاز لتقدم عاملها وهو ارسلنا وهذا الحدو وجه فى الآية ويصح
جعل كافة حالا من الكاف فى ارسلناك والتاء للمبالغة كرمى فى علامة وراوية والمعنى الاجامعا للناس
فى التبليغ لا يخرج عن تبليغك احد فكافة اسم فاعل من كفى بمعنى جمع ارمصدر كالمعاقبة والعاقبة اما
مبالغة او على حذف مضاف اى اذا كافة للناس او صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة اى
محيطه بهم وشاء سلة لهم فلا يخرج منها احد والوجه الثلاثة على انه حال من الكاف وهى متقاربة
فتحصل ان هذه الآية دلت على انه مرسل لجميع الانس بشيرا ونذيرا وأما ارساله لغيرهم فما خوذ من
آيات أخر منها وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لكن ارساله للناس الخ ارسالة تكليف للملائكة قيل
ارسال تكليف وقيل تشرىف وللحيوانات الغيرة الماقله والجمادات ارسالة تشرىف (قوله لا يعلمون
ذلك) اى ما ذكر من عموم رسالته وكونه بشيرا ونذيرا (قوله و يقولون) اى على سبيل الاستهزاء
والسخرية (قوله اركنتم) الخطاب للنبي و المؤمنيين (قوله لا يستأخرون عنه) اى ان اردتم العاخر
وقوله ولا تستقدمون اى ان اردتم التقدم ولا تستعجال كما هو مضلو بكم * ان قلت ان الجواب ليس
مطابقا للسؤال لان السؤال عن طلب تعيين الوقت والجواب يقتضى انهم منكرون للوقت من أصله
وأجيب بان الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا لسؤالهم لان سؤالهم بان كان على صورة الاستفهام
عن الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على تعنتهم (قوله وقال

(وقال الذين كفروا) من اهل مكة (لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) اى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لا تكلم له قال تعالى فيهم (ولوترى) يا محمد (٢٥٠) (اذ الظالمون الكافرون) موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض

الذين كفروا لن يؤمن الخ) سب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد في كتبنا فلما سلوهم ووافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه (قوله الدالين على البعث) أى وعلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يكفرون بها أيضا (قوله قال تعالى فيهم) أى في بيان أحوالهم فى الآخرة (قوله ولوترى) مفعول ترى وجواب لو محذوفان والتقدير ولوترى حال الظالمين وقت وقوفهم عند ربهم حال كونهم يرجع بعضهم الى بعض القول لرأيت أمرا فظيما (قوله اذ الظالمون) اذ ظرف لترى بمعنى وقت (قوله موقوفون) أى محبوسون فى الموقف للحساب (قوله عند ربهم) العندية للمكانة والعظمة لا المكان (قوله يرجع بعضهم) حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع (قوله يقول الذين استضعفوا) تفسير لقوله يرجع فاجلة لا محل لها من الاعراب (قوله لولا أنتم) ما بسد لولا مبتدأ خبر محذوف قدره انتم بقوله صددتمونا الخ وقوله لكننا مؤمنين جواب لولا (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا للمستضعفين (قوله أنحن صددناكم) أى منعناكم (قوله لا) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى (قوله وقال الذين استضعفوا) ترك العاطف فيما سبق لانه مرأولا كلامهم فاقى بالجواب مستانقا من غير عاطف ثم أتى بكلام آخر للمستضعفين معطوفا على كلامهم الاول (قوله بل مكر الليل والنهار) ردوا بطل الكلام المستكبرين ومكر فاعل بفعل محذوف أى صدناكم مكرم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم الظرف مقامه على الاتساع والاسناد مجازى (قوله اذ تامرونا) ظرف للمكر أى مكرم وقت أمركم لنا الخ (قوله وأمر والندامة) جملة حالية أو مستانقة (قوله أى أخفاها كل عن رفقته) أى فكل أخفى الندم على فعله فى الدنيا من الكفر والمعاصى مخافة أن يعبره الآخر (قوله وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) أى زيادة على آخذ بهم بالنار (قوله وما أرسلنا الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله الا قال وترفوها) حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق لئى فتمم فقد وجد المسوخ (قوله بما أرسلتم به) متعلق بكافرون قدم الالتهام ورعاية للفواصل (قوله وقالوا نحن اكثر أموالا وأولادا) أى فلولم يكن راضيا بما نحن عليه لما أعطانا الاموال والاولاد فى الدنيا واذا كان كذلك فلا يعذبنا فى الآخرة (قوله وما نحن بمذنبين) أى لانه لما اكرمنا فى الدنيا فلا يهيننا فى الآخرة على فرض وجودها (قوله قل ان ربي يبسط الرزق الخ) أى يبسط الرزق وضميقه فى الدنيا ليس دليلا على رضا الله فقد يبسط الرزق للكافر ويضيقه على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وانما هو تابع للقسمة الازلية قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات (قوله لا يملون ذلك) أى فيظنون أن بسط الرزق وتضييقه تابع لرضا الله وغضبه (قوله وما أموالكم الخ) كلام مستأنف سيق لتقرير ما سبق وتحقيقه (قوله بالتي تقربك) عفة للاموال والاولاد لان جمع التفسير للماقل وغير الماقل يعامل معاملة المؤمنة الواحدة ويصح أن تكون التى صفة لموصوف محذوف تقديره بالاحوال التى (قوله قربى) أشار بذلك الى أن زنى مصدر من معنى الفعل (قوله لكن من آمن) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع وحمله على ذلك جعل الخطاب للكفار ويصح أن يكون متصلا والخطاب الاول عام كانه قيل وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى اتقى أمواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح فاولئك

القول يقول الذين استضعفوا) الاتساع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا انتم) صددتمونا عن الايمان (لكننا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرئين) فى انفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اى مكر فيهما منكم بنا (اذ تامرونا ان تكفروا بالله ونجمل له اندادا شركاء) (واسروا) اى الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) اى أخفاها كل عن رفقته مخافة التعبير (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مسترفوها) رؤسائها المنتعمون (ايا ما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر أموالا وأولادا) من آمن (وما نحن بمذنبين قل ان ربي يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء

ابتلاء (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة

الخ

(لا يملون) ذلك (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقربك عندنا زنى) قربى اى تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا

قائلك لهم جزاء الضعف بما عملوا) اى جزاء العمل الحسنه مثلا بمشرفا كثر (٢٥١) (ومع في العرقات) من الجنة (آمنون) من

الموت وغيره وفي قراءة
العرفه بمعنى الجمع (والذين
يسعون في آياتنا) القرآن
بالا بطل (معجزين) لنا
مقدرين عجزنا واتهم
يفوتوننا) أولئك في
العذاب محضرون قل ان
رني يبسط الرزق) يوسعه
(لمن يشاء من عياده)
امتحانا (ويقدر) بضيقة
(له) بعد البسط اولن يشاء
ابتلاء (وما انفقتم من شيء)
في الخير) فهو يخلفه وهو
خير الرازقين (يقال كل
انسان يرزق عائلته اى
من رزق الله (و) اذكر
(يوم نحشرهم جميعا) اى
المشركين (ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الاولى باء واسقاطها) كانوا
يعبدون قالوا سيحالك)
تزيها لك عن الشرك (انت)
وليننا من دونهم) اى لا
موالاة بيننا وبينهم من جهتنا
(بل) للانتقال (كانوا
يعبدون الجن) الشياطين
اى يطيعون في عبادتهم
ايانا (اكثرهم بهم مؤمنون)
مصداقون فيما يقولون
لهم قال تعالى (فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض
اى بعض المعبودين
لبعض العابدن (نقعا)
شفاعة (ولا ضرا) تعذبا
(ونقول للذين ظلموا)

الغ) قوله فاولئك) مبتدأ أولهم خير مقدم وجزاء مبتدأ مؤخر والجملة خبر أولئك وهو استئناف لبيان
جزاء اعمالهم (قوله جزاء الضعف) من اضافة الموصوف لصفته اى الجزاء المضعف (قوله مثلا)
اى أو الحسنه بسبعين او بسبعمائة او اكثر (قوله وغيره) اى من سائر المكاره فلا يفتى شيابهم ولا تبلى
ثيابهم (قوله وفي قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله مقدرين عجزنا) اى معتقدين اننا عاجزون
فلا نقدر عليهم (قوله قل ان رني يبسط الرزق لمن يشاء الغ) اختلف في هذه الآية فقيل مكررة مع
التي قبلها للتاكيد وقيل مقابلة لها فالاولى محمولة على اشخاص متعددين وهذه محمولة على شخص واحد
باعتبار وقتين فوقت البسط غير وقت القبض وهو الاحتمال الاول في المفسر أو الاولى محمولة على الكفار
وهذه في حق المؤمنين وكل صحيح (قوله ابتلاء) علة لقوله ويقدره اى يخبر هل يصبر اولا (قوله وما
انفقتم من شيء) اى على انفسكم وعبادكم او تصدقتم به (قوله فهو يخلفه) اى بالمال او بالقناعة التي
هى كثر لا يتفادوا بالثواب في الآخرة وفي الحديث ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعطه منفقنا خلافا ويقول الآخر اللهم اعطه ممسكا تلفا ويؤيد هذا الحديث قوله
تعالى فلما من اعطى واتقى الآيات واتى بهذه الآية عقب التي قبلها اشارة الى ان الاتفاق لا يضيق
الرزق بل ربما كان سببا في توسعته فالجيلة في توسعة الرزق الاتفاق في وجوه الخير والثقة بالله
والتوكل عليه (قوله وهو خير الرازقين) اى احسنهم واجلهم لكونه خالق السبب والمسبب (قوله
يقال كل انسان الغ) اى لغة ودفع بذلك ما قيل ان الرازق في الحقيقة واحد وهو الله فاجاب بان
الجمع باعتبار الصورة فالله خالق الرزق والعبيد متسببون فيه ان قلت اى مشاركة بين المفضل والمفضل
عليه اجيب بان الرازق بطابق على الموصل للرزق والخالق له والرب يوصف بالامر بن والعبد يوصف
بالايصال فقط فغيرية الله من حيث انه خالق وموصل فعلم ان العبد يقال له رازق بهذا ولا يقال
له رزاق لانه من السماء المختصة به تعالى (قوله يرزق عائلته) اى عياله وعيال الرجل من يعولهم
واحد عيل كجيد (قوله وابدال الاولياء) هدا سق قلم من انفس ادم يقرأ بهذه احدمن القراء
واما تحقيقها واسقاط الاولياء فثلاث قراآت سبعيات تحقق الاولى
وتسهيل الثانية وعكسه وابدال الثانية بيا سا كنة ممدودة مع تحقيق الاولى فيكون الجملة خمسا
(قوله كانوا يعبدون) خطاب للملائكة وتقريع للكفار وذلك كقوله تعالى لعيسى أنت
قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله مع كون الله تعالى عالما بان الملائكة وعيسى يرؤن
من ذلك (قوله انت ولبنا من دونهم) اى انت الذى نواليك وتتقرب اليك بالعبادة فلم يكن لنا
دخل في عبادتهم لنا (قوله اى يطيعونهم) اى فالمراد بعبادة الجن طاعتهم فيما يوسوسون لهم
وقيل كانوا يمثلون لهم و يخيلون اليهم الملائكة كما وقع لجماعة من خزاعة كانوا يعبدون
الجن ويزعمون ان الجن تزاءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله (قوله اكثرهم بهم مؤمنون)
ان قلت حيث اثبت اول انهم كانوا يعبدون الجن لزم منه ان جميعهم مؤمنون بهم فكيف قال اكثرهم
اجيب بان قول الملائكة اكثرهم من باب الاحتياط تحرز عن ادعاء الاحاطة بهم كانوا قالوا ان
الذين رايناهم واطعنا على اموالهم كانوا يعبدون الجن ولمل في الوحود من لم يطع عليه من الكفار
واجيب ايضا بان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والظهر عنوان الباطن غالبا فقولوا بل كانوا
يعبدون الجن لا اطلاعهم على اعمالهم وقالوا اكثرهم بهم مؤمنون لعدم اطلاعهم على مافى القلوب
(قوله اى بعض المعبودين) اى وهم الملائكة وقوله لبعض العابدن اى وهم الكفار (قوله ونقول)
عطف على لا يملك (قوله واذا تسلى عليهم آياتنا) اى دلائل توحيدنا (قوله الا افك) اى

كفروا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تبلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات باسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) اى القرآن (الا افك) كذب (مفتري) على الله

كذب غير مطابق للواقع ومع كونه كذلك هو مفتري أى مختلق من حيث نسبته الى الله فقوله مفتري تاسيس لا تاكيد (قوله وقال الذين كفروا) التصريح بالاعمال انكار عظيم وتعجيب بليغ (قوله قال تعالى) اى رد اعليهم (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) اى فالمعنى لا عذر لهم في عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم كتابا ودينا ويحتجون بان نبيهم حذرهم من ترك دينه وان كان عذرا باطلا وحجة واهية (قوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) اى نبي يخوفهم ويحذرهم من عقاب الله (قوله معشار ما آتيناهم) قيل المعشار لغة في العشر وقيل المعشار هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من الف وهو الاظهر لان المراد به المبالغفة في التقليل (قوله من القوة الخ) اى ومع ذلك فلم ينفعهم شئ من ذلك في دفع الهلاك عنهم (قوله فكذبوا رسلنا) عطف على قوله وكذب الذين من قبلهم عطف مسيب على سبب (قوله فكيف كان نكير) عطف على محذوف تقديره فحين كذبوا رسلنا جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم (قوله واقع موقعة) اى فهو في غاية العدل وعدم الجور والظلم (قوله قل انما أعظمكم) اى أمركم بأمر صيكم بقوله بواحدة صفة لم يصف محذوف تقديره بمخلة واحدة (قوله ان تقوموا) ان وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر لمحذوف قدره المنقسم بقوله هي وليس المراد بالقيام حقيقة وهو الانتصاب على القدمين من المراد صرف الهممة والاشتغال والتفكير في أمر مجد وما جاء به لان اول واجب على المكاتب النظر المؤدى للمعرفة (قوله مثنى وفردى) حالان من فاعل تقوموا وانما أمرهم بذلك لان الجماعة غير بما يكون في اجتماعها تشوش الخاطر ومنع التفكير بسبب الاغراض والتعصب واما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما على صاحبه ما استفاد به ففكره واما الواحد فيفكر في نفسه ويقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جر بنا عليه كذبا قط وقد علم ان محمدا ما به جنون بل علمتموه ارجح من بش عقلا وأوزنهم حله وأحدهم ذهبا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولاً وأركاهم نفسا واذا علمتم ذلك كما لكم ان تطلبوا منه آية على صدقه واذا جاء بها تبين انه صادق فيما جاء به وادا كان كذلك فالراجح اتباعه وتصديقه (قوله فعملوا) أشار بذلك الى ان نتيجة التفكير العلم ومعمول التفكير محذوف والتقدير فتفكروا في أحوال محمد فنتج لكم العلم بان ما بصاحبكم جنون ولا نقص (قوله ما بصاحبكم) اضا فلهم اشارة الى انه كان مشهورا بينهم بحاله معروف عندهم فكانوا يدعون به بالصادق الامين فاذا فكروا وقاسوا حاله بعد النبوة على حاله قبلها فيفيدهم العلم بكآل أو صافه (قوله ان هو) اى المحدث عنه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بين يدي عذاب شديد) اى هو مقدمة عذاب لكم في الدنيا والآخرة ان لم تؤمنوا وتصدقوه فيما جاء به فيخركم به قبل وقوعه (قوله قل ما سألكم من اجر) يحتمل ان ما شرطية مفعول لسألتكم ومن أجر بيان لما وقوله فهو لكم جواب الشرط ويحتمل انها موصولة ممتدة أو قوله فهو لكم خبرها وقرن الخبر بالفاء لما في الموصول من العموم وعلى كل فيحتمل ان المعنى ما سألكم أجر البتة فكون كقولك لمن لم يسطك شيأ أصلا ان اعطيتنى شيأ اخذه ويؤيده قوله ان اجرى الاعلى الله وقيل المفسر اى لا أسألكم عليه أجر او يحتمل ان المعنى لم أسألكم شيأ بمود نفعه على فهو كقوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجر الا انتم تعلمون في القرآني وقوله قل ما أسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ منى ربه سبيلا (قوله قل ان ربي) اى مالكي وسيدى (قوله يقذف بالحق) مفعول يقذف محذوف تقديره يقذف الباطل بالحق ويؤيده قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل اى ندفع الباطل بالحق ونصرفه به ويصح ان تكون الباء للملابسة والمفعول محذوف ايضا والتقدير يقذف الوحى الى انبياءه ملائكة بالحق ارضمن يقذف معنى يقضى ويحكم والاقرب الاول لان خبر ما نسرته بالوارد (قوله نلام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدا

(وقال الذين كفروا والحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الاسحرمين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) اى هؤلاء (معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلنا) اليهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالحق وبقوله الا هلاك اى هو واقع موقعة (قل انما أعظمكم بواحدة) هى ان تقوموا (الله) اى لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفردى) واحدا واحدا (ثم تفكروا) فعملوا (ما بصاحبكم) محمد (من جنه) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدي) اى قبل (عذاب شديد) فى الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألكم على الا نذار والتبليغ) من اجر فهو لكم اى لا أسألكم عليه اجرا (ان اجرى) ما توابى (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدق (قل ان ربي يقذف بالحق) بقلبه الى انبيائه (علام الغيوب)

السماوات والارض (قل جاء الحق) (وما يبدى الباطل) الكفر (وما يبدى) أى لم يبق له أثر الحق وزهق الباطل ان قلت ان السورة مكية والكفر في ذلك الوقت كان له شوكة قوية والاسلام كان ضميما فكيف قال قل جاء الحق الخ أجيب بأنه لتحقق وقوعه نزله منزلة الواقع فعبر عنه بالماضي كقوله أتى امر الله (قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي) سبب نزولها ان الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم تركت دين اباك فضلت والمعنى قل لهم يا محمد ان حصل لى ضلال كما زعمتم فان وبال ضلالى على نفسى لا يضر غيرى وقرءة العامة بفتح اللام من باب ضرب وقرئ شذوذا بكسر اللام من باب علم (قوله وان اهتديت الخ) أى لان الاهتداء لا يكون الا بهدائه وتوفيقه (قوله فبا يوحى الى ربى) أى بسبب ايجار ربى الى أو بسبب الذى يوحى الى فاما مصدر به أو موصولة والمعنى فهدى أى بفضل الله تعالى فاصل المعنى المراد انه ان كان بى ضلال فمن نفسى لنفسى وان كان بى هدى فمن فضل الله بالوحى الى على حد قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (قوله انه سميع) أى يسمع كل ما خفى وما ظهر وقوله قرب أى قرب مكان (قوله ولوترى اذ فزعوا من القبور) أى لو ترى وقت فزعهم واسناد الرؤى لوقت مجاز وحقة ان يسند لهم وقوله عند البعث احد اقوال فى وقت الفزع وقيل فى الدنيا يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطعوا الفرار الى التوبة وقيل نزلت فى ثمانين ألفا ياتون فى آخر الزمان يغزون الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فيها الاخذ من مكان قرب (قوله لرأيت امر اعظما) أشار بذلك الى ان جواب لو محذوف (قوله فلا فوت) أى لا مخلص ولا مهرب (قوله اى القبور) أى وهى قرية من مساكنهم فى الدنيا والمعنى قبضت ارواحهم فى اماكنها فلم يمكنهم الفرار وقيل أخذوا من مكان قرب وهى القبور لجهنم فيخرجون من قبورهم لها (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت حصول الفزع وهو وقت نزول العذاب بهم (قوله وأنى لهم) أى كيف يمكنهم الخلاص والظفر بمطلوبهم وهم فى الآخرة مع ان ذلك لا يحصل ولا يكون الا فى الدنيا وهى بعيدة من الآخرة فالماضى بعيد اذا يعود والمستقبل قرب لانه آت وكل آت قرب (قوله التناوش) أى الرجوع الى الدنيا للايمان وقبول التوبة (قوله بالواو وبالهمزة) أى فهما قرءتان سبعيتان (قوله وقد كفروا الخ) الجملة حالية أى يستبدم تناوهم الايمان فى الآخرة والحال انهم كفروا فى الدنيا (قوله ويقذفون بالغيب) أى يتكلمون فى الرسول بالمطاعن والنقص من جانب بعيد من امره وهو الشبه التى اقترحوها فى جانب الرسول ويتكلمون فى العذاب ويخلفون على تقيمه من جانب بعيد عنهم من حيث انهم لم يعلموا ذلك فالمكان البعيد هو ظنهم الفاسد فهو بعيد عن رتبة العلم (قوله غيبة بعيدة) أى عن الصدق (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة (قوله اى قبوله) أى بحيث يخلصهم فى الآخرة (قوله باشيا عنهم) جمع شيع وشيع جمع شيعه فالاشياح جمع الجمع وهم قوم الرجل وانصاره واتباعه والمراد بهم هنا أشباههم فى الكفر كما قال المنفسر (قوله من قبل) صفة للاشياح (قوله اى قبلهم) أى الذين كانوا سابقين عليهم فى الزمان لاني العذاب فان زمن عذابهم فى القيامة متتحد (قوله موقع فى الرية لهم) أى فهو من ارا به اذا اوقعه فى الرية وهى الشك فهو كقولهم عجب عجب وشمر شاعر من باب التاكيد (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله

ماغاب من خلقه في
السماوات والارض (قل جاء الحق) (وما يبدى الباطل) الكفر (وما يبدى) أى لم يبق له أثر الحق وزهق الباطل ان قلت ان السورة مكية والكفر في ذلك الوقت كان له شوكة قوية والاسلام كان ضميما فكيف قال قل جاء الحق الخ أجيب بأنه لتحقق وقوعه نزله منزلة الواقع فعبر عنه بالماضي كقوله أتى امر الله (قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي) سبب نزولها ان الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم تركت دين اباك فضلت والمعنى قل لهم يا محمد ان حصل لى ضلال كما زعمتم فان وبال ضلالى على نفسى لا يضر غيرى وقرءة العامة بفتح اللام من باب ضرب وقرئ شذوذا بكسر اللام من باب علم (قوله وان اهتديت الخ) أى لان الاهتداء لا يكون الا بهدائه وتوفيقه (قوله فبا يوحى الى ربى) أى بسبب ايجار ربى الى أو بسبب الذى يوحى الى فاما مصدر به أو موصولة والمعنى فهدى أى بفضل الله تعالى فاصل المعنى المراد انه ان كان بى ضلال فمن نفسى لنفسى وان كان بى هدى فمن فضل الله بالوحى الى على حد قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (قوله انه سميع) أى يسمع كل ما خفى وما ظهر وقوله قرب أى قرب مكان (قوله ولوترى اذ فزعوا من القبور) أى لو ترى وقت فزعهم واسناد الرؤى لوقت مجاز وحقة ان يسند لهم وقوله عند البعث احد اقوال فى وقت الفزع وقيل فى الدنيا يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطعوا الفرار الى التوبة وقيل نزلت فى ثمانين ألفا ياتون فى آخر الزمان يغزون الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فيها الاخذ من مكان قرب (قوله لرأيت امر اعظما) أشار بذلك الى ان جواب لو محذوف (قوله فلا فوت) أى لا مخلص ولا مهرب (قوله اى القبور) أى وهى قرية من مساكنهم فى الدنيا والمعنى قبضت ارواحهم فى اماكنها فلم يمكنهم الفرار وقيل أخذوا من مكان قرب وهى القبور لجهنم فيخرجون من قبورهم لها (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت حصول الفزع وهو وقت نزول العذاب بهم (قوله وأنى لهم) أى كيف يمكنهم الخلاص والظفر بمطلوبهم وهم فى الآخرة مع ان ذلك لا يحصل ولا يكون الا فى الدنيا وهى بعيدة من الآخرة فالماضى بعيد اذا يعود والمستقبل قرب لانه آت وكل آت قرب (قوله التناوش) أى الرجوع الى الدنيا للايمان وقبول التوبة (قوله بالواو وبالهمزة) أى فهما قرءتان سبعيتان (قوله وقد كفروا الخ) الجملة حالية أى يستبدم تناوهم الايمان فى الآخرة والحال انهم كفروا فى الدنيا (قوله ويقذفون بالغيب) أى يتكلمون فى الرسول بالمطاعن والنقص من جانب بعيد من امره وهو الشبه التى اقترحوها فى جانب الرسول ويتكلمون فى العذاب ويخلفون على تقيمه من جانب بعيد عنهم من حيث انهم لم يعلموا ذلك فالمكان البعيد هو ظنهم الفاسد فهو بعيد عن رتبة العلم (قوله غيبة بعيدة) أى عن الصدق (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة (قوله اى قبوله) أى بحيث يخلصهم فى الآخرة (قوله باشيا عنهم) جمع شيع وشيع جمع شيعه فالاشياح جمع الجمع وهم قوم الرجل وانصاره واتباعه والمراد بهم هنا أشباههم فى الكفر كما قال المنفسر (قوله من قبل) صفة للاشياح (قوله اى قبلهم) أى الذين كانوا سابقين عليهم فى الزمان لاني العذاب فان زمن عذابهم فى القيامة متتحد (قوله موقع فى الرية لهم) أى فهو من ارا به اذا اوقعه فى الرية وهى الشك فهو كقولهم عجب عجب وشمر شاعر من باب التاكيد (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله

﴿سورة فاطر مكية﴾

أى وتسمى سورة الملائكة أيضا (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لنفسه وتعليما خلقه كيفية الثناء عليه قال في الحمد الصادر منه تعالى يحتمل ان تكون للاستغراق وللجنس ولا يصح ان تكون عمودية لانه لم يكن ثم شئ معهود غير الحاصل بهذه الجملة واما في كلام العباد فالأولى ان تكون عمودية والمعهود هو الحمد الصادر منه تعالى لنفسه (قوله كما بين في أول سورة سبا) أى حيث قال هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل واعلم ان السور المفتحة بالحمد أربع الانعام والكهف وسبا وفاطر وحكمة افتتاها بذلك ان فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التى احتوت عليها الفاتحة (قوله على غير مثال سبق) أى وان كان لها مادة وهو النور المحمدى فالمنفى المثال السابق فقط (قوله جاعل الملائكة) نعمت ثان للهظ الجلالة ورجاعه وان كان بمعنى الماضى الا انه للاستمرار فباعتبار دلالة على الماضى تكون اضافته محضة فيصالح لوصف المعرفة به وباعتبار دلالة على الحال والا استقبال يصلح للعمل فى رسلا (قوله الى الانبياء) أى بالوحى وحينئذ فيراد بعض الملائكة لا كلهم وعبارة البيضاوى أوضح من هذه وأولى ونصها جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عبادہ يبلغون اليهم رسالا انه بالوحى والالهام والرؤى بالصالحه او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صمنه (قوله اولى اجنحة) يصح ان يكون صفة لرسلا وهو وان كان صحيحا من جهة اللفظ لتوافقهما تنكير الا انه يؤم ان الاجنحة لخصوص الرسل مع انها لكل الملائكة فالاحسن جعله صفة او حالا من الملائكة نظرا الى الجنسية (قوله مثنى) بدل من اجنحة مجرور بفتحة مقدره نيا بة عن الكسرة المقدره لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف الوصفية والعدل لكونه معدولا عن اثنين اثنين (قوله وثلاث ورباع) اذ قلت فى أى محل يكون الخناح الثالث لى الثلاثة قلت لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين بعمدهما بالقوة (قوله يزيدى الخلق) جملة مستأنفة سبقت لبيان باهر قدرته تعالى (قوله فى الملائكة) أى فى صورهم فقد قال الزمخشري رأيت فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجا حان يلقيون بهما اجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان على وجوههم حياة من الله تعالى وفى الحد يث رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستاثة جناح تناثر من رأسه الدر والياقوت وروى انه سأل جبريل ان يتراءى له فى صورته فقال انك ان تطيق ذلك فقال انى أحب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق جبريل عليه السلام مسندها وحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لورأت اسرافيل له اثنا عشر الف جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحا بين اى يتضاءل الا زمان لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو المصفور الصغير (قوله وغيرها) اى من جميع الخلق كطول القامة واعتدال الصورة وتمام الاعضاء وقوة البطش وحسن الصوت والشعر والخط وغير ذلك من الكالات التى اعطاها الله لخلقها (قوله ان الله على كل شئ قدير) كالتعليل لما قبله (قوله ما يفتح الله) ما اشرطية ويفتح فعل الشرط وقوله فلا تمسك لها جواب الشرط او موصولة مبتدأ ويفتح صلتها وقوله فلا تمسك لها خبر المبتدأ او قرن بالقاء لما فى المبتدأ من العموم وقوله من رحمة بيان لما (قوله كرزق) اى دنيوى واخرى وعبر فى جانب الرحمة بالفتح اشارة الى انها شئ عزيز تقبس شأنه ان يوضع فى خزائن واتى بها منكورة لتعم كل رحمة دنيوية واخرى (قوله فلا تمسك لها) انث مراعاة لمعنى ما هو الرحمة

﴿سورة فاطر مكية﴾

وهى خمس اوست
واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله) حمد تعالى نفسه
بذلك كما بين فى اول سبا
(فاطر السموات والارض)
خالقهما على غير مثال
سقى (جاعل للملائكة
رسلا) الى الانبياء (اولى
اجنحة مثنى وثلاث ورباع
يزيد فى الخلق) فى الملائكة
وغيرها (ما يشاء ان الله
على كل شئ قدير ما يفتح
الله للناس من رحمة)
كرزق ومطر (فلا تمسك لها

وما يسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) اى بعد ما ساكه (وهو العزيز) الغالب على امره (٣٥٥) (الحكيم) في فعله (يا ايها الناس)

اى اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت خالق لفظا ومجلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المنظر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير اى لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فاني تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيد الله (يا ايها الناس) مع اقراركم باه الخالق (الرازق) (وان يكذبوك) يا محمد في محبتك يا توحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو احزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا)

(قوله وما يسك) يصح ان يبقى على عمومه فالتدبيرى قوله ظاهر ويصح ان يكون قد حذف من الثانى لدلالة الاول عاياه والتدبيرى مرعاة للفظ وقد اشار المفسر لهذا الثانى بقوله من ذلك يعنى من الرحمة (قوله اى اهل مكة) تفسير للناس باعتبار سبب النزول والاقامه بعموم اللفظ (قوله اذكروا نعمت الله عليكم) اى اشكروه على تلك النعم التى أسداها اليكم (قوله باسكانكم الخ) اشار بذلك الى ان النعمة بمعنى الانعام و يصح ان تكون بمعنى المنعم به (قوله وخالق مبتدأ) اى مرفوع بضمه مقدره على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (قوله بالجر والرفع) اى فهما قراءتان سبعتان وقوله لفظا ومجلا ونشر مرتب وفى بعض النسخ بتقديم الرفع فيكون لقاوشرا مشوشا وقرى شدوذا بالنصب على الاستثناء (قوله والاستفهام للتقرير) اى والتو بهخ (قوله اى لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى لاجل اعراب والالفاظ لا خالق غيره (قوله لا اله الا هو) كلام مستأنف لتقرير النفي المتقدم (قوله فاني تؤفكون) من الاذك بالفتح وهو الصرف وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا احدثنا لنا فكنا عن آلهتنا واما الافك بالكسر فهو الكذب (قوله من أين تصرفون عن توحيد الله) اى كيف تعبدون غيره مع انه ليس فى ذلك الغير وصف يقتضى عبادته من دون الله (قوله وان يكذبوك) اى يدعوا على تكديبك وهذا تسليمة صلى الله عليه وسلم (قوله فاصبر كما صبروا) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف والمعنى فانس بمن قبلك ولا تحزرن (قوله فيجازى المكذبين) اى بادخالهم النار وقوله وينصر المرسلين اى بقبول شفاعتهم وادخالهم دار الكرامة (قوله وغيره) اى كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) اراد نهيهم عن الاغترار بها والمعنى فلا تغتروا بالدين فيذلهلك التمتع بها عن طلب الآخرة والسمى لها (قوله فى حلمه) اى بسببه والمعنى لا تجملوا حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان (قوله الغرور) هو بالفتح فى مراءه العامة كالصبور والشكور وقرى شدوذا بضمها اما جمع عار كما عدو وعود أو مصدر كاجلوس (قوله ان الشيطان لكم عدو) اى عظيم فان عداوته قديمة مؤسسه من عهد آدم (قوله فاتخذوه عدوا) اى فكفونوا عنه على حذر فى جميع احوالكم ولا تاملوا فى السر والملاينة ولا تقبلوا منه صرفا ولا عدلا قال البوصيرى

وخالف النفس والشيطان واعصهما * وانهما محضاك النصيح قاتم ولا تطع منهما خصما ولا حكما * فانت تعرف كيدا الخصم والحكم

(قوله انما يدعو احزبه الخ) بيان لوجه عداوته وتحذير من طاعته (قوله هذا) اى قوله الذين كفروا الى آخره والمعنى من كفر من اول الزمان الى آخره فله العذاب الشديد ومن آمن من اول الزمان الى آخره فله المغفرة والاجر الكبير (قوله ونزل فى اى جهل وغيره) اى من بشرى مكة كالعاص بن وائل والاسود بن المطلب وعقبه بن ابي معيط واضرابهم ويؤيدهم القول آيات منها ليس سلبك هداهم ومنها ولا يحزنك الذين يسعون فى الكفر ومنها فاعلك باخ نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وغير ذلك فى هذه الآيات تسليمة صلى الله عليه وسلم على كفر قومه وقيل هذه الآية نزلت فى الخوارج الذين يحرفون تاويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأولاهم كما هو مشاهد الآن فى نظائرهم وهم فرقة بارض الحجاز يقال لهم الوهاية يحسبون أنهم على شىء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فاساهم ذكر الله أو تلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون نسال الله الكريم ان يقطع دابرهم وقيل نزلت فى اليهود والنصارى وقيل نزلت فى الشيطان حيث زين له ايه العابد التقى وادم العاصي فخالف ربه لاعتقاده أنه على شىء (قوله أفترز ين له سوء عمله) اى زين له الشيطان ونفسه الامارة عمله السيء

وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجركبير) هذا بيان للموافقى الشيطان وما تخالفه * ونزل فى ابى جهل وغيره (افمن زين له سوء عمله)

بالتوويه (فراة حسنا) من
 ميتد أخبره كمن هداه الله
 لا دل عليه (فان الله يضل
 من يشاء ويهدي من يشاء
 فلا تذهب نفسك
 عليهم) على الذين لهم
 (حسرات) باغتمامك ان
 لا يؤمنوا (ان الله علم بما
 يصنعون) فيجاز بهم عليه
 (والله الذي ارسل الرياح)
 وفي قراءة الرياح (فتشير
 سحبا) المضارع لحكاية
 الحال الماضية اى تزوجه
 (فسقناه) فيه التفات عن
 الغيبة (الى بلد ميت)
 بالتشديد والتخفيف
 لانيات بها (فاحيننا به
 الارض) من البلد (بعد
 موتها) بسما اى انيتنا به
 الزرع واد كلاً (كذلك
 النشور) اى البعث
 والاحياء (من كان يريد
 العزة فله العزة جميعا) اى
 في الدنيا والاخرة فلا
 تنال منه الا بطاعته
 فليطعه (اليه يصعد الكلم
 الطيب) بعلامه وهو لا اله
 الا الله ونحوها (والعمل
 الصالح يرفعه) يقبله (والذين
 يمكرون) المكورات
 (السيئات) بالنبي في دار
 الدوة بن تقييده او قتله
 او اخراجه كما ذكر في
 الافال (لهم عذاب شديد
 ومكر أولئك هو بيور)
 بهمك (والله خلقكم من تراب)

فهم من اضافة الصفة للموصوف (قوله بالتوويه) اى التحسين ظاهر ايان غالب وهمه على عقله فرأى الحق
 باطلا والباطل حقا وأمان هداه الله فقدر اى الحق حقا فاتبعه ورأى الباطل باطلا فاجتنبه (قوله لا)
 اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله دل عليه) اى على تقدير الخبر والمعنى حذف الخبر لدلالة
 قوله فان الله يضل من يشاء الخ عليه وفي هذه الآية رد على المعتزلة الذين يزعمون ان العبد يخلق افعال نفسه
 فلو كان كذلك ما اسند الاضلال والهدى لله تعالى (قوله فلا تذهب نفسك عليهم) عامة القراء على فتح
 التاء والهاء ورفع نفس على الفاعلية ويكون المعنى لا تتعاط أسباب ذلك وقرئ شذوذا بضم التاء وكسر
 الهاء ونفسك مفعول به ويكون المعنى لا تهلكها على عدم ايمانهم (قوله حسرات) مفعول لاجله جمع
 حسرة وهى شدة التلمف على الشئ الفاتت (قوله فيجاز بهم عليه) اى ان خيرا خيرا وان شرا فاشرا (قوله
 وفي قراء الريح) اى وهى سبعية ايضا (قوله لحكاية الحال الماضية) اى استحضارا لتلك الصورة العجيبة
 التى تدل على كمال قدرته تعالى (قوله اى تزوجه) اى تحركه وتثيره (قوله فيه التفات عن الغيبة) اى الكائنة
 فى قوله والله الذى ارسل (قوله الى بلد ميت) البلد يذكروا يؤثرت بطاق على القطعة من الارض عامرة أو
 خالية (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لانيات بها) اى فالمراد بالموت عدم
 النبات والمرعى وبالحياة وجودها (قوله من البلد) من بيانية (قوله كذلك النشور) اى كمن احياء
 الارض بالنبات احياء الاموات ووجه التشبيه ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائمة بها كذلك
 الاعضاء تقبل الحياة اللائمة بها فان البلد الميت تساق اليها المياه فتحيها والاجساد تساق اليها الارواح
 فتحيها (قوله من كان يريد العزة والله العزة جميعا) من شرطية مبتدأ وجوابها محذوف قدره المفسر بقوله
 فليطعه وقوله فله العزة تعليل للجواب واختلف في هذه الآية فقيل المراد من كان يريد ان يسأل عن
 العزة لمن هو فقل له العزة جميعا وقيل المراد من اراد العزة لنفسه فليطلبها من الله فان العزة له لا تغيره وطلبها
 يكون بطاعته والالتجاء اليه والوقوف على بابه لما ورد في الحديث من اراد عز الدارين فليطع العزيز
 ومن طلب العزة من غيره تعالى كسى من وصفه وهو الذلل لان وصف العبد الذلل ووصف الله العزيز المتجا
 الى الله كساه الله من وصفه ومن التجا الى العبد كساه الله من وصف ذلك العبد لما ورد من استعز بقوم
 اورثه الله ذلهم وقال الشاعر

وإذا تذلل الرقاب تواضعا * منالك فعزها في ذلها

(قوله يعلمه) أشار بذلك الى ان فى الكلام مجازا فالصعود مجاز عن العلم كما يقال ارتفع الامر الى القاضي يعنى
 علمه وعبر عنه بالصعود اشارة لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقيل المعنى يصعد
 الى سمائه وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء (قوله ونحوها) اى من الاذكار
 والتسبيح وقراءة القرآن (قوله والعمل الصالح) اى كالصلاة والصوم وغير ذلك من الطاعات (قوله والذين
 يمكرون) بيان لحال الكفار الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح (قوله المكورات)
 قدره اشارة الى ان السموات صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق ليمكرون لان مكر لازم لا ينصب
 انفعول والمكر الحيلة واخذ بعة (قوله في دار الندوة) اى وهى التى بناها قصي بن كلاب للتحديث والمشاورة
 (قوله كما ذكر في الافال) اى فى قوله واذ يمكرون الذين كفروا والآيات وقد فصلت هناك (قوله ومكر
 اولئك) اى باسم الاشارة البعيدة اشارة لبعدهم عن الرحمة واشتباهاهم بالغيث والفساد (قوله هو بيور) هو مبتدأ
 ثان ويور خيره والجملة خبر الاول ويصح ان يكون ضمير فصل لا محل له من الاعراب وقولهم ان الفصل

بخلق ايكم آدم منه (ثم من نطفة) اي منى بخلق ذرية منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكورا واناثا (٢٥٧) وما تحمل من انثى ولا تضع الا

بعلمه حال اي معلومة له
(وما يعمر من معمر) اي
ما يزداد في عمر طويل العمر
(ولا ينقص من عمره) اي
ذلك المعمر او معمر آخر
(الاي كتاب) هو اللوح
المحفوظ (ان ذلك على الله
يسير) هين (وما يستوي
البحران هذا عذب فرات)
شديد العذوبة (سائغ
شرا به) شر به (وهذا ملح
اجاج) شديد الملوحة (ومن
كل) منهما (تاكلون لحما
طريا) هو السمك
(وتستخرجون) من الملح
وقيل منهما (حلية تلبسونها)
هي اللؤلؤ والمرجان
(وترى) تبصر (الفلك)
السفن (فيه) في كل منهما
(مواخر) تمخر الماء اي
تشقه بجرها فيه مقبلة
ومدبرة برنج واحدة
(لتبتغوا) تطلبوا (من
فضله) ته الى بالتجارة
(ولم اكن تشكرون) الله على
ذلك (يولج) يدخل الله
(اللؤلؤ والنهار) فيزيد
(ويولج النهار) يدخله (في
الليل) فيزيد (وسخر
الشمس والقمر كل) منها
(يجري) في فلكه (لاجل
مسمى) يوم القيامة (ذلكم
الله بكم له الملاك والذين
تدعون) تعبدون (من دونه)
اي غيره وهم الاصنام
(ما يملكون من قطعير)
لغافة النواة (ان تدعوهم لا

لا يقع قبل الخبر اذا كان فلما مردود ويجوز ذلك (قوله بخلق ايكم آدم منه) ويصح ان يراد خلقكم من
تراب بواسطة ان اللطفة من الغذاء وهو من التراب (قوله ازواجا) اي اصنافا (قوله من انثى) من زائدة
في الفاعل (قوله حال) اي من انثى (قوله وما يعمر من معمر) بفتح الميم في قراءة العامة قال ابن عباس
ما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وك هو شهر او كم هو يوم او كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر
نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفي اجله فاما مضى من اجله فهو النقصان وما يستقبله
فهو الذي يعمره وهذا هو الاحسن وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان اطاع وتسعين ان عصى
فايها بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه السلام من احب ان يبسط له في رزقه وينسأله في اثره اى
يؤخر في عمره فيصل رحمه اى انه يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في
عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطاع على الاول دون
الثاني ظن انه زيادة او نقصان (قوله او معمر آخر) اى على حد عندى درهم ونصفه اى فالمي ما يزداد في
عمر شخص بان يكون اجله طويلا ولا ينقص من عمر آخر بان يكون عمره قصيرا (الاي كتاب) (قوله ان
ذلك) اى كتابه الاعداد والآجال (قوله على الله يسير) اى سهل غير متعذر (قوله وما يستوي البحران)
هذا مثل المؤمن والكافر وقوله شديد العذوبة اى يكسره وهج العاطش وقوله سائغ اى سهل الحرارة
(قوله شر به) اما فسر الشراب بالشراب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه (قوله اجاج)
اي يحرق الخلق بملوحته (قوله ومن كل تاكلون الخ) يحتمل انه استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما
من المنافع والمثل قد تم بما قبله وهو الاظهر وقيل هو من تمام التشبيه بمعنى انهما وان اشتركا في بعض
الاصناف لا يستويان في جميعها كالبحرين فانهما وان اشتركا في بعض المنافع لا يستويان في جميعها (قوله
هو السمك) المراد به حيوانات البحر كلها فيجوز اكلها (قوله وقيل منهما) اى ووجهه ان في البحر الملح
عيونا عذبة تخرج بالمح فيخرج اللؤلؤ منها عند الامتزاج (قوله والمرجان) هو عروق حمراء تطلع من
البحر كاصابع الكف وقيل هو صغار اللؤلؤ (قوله لتبتغوا) متعاقب مواخر (قوله بالتجارة) اي وغيرها
كالزرو والنج (قوله على ذلك) اى على ما اسداه اليكم من تلك النعم (قوله يولج الليل في النهار) اى فيطول
النهار حتى يصير من طلوع الشمس لغروبها اربع عشرة ساعة كايام الصيف وقوله يولج النهار في الليل
اي فيطول الليل حتى يكون من الغروب للطلوع اربع عشرة ساعة كايام الشتاء فالدائر بين الليل والنهار
اربع ساعات تارة تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) معطوف على
يولج يعبر بالمضارع في جانب الليل والنهار لان ابلج احدهما في الآخر يتجدد كل عام واما الشمس
والقمر فتسخرهما من يوم خلقهما الله فلان تجد فيهما واما التجرد في آثارها فلذا يعبر في جانبها بالماضي
(قوله والذين تدعون من دونه الخ) هذا من جملة الادلة على انفراده تعالى بالالوهية (قوله لغافة النواة)
بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة واعلم ان في النواة اربعة اشياء يضرب بها المثل في القلة القليل
وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللغافة والتقير وهو ما في ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة
(قوله ما اجابوكم) اى بجلب نفع ولا دفع ضرر (قوله باسراكم يا هم) اشار بذلك الى ان المصدر
مضاف للفاعل (قوله اى يتبرؤ منكم) اى يقولهم ما كانوا ايانا يعبدون (قوله ولا يذبك مثل
خبير) اى لا يخبرك احدهم بل لاني عالم بالاشياء وغيرى لا يعلمها وهذا الخطاب يحتمل ان يكون عاما غير
مختص باحدو يحتمل ان يكون خطابا لصلى الله عليه وسلم (قوله يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله)
انما خاطب الناس بذلك وان كان كل ما سوى الله فقير لان الناس هم الذين يدعون العتيق وينسبونونه
لا تقسم والمعنى يا ايها الناس اتمم اشد الخلق افتقارا واحتياجا الى الله في انفسكم وعيالكم واموالكم وفيما

(٣٣ - صاوى - م) بسمعوادعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استيجا بوالكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باسراكم
ايام مع الله اى يتبرؤ منكم ومن عبادتكم ايام (ولا يذبك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله)

يعرض لكم من سائر الامور فلا غنى لكم عنه طرفة عين ولا اقل من ذلك ومن هنا قول الصديق رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بالفقر والذل والمجزر والمسكنة عرف ربه بالغنى والعز والقدرة والكمال (قوله بكل حال) اي في حالة الفقر والغنى والضعف والقوة والذل والعز فالعبد مفتقر له في اي حالة كان بها ذلك العبد (قوله الحميد) انما ذكره بمد الغنى لدفع توهم ان غناه تعالى تارة ينفع وتارة لا فافادانه كما انه غنى هو منعم جواد محمود على انعامه لكونه يعطي النوال قبل السؤال للبر والفاجر (قوله ان يشا يذهبكم) هذا بيان لغناه المطلق بمعنى ان اذا هلكم ليس متوقفا على شيء الا على مشيئته فابقواكم من محض فضله (قوله يخلق جديدا) اي بعالم آخر غير ما تعرفونه (قوله شديد) اي معتذرا ومعتسر (قوله وازرة) فاعل تزر وهو صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله نفس والمعنى لا تحمل نفس وازرة وزر نفس اخرى واما غير الازرة فتحمل وزر الازرة بمعنى تشفع لها في غفرانه لا بمعنى انه ينتقل من الازرة لغيرها ان قلت ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى وليحمان ائقاهم الآية اجيب بان تلك الآية محمولة على من ضل وتسبب في الضلال لغيره فعليه وزر ضلاله ووزر تسببه لان تسببه من فعله فلم يحمل الا انقال نفسه فرجع الامر الى ان الانسان لا يحمل وزر غيره اصلا بل كل نفس بما كسبت رهينة (قوله وان تدع مثقلة الى حملها) اي وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها وهو بالكسر ما يحمل على ظهر أو رأس وبالفتح ما كان في البطن او على رأس شجرة (قوله لا يحمل منه شيء) العامة على قراءة يحمل مبنيا للمفعول وشيء نائب الفاعل وقرئ شذوذا تحمل بفتح التاء وكسر الميم مسندا الى ضمير النفس المحذوفة وشيا مفعول تحمل (قوله ولو كان ذا قربى) العامة على قراءة ذابا بالنصب خبير كان واسمها ضمير يعود على المدعو كما قدره المفسر وقرئ شذوذا بالرفع على ان كان تامة والمعنى وان تدع نفس مذنبية نفسا اخرى الى حمل شيء من ذنوبها لا يحمل منه شيء ولو كانت تلك النفس الاخرى قريبة للداعية كانها أو أباها لم يرد باقي الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسي ما على (قوله في الشقين) اي الحمل القهري والاختياري (قوله حكم من الله تعالى) اي وهو لا يخلو عن حكمة عظيمة (قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم) اما اداة حصر والمعنى ان انذارك مقصور على الذين يخشون ربهم وقوله بالغيب حال من فاعل يخشون اي يخشونه حال كونهم غائبين عنه فالغيب وصف العبيد لا وصف الرب فان وصف الرب القرب قال تعالى ونحن اقرب اليه من حمل الورد ووصف العبيد الغيبة والحجاب فالعبد محجوبون عن ربهم بصفات جلاله ووصف ان يكون حلا من المفعول اي يخشونه والحال انه عائب عنهم اي محجوب بجلاله فلا يرونه والى هذا اشار المفسر بقوله وما رآوه فعدم رؤية الله تعالى انما هو من تحجبه بصفات الجلال فاذا تجلى بالجمال رآته الابصار وذلك يحصل في الآخرة لاهل الايمان وقد حصل في الدنيا لسيد الخلق على الاطلاق وقد يتجلى بالجمال للقلوب في الدنيا فتراه وهي الخنة المعجزة لاهل الله المقربين (قوله لانهم المنتفعون بالادار) جواب عما يقال كيف قصر الادار على اهل الخشية مع انه لجميع المسككين فاجاب بان وجه قصره عليهم انتفاعهم به فكانه قال انما ينفع انذارك اهل الخشية (قوله اداموها) اي واظبوا عليها باركانها وشر وطها وآبها وفي نسخة أدوها (قوله وغيره) اي كلما صي (قوله فصلاحه مختص به) اي فهو قاصر عليه لا يتعداه فيجزى بالعمل في الآخرة اي الخير والشر (قوله وما يستوى الاعمي والبصير الخ) هذا مثل ضرر به الله للمؤمن والكافر وافاد أولا الفرق بين ذاتيهما وثانيهما وبين وصفيهما وثالثنا بين داريهما في الآخرة واما قوله وما يستوى الاحياء الخ فهو مثل آخر على ابع وجه لان الاعمي بما يكون فيه بهض نفع بخلاف الميت (قوله ولا الظلمات ولا النور) جمع الظلمات باعتبار انواع الكفر فان انواعه كثيرة بخلاف

بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) الحمود في صنعه بهم (ان يشا يذهبكم) ويات بخلق جديد) بدل لكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازره) آئمة اي لا تحمل (وزر) نفس (اخرى) وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه احد ليحمل بعبءه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (اذا قرئ) قرابة كلاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه وما رآوه لانهم المنتفعون بالانذار (واقاموا الصلاة) اداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة (وما يستوى الاعمي والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل

ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار و زيادة لافى الثلاثة تا كيد (ان الله يسمع من يشاء)
هدايتة فيجيبه بالايان (وما انت بسمع من فى القبور) اى الكفار (٢٥٩) شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (انت الا

الايان فهو نوع واحد (قوله ولا الحرور) هى الريح الحارة خلاف السموم فالحرور تكون بالنهار والسموم
بالليل وقيل الحرور السموم بالليل والنهار (قوله و زيادة لافى الثلاثة) اى فى الجمل الثلاث التى اوطاها ولا
الظلمات ولا النور ونا نيتها ولا الظل ولا الحرور ونا نيتها وما يستوى الاحياء ولا الاموات وانما يردت
للتاكيد فى الجميع لان نفي المساواة معلوم من ما النافية (قوله ان الله يسمع من يشاء) من هنا الى قوله تكبير
تسليمة له صلى الله عليه وسلم (قوله شبههم بالموتى) اى فى عدم التاثير بدعوته (قوله ان انت الانذير) اى
فليس عليك الا التبليغ والهدى بيد الله يؤتية من يشاء (قوله بالحق) حال من الكاف بدليل قول المنفسر
بالهدى كانه قال ارسلناك حال كونك هاديا (قوله وان من امة) اى تعلمها وقوله نبي ينذرها اى يخوفها
من عقاب الله وتنقضي شريعته بموته فما بين الرسولين من اهل الفترة وهم ناجون من اهل الجنة وان غير وا
بدلو او عبدوا غير الله بنص قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما ما ورد من تذيب بعض
اهل الفترة كهمرو بن لحي وامرى القيس وحاتم الطائي فقول ان ذلك لحكمة يهملها الله لا لكفرهم
والتحقيق انه خبر آحاد وهو لا يعارض النص القطعى وتقدم الكلام فى ذلك عند قوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا (قوله وبازر) اسم لكل ما يكتب (قوله كصحف ابراهيم) اى وهى ثلاثون
وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها
الكتب الاربعة فجملة الكتب السابعة مائة واربعة (قوله فاصبر كما صبروا) قدره اشارة الى ان جواب
الشرط محذوف (قوله اى هو واقع موقعه) اشارة بذلك الى ان الاستفهام تقريرى (قوله المتر) خطاب
لكل من تتاقي منه الرؤية وهو كلام مستأنف سيق لبيان باهر قدرته تعالى وكال حكيمته (قوله فيه التفات)
اى وحكيمته ان المنية فى الاخراج ! بلغ من انزال الماء ولما فى الاخراج من الصنع البديع الدال على كمال
القدرة الالهية (قوله ثمرات مختلفا الوانها) اى فى اصل اللون كالاخضر والاصفر والاحمر وفى شدة
اللون الواحد وضعفه (قوله ومن الجبال جدد) قرأ العامة بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريق
وقرى شذوذا بضم الجيم والدال جمع جديدة وفتحهما (قوله مختلفا الوانها) مختلف صفة لجدد والوانها
فاعل به او مختلف خير مقدم والوانها مبتدأ مؤخر والجملة صفة لجدد (قوله وغرايب سود) الغريب تا كيد
للاسود كالتاقي تا كيد للاحمر وانما قدمه عليه للمبالغة (قوله يقال كثيرا) اى بتقديم الموصوف على
الصفة وهذا هو الاصل وقوله و قليلا اى بتقديم الصفة على الموصوف وهذا خلاف الاصل
ويرتكب للمبالغة (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف الوانها صفة لموصوف محذوف
هو المبتدأ اى صنف مختلف الوانها من الناس وقوله كذلك صفة لمصدر محذوف اى اختلافها
كذلك (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) اى ان خشية الله شرطها العلم والمعرفة به فمن
اشتدت معرفته لربه كان اخشاهم له ولذا ورد فى الحديث انا اخشاكم لله واتقاكم له وقرى
شذوذا برفع الجلالة ونصب العلماء والمعنى انما يعظم الله من العباد العلماء وانما كان كذلك لكونهم
اعرف الناس برهيم واتقاهم له فالواجب على الناس تعظيمهم واحترامهم اقتداء بالله تعالى فان الله
اخبر انه يعظمهم ويحلمهم (قوله ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية كانه قيل يجب على كل
انسان ان يخشى الله تعالى لانه عز يزقاهر لساواه غمور للمدبين (قوله ان الذين يتلون كتاب الله)
اى يقرؤه على طهارة اولاعن ظهر قلبه او فى المصحف وفضل الله واسع (قوله زكاة او غيرها)

نذير) منذر لهم (انا
ارسلناك بالحق) بالهدى
(بشيرا) من اجاب اليه
(ونذيرا) من لم يجب اليه
(وان) ما (من امة الاخلا)
سلف (فيها نذير) نبي
ينذرها (وان يكذبوك)
اى اهل مكة فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم
رسلمهم بالبينات) المعجزات
(وبازر) كصحف ابراهيم
(وبالكتاب المنير) هو
التوراة والانجيل فاصبر
كما صبروا (ثم اخذت
الذين كفروا) بتكذيبهم
فكيف كان تكبير) انكارى
عليهم بالعقوبة والاهلاك
اى هو واقع موقعه (المتر)
تعلم (ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا) فيه التفات
عن الغيبة (به ثمرات مختلفا
الوانها) كاخضر واحمر
واصفر وغسيرا (ومن
الجبال جدد) جمع جدة
طريق فى الجبل وغيره
(بيض وحر) و صفر
(مختلف الوانها) بالشدة
والضعف (وغرايب
سود) عطف على جدد اى
صخور شديدة السواد
يقال كثيرا اسود غريب
وقليلا غريب اسود (ومن
الناس والدواب والانعام
مختلف الوانها كذلك)

كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عز يز) فى ملكه (غفور) لذنوب عباده
المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله واقاموا الصلاة) اداموها (وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة او غيرها

لف ونشر مشوش وهو تحضيض على الاتفاق كيفما تيسر (قوله يرجون تجارة) خبر ان اى يرجون ثواب تجارة (قوله ليوفيهم اجورهم) اللام للعاقبة والصيرورة (قوله شكور) اى يشيهم على طاعتهم (قوله من الكتاب) من لبيان الجنس اول التبويض (قوله هو الحق) هو اما ضمير فصل او مبتدأ والحق خبر والجملة خبر الذى ومصداق حال مؤكدة (قوله عالم بالبوطن والظواهر لفظ) ونشر مراتب (قوله ثم اورثنا) اى ثم اشارة ليمدرت منهم عن رتبة غيرهم من الامة (قوله اعطينا) اشارة بذلك الى ان المراد بالتوريت الاعطاء ووجه تسميته ميراثا ان الميراث يحصل للوارث بلا تمب ولا نصب وكذلك اعطاء الكتاب حاصل بلا تمب ولا نصب (قوله من عبادنا) بيان للمصطفين (قوله وهم امتك) اى امة الاجابة سواء حفظوه كلا او بعضا اولالا فليس المراد باعطاء الكتاب حفظه بل الاهتداهديه والاعتداء به (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) اى من غلبت سيئاته على حسناته والمقتصد من غلبت حسناته على سيئاته والسابق من لا تقع منه سيئة أصلا ولذا اورد في الحديث في تفسير هذه الآية سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل الظالم هو راجح السيئات والمقتصد هو الذى تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقدم الظالم على من بعده ليقوى رجاءه في ربه ولذا يجب الطامع بماله فيهلك وهذا على حد ما قيل في قوله تعالى ان الله يحب المتواضعين (قوله بادن الله) متعلق بقوله سابق وانما خصص مع ان الكل بادن الله تنبيها على عزة هذه المرتبة فاصيحت لله (قوله يدخلونها الخ) اى يضمير جماعه المذكور في تلك الايات تغليبا للمدكر على انثوث والا فلا خصوصية للدكور (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) اى فهمما قراءتان سبعيتان (قوله مرصع بالذهب) تقدم انه أحد قولين وقيل انهم يحلون فيها اسورة من ذهب واسورة من لؤلؤ (قوله وقالوا) عبر بالماضي لتحقق وقوعه (قوله جميعه) اى كخوف الامراض والفتور والموت وزوال النعم وغير ذلك من آفات الدنيا وهمومها (قوله الذى احلنا) اى ادخلنا واسكننا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لا حلنا والمراد بها الجنة التى تقدم ذكرها (قوله لا يمسن فيها نصب) حال من ضمير احلنا البارز (قوله تعب) اى فلا نوم في الجنة لعدم التعب بها (قوله اعياء من التعب) اى فاذا اشتهى الشخص من اهل الجنة ان يسير وينظر ويتمتع بجميع ما اعطاه الله من الحور والعرف والقصور في اقل زمن فعل ولا يحصل له اعياء ولا مشقة وبالجملة فاحوال الجنة لا تفاس على احوال الدنيا وهذه الآية فيها أعظم بشرى لهذه الامة الحمديّة (قوله وذكر الثانى) جواب عما يقال ما الفائدة في نفي اللغو مع ان انتفاءه يعلم من انتفاء النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء السبب (قوله والذين كفروا الخ) هذا مقابل قوله ان الذين يتلون كتاب الله على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه اذا ذكر اوصاف المؤمنين اعقبه بذكر اوصاف الكفار (قوله لا يقضى عليهم) اى لا يحكم عليهم بالموت وقوله فيموتوا مسبب عن قوله لا يقضى وهو متفى ايضا لانه يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب ان قلت ان في هذه الآية دليلا على ان اهل النار لا يموتون وفي آية اخرى لا يموت فيها ولا يحيى فيقتضي ان اهل النار هم حالة بين الحالتين مع انه لا واسطة اجيب بان المعنى لا يموتون فيستريحون من العذاب ولا يحيون حياة طيبة (قوله ولا يخفف عنهم من عذابها) اى بحيث ينقطع عنهم زمانا وما بهذا يدفع ما قيل ان بعض اهل النار يخفف عنه كابي طالب وابي لهب لما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفع في ابي طالب فنقل في ضحضاح من نار ينتعل بنعابن بغلى منها ما غه وورد ان ابا لهب يستقى في نقرة اياه ماء كل ليلة اثنين لعنقه جارته ثوبية حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فتحصل ان المراد بعدم التخفيف عدم انقطاعه عنهم وان كان يحصل لبعضهم بعض

(شكور) اطاعتهم (والذى اوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالبوطن والظواهر (ثم اورثنا) اعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم امتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (بذن الله) ارادته (ذلك) اى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (اساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (واباسهم فيها حريروا) قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن (جميعه) ان ربنا لغفور) في الذنوب (شكور) للطاعات (الذى احلنا دار المقامة) اى الاقامة (من فضله لا يمسن فيها نصب) تعب (ولا يمسن فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف

فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) تخفيف بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جز بنامهم (نجزي كل كفور) كافر

بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وم بصطر خون فيها) يستغيثون بشدة (٢٦١) وعويل بقولون (ر بنا اخرجنا) ٢

منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) فيقال لهم (اولم نمركم ما) وقتا (يشذ كر فيسه من تذ كر وجاءكم النذير) الرسول فما اجبتهم (فسذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور) بما في القلوب فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس وهو لدى جعلكم خلائف في الارض جمع خلفه اي يخلف بمصكم يمضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفرة) اي وبال كفره (ولا يز يد الكافرين كفرهم عند ربهم الاممقنا) غضبا (ولا يز يد الكافرين كفرهم الا خسارا) للاخرة (قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى (اروني اخبروني) ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك (شركة مع الله في) خالق (السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بان لهم معنى شركة لاشي من ذلك (بل ان) ما (بعد الظالمون) الكافرون

تخفيف فيه (قوله بالياء) اي المضمومة مع فتح الزاي ورفع كل وقوله والنون المفتوحة اي فهما قراءتان سبعتان (قوله بصطر خون فيها) اي يصيحون فيها (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله ربنا اخرجنا الخ مقول لقول محذوف معطوف على قوله بصطر خون (قوله منها) قدره هنالدلالة الالية الاخرى عليه (قوله صالحا) صفة لموصوف محذوف تقديره عملا صالحا (قوله فيقال لهم) اي على سبيل التوبيخ والتبكي (قوله اولم نمركم) الهمزة داخلية على محذوف تقديره اتمتذرون وتقولون ربنا اخرجنا الخ ولم تؤخركم ونهلكم ونمطكم عمر ايتمكن فيه مر يدالتذ كر من التذ كر والتفكر (قوله ما يتذ كر) ما نكرة موصوفة بمعنى وقت ولذا قدره المفسر (قوله وجاءكم النذير) عطف على معنى الجملة الاستفهامية كانه قال قروا باننا عمرناكم وجاءكم النذير (قوله الرسول) اي رسول كان لان هذا الكلام مع عموم الكفار من اول الزمان لاخره (قوله فسذوقوا) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فما اجبتهم فاندفع ما يقال ان ظاهر الآية رب بما يومها ان اذا قتم العذاب مرتبة على محي الرسول مع انه ليس كذلك (قوله من نصير) من زائدة ونصير مبتدا خبره الجار والمجرور قبله (قوله غيب السموات والارض) اي ما غاب عنا فيهما (قوله انه علم بذات الصدور) تعليل لما قبله كانه قيل اذا علم ما خفي في الصدور كان اعلم بغيرها من باب اولى وقوله بالنظر الى حال الناس جواب عما يقال علم الله لا تفاوت فيه بل جميع الاشياء مستوية في علمه لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم فاجاب بما ذكر اي ان الاولوية من حيث عادة الناس الجارية ان من علم الخفي يعلم الظاهر بالاولى (قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض) اي رعاة مسؤولين عن رعاياكم من انفسكم وازواجكم واولادكم وخدمكم فكل انسان خليفة في الارض وهو راع وكل راع مسؤول عن رعيتته (قوله جمع خليفة) كذا في بعض النسخ بلقاء وفي بعض النسخ بلقاء والاولى اولى لان خليف جمعه خلفاء واما خليفة فجمعه خلائف (قوله اي وبال كفره) اي فلا يضر الانفسه (قوله ولا يز يد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وعاقبته (قوله قل ارايتم الخ) راي بصرية تعدى لفعول واحدا كانت بلا همز وبالهمز كما هنا تعدى لفعولين الاول قوله شركاءكم والثاني قوله ماذا خلقوا من الارض على سبيل التنازع لان كلاما من ارايتم و اروني طاب ماذا خلقوا من الارض على انه مفعول له (قوله شركاءكم) ايضا فهم لهم من حيث انهم جعلوهم شركاء او من حيث انهم شركوهم في اموالهم فانهم كانوا يعينون شيان اموالهم لا اهلهم وينفقونه على خدمتها ويزجون عندها (قوله ماذا خلقوا من الارض) اي اي شي خلقوه من الامور التي في الارض كالحيوانات والنباتات والاشجار وغير ذلك (قوله ام لهم شرك) ام في الموضوعين منقطعة نفسر ببل والهمزة (قوله آتيناهم) اي الشركاء (قوله على بينة) بالافراد والجمع قراءتان سبعتان (قوله لاشي من ذلك) جواب الاستفهام في الجمل الثلاث وهو انكارى (قوله بل ان بعد الظالمون) لما ذكر في الحجج اضرب عنه بذكر الامرا الحامل للرؤساء على الشرك واضلال الاتباع وهو قوهم لهم انهم شفعا عند الله (قوله بعضهم) بدل من الظالمون (قوله بقولهم) اي الرؤساء للاتباع (قوله اي يمنهم ما من الزوال) اشار بذلك الى ان الامساك بمعنى المنع وقوله ان تزولا ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعول ثان على اسقاط من (قوله ولئن زالتنا) اجتمع قسم وشرط فقوله ان امسكهما جواب الاول وحذف جواب الثاني على القاعدة المعروفة (قوله من احد) من زائدة في الفاعل وقوله من بعده من ابتدائية والتقدير ما امسكهما احد مبتدا وناشأ من غيره (قوله انه كان حيا غفورا) تعليل لقوله ان الله

(بعضهم بعضا الاغورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يسك السموات والارض ان تزولا) اي يمنهما من الروال (ولئن) لام قسم (زالتان) ما (امسكهما) يسكهما (من احد من بعده) اي سواه (انه كان حيا غفورا) في تاخير عقاب الكفار (واقسموا)

أى كفار مكة (بالله جهدايمانهم) (٢٦٢) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) اليهود

يسمك السموات والارض أى قامسا كهما حاصل بحمله وغفرا نه والافكنا جديرتين بان تزولا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية فحمل الله تعالى من أكبر النعم على العباد اذ لولا ما لما بتى شي من العالم فقول العامة حلم الله يقتت الكبرياء ساءة أدب (قوله أى كفار مكة) أى قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلاهم فلعنوا من كذب نبيه منهم واقسموا بالله تعالى لئن جاءهم نبي ينذرهم ليعتدون اهدى من احدى الامم (قوله جهدايمانهم) الجهد بالفتح بلوغ الغاية فى الاجتهاد واما بالضم فهو الطاقه وانما كان الحلف بالله غاية ايمانهم لانهم كانوا يحلفون بايمانهم واصنامهم فاذا ارادوا التاكيد والتشديد حلفوا بالله (قوله ليكونن) هذه حكاية لكلامهم بالمعنى والا فلفظه لتكونن الخ (قوله من احدى الامم) المراد من احدى الاحداث الدائر فالمعنى من كل الامم فقول المفسر أى أى واحدة منها الاوضح ان يقول أى كل واحدة منها (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه اشعار بان فيهم اصل النفور لكونهم جاهلية لم ياتهم نذير من عهد اسمعيل (قوله مفعول له) أى لاجل الاستكبار ويصح ان يكون بدلا من نفور أو حالا من ضمير زادهم أى حال كونهم مستكبرين (قوله ووصف المكر بالسئ) أى فى قوله ولا يحيق المكر السئ وقوله اصل أى جاء على الاصل من استعمال الصفة تامة للموصوف (قوله واضافته اليه قبل) أى فى قوله ومكر السئ (قوله استعمال آخر) أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيف فيه الموصوف للصفة (قوله قدر فيه مضاف) أى مضاف اليه وقوله حذر من الاضافة الى الصفة أى من اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السئ الذى هو الصفة فيجعل المكر مضافا لمخذوف والسئ صفة لذلك المخذوف وتلك الاضافة من اضافة العام للخاص لان المكر يشمل الاعتقاد والعمل فاضافته للعمل لتخصيص له (قوله فهل ينتظرون الا سنت الاولين) أى فلا ينتظرون الا تعذيبهم كمن قبلهم (قوله سنت الله فيهم) اشار بذلك الى ان قوله سنت الاولين مصدر مضاف لمفعوله وساتى اضافته لما عله فى قوله لسنت الله (قوله فان تجد الفاء للتعليل) كانه قيل لا ينتظرون الا تعذيبهم كمن قبلهم لانك ايها العاقل لن تجد الخ (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه) اشار بذلك الى ان المراد بالتبديل تغيير العذاب بغيره والتحويل نقله لغير مستحقه وجمع بينهما للتهديد والتقرير (قوله أو لم يسيرا) الهزمة داخلة على مخذوف والتقدير اتركوا سفروا ولم يسيرا وهو استشهاد على ان سنة الله لا تبدل لها ولا تحوّل والاستفهام انكارى بمعنى النفي ونفى النفي اثبات والمعنى بل ساروا فى الارض ومرروا على ديار قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم فنظروا آثار ديارهم (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى على أى حالة كانت ليعلموا وانهم ما اخذوا الا بتكذيب رسلاهم فيخافوا ان يفعل بهم مثل ذلك (قوله وكانوا اشد منهم قوة) أى اطول اعمارا والجملة حالية أو معطوفة على قوله من قبلهم (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما فهم من استئصال الامم السابقة (قوله انه كان علما قدبرا) تعليل لما قبله (قوله بما كسبوا) الباء سببية واما مصدرية أو موصولة أى بسبب كسبهم والذى كسبوه (قوله من المعاصي) بيان لما (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أى من جميع ما دب على وجهها من الحيوانات العاقلة وغيرها وذلك بان يمسك عنها ماء السماء مثلا فيقطع عنهم النيات فيموتون جوعا فالظالم لظلمه وغير الظالم بشؤم الظالم وعبر بالظلم تشبيها للارض بالدابة من حيث التمكن عليها ويعبر تارة بوجه الارض من حيث ان ظاهرها كالوجه للحيوان وغيره كالبطن وهو الباطن منها فتحصل

والنصارى وغيرهم أى
أى واحدة منها لمرأوا من
تكذيب بعضهم بعضا اذ
قالت اليهود ليست
النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على
شيء (فلما جاءهم نذير)
محمد صلى الله عليه وسلم
(ما زادهم) بجيشه (الا
نفورا) تباعدوا عن الهدى
(استكبارا فى الارض)
عن الايمان مفعول له
(ومكر) العمل (السئ)
من الشرك وغيره (ولا
يحيق) يحيط (المكر السئ)
الاباهله) وهو الماكر
ووصف المكر بالسئ
اصل واضافته اليه قبل
استعمال آخر قدر فيه
مضاف حذر من الاضافة
الى الصفة (فهل ينتظرون)
الاسنت
الاولين) سنة الله فيهم من
تعذيبهم بتكذيب رسلاهم
(فان تجد لسنت الله تبدلا
وان تجد لسنت الله
تحويلا) أى لا يبدل
بالعذاب غيره ولا يحول
الى غير مستحقه (او لم
يسيرا) فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم وكانوا اشد منهم
قوة) فاهلكهم الله
بتكذيبهم رسلاهم (وما

كان الله ليعجزه من شئ) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض) انه كان

انه

علما) أى بالاشياء كلها (قدبرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) أى الارض (من دابة)

انه يقال لما عليه الخاق من الارض وجه الارض وظهرها فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد
(قوله نسمة) من التنسم وهو التنفس اي ذى روح (قوله فيجاز بهم باعمالهم) أشار بذلك الى ان جواب
الشرط محذوف وقوله فان الله اعلم لتلبيح له

﴿سورة يس مكية﴾

اي كلها وقوله او الاقوله واذا قيل اطع قول ثان وقوله او مدينية اي كلها وهو قول ثالث وورد في فضل
سورة يس احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم اقرأ يس على موتاكم ومنها ما من ميت يقرأ عليه
يس الا هو ن الله عليه ومنها من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة ومنها ان لكل شيء
قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات ومنها ان في القرآن لسورة
تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال
نعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى ايضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله
وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتفضي له كل حاجة ومنها من قرأ يس حين يصبح أعطى
يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلته أعطى يسر ليلته حتى يصبح ومنها عن أبي جعفر من وجد
في قلبه قسوة فباكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم بشر به ومنها من قرأ سورة يس ليلة
الجمعة أصبح مغفورا له ومنها من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان
له بمدد من فيها احسنات ومنها عن يحيى بن أبي كثير بلغني ان من قرأ سورة يس ليلالم يزل في فرح حتى
يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من جربها ومنها ان لكل
شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كما قرأ القرآن
عشر مرات وايماسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك
يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون
عليه ويشهدون دفنه وايماسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى
يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشر بها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو
ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ومنها يس لما قرئت له
وحكمة اختيار الصالحين في استعمالها التكرار كما بع اوسمع اواحد وأربعين او غير ذلك شدة
الحجاب والغفلة على القلب فبا لتكرار تصفومرآء وتورق طبيعته وان كان الفضل المدد كرر لا يتوقف
على تكرار كما يشهد له هذه الاحاديث (قوله يس) القراء السبعة على تسكين النون بادغامها في الواو
بعدها واظهارها وقرئ شذوذا بضم النون وفتحها وكسرها فالاول خبر لمبتدأ محذوف اي هذه ومنع
من الصرف للعلمية والتأنيث والثاني اما على البناء على الفتح تخفيفا كاي وكيف او مفعول به لفعل
محذوف تقديره اتل او مجرور بحرف قسم محذوف وهو ممنوع من الصرف والثالث مبني على الكسر
على اصل التخلص من التقاء الساكنين (قوله الله أعلم بمراده به) هذا أحداقوال في تفسير الحروف
المنقطعة كحجم وطس وتقدم ان هذا القول أسلم وقيل معناه يا انسان وأصله يا نيسين فاقصر على شطره
لكثرة النداء به وقيل هو اسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسم للقرآن (قوله والقرآن الحكيم)
كلام مستأنف لا محل له من الاعراب وهو قسم وجوابه قوله انك لمن المرسلين (قوله الحكيم) اي المتقن
الذي هو في أعلى طبقات البلاغة (قوله متعلق بما قبله) اي بالمرسلين ويصح ان يكون خبرا
ثانيا لان كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم (قوله اي طريق الانبياء قبلك) اي

نسمة تدب عليها) ولكن
يؤخرهم الى اجل
مسمى) اي يوم القيامة
(فاذا جاء أجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا)
فيجاز بهم على أعمالهم
بأهبة المؤمنين وعقاب
الكافرين

﴿سورة يس مكية او الاقوله
واذا قيل لهم انفقوا الآية
او مدينية ثمانون آية﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يس) الله اعلم بمراده به
(والقرآن الحكيم) الحكيم
بعجيب النظم وبتدبير
المعاني (انك) يا محمد (لن
المرسلين على) متعلق بما قبله
(صراط مستقيم) اي
طريق الانبياء قبلك التوحيد
والهدى والتأكيد بالقسم

وقولهم ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسخ لجميع الشرائع فهو باعتبار الفروع وأما الاصول فالكل مستوون فيها ولا يتعاقبها نسخ قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية وقال تعالى فبهذا هم اقتدوه (قوله وغيره) اى ان واللام والجملة الاسمية (قوله خير مبتدأ مقدر) هذا احد وجهين فى الآية والآخرة نصب على انه فعل محذوف اى امدح او مفعول مطلق لنزل والقراءتان سبعيتان (قوله لتتذرقوما) اى العرب وغيرهم (قوله فى زمن الفترة) هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (قوله فهم غافلون) مرتب على نهي الا نذار وقوله اى القوم تفسير للضمير و يصبح ان يكون الضمير راجعا للقر يقيمهم وآباؤهم (قوله لقد حق القول) اى وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (قوله على أكثرهم) اى اكثر المكلفين فى كل زمن فالأقل متحتم ايماناه والاكثر متحتم كفره وتقدم لنا فى سورة الانعام ان الأقل واحد من ألف (قوله فهم لا يؤمنون) تفرع على ما قبله وأشار بذلك الى ان الايمان والكفر بتقدير الله فن طبعه على احدهما فلا يستطيع التحول عنه وانما الامر بالايمان باعتبار التكليف الظاهرى والنوع الاختيارى ومز هنا قول بعض العارفين

الكل تقدير مولا نا وتأسيسه * فاشكر لمن قد وجب حمده وتقديسه

وقل لقلبك اذا زادت وساو بسه * ابليس لما طغى من كان ابليس

قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا قيل نزلت فى ابي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجر اليرمية اليه أو ما اليه رجعت يده الى عنقه والنصق الحجر يديه فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة انا ارضخ رأسه فاتاه وهو يصلى على حالته ليرمية بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يبرهم حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه ثم أخذنا الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ماشا نك قال شانى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا غل يخطر بذنبيه ما رأيت قط فخلا اعظم منه حال بيتى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لا كفى فانزل الله تعالى لك الآية وفيها اشارة الى ما يحصل لهم فى جهنم من السلاسل والاغلال وعمى ابصارهم وفيها ايضا استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى امتناعهم من الهدى والايمان بحال من غلت يده فى عنقه وعمى بصره بجامع ان كلامه ومع من الوصول الى المقصود فتحصل ان الآية دالة على الامور الثلاثة سبب النزول وما يحصل لهم فى الآخرة وتمثيل لمنعهم من الهدى (قوله بان تضم اليها الايدى) جعل المفسر هذا توطئة لارجاع الضمير للايدى فى قوله فهمى الى الاذقان كما قال الايدى وان لم يتقدم لها ذكر صراحة فهمى مذكورة ضمنا فى قوله الاغلال لان الغل يدل عليها (قوله مجموعة) قدره اشارة الى ان قوله الى الاذقان متعلق بمحذوف ولو قدره مرفوعة لكان أظهر وذلك ان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل فى العنق فتضم اليها تحت الذقن فينبذ لا يستطيعون خفض رأس ولا التفاتا (قوله وهذا تمثيل) اى استعارة تمثيلية للمعنى المذكور وفيه اشارة الى سبب النزول والى ما يحصل لهم فى الآخرة كما علمت (قوله بفتح السين وضمها) اى فهم اقراءتان سبعيتان (قوله فاغشيناهم) هو بالفتحة المعجمة فى قراءة العامة اى غطينا ابصارهم وقرى شدوذا بالهين المهملة من العشا وهو عدم الابصار ليسلا والمعنى أضغفنا ابصارهم عن الهدى كعين الاعشى (قوله تمثيل) اى استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سد طرق الايمان عليهم ومنعهم منه بحال من سدت عليه الطرق وأخذ بصره بجامع ان كلالا يهتدى لمقصوده

وغيره رد لقول الكفار له
لست برسالا (نزيل
المزى) فى ملكه (الرحيم)
بخلقه خير مبتدأ مقدر اى
القرآن (لتتذرق) به (قوما)
متعاقب بتزليل (ما انذر
آباؤهم) اى لم ينذروا
فى زمن الفترة (فهم) اى
القوم (غافلون) عن
الايمان والرشد (لقد حق
القول) وجب (عمى
أكثرهم) بالعداب (فهم
لا يؤمنون) اى الاكثر انا
جعلنا فى اعناقهم اغلالا
بان تضم اليها الايدى لان
الغل يجمع اليد الى العنق
(فهمى) اى الايدى مجموعة
(الى الاذقان) جمع ذقن
وهى مجتمع اللحيين (فهم
مقدحون) رافعون رؤسهم
لا يستطيعون خفضها
وهذا تمثيل والمراد أنهم
لا يدعون للايمان ولا
يخفضون رؤسهم له
(وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا)
بفتح السين وضمها فى
الموضهين (فاغشيناهم فهم
لا يبصرون) تمثيل أيضا
لسد طرق الايمان عليهم

(قوله وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) هذا نتيجة ما قبله وقوله لا يؤمنون بيان للاستواء والمعنى انذارك وعدمه سواء في عدم ايمانهم وهو تسليته صلى الله عليه وسلم وكشف حقيقة أمرهم وعاقبتهم (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال الف بينهما وتركه فالقراآت خمس لا أربع كما توهمه عبارته فالتحقيق فيه قراءتان والتسهيل كذلك والابدال فيه قراءة واحدة وهي سبعيات (قوله ينفع انذارك) جواب عما يقال ان ظاهر الآية يقتضي ان رساله صلى الله عليه وسلم غير عامة بل هي لقوم مخصوصين وهم من اتبع الذكروخشي الرحمن بالغيب ويخالف قوله سابقا لتندردوما الخ فاجاب المفسر عن ذلك بان محط الحصر الا نذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به (قوله بالغيب) يصح ان يكون حالا من الفاعل او المفعول وتقدم نظيره (قوله فبشره بمغفرة الخ) تفرع على ما قبله اشارة لبيان عاقبة أمرهم (قوله انا نحن نحيي الموتى) أي نعمتهم في الآخرة للمجازاة على اعمالهم (قوله ونكتب ما قدموا) ان قلت ان الكتابة متقدمة قبل الاحياء اذ هي في الدنيا والاحياء يكون في الآخرة أوجب بانهم قدموا الاحياء اعتناء بشانه اذ لولا ما ظهرت ثمرة الكتابة (قوله في اللوح المحفوظ) المناسب ان يقول في صحف الملائكة لان الكتابة التي تكون في حياة العباد اتمامها في صحف الملائكة وأما اللوح فقد كتب فيه ذلك قبل وجود الخلق (قوله ما استن به بعدهم) أي من خير كالمعلموه أو كتاب صنفوه أو نحل غرسوه أو وقف حبسوه أو غير ذلك أو شر كمكس ربوه أو ضلالة أحدثوها أو غير ذلك لما في الحديث من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل أجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من وزرهم شيء (قوله نصبه بفعله نفسه الخ) أي فهو من باب الاشتغال (قوله واضرب لهم مثلا) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب لقومه مثلا لعلمهم بتعظون فيؤمنون (قوله أصحاب مفعول ثان) الاوضح ان يجعله مفعولا أول (قوله انظاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وتخفيف الياء المفتوحة وهي مدينة بارض الروم ذات سور عظيم من صخر وهي بين خمسة جبال دورها اثنا عشر ميلا وحاصل تلك القصة ان عيسى عليه السلام بعث رسولين من الحوارين الى أهل انظاكية اسم أحدهما صادق والثاني مصدوق فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب التجار صاحب يس فسألما عليه فقال الشيخ لهما من أنتم فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكا آية قالوا نعم نشفي المر يرض ونبري الا كمة والابرص باذن الله تعالى وذلك كرامة لهما ومعجزة لنبيهما لانهما أرسلهما أيديهما بمعجزاته قال الشيخ ان لي ابنا مرضا مندسين قالوا فانطلق بنا ننظر حاله فأتيا بهما فمسحا ابنته فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيفا ففشا الخير في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيوخا فدعا بهما وقال من أنتم قالوا رسولا عيسى عليه السلام قال وفيم جئتما قالوا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال وهل لنا إله دون آلهتنا قالوا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فاخذوهما وجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ووضعوهما في السجن فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه السلام رأس الحوارين بين شمعون الصفي على أثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضررت بهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فاني أرى ايها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله

(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفاء وتسهيلها وادخال الف بين المسئلة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكروخشي الرحمن بالغيب) وخشي الرحمن بالغيب خافه ولم يره (فبشره بمغفرة واجركريم) هو الجنة (انا نحن نحيي الموتى) للبعث (ونكتب ما قدموا) في اللوح المحفوظ (ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وأنا هم) ما استن به بعدهم (وكلمة شئ) نصبه بفعله نفسه (احصيناها) ضبطناه (في امام مبین) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول اول (اصحاب) مفعول ثان (القرية) انظاكية (اذ جاءها)

الى آخره بدل اشتال من اصحاب القرية (المرسلون) اى رسل عيسى (اذارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعرزنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما اتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان) ما (اتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التاكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في (انا اليكم المرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكفاره والابرىض والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا) تشاء منا (بكم) لا نقطاع المطر عنا بسببكم (لئن لام قسم) لم تنتهوا لئرجنكم) بالحجارة (وليسنكم منا عذاب اليم) مؤلم قالوا طائرکم) شؤمکم (معكم) بكفرکم (اثن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظمت وخوفتم وجواب الشرط محذوف اى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل اتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرکم (وجاء من اقصى المدينة رجل) هو حبيب التجار وفى

الذى خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون قصصاه واوجز اقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكم اقالا ما تتمناه قامر الملك حتى جاؤا بفلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجمبة فزالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذتا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون الملك ان أنت سالت اهنتك حتى يضعوا مثل هذا كان لك الشرف ولا لهتك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان الهنا الذى نمده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنابه وبكما قال الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمت منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلنا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعور به سرا فقام الميت وقال انى ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فدخلت فى سبعة اودية من البار وأنا أحذرکم ما اتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر فى الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فباغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم ويذکرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين (قوله الى آخره) اى آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن (قوله المرسلون) جمع باعتبار الثالث (قوله اى رسل عيسى) هذا هو المشهور وقيل انهم رسل من الله من غير واسطة عيسى ارسلوا الى اصحاب هذه القرية (قوله بدل من اذا لولى) اى بدل مفصل من محل (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا انا اليكم مرسلون) أكدوا كلامهم بان لتقدم الانكار بتكذيب الاثنين وتكذيبيهما تكذيب للثالث لاتحاد مقالتهم (قوله قالوا ما اتم الا بشر مثلنا) اى فلما مزبه لكم علينا (قوله جار مجرى القسم) اى فيؤكده كالقسم ويجاب كما يجاب به القسم (قوله لزيادة الانكار) اى حيث تعدد ثلاث مرات (قوله وهى ابراء الاكفاره) اى الاعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) التطير التفاؤل سمي بذلك لانهم كانوا يتفاءلون بالطير اذا أرادوا سفرا أو غيره فان ذهب ميمنة قالوا خير وان ذهب ميسرة قالوا شر (قوله لا نقطاع المطر عنا بسببكم) قيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم (قوله لام قسم) اى وقد حدثوا فيه لان الله اهلكهم قبل أن يفعلوا بهم ما حلفوا عليه (قوله بكفرکم) الباء سببية اى طائرکم حاصل معكم بسبب كفرکم وعنادکم (قوله وادخال الف) اى وتركه فالقراآت أربع سبعيات (قوله وجواب الشرط محذوف) اى على القاعدة وهى أنه اذا اجتمع استفهام وشرط أتى بجواب الاستفهام وحذف جواب الشرط وهو مذهب سيويه وعند بنونس بالعكس (قوله وهو محل الاستفهام) اى هو المستفهم عنه والمعنى لا ينبغى ولا يليق بكم التطاير والكفر حيث وعظتم بل آمنوا وانقادوا (قوله بل اتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم اى ليس الامر كذلك بل اتم قوم عادتم الاسراف فى العصيان فشؤمکم لذلك (قوله متجاوزون الحد بشرکم) اى بعد ظهور المعجزات وهذا الخطاب لمن نقي على الكفر منهم وهم الذين رجوا حبيبا التجار واهلكهم الله كما ياتى (قوله وجاء من اقصى المدينة) هى انطاكية المعبر عنها اولا بالقرية وعبر عنها بالمدينة اشارة الى عظمها وكبرها (قوله هو حبيب التجار) اى ابن اسرائيل كان يصنع لهم الاصنام وهو من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرها

كان قد آمن بالرسول ومثله
 باقصي البلد (يسعى) يشتد
 عدوا لما سمع بتكذيب
 القوم الرسول (قال يا قوم
 اتبعوا المرسلين اتبعوا)
 تا كيد للاول (من لا يستلکم
 اجرا) على رسالته (وهم
 مهتدون) فقیل له انت
 على دينهم فقال (وما لي لا
 اعبد الذي فطرني)
 خلقني اى لا مانع لي من
 عبادته الموجود مقتضيا
 واتم كذلك (واليه
 ترجعون) بعد الموت
 فيجازيكم بكمفرکم (أتخذ)
 في الهمزتين منه ما تقدم في
 النذرتهم وهو استفهام
 بمعنى النفي (من دونه) اى
 غيره (آلهة) اصناما (ان
 يردن الرحمن بضر لا تغن
 عنى شفا عنهم) التي زعموها
 (شيا ولا ينقدون) صفة
 آلهة (انى اذا) اى ان عبادت
 غير الله (لنى ضلال مبين) بين
 (انى آمنت بربكم فاسمعون)
 اى اسمعوا قولى فرجموه
 فمات (قيل) له عند موته
 (ادخل الجنة) وقيل دخلها
 حيا (قال يا) حرف تنبيه
 (ليت قومي يعلمون بما
 غفر لي ربي) بغفرانه
 (وجعلني من المكرمين
 وما) نافية (انزلنا على قومه)
 اى حبيب (من بعده)

وفي الحقيقة كل نبي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره بمصدق قوله تعالى واذاخذ الله ميثاق
 النبيين الآية وهذا من خصوصيات صلى الله عليه وسلم وأما غيره من الانبياء فلم يؤمن به أحد الا بعد
 ظهوره (قوله كان قد آمن بالرسول) اى رسل عيسى وسبب ايمانه ما تقدم من شفاء ولده المريض وقيل انه
 هو كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم
 هل من آية قالوا له ندعور بنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا عجب قد عبدت هذه الاصنام سبعين
 سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على كل شيء قدير فدعوا
 ربهم فكشف ما به فآمن (قوله يشتد عدوا) اى يسرع في مشيخته حرصا على نصيح قومه والدفن عن
 الرسل (قوله تا كيد للاول) اى تا كيد لفظي فلفظ اتبعوا الثاني تا كيد للفظ اتبعوا الاول من توكيد
 الفعل بالفعل (قوله من لا يستلکم اجرا) بدل من المرسلين والمعنى اتبعوا الصادقين المخلصين الذين لم
 يردوا منكم العرض الثاني اذ لو كانوا غير مخلصين لطلبوا منكم المال وازعوكم على الرياسة (قوله وهم
 مهتدون) الجملة حالية وهو تعريض لهم بالاتباع اى فاهتدوا اتم تبعاهم (قوله انت على دينهم) فيه
 حذف همزة الاستفهام (قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني) تالطف في ارشادهم وفيه نوع تقرير على ترك
 عبادة خالقهم والاحسن ان في الآية احتيا كاحيث حذف من الاول نظير ما اثبتته في الاخر والاصل
 وما لي لا اعبد الذي فطرني وفطرکم واليه ترجعون وارجع (قوله الموجود مقتضيا) اى وهو كون الله
 فطره وخلقه (قوله في الهمزتين منه ما تقدم) اى من القراءات الاربع وتقدم انها خمسة التحقيق وتسهيل
 الثانية بالف ودونها وابدال الثانية الفوا هي سبقيات (قوله وهو استفهام بمعنى النفي) اى وهو انكارى
 (قوله من دونه) يصح ان يكون مفعولا ثانيا مقدما لا يتخذوا على انها متعمدة لاثنين وآلهة مفعول اول
 مؤخر ويصح ان يكون حالا من آلهة أو متعلقا بالتخذوا على انها متعمدة لواحد (قوله لا تغن عنهم
 شفا عنهم) اى لا تنفعنى شفا عنهم فهو من الغناء بالفتح وهو النفع ومنه قول البوصيرى * قن ما في اليتيم عنا غنا *
 * (قوله صفة آلهة) اى جملة ان يردن الرحمن الخ فهي في محل نصب والواضح ان تكون مستانفة
 سبقت لتعليل النفي المذكور لان جعلها صفة يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك (قوله ان عبادت غير الله)
 اشار بذلك الى أن التنوين عوض عن جملة (قوله في ضلال مبين) اى لثبوت الادلة على بطلان ذلك
 (قوله فاسمعون) بكسر النون في قراءة العامة وهى نون الوقاية حذف بعدها ياء الاضافة وقرئ شذوذا
 بفتحها ولا وجه له في العربية لان فعل الامر يبنى على حذف النون (قوله اى اسمعوا قولى) اى ما قلته
 لكم وهو اتبعوا المرسلين الخ (قوله فرجموه فمات) اى وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل حرقوه وجعلوه
 في سور المدينة وقبره في سور انطاكية وقيل نشره بالمدشار حتى خرج من بين رجلية
 فوالله ما خرجت روحه الا في الجنة وفي رواية انهم قتلوا معه الرسل الثلاثة ووضعوه في بئر وهو الرسل
 (قوله وقيل له عند موته) هذا احد اقوال ثلاثة اقتصر المفسر على اثنين منها والثالث ان
 هذا القول كناية عن البشرية بانه يدخل الجنة (قوله وقيل دخلها حيا) اى فحين هموا بقتله
 رفعه الله من بينهم وادخله الجنة حيا كراما له كما وقع لعيسى انه رفع الى السماء (قوله قال
 يا ليت قومي) اى وهم الذين نصحهم أولا فقد نصحهم حيا وميتا (قوله بغفرانه) اشار بذلك
 الى ان ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والعائد محذوف اى بالذى غفره لي ويصح ان
 تكون استفهامية اى باى شيء غفر لي اى بامر عظيم وهو توحيدى وصدعى بالحق (قوله وما
 انزلنا على قومه الخ) هذا تحقير لهم وتصغير لشانهم والمعنى لم نحتاج في اهلاكهم الى ارسال

بعدموته (من جند من السماء) أي (٢٦٨) ملائكة لا هلاك لهم (وما كنا منزليين) ملائكة لا هلاك احد (ان) ما (كانت) عقوبتهم

(الاصححة واحدة) صباح
بهم جبريل (فاذا هم
خامدون) سا كنون
ميتون (ياحسرة على العباد)
هؤلاء ونحوم عن كذبوا
الرسول فاهلكوا وهي شدة
التالم ونداؤها مجاز اي
هذا اوانك فاحضري
(ما ياتهم من رسول الا
كانوا به يستهزؤون) مسوق
ليبان سببها لاشتماله على
استهزائهم المؤدى الى
اهلاكهم المسبب عنه
الحسرة (أولم يروا) اي اهل
مكة القائلون للنبي لست
مرسلا والاستهزاء للتقرير
اي علموا (كم) خيرية
بمعنى كثير معمولة لما بعدها
معلقة ماقبلها عن العمل
والمعنى انا (اهلكنا قلوبهم)
كثيرا (من القرون) الامم
(انهم) اي المهلكين (اليهم)
أي المكين (لا يرجعون)
اقلا يعتبرون بهم وانهم اخط
بدل مما قبله برعاية المعنى
المذكور (وان) نافية او
مخففة (كل) اي كل
الخلايق مبتدأ (لا)
بالتشديد بمعنى الا او
بالتحفيف فاللام فارقة
ومازائدة (جميع) خبر
المبتدأ اي مجموعون (لدينا)
عندنا في الموقف بعد بعثهم
(محضرون) للحساب خبر
ان (وآية لهم) على البعث
خير مقدم (الارض الميتة)
بالتشديد والتخفيف

جنود من الملائكة بل نهلكهم بصيحة واحدة مثلا وقوله وما كنا منزليين اي لم يكن شانا واعدادنا ارسال
جنود لا هلاك احد من الامم قبلهم بل اذا اردنا اهلاكا عاما يكون خير الملائكة كصيحة اورجفة أو
غير ذلك * ان قلت ان الملائكة قد نزلت من السماء يوم بدر للقتال مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
* اجيب بان انزلهم تكريما للنبي واصحابه لا لاهلاك الامم وقيل نزول الملائكة والاستنصار بهم من
خصوصياتهم صلى الله عليه وسلم (قوله بعدموته) اي أو بعد دفعه حيا على القول الآخر (قوله لا هلاك
احد) اي من الامم السابقة (قوله صباح بهم جبريل) اي صباح عليهم (قوله ميتون) اي فشيبهوا بالانار
الغامدة لا نقطاع النفع في كل (قوله ياحسرة على العباد) يحتمل ان يكون من كلام الله أو الملائكة أو
المؤمنين والمراد بالعباد جميع الكفار قال للجنس وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من والقائل
ذلك الكفار والتقدير ياحسرة علينا من مخالفة العباد والوجه الاول الذي مشى عليه المفسر (قوله الا
كانوا به يستهزؤون) الجملة حالية من مفعول ياتهم (قوله مسوق اخط) اي فهو استئناف واقع في جواب
سؤال مقدر كأنه قيل ما وجه التحسر عليهم فقيل ما ياتهم اخط (قوله ليان سببها) اي بواسطة فان
الاستهزاء سبب لاهلاكهم وهو سبب للحسرة (قوله لاشتماله) اي دلالة (قوله ألم يروا) اي رأى
علمية وكم خيرية مفعول لاهلكنا مقدم وقبلهم ظرف لاهلكنا ومن القرون بيان لكم (قوله والاستهزاء
للتقرير) اي وهو حمل المخاطب على الاقرار بما بعد النفي (قوله معمولة لما بعدها) اي وليست معمولة
ليروا لان كم الخبر يعلقها الصدارة فلا يعمل ماقبلها فيها (قوله معلقة ماقبلها عن العمل) ان قلت ان كم
الخبر يعلق وانما التعليق للاستفهامية قال ابن مالك

وان ولا لام ابتداء أو قسم * كذا والاستفهام ذاله انتم

اجيب بان الخبر به اجريت مجرى الاستفهامية في التعليق (قوله والمعنى انا اهلكنا) أي وقد علموا
ذلك (قوله بدل مما قبله) اي بدل اشتمال لان اهلاكم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم او بدل كل من
كل بناء على تنزيل التلازم منزلة التماثل كان اهلاكم عين رجوعهم (قوله برعاية المعنى المذكور) اي
وهو قوله انا اهلكنا اخط والمعنى قد علموا اهلا كنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم
الى هؤلاء الباقين وهم اهل مكة فينبغي ان يعتبروا بهم (قوله نافية) اي ولما بالتشديد بمعنى الا وقوله أو
مخففة أي مهملة ولما بالتخفيف واللام فارقة (قوله ومازائدة) لانا كيد فقد اغنت عن الحصر المستفاد
من قراءة التشديد فتحصل ان من شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية وهذا اتفاق البصر بين والكوفيين
ومن خفف لما فالبصر بون على ان مخففة واللام فارقة ومازائدة وجوز الكوفيون جعل لما بمعنى الا
وان نافية والقراءتان سبعتان (قوله أي كل الخلايق) اشار بذلك الى ان التنوين عوض عن المضاف
اليه (قوله اي مجموعون) دفع بذلك ما توهم من ذكر كل الاستغناء بها عن الجميع فاجاب بان كل اشير
بها الاستغراق الافراد وجميع اشير بها الاجتماع الكل في مكان واحد للحشر (قوله وآية لهم) اي
علامة ظاهرة ودالة على الاحياء بعد الموت (قوله بالتشديد والتخفيف) اي فهم اقراءتان سبعتان
(قوله مبتدأ) أخره بعد قوله احيينا اشارة الى انه صفة للارض والصفة مع الموصوف كالشيء
الواحد (قوله وجعلنا) عطف على احيينا (قوله من نخيل) هو والنخل بمعنى واحد
لكن النخل اسم جمع واحده نخلة يؤث عند اهل الحجاز ويذكر عند تميم ونجد والنخيل
مؤنثة بلا خلاف اذا علمت ذلك فقول المفسر فيما ياتي من النخيل وغيره ليس بجيد بل المناسب

وغيرها

(اجيينا) بالماء مبتدأ (واخرجنا منها حيا) كالخنطة (فنه يا كلون وجعلنا فيم اجنات) بسا تين (من نخيل واعناب)

وغيرها (قوله وفجرنا) بالتشديد في قراءة العامة وقرئ شدوذا بالتحفيف (قوله اى بعضها) أشار
 بذلك الى ان من تبعية و يصح ان تكون زائدة (قوله بفتحين و بضمين) اى فهما قرأه تان سبعيتان
 (قوله اى ثم المذكور) دفع بذلك ما يقال ان الضمير عائد على شيتين فحقه الثنية فاجاب بانه أفرد باعتبار
 ما ذكر (قوله اى لم تعمل الثمر) أشار بذلك الى ان ما نافية والمعنى انه ليس لهم ايجاد شئ بل الفاعل
 والمنبت هو الله تعالى كما قال في الآية الاخرى ما كان لكم ان تذبثوا شجرها و يصح ان تكون
 موصولة اى ومن الذى عملته أيديهم أو نكرة موصوفة أو مصدرية اى ومن عمل أيديهم و انبات
 العمل للأيدي من حيث الكسب (قوله أفلا يشكرون) الهمة داخلة على محذوف والتقدير
 أينعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اى بحيث لا يصر فونها في مصارفها (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر
 ونعماء بالمد والفتح (قوله سبحان الذى خلق الأزواج) أى تزده في ذاته وصفاً ته وأفعاله عما لا يليق به
 (قوله الا صناف كلها) اى فكل زوج صنف لانه مختلف في الالوان والطعوم والاشكال والصغر
 والكبر فاختلافها هو ازدواجها (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا ما بعده فتحصل ان هذه
 الامور الثلاثة لا يخرج عنها شئ من أصناف المخلوقات (قوله الغربية) اى كالتى في السموات والتى
 تحت الارضين وكل ما لم يكن مشاهداً للعادة (قوله وآية لهم الليل نساخ منه النهار) ذكر الله تعالى في هذه
 الآية ما يتضمن علم الميقات الذى يجب معرفته وقد ذكر أستاذنا الشيخ الدردي برضى الله عنه مقدمة
 لطيفة في هذا الشأن كافية من اقتصر عليها فيما فرض الله تعالى * وحاصلها بحرقها فائدة أسماء الشهور
 القبطية توت بابه ها تور كيهك طوبه أمشير برمها ت برموده بشنس بؤنه أيبب مسرى
 أسماء البروج ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت حمل نور جوزاء سرطان أسد سنبله
 ولا يدخل توت الذى هو أول السنة القبطية الا بعد خمسة أيام اوستة بعد مسرى وتسمى أيام النسب
 وفصول السنة اربعة فصل الخريف وفصل الشتاء وفصل الربيع وفصل الصيف واول
 فصل الخريف انتقال الشمس الى برج الميزان وذلك في نصف توت وفي تلك الليلة يستوى
 الليل والنهار ثم كل ليلة يزبد الليل نصف درجة ثلاثين ليلة بخمس عشرة درجة الى نصف بابه تنتقل
 الشمس الى برج العقرب فيزبد الليل كل ليلة ثلث درجة الى نصف ها تور تنتقل الشمس الى برج
 القوس فيزبد الليل كل ليلة سدس درجة بخمس درج فقد تمت زيادة الليل ثلاثين درجة بعد الاعتدال
 بساعتين فيصير الليل من غروب الشمس الى طلوعها اربع عشرة ساعة فيصل للفرج على ثنتي عشرة
 ساعة وست درج ومن طلوعها الى الشمس اربع وعشرون درجة وذلك في آخر يوم من فصل
 الخريف منتصف كيهك ثم تنتقل الشمس الى برج الجدى وهو اول فصل الشتاء فيأخذ الليل في
 النقص والنهار في الزيادة فيزبد النهار كل يوم سدس درجة ثلاثين يوماً بخمس درج الى نصف طوبة
 فتنتقل الشمس الى برج الدلو فيزبد النهار كل يوم ثلث درجة بعشرة الى نصف امشير فتنتقل الى برج
 الحوت فتسميها العامة بالشمس الصغيرة فيزبد النهار كل يوم نصف درجة بخمس عشرة درجة الى
 نصف برمها فتنتقل الشمس الى برج الحمل و يسميها العامة بالشمس الكبيرة وهو اول فصل الربيع
 وفيه الاعتدال الربيعي يستوى الليل في تلك الليلة والنهار ويزبد النهار كل يوم نصف درجة كما في برج
 الحوت الذى قبله الى منتصف برموده فتنتقل الشمس الى برج الثور فيزبد النهار كل يوم ثلث درجة
 بعشرة الى منتصف بشنس فتنتقل الشمس للجوزاء ويزبد النهار كل يوم سدس درجة بخمسة الى نصف
 بؤنه فتنتقل الى برج السرطان وهو اول فصل الصيف و به ينتهى طول النهار فيكون النهار من طلوع
 الشمس الى غروبها اربع عشرة ساعة و ينتهى قصر الليل فيكون من الغروب الى طلوع الشمس عشرة

وفجرنا فيها من العيون
 اى بعضها (ليأكلوا من
 ثمره) بفتحين و بضمين
 اى ثم المذكور من التخييل
 وغيره (ومعملته أيديهم)
 اى لم تعمل الثمر (أفلا
 يشكرون) أنعمه تعالى
 عليهم (سبحان الذى خلق
 الأزواج) الا صناف (كلها
 مما تنبت الارض) من
 الحبوب وغيرها (ومن
 أنقسطهم) من الذكور
 والانات (ومما لا يعلمون)
 من المخلوقات العجيبة
 الغربية (وآية لهم)
 على القدرة العظيمة (الليل

وحصة المغرب للعشاء اثنتان وعشرون درجة ومن المغرب للفجر ثمان ساعات وخمس درج ومنه للشمس خمس وعشرون درجة ثم ينقص النهار وياخذ الليل في الزيادة فيزيد الليل كل ليلة سدس درجة الى خامس عشر اريب فتنقل الشمس الى برج الاسد فيزيد كل يوم ثلث درجة الى نصف مسرى فتنقل الى السنبلة فيزيد النهار كل يوم نصف درجة الى نصف توت اول السنة فقد علمت ان الدرج الذي ياخذها النهار من الليل والليل من النهار ستون درجة باربع ساعات وان الاعتدال يكون في السنة مرتين مرة في نصف توت الذي هو اول السنة القبطية وهو اول فصل الخريف والمرة الثانية في نصف برمهاث اول فصل الربيع وان مبدأ زيادة النهار من الفصل الذي قبله وهو فصل الشتاء ثلاثين يوما بالاسد اس ثم ثلاثين بالاثلاث ثم ثلاثين بالانصاف لاول فصل الربيع فيحصل الاعتدال ثم ثلاثين بالانصاف ايضا الى نصف برمودة ودخول الشمس في الثور فمدة زيادة الانصاف ستين من نصف امشير ودخول الشمس في الحوت الى نصف برمودة ثم ثلاثين بالاثلاث الى نصف بشنس ودخول الشمس في الجوزاء ثم ثلاثين بالاسد اس الى نصف بؤنه ودخول الشمس في السرطان فياخذ الليل في الزيادة بالاسد اس ثلاثين ليلة الى نصف ايب ودخولها في الاسد ثم ثلاثين بالاثلاث الى نصف مسرى ثم بالانصاف الى نصف توت ثم بالانصاف ايضا الى نصف بابيه ثم بالاثلاث الى نصف هاتور ثم بالاسد اس الى نصف كيهك ثم بعد والنهار على الليل فسبحان الله المقدر الامور القادر على كل شيء العليم الحكيم اه (قوله وآية) خير مقدم والليل مبتدأ مؤخر كما تقدم نظيره (قوله نسلخ) بيان لكيفية كونه آية (قوله تفصل منه النهار) اي نزله عنه لكونه كالسائر له فاذا زال السائر ظهر الاصل فالليل اصل متقدم في الوجود والنهار طارئ عليه بدليل قوله فاذا هم مظلومون وهذا لا ينافي ما ياتي في قوله ولا الليل سابق النهار لان معناه لا ياتي الليل قبل وقته المقدر له بان ياتي في وقت الظهري مثلا وهذا غير ما هنا فتحصل ان معنى السالخ الفصل والازالة وليس المراد به الكشف والالقال فاذا هم مبصرون لانه يصير المعنى وآية لهم الليل تكشف ونظر منه النهار (قوله داخلون في الظلام) اي فيقال اظلم القوم اذا دخلوا في الظلام واصبحوا اذا دخلوا في الصباح (قوله من جملة الآية) اي فهو عطف مفردات على قوله الارض وقوله او آية اخرى اي فيكون عطف جملة (قوله لمستقرها) اي مكان تستقر فيه وهو مكانها تحت العرش فتسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فمندظهور النهار يؤذن لها في ان تطلع من مظلمها فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح عند اهل السنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا بني ذر حين غربت الشمس اتدري اين ذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من اهل الارض وان كنا لا نعرفه وهذا قول الحكماء ويؤيده ما قاله الفقهاء ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والتواحي فقد يكون المغرب عند ناعصرا عند آخرين وقد يكون الليل عندهم ساعة فقط واختلف في العشاء حينئذ فقالت الحنفية بسقوطها وقالت الشافعية ووافقهم المالكية يقدر لهم باقرب البلاد اليهم ويصلونها ولو بعد طلوع الشمس عندهم وتسمى اداء ولا حرمة عليهم في ذلك وعلى ما قالته الحكماء فاختلف في مستقر الشمس فقيل هو انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل مستقرها هو سيرها في منازلها حتى تنتهي الى

(نسلخ) تفصل (منه النهار) فاذا هم مظلومون داخلون في الظلام (والشمس تجري) الى آخره من جملة الآية لهم او آية اخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) اي اليه لا تتجاوزها (ذلك) اي جريها (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه

(والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسر ما بعده (قدرناه) من حيث سيره (٢٧١) (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان

وعشرين ليلة من كل شهر
ويستقر ليلتين ان كان
الشهر ثلاثين يوما وليلة ان
كان تسعة وعشرين يوما
(حتى عاد) في آخر منزله
في رأى العين (كالمرجون
القديم) اى كعود الشار يخ
اذا اعتق فانه يرق ويتقوس
ويصغر (لا الشمس يتبعي)
يسهل و يصح (لهان
تدرك القمر) فتجتمع
معه في الليل (ولا الليل
سابق النهار) فلا ياتي قبل
انقضائه (وكل) تنوينة
عوض عن المضاف اليه
من الشمس والقمر والنجوم
(في فلك) مستدير
(بسبحون) يسرون نزولا
منزلة العقلاء (وآية لهم)
على قدرتنا (انا حملنا
ذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم
اى آباءهم الاصول (في
العلاك) اى سفينة نوح
(المشحون) المملوء (وخلقنا
لهم من مثله) اى مثل فلك
نوح وهو مملوء على شكله
من السفن الصغار والكبار
بتعليم الله تعالى (مايركبون)
فيه (وان نشاء نغرقهم) مع
ايجاد السفن (فلا صرخ)
مغيث (لهم ولا هم ينقذون)
ينجون (الارحة منا
ومتاعا الى حين) اى لا
ينجيهم الا رحمتنا لهم
وتمتعنا اياهم بلذاتهم الى
انقضاء اجلهم (واذا قيل

مستقرها التي لا تجاوزه ثم ترجع الى اول منازلها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية
هبوطها في الشتاء (قوله والقمر) اختلف فيه هل لكل شهر قمر جديد أو هو قمر واحد لكل شهر فقال
الرملي من أئمة الشافعية ان لكل شهر قمر جديد ولكن المتبادر من كلام الحكماء ومن غاب الاحاديث
انه متحد (قوله بالرفع) اى على انه مبتدأ خبره قدرناه (قوله والنصب يفسر ما بعده) اى فهو من باب
الاشتغال (قوله من حيث سيره) أشار بذلك الى ان قوله منازل طرف لقوله قدرناه والتقدير قدرنا سيره
في منازل ويصح جملة حال على حذف مضاف والتقدير ذامنازل (قوله اى كعود الشار يخ) جمع
شمراخ وهو عيدان العنقود الذي عليه الرطب (قوله اذا اعتق) من باب ظرف وقعد (قوله فانه يدق
ويتقوس ويصغر) اى فوجه الشبه فيه مركب من ثلاثة أشياء (قوله لا الشمس يتبعي لها ان تدرك
القمر) اى بحيث تاتي في وسط الليل لان ذلك يخجل بتلوين النبات ونفع الحيوان ويفسد النظام ولم يقل
سبحانه وتعالى ولا القمر يدرك الشمس لان سير القمر أسرع لانه يقطع الفلك في شهر والشمس لا تقطع
فلكها الا في سنة فالشمس قطعها لا تدرك القمر والقمر قد يدرك الشمس في سيرها ولكن لا سلطنة له
(قوله ولا الليل سابق النهار) اى لا ياتي الليل في اناء النهار قبل ان ينقضى كان ياتي في وقت الظهر مثلا
(قوله وكل في فلك يسبحون) قال ابن عباس يدورون في فلكة كفلكة المغزل (قوله والنجوم) اى
المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) اى حيث عبر عنهم بضمير جمع المذكور
والذي سوغ ذلك وصفهم بالسباحة التي هي من اوصاف العقلاء (قوله وآية لهم) خبر مقدم وانا حملنا في
تاويل مصدر مبتدأ مؤخر اى حملنا ذريتهم في الفلك آية دالة على باهر قدرتنا (قوله وفي قراءة) اى وهى
سبعية ايضا (قوله اى آباءهم الاصول) اشار بذلك الى ان لفظ الذرية كما يطلق على الفروع يطلق على
الاصول لانه من الذرة وهو الخلق فاندفع ما يقال ان الذى حمل في سفينة نوح اصول اهل مكة لا فروعهم
وهذا اوضح ما قررت به هذه الآية (قوله المملوء) اى لان نوحا جعله ثلاث طبقات السفلى وضع فيها
السياب والهوام والوسطى جعل فيها الدواب والاعام والعليا وضع فيها الادميين والطير (قوله وخلقنا
لهم من مثله) هذا امتنان آخر مرتب على ما قبله والمعنى جعلنا سفينة نوح آية عظيمة على قدرتنا ونعمة
للخلق وعلمناهم صنعة السفينة فعملوا سفنا كبارا وصغارا لينتفعوا بها (قوله من مثله) من امازادة او
تبعيضية وعلى كل فدخلها حال من قوله مايركبون (قوله وهو مملوء) هذا احد اقوال ثلاثة في تفسير
المثل والثاني انه خصوص الابل والثالث انه مطلق الدواب التي تركب (قوله بتعليم الله) دفع بهذا ما يقال
عادة الله تعالى اضافة صفة المبيد لا نفسهم وان كان هو الخالق لها حقيقة فلم اضاها لنفسه فاجاب بان التعليم
والهداية لما كانتا منه اضافة الخلق له لان سفينة نوح التي هي اصل السفن كانت بمحض تعليم الله والهامة
له (قوله مع ايجاد السفن) اى ومع ركوبهم لها (قوله فلا صرخ لهم) الصرخ بمعنى الصارخ يطلق على المستغيث
وعلى المغيث فهو من تسمية الاضداد والمراد الثاني (قوله الارحة منا) الاداة استثناء ورحمة مفعول لاجله
وهو استثناء مفرغ من عموم الاحوال والمعنى لا ننجيهم لشي من الاشياء الا لاجل رحمتنا بهم وتميمهم
الامد الذي سبق في علمنا (قوله كغيركم) اى وهم المؤمنون (قوله من عذاب الآخرة) اشار بذلك الى ان
لهذا الخلف كما يطلق على ماضي يطلق على ما ياتي فهو من تسمية الاضداد وسمى ما ياتي خلفا لغيبته عنا
(قوله اعرضوا) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من آية الخ (قوله من آية)
من زائدة وقوله من آيات ربهم من تبعيضية (قوله الا كانوا الخ) الجملة حالية (قوله واذا قيل لهم انفقوا الخ)

لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلقكم) من عذاب الآخرة (اعلمكم زحمون) اعرضوا (وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) اى قال فقراء الصحابة (لهم انفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال

قال الذين كفروا للذين آمنوا (استهزاء بهم) اطعموا من لو يشاء الله اطعمه (في معتقكم هذا (ان) ما (اتم) في قولكم لنا ذلك مع معتقكم هذا (الا في ضلال مسين) بين والتصریح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينتظرون) اي ما ينتظرون (الاصححة واحدة) وهي نفخة اسرافيل الاولى (تاخذهم وهم يخصمون) بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت في الصاد اي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيعضون اي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) اي ان يوصوا (ولا الى اهلهم يرجعون) من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها (وتفخ في الصبور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة (فاذا هم) اي المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) اي الكفار منهم (يا) للتنبيه (و يلنا) هلاكنا وهو مصدر

اشار بذلك الى انهم كانوا حقوق الخالق تركوا حقوق الخالق وهذه الآية نزلت حكاية عن بعض جبابرة مكة كالعاص بن وائل السهمي وغيره كان اذا سأل المسكين قال له اذهب الى ربك فها ولى منى بك قد منعتك الله اقاطعمك انا وقد تمسك بهذا بعض بخلاء المسلمين حيث يقولون لا نعطى من حرمه الله ولم يعلموا ان الفقراء يحملون زاد الاغنياء للاخرة ولولا الفقراء ما انتفع النبي بفناه (قوله قال الذين كفروا) اي بالصانع اي ينكرون وجوده وهم فرقة من جبابرة مكة (قوله من لو يشاء الله اطعمه) مفعول اطعم وقوله اطعمه جواب لو (قوله في معتقكم) اي ايها الفقراء المؤمنون لا في معتقد الكفار الاغنياء فانهم ينكرون الصانع كما علمت (قوله في قولكم لنا ذلك) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الكفار للمؤمنين ويؤيده ما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقبه ابو جهل فقال يا ابا بكر اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصوم والاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل والله يا ابا بكر ان انت الا في ضلال اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم انت وقيل انه من كلام المؤمنين للكفار وقيل من كلام الله تعالى ردا عليهم (قوله موقع عظيم) اي وهو التبيك والتقييح عليهم (قوله) ويقولون متى هذا الوعد رجوع للكلام مع الكفار المعترفين بوجوده تعالى (قوله اي ما ينتظرون) هذا مجازاة لاول كلامهم لان شان من يسأل عن الشيء ان يكون معترفا بوجوده والا فهم جازمون بعدمها (قوله الاولى) اي وهي التي يموت عندها من كان موجودا على وجه الارض (قوله نقلت حركة التاء الى الخاء) اي بتامها او بضمها فها قراءتان (قوله وادغمت) اي بمد قلبها صادا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بحريك الخاء ٣ وقوله وفي قراءة تلخص من كلامه ان القراآت هنا ثلاث وبقى رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هي لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتفت ساكنة مع الخاء فحركات الخاء بالكسر على اصل التلخيص من التقاء الساكنين وكل تلك القراآت سبعة (قوله اي وهم في غفلة عنها) اشار بهذا الى ان المراد من الاختصاص لازمه وهو الغفلة التي ينشأ عنها الاختصاص وغيره وفي الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجال ثوباً بينهما فلا يتبايعا نه ولا يطوانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لفحته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقى فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجها البخاري (قوله اي يخصم بعضهم بعضا) بيان لحاصل المعنى والمفعول محذوف على القراءة الاخيرة (قوله اي ان يوصوا) اي على اولادهم واموالهم (قوله ولا الى اهلهم يرجعون) معطوف على يستطيعون (قوله وبين النفختين اربعون سنة) هذا هو الصحيح وقيل اربعون يوماً وقيل غير ذلك (قوله اي المقبورون) اي من شأنه ان يقبر وقبر كل ميت بحسبه فيشمل من اكلته السباع ونحوه (قوله من الاجداث) جمع جدث كفرس وافرأس وقرى شذوذ الاجداث بالفاء وهي لغة في الاجداث (قوله يخرجون بسرعة) اي يسرعون في مشيهم قهرا لا اختيارا (قوله اي الكفار) اي لا كل الخلائق اذا المؤمنون يفرحون بالقيامه ليذهبوا للنعيم الدائم ورؤيته وجه الله الكريم (قوله للتنبيه) دفع بذلك ما يقال ان النداء مختص بالعقلاء فكيف بنا دى الويل وهو لا يعقل فاجاب بان بالتنبيه والمعنى تنبهوا فان الويل قد حضر (قوله ويلنا) قرأ العامة باضافة الى ضمير المتكلم ومعه غيره دون تانيث وقرىء شذوذ اياو يلطنا بتاء التانيث وياو يلقي بابدال الياء الفاعل على

قراءة الافراد يكون حكاية عن مقالة كل واحد (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هالك
 (قوله من بعثنا) قرأ العامة بفتح ميم من على انها استفهامية مبتدأ أو جملة بعثنا خبره وقرئ بشذوذ بكسر الميم
 على انها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بوبلنا وقوله من مرقدنا متعلق بالبعث
 والمرقد يصح أن يكون مصدرا أو اسم مكان أى من رقادنا أو من مكان رقادنا (قوله لانهم كانوا بين
 النفختين نائمين) أى حين يرفع الله عنهم العذاب فيرقدون قبيل النفخة الثانية فيذوقون طعم النوم فاذا
 بعثوا وعابثوا أهوال يوم القيامة دعوا بالويل (قوله ما وعد الرحمن الخ) مفعول وعد وصدق محذوف
 والتقدير ما وعدنا به الرحمن وصدقه نافية المرسلون (قوله أقرؤا الخ) أشار بذلك الى أن هذه الجملة من
 كلام الكفار فهمي في محل نصب مفعول القول كأنهم لما سألوا فلم يجابوا أجابوا أنفسهم (قوله وقيل يقال
 لهم ذلك) أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله تعالى وإنما عدلوا عن جواب سؤالهم لان الباعث
 لهم معلوم وإنما لهم السؤال عن البعث (قوله ان كانت) أى النفخة الثانية (قوله الا صبيحة واحدة) أى
 وهى قول اسرافيل ايها العظام النخرة والواصل المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله
 يامر كن أن تجتمعن لفصل القضاء (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) أى مجموعون في موقف الحساب
 (قوله فاليوم لا تعظم نفس شيئا) هذا حكاية عما يقال لهم حين يرون العذاب (قوله ان أصحاب الجنة الخ)
 جرت عادة الله سبحانه وتعالى في كتابه اذا ذكر أحوال أهل النار اتبعه بذكر أحوال أهل الجنة (قوله
 في شغل) أيهم ونكره اشارة الى تعظيمه ورفعة شأنه والمراد به ما هم فيه من أنواع الملاذ التي تلهيهم عما
 عداها بالكلية كاللذعة بالاكل والشرب والسماع وضرب الاوتار والتزاور وأعظم ذلك سماع كلام الله
 تعالى ورؤية ذاته (قوله بسكون الثنين وضمها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله كافتضاض الابرار) أى
 لما روى أن أهل الجنة كلما أرادوا القرب من نساءهم وجدوهن أباركا فيمتضونهن من غير قدر ولا ألم
 (قوله فاكهون) من الفكاهة بفتح الفاء وهى التمتع والتلذذ (قوله هم وأزواجهم) هذا بيان لكيفية شغلهم
 وتفكيرهم (قوله جمع ظلة) أى كقباب جمع قبة وزنا ومعنى (قوله أو ظل) أى كشباب جمع شعب (قوله أى
 لا تصيبهم الشمس) أى لعدم وجودها (قوله في الحجلة) بفتح حين أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو
 كسرهما وهى قبة تعلق على السرير وتزين به العروس (قوله أو الفرش فيها) أى في الحجلة فالأرىكة فيها
 قولان قيل هى السرير الكائن في الحجلة أو الفرش الكائن فيها (قوله متعلق على) أى قوله على الأرائك
 فتحصل أنهم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه وفي ظلال خير أول ومتكئون خير ثان وعلى الأرائك متعلق
 بمتكئون قدم عليه رعاية للفاصلة (قوله لهم فيها فاكهة) أى من كل نوع من أنواع الفواكه لا مقطوع ولا
 ممنوع قال تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة (قوله ولهم ما يدعون) أصله يدعون بوزن
 يفتعلون استنقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فالنتى سا كنان حذف الياء لالتقاء هاتم أبدلت الناء
 دالا وأدغمت فى الدال والمعنى يعطى أهل الجنة جميع ما يمتنون به ويشتهونه حالا من غير بطء (قوله سلام
 مبتدأ الخ) هذا أحسن الاعراب وقيل انه بدل من قوله ما يدعون أو صفة لما أو خبر لمبتدأ محذوف (قوله
 أى بالقول) أشار بذلك الى ان قولاً منصوب بترفع الخافض ويصح ان يكون مصدرا مؤكدا المضمون
 الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر (قوله أى يقول لهم سلام عليكم) أشار بذلك الى ان الجملة
 معمولة لحذوف والمعنى ان الله تعالى يتجلى لاهل الجنة ويقرؤهم السلام لما فى الحديث بينا اهل الجنة فى نعيم
 اذ سطع لهم نور فرغوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك
 قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون

لا فعل له من لفظه (من
 بعثنا من مرقدنا) لانهم
 كانوا بين النفختين نائمين
 لم يعذبوا (هذا) أى البعث
 (ما) أى الذى (وعد) به
 الرحمن وصدق (قية
 المرسلون) اقرؤا حين لا
 ينفعهم الاقرار وقيل يقال
 لهم ذلك (ان) ما كانت
 الا صبيحة واحدة فاذا هم
 جميع لدينا) عندنا (محضرون
 قاليوم لا تعظم نفس شيئا
 ولا تجزون الا) جزاء (ما
 كنتم تعملون ان اصحاب
 الجنة اليوم فى شغل) بسكون
 الثنين وضمها عما فيه اهل
 النار مما يلتذون به
 كافتضاض الابرار لا شغل
 يتعبون فيه لان الجنة لا
 نصب فيها (فاكهون)
 ناعمون خير ثان لان
 والاول فى شغل (هم) مبتدأ
 (وازواجهم فى ظلال)
 جمع ظلة او ظل خبر أى لا
 تصيبهم الشمس (على
 الارائك) جمع اريكة وهو
 السرير فى الحجلة او الفرش
 فيها (متكئون) خبر ثان
 متعلق على (لهم فيها فاكهة
 ولهم) فيها (ما يدعون)
 يتمنون (سلام) مبتدأ
 (قولاً) أى بالقول خبره
 (من رب رحيم) بهم أى
 يقول لهم سلام عليكم

(و) يقول (امتازوا اليوم ايها المجرمون) اي اقرءوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (الم اعهد اليكم) امركم (يا بني آدم) على لسان رسل
 (ان الانبياء والشيطان) لا تطيعوه (٢٧٤) (انه لكم عدوميين) بين العداوة (وان اعبدوني) وحدوني واطيعوني (هذا صراط)

طريق (مستقيم) ولقد
 اضل منكم جبلا) خلقا
 جمع جبيل كقديم وفي
 قراءة بضم الباء (كثيرا) فلم
 تكونوا تعقلون) عداوته
 واضلاله او ما حصل به
 من العذاب فتؤمنون
 ويقال لهم في الآخرة (هذه
 جهنم التي كنتم تؤعدون)
 بها (اصولها اليوم بما كنتم
 تكفرون اليوم نختم على
 افواههم) اي الكفار
 لقولهم والله ربنا ما كنا
 مشركين (وتكلمنا ايديهم
 وتشهد ارجلهم) وغيرها
 (بما كانوا يكسبون) فكل
 عضو ينطق بما صدر منه
 (ولو نشاء لطمسنا على
 اعينهم) لاعينها طمسنا
 (فاستبقوا) ابتدروا
 (الصراط) الطريق ذاهبين
 كما دتهن (قاني) فكيف
 (يبصرون) حينئذ اي
 لا يبصرون (ولو نشاء
 لمسخناهم) قرودة وخنازير
 او حجارة (على مكانتهم)
 وفي قراءة مكاناتهم جمع
 مكانة بمعنى مكان اي في
 منازلهم (فما استطاعوا
 مضيا ولا يرجعون) اي لم
 يقدر واعي ذهاب ولا يجيء
 (ومن نمرة) باطالة اجله

اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره و بركته عليهم في ديارهم (قوله) ويقول (امتازوا الخ) أشار بذلك الى ان
 هذه الجملة معمولة لمخدوف أيضا (قوله) عند اختلاطهم به) أي حين يسار بهم الى الجنة لاورد في
 الحديث ما معناه اذا كان يوم القيامة يتأدى من ادكل أمة تتبع معبودها فتبقى هذه الامة وفيها منافقوها
 يقولون لا نذهب حتى ننظر معبودنا فيظهر لهم عن يمين العرش ملك لو وضعت البحار السبع وجميع
 الخلائق ومثلهم معهم في نقرة ابهامه لوسعهم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا ثم يأتي عن
 يسار العرش فيقول مثل ذلك فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا ثم يجلي الله تعالى لهم فيخرون سجدا
 فيريد المنا فقون ان يسجدوا فيصير ظهرهم طبقا فلا يستطيعون السجود فنذ ذلك يقال وامتازوا اليوم
 ايها المجرمون (قوله) ألم اعهد اليكم) الاستفهام للتوبيخ والتقر يع والمراد بالعهد ما كلفهم الله به على السنة
 رسله من الاوامر والنواهي (قوله) امركم) اي وانها كم فقيه اكتفاء (قوله) ان لا تعبدوا الشيطان) ان
 تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حر وفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها (قوله) انه لكم عدوميين)
 تعليل لوجوب الانتماء (قوله) ولقد اضل منكم) تأكيد للتعليل (قوله) جبلا) بضم الجيم وسكون الباء
 وتخفيف اللام (قوله) وفي قراءة بضم الباء) اي مع ضم الجيم وتبقى قراءة ثالثة سبعية أيضا وهي بكسر الجيم
 والباء وتشديد اللام كسجل (قوله) هذه جهنم) هذا خطاب لهم وهم على شفير جهنم والمقصود منه زيادة
 التبكيت والتقر يع (قوله) اصولها) أي ذوقوا حرارتها (قوله) بما كنتم تكفرون) أي بسبب كفركم
 (قوله) اليوم نختم على افواههم) أي ختما يمنعها عن الكلام النافع فلا ينافي قوله تعالى في الآية الاخرى يوم
 تشهد عليهم ألسنتهم وهذا مرتبط بقوله اصولها اليوم روى انهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر
 عنهم في الدنيا ويتخاضمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائهم فيحلفون انهم ما كانوا مشركين
 ويقولون لا نجيز علينا شاهد الا من انفسنا فيختم على افواههم ويقال لا ركانهم انطقوا فتقطع بما صدر
 منهم وحكمة اسناد الختم لنفسه والشهادة للأيدي والارجل دفع توهم ان نطقها جبر او الجور غير مقبول
 الشهادة فافادك ان نطقها اختياري (قوله) ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الخ) مفعول المشيئة مخدوف اي
 لو نشاء طمسنا فعلنا وقوله فاستبقوا الصراط اي ارادوا أن يستبقوا الطريق المحسوس ذاهبين في
 حوائجهم وهو عطف على قوله طمسنا وقوله فاني يبصرون استفهام انكارى مرتب على ما قبله اي فلا
 يبصرونه (قوله) ولو نشاء لمسخناهم الخ) يقال فيها ما قيل فيما قبلها والمسخ تغيير الصور وعلى بمعنى في
 والمقصود من هاتين الآيتين تسليته صلى الله عليه وسلم وتوبيخ الكفار واعلامهم بان الله قادر على
 اذهاب ما بهم من النعم في الدنيا وانهم مستحقون ذلك لولا حلمه تعالى فيها تان الآياتان بمعنى قوله تعالى قل
 أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الآية (قوله) ومن نمرة) اي من يكون في سابق علمنا طول العمر
 (قوله) وفي قراءة بالتشديد) أي وهما قراء تان سبعيتان ومعناها واحد والمعنى نقله فلا يزال يتزايد ضعفه
 وتنقص قواه عكس ما كان عليه اول امره (قوله) اي خلق جسده وقواه (قوله) ضعيفا)
 مقابل قوته وقوله وهرما مقابله وشبابه فهو انف ونشر مرتب وهذا في غير الانبياء عليهم السلام وامامهم فلا
 يترهبهم الضعف في العقل والبدن وان طال عمرهم جدا واستعادته صلى الله عليه وسلم من الرذال رذل العمر تعليم
 لامته ويلحق بالانبياء العلماء العالمون فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر بل يكونون على احسن ما كانوا
 عليه (قوله) افلا يعقلون) الهمة داخلة على مخدوف والتقدير تركوا التفكير فلا يعقلون (قوله) وفي قراءة)

اي (نكسه) وفي قراءة بالتشديد من التنكيس (في الخلق) اي خلقه
 فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (افلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالنساء

(وما علمناه) أي النبي (الشعر) رد لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (أن هو) ليس الذي أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من) (٢٧٥) كان حيا يعقل ما يخاطب به

وهم المؤمنون (ويحق القول) بالمذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أو لم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) في جملة الناس (عما عملت أيدينا) أي عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هي الأبل والبيتر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم) فمنها ركوبهم (مركوبهم) ومنها يأكلون وهم فيها (منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أي غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (الملم ينصرون) ينعون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أي آلهتهم نزولوا منزلة العقلاء (نصرهم) وهم أي آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلا يحزنك

أي وهي سبعة أيضا (قوله وما علمناه الشعر) هذا تنزيه من الله تعالى لبيده صلى الله عليه وسلم عن التهم فيما أوحاه الله إليه إذ لو كان للعقل فيه بعض اتهام لبطل الاحتجاج به (قوله رد لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر) أي وحينئذ فيصير المعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام مزخرف موزون مقفى قصدا مبنى على خيالات وأوهام واهية وأين ذلك من القرآن العزب الذي تنزه عن مماثلة كلام البشر (قوله وما ينبغي له) أي لا يصح ولا يليق منه لأن الشعر شأنه الأكاذيب وهي عليه مستحيلة ولذا قيل اعذبه أكذبه فتحصل أن النبي لا ينبغي له الشعر ولا يليق منه أن قلت أنه يمثل بقول ٣ ابن رواحة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنشأ من نفسه قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله ما أقيمت قلت أحسن ما أجيب به أن انشأه بيت ابن رواحة وانشاء البيتين المتقدمين لم يكن عن قصد وإنما وافق وزن الشعر كما في بعض الآيات القرآنية فليس كل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به الشعر شاعراً وإنما وافق وزن الشعر (قوله لينذر) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءة ثان سبعتان (قوله وهم المؤمنون) أي وخصوا بالذكور لأنهم هم المنتفعون به (قوله وهم كالميتين) أخذ هذا من المبالغة في قوله من كان حيا (قوله والاستفهام للتقرير) أي وهو محل المخاطب على الإقرار بالحكم (قوله والواو الداخلة عليها للعطف) هذه العبارة تحتل التقريرين السابقين في نظير هذه الآية وهما أن الهمزة ما مقدمة من تأخير لأن لها الصدارة والواو عاطفة على قوله فيما تقدم لم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون أو داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير لم يتفكروا ولم يروا (قوله أنا خلقنا لهم) اللام للحكمة أي حكمة خلقنا ذلك انتفاعهم (قوله في جملة الناس) أشار بذلك إلى أن هذه النعم ليست مقصورة عليهم بل لهم ولغيرهم (قوله مما عملت أيدينا) هذا كناية عن الحصر فيه سبحانه وتعالى وهذا كقول الإنسان كتبته يدي مثلاً بمعنى أني أنفردت به ولم يشاركني فيه غيري فهو كناية عرفية (قوله أنعاما) خصها بالذكور لأن منافعها أكثر من غيرها (قوله ضابطون) أي قاهرون مذللون والاحسن أن يفسر قوله مالكون بالملك الشرعي أي يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات الشرعية ليكون قوله وذلكها لهم تاسيساً لنعمة أخرى لا تنمى لما قبله (قوله كأصوافها) أي وجودها ونسلها وغير ذلك (قوله أو موضعه) أي وهو الضروع (قوله أي ما فعلوا ذلك) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى وإن قوله واتخذوا الخ عطف على محذوف (قوله يعبدونها) تفسير للاتخاذ (قوله الملم ينصرون) الجملة حالية والمعنى حال كونهم راجعين النصره منهم (قوله نزولوا منزلة العقلاء) أي لما شاكله عبادتهم فمير عنهم بضيعة جمع الذكور (قوله وهم لهم جند الخ) هم مبتدأ وجند خبر أول وهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان (قوله أي آلهتهم من الأصنام) هذا أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار والمعنى يقومون بمصالحها فهم لها بمنزلة الجند وهي لا تستطيع أن تنصرهم (قوله محضرون في النار) أي ليعذبوا بهم (قوله فلا يحزنك قولهم) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن من قولهم بل اتركه ولا تلتفت له (قوله أنا نعلم الخ) تعليل للنهي قبله (قوله فيجاز بهم عليه) أي على ما صدر منهم سر أو علانية خيراً أو شراً (قوله أو لم ير الإنسان) في الهمزة التقرير بأن السابقان وهما كونها مقدمة من تأخير أو عاطفة على محذوف والتقدير اعمى ولم ير (قوله وهو العاصي بن رائل) وقيل نزلت

قولهم لك لست مرسلوا وغير ذلك (أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فتجاز بهم عليه (ار لم ير الإنسان) يعلم وهو العاصي بن رائل

٣ قوله ابن رواحة صوابه طرفة البدي كافي الخطيب اه

(انا خلقناه من نطفة) منى الى ان صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديدا لخصومة لنا (مبين) بيته في نهي البعث (وضرب لنا مثلا) في ذلك (ونسي خلقه) من النسي (٢٧٦) وهو اعرب من مثله (قال من يحيى العظام وهي رميم) اى بالية ولم يقل بالقاء لانه اسم لاصفة

وروى انه اخذ عظما رميا فقتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحيى الذى انشاه اول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عالم) بمجلا ومفصلا قبل خلقه وبعده خلقه (الذى جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار او كل شجر الالعناب (بارا فاذا اتم منه توقدون) تقسحون وهذا دل على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (او ليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على ان يخاق مثلهم) اى الالاسى فى الصغر (بلى) اى هو قادر على ذلك اجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلاق (الملم) بكل شىء (انما امره) شانه (اذا اراد شىء) اى خاق شىء (ان يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطا على يقول

فى ابي بن خلف الجحى ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله انا خلقناه من نطفة) اى قدرة خسيصة والمقصود التمجيد من جملة حيث تصدى لخاصمة المزيز الجبار ولم يتفكر فى بدء خلقه وانه من نطفة (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى (قوله فى نهي البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) اى اورد كلاما عجيبا فى الغرابة كالمثل حيث قاس قدرتنا على قدرة الخلاق (قوله ونسي خلقه) اى ذهل عنه وهذا اعطف على ضرب داخل فى حيز الانكار وازضافة خلق للضمير من اضافة المصدر لمفعوله اى خلق الله اياه (قوله قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل (قوله ولم يقل بالقاء الخ) اشار بذلك الى سؤال حاصله ان فعلا بمعنى فاعلا يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالقاء فكان مقتضى القاعدة ان يقال رميمه فاجاب المفسر بان محل ذلك اذا لم تنال عليه الاسمية فاذا صار اسما باللبة لما بلى من العظام فلا تلاحقه القاء فى مؤنثه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) اخذ من هذا انه مقطوع بكفره وخلوده فى النار وزيادة ذلك فى الجواب لانه متعنت لا متفهم وجزاء المتمنت المنكر ان يجاب بما يكره وبضد ما يترقب ويسمى عند علماء البلاغة الاسلوب الحكيم (قوله الذى انشاه) اى اوجدها من العدم (قوله وهو بكل خلق علم) اى بكيفية خلقها و باجزاء الاشخاص تفصيلا (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصل قبله (قوله فى جملة الناس) اشار بذلك الى انه ليس مخصوصا بالكفار بل لجميع الخلق (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالطاء المعجمة شجر سر يع القدح وقوله والعفار بفتح العين المهملة بعدها فاء مفتوحة فالف فراء وكيفية اية قنادل النار من ان يجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ وقيل يؤخذ منهما غصنان خضراوان ويسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله (قوله او كل شجر) اى وقد شوهد فى بعضه كالبرسيم اذا وضع بعضه على بعض وهو اخضر مدة فانه يحرق نفسه وما حوله (قوله الالعناب) اى ولذلك تؤخذ منه مطارق القصارين (قوله والخشب) بفتح حين اوضمتين اوضح فسكون (قوله او ليس الذى) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه تقديره ليس الذى انشاه اول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر بارا وليس الذى خلق السموات والارض قادر (قوله اى الالاسى) تفسير للضمير (قوله بلى) جواب تقرير النفى وهو صادر منه تعالى اشارة الى تعيينه قالوه ولا (قوله وهو الخلاق الملم) عطف على مقدر تقديره بلى هو قادر وهو الخلاق الملم (قوله ان يقول له كن) فى الكلام استعارة تمثيلية وتقريرها ان يقال شبه سرعة تاثير قدرته ونفاذها فيما يريد به امر المطاع للطبيع فى حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقف وحينئذ فمضى ان يقول له كن ان تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) اى تنزيهه عما لا يليق به (قوله واليه ترجعون) قرأ العامة ببناؤه المفعول وقرئ شذوذا ببناؤه الله اعل (تتمة) تقدم فى فضل بس انها قلب القرآن ووجه ذلك انها اشتملت على الوحداية والرسالة والحشر والايان بذلك متعلق بالقلب فلذلك سميت قلبا ومن هنا امر بقراءتها عند الخضر وعلى الميت ليكون القلب قد اقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة ويقينا

سورة والصافات مكية

اى بالاجماع وسميت باسم اول كلمة منها من باب تسمية الشىء باسم بعضه على حكم عادة تسميته وتعالى فى كتابه (قوله والصافات الخ) الواو حرف قسم وجر والصافات مقسم به مجرور وما بعده عطف عليه

وقوله

(فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والباء للمبالغة اى القدرة على (كل

شىء واليه ترجعون) تردون فى الآخرة (سورة والصافات مكية مائة واثنان وثمانون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفات

وقوله ان الحكم لواحد جواب القسم وهو المقسم عليه والمعنى وحق الصافات وحق الزاجرات وحق التاليات وانما خص ما ذكره لانه نظم قدرها عنده ولا يكره عليه ما ورد من النهي عن الخلف بغير الله لان النهي للمخلوق حذرا من تعظيم غير الله واما هو سبحانه وتعالى فيقسم ببعض مخلوقاته للتعظيم كقوله والشمس والليل والضحى والنجم وغير ذلك (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) اشار بذلك الى ان المفعول محذوف ان قلت ان التاء في الصافات وما بعدها للتاليت والملائكة منزهون عن الاتصاف بالانوثة كالدكورة اجيب بانها للتاليت اللفظي والمنزهون عنه التاليت المعنوي وقوله الملائكة هو احد اقوال في تفسير الصافات وقيل المراد المجاهدون أو المصلون او الطير تصف اجنتها (قوله في العبادة) اى في مقاماتها المعلومة (قوله واجنتها في الهواء) اى ومعنى صفها بسطها (قوله تنتظر ما تؤمر به) اى من صعود وهبوط (قوله فالزاجرات زجرا) الفاء للترتيب باعتبار الوجود الخارجى لان مبدأ الصلاة الاصطفاة ثم بمقبة زجر النفس ثم بمقبة التلاوة وهكذا ويحتمل انها للترتيب في الزايات هو اما باعتبار الترتيب فالصافات ذوات فضل فالزاجرات افضل فالتاليات اكثر فضلا او باعتبار التدرج فالصافات اعلى ثم الزاجرات ثم التاليات وكل صحيح (قوله الملائكة تزجر السحاب) وقيل المراد بهم العلماء تزجر العصاة (قوله مصدر من معنى التاليات) و يصبح ان يكون مفعولا للتاليات والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد والراد بهم هنا كل ذاكر من ملائكة وغيرهم (قوله ان الحكم لواحد) ان قلت ما حكمة ذكر القسم هنا لانه ان كان المقصود المؤمنين فلا حاجة له لانهم مصدقون ولو من غير قسم وان كان المقصود الكفار فلا حاجة له ايضا لانهم غير مصدقين على كل حال اجيب بان المقصود منه تأكيد الادلة التي تقدم تفصيلها في سورة يس ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويزداد الكافر طردا وبعدا (قوله رب السموات والارض) اما بدل من واحد او خير ثان او خير لحدوف (قوله اى والغارب) اشار بذلك الى ان في الآية اية كفاء على حد سرايل تقيكم الحر وانما اقتصر على المشارق لان نفعه اعم من الغروب ان قلت انه تعالى جمع المشارق هنا وحذف مقابله وجهها في سال وثناها في الرحمن وافردهما في المزمل فواجه الجمع بين هذه الايات اجيب بان الجمع باعتبار مشرق كل يوم ومغرب به لان الشمس لها في السنة ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فمشرق كل يوم من مشرق منها ومغرب كل يوم في مقابلته من تلك المغرب والثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب يهما والافراد باعتبار مشرق كل سنة ومغرب يها وخص الجمع بهذه السورة لمناسبة جموع اولها (قوله السماء الدنيا) اى القربى من الارض (قوله بزينة الكواكب) اختلف العلماء هل الكواكب في سماء الدنيا او نوابت في العرش وضوؤها يصل لسماء الدنيا لان السموات شفاقة لا تحجب ما وراءها (قوله بضوؤها) اى نورها ولولاه لكات السماء شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله او بها اى ان ذات الكواكب زينة لسماء الدنيا فان الانسان اذا نظر في الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرفة على سطح ازرع وجددها في غاية الزينة (قوله المبينة بالكواكب) اى فعلى قراءة التنوين مع جر الكواكب تكون الكواكب عطفها عليها وبقى قراءة ثلاثة سبعية وهى تنوين زينة ونصب الكواكب على انه مفعول محذوف تقديره اعنى الكواكب (قوله بفعل مقدر) اى معطوف على زينا (قوله من كل شيطان مرد) وكانوا لا يجربون عن السموات وكانوا يدخلونها ويانون باخبارها فيلة ونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منهم وان ثلاث سموات فلما ولد محمد عليه الصلاة والسلام منعوا من السموات كلها فما منهم احد يد استراق السمع الارضى بشهات وهو الشعلة من النار فلا يخطئه ابدانهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غيرا يضل

الملائكة تصف نفوسها في العبادة او اجنتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب اى تسوقه (فالتاليات) اى قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الحكم) يا اهل مكة (لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) اى والغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (اناز يالسماء الدنيا بزينة الكواكب) اى بضوؤها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر اى حفظناها بالشبه (من كل) متماق بالمقدّر (شيطان مرد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) اى الشياطين

مستأنف وسماعهم مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (الى الملا الأعلى) الملائكة في السماء وعدى السماخ بالي لتضمنته معنى
الاصفاء وفي قراء بتشديد (٢٧٨) الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت التاء في السين (ويقدفون) اي الشياطين بالشهب (من

كل جانب) من آفاق السماء
(دحورا) مصدر دحره
اي طرده وابعده وهو
مفعول له (ولهم) في
الآخرة (عذاب واصب)
دائم (الامن خطف
الخطفة) مصدر اى المرة
والاستثناء من ضمير
يسمعون اى لا يسمع
الا الشيطان الذى سمع
الكلمة من الملائكة
فاخذها بسرعة (قائمه
شهاب) كوكب مضى
(ثاقب) يثقبه او يحرقه
او يخبله (فاستفتهم)
استخبر كفار مكة تقرير او
تويخا (اهم اشد خلقا ام
من خلقنا) من الملائكة
والسموات والارضين
وما فيها وفي الاثنيان
تغليب العقلاء (انا خلقناهم)
اى اصلهم آدم (من طين
لازب) لازم يلقى باليد
المعنى ان خلقهم ضميف
فلا يتكبروا بانكار ابي
والقرآن المؤدى الى هلاكهم
اليسير (بل) للانتقال من
غرض الى آخر وهو
الاخبار بحاله وحالهم
(عجبت) بفتح التاء خطبا
للسبي صلى الله عليه وسلم اى
من تكذيبهم اياك (و)

الناس في البرارى (قوله مستأنف) اى لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم وما يعترهم من العذاب (قوله
وفي قراءة) اى وهى سببية ايضا (قوله ادغمت التاء في السين) اى بعد قلبها سينا واسكانها (قوله من آفاق
السماء) اى نواحيها وجهاتها (قوله والاستثناء) من ضمير يسمعون (اى ومن في محل رفع بدل من الواو
أوفى محل نصب على الاستثناء والاستثناء على كل متصل ويجوز ان تكون من شرطية وجوابها قاتبعه او
موصولة مبتدأ وخبرها قاتبعه وهو استثناء منقطع كقوله تعالى است عليهم بمسيطر الامن تولى وكفر
(قوله قاتبعه شهاب ثاقب) ان قلت تقدم ان الكواكب ثابتة في السماء اوفى العرش زينة ومقتضى كونها
رجوما للشياطين انها تنفصل وتزول فكيف الجمع بين ذلك اوجب بانه ليس المراد ان الشياطين يرجون
بذات الكواكب بل تنفصل منها شهب تنزل على الشياطين والكواكب باقية بها لان قلت ان الشياطين
خالقوا من النار فكيف يحترقون اوجب بان الاقوى يحرق الاضعف كالحديد يقطع بفضه ان قلت اذا
كان الشيطان يعلم انه لا يصل لمقصوده بل يصاب فكيف يعود مرة اخرى اوجب بانه يرجو وصوله
لمقصوده وسلامته كراكب البحر فانه يشاهد الفرق المرة بعد المرة ويعود طمعا في السلامة (قوله يثقبه)
اى بحيث يموت من ثقبه وقوله او يحرقه اى ويموت ايضا اوفى كلام المفسر للتنويع وهو لا ينافى وصف
الشهاب بالثاقب لان معنى الثاقب المضيء اى الذى يثقب الظلام خلافا لما يوهمه المفسر (قوله او يخبله)
الخبل بسكون الباء وفتحها الجنون والبله يطلق ايضا على من فسدت أعضاؤه (قوله فاستفتهم الخ)
المقصود من هذا الكلام الرد على منكري البعث حيث ادعوا انه مستحيل وحاصل الرد ان يقال لهم ان
استحالة التاء التى تدعونها المادى وهو مردود بان غاية الامر تصير الاجزاء ترابا وهو قادر على ان ينزل
عليه ماء فيصير طينا وقد خلق اباهم آدم من طين او لندم القدرة وهو مردود بان القادر على هذه الاشياء
العظام من السموات والارض وغيرها قادر على اعادتهم ثانيا وقد رتته ذاتية لا تتغير فهذه الآية نظير قوله
تعالى اأتم اشد خلقا ام السماء بناها الخ (قوله اتم اشد خلقا) اى اقوى خلقا او اصعب او أشق ايجادا
(قوله ام من خلقنا) قرأ العامة بتشديد الميم وقرئ شذوذا بتخفيفها وهو استفهام ثان ومن مبتدأ خبره
محذوف دل عليه ما قبله اى اشد خلقا (قوله لازب) من باب دخل وقوله يلقى باليد اى انه لضعفه
لا قوام له بنفسه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) التفت المفسر الى انه توسخ لهم على التكبر والعدا الذى منه
انكار البعث (قوله بل عجبت) اضراب عن الامر بالاستفتاء كما قال لا تستفتهم فانهم جاهلون مما ندون
لا منفعة في استفتائهم بل انظر الى حالك وحالهم والمقصود منه تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله بفتح
التاء) اى وبضمها قراءتان سبعيتان وعلى الضم فالمتعجب الله تعالى ومعناه في حقه الفضب والمؤاخذة
على حد ومكروا ومكر الله والمعنى يجازيهم على تكذيبهم اياك وقد يطلق التعجب في حق الله تعالى على
الرضا والحببة كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبيوة (قوله وهم يسخرون من تعجبك) اى
او من تعجبي اى غضبي عليهم ويجازى لهم على كفرهم (قوله لا يعظون) اى لقيام الغفلة بهم (قوله ائذا
متنا الخ) اصل الكلام انبعث اذ امتنا وكما ترابا وعظما مقدموا الظرف وكرروا الهزمة واخروا العامل وعدلوا
به الى الجملة الاسمية لقصد الدوام والاستمرار اشعارا بانهم مبالغون في الانكار (قوله وادخال الف
سنتها) اى وتركه فالقرآآت اربع في كل موضع وتقرأتان سبعيتان ايضا الاولى بالفين والثانية بواحدة

هم (يسخرون) من تعجبك (وادادكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يعظون (واذا رآوا آية) كان اشاق القمر
(يستسخرون) يستهزؤونها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الاسحرمين) بين وقالوا منكر بين البعث (ائذا متنا وكنا ترابا وعظما ائنا
لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (او اباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفابا و

و بفتحها والهمزة للاستفهام والمطوف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها والضمير في لمعوتون والفاصل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثن (واتم داخرون) صاغرون (فانما هي) ضمير مبهم يفسر (زجرة) اى صيحة واحدة (٢٧٩) فاذا هم اي الخلائق احياء

والعكس و بسط تلك القراآت يعلم من كتبها (قوله و بفتحها) اى والقراءتان سبعيتان هنا وفي الواقعة وتقدم في الاعراف او امن اهل القرى (قوله للاستفهام) اى الانكارى (قوله او الضمير في لمعوتون) اى على القراءة الثانية فيكون لمعوتون عاملا فيه ايضا ان قلت ان ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فكان الاولى ان يجعل مبتدأ خيره محذوف تقديره او اباؤنا يبعثون اجيب بانها مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقبال فالعبرة بتقديم المؤكدة كدلائق كد (قوله والفاصل) اى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستتر وبين المعطوف وهو اباؤنا فتحصل انه على قراءة سكون الواو يمين العطف على محل ان واسمها لا غير وعلى قراءة فتحها يجوز هذا الوجه ويجوز كونه معطوفا على الضمير المستتر في لمعوتون ويكفي الفصل بهمزة الاستفهام على حد قول ابن مالك او فاصل ما (قوله واتم داخرون) الجملة حالية والعامل فيها معنى نعم كانه قيل تبعثون والحال انكم صاغرون لخروجهم من قبورهم حاملين اوزارهم على ظهورهم (قوله فانما هي زجرة الخ) هذه الجملة جواب شرط مقدر او تعليل لنهى مقدر تقديره اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ ولا تستصعبوه فانما هي الخ (قوله اى صيحة واحدة) اى وهى النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) اى ينتظرون (قوله لا فعل له من لفظه) اى بل من معناه وهو هلك (قوله وتقول لهم الملائكة) اى ان الوقف تم عند قوله يا ويلنا وما بعده كلام مستقبل وهذا احد احتمالات ويحتمل انه من كلام بعضهم لبعض ويحتمل انه من كلام الله تعالى تبكيتم ويحتمل انه من كلام المؤمنين لهم (قوله احشروا الذين ظلموا) اى من مقامهم الى الموقف او من الموقف الى النار (قوله قرناءهم من الشياطين) هذا احد اقوال وقيل المراد بازواجهم نساءهم اللاتي على دينهم وقيل اشباههم واخلائقهم من الانس لان زوج الشيء يطلق على مقاربه وبجانبه فيقال لجموع فردى الحف زوج ولا حادها مزوج (قوله من الاوتان) اى كالاصنام والشمس والقمر (قوله انهم مسؤولون) بكسر الهمزة في قراءة العامة على الاستئناف وفيه معنى التلميل وقرى بفتحها على حذف لام العلة والمعنى ققوهم لاجل سؤال الله اياهم (قوله عن جميع اقوالهم واقوالهم) اى لما في الحديث لا نزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن شيا به فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به (قوله ويقال لهم) اى والقائل خزنة جهنم (قوله كحالك في الدنيا) تشبيهه في المنفى (قوله ويقال عنهم) اى في شانهم على سبيل التوبيخ (قوله واقبل بعضهم) اى بعض الكفار يوم القيامة وهذا بمعنى ما تقدم في سورة سبا في قوله ولوترى اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول (قوله يتلومون ويتخاصمون) اى يلوم بعضهم بعضا ويخاصم بعضهم بعضا كما قال تعالى في شانهم كلما دخلت امة لعنت اختها بخلاف تساؤل المؤمنين في الجنة فهو شكر وتحدث بنعم الله عليهم (قوله عن اليمين) يطلق على الحلف والجراحة المعلومة والقوة والدين والخير والآية محتملة لتلك المعاني والمفسر اختار الاول وعليه فعن معنى من والمعنى كنتم تاوتوننا من الجهة التي كنا نمانعكم منها فذلك الجهة مصورة بخلقكم انكم على الحق الخ (قوله المعنى انكم ضلتمونا) هذا المعنى هو المراد على جميع الاحتمالات لا على ما قاله المفسر فقط (قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين الخ) اجابوا باجوبة خمسة آخرها فاغوا بناكم انا كنا غاوين والمعنى انكم لم تتصفوا بالايمان في حال من الاحوال (قوله ان لو كنتم مؤمنين) اى ان لو اتصفتم بالايمان (قوله فرجتم عن الايمان الينا) اى باضلالنا واغوائنا كانوا هم قالوا لهم ان من آمن

(ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذي كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) انفسهم بالشرك (وازواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوتان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقوم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤولون) عن جميع اقوالهم واقوالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لا تتصرون) لا ينصرون بعضهم بعضا كحالك في الدنيا ويقال عنهم (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون اذلاء (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلومون ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تاوتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كنا نمانعكم منها (لخلقكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى

انكم اضلتمونا (قالوا) اى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا

(قول ربنا) بالعداب اى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا) جميعا (لذا لقون) العذاب بذلك القول ونشاعته قولهم (فاغور بنا كم) العمل بقولهم (٢٨٠) (انا كنا غاورين) قال تعالى (فانهم يومئذ في المذاب مشتركون) اى لا اشتراكهم في

الغواية (انا كذلك) كما
نعمل بهؤلاء (نعمل
بالجرمين) غير هؤلاء اى
نمذّبهم التابع منهم والمتبوع
(انهم) اى هؤلاء بقريظة
ما بعده (كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون ائنا) في همز تيه
ما تقدم (لناركوا آلهتنا
لشاعر مجنون) اى لا جل
قول محمد قال تعالى (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين)
الخالين به وهو ان لا اله الا
الله (انكم) فيه التفات
(لذا لقوا العذاب الاليم وما
تجزون الا) جزاء (ما كنتم
تعملون الاعباد الله المخلصين)
اى المؤمنين استثناء
منقطع اى ذكر جزاؤهم في
قوله (أو انك) الخ (لهم) في
الجنة (رزق معلوم) بكرة
وعشيا (فواكه) بدل او
بيان للرزق وهو ما يؤكل
تلذذ الالحفظ صحة لان
اهل الجنة مستغنون عن
حفظها بخاق اجسادهم
اللابس (وهم مكرمون)
بشواب الله سبحانه وتعالى
(في جنات النعيم على سرر
متقا بلين) لا يرى بعضهم
ققا بعض (يطاف عليهم)
على كل منهم (بكاس) هو

لا يطعمنا لثبات الايمان في قلبه فلو حصل منكم الايمان لما اطعمتموا (قوله قول ربنا) اى وعيده ومقول
القول محذوف قدره بقوله لا ملان جهنم الخ (قوله انا لذا لقون) اخبار منهم عن جميع الرؤساء والاتباع
بإذاعة العذاب (قوله فاغور بنا كم) اى تسبينا لكم في الغواية من غيرا كراه فلا ينافى ما قبله (قوله انا كنا
غاورين) اى فاحببنا لكم ما قام بانفسنا لان من كان متصفا بصفة شنيعة يجب ان يتصف بها غيره لتفون
المصيبة عليه (قوله يوم القيامة) اى حين التحاور والتخاصم (قوله كما يفعل هؤلاء) اى عبدة الاصنام
وقوله غير هؤلاء اى كالنصارى واليهود (قوله انهم كانوا الخ) اى عبدة الاصنام وسبب ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وقر يش مجتمعون عنده فقال قولوا لا اله الا الله
تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم قابوا وانقوا من ذلك وقالوا ائنا لناركوا آلهتنا الخ (قوله
يستكبرون) اى يتكبرون عن قولها وعلى من يدعوهم اليها (قوله في همز تيه ما تقدم) اى من
التحقيق فيهما وتسهيل الثانية بالف ودونها فالقراآت اربع (قوله لناركوا آلهتنا) من اضافة
اسم الفاعل لمفعوله اى لناركون آلهتنا والمعنى لناركون عبادتها (قوله بل جاء بالحق الخ) رد
عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق موافق فيه المرسلين قبله (قوله فيه التفات) اى من الغيبة الى الخطاب
زيادة في التقييح عليهم (قوله الا ما كنتم تعملون) اى فالشر يكون جزاؤه بقدره بخلاف الخير جزاؤه
باضما مضا عفة (قوله استثناء منقطع) اى من الواو في تجزون (قوله أركلك) اى عباد الله المخلصين
(قوله الى آخره) اى وهو قوله كانن بيض مكنون (قوله لهم رزق معلوم) اى اوقاته وصفاته فلا ينافى
آية يرزقون فيها بغير حساب فان المراد غير معلوم المقدر (قوله بدل) اى كل من كل لان جميع
ما يؤكل في الجنة انما هو على سبيل التفكه والتلذذ فلا فرق بين الرزق والفواكه (قوله لالحفظ صحة) المناسب
ان يقول لالحفظ بنية (قوله بخاق اجسادهم للابد) اى فهم يدومون بدوام الله لا يفنون ابدا (قوله وهم
مكرمون) اى معظمون مبعجلون بالتحية والسكلام اللين (قوله في جنات النعيم) امام تعلق بمكرمون
او خبر ثان او حال (قوله على سرر) قال ابن عباس على سرر مكالاة بالدر والياقوت والزرجد والسرير
ما بين صنماء الى الجابية وما بين عدن الى ايلياء (قوله متقا بلين) اى تواصلا وتحايا وقيل الاسرة تدور
كيف شاؤا فلا يرى احد قفا احد (قوله يطاف عليهم) اى والطائف الولدان كما في آية يطوف عليهم
ولدان مخلدون با كواب وباريق وكاس (قوله هو الالاء بشرابه) اى فان لم يكن فيه شراب فانه
يسمى قدحا و يطلق الكاس على الخمر نفسه من باب تسمية الشئ باسم محله (قوله من معين) اى ظاهر
للعيون او خارج من العيون فعلى الاول اسم مفعول كمبيع وعلى الثاني اسم فاعل من عان بمعنى نبع وصف
به خمر الجنة لانه يجري كالماء النابع (قوله بيضاء) اما صفة لكاس او للخمر (قوله لذة) اما صفة مشبهة
كصعب وسهل فتكون شتقة فالوصف بها ظاهرا او مصدرا فالوصف بها مبالغة او على حذف مضاف
اى ذات لذة (قوله ما يتناول عقولهم) اى يفسدها وقبل القول صداع في الرأس وعليه فيكون ما بعده
تاسيسا (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية اى ولا هم ينزفون بسببها (قوله نفتح الزاى) اى مع ضم الياء
فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها اى مع ضم الياء ايضا فهو مبنى للفاعل قراءتان سبعيتان وقرى
شذوذا بافتح والكسر و بالفتح والضم (قوله من نرف الشارب الخ) اى فهو ما خوذ من الثلاثي

الالاء بشرابه (من معين) من خمر يجري على وجه الارض كأنها الماء (بيضاء) اشديا ضامن اللين (لذة) لذينة (للشاربين) بخلاف او
خمر الدنيا فانها كريمة عند الشرب (لا فيها غول) ما يقتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نرف الشارب
وانرف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حاسبات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن

(عين) ضيق العين حسانتها (كانهن) في اللون (بيض) للنعام (مكتون) مستور ير يشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض في صفة احسن الوان النساء (فاقبل بعضهم) بعض اهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما (٢٨١) مر بهم في الدنيا (قال قائل منهم انى كان

الى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيما (أنتك لمن المصدقين) بالبعث (اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لدينون) مجزون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل اتم مطامون) مى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فراه) اى راي قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتزدن) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمه ربى) على بالايان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول اهل الجنة (فما نحن بميتين الا موتنا الاولى) اى التى فى الدنيا (وما نحن بميتين) هو استفهام تلذذ وتحديث بنعمة الله تعالى من تايد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (اهو الفوز العظيم) لئلا هذا فيعمل العالمون (قيل) يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (اذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما بعد

أوالرابعى والقراءتان السبعيتان على مقتضى أخذه من الرابعى فتدبر (قوله عين) جمع عيناه وهى الواصلة الدين اتساغا غير مفترط بل مع الحسن والجمال (قوله كانهن بيض مكتون) شبهن هنا ببيض النعام وفى سورة الواقعة بالؤلؤلؤ المكتون لصفائه وكون بياضه مشوبا ببعض صفرة مع لمان لان هذه الاوصاف جمال أهل الجنة (قوله عما مر بهم فى الدنيا) أى من الفضائل والمعارف وما عملوه فى الدنيا (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة لاخوانه فى الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به (قوله تبكيما) أى أو يبضا على عدم انكار البعث (قوله ما تقدم) أى من القرآآت الاربع وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بادخال الف وتركه (قوله مجزون) أى فهم من الدين بمعنى الجزاء (قوله أنكر ذلك) أى الجزاء والحساب وقوله أيضا أى كما انكر البعث (قوله لاخوانه) أى من أهل الجنة (قوله من بعض كوى الجنة) بضم الكاف مع القصر وبكسرهما مع القصر والمد جمع كوة بفتح الكاف وضمها أى طبقاتها (قوله تشميتا) أى فرحا بمصيبته لان الله نزع رحمة الكفار من قلوب المؤمنين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام فارقة ويصح أن تكون بافية واللام معنى الا وعلى كل فى جواب القسم (قوله فما نحن بميتين) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه تقديره نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين الخ (قوله الاموتتنا الاولى) الأداة حصر وموتنا منصوب على المصدر والمامل فيه قوله ميتين ويكون استثناء مفرغا وهو بمعنى قوله تعالى لا يدون فيها الموت الاموتة الاولى (قوله هو استفهام تلذذ) أى فهو من كلام بعضهم لبعض وقيل من كلام المؤمنين للسلافة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت (قوله من تايد الحياة الخ) الف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لئلا) أى لا للخطوط النيوية العانية التى نزول ولا تبقى (قوله فليعمل العالمون) أى ليجتهد المجتهدون فى الاعمال الصالحة فان جزاءها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان كذلك فلوائى الانسان عمره فى خدمة ربه ولم يشتغل بشئ سواها لكان ذلك قليلا بالنسبة لما يلقاه من النعيم الدائم جعلنا الله من اهله بمنه وكرمه (قوله قيل يقال لهم ذلك) اى ما ذكر من الجنة من قبل الله تعالى وقوله وقيل هم يقولونه اى يقول بعضهم لبعض ويعد كلام الاحتمالين قوله فليعمل العالمون فان العمل والترغيب فيه انما يكون فى الدنيا فالاولى انه جملة مستانفة من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين فى عمل الطاعات (قوله اذلك) معمول محذوف تقديره قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت اذلك خير الخ (قوله المذكور لهم) اى لاهل الجنة من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله نزلا) تمييز لخبر وقوله ام شجرة الزقوم ام حرف عطف وشجرة الزقوم معطوف على اسم الاشارة وهو مبتدأ حذف خبره لدلالة ما قبله عليه والتقدير ام شجرة الزقوم خير نزلا والتعبير بخير ونزلاتهم بهم وللمشاكلة (قوله من ضيف وغيره) الضيف من ياتى بدعوة وغيره من ياتى زائرا للعبادة والالفة وربما كان اعز من الضيف (قوله ام شجرة الزقوم) من التزقم وهو البلغ بشدة واكره الاشياء الكريمة سميت بذلك لان اهل النار يكرهون على الاكل منها وهى شجرة مسمومة متى مست جسدا احد تورم فمات وهى خبيثة مرة كريهة الطعم (قوله وهى من اخبت الشجر) أى وهى صغيرة الورق منتنة (قوله انا جعلناها بذلك) اى بسبب اخبار الله تعالى بذلك (قوله فتنة للظالمين) أى امتحانا واختبار هل يصدقون ام لا (قوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته) أى ولم يعلموا ان القادر لا يعجزه شئ

(٣٦ - صاوى - ث) للنازل من ضيف وغيره (ام شجرة الزقوم) المدة لاهل النار وهى من اخبت الشجر المرتهامة بنبتها الله فى الجحيم كاسياتى (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) اى الكافر من منازها مكة اذ قاله النار تحرق الشجر : ٥٠١ - ٥٠٢

تخرج في اصل الجحيم) اى قمر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتهما (طلعها) المشبه بطلع النخل (كانه رؤس الشياطين) اى الحيات
القييحة المنظر (فانهم) اى (٢٨٢) الكفار (لا يكون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فلا تكون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا

من حميم) اى ماء حار
يشربونه فيختلط بالما كول
منها فيصير شوبا (ثم ان
مرجمهم لالى الجحيم)
يقيد انهم يخرجون منها
لشرب الحميم وانه خارجها
(انهم القوا) وجدوا (آباءهم
ضالين فهم على آثارهم
يهرعون) يزعمون الى
اتباعهم فيسرعون اليه
(ولقد ضل قباهم اكثر
الاولين) من الامم الماضية
(ولقد ارسلنا فيهم منذرين)
من الرسل مخوفين (فانظر
كيف كان عاقبة المنتذرين)
الكافرين اى عاقبتهم
العذاب (الاعباد الله
المخلصين) اى المؤمنين
فانهم نجوا من العذاب
لاخلاصهم فى العبادة
اولان الله اخلصهم لها
على قراءة فتح اللام (ولقد
نادانا نوح) بقوله رب
انى مغلوب فانتصر (فلنعم
المجيبون) له نحن اى دعانا
على قومه فاهلكناهم
بالغرق (ونجيناه واهله من
الغرق العظيم) اى
الغرق (وجعلنا ذريتهم
الباقيين) فالناس كلهم
من نسله عليه السلام
وكان له ثلاثة اولاد سام
وهو ابوالعرب وفارس

(قوله تخرج في اصل الجحيم) اى تنبت في اسفلها (قوله الى دركاتهما) اى منازلها وذلك نظير شجرة
طوبى لاهل الجنة فان اصلها فى عليين وما من بيت فى الجنة الا وفيه غصن منها (قوله طلعها) الطلع فى
الاصل اسم ثمر النخل اول بروزه قسمة طلعها ثم بهم (قوله اى الحياة القبيحة المنظر) اى ووجه
الشبه الشناعة والسقم فى كل وما شئ عليه المفسر احد اقوال ثلاثة وقيل شبه طلعها برؤس الشياطين
حقيقة ووجه الشبه القباحة وتقوم النفس من كل لكن يرد عليه انه تشبيه بغير معلوم للمخاطبين
وأجيب بان الشيطان وان كان غير معلوم فى الخارج فهو معروف فى الاذهان والخيالات كالتول فانه
مرسوم فى خيال كل احد بصورة قبيحة وقيل الشياطين شجر فى البادية معروف للمخاطبين (قوله لشدة
جوعهم) اى ولقهرهم على الاكل منها زيادة فى عذابهم (قوله ثم ان لهم عليها) اى على ما ياكلونه منها
اذا شربوا وغابهم العطش (قوله لشوبا) بفتح الشين فى قراءة العامة مصدر على اصله وقرئ شدوذا بضم
الشين اسم معنى المشوب (قوله يقيد انهم يخرجون منها) هذا احد قولين والآخر وهو قول الجمهور
انهم لا يخرجون اصلا لقوله تعالى وما هم بخارجين منها وحينئذ فانه فى انواع عذابهم وهم فى النار فارة
يكون عذابهم باكل الزقوم وتارة بشرب الحميم وتارة بالزهر يروى عن ذلك من انواع العذاب فاذا كانوا
مشغولين باكل الزقوم وفرغ امرته يردون الى الاشتغال بعذاب غيره والحال انهم فى النار لا يخرجون
منها ويمكن التوفيق بين القولين بان يحمل القول بانها خارجها على انه فى محل الذى
يعذبون فيه وليس المراد انه خارج النار بالكلية لما رضته صريح النص فيخرجون الى ذلك المحل
للاكل والشرب ثم يردون الى محل العذاب الذى كانوا فيه اولا (قوله انهم القوا آباءهم) هذا تلميح
لاستحقاقهم العذاب والمعنى ان سبب استحقاقهم للعذاب تقليد آباءهم فى الضلال من غير شئ
بتمسكون به سوى التقليد (قوله يهرعون) اى من غير تأمل ولا تدبر (قوله ولقد ضل قباهم الخ)
اللام فيه وفيما بعده موطئة لاسم محذوف وكل من الجملة سيق لتسليمته صلى الله عليه وسلم (قوله فانظر)
خطاب للنبي اول كل من يتأتى منه النظر (قوله الاعباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم
يدخلوا فيه (قوله لا خلاصهم فى العبادة) اى على قراءة كسر اللام (قوله على قراءة فتح اللام) اى
والقراءة ان سبعين (قوله ولقد نادانا نوح) شروع فى تفصيل ما جملة فى قوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين
وقد ذكر فى هذه السورة سبع قصص قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة الذبيح وقصة موسى وهرون
وقصة الياص وقصة لوط وقصة يونس وذلك تسليية له صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كفر من امته (قوله
رب انى مغلوب) اى مقهور وقوله فانتصر اى انتقم منهم (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن
هو الخصوص بالمدح (قوله واهله) اى من آمن به ومنهم زوجته المؤمنة واولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله
فالناس كلهم من نسله) هذا هو المعتمد وقيل كان لغير ولد نوح ايضا نسل (قوله سام الخ) الثلاثة بمنع
الصرف للعلمية والمعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم على قبيلة (قوله والخزر) بفتح الخاء
والزاي بعدهما راه مهمة هكذا فى النسخ الصحيحة وهو الصواب وفى بعض النسخ والخزرج وهو
تخريف فاحش لان الخزرج من جملة العرب والخزر صغار الاعين يعرفون الآن بالظطر
(قوله وما هنالك) اى وهم قوم عند يا جوج وما جوج اذا طامت عليهم الشمس دخلوا فى اسراب لهم
تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحرورهم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم
احدى اذنية و يلتحف بالاخرى (قوله ثناء حسنا) قدره اشارة الى ان مفعول تركنا محذوف

وقوله

والروم وحام وهو ابوالسودان وياقت ابوالترك والخزرو يا جوج

وما جوج وما هنالك (وتركنا) ابقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخريين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) متا (على نوح

في العالمين انا كذلك) كما
جزينا هم (نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين ثم
اغرقنا الآخرين) كفار
قومه (وان من شيعته) اى
من تبعه في اصل الدين
(لابراهيم) وان طال
الزمان بينهما وهو القان
وسمائة واربعون سنة
وكان بينهما هود وصالح
(اذ جاء) اى تابعه وقت
بعثته (ر به بقلب سليم)
من الشك وغيره (اذ قال)
في هذه الحالة المستمرة له
(لا يسه وقومه) مو بجا
(ماذا) ما الذى (تعبدون
أنفكا) في همز تيه ما تقدم
(آ له دون الله ترى دون)
وافكا مفعول له وآ له
مفعول به ترى دون والافكا
اسو الكذب اى اتعبدون
غير الله (فاظنكم برب
العالمين) اذ عبدتم غيره انه
يترككم بلا عقاب لا كانوا
نجامين فخرجوا الى عيدهم
وتركوا طمامهم عند
اصنامهم زعموا التبرك
عليه فاذا رجعوا اكلوه
وقالوا للسيد ابراهيم اخرج
معنا (فنظر نظرة في
النجوم) اياها لم انه
يعتمد عليها ليعتمده
(فقال انى سقيم) ايليل
اى ساسقم (فتولوا عنه)
الى عيدهم (مدبرين
فراغ) مال في خفية (الى
آهتهم) وهى الاصنام

وقوله سلام على نوح كلام مستقل انشاء ثناء من الله تعالى على نوح فالاول ثناء الخلق والثاني ثناء
الخالق وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه
عقرب (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله والمراد بالعالمين الملائكة والملائكة (قوله انا كذلك
نجزي المحسنين) تمليل لما فعل بنوح من الكرامة في اجابة دعائه وابقاء ذريته وذكوره الجميل وتسليم الله
عليه في العالمين اى فهذا الجزاء سنتنا في كل من اتصف بالا حسان كنوح (قوله انه من عبادنا المؤمنين)
علة لكونه محسنا وفيه اجلال لسان الايمان واظهار لفضله وترغيب في تحصيله والثبات عليه والازدياد
منه (قوله ثم اغرقنا الآخرين) معطوف على نجينا واهله فالترتيب حقيقى لان نجياتهم بركوب السفينة
حصلت قبل غرق الباقيين فتدبر (قوله وان من شيعته ائح) عطف على قوله ولقد نادانا نوح غطف قصة
على قصة (قوله اى من تبعه ائح) اى فالشيعه الاتباع والحزب (قوله في اصل الدين) اى وان اختلفت
فروع شرائعهم فالاتباع في اصول الدين وهو التوحيد لا في الفروع كالصلاة مثلا (قوله وان طال
الزمان ائح) الجملة حالية والمعنى انه من اتباعه على عهده والحال ان الزمان طال بينهما فطول المدة لم ينسه
العهد (قوله وهو القان ائح) هذا أحد قولين والآخر ان بينهما الف سنة ومائة واثنين ياربين سنة (قوله
وكان بينهما هود وصالح) اى وكان قبل نوح ثلاثة ادر يس وشيث وادم فجملة من قبل ابراهيم من
الانبياء ستة (قوله اذ جاء ر به ائح) معنى بعثته توجهه بقلبه مخلصا ر به وفي الكلام استعارة تبعية تقريرها
ان تقول شبه اقباله على ر به مخلصا لقلبه بعثته بحقيقة جميلة والجامع بينهما اطلب الفوز بارضا واشتق
من الحى جاء بمعنى اقبل بقلبه (قوله اى تابعه وقت بعثته) اشار بذلك الى ان الظرف متعلق بمحذوف
دل عليه قوله شيعته يصح جملة متعلقا بشيعته لما فيها من معنى المشايخة لكن فيه انه يلزم عليه الفصل
بينه وبين معموله لا جنى وهو قوله لا ابراهيم واىضا يلزم عليه عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها
واجيب بانه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها (قوله من الشك وغيره) اى من الآفات والعلائق
التي تشغل القلب عن شهود الرب تعالى (قوله لا يسه وقومه) تقدم الخلاف في كونه اياه حقيقة او عمه وانما
غير بالاب لان العم اب والمراد بقومه النمرود وجماعته (قوله في همز تيه ما تقدم) اى وهو تحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية بالف بينهما وتركها (قوله وافكا مفعول له) اى ر قدم على المفعول به لا جمل
التقبيح عليهم بانهم على افك رباطل (قوله اى اتعبدون غير الله) كان عليه ان يزيد قوله لا جمل الافك
ايونى بالمفعول لا جمل (قوله اذ عبدتم غيره) اى وقت عبادتكم غيره (قوله انه يترككم بلا عقاب) معمول
للظن والمعنى اى سبب حملكم على ظنكم انه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره واهل قوله لا الى
ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي اى ليس لكم سبب ولا عذر يحملك على الظن المذكور واذا انفى
السبب انتفى المسبب بالاولى (قوله وكانوا نجامين) ذكر هذا توطئة لقوله تعالى فنظر نظرة في النجوم
(قوله فخرجوا الى عيدهم) اى وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها رمز (قوله زعموا التبرك
عليه) اى انها تنزل عليه البركة (قوله فنظر نظرة في النجوم) اى في علم النجوم متفكرا في امر
يعذرونه بسببه فيتركونه (قوله اى ساسقم) جواب عما يقال كيف قال انى سقيم والحال انه لم يكن
سقايا واجيب ايضا بان المعنى سقيم القلب من عبادتكم ما لا يضر ولا ينفع وقد اشار بقوله
انى سقيم الى سقيم مخصوص وهو الطاعون وكان الطاعون اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
منه العسوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهر بوالى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام (قوله
وهى الاصنام) اى وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها

من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديدو بعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتان تتقدان نورا (قوله وعندها الطعام) الجملة حالية (قوله فقال استهزاء بهم) ان قلت اى فائدة في خطاب مالا يعقل أوجب بانه لعل عنده من يسمع كلامه من خدمتها او غيرهم (قوله فراغ عليهم) اى مال في خفية من قولهم راغ الثعلب روغانا ترددا وأخذ الشئ خفية (قوله باقوة) اى القدرة (قوله فاقبلوا اليه) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فيبلغ قومه الخ (قوله يزفون) بكسر الزاى مع فتح الياء او ضمها قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا نحن نعبدها الخ) اى بعد ان سالوه وأجابهم فلما تحققوا انه هو الذى كسرها قالوا نحن نعبدها الخ وقد تقدم بسط ذلك في الانبياء (قوله موبخا) اى على ما وقع منهم حيث ياتون للخشب مثلا فيصنعون منه صورة ويخذونها الهامع انها قبل ذلك لم تكن معبودة لهم ولا تضر ولا تنفع (قوله وما مصدرية الخ) ذكر فيها ثلاثة أوجه وبقى اثنان كونها استفهامية والمعنى وأى شئ تعملونه وكونها نافية والمعنى ليس العمل في الحقيقة لكم وانما هو لله تعالى (قوله بنينا) قيل بنو اله حاطما من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا وماؤه من الحطب وأوقه وعلية النار ثم تحيروا في كيفية رميه فسلمهم ابايس المتجنيق فصنعوه ووضعوه فيه ورموه فيها فصارت عليه برداوسلاما (قوله واضرموه بالدار) اى ارقدوه بها (قوله النار الشديدة) اى فكل نار بعضها فوق بعض تسمى جحيمان الجحمة وهى شدة التاجيح (قوله المقهورين) اى بابطال كيدهم حيث جمات عليه برداوسلاما (قوله وقال انى ذاهب الخ) عطف على محذوف قدره بقوله نخرج الخ والمعنى انه لما خرج من النار سالوا لم يهتد من قومه احدا جرحه وولوط ابن أخيه وسارة زوجته الى ارض الشام وهو أول من هاجر من الخلق في طاعة الله وقوله الى ربى اى الى عبادة ربى وطاعته (قوله سيهدين) اى الى ما فيه صلاح دينى وبلوغ مطالي (قوله الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين (قوله فلما وصل الى الارض المقدسة) قدره توطئة لقوله رب هب لى الخ (قوله من الصالحين) اى بعض الصالحين يكون خليفة لى ويرث حالى (قوله فبشرناه) مرتب على محذوف تقديره فاستجبنا له فبشرناه وتلك البشارة على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالعلم ثم انتقلوا من قريته وهى فلسطين الى قرية لوط وهى سدوم لاهلاك قومه كما تقدم ذلك في سورة هود ويأتى فى الذاريات (قوله فلما بلغ معه السعى) أشار المفسر الى ان قوله معه ظرف متعلق بالسعى وفيه انه يلزم عليه تقدم صلة المصدر المؤول من ان والفعل عليه وهو لا يجوز أوجب بانه يفتقر فى الظروف مالا يفتقر فى غيرها و يصح جعله متعلقا بمحذوف على سبيل البيان كان قائلا قال مع من بلغ السعى فقيل بلغ معه ولا يصح جعله متعلقا ببلغ ولا حالا من ضميره لانه يوهم اقتراهما فى بلوغ السعى لان المصاحبة تقتضى المشاركة مع ان المقصود وصف الصغير بذلك فقط (قوله قال يا بنى) جواب لما والحكمة فى ذلك ان ابراهيم اخذته الله تعالى خليلا والخلة هى صفاء المودة ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل وكان قد سال ربه الولد فلما وهبه له تعلقت شعرة من قلبه بحجبه فجاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر بذب الخيوب لتظهر صفاء الخلة وعدم المشاركة فيها حيث امثل امر ربه ووقدم محبته على محبة ولده (قوله اى رأيت) أشار بذلك الى ان الرؤى واقعت بالفعل لما روى انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذب ابنك فلما أصبح فكر فى نفسه انه من الله فلما أمسى رأى مثل ذلك فى الليلة الثانية ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنجره فقال له يا بنى الخ ولذلك سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر لانه فى اليوم الاول

استهزاء (الاتا كلون) فلم ينطقوا فقال (ما لىكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فيبلغ قومه من رآه (فاقبلوا اليه يزفون) اى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها (قال لهم موبخا) اتعبدون ما تنتحون من الحجارة وغيرها اصناما (والله خالقكم وما تعملون) من تحتكم ومن تحتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنينا) فاماؤه حطبا واضرموه بالدار فاذا التهب (قالوه فى الجحيم) النار الشديدة (فاردوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجملناهم الاسفلين) المقهورين نخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين) فبشرناه بسلام حلیم) اى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) اى ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انى ارى) اى رأيت (فى المنام

تروى في الثاني عرف وفي الثالث بحر (قوله أني اذبحك) اي افضل الذبح أو أمر به احتمالا لان
 ويشير للاول قوله قد صدقت الرؤيا ولثاني قوله افضل ما تؤمر (قوله ماذا ترى) يصح ان تكون ماذا
 مركبة وحينئذ فهي منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له ويصح ان تكون
 ما استفهامية وذاموصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبر او قوله ترى بفتح تين من الرأي وفي قراءة سبعية
 ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان اي ترى اياه من صبرك واحتمالك وقرئ شدوذا بضم
 ففتح اي ما يخيل لك (قوله شاورة ليا نسي الخ) اي ويلم صبره وعزمه على طاعة الله (قوله قال يا ابت)
 اي بفتح التاء وكسرها قراءة ثان سبعتان (قوله التاء عوض عن ياء الاضافة) اي فهي في محل جر كما
 كانت الياء في محل جر (قوله افضل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ
 هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لئلا يطلب فلما اخطأ لابنه في الشعب أخبره بما أمر الله به
 فقال يا ابت افضل ما تؤمر (قوله ان شاء الله) أني بها تبركوا وشارة الى انه لا حول عن المعصية الا بعصمة
 الله ولا قوة على الطاعة الا بمعونة الله (قوله فلما أسلما) اي الولد والولد (قوله وتله للجبين) اي صرعه
 ورماه على شقه فوق التل الذي هو المسكان المرتفع قال ابن عباس لما فعل ذلك قال الابن يا ابت اشد
 رباطي كئي لا أضطرب واكففتيا بك حتى لا يتضح عليها من دمي شي فبنته ص أجرى وتراه
 أي فتحزن واستحس شفرتك وأسرع بها على حاق ليكون أهون علي واذا أتيت أي فاقرا عليها السلام
 مني وان رأيت ان ترد قميصي عليها فافعل فانه عسي ان يكون أسهل لي لها عني فقال ابراهيم نعم العون
 انت يا بني على امر الله فعمل ابراهيم ما أمر به ابنته ثم أنبل عبيده وهو بيكي والابن بيكي فلما وضع السكين
 على حلقه لم تؤثر شيا فاشدها بالجرم من أوثانها كل ذلك لا تستطيع ان تقطع شيا فمنعت بقسرة
 الله تعالى وقيل ضرب الله صفة من نحاس على حلقه والاول ابغ في القدرة الالهية وهو منع الحديد
 عن اللحم فسد ذلك قل الابن يا ابت كئي لوجبي على جبي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتي فادر كئتك
 رافة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين
 على فقاها فانقلبته فتودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ (قوله بني) يذكرو ويؤثرت ويصرف ويمنع
 من الصرف باعتبار المسكان والبقعة (قوله وأمر السكين) هذا احد قواين مشهورين وهو ما تقدم عن
 ابن عباس والآخر انه لم يمر السكين بل لما أضجعه وأراد ان يمر السكين جاءه النداء وبالاول استدل
 اهل السنة على ان الامور العادية لا تؤثر شيا لانفسها ولا بقوة اودعها الله فيها وانما المؤثر هو الله تعالى
 فتخلف القطع في رلد ابراهيم وتخلف الاحراق في ابراهيم (قوله نجملة ناديتا جواب لما الخ) هذا
 احدا وجه ثلاثة والثاني انه محذوف تقديره ظهر صبرهما اراجزا لهما الاجر والثالث ان قوله وتله
 للجبين بزادة الواو (قوله بافراج الشدة) المناسب ان يقول بتفريج الشدة او بفرجها لان الفعل فرج
 بالتخفيف والتشديد فصدره ما انفرد بفتح او الفرج (قوله وفديناه) عطف على قوله وناديتاه (قوله
 قولان) اي وهما مبنيان على قولين آخرين هل اسمعيل اكبر او اسحق فمن قال بالاول قال ان
 الذبيح اسمعيل ومن قال بالثاني قال ان الذبيح اسحق واعلم ان كلامنا من القولين قال به جماعة
 من الصحابة وتواتر بعين لكن القول بان الذبيح اسحق أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه
 وسلم والصحابة والتابعين حتى قال سعيد بن جبير يراى ابراهيم ذبيح اسحق في المنام فسار به
 مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المحرمني فلما صرف الله عنه الذبيح امره ان يذبح به
 الكباش فذبحه وسار الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية
 والجبال وبقي قول ثالث وهو الوقف عن الجزم باحمد الهولين وتقي بعض علم ذلك الى الله تعالى

اني اذبحك) ورؤيا الا نبياء
 حق واقم اهلهم بامر الله تعالى
 (فانظر ماذا ترى) من
 الراى شاورة ليا نسي
 بالذبح وينقاد للامر به
 (قال يا ابت) التاء عوض
 عن ياء الاضافة (افعل
 ما تؤمر) به (ستجدني ان
 شاء الله من الصابرين
 على ذلك (فلما اسلما)
 خضعا وانقادا لامر الله
 تعالى (وتله للجبين) صرعه
 عليه ولكل اسان جبينان
 بينهما الجهة وكان ذلك
 بمنى وامر السكين على
 حلقه فلم تعمل شيا مانع
 من القدرة الالهية
 (وناديتاه ان يا ابراهيم قد
 صدقت الرؤيا) بما اتيت
 به مما امكنتك من امر الذبح
 اي يكفئك ذلك فجملة
 ناديتاه جواب لما بزيادة
 الواو (انا كذلك) كما
 جزيتك (نجزي الحسين)
 لانفسهم بامثال الامر
 بافراج الشدة عنهم (ان هذا)
 الذبح المادور به (لهو البلاء
 المبين) اي الاختبار
 الظاهر (وفديناه) اي
 المأمور بذبحه وهو اسمعيل
 او اسحق قولان (بذبح)

(قوله كبش عظيم) وقيل انه كان تيسا جبليا هبط عليه من نير (قوله وهو الذي قر به ها يبل) اي ووصفه بالظلم لكونه تقبل مرتين (قوله فذبحه السيد ابراهيم) أي وبقي قرناه معلقين على الكعبة الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير وما بقي من الكبش أكلته السباع والطيور لان النار لا تؤثر فيها هو من الجنة (قوله مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فصار سنة (قوله استدل بذلك الخ) أي وهو مذهب الشافعي وقال مالك وا بو حنيفة لا دليل فيها لان اسحق وقعت البشارة به مرتين مرة بوجوده ومرة بنبوته فعني قوله وبشرناه باسحق نبيا بشرناه بنبوة اسحق بعد البشارة بوجوده (قوله من الصالحين) اما صفة لنبيا او حال من ضميره (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وفيه اشارة الى ان النسب لا مدخل له في الهدى ولا في الضلال (قوله ولقد مننا) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة واللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزتنا وجللنا لئلا نعمنا الخ وتحدث الله بالامتنان على عبادته من عظيم الشرف لهم وقوله بالنبوة أي المصاحبة للرسالة لانها كما نارسواين ولا مفهوم للنسب بل اعطاها الله تعالى نعمًا دينية ودينية وانما خصها لانها اشرف النعم (قوله بنى اسرائيل) اي اولاد يعقوب (قوله اي استعباد فرعون اياهم) وسبب استيلائه عليهم ان اصبو لهم قدموا مصر مع ابيهم يعقوب ليوسف حين كان ملكا فاستمر وابتاعها فلما ظهر فرعون وتكبر استعبد ذريتهم وجعلهم خدما للقبط (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما (قوله فكانوا هم الغالبين) يصح ان يكون هم ضمير فصل او بدلا من الواو في كانوا والاول اظهر (قوله وغيرها) اي كالفصص والمواعظ (قوله وهديناها الصراط المستقيم) أي وصلناهما للدين الحق (قوله سلام) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله منا وقوله على موسى وهرون متعلق بسلام والمسوخ للابتداء بالنكرة قصد التعظيم وعملها في الجار الجورور بعدها (قوله كما جزيناها) أي بما تقدم من الانجاء والنصر وابتاء الكتاب وابقاء الثناء (قوله نجزي المحسنين) في مثل هذه الايات ترغيب للمؤمنين واشعار بان كل مؤمن قابل لكل خير وصالح له (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) اي الكاملين في الايمان البالغين الغاية فيه (قوله وان الياس) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة (قوله بالهمز اوله وتركه) اي بناء على انها همزة قطع او وصل قراءتان سبعيتان وسبب جواز الامر من انه اسم اعجمي استعملته العرب فلم تضبط فيه همزة قطع ولا وصل (قوله لمن المرسلين) خبران (قوله قيل هو ابن اخي هرون الخ) الصحيح انه من ذرية هرون لقول محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فتاح بن المزار بن هرون بن عمران والياس ابن عم اليسع (قوله وقيل غيره) من جملة ذلك انه قيل هو ادريس وقيل هو اليسع (قوله ارسل الى قوم بعلبك) حاصل قصته كما قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الا نبياء يبعثون من بعده موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجددنا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذي بعث اليهم الياس وعايهم يومئذ ملك اسمه ارحب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صمن من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه وكان اسمه بعلا وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجماله اربعمائة سادس وجمولهم ابتاءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها

عنه ويبلغونها الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بامرهم ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهي الجبال فكان ياروي الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يا كل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذراعا دار به عز وجل ان يريحه منهم فقبل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فلما جاءك من شيء فاركبه ولا تنهيه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اذا قبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقد ذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساء الریش فصارا نسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى الله اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه اليسع وقد أعطى الله الياس معجزات حجة منها تسخير الجبال له والاسود وغيرهما واعطاه الله قوة سبعين نبيا وكان على صفة موسي في الغضب والقوة روى ان الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام ويفترقان عن اربع كلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقيل في الرواية غير ذلك والياس موكل بالقيافي والقفار والخضر موكل بالبحار ولا يموتان الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وعن انس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فحج الناقة فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد الرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثمانية ذراع فلما رأني قال أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم قال فارجع اليه فاقرأه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد ان يلتقك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانامه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتاخرت انا فتحدثنا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء يشبه السفارة ودعواني فاكلمتهما واذ فيها كاهن وثمان وحت وكرسف فلما أكلت قمت فتنحيت فجاءت سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثيابها فيها تهوى قبيل السماء انتهى (قوله الاتقون الله) اي تمتثلون او امره وتجتنبون نواهيه (قوله وبه سمي البلد) اي ثانيا وأما واولا فاسمها بك فقط فلما عبد بعل سميت بعلبك (قوله مضافا الى بك) اي مضموم اليه والا فلتركب مزجي لا ضافي (قوله وتذرون) عطف على تدعون فهو داخل في حيز الانكار (قوله احسن الخالقين) اي المصورين لانه سبحانه وتعالى يصور الصورة ويلبسها الروح وغيره بصور من غير روح (قوله برفع الثلاثة الخ) اي والقراء تان سبعيتان (قوله فانهم نجوا منها) اشار بذلك الى ان الاستثناء من الواو في محضرون كانه قال فكذبوه فانهم محضرون الا الذين تابوا من تكذيبهم واخلصوا فانهم غير محضرين (قوله قيسل هو الياس المتقدم) اي وعليه فهو مفرد مجرور بالفتحة للعامة والعجمة وهي

الاتقون) الله (تدعون
بعلا) اسم صنم لهم من ذهب
وبه سمي البلد ايضا
مضافا الى بك اي
اتعبدونه (وتذرون)
تتركون (احسن الخالقين)
فلا تعبدونه (الله بك
ورب آباءكم الاولين)
برفع الثلاثة على اضمار
هو وبنصها على البذل من
احسن (فكذبوه فانهم
لمحضرون) في النار (الا
عباد الله المخلصين) اي
المؤمنين منهم فانهم نجوا
منها (وتركنا عليه في
الآخرين) ثناء حسنا
(سلام) منا (على الياسين)
قيل هو الياس المتقدم ذكره

وقيل هو ومن آمن معه فجموعه تغلبوا كقولهم للمهاجرون وعلى قراءة آل ياسين بالمدى اهلها المراد به الياس ايضا (انا كذلك)
كاجز بناه (نجزي المحسنين انه من (٢٨٨) عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذ ذكر (اذنجيناها واهله اجمعين الاعجوزاني

النايرين) اي الباقي في
الذباب (ثم دمرنا) اهلكنا
(الآخرين) كفار قومه
(وانكم لتمرون عليهم) على
آثارهم ومنازلهم في اسفاركم
(مصباحين) اي وقت
الصباح يعني بالانهار (وبالليل
افلا تعقلون) يا اهل مكة ما
حل بهم فتعبرون به (وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق)
هرب (الى الفلك المشحون)
السفينة المملوءة حين
غاصب قومه لما لم ينزل
بهم العذاب الذي وعدهم به
فركب السفينة فوقف
في لجة البحر فقال
الملاحون هنا عند ابق من
سيده تظهره القرعة (فساهم)
قارع اهل السفينة (فكان
من المسدحين) المفلوبين
بالقرعة فاقوه في البحر
(فالتقمه الحوت) ابتغمه
(وهو ملجم) اي آت بما يدم
عليه من ذهابه الى البحر
وركبه بالسفينة بلا اذن
من ربه (فلولا انه كان من
المسيحين) الذي كرين
بقوله كثيرا في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين (للبعث
في بطنه الى يوم يبعثون)
اصار بطن الحوت قبر اله

لنة ثانية فيه (قوله وقيل هو الخ) أي وعليه فهو مجرور بالياء لكونه جمع مذكرا سالما (قوله المراد به الياس
أيضا) أي فاطلق الاول وأراد به ما يشمله وقومه المؤمنين به فتحصل أن في الآية ثلاث عبارات الياس
في أولها والياسين وآل ياسين في آخرها وكلها سببية (قوله وان لوطا لمن المرسلين) عطف على ما قبله أيضا
عطف قصة على قصة (قوله اذ كراذنجيناها الخ) قدر المفسر اذ كراذنجيناها الخ إشارة الى أن الظرف متعلق بمحذوف
ولم يجعله متعلقا بقوله المرسلين لانه يوم انه قبل النجاة لم يكن رسولا مع أنه رسول قبل النجاة وبعدها
(قوله وأهله) المراد بهم بنتاه (قوله الاعجوزا) هي امرأته (قوله أي وقت الصباح) بيان لعنايه في الاصل
وقوله يعني بالانهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصباحين وهو حال أخرى (قوله أفلا تعقلون)
الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير انشاهدون ذلك فلا تعقلون (قوله وان يونس لمن
المرسلين) هو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس
صبي يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتؤاسمه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عايم ثم ان الياس اذ نله
في السياحة فلحق بالجبال ومات يونس ابن المرأة فخرجت في اثر الياس تطوف وراه في الجبال حتى
وجدته فسالته ان يدعوا لله لها امله يحيي لها ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما مضت من
موته فنوضا وصلى ودعا الله فاحيا الله تعالى يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وارسل الله
يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام (قوله اذ ابق) ظرف لمحذوف تقديره
اذ كرا كما تقدم نظيره وقوله ابق باه فتفتح والابق في الاصل الهروب من السيد واطلاقه على هروب
يونس استعارة تصريحية تشبه خروجه بغير اذنه ربه بابق المبد من سيده (قوله حين غاصب قومه)
المفاعلة على بابها لانهم غاصبوه بعدم الانقياد له والايان به وهو غضب عليهم (قوله فركب السفينة)
اي أي باجتهاد منه لظنه انه ان بقي بينهم قتلوه لانهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب فركوب
السفينة ليس معصية بل به لا صغيرة ولا كبيرة ومؤاخذته بحبسه في بطن الحوت علي مخالفته الاولى
فان الاولى له انتظار الاذن من الله تعالى هذا هو الصواب في تحقيق المقام وهناك أقوال أخر اعتقادها
يضر في العقيدة والعياذ بالله تعالى (قوله فوقف) أي من غير سبب وقوله في لجة البحر المراد به الدجلة
(قوله فقال الملاحون الخ) اي وكان من عاداتهم ان السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر (قوله قارع
أهل السفينة) اي غالبهم قيل مرة واحدة وقيل ثلاثا (قوله فالتقمه في البحر) قدره إشارة الى ان قوله
فالتقمه الحوت مرتب على محذوف (قوله اي آت بما يلام عليه) اي أو المعنى وهو ملجم نفسه (قوله بقوله
كثيرا) استفيدت الكثرة من جعله من المسيحين (قوله قبر اله) اي بان بموت فيبقى في بطنه ميتا وقيل بان
يبقى على حياته (قوله فنبذناه) اي امرنا الحوت بنبذ فنبذناه (قوله بالعراء) اي الارض المتسعة التي لا
نبات بها (قوله من يومه) اي فالتقمه ضحى ونبذ عشيية وما ذكره المفسر خمسة أقوال الاول للشعبي والثاني
لمقاتل والثالث ليعطاء والرابع للضحالك والخامس للسدي (قوله المميط) بضم الميم الاولى وتشديد
الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء مهملة ايضا اي المتخوف الشعر (قوله وهي القرع) خص
بذلك لانه بارد الظل لين الملمس كبير الورق لا يملوه الذباب وما ذكره المفسر أحد أقوال في تفسير اليقطين
وقيل كانت شجرة التين وقيل شجرة الموز تغطي بورقه واستظل باغصانه واقطر على ثماره (قوله وعلة) اما

الى يوم القيامة (فنبذناه) القيناها من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض اي باساحل من
يومه او بعد ثلاثة او سبعة ايام او عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) غليل كالفرخ المميط (وأنبذنا عليه شجرة من يقطين) وهي
القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزه له وكانت تأتيه وعلة صبا حار ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وارسلناه) بعد ذلك

كقوله الى قوم بني نوى من ارض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عندما ينة
المذاب الموعودين به (فتمنعناهم) أبقيناهم معتمين بما لهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (٢٨٩) (فاستفتهم) استخبر كفار مكة

توييخا لهم (الربك
البنات) يزعمهم ان الملائكة
بنات الله (ولهم البنون)
فيختصون بالاسنى (ام
خلقنا الملائكة انا واهلهم
شاهدون) خلقنا فيقولون
ذلك (الا انهم من افكهم)
كذبهم (ليقولون ولد الله)
بقولهم الملائكة بنات
الله (وانهم لكاذبون)
فيه (اصطفى) بفتح الهمزة
الاستفهام واستغنى بها
عن همزة الوصل فحذفت
اى اختار (البنات على
البنين) الكيف تمحكون
هذا الحكم الفاسد (افلا
تذكرون) بادغام التاء في
الذال انه سبحانه وتعالى
منزه عن الولد (أم لكم
سلطان مبين) حجة
واضحة ان الله وولداه فأتوا
بكتابكم التوراة فارونى
ذلك فيه (ان كنتم صادقين)
فى قولكم ذلك (وجعلوا)
أى المشركون (بينه)
تعالى (وبين الجنة) أى
الملائكة لا جنتناهم عن
الابصار (نسبا) بقولهم
انها بنات الله (ولقد علمت
الجنة انهم) اى قائل ذلك
(محضرون) للتار يمدون
فيها (سبحان الله)

بفتح الواو والعين أو بكسر الواو وسكون السين هي الغزاة (قوله كقوله) جواب عما يوم انه قبل خروجه
لم يكن مرسل (قوله بني نوى) بكسر النون الاولى وياه ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو
(قوله او يزيدون) جعل المفسر أو الاضراب بمعنى بل ويصح ان يكون للشك بالنسبة للمخاطبين اى
ان الرأى يشك عند رؤيتهم او اللابها م معنى ان الله أهم أمرهم والا باحة والتخيير بمعنى ان الناظر يباح
له او يخير بين ان يحذرهم بكذا أو كذا (قوله عندما ينة المذاب) اى عند حضور أمارته ولذا تمعهم
ايمانهم وأما مثل فرعون فلم يؤمن الا بعد حصول المذاب بالفعل وأيضاً قوم يونس اخلصوا فى ايمانهم
وفرعون لم يخلص وانما ايماناً عند الفرغ من دفع الشدة ولوردوا للمادوا (قوله بما لهم) بفتح اللام اى بالذى
ثبت لهم من النعم وتقدم بسط قصة يونس فى سورة يونس فراجعها ان شئت (قوله فاستفتهم) الفاء
واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا علمت ما تقدم للامم من شركهم ومخالفتهم لا نبيائهم فاستفتهم
اى اطلب من اهل مكة الخبير لاجل توييخهم واقامة الحجية عليهم (قوله توييخا لهم) اى فليس
الاستفتاء على سبيل الاستعلام والا فإذ بل هو على سبيل التقرير والتوييخ لهم (قوله أربك البنات
ولهم البنون) اى الهذه القسمة الجائرة وجه فانهم كفروا من وجبين الاول نسبة الولد لله سبحانه وتعالى
من حيث هو والثانى كونه مخصوص الا نى فانهم لا يرضون بنسبتهم لانفسهم بل امان يسكوها على
الھوان او يدفونها حية فكيف يرضونها لله عز وجل ويختصون بالبنين (قوله فيختصون بالاسنى) اى
الاشرف وهو المذكور وفى نسخة بالابناء (قوله أم خلقنا الملائكة انا واهلهم) ام منقطعاً تفسر بيل والهمزة
فهو اضراب عما ورد عليهم وهذا معنى قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا واهلهم
خلقهم الآية (قوله وهم شاهدون) الجلة حالية اى والحال انهم معا بنون خلقهم (قوله الا انهم من افكهم)
استثناء لبيان ابطال ما هم عليه كانه قيل ليس لهم مستند الا الكذب الصريح والافتراء القبيح (قوله
وانهم لكاذبون فيه) اى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله واستغنى بها) اى همزة الاستفهام فى التوصل
للنطق بالساكن والاستفهام للتوييخ والتقرير (قوله ما لكم كيف تمحكون) اى اى شىء ثبت واستقر
لكم من حكمكم بهذا الحكم الجائر حيث تثبتون أحسن الجنتين فى زعمكم لله سبحانه وتعالى (قوله
بادغام التاء فى الذال) اى أو بناء واحدة من غير ادغام قراءتان سبعيتان (قوله ام لكم سلطان مبين)
انتقال من توييخهم الى الزامهم الحجية بالوجوده ولا يقدر على اثباته (قوله التوراة) الصواب
اسقاطه لان الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم (قوله وجعلوا بينه) التفات من
الخطاب للغبية اشارة الى انهم يعبدون من رحمة الله وليسوا أهلاً لخطابه (قوله لا جنتناهم عن الابصار)
اى استعارهم عنها (قوله ولقد علمت الجنة) هذا زيادة فى توكيدهم وتكذيبهم كانه قيل هؤلاء الملائكة
الذين عظمتهم وهم وجعلتهم بنات الله اعلم بحالكم وما يؤول اليه أمركم ويحكمون بتعذيبكم على
سبيل التأييد (قوله سبحان الخ) هذا من كلام الملائكة تنزيهه لله تعالى عما وصفه به المشركون بعد
تكذيبهم لهم فكانه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لم يمدون بقولهم ذلك وقالوا سبحان
الله عما يصفون به لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برآء من هذا الوصف وقوله فانكم
وما تعبدون تمليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم (قوله استثناء منقطع)
أى من الواو فى يصفون وهو فى قوة الاستدراك رفع به ما يتوهم نبوته أو نفيه كانه قال تنزه
الله عن وصف الكفار له تعالى وأما وصف المؤمنين المخلصين له فلا يتزه عنه لانهم لا يصفونه تعالى
الا بالكمالات (قوله أى على مبيودكم) اشار بذلك الى ان الضمير فى عليه عائد على ما وعلى هذا قالوا

(٣٧ - صاوى - ث) تزيماله (عما يصفون) بان الله وولداه (الاعباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء
منقطع اى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما اتم عليه) اى على مبيودكم وعليه متعلق بقوله

(بفانين) اى احدا (الامن هو (٢٩٠) ضال الجحيم) في علم الله تعالى قال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة

للمعية وما مفعول معه سادة مسدخيران (قوله بفانين) مفعوله محذوف قدره المفسر بقوله احدا والمعنى انكم مع معبودكم لستم بمفسدين احدا الا من سبق له الشقاوة في علم الله (قوله الا من هو ضال الجحيم) استثناء من المفعول الذى قدره المفسر وصال مرفوع بضمة مقدره على الياء المحذوفة لانقاء الساكنين فهو معتل كفاض (قوله في علم الله تعالى) اى من علم الله انه من اهل الجحيم فانه يميل الى الكفر واهله (قوله وما منا الا له مقام معلوم) هذا حكاية عن اعتراف الملائكة بابودية قدرا على عبدتهم والمعنى ليس منا احدا لاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة وامثال ما يامرنا الله تعالى به قال ابن عباس ما في السموات موضع شرب الا وعليه لك يصلى ويسبح قيل ان هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتاخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهنا تفارقتي فقال جبريل ما استطيع ان اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الآيات وفي الحديث ما في السموات موضع قدم الاعليه ملك ساجدا ووقائم (قوله احدا) قدره اشارة الى ان في الآية حذف الموصوف وابقاء صفة وهومبتدا والخبر جملة قوله الا له مقام معلوم والتقدير ما أحد منا الا له مقام معلوم (قوله اقداما في الصلاة) اشار بذلك الى ان المفعول محذوف (قوله مخففة من الثقيلة) اى واللام فارقة والمعنى ان قرىشا كانت تقول قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان لنا كتابا مثل كتاب الاولين لاخلصنا العبادة لله تعالى وهذا نظير قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم (قوله فكفروا به) الفاء للفصيحة مرتب على ما قبله (قوله فسوف يعلمون) اى في الدنيا والاخرة والتعبير بسوف تهديد لهم كقولك لمن ترى يدضرب به مثلا سوف ترى ما توعد به وانت شارح فيه فسوف للوعيد لالتعبيد (قوله ولقد سبقتم كلمة الخ) هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم وانما صدرت هذه الجملة بالقسم لتأكيد الاعتناء بتحقيق مضمونها (قوله كلمتنا بالنصر) انما سمي الوعد بالنصر كلمة مع انه كلمات لكون معنى الكل واحدا (قوله وهى لا غلبين انا ورسلى) اى فيكون قوله انهم لهم المنصورون جملة مستأنفة وقوله اوهى قوله انهم الخ اى وعليه فيكون بدلا من كلمتنا وتفسيرها (قوله وان جندنا) الجند في الاصل الانصار والاعوان والمراد منه انصار دين الله وهم المؤمنون كما قال المفسر (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) دفع هذا ما يقال قد شوهدت غلبة الكفار على المؤمنين في بعض الازمان فاجاب بان النصر اما في الاخرة للجميع اوفى الدنيا للمعض فالمؤمنون منصورون على كل حال واجيب ايضا بان الانبياء الماذون لهم في القتال لا بد لهم من النصر في الدنيا ولا تقع لهم هزيمة ابدوا ان وقع للكفار بعض غلبة كما في احد فموقف وحكم عظيمة ولا تبين على المؤمنين بل ينصرون عليهم بصريح قوله تعالى ان الذين كفروا يتفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية واما غيرهم فتارة ينصرون في الدنيا وتارة لا وانما ينصرون في الاخرة (قوله تؤمر فيه بقتالهم) اى فكانا ولا مامورا بالتبليغ والصبر ثم لما كان في السنة الثانية من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالجهاد وغزواته سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر واحد والمصطلق والخندق وقرية وخيبر وحنين والطائف (قوله وابصرهم اذا نزل بهم العذاب) اى من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك قريب كانه واقع مشاهد (قوله عاقبة كفرهم) اى من نزول العذاب بساحتهم (قوله تهديد الهزم) اى فليس الاستفهام على حقيقته بل المقصود تهديدهم (قوله تكنتى بذكر الساحة) اى تستغنى على سبيل الكفاية فالمعنى فاذا انزل بهم العذاب فشببه العذاب بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بقتلة وهم في ديارهم ففي ضمير العذاب استعارة بالكناية والنزول تخييل (قوله بئس صباحا) اشار بهذا الى ان الفاعل ضمير والتميز محذوف والمذكور مخصوص والواضح

احدا (الاله مقام معلوم) في السموات يعبد الله فيه لا يجاوزه (وانا لنحن الصافون) اقداما في الصلاة (وانا لنحن المسيحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) اى كفار مكة (ليقولون لو ان عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكننا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشراف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقتم كلمة الخ) بالانصر (لهبانا المرسلين) وهى لا غلبين انا ورسلى اوهى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففى الاخرة (فتقول عنهم) اى اعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وابصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (افبعنا بنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكنتى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذر ين) مقاله

فيه اقامة الظاهر مقام
 المضمرة (وتول عنهم حتى
 حين وابصر فسوف
 يبصرون) كررتا كيدا
 لتهديدهم وتسليته صلى
 الله عليه وسلم (سبحان
 ربك رب العزة) الغلبة (عما
 يصفون) بان له ولدا
 (وسلام على المرسلين)
 المبلغين عن الله التوحيد
 والشرائع (والحمد لله رب
 العالمين) على نصرهم وهلاك
 الكافرين

سورة ص مكية ست او
 ثمان وثمانون آية ﴿
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (ص) الله اعلم براده به
 (والقرآن ذى الذكر) اى
 البيان والشرف وجواب
 هذا القسم محذوف اى
 ما الامر كما قال كفار مكة
 من تعدد الآلهة (بل الذين
 كفروا) من اهل مكة (في
 عزة) حجة وتكبر عن
 الايمان (وشقاق) خلاف
 وعداوة للنبي صلى الله عليه
 وسلم (كم) اى كثيرا
 (اهلكنا من قبلهم من
 قرن) اى اممة من الامم
 الماضية (فنادوا) حين
 نزول العذاب بهم (ولات
 حين مناص) اى ليس
 الحين حين فرار والتاء
 زائدة والجملة حال من فاعل
 نادوا اى استغاثوا والحال
 ان لا مهرب ولا منجى وما
 اعتبر بهم كفار مكة

ماقاله غيره من أن المذكور هو الفاعل والخصوص محذوف وعليه فالتقدير بشي صياح المنذر بن
 صياحهم (قوله فيه اقامة الظاهر مقام المضمرة) أى فى التفسير بالمنذر بن وكان مقتضى الظاهر ان يقال
 صياحهم (قوله سبحان ربك اعط) الفرض من هذا تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يغفلوا عنه لما روى عن على
 كرم الله وجهه قال من احب ان يكتمل بالمكياال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام
 من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعط وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلواته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لا اختصاصه بها كانه
 قيل ذى العزة وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه و يترتب على كل من القولين مسألة اليمين فعلى
 الاول يتقدم اليمين لانها من صفات الله تعالى وعلى الثانى لا يتقدم لانها من صفات الخلق (قوله
 وسلام على المرسلين) تعميم للرسل باقتسام بعد تخصيص بعضهم

﴿سورة ص﴾

اى ويقال لها سورة داود (قوله مكية) أى كلها (قوله او ثمان) او لحكاية الخلاف (قوله الله اعلم براده
 به) تقدم غير مرة ان هذا القول اسلم لان تقوى ايضا الامران تشابه لعل الله تعالى هو غاية الادب واعلم ان فى
 لفظ ص قرأت خمسة السبعة على السكون لا غير والباقي شاذ وهو الضم والفتح من غير تنوين والكسر
 بتنوين وبدونه فالضم على انه خبر محذوف على انه اسم للسورة اى هذ ص ومنع من الصرف للعامة
 والتأنيث والفتح اما على أنه مفعول محذوف تقديره اقرأ ونحوه أو مبني على الفتح كائنا وكيف والاول
 اقرب والكسر غير تنوين للتخلص من التقاء الساكنين وبالتنوين مجرور بحرف قسم محذوف وصرف
 بالنظر الى اللفظ (قوله اى البيان) اى لما يحتاج اليه فى امر الدين وقوله والشرف اى ان من آمن به كان
 شريفا فى الدنيا والآخرة قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى شرفكم وايضا القرآن شريف فى
 ذاته من حيث اشتماله على المواعظ والاحكام وغيره ما فهو شريف فى نفسه مشرف لغيره وقيل المراد
 بالذ كركم أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل المراد به الموعظة وقيل غير ذلك (قوله وجواب هذا القسم
 محذوف اعط) هذا احد اقوال وهو احسنها وقيل تقديره انك لمن الرسلين كافى يس وقيل هو قوله كم
 اهلكنا وفيه حذف اللام والاصل لكم اهلكنا وانما حذف طول الكلام نظير حذفها فى قوله قد افاج
 من زكاه بعد قوله والشمس وقيل غير ذلك (قوله بل الذين كفروا) اضراب وانتقال من قصة الى قصة
 (قوله من اهل مكة) خصمهم بالذ كركم لانهم سبب النزول والافالم راك كل كافر (قوله اى كثيرا) اشار بذلك
 الى ان كم خبرية بمعنى كثيرا مفعول اهلكنا ومن قرن تمييزها (قوله ولات حين) اختلفت المصاحف فى
 رسم التاء فبعضهم رسمها مفصولة وبعضهم رسمها متصلة بيمين وينبنى على هذا الاختلاف الوقف
 فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا ومن يقف على التاء اختلفوا فى رسم السبعة يقفون على التاء المحرورة
 اتباعا لمرسوم الخط الشريف والاقول منهم يقف بالهاء وهذا الوقف للاختبار لانه من جملة الاوقاف
 الجمائزة (قوله مناص) المناص يطلق على المنجى والمفر والتقدم والتأخر وكلها يتناسب المقام (قوله اى
 ليس الحين اعط) اشار بذلك الى مذهب الخليل وسيبويه فى لات من حيث انها تعمل عمل ليس وان
 اسمها محذوف وهو وخبرها لفظ الحين والى ذلك اشار ابن مالك بقوله

وما اللات فى سوى حين عمل * وحذف ذى الرفع فتشوا له كس قل

(قوله والتاء زائدة) اى لتأكيد النفي (قوله من فاعل نادوا) اى وهو الواو (قوله وما العتير) وهو الطوف

(وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يتذرعهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (٢٩٢) (هذا ساحر كذاب اجمل الآلهة الواحدة) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله

كيف يسع الخلق كلهم انه واحد (ان هذا لشيء عجاب) اى عجب (وانطلق الملائكة منهم) من مجلس اجتماعهم عند اى طالب وسماهم فيسه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (ان امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة) اى ملة عيسى (ان) (ما هذا الاختلاق) كذب (أأزل) بتحقيق الهمزتين وتسبيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على عهد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس باكبرنا ولا اشر فنا اى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحي اى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه اصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا يتفهم التصديق حينئذ (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها

على كم اهلكنا (قوله وعجبوا) اى جعلوا بحجى رسول من جنسهم أمرا خارجا عن طوق العقل فيتعجب منه (قوله من انفسهم) اى من جنسهم (قوله فيه وضع الظاهر) اى زيادة فى التبيين عليهم واشمار ايان كفرهم جسرم على هذا القول (قوله ساحر) اى فيما يظهره من الخوارق كذاب اى فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال (قوله اجمل الآلهة) الاستفهام تعجبي اى كيف يعلم الجميع و يقدر على التصرف فيهم الله واحد وسبب هذا التعجب قياسهم القديم على الحادث ولم يعلموا انه واحد لا من قلة بل وحدته وحدة تعزوا تفراد تنزه الله عن مائة الحوادث له (قوله عجب) اى عجب عجاب مبالغة فى عجب (قوله عند اى طالب) روى انه لما أسلم عمر شق ذلك على قرش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم قاتوا ابا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاحضره وقال له يا ابن أخى هؤلاء قومك يسالونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسالونى فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك واهلك فقال أرىتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين اكم المعجم فقالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلقوا قائلين امشوا واصبروا على آلهتكم (قوله اى يقول بعضهم) اى اى ان تفسير يعضها بطها موجود وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله واصبروا على آلهتكم) اى استمروا على عبادتها (قوله ان هذا) لتليل للامريال الصبر (قوله يراد منا) اى يقصد منا تنفيذ فلا تفكك لما عنه (قوله ما سمعنا بهذا) اى وانما سمعنا فيها التثليث (قوله بتحقيق الهمزتين) اى فاقرا آت اربع سبعيات (قوله اى لم ينزل عليه) اى ان ذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بل هم فى شك) اى اضراب عن مقدر تقديره انكارهم لانه كريس عن علم بل هم فى شك منه (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اى اضراب انتقالى لبيان سبب الشك والمعنى سببه انهم لم يذوقوا العذاب الى الآن ولو ذاقوه لا يقنوا باقرآن وآمنوا به (قوله لم يذوقوا) اى ان ذلك الى ان لم يذوقوه الى الآن وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقه حينئذ لا ينفعهم (قوله حينئذ) اى حين ذاقوه (قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك) المعنى ان النبوة عطية من الله يفضل بها على من يشاء من عباده فلا مانع له (قوله العالم) اى الذى لا يفليه شىء بل هو الغالب اكل شىء (قوله الوهاب) اى الذى يهب من يشاء لمن يشاء (قوله ام لهم ملك السموات والارض) المعنى ليس لهم تصرف فى العالم الذى هو من جملة خزائن رحمته فمن أين لهم التصرف فيها (قوله فليرتقوا فى الاسباب) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك اى المذكور من العندية والملكية والمعنى فليصمدوا فى المعارىج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يختارون (قوله بمعنى همزة الانكار) اى وبعضهم قدرها ببل والهمزة (قوله اى هم جند) اى ان جند خبر لخدوف والتنوين للتقابل والتحقيق وما لنا كيد القلة (قوله هنالك) ظرف لجند او لمهزوم (قوله مهزوم) اى مقهور ومغلوب والمعنى ان قر يشا حندين حقير قليل من الكفار المتحيزين على الرسل مهزوم مكسور عن قرىب فلا تكثرت بهم وتسل عنهم (قوله صفة جند ايضا) اى فقد وصف جند بصفات

فيه طوبها من شأوا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء ثلاث فياتون بالوحي فيخصوا به من شأوا وأم فى الموضوعين بمعنى همزة الانكار (جند) اى هم جند حقير (هنالك) اى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند ايضا اى كالا جناد من جنس الاحزاب المتحيزين على الانبياء قبلك

وارثك قد قبروا واهلكوا فكذا انهلك هؤلاء (كذب قبلهم قوم نوح) تانيث قوم (٢٩٣) باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو

الاوراد) كان يتدلك كل من يغضب عليه اربعة اوراد يشد اليها يديه ورجليه ويمد به (ونمود و قوم لوط واصحاب الايكة) اي الفيضة وهم قوم شبيب عليه السلام (اولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (حق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) اي كفار مكة (الاصيحة واحدة) وهي نفخة القيامة لتحل بهم العذاب (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها يرجوع (رقالوا) لما نزل فاما من اوتي كتابا به يمينه الخ (ربما عجن لنا قطننا) اي كتاب اعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون) اذ ذكر عبدنا داود ذلك اي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وييام ثلثه ويقوم سادسه (ايه اواب) رجوع الى برضا الله (اناسخرا بالجبال معه يسبحون) بتسبيحه (بامشي) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتأها ضوءها (و

ثلاث الاولى ما والثانية مهزوم والثالثة من الاحزاب (قوله وأولئك) اي الاحزاب (قوله كذب قبلهم قوم نوح الخ) استئناف مقرر لضمون ما قبله ببيان تماثل الاحزاب (قوله باعتبار المعنى) اي وهو أنهم أمة (قوله كان يتد) من باب وعد أي يدق ويفرز والاوراد جمع وتد بفتح الواو وكسر التاء على الافصح (قوله يشد اليها يديه الخ) أي ويضعه مستلقيا على ظهره (قوله ويمد به) قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل معنى ذوالاوراد ذوالملك الثابت أودوا لجموع الكثرة وفي الاوراد استعارة بليغة حيث شبه الملك بيوت الشعر وهولا يثوب الا باوراد (قوله أي الفيضة) أي الاشجار المنتفة المجتمعة وتقدم انهم اهلكوا بالظلمة (قوله أولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جنى به تقرر التأكيد بهم وبيان الكيفية وتمهيد لما يعقبه وان نافية لا عمل لها لا تنقض النفي بالا (قوله لانهم الخ) جواب عن سؤال كيف يقال ان كلا كذب الرسل مع ان كل أمة كذبت رسولا واحدا (قوله وما ينظر هؤلاء) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم الاحزاب (قوله هي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق) الجملة في محل نصب صفة لاصيحة ومن مزبدة في المبتدا (قوله بفتح الفاء وضمها) أي فهما قراءتان سبعيتان بمعنى واحد وهو الزمان الذي بين حلبي الخاب ورضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المربض اذ يرجع الى صحته وقد دشى عليه المفسر وكل صحيح (قوله لما نزل فاما من اوتي كتابا به الخ) أي الذي في سورة الحاقة (قوله قطننا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أي قطعه (قوله أي كتاب اعمالنا) سمي قطلا لانه مقطوع أي مقطوع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله اصبر على ما يقولون) فيه تمهيد للكفار وتسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله واذا كرهت ان ادوا الخ) المقصود من ذكر ملك القصص اظهار فضل المتقدمين وتسليية صلى الله عليه وسلم على اذى قومه فيقتدى بمن قبله لكونه سيد الجميع فهو أولى بالصبر والاضافة في عبادة التشرىف المضاف (قوله ذا الابد) مصدر مفرد بوزن البيع من آيد إذا قوى واشتد وليس جمع يد (قوله كان يصوم يوما ويفطر يوما) أي وهو جاهد لنفسه دليل على قوة داود لار النفس كالطفل فاذا فطمها عن شهوتها بالصوم يوما أطاقها في اليوم الثاني ثم يعود لتعلمها ولا شك انه جهاد عظيم (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا في بعض النسخ موافقة لما في القرطبي والبيضاوي وأبي السعود وفي بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سادسه وهو الموافق لما في الصحيحين من قوله عليه الصلاة والسلام ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سادسه ولما في الجامع الصغير من قوله عليه الصلاة والسلام أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سادسه ولعله كان احياها هكذا واحياها هكذا (قوله اواب) تعليل لكونه ذا قوة في الدين (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا (قوله اناسخرا بالجبال) تعليل آخر لفته في الدين (قوله يسبحون) اي بلسان المنقال ويسرن معه في السباحة والجملة حالية من مفعول سخرنا (قوله وقت صلاة العشاء) ظاهره ان المراد بها العشاء الاخيرة والذي يفهم من كلام غيره انها المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها (قوله ويتأها ضوءها) اي وهو ربيع النهار (قوله والطير محشورة) بالنصب في قراءة العامة معطوف على الجبال رفرف شذوذ بالرفع مبتدا وخبر (قوله كل له اواب) اشار المفسر الى ان الضمير في له عائذ على داود وعينه في المعنى

سخرنا (الطير محشورة) بجموعه اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (نه اواب) رجوع الى طاعته بالتسبيح (وشدد املكه) قويا

كل من الجبال والطير مطيع لداود في تسبيحه ان رفعه او ان خفضه او هو واحد قواين والاخر انه عائد على الله تعالى والمعنى كل من داود والجبال والطير مطيع لله تعالى (قوله بالحرس) بفتح حاء اسم جمع كخدم او بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس (قوله ثلاثون الف رجل) في رواية ابن عباس سنة وثلاثون الفا (قوله النبوة والاصابة في الامور) هذا احداقوال في تفسير الحكمة وقيل هي العلم بكتاب الله تعالى وقيل العلم والفقه وقيل السنة (قوله البيان الشافي) أي الاظهار المنبئ للمخاطب من غير التباس وهو احداقوال في تفسير فصل الخطاب وقيل الفصل في القضاء وقيل هو البينة على المدعى واليمين على من انكر وقيل هو أما بعد وقيل غير ذلك (قوله التعجب) أي حمل المخاطب على التعجب او ايقاعه في العجب (قوله الى استماع ما بعده) أي لكونه أمر اغريبا كقولك اجلسك هل تعلم ما وقع اليوم تريد ان يستمع لكلامك ثم تذكر له ما وقع (قوله اذ تسورا) ظرف لضاف محذوف تقديره نبا تخاصم الخصم ولا يصح ان يكون ظرفا لانه لان اتيان النبا كائن في عهد رسول الله لا في عهد داود ولا لانه لان النبا واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله أي مسجده) أي الذي كان يدخله للاشتغال بالعبادة والطاعة (قوله حيث منعو الدخول عليه من الباب) أي لكونهم اتوه في اليوم الذي كان يشتغل فيه بالعبادة فمنعهم الحرس الدخول عليه من الباب (قوله قفز عنهم) أي لانهم نزلوا من اعلى على خلاف العادة والحرس حوله (قوله قالوا لا تخف) جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف (قوله قيل فر يقان) هذا مبني على ان الداخل عليه كان ازيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين (قوله وقيل اثنان) أي شخصان وهو مبني على ان الداخل المتساعيان فقط (قوله والخصم يطلق الخ) أي لانه في الاصل مصدر (قوله وهو ما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل (قوله على سبيل العرض) يالعين المهملة أي التعريض وهو جواب عما يقال ان الملائكة تمصومون فكيف يتصور منهم البغي او الكذب فاجاب بان هذا على سبيل التعريض للمخاطب فلا يفي فيه ولا كذب (قوله لتنبه داود) أي ايقاظه على ما صدر منه (قوله وكان له تسع الخ) يار ما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) هو وز بره اوريا بن حان اسر عظيم وهو كما قيل انها ام سليمان عليه السلام (قوله وتزوجها ودخل بها) مشي المفسر على ان داود سال اوريا بطلاق زوجته ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها وهو احداقوال ثلاثة والثاني ان داود لما تعلق بها قاها مراريا ليذهب للجهاد ليقتل في تزوجها ففعل لما قتل في الجهاد تزوجها داود والثالث ان اوريا لم يكن متزوجا بها وانما خطبها فقط فخطبها داود على خطبته وتزوجها وكان ذلك كله جائزا في شرعه وانما عاتبه الله لرفعة قدره وللسبب ان يعاتب عبده على ما يقع منه وان كان جائزا من باب حسنات الارباب سيما ات المربين (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء من اشطط اذا تجاوز الحد وقرئ شذوذنا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وتشطط من اشط ربا عيا الا انه ادغم وتشطط من شطط وتشاطط (قوله ان هذا اخي الخ) مرتب على مقدر تقديره فقال لها داود تكلم اقول احدهما ان هذا اخي الخ (قوله أي على ديني) أي فليس المراد اخوة النسب لان الملائكة لا يلدون ولا يوصفون بذكورة ولا اؤونة (قوله يعبر بها عن المرأة) أي يكنى بها عن المرأة لسكونها وعجزها وقد يكنى عنها بالبقرة والناقة (قوله أي اجعلني كالهما) هذا هو معناه الاصلى والمراد هنا ما كنيها وانزل لي عنها (قوله وعزني في الخطاب) أي فهو افصح مني في الكلام فالغلبة له على لضعفي (قوله واقره الاخر) أي المدعى عليه وهو جواب عما يقال كيف حكم داود ولم يسمع شيئا من المدعى عليه فاجيب بان مع منته الاقرار والاعتراف

الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده (اتاك) يا محمد (نبا) الخصم اذ تسورا والمخرب) حراب داود أي مسجده حيث منعو الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أي خبرهم وقصتهم (اذ دخلو على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فر يقان ليطلق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر وهما ملكان جا آتي صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل العرض لتنبه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى) بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) ارشدا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا اخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعمة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعمة واحدة فقال اكلانيها)

قوله) اي اجعلني كالفها (وعزني) غلني (في الخطاب) اي الجمدال واقره الاخر على ذلك (قال لقد ظلمك

(قوله بسؤال نعجتك) من اضافة المصدر لمفعوله والقاعدل عذوف أى بان سالك نعجتك (قوله ليضمها) أشار بذلك الى انه ضمن السؤال معنى الاضافة والضم (قوله الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم وفيه اشارة الى ان داود ساير ظاهر دعواهم (قوله الا الذين آمنوا) استثناء متصل (قوله فتنه داود) أى علم انه ما يريد انه بهذا التعريض (قوله أما فتناه) مازائدة والمعنى وظن داود أنا فتناه فتنه ولا حظ والظن هنا بمعنى اليقين كما أشار له المفسر (قوله فاستغفر ربه) أى طلب منه المغفرة وتقدم انه ليس بذنب وإنما هو من باب حسنات الابرار سيما آت المقر بين (قوله اى ساجدا) عبر بالركوع عنه لان كلامهما فيه انحناء (قوله وأب) اى رجوع الى مولا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام الاربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق عهديك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الفطاء فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى باى عين أنظر اليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى باى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطالب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر بارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلا نيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعود بوجهك الكريم من ذنوبى التى او بقتنى سبحان خالق النور الهى قررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتي فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور الهى مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجايع أنت فتطعم أظما أن أنت قدسقى أمطلوم أنت فتنصر فاجيب فى غير ما طاب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ماحوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة بقوله فقهر ناله ذلك وأن له عندنا الرزق وحسن ما تب وقد ورد انه لما قبل الله توبته بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرتاد معه ليلا ولا نهارا وكان سنه اذ ذلك سبعين سنة فقسم الدهر على أربعة أيام يوم للقضاء ويوم للنساءه ويوم يسبح فى الجبال والفيافي والسياحة ويوم يخوف فى داره فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان ينوح معهم على نفسه فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافي ويرفع صوته بالبكاء فتبكي معه الاشجار والرمال والطيور والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته بالبكاء فتبكي معه دواب البحر وطيروا فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها الحاريب فيبسط فيها ثلاثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة آلاف راهب فيجلسون فى تلك الحاريب ثم يرفع داود عليه السلام صوته بالبكاء والرهبان معه فلا يزال يبكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله وقد

بسؤال نعجتك) ليضمها
الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء) الشركاء (ليبغى
بعضهم على بعض الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقابل ما هم)
مانا كيد القسلة فقال
المسكان صاعدن فى
صورتيهما الى السماء قضي
الرجل على نفسه فتنه داود
قال تعالى (وظن) أى أيقن
(داوداً ما فتناه) او فتناه فى
فتنة اى بلية بحبته تلك
المرأة (فاستغفر ربه وخر
راكما) اى ساجدا (وأب
فقهر ناله ذلك وان له عندنا
لرزاقى) اى زيادة خير فى
الدنيا (وحسن ما تب)
مرجع فى الآخرة

(يادودا اجعلناك خليفة في الارض) تدبر امر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى النفس (فبضلك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيدده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) اى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لا آمنوا في الدنيا (وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما باطلا) اى عبثا (ذلك) اى خالق ما ذكره لا شئ (ظن الذين كفروا) من اهل مكة رفقوا (ول الذين كفروا من النار) يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام يجعل المؤمنين كالفتجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطي في الآخرة مثل ما تعطوننا وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف اى هذا (انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا ادعيت الناء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الاباب) اصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنة (نعم العبد) اى

ورد ايضا انه لما تاب الله على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي ان لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة فوسم الله خطيئته في بده اليمنى فارتفع فيها طعما وما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وكان اذا ذكر عقاب الله تعالى انخاضت اوصاله واذا ذكر رحمة الله تراجعت اه ما خصما (قوله يادودا اجعلناك خليفة في الارض) يحتمل انه كلام مستأنف بيان للزلفى في قوله وان له عندنا لى ويحتمل انه مقول لقول محذوف معطوف على قوله فغفرنا له كانه قيل فغفرنا له وقلنا يادودا غ و في هذه الآية دليل على ان خلافة داود كانت قبل الفتنه باقية مستمرة بعد النبوة (قوله تدبر امر الناس) اى لكونك ملكا وسلطانا عليهم فقد جمع لداود بين النبوة والسلطنة وكان فيمن قبله النبوة مع شخص وبالساكنة مع آخر فيحكم السلطان بما يامر به النبي (قوله بالحق) اى العدل لان الاحكام اذا كانت موافقة لما امر الله به صاحبت الخلق واستقام نظامهم بخلاف ما اذا كانت موافقة لهوى النفس فان ذلك يؤدي الى فساد النظام ووقوع الهرج والمرج المؤدى للهلاك وهو معنى قولهم العدل ان دام عمر والطمان دام عمر (قوله ولا تتبع الهوى) المقصود من نهيه اعلام أمته بانه معصوم ولتبعه فيما امر به لانه اذا كان هذا الخطاب للمعصوم فغيره اولى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب في جواب النهى وهو اولى من جعله مجزوما عطفا على النهى وفتح للتخلص من التقاء الساكنين (قوله اى عن الدلائل الدالة على توحيدده) انما فسر السبيل بذلك وان كان شاملا لمرور الدين الموصل الى الله تعالى ليوافق قوله لهم عذاب شديدناغ (قوله بنسيانهم) أشار بذلك الى ان ما مصدرية والباء سببية وقوله يوم الحساب ما ظرف لقوله لهم عذاب شديد او مقول لنسوا (قوله المرتب عليه اغ) اى فالسبب الحقيقي في حصول العذاب لهم هو ترك الايمان ونسيان يوم الحساب سبب في ترك الايمان فاكتمى بذلك السبب (قوله وما خلقتنا السماء والارض اغ) استثناف لتقرر بما قبله من البعث والحساب (قوله باطلا) نعمت لمصدر محذوف اى خائفا باطلا او حال من ضمير الخلق (قوله ذلك ظن الذين كفروا) اى مظنونهم (قوله فويل) هو في الاصل معناه الهلاك اى هلاك ودمار للذين كفروا وعبر بالطاهر تقييحا عليهم واسارة الى ان ظنهم انما نشأ من اجل كفرهم (قوله ام يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات اغ) ام متقطعة تفسر بيل والهمزة وهو ضراب تنقالي من أمر البعث والحساب الى بيان عدم استواء المؤمنين والكافرين في العواقب وهو نظير قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله ام يجعل المتقين اغ) تنوييم آخر في الاضراب والمذني واحد (قوله بمعنى همزة الانكار) اى مع بل التي للاضراب (قوله خبر مبتدا محذوف) اى وانزلناه صفة كتاب ومبارك خبر مبتدا محذوف أو خبر ثان لاصفة ثانية للكتاب لانه يازم عليه الوصف بالجملة قبل الوصف بالمفرد وفيه خلاف (قوله ينظروا في معانيها) اى يتاملوا فيها فيزدادوا معرفة ونورا على حسب مشاربهم فان الثالين للقرآن على مراتب فالعامة يقرؤنه مرتلا بحجود امر اعى بعض معانيه على حسب الطائفة والخاصة يقرؤنه ملاحظين انهم في حضرة الله تعالى يقرؤن كلامه عليه وخاصة الخاصة يقرؤنه فانين عن انفسهم مشاهدين ان لسانهم ترجمان عن الله تعالى رضي الله عنهم وعنايتهم (قوله أولوا الاباب) خصصهم بالذكر لانهم المنتهون بالذكر (قوله ووهبنا لداود) اى من المرأة التي اخذها من أوربا وكان سنه اذ ذاك سبعين سنة (قوله اى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح (قوله اذ عرض عليه) ظرف

لخذوف تقديره اذ كرا محمد لقومك وقت ان عرض الخ والمعنى اذ كرا القصة الواقعة في ذلك الوقت (قوله ما بعد الزوال) اي الى الغروب (قوله وهي القائمة) اي الواقعة على ثلاثة قوائم (قوله على طرف الحافر) اي من رجل او يد (قوله وهو من صفن) اي ماخوذ منه والضا فن من الادميين الذي يصف قدميه به و يقرن بينهما وجمعه صفنون (قوله جمع جواد) وقيل جمع جيد يطلق على كل من الذكرو الانثى ماخوذ من الجودة ارا الجيد وهو العنق والمعنى طوبى لة العنق لفرقتها (قوله المعنى) اي معنى الصافات الجياد (قوله وكانت الف فرس) روى انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم الف فرس وقيل أصابها أبوهم المعلقة فوضع يده عليها لبيت المال وقيل خرجت له من البحر ولها اجنحة (قوله لارادة الجهاد) اي ليختبرها (قوله فقال اني أحببت الخ) اي على وجه الاعتذار عما صدر منه وندما عليه وضمن أحببت معنى آثرت فعداه بن (قوله اي الخيل) انما سماها خيرا لتعلق الخير بها الماني الحديث الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة (قوله بالحجاب) اي وهو جبل دون جبل ق بمسيرة سنة تغرب من ورائه (قوله ردوها على) الخطاب لا تباعه المتولين أمر الخيل والضمير عائد على التي شغلته وهي التسعمائة واما المائة الاخرى فلم يذبها وما في ايدي الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة (قوله اي ذبحها وقطع ارجلها) اي وكان مباحا له ولذا لم يما تبه الله عليه وهذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل الضمير في قوله ردوها عائد على الشمس والخطاب للملائكة الموكلين بها فردوها فصلى العصر في وقتها وقال الفخر الرازي معنى قوله فطفق مسحها بالسوق والاعناق انه مسحها حقيقة بيده ليختبر عيوبها وأمراضها لكونه كان اعلم باحوال الخيل واشارة الى انه بلغ من التواضع الى انه يباشر الامور بنفسه ولم يحصل منه ذبح ولا عقرو ولم تقوت عليه صلاة ومعنى اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي اي لاجل طاعة ربي لا لهوى نفسي ومعنى توارت بالحجاب اي الخيل غابت عن بصره حين امر باجرائها ليختبرها للغزو فقال ردوها على فردوها فصار مسح في اعناقها وسوقها كما تقدم وليس في الآية ما يدل على ثبوت ذبح ولا عقرو ولا فوات صلاة اه بالمعنى (قوله ولقد فتنا سليمان الخ) اجمل المفسر في القصة * وحاصل تفصيلها على مارواه وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطا نالا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحملها الريح على ظهر الماء حتى نزل بجوده من الجن والانس فقتل ملكها وسي ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقهه وأحبها حبا لم يحب مثله احد من نساؤه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعا فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان ابني اذ كره وأذ كرم لكه وما كان فيه وما أصاب به فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنني اذا ذكرت اصابني ماتري من الحزن فلوانك امرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلى عنى بعض ما أجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالسته ثيا بمثل ثيا به التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تفدوا اليه في ولائها اي جوارها يسجد له ويسجد له كما كانت تصنع في ملكه اي ابيها وتروح في كل عيشة بمثل ذلك وسليمان لا يعلم شيئا من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك

ما بعد الزوال (الصافات)
الخيل جمع صافنة وهي القائمة
على ثلاث واقامة الاخرى
على طرف الحافر وهو من
صفن يصفن صفونا
(الجياد) جمع جواد وهو
السابق المعنى انها اذا
استوقفت سكنت وان
ركضت سبقت وكانت
الف فرس عرضت عليه
بعد ان صلى الظهر لارادته
الجهاد عليها العدو فعند
بلوغ العرض منها تسعمائة
غربت الشمس ولم يكن
صلى العصر فاعتم (فقال اني
أحببت) اي اردت (حب
الخير) اي الخيل (عن ذكر
ربي) اي صلاة العصر
(حتى توارت) اي الشمس
(بالحجاب) اي استترت
بما يحجبها عن الابصار
(ردوها على) اي الخيل
المعروضة فردوها (فطفق
مسحها) بالسيف (بالسوق)
جمع ساق (والاعناق) اي
ذبحها وقطع ارجلها تقربا
الى الله تعالى حيث اشتغل
بها عن الصلاة وتصدق
بلحمها فعوضه الله تعالى
خيها منها واسرع وهي الريح
تجري بامر كيف شاء
(ولقد فتنا سليمان) ابتليناه
بسلب ملكه وذلك

الى اصف بن برخيا وكان صد يقاله وكان لا يرد عن ابواب سليمان اية ساعة ارا د دخول شي من بيوته
دخل سواء كان سليمان حاضر او غائبا فاتاه وقال يا نبي الله ان غير الله يعبد في دارك منذ اربعين صباحا
في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك قال قائله وانا لله راجعون ثم رجع سليمان الى داره
فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولادها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يقزها الا
الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا ينسلها الا الابكار ثم سها يد امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج الى
فلاة من الارض وحده وأمر برماذق فرش له ثم اقبل تائباً الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك
به في ثياب به تذلل الى الله تعالى وتضرع اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه
حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء اواراد اصابه امرأة
من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه
يوما عندها ثم دخل مذهبها فاتاه شيطان اسمه صخر المارد ابن عمير في صورة سليمان لا تنكر منه شيا
فقال هات خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه
الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد تغيرت حالتها وهيئته عند كل من رآه فقال
يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس
على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته ادر كته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل
ويقول انا سليمان بن داود فيحتمون عليه التراب ويقولون انظر والى هذا الجنون يزعم انه سليمان فلما
رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيطان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا
أمسى باع احدي سمكتيه بارغفة ويشوي الاخرى فياكلها فسكت على ذلك اربعين صباحا عاده ما كان
يعبد الوثن في داره ثم ان اصف وعظاء بني اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال
اصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى اربعون
صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين
وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداها بارغفة و بقر بطن
الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذته وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير
والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي دخل عليه من اجل ما حدث في داره فرجع الى ملكه واظهر
التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر المارد فأتى به فاخذته في جوف صخرة وسد عليه باخرى
ثم اوثقها بالحد يد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر فهو باق فيها الى النفخة وسياتي رد تلك القصة وانها
من موضوعات الاخبار بين (قوله تزوجه بامرأة) أي واسمها جرادة (قوله هواها) قياسه هو بها
بمعنى احبها من باب صدى واما هوى كرمى فهو بمعنى سقط وفي نسخة هوها وهي ظاهرة (قوله وكانت
تعبد الصنم) أي وهو صورة أيتها ومدة ذلك اربعون يوما (قوله وكان ملكه في خاتمه) أي كان ملكه مرتبا
على ابيه اياه فاذا ابسه سخرت له الريح والجن والشياطين وغيرها واذا نزع زال عنه ذلك وكان خاتمه
من الجنة وهو من جملة الاشياء التي نزل بها آدم من الجنة وقد نظمها بعضهم بقوله

وآدم معه انزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم

وقوله العود المراد به عود البخور وقوله واليمين بمكة المراد به الحجر الاسود وورد في الحديث ان نقش
خاتم سليمان لا اله الا الله محمد رسول الله (قوله ووضعه عند امرأته) في عبارة غير ام ولده المسماة بالامينة
(قوله هو ذلك الجنى) أي وسمى جسدا لا نه ليس فيه روح سليمان وان كان فيه روحه هو لان الجسد هو

تزوجته بامرأة هواها
وكانت تعبد الصنم في داره
من غير علمه وكان ملكه في
خاتمه فنزع مرة عند ارادة
الخلاء ووضعه عند امرأته
المسماة بالامينة على عادته
فجاءها جنى في صورة
سليمان فاخذته منها
(والقينا على كرسية
جسدا) هو ذلك الجنى

وهو صخر أو غيره جلس
 على كرسى سليمان وعكفت
 عليه الطير وغيرها فخرج
 سليمان في غير هيئته فرآه
 على كرسيه وقال للناس أنا
 سليمان فأنكروه (ثم أناب)
 رجع سليمان إلى ملكه
 بعد أيام بان وصل إلى
 الخاتم فلبسه وجلس على
 كرسيه (قال رب اغفر لي
 وهب لي ملكا لا ينبغي) لا
 يكون (لاحد من بعدى)
 أى سواى نحو فن يهدية
 من بعد الله أى سوى الله
 (انك أنت الوهاب
 فسخر ناله الريح تجرى
 بأمره رخاء) لينة (حيث
 أصاب) اراد (والشياطين
 كل بناء) يبنى الابنية
 العجيبة (وغواص) فى
 البحر يستخرج اللؤلؤ
 (وأخريين) منهم (مقرنين)
 مشدودين (فى الاصفاذ)
 القيود بجمع ايديهم الى
 اعناقهم وقلنا له (هذا
 عطاؤنا فامنن) اعطمنه
 من شدت (او امسك) عن
 الاعطاء (بغير حساب)
 اى لا حساب عليك فى
 ذلك (وان له عندنا لزلزنى
 وحسن ما تب) تقدم مثله
 (واذكر عبدنا ايوب

الجسم الذى لا روح فيه (قوله وهو صخر) أى ابن عمير المارد (قوله فى غير هيئته) أى المعتادة التى كانوا
 يعرفونه بها (قوله رجع سليمان إلى ملكه) هذا التفسير مبنى على أن قوله ثم أناب مرتبط بقوله والقينا على
 كرسيه جسدا وقال غيره انه مرتبط بقوله ولقد فتنا سليمان ومعنى انا به رجوعه الى الله تعالى وتوبته
 (قوله بعد أيام) أى أر بعين قال الفاضل عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه
 الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمة وان الشياطين لا يتسلطون على
 مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذى ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجه
 فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان
 لا طوفن اليلة على تسعين امرأة وفى رواية على مائة امرأة كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى
 فقال له صاحبه قل ان شاء فلم يقل ان شاء الله قطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الامراة واحدة جاءت
 بشق رجل وايم الله الذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون قال العلماء
 والشق هو الجسد الذى اتى على كرسيه وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع وقيل ان المراد
 بالجسد الذى اتى على كرسيه انه ولده ولدا فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم
 ننكح من البلاء فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبه فلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يريه فى
 السحاب خوفا من الشياطين فيبناها هو مشتغل فى بعض مهماته اذ لقي ذلك الولد ميتا على كرسيه فمات به
 الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه فى ذلك فتنبه واستغفر ربه اذا علمت ذلك فلما سب أن
 يرجع على ما فى الصحيحين ويترك تلك القصة البشعة (قوله قال رب اغفر لي) انما قال ذلك تواضعا
 واظهار للخضوع للمولى عز وجل والافه ولم يحصل منه ذنب وانما هو من باب حسنات البرار سياآت
 المقربين (قوله وهب لي ملكا) قدم طلب المنفرة اهتما بما امر الدين (قوله لا ينبغي لاحد من بعدى) أى
 ليكون معجزة فى فليس طلبه للمفاخرة بامور الدنيا وانما كان هو من بين التوبة والملك وكان فى زمن
 الجبارين وتقارحهم بالملك فطلب ما يكون معجزة لقومه ومعجزة كل نبي ما اشتهر فى عصره (قوله انك
 أنت الوهاب) تعلق للدعاء بالمنفرة والهبية (قوله فسخر ناله الريح) أى أعد ناله تسخير الريح بعدما كان
 قد ذهب بزوال ملكه وهذا على ما مشى عليه المفسر وعلى ما مشى عليه المحققون فيقال أدمنا تسخيرها
 (قوله تجرى بأمره) بيان لتسخيرها له (قوله رخاء) حال من الريح (قوله لينة) أى غير عاصفة وهذا فى أثناء
 سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة فكانت العاصفة تقلع البساط والرخاء تسيره (قوله بأمره) أى اياها
 فالصدر مضاف لفاعله (قوله كل بناء) بدل من الشياطين (قوله وأخريين) عطف على كل بناء وذلك أن
 سليمان قسم الشياطين الى عملة استخدمهم فى الاعمال الشاقة من البناء والفوص ونحو ذلك والى مقرنين
 فى السلاسل كالمردة والعتاة (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم مع قوله بجمع
 ايديهم الخ فلو فسر الاصفاذ بالاعلال لكان أولى لانها تطلق عليها كما تطلق على القيود (قوله وقلنا له هذا)
 أى هذا الملك عطاؤنا (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير
 حساب وبغير حصر الثانى انه حال من عطاؤنا أى فى حال كون عطاؤنا غير محاسب عليه والثالث أنه
 متعلق بامنن أو أمسك والمعنى اعط من شدت وامنع من شدت لا حساب عليك فى إعطاء ولا منع قال
 الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعه الاسليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط
 لم يكن عليه تبعه (قوله وان له عندنا لزلزنى وحسن ما تب) أى زيادة خير فى الدنيا والآخرة (قوله
 واذا كر عبدنا ايوب) عطف على قوله واذا ذكر عبدنا داود وعطف قصة على قصة وليس معطوفا
 على قصة سليمان لانه لكامل الاتصال بينه وبين أبيه لم يصدر فى قصته بقوله واذا ذكر عبدنا

اذ نادى ربه انى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تادبامعه تعالى وقيل له (اركض) (٣٠٠) اضرب (برجلك) الارض فضر فنبعت عين ماء فقيل (هذامغتسل) ماء تغسل به (بارد

سليمان مثلال كانا كانهما قصة واحدة وتقدم لنا في الانبياء ان ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقيل انه ابن عيصو بن اسحق وقيل هو ابن اموص بن راعيل بن عيص بن اسحق وتقدمت قصته مفصلة في سورة الانبياء (قوله اذ نادى ربه) بدل من عبدنا أو عطف بيان له (قوله انى مسنى الشيطان) اى حين ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته وكانت مدة بلائه ثلاث سنين وقيل سبعا وقيل عشرين وقيل ثمانى عشرة (قوله بنصب) بضم فسكون التعب والمشقة وقوله وعذاب عطف سبب على مسبب (قوله تادبامعه تعالى) اى لان الشيطان هو السبب في ذلك لانه تفخ في انفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه (قوله وقيل له) اى حين رجوا وقت شفاؤه (قوله فنبعت عين ماء) ظاهره انها عين واحدة وهو احد قولين وقيل كانتا عينين بارض الشام فى أرض الجابية فاغتسل من احدهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فاذهب الله باطن دائه وكانت احدى العينين حارة والاخرى باردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (قوله ووهبنا له أهله) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من اولاده) اى وكانوا ثلاثة كوروثا لانه ثلاث اناث وقيل كل صنف سبع (قوله ورزقه مثلهم) اى من زوجته وزيد في شبابها واسمها قيل رحمة بنت افرايم بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب (قوله رحمة الخ) مفعول لاجله اى لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله اولو الالباب (قوله وخذ بيدك ضغثا) عطف على محذوف قدره المفسر بعد بقوله وكان قد حلف الخ (قوله هو حزمة) اى ملء الكف (قوله لا بطائها عليه يوما) واختلاف في سبب بطئها المتسبب عنه خلفه فقيل ان الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم بداوى المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال اداويه على انه اذا برى قال انت شفيتنى لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضر بنها وقال ويحك ذلك الشيطان وقيل انها باعت ذوائبها برغيفين حين لم تجد شيئا تحمله الى ايوب وكان ايوب يتعاقبها اذا اراد القيام فلهذا حلف ليضر بنها وقيل غير ذلك (قوله ولا تحنث) اى لا تقع في يمينك بحيث تلزمك كفارتك وهذا الحكم من خصوصيات ايوب رفقا بزوجه واماني شرعنا فلا يبر الا بضر المائة وضر به باعواد مجتمعة لا يعدو واحدة منها الا اذا حصل منه ألم الضر به المنفردة (قوله انا وجدناه صابرا) اى علمناه والمعنى أظهر ناصيره للناس (قوله ايوب) تفسير للمخصوص بالمدح (قوله واذا كرهنا ابراهيم الخ) اى اذ كرههم على ما امتحنوا به (قوله اولى الايدي) العامة على نبوت الياه وهو جمع يد فكفى بذلك عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما يزاول بها وقبل المراد بالايدي التعم وفسرها المفسر بالقوة في العبادة وكلها معان متقاربة وقريء شذوذ الجذوف الياه تخفيفا (قوله انا اخلصناهم) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل (قوله بخالصه) صفة لموصوف محذوف تقديره بخالصه خالصه (قوله هي ذكري الدار) جعلها المفسر خبر المحذوف (قوله وفي قراءة الخ) مقابلا لما قدره المفسر وهما قراءتان سبعيتان فعلى القراءة الاولى يكون ذكري مرفوعا على اخبار مبتدأ وعلى الثانية يكون مجرورا بالاضافة وعلامة جره كسرة مقدره على الالف المحذوفة والاضافة بيانية كما قال المفسر (قوله واذا كرهناهم) فصل ذكره عن ذكر آية وأخيه الاشعار بعراقته في الصبر الذى هو المقصود بذكر مناقبهم (قوله واليسع) هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم نباه الله عليهم كما تقدم (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم

وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظهره (ووهبنا له أهله) ومثلهم معهم) اى احياء الله لهم من مات من اولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكري) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب المقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش او قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضر بنها مائة ضربة لا بطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر او غيره فضر بها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) ايوب (انه اواب) رجاع الى الله تعالى (واذا كرهنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي) اصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا اخلصناهم بخالصه) هي (ذكري الدار) الآخرة اى ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهى

للبيان (وانهم عندنا من المصطفين) المختار بن (الاخيار) جمع خير بالتشديد

عن (واذا كرهناهم واليسع) هو بنى واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل)

اي كلهم (من الاخيار) جمع خيرا بالثقل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاميين لهم (لحسن ما تب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن ما تب (مفتحة لهم الابواب (٣٠١) منها (متكئين فيها) على الارائك

(يدعون فيها بقا كبة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حاسبات الاعين على ازواجهن (اتراب) اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ايوم الحساب) اي لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نقاد) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خير ان لان اي دائما او دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستانف (لشر ما تب جهنم يصلونها) يدخلونها (فيئس المهاد) الفراش (هذا) اي العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) اي ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار (واخر) بالجمع والافراد (من شكاه) اي مثل المذكور من الحميم والغساق (ازواج) اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بانبا عنهم (هذا) فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة

عن وهب ان الله بعث بعد ايووب ابنه بشر او سماه ذا الكفل فهو بشر بن ايووب اختلف في نبوته ولقبه والصحيح انه نبي وسمى ذا الكفل اما لما قاله المفسر اولاه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم وتقدمت قصته في الانبياء (قوله اي كلهم) اي المتقدمين من داود الى هنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فهي للاتقال من غرض الى آخر فقبيها تخلص من قصة وكذا يقال في قوله هذا وان للطاغين الخ (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان اجرهم الجزيل بعد ذكرهم الجميل (قوله الشاميين لهم) اي قائلين بشملم وغيرهم (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرفوعة باسم المفعول وأل عوض عن الضمير (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم والاقصصار على دعاء الفاكهة للايدان بان مطاعهم لحض التفكه والتلذذ دون التغذي لانه لا جوع فيها (قوله حاسبات الاعين) اي لا ينظرن الى غيرهم نظر شهوة وميل (قوله اسنانهن واحدة) اي فقد استوين في السن والجمال وقيل معنى اتراب متواخيات لا يتباغضن ولا يتبايرن ولا يتحاسدن وكل صحيح (قوله لاجله) اي لاجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به في الدنيا (قوله ان هذا الرزقنا) من كلام الله تعالى والمعنى ان هذا اي ما ذكر من الجنات واوصافها رزقنا اي هو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا ماله من نقاد أي انقطاع ابدا (قوله اي دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا) مبتدأ حذف خبره قدره بقوله المذكور وهو تخلص من ما ل المتقين لما ل الجرمين فهو بمنزلة أما بعد (قوله وان للطاغين) اي الكافرين (قوله لشر ما تب) مقابله قوله في حق المتقين لحسن ما تب (قوله يصلونها) اي يكونون بها على سبيل التابيد وهو لازم للدخول (قوله الفراش) اي الفطاء والوطاء (قوله هذا مبتدأ) وحميم وغساق وآخر خبره ومن شكاه صفة اولى لاخر وازواج صفة ثانية له وقوله فليذوقوه جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهذا احسن ما يقال (قوله محرق) اي اللامعاء لقوله في الآية الاخرى وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله من صديد الخ) بيان لما كانه قال وهو صديد اهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم (قوله بالجمع والافراد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله اي مثل المذكور) اي في كونه حارا يقطع الامعاء (قوله من انواع مختلفة) اي كالحيات والمقارب والضرب بالمطارق والزهرير وغير ذلك من انواع العذاب اجارنا الله منه (قوله ويقال لهم) اي من خزنة النار (قوله مقتحم) الاقتحام الالتقاء في الشيء بشدة فانهم يضر بون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع (قوله فيقول المتبعون) اي جوابا للخزنة كانهم يقولون انفسد على كثرة اتباعنا مع كوننا وايهم في النار (قوله لامر حبا بهم) مفعول لفعل محذوف تقديره لا آتيتهم مرحبا اي مكانا واسعا (قوله انهم صالوا النار) هو من كلام الرؤساء اي انهم صالوا النار كما صليتناها (قوله قالوا) اي الاتباع اي جوابا للرؤساء (قوله بل انتم لامر حبا بكم) اي انتم احق بما قلتم لنا فدأبهم انه كلما دخلت امة لعنت اختها (قوله انتم قدمتموه لنا) اي دلتمونا عليه بتزيين الاعمال السيئة لنا واغوائنا عليها (قوله النار) هذا هو والخصوص بالذم (قوله قالوا ايضا) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الاتباع (قوله اي مثل عذابه على كفره) اي وهو عذاب الدلالة على الكفر فان الدال على الشرك اعلمه (قوله اي كفار مكة) اي كابي جهل وابي بن خلف وغيرهما فيقول المتبعون (لامر حبا بهم) اي لاسعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اي الاتباع (بل انتم لامر حبا بكم) انتم قدمتموه اي الكفر (لنا فيئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا مضيفا) اي مثل عذابه على كفره (في النار قالوا) اي كفار مكة

فيقول المتبعون (لامر حبا بهم) اي لاسعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اي الاتباع (بل انتم لامر حبا بكم) انتم قدمتموه اي الكفر (لنا فيئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا مضيفا) اي مثل عذابه على كفره (في النار قالوا) اي كفار مكة

بهم في الدنيا والياء للنسب
 اى امفقودون هم (ام
 زاغت) ماتت (عنهم
 الابصار) فلم نرهم وهم
 فقراء المسلمين كعمار وبلال
 وصهيب وسلمان (ان ذلك
 لحق) واجب وقوعه وهو
 (تخاصم اهل النار) كما تقدم
 (قل) يا محمد لكفار مكة
 (انما انما منذر) مخوف بالنار
 (وما من اله الا الله الواحد
 القهار) خلقه (رب
 السموات والارض وما
 بينهما العزيز الغالب على
 امره) (الغفار) لا وليا له
 (قل) لهم (هو بنا عظيم اتم
 عنده معرضون) اى القرآن
 الذى انباكم به ووجنتكم
 فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو
 قوله (ما كان لى من علم
 بالمال الا على) اى الملائكة
 (اذ يختصمون) فى شان
 آدم حين قال الله تعالى انى
 جاعل فى الارض خليفة
 اعطى (ان) ما (بوحى الى الا
 انما انا) اى انى (نذير
 مبين) بين الانذار اذ كرر
 (اذ قال ربك للملائكة
 انى خالق بشرا من طين)
 هو آدم (فاذا سويته)
 اتمته (ونفخت) اجربت
 (فيه من روحى) فصار
 حيا وازفاة الروح اليه
 تشرىف لآدم والروح
 جسم لطيف يحيا به الانسان
 بنفوذ فيه (فتموا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء

(قوله وهم في النار) الجملة حالية (قوله مالنا لانرى رجالا) اى اى شىء ثبت لنا لانصر رجالا اعطى (قوله
 من الاشرار) انما سموم اشرار الانهم خالفوا دينهم (قوله اتخذناهم) اما بوصول الهمزة مكسورة او
 قطعها مفتوحة قراءة ثان سبعيتان فعلى الاولى تكون الجملة صفة لرجالا اى رجالا موصوفين بكوننا
 عددا هم من الاشرار وكوننا نسخر بهم فى الدنيا وعلى الثانية فالجملة استفهامية حذفتمزة الهمزة الوصل
 استغناء بهمزة الاستفهام عنها والمعنى مالنا لانرى رجالا موصوفين بكوننا عددا هم من الاشرار
 اتخذناهم سخر يافهم مفقودون من النار ام زاغت عنهم الابصار اى هم معانق النار لكن زاغت ابصارنا
 عنهم فلم نرهم (قوله بضم السين وكسرها) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله اى كنا نسخر بهم) راجع
 لقراءة الوصل (قوله والياء للنسب) اى على كل من القراءتين (قوله ام زاغت) على قراءة الوصل تكون
 ام بمعنى بل وعلى قراءة القطع تكون معادلة للهمزة (قوله وهم فقراء المسلمين) تفسير لقوله رجالا
 (قوله وسلمان) المناسب اسقاطه لان الكلام فى اهل مكة وهو انما اسلم فى المدينة (قوله ان ذلك) اى
 المحكى عنهم من اقوالهم واحوالهم (قوله وهو تخاصم) اشار بذلك الى أن تخاصم خير لمخذوف والجملة
 بيان لاسم الاشارة (قوله انما انما منذر) اى لا ساحر ولا شاعر ولا كاهن واقتصر على الانذار لان كلامه
 مع الكفار وهم انما يناسبهم الانذار فقط وان كان مبشرا ايضا (قوله الواحد) اى المعدوم المثل فى
 ذاته وصفاته وافعاله وقد ذكر اوصاف خمسة كل واحد منها يدل على انفراده تعالى بالاوهية (قوله رب
 السموات والارض) اى مالكمما (قوله قل هو بنا عظيم) كرر الاشارة الى الاهتمام به (قوله اى
 القرآن) تفسيرا (قوله بما لا يعلم) اى من القصص والاخبار وغيرها (قوله وهو) اى ما لا يعلم الا
 بوحى وفيه أن ما لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة اعطى لى من علم الا ان يقال
 انه ذكر توطئة وتمهيد لما لا يعلم الا بوحى (قوله اى الملائكة) اى وابليس (قوله اذ يختصمون)
 منصوب اما يعلم او بمخذوف والتقدير ما كان لى من علم بالمال الا على وقت اختصاصهم او ما كان لى من
 علم بكلام الملائكة الا على وقت اختصاصهم (قوله انما انما نذير مبين) الاداة حصر وان وما دخلت عليه
 فى تاويل مصدر نائب فاعل بوحى والتقدير ما بوحى الى الا كوفى نذير امينا والحصر فيه وفى قوله انما
 انما منذر اضافى والمعنى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم (قوله اذ قال ربك) ظرف معمول لمخذوف
 قدره المقسر بقوله اذ كرر ويصح أن يكون بدلا من قوله اذ يختصمون ان حمل الاختصاص على ما حصل
 فى شان آدم فقط واما ان جعل عام فلا يصح جعله بدلا منه بل ظرف لمخذوف (قوله انى خالق بشرا)
 اى انسانا ظاهر البشرة اى الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر (قوله
 اجربت فيه من روحى) اشار بذلك الى انه ليس المراد بالنفخ حقيقة لا استجاءته على الله تعالى وانما
 هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالعمل على المادة القابلة لها (قوله والروح جسم لطيف اعطى) هذا هو قول
 جمهور المتكلمين وهو الاصح وقيل ان الروح عرض وهى الحياة التى صار الجسم بها حيا وقيل انها
 ليست بجسم ولا عرض بل هى جوهر مجرد قائم بنفسه له تعلق بالبدن للتدبير والبحر يك غير
 داخل فيه ولا خارج عنه وهو قول الفلاسفة (قوله بنفوذ فيه) اى سر يانه فيه كسر يان
 الماء فى العود الاخضر (قوله فتموا) الفاء واقعة فى جواب اذا (قوله سجود تحية بالانحناء)
 جواب عما يقال كيف جاز السجود لغير الله تعالى وتقدم قول بان كان سجودا حقيقة بالجاء
 وتقدم الجواب عنه بان محل كون السجود لغير الله غير جائز ما لم يامر به المولى تعالى أو يقال
 ان السجود لله تعالى وآدم جعل كالقبيلة (قوله فسجد الملائكة اعطى) قيل اول من

سجد (قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون)

فيه تاكيدان (الابليس)
 هو ابو الجن كان بين
 للملائكة استكبر وكان
 من الكافرين) في علم الله
 تعالى (قال يا ابليس ما
 منعتك أن تسجد لما خلقت
 بيدي) أي توليت خلقه
 وهذا تشریف لآدم فان
 كل مخلوق تولى الله خلقه
 (أستكبرت) الآن عن
 السجود استقهام تويخ
 (ام كنت من العالمين)
 المتكبرين فتكبرت عن
 السجود لكونك منهم
 (قال انا خير منه خلقتني
 من نار وخلقته من طين
 قال فاخرج منها) أي من
 الجنة وقيل من السموات
 (فانك رجيم) مطرود (وان
 عليك لعنتي الى يوم الدين)
 الجزء (قال رب فانظرنى
 الى يوم يبعثون) أي الناس
 (قال فانك من المظلمين
 الى يوم الوقت المعلوم)
 وقت النفخة الاولى (قال
 فبعزتك لا غوينهم اجمعين
 الاعبادك منهم المخلصين)
 أي المؤمنين (قال فالحق
 والحسق اقول) بنصبهما
 ورفع الاول ونصب
 الثاني فنصبه بالتمل بدمه
 ونصب الاول قيل بالفعل
 المذكور وقيل على المصدر
 أي احق الحق وقيل على
 نزع حرف القسم ورفع
 على انه مبتدأ محذوف
 الخبر أي فالحق مني وقيل
 فالحق قسمي

سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقر بون وكان السجود يوم الجمعة
 من وقت الزوال الى المصرو قيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة (قوله فيه تاكيدان) أي فكل منهما يفيد
 أفاده الآخر وقيل ان كل للاحاطة واجمرون للاجتماع فافاد انهم سجدوا عن آخرهم وانهم سجدوا جميعا
 في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (قوله كان بين الملائكة) اشارة بذلك الى ان الاستثناء منقطع وهو
 الحق وتقدم تحقيق ذلك (قوله في علم الله) أي ان الله تعالى علم في الازل أنه يكفر فيما لا يزال وكان مسالما
 عابدا طاف بالبيت اربعة عشر الف عام وعبد الله ثمانين الف عام (قوله أي توليت خلقه) أي بذاتي من
 غير واسطة أب وأم وتثنية اليد اظهار الكمال الاعتناء بخلق الله عليه السلام (قوله أستكبرت الآن الخ) أشار
 للمفسر الى جواب سؤال واراد وهو ان قوله من العالمين معناه المتكبرين فيلزم عليه التكرار فاجاب بان
 المعنى اتركت السجود لاستكبارك الحادث ام لاستكبارك القديم المستمر (قوله قال انا خير منه) هذا
 هذا جواب من ابليس لم يطابق الاستقهام السابق لانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا منه
 وبين ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لكون النار نورانية والطين من
 الارض وهي ظلمانية والنوراني اشرف من الظلماني وهذه شبهة وقد اخطأ فيها لان ما آل النار الى
 الرماد الذي لا ينتفع به والطين اصل لكل نام ثابت كالانسان والشجرة ومن المعلوم ان الانسان والشجرة
 خير من الرماد وزيادة على ذلك ان النوع الانساني تشرف بالامور الاول من جهة الفاعل المشار اليه بقوله
 لما خلقت بيدي والثاني من جهة الصورة المشار اليها بقوله ونفخت فيه من روحي ومن جهة الغاية المشار
 اليها بقوله واذا قلنا الملائكة اسجدوا لآدم ولم يحصل ذلك لغير النوع الانساني فدل على افضليته (قوله
 أي من الجنة الخ) هذا الخلاف مبني على الخلاف الواقع في امر الملائكة بالسجود لآدم هل كان بعد
 دخوله الجنة او قبله فقوله أي من الجنة مبني على الاول وقوله او من السموات مبني على الثاني وقيل
 المعنى اخرج من الخلق التي كنت عليها اول الماورد ان ابليس كان يفتخر بخلقته فقير الله خلقته
 فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وروى ان ابليس
 كان رئيسا على اثني عشر الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله
 الله معكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ اعور وفي لحيته سبع شعرات مثل
 شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول ووجهه وانيا به خارجة كانياب الخنازير ورأسه كراس البعير
 وصدرة كستانم الجمل الكبير وشفته كشفق الثور ومنخره مفتوحتان مثل كوز الحجام (قوله
 فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد فاللعنة بمعناه وزم التكرار اجيب بان
 الرجم الطرد من الجنة او السماء واللعنة الطرد من الرحمة وهو ابلغ (قوله وان عليك لعنتي)
 ذكرها هنا بالاضافة وفي غيرها بالتعريف تفننا (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لا تنهت الغاية
 فتقتضى انقضاء اللعنة عند مجيء يوم الدين مع انها لا تنقطع اجيب بان اللعنة قيل يوم الدين من الله وعيد
 بخلوده في العذاب ومن العبيد طلب ذلك وفي يوم الدين تحقق العيد والمطلوب (قوله قال رب فانظرنى)
 أي امهلني واخرني والقاء متعلقة بمحذوف تقديره اذ جعلتني رجما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون
 أي آدم وذريته واراد بذلك ان يجد فسحة لا غوائهم وياخذ منهم ثاره وينجو من الموت
 بالكلية اذ لاموت بعد البعث فاجابه تعالى بالامهال مدة الدنيا لاجل الاغواء لا بالنجاة
 من الموت (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم ولا ينافيه قوله تعالى في الآية الاخرى قال
 فيما غويتني فان اغواء الله تعالى له من آثار عزته التي اقسام بها هنا (قوله بنصبهما ورفع الاول الخ)

وجواب القسم (لاملان
جهنم منك) بذرتك (ومن
تبعك منهم) اي الناس
(اجمعين قل ما أسألكم
عليه) على تبليغ الرسالة
(من اجر) جعل (وما نأمن
المتكلمين) المتقولين القرآن
من تلقاء نفسي (ان هو)
اي ما القرآن (الاذكر)
عظة (للعالمين) للانس
والجن العقلاء دون الملائكة
(ولتأمن) يا كفار مكة
(نبأه) خبر صدقه (بعد
حين) اي يوم القيامة وعلم
بمعنى عرف واللام قبلها لام
قسم مقدر اي والله

﴿سورة الزمر مكية الاقل﴾
يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الآية فدية وهي
خمسة وسبعون آية ﴿
(بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيم) في ملكه (الحكيم)
في صنعه (انا انزلنا اليك)
يا محمد (الكتاب بالحق)
متعلق بانزل (فاعبد الله
مخلصا له الدين) من الشرك
اي موحدا له (الا لله الدين
الخالص) لا يستحقه غيره
(والذين اتخذوا من دونه)
الاصنام (اولياء) وهم كفار
مكة قالوا (ما نعبدكم الا
ليقرر بوفا الى الله زلفى)
قربى مصدر بمعنى
تقريبا (ان الله يحكم بينهم)
وبين المسلمين (فيما هم فيه
يختلفون) من امر الدين

اي فالفراء تان سبعيتان (قوله وجواب القسم) أي المذكور في بعض الاغراب المتقدمة والحذوف
(قوله اجمعين) توكيد للضمير في منك وما عطف عليه (قوله دون الملائكة) انما اخرجهم من العالمين وان
كان لفظ العالمين يشملهم لاجل قوله ان هو الاذكر والذكر معناه الموعظة والتخويف وهو لا يناسب
الا لانس والجن (قوله خبر صدقه) اي من ذكر الوعد والوعيد (قوله اي يوم القيامة) تفسير لبعدين
والحين مدة الدنيا وقال ابن عباس بعد الموت وقيل من طال عمره علم ذلك اذا جاء نصر الله والفتح (قوله
بمعنى عرف) اي فهو متعمد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابها فتتصب مفعولين والثاني
قوله بعد حين

﴿سورة الزمر﴾

سميت بذلك لذكر لفظ الزمر فيها في قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا وسياق ان الزمر جمع زمرة وهي الطائفة وتسمى ايضا سورة الغرف لذكر الغرف فيها
قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية وروى من اراد ان يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ
سورة الغرف وودانه على الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل (قوله الاقل يا عبادي
الغ) اي فانها نزلت في وحشي قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اسلم بالمدينة وظهره انها
آية واحدة وقيل ان الذي نزل بالمدينة سبع آيات هذه الآية وست بعدها وقيل انها آيتان هذه الآية
وقوله تعالى نزل احسن الحديث الآية فيتحصل ان فيها ثلاثة اقوال قيل مكية الا آية وقيل الا
آيتين وقيل الاسما (قوله وهي خمس وسبعون) وقيل اثنتان وسبعون (قوله تنزيل الكتاب من الله) اي
انزال القرآن كائن وحاصل من الله لا من غيره نزل رد الفول المشركين انما يملئه بشر ولقوله ان بهجنة
(قوله انا انزلنا الغ) شروع في بيان تشریف المنزل عليه اثر بيان شان المنزل من حيث كونه من عند الله (قوله
الكتاب) هو عين الكتاب الاول لان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عينا (قوله متعلق بانزل) اي
والباء سببية والمعنى بسبب الحق الذي أنت عليه واثباته واطهاره (قوله فاعبد الله) تفرغ على قوله انا
انزلنا اليك الغ والخطاب له والمراد ما يشمل جميع أمته (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين مفعول
لاسم الفاعل (قوله اي موحدا له) اي مفردا له بالعبادة والاخلاص بان لا تقصد بعملك ونيتك غير ربك
(قوله الا لله الدين الغ) ألا أداة افتتاح والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها من الامر بالاخلاص (قوله
والذين اتخذوا الغ) اسم الموصول مبتدأ واتخذواصلته والخبر محذوف قدره المفسر بقوله قالوا وقوله ما
نعبدكم الغ مفعول لذلك القول وقوله ان الله يحكم بينهم الغ استئناف ياتي واقع في جواب سؤال مقدر
تقديره ماذا يحصل لهم وهذا هو الاحسن وقيل ان خبر المبتدأ هو قوله ان الله يحكم الغ وقوله ما نعبدكم
حال من فاعل اتخذوا على تقدير القول اي قائمين ما نعبدكم الغ (قوله الاصنام) قدره اشارة الى ان اتخذوا
تنصب مفعولين الاول محذوف (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدكم الغ) اي
فكانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم
وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده (قوله مصدر) اي
مؤكد ملاق لعامله في المعنى والتقدير ايزلفونا زلفى اول يقربونا قربى (قوله وبين المسلمين) اشار
بذلك الى ان المقابل محذوف (قوله فيدخل المؤمنون الجنة) اي فالمراد بالحكم تمييز كل فريق عن
الآخر (قوله ان الله لا يهدي) اي لا يوفق للهدى من هو كاذب كفار او مجبول على الكذب والكفر
في علمه تعالى (قوله في نسبة الولد اليه) اشار بذلك الى ان قوله ان الله لا يهدي الغ توطئة

(لواراد الله ان يصخذ ولدا)
 كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا
 (لاصطفى مما يخلق ما
 يشاء) واتخذوه ولدا غير من
 قالوا من الملائكة بنات
 الله وعزير ابن الله والمسيح
 ابن الله (سبحانه) نزيها له
 عن اتخاذ الولد (هو الله
 الواحد القهار) مخلقه
 (خلق السموات والارض
 بالحق) متعلق بمخلق
 (يكور) يدخل (الليل
 على النهار) فيزيد (ويكور
 النهار) يدخله (على
 الليل) فيزيد (وسخر
 الشمس والقمر كل يجري)
 في فلكه (لاجل مسمى)
 ليوم القيامة (الاهو
 العزيز) الغالب على أمره
 المنتقم من اعدائه (الفقار)
 لاوليائه (خلقكم من
 نفس واحدة) أى آدم (ثم
 جعل منها زوجا) حواء
 (وانزل لكم من الانعام)
 الابل والبقر والغنم
 الضان والمعز (ثمانية
 أزواج) من كل زوجان
 ذكروا نبي كابين في سورة
 الانعام (يخلقكم في بطون
 أمهاتكم خلقا من بعد
 خلق) أى نطفائهم علقائهم
 مضما (في ظلمات ثلاث)
 هى ظلمة البطن وظلمة
 الرحم وظلمة المشيمة

لقوله لواراد الله الخ و يصح ان يكون من تمة ما قبله وحينئذ يقال كاذب في نسبة الالهية لعيره تعالى
 (قوله لواراد الله ان يصخذ ولدا) أى لو ماقت ارادته بانحاذ ولد على سبيل الفرض والتقدير والآية اشارة
 الى قياس استثنائى حذف صغراه وتبيجه وتقريره ان يقال لواراد الله أن يصخذ ولد الاصطفى مما
 يخلق ما يشاء لكنه لم يصطف من خلقه شيئا فلم يرد ان يصخذ ولدا (قوله غير من قالوا) أى غير المخلوق
 الذي قالوا في شأنه انه ابن الله (قوله نزيها له عن اتخاذ الولد) أى لا نه تمتع عقلا وتقللا اما عقلا فلا نه يلزم
 ان يكون الولد من جنس خالقه وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخلق وهو باطل واما تقللا فقد
 تواترت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والكتب السماوية على ان الله تعالى لم يصخذ ولدا (قوله)
 هو الله الواحد القهار) هذا بيان لتزهره في الصفات اثر بيان تزهره في الذات لان الوحدة تنافي المماثلة
 فضلا عن الولد والقهارية تنافي قبول الزوال الخوج الى الولد والا لكان مقهورا تعالى الله عن ذلك
 (قوله خلق السموات والارض) تفصيل لبعض افعاله الدالة على انفراده بالالهية واتصافه بالصفات
 الجليلة (قوله يكور الليل) من التكور وهو في الاصل الكف والى يقال كور العمامة على رأسه أى لفها
 ولو اها ثم استعمل في الادخال والاعشاء فكان الليل يغشى النهار والنهار يغشى الليل (قوله فيزيد)
 تقدم ان منتهى الزيادة اربعة عشرة ساعة ومنتهى النقص عشر ساعات فالزيادة اربع ساعات تارة
 تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله ليوم القيامة) أى ثم ينقطع جريان انتقال العالم من الدنيا
 فان تسخير الشمس والقمر انما كان في الدنيا لمصالح العالم فلما انتقل العالم فقد فرغت مصالحه (قوله ألا
 هو العزيز القهار) انما صدرت الجملة بحرف التنبيه للدلالة على كمال الاعتناء بمضمونها كانه قال تنبهوا
 يا عبادى فانى الغالب على أمرى الستار لذنوب خلقى فلا تشركوا بى شيئا وأخلصوا عبادتكم لى (قوله)
 خلقكم من نفس واحدة) هذا من جملة أدلة توحيده وانفراده بالعزة والقهر وجميع صفات الالهية
 (قوله ثم جعل منها زوجا) ان قلت ان ثم للترتيب فيقتضى ان خلق الذرية قبل خلق حواء وهو
 خلاف المعروف المشاهد * واجيب بثلاثة اجوبة الاول ان ثم مجرد الاخبار لا لترتيب اليجاد
 الثانى ان المعطوف متعلق بمعنى واحدة و ثم عاطفة عليه كانه قال خلقكم من نفس كانت متوحدة لم يخلق
 نظيرها ثم شغفت بزواج الثالث ان معنى خلقكم من نفس واحدة اخرجكم منها يوم أخذ الميثاق دفعة
 واحدة لان الله تعالى خلق آدم وأودع في صلبه اولاده كالذر ثم أخرجهم وأخذ عليهم الميثاق ثم
 ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء (قوله وانزل لكم من الانعام الخ) انما عبر عنها بالنزول لانها تكونت
 بالنبات وهو غذاء لها والنبات بالماء المنزل فهو يسمى عندهم بالندرج ومنه قوله تعالى قد انزلنا عليكم
 لباسا الآتية وقيل ان الانزال حقيقة لما روى ان الله خلق الانعام في الجنة ثم انزلها في الارض كما قيل في
 قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض نزل معه الحديد (قوله ثمانية
 أزواج) الزوج مائة آخر من جنسه ولا يستغنى باحدهما عن الآخر (قوله كما بين في سورة الانعام)
 أى في قوله ثمانية أزواج من الضان اثنين الآيات (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم) هذا
 بيان لكيفية الخلق الدالة على باهر قدرته تعالى (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد
 خلق صفة لخلقنا (قوله أى نطفائهم) فيه قصور وعكس ترتيب اليجاد فلما نسب ان يقول أى
 حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد
 نطف (قوله في ظلمات) بدل اشتغال من بطون أمهاتكم باعادة الجار ولا يضر الفصل بين البدل
 والمبدل منه بالمصدر لانه من تمة العامل فليس باجنبي (قوله وظلمة المشيمة) أى فهى داخل الرحم

الاهو فاني تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان اراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (برضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اى الشكر (لكم ولا تزرد) نفس (وازره وزر) نفس (اخرى) اى لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) انه علم بذات الصدور بمافي القلوب (واذا مس الانسان اى الكافر (ضرد عاره) تضرع (منيبا) راجعا (اليه) ثم اذا حوله (نعمة) اعطاه انعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه) من قبل (وهو الله) في موضع (من) (وجعل الله اعدادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقبية أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) اى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) الجنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر او غيره

وهو داخل البطن والمشيمة بوزن كريمة واصلمها مشيمة بسكون الشين وكسر الياء ثقلت كسرة الياء الى الساكن قبلها وهي غشاء ولد الانسان ويقال لها الغلاف والكيس ويقال لها من غير ولد الانسان السلا (قوله ذلك) مبتدأ أو الله ربكم خبر ان له وجملة الملك خبر ثالث (قوله لا اله الا هو) جملة مستأنفة نتيجة ما قبله اى بحيث ثبت انه ربنا وله الملك نتج منه انه لا اله الا هو (قوله فاني تصرفون) اى تمنعون (قوله فان الله غني عنكم) اى اله الغنى المطلق فلا يفتقر الى ما سواه (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) اى لا يفعل فعل الراضي بان يشيب فاعله وبتدوير بل يفعل فعل الساخط بان ينهى عنه ويقاب فاعله وبتدويره عليه (قوله وان اراده من بعضهم) اشار به الى انه لا تلازم بين الرضا والارادة بل قد يرضى ولا يريد وقد يريد ولا يرضى وانما التلازم بين الامر والرضا خلافا للتميزة القائلين بالتلازم بين الرضا والارادة وبتوا على ذلك أمور فاسدة ومن هنا قال العلماء ان الامور اربعة تارة يامر ويريد وهو الايمان من المؤمنين وتارة لا يامر ولا يريد وهو الكفر منهم وتارة يامر ولا يريد وهو الايمان من الكفار وتارة يريد ولا يامر وهو الكفر من الكفار وحكى ان رجلا من المعتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقال المعتزلى سبحان من تنزه عن الفجشاء فقال السنى سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلى أير يدربك أن يعصى فقال السنى أيعصى ربا قهر ا فقال المعتزلى رأيت ان معنى الهدى وحكم على بالردى أحسن الى أم أساء فقال ان منمك ما هو لك فقد اساء وان منمك ما هو له فالملك يفعل في ملكه كيف يشاء فهبت المعتزلى (قوله يرضه لكم) اى لا نه سبب لغوزكم بسعادة الدارين لالا لتفاعة به تعالى الله عن ذلك (قوله بسكون الها الخ) اى فالقرا آت ثلاث سبعيات (قوله ولا تزروا زر آخرى) اى لا يحمل شخص اثم كافر شخص آخر وما ورد من ان الدال على الشرك كفا على فعمناه ان عليه اثم فعله واثم دلالة ولا شك ان دلالة من فعله فال الامر الى ان عقابا على فعله لالا على فعل غيره وقوله وازرة اى واما غيرا وازرة فتحمّل وزر غيرها بمعنى أن من كان ناجيا وأذن له في الشفاعة يشفع في غيره فينتفع المشفوع له بتلك الشفاعة ان كان مسلما وأما الكافر فلا ينتفع بشفاعة مسلم ولا كافر (قوله انه علم بذات الصدور) علة لقوله فينبئكم بما كنتم تعملون اى يخبركم باعمالكم لانه علم بمافي القلوب فضلا عن غيرها (قوله اى الكافر) اشار بهذا الى ان أكل في الانسان لا يهد (قوله ضرد) المراد به جميع المكاره كانت في نفسه أو ماله أو أهله (قوله منيبا اليه) اى تاركا عبادة الاصنام لعلمه بانها لا تقدر على كشف ما نزل به (قوله اعطاه انعاما) اى اعطاه على سبيل الانعام والاحسان فانعاما مفعول لاجله لان التحويل هو اعطاء النعم على سبيل التفضل والاحسان من غير مقتضى لها (قوله وهو الله) اشار بذلك الى ان ما موصولة بمعنى الذى مراد بها الله تعالى ويصح ان يراد بها الضر والمعنى نسي الضر الذى كان يدعو لكشفه ويصح ان تكون ما مصدرية والمعنى نسي كونه داعيا من قبل تحويل النعمة والاضطرر مقاله المنسّر (قوله ليضل) اللام للعاقبة والصدورة (قوله بفتح الياء وضمها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قل تمتع بكفرك) الامر للتمتع بكونه كافر (قوله بقبية أجلك) اى في الآخرة (قوله بقبية أجلك) اشار بذلك الى ان قليلا صفة لموصوف محذوف أى زما قليلا (قوله انك من أصحاب النار) أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام (قوله أمن هو قانت) هذا من تمام الكلام المأمور بقوله وحينئذ فالمنى قل للكافر أمن هو قانت الخ (قوله بتخفيف الميم) اى والهزمة للاستفهام الانكارى ومن موصولة مبتدأ خبره محذوف بقوله كمن هو عاص (قوله آناه الليل) جمع انى بالكسر والفتح صر كمي وأمعاء (قوله ساعاته) أى أوله وأوسطه وآخره وفي الآية

دليل على افضلية قيام الليل على النهار لما في الحديث ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون وقال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل (قوله وفي قراءة أمن) أي بالشد يد وعليها قام داخلة على من الموصولة فادغمت الميم في الميم وترسم على هذه القراءة، يا واحدة متصلة بالنون كقراءة التخفيف اتباعا لرسم المصحف والاعراب على كل من القراءةين واحدا لا يتغير وقوله بمعنى بل أي التي للاضراب الا لتقالى وقوله والهمزة أي التي للاستفهام الانكارى والقراءتان سبعيتان (قوله الذين يعلمون) أي وهم المؤمنون العارفون بربهم وقوله والذين لا يعلمون أي وهم الكفار (قوله أي لا يستويان) أشار به الى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله انما يتذكر أولوا الابواب) أي أصحاب القلوب الصافية والآراء السديدة وخصهم لانهم المنتفعون بالتذكير (قوله قل يا عبادي الخ) أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم باوامر لنفسه ولامته زيادة في الحث لهم على التجرّد لطاعة الله تعالى واجتناب الشكوك والاهام (قوله بان تطيعوه) أي تمتثلوا أوامره وتجنّبوا نواهيه وهو تفسير للتقوى التي هي جعل العبد بينه وبين العذاب وقاية (قوله للذين) خير مقدم وأحسنوا صلته وفي هذه الدنيا متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله هي الجنة) أي بجميع ما فيها من النعيم المقيم فهي بمعنى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (قوله وأرض الله واسعة) جملة من مبتدأ وخبر وهي حالية (قوله فهاجروا اليها الخ) أشار بذلك الى أن المراد بالأرض أرض الدنيا والمعنى من تعسرت عليه التقوى في محل فلها جرائم محل آخر يتمكن فيه من ذلك اذا عذرت في التفريط أصلا وكانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا في صحة الاسلام فلما افتتحت مكة نسخ كونه شرطا وصارت تعزيبها الاحكام فتارة تكون واجبة كما اذاها جرم من أرض لا يتيسر له فيها اقامة دينه لا أرض يتعلم فيها دينه ويقوم شعائره وتارة تكون مندوبة كما اذاها جرم من أرض لا خيار بها الارض بها خيار يجتمع عليهم الارشاد وتكون مكروهة كما اذاها جرم من أرض بها الاخير وأهل العلم والصلاح لا أرض لا خيار بها ولا علم ولا عمل وتارة تكون محرمة كما اذاها جرم من أرض يامن فيها على دينه لا أرض لا يامن فيها عليه (قوله انما يوفي الصابرون) هذا ترغيب في التقوى المأمور بها (قوله على الطاعات) أي أوعن المعاصي (قوله وما يبتلون به) أي ومن جملة مفارقة الوطن المأمور بها في قوله وأرض الله واسعة (قوله بغير حساب) أي لما ورد تنصيب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصيب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قوله قل انى أمرت أن أعبد الله الخ) الحكمة في هذا الاخبار اعلام الامة بان يتصنوا به ويلزموه فان العادة ان المتصنف بخلق ثم يامر به أو يعرض بالامر به يؤثر في غيره كما قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من حال ألف رجل في رجل (قوله من هذه الامة) جواب عما يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أول المسلمين مطلقا فاجاب بان الولاية بحسب سبق الدعوة (قوله قل انى أخاف) سبب نزولها ان كفار قريش قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أيك وجدك وقومك فتأخذ بها فانزات فالتصوود ثم اذبحوا عن المعاصي لا نه صلى الله عليه وسلم اذا كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى وذلك سنة الانبياء والصالحين حيث يخبرون غيرهم بما هم متصقون به ليكونوا مثلهم لا الملوكة والمتجبرين حيث يأمرون غيرهم بما لم يتقوا به (قوله فيه تهديد لهم) أي من حيث الامر (قوله وايدان) أي اعلام (قوله الذين خسروا) خبر ان (قوله وأهلهم) أي أزواجهم وخدمهم يوم القيامة لا ورد أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في

وفي قراءة أ من قام بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الابواب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بان تطيعوه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفي الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به) أجورهم بغير حساب (بغير مكيال ولا ميزان) قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين من الشرك (وأمرت لان) أي بان (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل انى أخاف أن عصيت ربي عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فأعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايدان بهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم

الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله فخر نفسه وأهله ومنزله وقيل المراد أهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا بالارجوع بعده **(قوله يوم القيامة)** أى حين يدخلون النار **(قوله بتخليد النفس)** راجع لقوله انفسهم وقوله بعد وصولهم الى الحور العين الخ راجع لقوله وأهلهم على سبيل اللف والنشر المرتب **(قوله ألا ذلك هو الخسران المبين)** أى الذى لا يخفاه فيه وتصدير الجملة باداة التعنیه اشارة الى فظاعته وشناعته **(قوله لهم من فوقهم ظلل)** لهم خبر مقدم وظلل مبتدأ مؤخر ومن فوقهم حال **(قوله طباق)** أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والافهى محرقة والظلة تقي من الحر **(قوله ومن تحتهم ظلل)** أى لغيرهم وان كان فراشاهم لان الاردرات كما كان فراش الجماعه يكون ظلة لاخرين **(قوله ذلك يخوف الله به عباده)** أى فالحكمة فى ذكر أحوال أهل النار تخويف المؤمنين منها ليتقوها بطاعة ربهم **(قوله يدل عليه)** أى على الوصف المقدر وهو قوله المؤمنين **(قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الخ)** قيل نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بايمانه فآمنوا **(قوله الاوثان)** هذا أحد أقوال فى تفسيره وقيل هو الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله تعالى وقيل غير ذلك **(قوله لهم البشرى بالجنة)** أى على السنة الرسل أو على السنة الملائكة عند حضور الموت وفى الحقيقة البشرى تحصل لهم فى الدنيا بالثناء عليهم بصالح اعمالهم وعند الموت وعند الوضع فى القبر وعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند المرور على الصراط ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بالروح والريحان **(قوله فبشر عبادى)** أى الموصوفين باجتناب الاوثان والابانة الى الله تعالى والاضافة لتشير المضاف **(قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)** قيل المراد يستمعون الحسن والقبيح فيتحدون بالحسن ويكفون عن القبيح وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون المحكم ويعملون به ويتركون المشابه ويفوضون علمه لله تعالى وقيل يستمعون العزيمة والرخصة فيأخذون العزيمة ويتركون الرخصة وكل صحيح **(قوله أولئك الذين هداهم الله)** أى الموصوفون بتلك الاوصاف **(قوله أئمن حق عليه كلمة العذاب الخ)** يحتمل ان من شرطية وجوابها قوله أفانت تنقذ من فى النار كما قال المفسر وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار ولطول الكلام وأقيم الظاهر مقام المضمرة أى أفانت تنقذه ويحتمل انها موصولة مبتدأ والخبر محذوف تقديره أنت لا تنقذه جملة قوله أفانت تنقذ من فى النار مستقلة مؤكدة لما قبلها وهذه الآية نزلت فى حق أبى لهب وولده ومن تخاف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان وقد كان حريصا على ايمانهم **(قوله والهمزة)** أى الاولى والثانية توكيدها **(قوله للانكار)** أى الاستفهام الانكارى **(قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ)** اشارة الى ان قوله أفانت تنقذ من فى النار مجاز مرسل حيث أطلق المسبب وأراد السبب لان الادخال فى النار مسبب عن الضلال وترك الهدى كانه قال أنت تهدى من أضله الله وجعل له النار بسبب ضلاله وجعلها السم قندي فى حواشي رسالته استعاره بالكناية حيث شبه استحقاقهم العذاب بالدخول فى النار على طريق المكنية فى المركب وحذف المركب الدال على المشبه به ورمز له بذكر شئ من لوازمه وهو الايقاظ وفيه اشكال انظر بسطه فى حاشيتنا على رسالة البيان لاساتذتنا الشيخ الدرديرى **(قوله لكن الذين أتقوا)** أى وهم الموصوفون بالصفات الجميلة السابقة لمخاطبون بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ولكن ليست للاستدراك وانما هى للاضراب عن قصة الى قصة

يوم القيامة) بتخليد النفس فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) اصحاب العقول (أئمن حق عليه كلمة العذاب) أى لا ملان جهنم الآية (أفانت تنقذ تخرج (من فى النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمرة والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتقذه من النار) لكن الذين أتقوا ربهم) بان اطاعوه

غزالة للاولى (قوله لهم غرف من فوقها غرف) مقابل قوله في حق اهل النار لهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال (قوله بفعله المقدر) أى وتقديره وعدهم الله وعدا (قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء اخ) استئناف مسوق لبيان تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها وقرب اضمحلالها بما ذكر من احوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاعتزاز بها (قوله ادخله أمكنة نبع) أى فراده بالينا بيع الامكنة التى اودعت فيها المياه السماوية لمنافع العباد بحيث تكون قريبة من وجه الارض وتطلق الينا بيع على نفس الماء الجارى على وجه الارض وكل صحيح (قوله ثم يخرج به زراعا) صبغة المصارع لاستحضار الصورة واستمرارها (قوله مختلفا الوانه) أى من احمر وأخضر واصفر وأبيض واختلاف تلك الالوان امانى ثماره اوفى عوده ومراده بالزرع كل ما يستنبت (قوله فتاتا) أى متفتتا وتمتزقا (قوله أفن شرح الله صدره الخ) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أكل الناس سواء فن شرح الله صدره الخ والاستفهام انكارى ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره المقسر بقوله كمن طبع الخ وهذه الآية مرتبة على قوله انما يتذكر اولوا الالباب (قوله فهو على نور من ربه) أى نور المعرفة والاهتداء وفى الحديث اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقبل ما اعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار القرور والتأهب للموت قبل نزوله (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله كلمة العذاب) أى كلمة تقييد العذاب للمخاطب بها (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بذلك الى ان من معنى عن وفى الكلام مضاف محذوف ويصح ان تبقى من على بابها للتعليل أى قست قلوبهم من اجل ذكر الله لتساق قلوبهم وخسرانها ومن المعلوم المشاهد ان الاطعمة الفاخرة تكون داء لبعض المرضى ومن هنا قول بعض العارفين ألا بدكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب (قوله الله نزل احسن الحديث الخ) سبب نزولها ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت (قوله فى النظم) أى اللفظ وقوله وغيره أى المعنى كالبلاغة والدلالة على المنافع قال ابو بصيرى رضى الله عنه فى هذا المعنى

ردت بلاغتها دعوى معارضتها * رد الغيور يد الجانى عن الحرم

فساتعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام من الاكثار بالسام

واعلم انه فى هذه الآية أثبت ان القرآن متشابه وفى آية أخرى اثبت انه محكم وفى آية أخرى ان بعضه محكم وبعضه متشابه ووجه الجمع بينهما ان المراد بالمتشابه فى آية الاقتصار عليه ما أشبهه ببعضه بعضا فى اللفظ والمعنى من حيث البلاغة وحسن الترتيب والمحكم فى آية الاقتصار عليه ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبالمتشابه فى آية الجمع ما خفى معناه والمحكم ما ظهر معناه وتقدم هذا الجمع (قوله مثنى) جمع مثنى من التثنية بمعنى التكرير ووصف به المفرد وهو الكتاب لان الكتاب جملة ذات تفاصيل تثنى وتكرر نظير قولك الانسان عروق وعظام واعصاب (قوله وغيرها) أى كالقصص والاحكام (قوله تقشع منه) أى تنقبض وتنجم من الخوف (قوله عندذ كرو عيده) أشار بهذا الى معنى عند (قوله تطمئن) أى تسكن وتستقر (قوله أى عندذ كرو عده) أشار بهذا الى ان معنى عند فالتضمن فى الحرف وهو واحد وجهين والآخر أنه ضمن تامين معنى تسكن فعده بالى والمفسر قد جمع بينهما والحاصل ان الله تعالى بين حال المؤمن عند سماع القرآن حالة ذكر الوعيد بقلب عليه الخوف فيقتصا غروفي حال ذكر الوعيد بقلب عليه الرجاء فيتطمئن نفسه لان الخوف والرجاء مصحوبان للعد كجناح الطائر ان عدم احدهما سقط (قوله أى الكتاب) أى الموصوف بتلك الصفات (قوله هدى الله) أى سبب فى

(لهم غرف من فوقها غرف) مبنية تجرى من تحتها (الانهار) أى من تحت الغرف القوقانية والتجانية (وعده الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (الم تر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) ادخله امكنة نبع (فى الارض) ثم يخرج به زراعا مختلفا الوانه ثم يخرج يبيس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفر اثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكرا الله) أى عن قبول القرآن (أولئك فى ضلال مبين) بين (أله نزل احسن الحديث كتابا) بدل من احسن أى قرآنا (متشابهها) أى يشبهه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثنى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرها (نفسع منه) تترعد عند ذكرو عيده (جلود الذين يخشون) يخافون (رهبهم ثم

تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى عندذ كرو عده (ذالك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فإله من هاد)

المن يتقى) يلقي (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة أي) شدة بان يلقي في النار مغلولة يدها الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم (٣١٠) تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلكم في آيات العذاب (فاتام العذاب

من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الحزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي عوج) أي ليس واختلاف (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء) متشاكسون (منتازعون) سبئة اخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تميز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لو احد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد نهي فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل اكثرهم) أي اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبي صلى

الهدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى (قوله أفن يتقى) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اكل الناس سواء فن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبر محذوف قدره المنفس بقوله كمن أمن منه (قوله مغلولة يدها) أي وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحراها ووجهها على وجهه لا يطبق دفعها عنه للاغلال التي في يده وعنقه (قوله وقيل للظالمين) التعبير بالماضي لتحقيق الحصول (قوله أي كفار مكة) الاوضح ان يقول أي الكفار من هذه الامة (قوله أي جزاءه) أشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله كذب الذين من قبلهم) بيان لحال المكذبين قيامهم وما حصل لهم في الدنيا من العذاب (قوله لا تخطر ببالهم) المراد بالجهة السبب أي أتاها العذاب بسبب لا يخطر ببالهم كاللواط في قوم لوط مثلا (قوله لو كانوا يعلمون) أي يصدقون ويوقنون وقوله ما كذبوا جواب لو (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة لقسم محذوف ومعنى ضربنا بينا ووضحنا (قوله حال مؤكدة) أي لفظ قرآنا وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها كما تقول جاء زيد رجلا صالحا (قوله غير ذي عوج) نعت لقرآنا أو حال أخرى (قوله أي ليس واختلاف) أي فمعناه صحيح لا ليس ولا تناقض فيه (قوله لعلمهم يتقون) علة لقوله لعلمهم يتذكرون (قوله ضرب الله مثلا) المعنى اضرب يا محمد لقومك هذا المثل واذكره لهم لعلمهم يؤمنون (قوله متشاكسون) التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الخلق ومثله التشاكس بخاء معجمة بدل الكاف (قوله ورجلا سالما) بالف بعد السين مع كسر اللام وتركها مع فتح السين واللام قراءة ثان سبعيتان فالاول اسم فاعل والثانية مصدر وصف به على سبيل المبالغة وقرئ شذوذا بكسر السين وسكون اللام (قوله هل يستويان) الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله تميز) أي محول عن الفاعل والمعنى لا يستوي مثلها وصفتهما (قوله أي لا يستوي العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس للمشرك الذي يعبد غير الله فقوله لجماعة أي سبئة اخلاقهم وقوله والعبد لو احد هذا هو المثل المحسوس للموحد الذي يعبد الله وحده وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض للثاني لوضوحه (قوله الحمد لله) أي على عدم استواء هذين الرجلين (قوله بل اكثرهم لا يعلمون) أي مع بيان ظهوره وهو اضراب انتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن اكثر الناس لا يعلمون ذلك (قوله انك ميت) العامة على التشديد وهو من سيموت وأما الميت بالتحفيف فهو من فارقته الروح بانعمل (قوله فلا شامة بالموت) الشامة القرحة بلبلة العدو (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) أي وذلك انهم كانوا ينتظرون موته فاخبر الله تعالى بان الموت يعمهم فلا معنى لشماته الثاني بالفاني (قوله أيها الناس) أي مؤمنكم وكافركم وقوله تختصمون أي يخاصم بعضهم بعضا فيقتص للمظلوم من الظالم لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنته وهذا من حسنته فان فنيت حسنته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار (قوله أي لا أحد) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ممن كذب على الله) أي ومن جملة الكذب على الله الكذب على رسوله بان يقول مثلا قال رسول الله كذا أو هذا شرعه والحال انه لم يكن قاله ولم يكن شرعه (قوله اذا جاءه) ظرف للكذب بالصدق

الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شامة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيا بينكم من المظالم (يوم القيامة) عندكم بكم تختصمون فمن (أي لا أحد) اظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه اليس في جهنم مشوي) ماوى (للكافرين)

بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى (١) (٣١) الذين (أولئك هم المتقون) الشرك

(لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لا تقسمهم بأيامهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا وجزى بهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون) أسوأ واحسن بمعنى السيء والحسن (أليس الله بكاف عبده) أى النسبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الاصنام ان تقبله أو تخبله (ومن يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز غاب على أمره) ذى انتقام من أعدائه بلى (ولئن لام قسم) سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايت ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام (ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الوائقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة منفعولة العلم (ياتيه عذاب يخز به ويحيل) ينزل (عليه عذاب مقسم) دائم هو

والمعنى كذب بالصدق وقت مجيئه (قوله بلى) اشار بذلك الى أن الاستفهام تقريرى والمعنى فى جهنم مشوى للكافرين لان بلى يجاب بها النفي ويصيرها اثباتا كما تقدم (قوله فالذى بمعنى الذين) أى بالنسبة للصلاة الثانية ولذا روى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون وروى لفظه فى قوله جاء وصدق (قوله لهم ما يشاؤون) أى كل ما يشتهون من وقت حضور الموت كالامن من الفتانات عنده ومن فتنة القبر وعذابه ومن هول الموقف الى غير ذلك (قوله لا تقسمهم) متعلق بالمحسنين وفيه اشارة الى أن احسان الانسان لنفسه وممرته عائدة عليها فلا يعود على الله نفع محسن ولا ضرر مسيء تعالى الله عنه والاحسان للنفس يكون بطاعة الله والاتجاه اليه وبذل المعروف للخلق محبة فى الخلق وبهذا تكون النفس عزيزة ومن أعز نفسه أعزه الله * وبضدها تتميز الاشياء * (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر الله لهم ذلك ليكفر الخ واللام للعاقبة والصيرورة وهو تفصيل لقوله لهم ما يشاؤون (قوله بمعنى السيء) والحسن) أى فإصل التفضيل ليس على بابه وهو جواب عما يقال مقتضاه أنه يكفر عنهم الأسوأ فقط ويجازون على الاحسن فقط ولا يكفر عنهم السيء ولا يجازون على الحسن (قوله عبده) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به الخالص فى العبودية لله وهو الاتم ويؤيده قراءة عباده بالجمع وهى سبعية أيضا والمعنى ان من أخلص لله فى عبادته كفاها أهمه فى دينه ودنياه وآخرته (قوله ويخوفونك) يصح ان تكون الجملة حالية والمعنى ان الله كافيك فى كل حال حتى فى حال تخوفهم لك ويصح ان تكون مستأنفة (قوله أو تخبله) أى تفسد أعضائه وتذهب عقله (قوله ذى انتقام) أى ينتقم من أعدائه ولا ولاءه وتأخير قوله بلى للاشارة الى انه راجع لقوله ذى انتقام أيضا (قوله ليقولن الله) أى فلا جواب لهم غيره لقيام البراهين الواضحة على انه المنفرد بالخلق والايجاد (قوله قل أفرايت الخ) رأى متمدة للمفعولين الاول قوله ما تدعون والثانى قوله هل هن كاشفات ضره الخ وقوله ان أرادنى الخ جملة شرطية معترضة بين المفعول الاول والثانى وجوابها محذوف لدلالة المفعول الثانى عليه وتقديره لا كاشف له غيره (قوله ان أرادنى الله بضر) قدمه لان دفعه أهم وخص نفسه لانه جواب لتخوفه من الاصنام (قوله هل هن) عبر عنها بضمير الاناث تحقيرها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى وهى سبعية أيضا (قوله قل حسبي الله) أى كفى فلا ألتفت لغيره (قوله يثق الوائقون) أى يعتمد المعتمدون (قوله قل يا قوم اعملوا الخ) هذا الامر للتهديد (قوله حالتكم) أى وهى الكفر والناد وفيه تشبيه الحال بالمكان بجامع الثبوت والاستقرار فى كل (قوله منفعولة العلم) أى لانها بمعنى عرف فتنصب مفعولا واحدا (قوله يخز به) أى يهينه ويذله (قوله للناس) أى لمصالح الناس فى معاشهم ومعادهم (قوله متعلق بانزل) ويصح ان يكون متعلقا بمحذوف حال اما من فاعل أنزل أو من مفعوله (قوله وما أنت عليهم بوكيل) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى ليس هداهم بيدك ولا فى ضمانتك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه وانما هو بيدنا فان شئنا هديناهم وان شئنا أبقيناهم على ما هم عليه من الضلال (قوله الله يتوفى الانفس حين موتها) أى يقبض الارواح عند حضور آجالها فالنفس والروح شىء واحد على التحقيق وذلك القبض ظاهرا بحيث يتعدم التمييز والاحساس وباطنا بحيث تنعدم الحياة والنفس والحركة (قوله ويتوفى التى لم تمت فى منامها) أشار بذلك الى ان الموصول معطوف على الانفس مسلط عليه يتوفى والمعنى يقبض الارواح التى لم تحضر آجالها عند نومها ظاهرا بحيث يتعدم التمييز والاحساس لا باطنا فان الحياة والنفس والحركة باقية ولذا عرفوا النوم بانه فطرة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه

عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدى (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بانزل (من اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فإنا مضل) عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها) يتوفى أى يتوفاها وقت النوم

(فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أي وقت موتها والمرسلة تمس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان في ذلك) المذكور (آيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقر يش لم يتفكروا في ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون (٣١٢) الله) أي الاصنام آلهة (شعاع) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفون (ولو كانوا

لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكروا الله وحده) أي دون آلهتهم (اشمازت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكروا الذين من دونه) أي الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهود (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وابدأ ظهر) لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (و يظنون) و بدأ لهم سيئات ما كسبوا وحق) نزل (بهم ما كانوا

الحركة وعقله الادراك وأما في حالة اليقظة فالروح سارية في الجسد ظاهرا و باطنا لانها جسم لطيف شفاف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر على هيئة جسد صاحبها وقيل مقرها القلب وشعاعها مقوم للجسد كالشمعة الكائنة وسط آنية من زجاج فاصلها في وسطه ونورها سار في جميع أجزائه (قوله فيمسك التي قضى عليها الموت) أي لا يرداها الى جسدها وتحيا حياة دنوية (قوله أي وقت موتها) ظاهره ان قوله الى أجل مسمى راجع لقوله ويرسل الأخرى فقط ويصح رجوعه له وللذي قبله ويراد بالاجل المسمى في المسوكة المنفخة الثابتة (قوله نفس التمييز) أي والاحساس (قوله نفس الحياة) أي والحركة والنفس (قوله بخلاف العكس) أي متى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والاحساس واعلم انه يختلف هل في الانسان روح واحدة والتعدد باعتبار اوصافها وهو التحقيق أو روحان احدهما روح اليقظة التي أجرى الله المادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان متيقظا فاذا خرجت منه نام الانسان ورأت تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقت مات فاذا رجعت اليه حيي وكلام المفسر محتمل للقولين (قوله المذكور) أي من التوفى والامسالك والارسل (قوله وقر يش لم يتفكروا) قدره ليكون قوله ام اتخذوا اضرا با انتقاليا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفون) اشار بهذا الى ان الهمة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه (قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله أي هو مختص بها) جواب عما يقال مقتضى الآية نفى الشعاع عن غيره تعالى مع انه قد جاء في الاخبار ان لالانبيا والعلماء والشهداء شفاعات فاجاب بان المعنى لا يملك الشفاعة الا الله وشفاعات هؤلاء باذن الله ورضاه قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى (قوله ثم اليه ترجعون) أي تردون فيجازيكم باعمالكم (قوله واذا ذكروا الله وحده) اذا معمولة لقوله اشمازت (قوله اذا هم يستبشرون) أي لذسيانهم حق الله تعالى وهذه الآية تجر بذيها على اهل اللهو والسوق الذين يختارون مجالس اللهو ويفرحون بها على مجالس الطاعات (قوله قل اللهم) أي التجي الى ربك بالدعاء والتضرع فانه القادر على كل شيء (قوله أي يا الله) أي فحذفت ياء النداء وعوض عنها الميم وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه (قوله اهدني) هذا هو المقصود بالدعاء وتمام تلك الدعوة النبوية على ما ورد اهدني لما اختلف فيه من الحق باذناك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (قوله ولو ان للذين ظلموا الخ) بيان لغاية شدة ما ينزل بهم (قوله لا فتدوا به) أي بالذكور من الامرين (قوله يوم القيامة) ظرف لا فتدوا (قوله و بدأ لهم الخ) كلام مستأنف او معطوف على قوله ولو ان للذين ظلموا الخ (قوله سيئات ما كسبوا) أي الاعمال السيئة حين تمرض عليهم صحائفهم (قوله الجنس) أي فهو اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده (قوله انعاما) أي تفضيلا واحسانا (قوله على علم من الله الخ) أي اومني بوجوه سبه او اني أعطيته بسبب محبة الله وفلاحى (قوله أي القولة) اشار بذلك الى ان الضمير عائد على القولة وقيل عائد على النعمة والمعنى ان النعمة فتنة أي امتحان واختبار هل يشكر عليها او يكفرها (قوله ان التخويل) أي اعطاء النعم تفضيلا واحسانا (قوله الراضين بها) أشار بذلك الى ان قومه لم يقولوا بالفعل وانما نسبت لهم

به يستهزؤن) أي العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضردعا) نائم اذا خولناه لهم أعطيناه (نعمة) انعاما (مناقال) انما أوتيته على علم) من الله بانى له اهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان التخيول استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (لما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم

لهم من حيث رضاهم بها (قوله سيئات ما كسبوا) أي جزاء أعمالهم السيئة (قوله من هؤلاء) بيان للذين ظلموا (قوله فمحقطوا سبع سنين) أي أوائل سنى الهجرة حتى أكلوا الحيف والعظم المحرق (قوله ثم وسع عليهم) أي استدرأجأهم لارضاهم عليهم (قوله أو لم يعلموا) أي القائلون إنما أوتيته على علم عندي (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أي وإن كان لا حيلة له ولا قوة طائما أو عاصيا وقوله ويقدر أي لمن يشاء وإن كان قويا شديدا طائما أو عاصيا فليس لبسط الرزق الدنيوي ولا لقبضه مدخل في محبة الله ولا بغضه بل بحكمته تعالى (قوله إن في ذلك) أي المذكور (قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الخ) سبب نزولها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام فإرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أنا ما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فانزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله أن لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي أراني بعد في شبهة أي يغفر لي أم لا فنزلت هذه الآية فقال وحشي نعم إلا أن لا أرى شرطا قاسم وهذه الآية عامة لكل كافر وعاصي لأن العبرة بمعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن ثم قيل إنها أرجى آية في كتاب الله تعالى وفيها من أنواع المعاني والبيان أمور حسان منها إقباله تعالى على خلقه وندأؤه إياهم ومنها إضافتهم إليه إضافة تشریف ومنها الالتفات من التكلم إلى التسمية في قوله من رحمة الله ومنها إضافة الرحمة لأجل اسمائه الجامع لجميع الاسماء والصفات وهو لفظ الجلالة ومنها الاتيان بالجملة المعرفة الطرفين المؤكدة بان وضهير الفصل في قوله أنه هو الغفور الرحيم للإشارة إلى أنه تعالى لا وصف له مع عباده إلا الغفران والرحمة ومناسبة هذه الآية لما قبلها إن الله تعالى لما شدد على الكفار التشديد العظيم في قوله ولو إن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا الآية أتبعها بذكر عظيم غفرانه ورحمته لمن آمن ليجمع العبد بين الرجاء والخوف (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أي فرطوا في الأعمال الصالحة وارتكبوا سيئ الأعمال وأكثروا منه (قوله لا تقنطوا من رحمة الله) إن قلت إن في هذا اغراء بالمعاصي واتكالا على غفرانه تعالى وهو لا يليق أجيب بان المقصود تنبيه العاصي على أنه ينبغي له أن يقدم على التوبة ولا يقنط من رحمة الله وليس ذلك اغراء بالمعاصي بل هو تطمين للعصاة وترغيب لهم في الإقبال على ربهم (قوله بكسر النون وفتحها) أي من باب جلس وسلم وهما سبعتان (قوله وقرئ بضمها) أي من باب دخل وهي شاذة (قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا) أي أشرا كأوغیره وهو موقيد بالتوبة كما قال المفسر لأن بها يخرج العاصي من ذنوبه كيوم ولدته أمه لما في الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأما من مات مسلما ولم يتب من ذنوبه فامرهم فوضار به إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر جرمه ثم يدخله الجنة وأما من مات مشركا فلا يغفر له بنص قوله تعالى إن الله لا يغفران يشرك به ومن هنا قيل رحمة الله غلبت غضبه لأن دار الغضب مخصوصة بمن مات مشركا بخلاف دار الرحمة فهي لمن عدا ذلك (قوله لمن تاب من الشرك) إنما خص الشرك لأن التوبة منه مقبولة قطعا بنص قوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف بخلاف التوبة من غير الشرك ففيها قولان قيل مقبولة ظنا وقيل قطعا والفرق إن تعذيب العاصي تطهير وتعذيب الكافر غضب فما آل العاصي للجنة وإن طال مدته في النار لان معاملته بالفضل والرحمة بخلاف الكافر فمعاملته بالعدل (قوله أنه هو الغفور الرحيم) لتعليل لما قبله وهذا ان الوصفان يكونان لمن تاب فالغفران له نجاته من النار والرحمة لدخوله الجنة (قوله وأنبوا إلى ربكم) أي بهذه الآية عقب التي قبلها لتلايكل العاصي على الغفران ويترك التوبة والرجوع إلى الله فإفادان الرجوع

سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أي قرين (سببهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فمحقطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أو لم يعلموا إن الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تياسوا (من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (إنه هو الغفور الرحيم وأنبوا) أرجعوا (إلى ربكم وأسألوهم) أخلصوا العمل (له من قبل أن ياتسكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنه

ان لم تتوبوا (واتبعوا
احسن ما نزل اليكم من
ربكم) هو القرآن (من قبل
ان ياتيكم العذاب بقية
وانتم لا تشعرون) قبل
ان ياتيه بوقته فيادروا قبل
(أن تقول نفس يا حسرتي)
اصله يا حسرتي اى ندامتي
(على ما فرطت في جنب
الله) اى طاعته (وان)
مخففة من الثقيلة اى وانى
(كنت لمن الساخرين)
بدينه وكتابه (او تقول لو
ان الله هداني) بالطاعة
اى فاهتديت (لكنت
من المتقين) عذابه (او
تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة) رجعة الى
الدنيا (فاكون من المحسنين)
المؤمنين فيقال له من قبل
الله (بلى قد جاءتك آياتي)
القرآن وهى سبب الهداية
(فكذبت بها واستكبرت)
تكبرت عن الايمان بها
(وكنت من الكافرين)
ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله) بنسبة
الشريك والولد اليه
(وجوههم مسودة أليس
في جهنم مثوى)
(للمتكبرين) عن الايمان
بلى (وينجي الله) من
جهنم (الذين اتقوا) الشرك

الى الله والاقبال عليه مطلوب ومن ترك ذلك فله الوعيد العظيم (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل
ان ياتيكم العذاب (قوله واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم) اى على لسان احسن نبي وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا معطوف على قوله وأنبوا والمعنى ارجعوا الى ربكم والزموا وأمر احسن كتاب انزل
اليكم ونواهيته وهذا الخطاب عام للاولين والآخرين من لدن آدم الى يوم القيامة ولكن من ادركه
التكليف كلف باتباعه ومن لم يدركه بان كان متقدما عليه يلزمه اتباعه لو فرض انه ادركه ومن هنا اخذ
الميثاق على الانبياء واممهم أنه ان ظهر مجدرا أحدهم حبي يلزمه اتباعه وفي الحديث لو ادر كفى موسى ما وسعه
الاتباعى وحينئذ فالمعنى اتبعوا يا عبادى من اول الزمان لا آخره احسن كتاب انزل اليكم من ربكم
فالمكلف بهذا الخطاب من ادركه ومن لم يدركه لكن من لم يدركه مكلف به لولا ما منع الموت ولذا كلف
به من بقى حيا حتى ادركه كالحضر والياس وعيسى عليهم السلام (قوله القرآن) تفسير لا حسن فان ما نزل
اليان من ربنا كتب كثيرة واحسنها القرآن وهذا كله على ما فهم المفسر وقيل معنى احسن ما نزل اليكم الخ
اى من القرآن وهو او امره دون نواهيته او عزائمه دون رخصه او ناسخه دون منسوخه او ما هو اعم
والخطاب لخصوص هذه الامة فتدبر (قوله ان تقول نفس) معمول لمخذوف قدره المفسر بقوله بادروا
قبل ان تقول الخ وقدره غيره كراهة او مخافة ان تقول نفس الخ وحينئذ فيكون مفعولا لاجله وهو اسهل
مما قدره المفسر والمراد نفس الكافر ونكرها للتحقير (قوله أصله يا حسرتي) اى فقلبت الياء ألفا فهى فى
محل جر ونداءها مجازى هذا وانك فاحضرى (قوله اى طاعته) اشار بذلك الى ان المراد بالجنب
الطاعة مجاز لان الجنب فى الاصل الجهة المحسوسة ويرادفه الجانب فشبّهت الطاعة بالجهة بجامع تعلق
كل بصاحبها لان الطاعة لها تعلق بالله تعالى والجهة لها تعلق بصاحبها (قوله وان كنت لمن الساخرين)
الجملة حالية والمعنى فرطت فى جنب الله واناساخر (قوله او تقول الخ) وللتنوين فى مقابلة الكافر (قوله
بالطاعة) وفى نسخة بالطافه اى اسعافه ولو قال باياته لكان اظهر (قوله فاكون من المحسنين) اما
معطوف على كرة فيكون من جملة المتمنى والفاء عاطفة للمفعل على الاسم الخاص نظير قول الشاعر
لولا توقع معتر فارضية * ما كنت أوثر ان اربا على ترب

ويكون اضماران جائرا لا واجبا قال ابن مالك

وان على اسم خالص فعل عطف * تنصبه ان تابا او من حذف

او منصوب فى جواب التمنى ويكون مرتبا على التمنى والفاء للسببية واضماران واجب (قوله فيقال له
الخ) اى جوابا للمقالة الثانية وأخر عن الثالثة ليتصل كلام الكافر بعبارة بعض ولم تؤخر المقالة الثانية
عن الثالثة لئلا يكون مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر اولا يتحسرت ثم يخرج بحجج واهية ثم يتمنى
الرجوع الى الدنيا ان قلت ان بلى بحجابها النقى ولا نفى فى الآية أجيب بان الآية متضمنة للنفى لان
معنى قوله لو ان الله هداني لم يهدني (قوله وهى سبب الهداية) أشار بذلك الى ان المراد بالهداية الوصول
بالفعل وامان ار يدبها مطلق الدلالة فالآيات نفسها دالة (قوله بنسبة الشريك الخ) أشار بذلك الى ان
المراد كذب يؤدى للكفر والافظا هر الآية بعم كل كذب على الله تعالى وحينئذ ففيها تحذير وتخويف
لمن يعتمد الكذب على الله تعالى كالفناء بغير الشرح ورواية الحديث بالكذب (قوله وجوههم مسودة)
الجملة حالية ان جعلت الرؤى بصرية او مفعول ثان ان جعلت علمية (قوله أليس فى جهنم الخ) هذا
تقرير لاسوداد وجوههم (قوله اتقوا الشرك) اى جعلوا بينهم وبينه وقاية وهو الايمان وهذه تقوى
العامة وتقوى الخواص فعل الطاعات وترك المعاصي وتقوى الخواص عدم خطور

(بمغازتهم) اى بمكان
 فوزهم من الجنة بان يجملوا
 فيه (لا يمسهم سوء ولا هم
 يحزنون الله خالق كل شىء
 وهو على كل شىء وكيل)
 متصرف فيه كيف يشاء
 (له مقاليد السموات
 والارض) اى مفاتيح
 خزائنها من المطر والنبات
 وغيرها (والذين كفروا
 بايات الله القرآن) اولئك
 هم الخاسرون (متصل
 بقوله وينجى الله الذين
 اتقوا الخ وما بينهما اعتراض
 قل انغير الله تامرونى اعيد
 أيها الجاهلون غير منصوب
 باعيد الممول لتامرونى
 بتقدير أن بنون واحدة
 وبنونين بادغام وفك (ولقد
 أوحى اليك والى الذين
 من قبلك) والله (لئن
 اشركت) يا محمد فرضا
 (ليحبطن عملك ولتكونن
 من الخاسرين بل الله)
 وحده (فاعبدوكن من
 الشاكرين) انعامك (وما
 قدروا الله حتى قدره) ما
 عرفوه حق معرفته أو ما
 عظموه حق عظمته حين
 أشركوا به غيره (والارض
 جميعا) حال اى السبع
 (قبضته) اى مقبوضة له
 اى فى ملكه وتصرفه (يوم
 القيامة والسموات
 مطويات) مجموعات
 (يمينه) بقدرته
 (سبحانه وتعالى)
 عما يشركون (معه

الغير بياهم) قوله بمغازتهم الباء سببية متعلقة بينجى وفى قراءة سببية أيضا بمغازتهم جمعا باعتبار
 الاشخاص (قوله اى بمكان فوزهم) اى بمكان ظفرهم بمقصودهم والمعنى يتجى الله المتقين بسبب
 دخولهم فى مكان ظفرهم بمقصودهم وهو الجنة (قوله لا يمسهم سوء) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستأنفة
 مفسرة لمغازتهم فلا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون حالية من قوله الذين اتقوا (قوله الله خالق
 كل شىء) هذا دليل لما قبله ودخل فى الشىء الجنة وما فيها والنار وما فيها وحينئذ فلا مشارك لله فى خلقه
 (قوله مقاليد السموات والارض) المقاليد جمع مقلاد أو مقليد والكلام كناية عن شدة التمكن
 والتصرف فى كل شىء فى السموات والارض وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا
 قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير فهذه
 الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض من تكلم بها فتحت له (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن
 (قوله متصل بقوله وينجى) اى فهو مطوف عليه من عطف جملة اسمية على فعلية ولا مانع منه (قوله
 الممول لتامرونى) اى والاصل أنا مرونى بان أعبد غير الله قدم مفعول أعبد على تامرونى العامل فى
 عامله وحذفت (قوله بنون واحدة) اى مخمفة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة
 واستغنى بها عن نون الوقاية (قوله بادغام) اى مع فتح الياء وسكونها وقوله وفك اى مع سكون الياء لا غير
 فالقراآت أربع سبعميات (قوله ولقد أوحى اليك الخ) اللام موطئة لفهم محذوف اى والله لقد أوحى
 الخ ونائب الفاعل قوله لئن أشركت الخ والمعنى أوحى اليك هذا الكلام (قوله فرضا) اى على سبيل
 التقدير وفرض الحال وهو جواب عن سؤال مقدر كيف يقع الشرك من الانبياء مع عصمتهم وقيل
 المقصود بالخطاب أمهم لعصمتهم من ذلك ان قلت كان مقتضى الظاهر لئن أشركتم فما وجه أفراد
 الخطاب أوجب بان المعنى أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا الاميرحالة اى
 كسانا كل واحد منا حلة (قوله ليحبطن عملك) من باب تعب وقرئ شذوذا من باب ضرب (قوله
 ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب وجملة المعطوف والمعطوف عليه جواب القسم الثانى
 وهو لئن أشركت والقسم الثانى وجوابه جواب عن القسم الاول وهو لقد أوحى وحذف جواب الشرط
 وهو ان أشركت للقاعدة (قوله بل الله فاعبد) عطف على محذوف والتقدير فلا تشرك بل الله الخ (قوله
 وكن من الشاكرين) اى على ما أعطاك من التوفيق لطاعته وعبادته لان الشكر على ذلك أفضل من
 الشكر على باقى النعم (قوله وما قدروا الله حق قدره) ان قلت ان مفهوم الآية يقتضى أن المؤمنين يعرفون
 الله حق معرفته ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقوله سبحان من
 لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته انه لا يعلم الله الا الله فكيف الجمع بينهما أوجب بان الآية
 محمولة على المعرفة المأمور بها المكاف بتحصيلها ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التى فرضت
 عليهم وهى تنزيهه عن النقائص ووصفه بالكمالات والحديث محمول على المعرفة التى لم
 تفرض على العباد وهى معرفة الحقيقة والكنه فتدبر فتحصل أن العجز عن الادراك ادراك
 والبحث عن الذات اشراك ولم يكفنا الله الا بان نزهه عما سواه سبحانه وتعالى (قوله أو ما عظموه
 حق عظمتهم) مفهومه أنهم عظموه لاحق تعظيمه وهو كذلك لانهم معترفون بانه الاله الا كبر الخالق
 لكل شىء (قوله والارض جميعا الخ) الجملة حالية من لفظ الجلالة والمعنى ما عظموه حق
 تعظيمه والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها
 (قوله اى فى ملكه وتصرفه) أشار بذلك الى أنه ليس المراد حقيقة القبض بل المراد التصرف والملك
 ظاهرا وباطنا بخلاف أمور الدنيا فان للعبيد فيها أملا كإظهاره وقيل أنه كناية عن انعدامها

بالمرة وهو ظاهر ويقال في الطي مثل ذلك (قوله ونفخ في الصور) التعبير في هذا وما بعده بالماضي
 لتحقق وقوعه أي لكونه واقعا في علم الله تعالى أزل لان كل ما ظهر فهو جار في سابق علمه تعالى والنافخ
 اسرافيل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره عليهم السلام والصور يسكون الواو في قراءة العامة
 وهو القرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الشرى تخرج منها الارواح
 وتتصل باجسادها وشعبه تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبه في فم اسرافيل وهو ملك
 عظيم له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وقدماء قد نزلنا عن الارض السفلى مسيرة
 مائة عام (قوله النفخة الاولى) ظاهر المفسران النفخ مرتان نفخة الصعق ونفخة البعث وهو ظاهر الآية
 وقيل ان النفخ ثلاث مرات فالنفخة الاولى تطول وتكون بها الزلزلة وتسير الجبال وتكوير الشمس
 وانكسار النجوم وتسخير البحار والناس احياء والهون ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت
 وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وهي المعنية بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
 شيء عظيم والنفخة الثانية يكون بها الصعق وعندها يموت كل من كان حيا حياة دنوية واما من كان حيا
 حياة برزخية فانه يغشى عليه والنفخة الثالثة نفخة القيام وبنها تين النفختين أربعون سنة على الصحيح
 لتستريح الارض من الهول الذي حصل لها وفي تلك المدة تمطر السماء وتذبت الارض ولا حى
 على ظهرها من سائر المخلوقات (قوله مات) أي من كان حيا في الدنيا ويفشى على من كان ميتا من قبل
 لكنته حى في قبره كالا نبياء والشهداء (قوله من الحور اراخ) أي فهو استثناء من الصعق بمعنى الموت
 ويستثنى منه بمعنى الفشي والدهش موسى عليه السلام فانه لا يفشى عليه بل يبقى متية ظانا بتا لانه صعق
 في الدنيا في قصة الجبل فلا يصعق مرة أخرى (قوله وغيرها) أي كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك
 الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثني الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل
 وملك الموت فيقول الله ملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب بقى جبريل
 وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل
 فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من قى
 فيقول تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الثاني فيقول الله
 تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعالى يا ذا
 الجلال والاكرام (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة على الصحيح وقرب نفخة القيام تاتي
 سبحانه مرت تحت العرش فتمطر ماء خائرا كالمنى فتذبت اجسام الخلائق كما تذبت البقل فتتكامل
 اجسامهم وكل ابن آدم تاكاه الارض الا عجب الذئب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف
 فتركب عليه أجزاءه فاذا تكامل نفخ فيه الروح ثم أنشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا وفي النفخة
 الثانية يقول أي بها العظام البالية والاصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور
 الخلاق يامر كن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم نادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون كما
 قال تعالى يخرجون من الاحداث كأنهم جراد منتشر الآية فاذا اخرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون
 براكب من رحمة الله كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وبمشى الجرمون على أقدامهم
 حاملين أوزارهم كما قال تعالى ونسوق الجرهين الى جهنم وردا وفي الآية الاخرى يحملون اوزارهم
 على ظهورهم (قوله فاذا هم قيام) بالرفع في قراءة العامة خبر عن الضمير قرىء شذوذا بالنصب
 على الحال وخبر الضمير قوله ينظرون (قوله ما يفعل بهم) أي من الحساب والمرور على الصراط

(ونفخ في الصور) النفخة
 الاولى (فصعق) مات (من
 في السموات ومن في
 الارض الامن شاء الله)
 من الحور والولدان وغيرها (ثم
 نفخ فيه أخرى فاذا هم)
 أي جميع الخلائق الموتى
 (قيام ينظرون) ينتظرون
 ما يفعل بهم

وادخلهم الجنة أو النار (قوله واشرقت الارض بنور ربها) المراد بالارض الجديدة المبدلة التي يحشر الناس عليها (قوله حين يتجلى) أي حين يكشف الحجاب عن الخلائق فيروته حقيقة لمساق الحديث سترون ربكم لا تمارون فيه كالأمازون في الشمس في اليوم الصحو وهذا النور يخلق الله تعالى فتضيء به الارض وليس من نور الشمس والقمر وهو مخصوص بمن يرى الله تعالى في القيامة وهم المؤمنون (قوله ووضع الكتاب) أي أعطى كل واحد من الخلائق كتابا به يمينته أو شماله (قوله وحيي* بالتبيين والشهداء) أي وذلك أن الله تعالى يجمع الخلائق الأولى والآخريين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الله تعالى الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البيئته وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فنقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسال هذه الامم فيقولون أرسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيساله الله تعالى عن امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم (قوله أي العدل) أي بالنسبة للكافرين واما المؤمنون فحكمة فيهم بالفضل (قوله أي جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله أي عالم) اشار بذلك الى ان اسم التفضيل ليس على يابه اذ لا مشاركة بين القديم والحادث (قوله فلا يحتاج الى شاهد) أي لانه عالم بمقادير افعالهم وكيفياتها وانما الشهود وكتابة الاعمال لحكم عظيمة منها اقامة الحجة على من عاند وقد اشار صاحب الجوهرة لهذا بقوله

والعرش والكرسي ثم القلم * والكاتبون اللوح كل حكم

للاحتياج وبها الايمان * يجب عليك أيها الانسان

(قوله وسبق الذين كفروا) هذه الآية وما بعدها تفصيل لما اجمل في قوله ووفيت كل نفس ما عملت (قوله يعنف) أي شدة لانهم بضر بون من خلف بالمقامع ويسحبون من امام بالسلاسل والاغلاق (قوله الى جهنم) المراد دار العذاب بجميع طبقاتها (قوله زمرا) جمع زمرة من الزمر وهو الصوت سموا بذلك لان الجماعة لا تخلو غا ليا عنه (قوله جماعات متفرقة) أي فوجا وفوجا كما في آية كلما التي فيها فوج والمعنى كل أمة على حدة (قوله حتى اذا جاؤها) حتى ابتدائية تبدأ بعدها الجمل (قوله فتحت ابوابها) أي ليتلقون حرارتها بانفسهم (قوله جواب اذا) أي باتساق (قوله رسل منكم) أي من جنسكم (قوله القرآت) أي بالنسبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وغيره أي بالنسبة لبقية الامم (قوله لقاء يومكم هذا) أضاف اليوم لهم باعتبار انحصار شدته فيهم وليس المراد به يوم القيامة جميعه فانه مختلف باعتبار الاشخاص فيكون نياما وسرورا للمؤمنين وشدة وعذابا للكافرين (قوله قالوا بلى) اقرار بما وقع منهم وانما انكروا حين سألهم الله تعالى اطمعا في النجاة فلما قامت الحجج عليهم ونحتم الامر بعذابهم رأوا أن الانكار لا فائدة فيه فاقروا وبالجملة فالقيامه مواطن تارة ينكرون وتارة تقر أعضاؤهم وتارة يقرون بالسنتهم (قوله على الكافرين) أظهر في محل الاضمار اشارة لسبب استحقاقهم العذاب وهو الكفر (قوله مقدرين الخلود) اشار بذلك الى ان قوله خالدين حال مقدره وذلك لانهم عند الدخول ليسوا خالدين وانما هم منتظرون ومقسدرون الخلود (قوله فيس مثنوي المتكبرين) اظهر في محل الاضمار اشارة الى بيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب وقوله جهنم هو المخصوص بالذم (قوله وسبق الذين اتقوا ربهم) أخر وعدا المؤمنين ليحسن اختتام السورة به ليكون آخر الكلام بشري المؤمنين (قوله بلطف) أشار بذلك الى ان السوق في الموضعين مختلف فسوق الكفار سوق اهانة وانقسام وسوق المؤمنين سوق تشرى وكرام وفي المعنى سوق المؤمنين سوق مرا كهم لانهم يذهبون را كين فيسرع

(واشرقت الارض)
أضواء (بنور ربها) حين
يتجلى لفصل القضاء (ووضع
الكتاب) كتاب الاعمال
للحساب (وحيي* بالتبيين
والشهداء) أي بمحمد
صلى الله عليه وسلم وأمته
يشهدون للرسل بالبلاغ
(وقضى بينهم بالحق) أي
العدل (وهم لا يظلمون)
شيا (ووفيت كل نفس ما
عملت) أي جزاءه (وهو
أعلم) أي عالم (بما يفعلون)
فلا يحتاج الى شاهد (وسبق
الذين كفروا) يعنف (الى
جهنم زمرا) جماعات
متفرقة (حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها) جواب
اذا (وقال لهم خزنتها ألم
ياتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم) القرآن
وغيره (وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حققت كلمة العذاب) أي
لاملان جهنم الآية (على
الكافرين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها)
مقدرين الخلود (فيس
مثنوي) ماوى (المتكبرين)
جهنم (وسبق الذين اتقوا
ربهم) بلطف (الى الجنة)

بهم الى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السواقين وهذا من بديع الكلام وهو ان يؤتى بكلمة واحدة تدل على الهوان في حق جماعة وعلى العز والرضوان في حق آخر بن (قوله زمرا) اى جماعات على حسب قريتهم ومراتبهم (قوله حتى اذا جاؤها) حتى ابتدائية (قوله الواو فيه للحال) والحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها ان ابواب السجن مغلقة الى ان يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تعلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف ابواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها (قوله وقال لهم خزنها) عطف على قوله جاؤها (قوله سلام عليكم) اى سلمتم من كل مكروه وقوله طيبتم اى طهرتم من دنس المماضى لما ورد انه على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فطهر أجوافهم وذلك قوله تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا ثم يستلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فمتداها يقول لهم خزنها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالد بن (قوله وجواب اذا مقدر) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل ان جوابها قوله وفتحت والواو زائدة وقيل هو قوله وقال لهم خزنها والواو زائدة (قوله وسوقهم) مبتدأ وتكرمة خبره وكذا ما بعده (قوله وقالوا) اى بعد استقرارهم في الجنة (قوله الذى صدقا وعده) اى حقيقته لنا فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا (قوله وأورثنا الارض) اى ملكها لنا نتصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه وقد كانت لآدم وحده فاخذها أولاده ارثا لها منه وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا والاقرب ان المراد ملكنا اياها كالميراث فانه ملك بلائمن ولا شبهة لاحد فيه فكذلك مازل الجنة (قوله لا يختار فيها مكان على مكان) اى بل يرضى كل انسان بمكانه الذى أعد له بحيث لو أطلق له الاختيار لا يختار غيره لزال الحقد والحسد من القلوب وهذا جواب عما قيل كيف ذلك مع ان كل انسان له محل معد لا سبيل له الى غيره وأجيب أيضا بان المعنى يختار من منازل ما يشاء لما ورد أن كل واحد له جنة لا توصف سعة ولا حسنا فيتبوا من جنته حيث يشاء ولا يخطر بباله غيرها (قوله فنعم أجر العالمين) هذا من كلام الله تعالى زيادة فى سرور أهل الجنة وقوله الجنة هو المخصوص بالمدح (قوله وترى الملائكة) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بل ولكل مؤمن زيادة فى السرور لان رؤية الملائكة فى الآخرة من النعيم لا تحادروا حيث يتهم مع الانس وامافى الدنيا ففزع لان النوع الانسانى فى الدنيا ضعيف مكبل بانواع الشهوات والحجب فلا يستطيع رؤية المقر بين (قوله حافين) اى محيطين مصطفين بحافته وجوانبه (قوله اى يقولون سبحان الله وبحمده) اى تلذذ الان منتهى درجاتهم الاستغراق فى تسبيحه تعالى وتقديسه (قوله ختم استقرار القر يقين اغ) اى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض فقيه تنبيه على أنه تعالى يذمهم فى مبدأ كل أمر ونهايته (قوله من الملائكة) اى بل ومن جميع الخلق فان جميع اهل الجنة يحمدون الله تعالى على ما أعطاهم وأولاهم من تلك النعم العظيمة ويجدون لذلك الحمد لذة عظيمة لزال الحجاب عنهم * والله أعلم

﴿تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع أوله سورة غافر﴾

زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبتم) حالا (فادخلوها خالد بن) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكريمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبتلى حرها اليهم اها نة لهم (وقالوا) عطف على دخولها المقدر (الحمد لله الذى صدقا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) اى أرض الجنة (نتبوا) نزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجر العالمين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملا بسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار القر يقين بالحمد من الملائكة * والله أعلم

﴿فهرست الجزء الثالث من حاشية الملامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صحيفة	صحيفة
سورة التكبوت ١٩١	سورة الكهف ٢
سورة الروم ٢٠١	سورة مريم ٢٦
سورة لقمان ٢٠٩	سورة طه ٤١
سورة السجدة ٢١٥	سورة الانبياء ٥٩
سورة الاحزاب ٢٢٠	سورة الحج ٧٧
سورة سبأ ٢٤١	سورة المؤمنون ٩٣
سورة فاطر ٢٥٤	سورة النور ١٠٥
سورة يس ٢٦٣	سورة الفرقان ١٢٤
سورة الصافات ٢٧٦	سورة الشعراء ١٣٨
سورة ص ٢٩١	سورة النمل ١٥٤
سورة الزمر ٣٠٤	سورة القصص ١٧٢

﴿تمت﴾